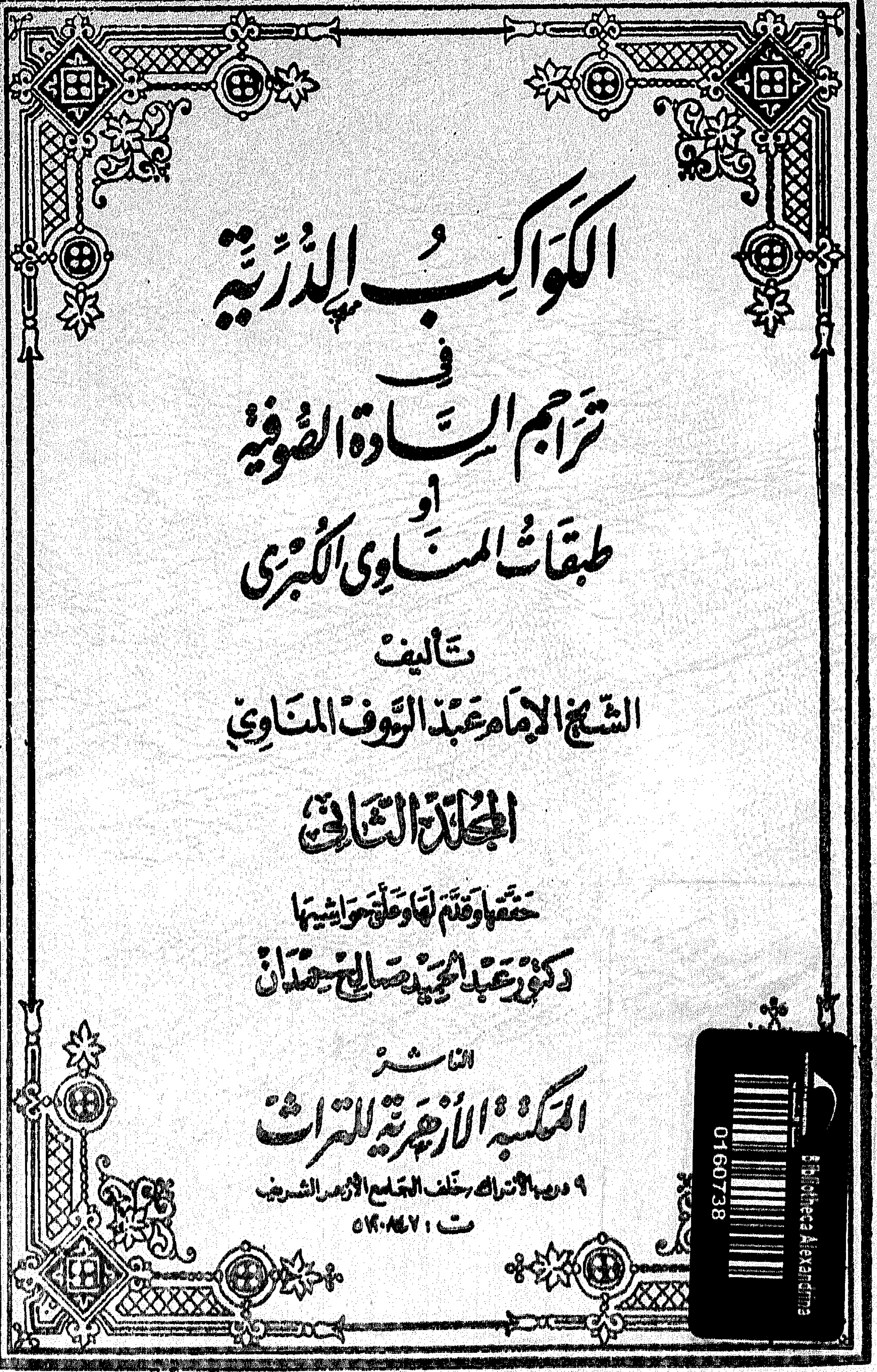


الكواكب الدرية

في

تراجم السادة الصوفية

أو

طبقات المناوي الكبرى

تأليف

الشيخ الإمام عبد الرؤوف المناوي

المجلد الثاني

حققها وقدم لها وعلق حواشيها

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

ت : ٥١٢٠٨٤٧

الكواكب الدرية

في

تراجم السادة الصوفية

أو

طبقات المناوي الكبرى

تأليف

الشيخ الإمام عبد الرءوف المناوي

الجزء الثاني

حققها وقدم لها وعلق حواشيها

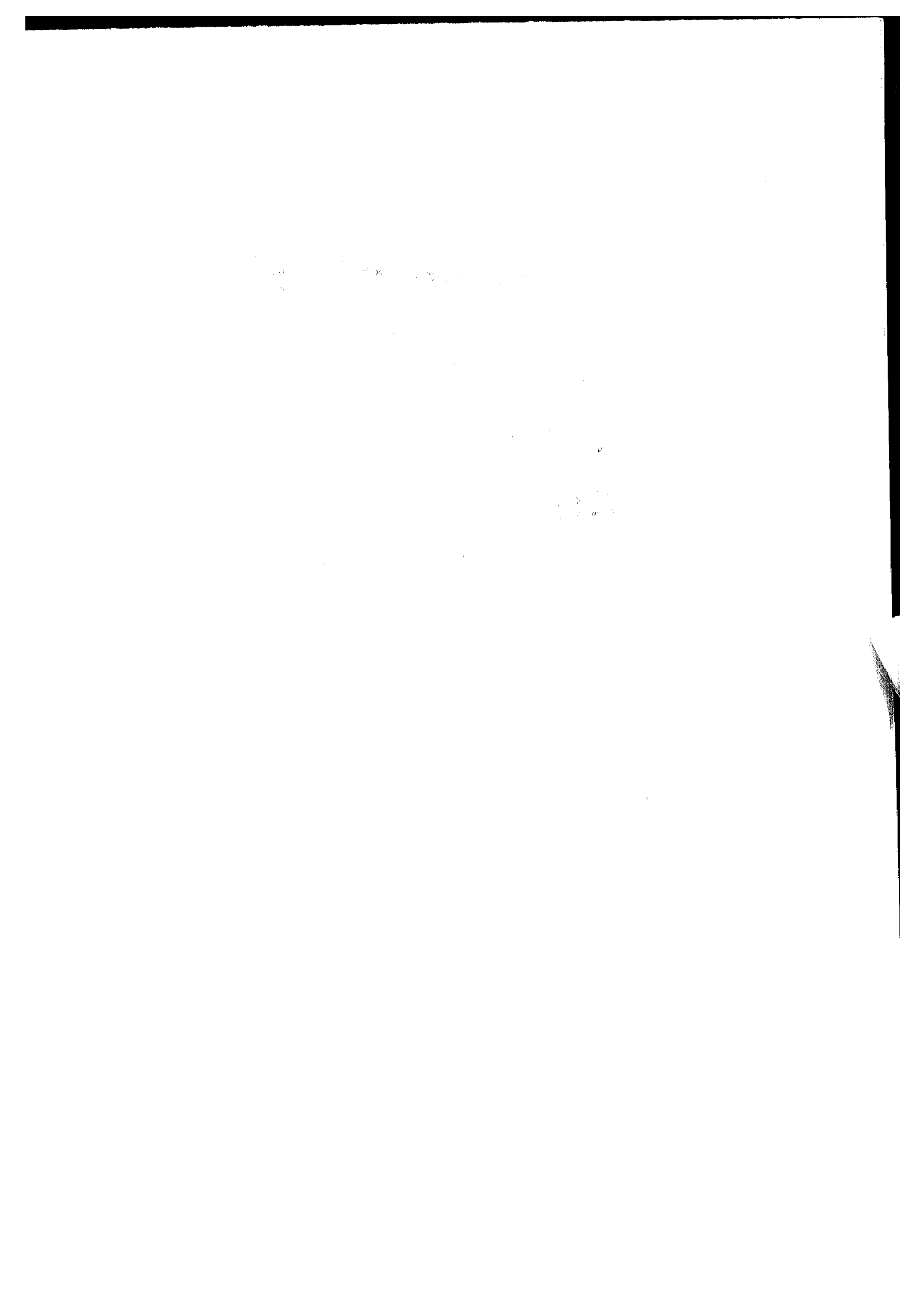
دكتور عبد الحميد صالح حمدان

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر الشريف

ت : ٥١٢٠٨٤٧



ابو القاسم القبارى ، أبو القاسم الأدفوى ، أبو يحيى شافع ، نجم الدين الكبرى ، أحمد الملثم القوصى ، أحمد بن عجيل ، أحمد بن علوان ، أحمد بن الجعد ،أحمد بن موسى ، أحمد الشيبى ، أحمد بن عبد المنعم ، أحمد البدوى ، اسماعيل الحضرمى ، اسماعيل بن الملك ، بدير ابن يوسف ، بكر ابوالسجاد ، جبريل بن عبد الرحمن ، جوهر بن عبد الله ، الحسن بن هود الاندلسى ، الحسن بن عبد الرحيم ، الحسن بن على الحريرى ، حسن الكردى ، الحسين الحميرى ، حماد الدبّاس ، خليل الكردى ، داود الأعزب ، داود بن باخلاً ، رسلان الدمشقى ، رفاعة بن أحمد القنائى ، ريحان العدنى، زهير بن هرماس ، سالم العامرى ، سفيان الأبينى ، العفيف التلمسانى ، شعيب ابو مدين اليمنى ، شرف الدين أبو الروح ، عبد الله ابو عباد الحضرمى ، عبد الله البلتاجى ، عبد اللهّ الشعبى ، عبد الحليم المغربى ، عبد الرحمن بن عبد اللّه اليمنى ، عبد الرحمن النويرى ، عبد الرحمن ابن جبر ، عبد الرحيم باوزير ، عبد الرزاق الكبير ، عبد الحق بن سبعين ، عبد السلام القليبى ، عبد العزيز الديرينى ، عز الدين بن عبد السلام ، عبد العزيز العُتبى، عبد العزيز القرشى ، عبد الغفار القزوينى ، عبد الكريم الرافعى ، عزاز البطائحى ، على الحريرى ، على بن الصباغ القوصى ، على بن الصباغ السكندرى ، على المليجى ، أبو الحسن الحرالى ، أبو الحسن الشاذلى ، على الجعفرى، على بن دقيق العيد ، على البقال ، على البكاء ، عمر شهاب الدين السهرودى ، عمر بن الفارض ـ عمر بن سعيد الهمدانى ، عمر بن عثمان زخم الدارين ، عمر الناشرى ، عمر الأسوانى ، عمر بن غليس ، عمر بن المعترض ، عمرالجعفى ، عيسى الهتار ، عيسى اليونينى ، عيسى العامرى ، محيى الدين بن عربى ، محمد السنهورى ، محمد المرشدى ، محمد بن خليل ، محمد بن أبى الصيف ، محمد بن أبى حبرة ، محمد بن أبى كير الحكمى ، محمد الإخيميمى ، محمد البُجلى ، محمد القنائى ، محمد الشاطبى ، محمد الرومى القونوى ، محمد الضجاعى الضرير ، محمد قمر الدولة ، محمد الصريغى ، محمد الزيلعى ، محمد الدهنى ، مرزوق الصريفى ، منصور البطائحى، يوسف البقال ، يحيى النووى ، يونس بن مساعد ، يوسف

المكدش ، يوسف الأشكل ، يوسف المعتب .

حرف الهمزة

(٤٨٧) ابراهيم الدسوقى[١]

ابراهيم الدسوقى القرشى الهاشمى الشافعى[٢]، شيخ الخرقة البرهانية[٣]، صاحب المحاضرات القدسية والعلوم اللدنية والأسرارالعرفانية ، أحد الأئمة الذين أظهر الله لهم المغيبات ، وخرق لهم العادات ، ذو الباع الطويل فى التصرف النافذ ، واليد البيضاء فى أحكام الولاية ، والقدم الراسخ فى درجات النهاية ، انتهت إليه رئاسة الكلام على خواطر الأنام . وكان يتكلم بجميع اللغات من عجمى وسريانى وغيرهما ، ويعرف لغات الوحش والطير[٤]. وذكر عنه أنه صام فى المهد ، وأنه رأى فى اللوح المحفوظ وهو ابن سبع سنين ، وأنه فك طلسم السبع المثانى ، وان قدمه لم تسعه الدنيا ، وأنه ينقل اسم مريده من الشقاوة للسعادة ، وأن الدنيا جعلت فى يده كخاتم ، وانه جاوز سدرة المنتهى ، وجالت نفسه فى الملكوت ، ووقف بين يدى الله ، وفتح له من عين العناية قدر خرم إبرة .

---

(١) برهان الدين ابراهيم بن عبد المجيد عبد العزيز الملقب بأبى العينين . قال الشعرانى فى لواقح الأنوار (١٧٦/١) أنه ولد فى قرية مرقوس بالغربية فى مصر سنة ٦٣٣هـ (وسنة ٦٤٤ فى كتاب السلوك للمقريزى) ، وعاش معظم حياته فى دسوق حيث توفى عن عمر يناهز ٤٣ سنة ، انظر دائرة المعارف الأسلامية ، الطبعة الثانية ، ١٦٦/٢ - ١٦٧) .

(٢) الشافعى الهاشمى فى « ش » .

(٣) ويقال البرهامية أو الدسوقية أيضا ، انظر شذرات الذهب لابن العماد ، ٣٥٠/٥ ، وانظر عن الطريقة البرهانية ماجاء فى العجيمى ، الفهرسة ، مخطوطة فاس ، الورقة ١٣ ، والسلسبيل المعين للسنوسى ، الورقة ٣٠ .

(٤) الشعرانى ، ٢٠٠/١ ، وأحمد بن مبارك فى كتاب الابريز فى مناقب سيدى عبد العزيز الدباغ ، الباب الثانى ؛ والنبهاني ، كرامات ، ٢٣٩/١ . وانظر دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثانى ، ص ١٦٦ (الطبعة الأنجليزية)

وقال : وليت القطبية ، فرأيت المشرقين ، وماتحت التخوم ، وصافحت جبريل .

ومن كلامه[1]: من عامل الله بالسرائر جعله على الأسرة والحظائر .

وقال : لا تكليف على من غاب بقلبه عن حضرة ربه مادام فيها ، فإذا رد له عقله صار مكلفا .

وقال : إذا ضحك الفقير فاحذروه ولا تخالطوه إلا بأدب ، فإنه ربما مزح كالناس لامعه ، يفعل ذلك تنفيراً لهم لكى لا يُعتقد فيشتغل عن ربه .

وقال : ما كل من خدم يعرف آداب الخدمه وحفظ الحرمة ، ولذلك كثر المرتدون عن الطريق .

وقال : ما اعز الطريق ، وما أعز طالبها ، وما أعز من يصدق فى طلبها ، وما أعز الدال عليها .

وقال : كونوا خائفين من الله ، فإنكم غنم السكين وكباش الفناء ، وخراف العلف ، وتنور شواكم قد وهج .

وقال : الإنكار يورث الوحشة ، وهى تورث الانقطاع عن طريق الله .

وقال : كل من وقف مع مقام حجب به .

وقال : احذر ان تدعى معاملة خالصة مع الله ، فان صمت فهو صوّمك ، وإن قمت فهو أقامك ، وليس لك فى الوسط شيء بل الشأن أن ترى أنك عبد عاص ليس لك حسنة واحدة ، وانى لك حسنة وهو الذى أحسن إليك وإن شاء ردّ عليك .

وقال : ولد القلب خير من ولد الصلب ، فإن ولد الصلب يرث الظاهر ، وولد القلب ارثه السرائر .

وقال : ما ثم عارف ينطق عن غيره ، وانما يضيف الكلام لغيره تسترا .

(١) جاءت معظم هذه الأقوال فى كتابيه « الجوهرة » و « الجواهر » ، وقد أوردها الشعرانى فى لواقحه ١/ ١٤٣ ـ ١٥٨ .

وقال : لا يصل رجل إلى الكمال حتى يمكنه تخريج جميع أحكام الشريعة من أى حرف شاء من حروف الهجاء .

وقال : أول الطريق الخروج عن النفس والخط والرضى بالضيق والتلف .

وقال : أكل الحرام وقول الحرام يفسد العمل ، ويوهن الدين ، ومعاشرة أهل الدنس تورث ظلمة البصر والبصيرة .

وقال : عليك بالعمل بالشرع ، وإياك وشقشقة اللسان بالكلام فى الطريق دون التخلق بأخلاق أهلها .

وقال : من أراد ان يكون إماما يقتدى به ، فليحكم بالحقيقة اذ ما سميت حقيقة إلا لكونها تحقق العلوم بالأعمال ، وتنتج الحقائق من بحر الشريعة .

وقال : ما دام لسانك يذوق الحرام ، فلا تطمع ان تذوق من الحكم والمعارف شيئا .

وقال : إن أحبك ربك ، أحبك أهل الأرض والسماء وأطاعك الجن والإنس والماء والهواء .

وقال : اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة ، فقد تُورع منه فى الطريق .

وقال : مطالعة حكايات الأولياء جند من جنود الله مالم يقنع بحفظها دون التخلق بها .

وقال : الطريق كلها ترجع لكلمتين : تعرف ربك وتعبده .

وقال : الطريق إلى الله تذيب الأكباد ، وتضنى الأجساد وتدفع السهاد ، فإذا رفع الحجاب ، تنعم بسماع الخطاب ، وقرأ المرموز فى اللوح المحفوظ ، واطلع على معان دقت ، وشرب بأوان صفت ورقت ، وكان مع قلبه ثم تقلبه ان الله يحول بين المرء وقلبه .

وقال : اذا كمل العارف ، أورثه الله علما بلا واسطة لكن من باطن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، اذ لا يتعدى تابع دائرة علم[1] متبوعة .

وقال : من كمل سلوكه أخذ العلوم المكنونة فى ألواح المعانى . ففهم رموزها ، وعرف كنوزها ، وفك طلسمها ، وأطلع على العلوم المودعة فى النقط والشكل ، وما كتب على ورق الشجر والماء والهواء والبحر والبر ، وما كتب فى صفحة قبة السماء ، وما فى جباه الثقلين مما يقع لهم دنيا وأخرى ، وعلى ماهو مكتوب بلاكتابة من كل مافوق الفوق وتحت التحت ، ولولا خوف الانكار لنطقنا بما يبهر العقول ، ولا عجب من حكيم يتلقى من حكيم عليم ، كيف وبعض مواهب السرّ اللدنى ظهر فى قصة موسى مع الخضر .

وقال : المبتدىء مجاهد ، والمنتهى مشاهد ، المبتدىء خائف والمنتهى طائف ، المبتدىء تائب ، والمنتهى غائب ، المبتدىء محزون ، والمنتهى مسرور ، المبتدئ باك حيران ، المنتهى ضحوك مقرور له العينان ، المبتدىء صائم قائم ، والمنتهى فى بحار القرب عائم ، المبتدىء محجوب بأعماله ، والمنتهى ناظر إلى مشاهدة جماله ، هذا بالظاهر يجرى ، وهذا بالباطن يسرى ، هذا محجوب ، وهذا محبوب ، هذا سكران ، وهذا صحوان ، المبتدىء يلبس الدلوق[2] ، والمنتهى يلبس الخلوق[3] ، اذا عارضه فى الطريق عاطل ، ناداه كل شىء الا كل شىء ما خلا الله باطل ، فلا ينظر مريد إلى أحوال شيخه فيقتدى به فيها إلا بأمره .

وقال : من الأولياء من لا يدرى الخطاب ولا الجواب ، فهو كالحجارة فيها أسرار ناطقة بلسان حال صامته عن الكلام ، فمنهم عارف ، ومحب ، وناطق ، وصامت ، ومستغرق ، وصائم مفطر ، وصائم صائم ، وقائم دائم ، ونائم واصل ، وواصل ساهر ، وواقف ذاهل ، وداهش حيران ، وباك ، وضاحك ، ومقبوض ، وخائف ، ومختلط ، ومختبط .

---

(١) ساقطة فى « ب » .

(٢) أى الثوب البالى .

(٣) أى أجود الثياب .

وقال : رأس مال المريد المحبة والتسليم .

وقال : إذا لم تحسن ان تتبع القوم على مجاهدتهم ، فلا تقع فيهم ، فإنهم يتكلمون بلسان التمزيق ، وبلسان التحقيق بحسب الحضرات التى يدخلونها ، والفقيه لم يذق حالهم ، ولا دخل حضراتهم ، فمن أين له أنهم على ضلال ، افتعوم البحر وانت غير عوام ! فإن غرقت مُتّ موتة جاهلية ، فإنك ألقيت نفسك للمهالك ، والحق قد حرم عليك ذلك ، فاترك الكلام ترشد ، فإن ألسن القوم إذا دخلوا الحضرة منها مايفهم ومنها مالا يفهم ، ومن أسرارهم مالا يصل إلى فهمه معبّر ولا مفسر ، لأن أسرارهم مكنون سرّ الله ، وقد عجز القوم عن معرفة اسرار الله في نفوسهم ، فكيف بأسراره فى غيرهم ، فاحسن الظن فإنى لك ناصح ، ومن رما أحباب الله بالبهتان ، مقته الله فى الدارين .

وقال : من أحب أن يكشف له عن الأنوار ، ويسقى من دنّ الدنو ، وخمر الخمار ، وتطلع فى قلبه شموس المعانى والأقمار ، فليلزم عبادة ربه فى الأسحار، ويداوم الاستغفار ، فأعمل بذلك تكن من المفلحين .

وقال : إياك ان تقبل فتوى إبليس فى الرخص فتعمل بها بعد العمل بالعزائم سيما ان أوقعك فى محذور، ثم قال هذا مقدور ايش كنت انت فتهلك .

وقال : لا تقنع بورقة إجازة ، إنما إجازتك حسن سيرتك واخلاص سريرتك .

وقال : من صدق فى الأقبال على الله ، انقلبت له الأضداد ، فعاد من كان يسبه يحبه ، ومن يقاطعه يواصله .

وقال : لا تجالسوا أرباب المحال فى زخرف الأقوال ولقلقة اللسان ، وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى أخذت منه ، ودفعه التمزيق ، وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال ، وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق ، وصار نومه أفضل من عبادة غيره ، وعليك بصدق القوم فى كل ما يدعونه ، فقد أفلح المصدقون ، وخاب المستهزءون .

وقال : إذا تجلى عروس الكلام فى رتبة الالهام ، طلعت شموس المعارف ، وتجلى البدر المنير فى الليل البهيم .

وقال : كم من علم يسمعه من لا يفهمه ، فيتلفه ، ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوه إلا لمن له عقل عاقل وفهم ثاقب .

وقال : الصحيح ان العقل فى القلب لخبر أن فى الجسد مضغة لكن إذا فكرت فى كنه العقل وجدت الرأس تدبر أمر الدنيا ، والقلب يدبر أمر الآخرة ، فمن جاهد شاهد ، ومن نام تباعد .

وقال : إن أردت السعادة ، فعليك بالجوع ، فلا تأكل إلا عن فاقة .

وقال : كم من رجل يتلو الاسم الأعظم ولا يدريه ، ولا يفهم معناه .

وقال : لا يكمل رجل حتى يفر من قلبه وسره وعلمه ووهمه وفكره ، وعن كل ما خطر بباله غير ربه .

وقال : من نظر إلى أقواله وأفعاله بعين العجب فهو محجوب عن مقام التوحيد ، ولا يزف وليّ إلى ربه حتى يدع الوقوف مع كل ما سواه من مقام وحال .

وقال : إن أردت جمع قلبك على ربك ، فطهر باطنك من النعوت الردية ، واخلص لله النية .

وقال : من خاف لا كان . ومن لم يتعظ بكلامنا ، فلا يمشى فى ركابنا ، ولا يلم بنا .

وقال : إياك أن تقول : أنا فعلت ، أنا وليت ، أنا عزلت ، فإنه تعالى يعجز كل مدع ولو كان على عبادة الثقلين ، هبط ؛ أو صاحب منزلة ، سقط .

وقال : هذا زمان كثر فيه القال بلا حال ، لكن من ابتلانا باهله يدبرنا معهم .

وقال : من ابتلاه الله فليصبر ، فإنه ما ابتلاه إلا ليرقيه ، أو يطرده .

وقال : ما عصى عبد ربه ، ومرّ على الهوام الضعيفة إلا ودت أن الله يعطيها قوة البطش به غيرة على جناب الحق ، ولا يمرّ بطير ولا وحش إلا ويستعيذ منه ، ويكرهه كل من فى الوجود تبعا لله .

وقال : ما قطع مريد ورده إلا قطع الله عنه امداده فى ذلك اليوم ، فإن مدده يأتى منه .

وقال : من ادعى الطريقة ، وخالف قواعدها وآدابها ، رفضته كرها عليه .

وقال : لو انفتحت أقفال القلوب لا طلعتم على ما فى القرآن من العجائب والعلوم ، وأغناكم عن النظر فيما سواه ، فإن فيه كل ما سطر فى كتب العلماء ، ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾[1] .

وقال : لا تقنعوا من الطريق بالوصف دون الذوق ، وما تكلم القوم إلا على شيء ذاقوه ، فبالله اذا سألتم عن شيء من مقامات الطريق ، فلا تجيبوا إلا بعد التحقق به فإنه ينادى يوم القيامة : هذا جزاء الذى قنع بالقشور فى دار الغرور .

وقال : لا تنكروا على المشايخ لبس الصوف الرقيق ، فإنهم وصلوا إلى مقام اللطافة ، وخرجوا عن الكثافة ، حتى أن بعضهم لشدة لطافته لا يقدر على لبس قميص رقيق ، ويعرى ما عدا عورته بخلاف المريد فى بدايته يلبس الخشن لتتأدب نفسه ، وتخضع لربها ، فكلما رق الحجاب ، ثقلت الثياب والسلام .

وقال : إن اردت الطريق ، فالزم الصمت ، واترك الجدال ، واركب جواد الطريق ، واحتمى حمية قبل الشربة لتخلى لها موضعا يصلح لها ، وقد قال الحكماء : لابد لمريد الشربة من منع الواصل ، ونزع الحاصل ، آه آه ما أحلى هذه الطريق ! ما أسناها ! ما أمرها ! ما أقتلها ! ما أحلاها ! ما أصعبها ! ما أكثر مصائدها ! ما أعجب واردها ومواردها ! ما أعمق بحرها ! ما أكثر آفاتها وحيّاتها ! فاجمعوا قلوبكم على استاذكم يحميكم من آفاتها .

---

(١) الأنعام ، ٣٨ .

وقال : قد فاز معتقد أهل الطريق ، وتحسر المستهزءون ، فقد يقذف اللّه فى قلب وليه مالا يطلع عليه أحد من العلماء .

وقال : علامة الصادق فى محبة الطريق أن يكون سائرا فيها ليلا نهارا ، غدوا وابكارا ، لامقيل له ، ولا هدوء ، ولا يهوله مهلك ، ولا ترده ضربات الصوارم[١] .

وقال : شأن الصادق ان لا يكون عنده حسد ولا بغى ولا عجب ولا شطح عن ظاهر الشريعة ، ولا تصدر بمجلس ، ولا خصام ولا جدال ولا سوء ظن بأحد من أهل الطريق ، ولا لمن تزيق بالزيق[٢] .

وقال : الصادق من لا يلتفت إلى رعاية الخلق فى الحرمة والجاه ، والقيام والقعود ، والقبول والإعراض .

وقال : عليك بالوحدة فإنك فى القرن السابع الذين أكثرهم يجعل الحقيقة مخالفة للشريعة ، ويقولون : باب العطاء أغلق حين رأوا باب العطاء أغلق دونهم ، وما علموا أن للّه عبادا أفاض عليهم من جوده ، ما لا عين رأت من علوم ومعارف وأسرار .

وقال : قيل للجنيد[٣] ان قوما يتواجدون ويتمايلون ، فقال : دعوهم مع اللّه يفرحون ، فإنهم قوم قطعت الطريق أكبادهم ومزق النصب فؤادهم ، وضاقوا ذرعا ، فلا حرج عليهم إذا تنفسوا مداواة لحالهم ، ولو ذقت مذاقهم عذرتهم فى صياحهم وشق ثيابهم .

وقال : من جهل أخلاق القوم ، فهو فى حرمان .

وقال : اسلم التفسير ما روى عن السلف ، وانكره عند الناس ما فتح اللّه به على قلب العبد فى كل عصر ، ولولا محرك يحرك قلوبنا ما نطقنا إلا بما ورد عن

---

(١) جمع صارم ، وهو السيف القاطع .

(٢) تزين بالثوب .

(٣) أبو القاسم الجنيد من كبار الصوفية انظر ترجمة ترجمته فى الجزء الأول .

السلف .

وقال : فيض الربوبية إذا فاض أغنى عن الاجتهاد ، وقد يعطى الولى القاصر ما لم يعطه لأرباب المحابر[1] ، وليس مطلوب القوم إلا مجالسة الحق فى كل أمر سلكوه ، فإذا حضروا عنده عرفوا بتعريفه كل شيء بلا تعب .

وقال : من ليس عنده شفقة ولا رحمة للخلق ، لا يرقى مراتب أهل الله .

وقال : لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة طالبين الله خالصا ، ودخلوا تحت أوامره ، استغنوا عن الشيوخ ، لكن جاءوا إلى الطريق بعلل وأمراض ، فاحتاجوا إلى حكيم .

وقال : التوبة ماهى بكلام بغير عمل ، بل بالعزم على ارتكاب ما الموت دونه ، فصف أقدامك فى حنُدس[2] الليل ، ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ، ويزعم أنه من أهل الطريق ، فإن من استهزأ بالطريق ، استهزأت به .

وقال : لا يصلح للبس الخرقة إلا من درسته الأيام ، وقطعته الطريق بجهدها ، وأخلص فى معاملته ، وقرأ معانى رموز الطريق ، ونظر فى أخبار أهلها ، وعرف مقاصدهم وأخلاقهم .

وقال : قوت المريد الجوع ، ونظره الدموع ، وفطره الرجوع ، وأما من أكل ونام ولغى فى الكلام ، وترخص وقال ما على فاعل ذلك ملام ، فلا يجيء منه شيء ، والسلام .

وقال : ما بنيت طريقنا هذه إلا على النار والبحر الهدار ، والجوع والاصفرار ، ما هي بالمشدقة والفشار .

وقال : شرط الفقير كونه كالسلطان هيبة ، وكالعبد الذليل تواضعا ومهنة .

---

(١) جمع محبرة ، وهى الدواة .

(٢) أى ظلمة الليل .

وقال : الشيخ حكيم المريد ، فإذا لم يعمل بقول الحكيم لم يحصل له شفاء .

وقال : قد صرفنا همتنا إلى ربنا لم نعرف سواه .

وقال : خلوة المريد سبحاته ، وجلوته سره وسريرته .

وقال : لا تودعوا كلامنا إلا عند من كان منا ، ويسلك طريقنا ، فقد قالوا ذكر الكلام لغير أهله عورة .

وقال : طريقنا ما هى طريق تمليق بل طريق صدق وتحقيق ، وموت وكمد ، وجهد وسهد وكرم وكسر نفس بغير دعوى ، ومن لا ذل ولا خضوع عنده ، لا يجيء منه شيء .

وقال : واغوثاه من اهل هذا الزمان ! لو علمت أن فى الأجل ، سكنت أكم[1] الجبال ، وبطون الأودية بين الوحش حتى أموت .

وقال : كم من واقف فى الماء وهو عطشان لعدم صدقه فى طلب مولاه .

ذكر ذلك كله فى كتاب الجوهرة له ، وهو مجلد ضخم فيه عجائب .

وكان عظيم الشطح ، فمنه قوله :

سقانى محبوبى بكأس المحبة * فتهت على العشاق سكرا بخلوة

ولاح لنا نور الجلالة لو أضاء * لصم الجبال الراسيات لدكت

وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة

ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى[2]

وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا بمحبة

وحكمنى فى سائر الأرض كلها * وفى الجن والأشباح والمردية

---

(١) التل أو الموضع الذى يكون أكثر ارتفاعا مما حوله .

(٢) جاءت « قدوة » فى « ب » .

وفى أرض صين الصين والشرق كلها * إلى أقصى بلاد اللّه صحت ولايتى

أنا الحرف لا أقرأ لكل مناظر * وكل الورى عن أمر ربى رعيتى

وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل اللّه من أهل خرقتى

وما قلت هذا القول فخرا وإنما * أتى الإذن كى لا يجهلون طريقتى

تجلى لى المحبوب فى كل وجهة * فشاهدته فى كل معنى وصورة [1]

وهى قصيدة ذكرها فى الكتاب المذكور .

مات سنة ستٍ وسبعين وستمائة .

ومن كراماته : أنه خطف تمساح صبيا ، فأتت أمه مذعورة ، فأرسل نقيبه ، فنادى بشاطىء البحر : معشر التماسيح ! من ابتلع صبيا فليطلع به ! فطلع ، ومشى معه إلى الشيخ ، فأمره أن يلفظه ، فلفظه حيا . وقال للتمساح : مت بإذن اللّه ! فمات .

وقام عليه أهل بلاده ، وأذوه اشد الأذى ، ورموه بالعظائم . فقال : آه آه ! واللّه لو علمت أن فى أجلى فسحة ، خرجت من بينهم إلى الجبال وبطون الأودية حتى ألقى اللّه ! .

(٤٨٨) ابراهيم الجعبرى[2]

ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبرى الشافعي الشيخ الصالح العالم العامل ، المتصرف فى التصوف بأطراف الأنامل . زاهد موصوف ، وعابد عُلا فضله معروف .كان قدوة فى القول والعمل ، وإمامًا يُنيل من أمَّه غاية الأمل . حلوالعبارة ،

---

(١) جاءت « صورتى » فى « ب » .

(٢) الشعرانى ، الطبقات ١/١٧٧ ، والسبكى فى طبقات الشافعية ، والبدر السافر للأذقوى (٧٤٩هـ) ، والصفدى ، الوافى ٥/ ٩٠ ـ ٩١ ، والكوهنى ، جامع الكرامات ٦٨ ، ٦٩ ؛ والنبهانى ، كرامات الأولياء ، ١/ ٢٤٠ .

لطيف الاشارة ، غزير الفضيلة ، ذا مناقب جميلة ، له ميعاد وأى ميعاد ، جزيل الاسعاف والاسعاد ، يشتمل على وعظ مفيد ، ولفظ يرد به القلب الشريد ، ويستجلب العاصى ، ويأخذ بالنواصى ، يجتمع إليه مالا يكاد يحصى من الخلائق ، وتحوم عليه أطيار الحقائق ، وقد أثنى عليه البعيد والقريب ، وأطبق على ذلك معاصروه ، ومنهم ابن حبيب ، حيث قال فى التقريب : إماماً علا مقاله ومقامه ، ومتكلم عذب منهله وكلامه ، وعارف تأرج الكون بعَرفه ، ومحقق تظهر الأسرار على لسان كشفه ، كان مقولُه محطّ الرجال ، وملجأ أرباب القال والحال ، ينثر على الناس جواهره الفاخرة ، ويعظهم بالزاوية المنسوبة[1] إليه بحسينيّة القاهرة . ملك القلوب بحسن الأوصاف والشيم ، وسلك طريق والده فى العلم والعمل ، ومن يُشابه أبَهُ فما ظلم .

ولد بجعبر[2] سنة تسع وتسعين وخمسمائة . وكان على مذهب الإمام الشافعى ، سمع الحديث من السخاوى وغيره ، وعنه أبو حيان وغيره ، وكان يرشد الناس ، ويتكلم عليهم ، ويحصل فى مجلسه أحوال سنية ، وأمور غريبة عليه ، ومكاشفات خارقة ، وكرامات فائقة ، وكان مريدوه يسمعون وعظه على الكرسى بمصر ، وهم بالريف . ثم حج ورجع ، فوجد الناس بنوا هناك رباطا ، فأقام به حتى مات بفنائه سنة ست وخمسين وستمائة ، وقبره يزار ، ودفنت زوجته بقربه ، وقد جرب انه من وقف بين قبريهما ، ودعا ، استجيب له ، وكان مقيما بزاويته خارج باب النصر ، وبها دفن .

وكان كالنار الموقدة على الظلمة ، يكتب للسلطان[3] : من ابراهيم الجعبرى إلى الكلب الزوبرى ، فلا يتشوش ، ويقول : هو كان اسمى فى بلادى ، فمن أعلم به الشيخ ! فانتصر القضاة للسلطان ، وافتوا بتعزيره ، فحبس بَوْلُهم ثلاثة أيام حتى أشرفوا على الهلاك ، وجاؤوه ، فاستعفوا ، فأعفاهم .وشكا إليه ناس من نصرانى الطور ، فأحضره وهو يبرى قلما ، فقال : ان عدت تشوش عليهم ، اقط هذا القلم !

(١) زاوية الجعبرى خارج باب النصر من القاهرة ، انظر المقريزى ، خطط ، ٤٣٤/٢ .

(٢) بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة مفتوحة ، وراء ، وهى قلعة على الفرات قرب صفّين ، انظر ياقوت معجم البلدان ، ١٤١/٢ ـ ١٤٢ .

(٣) لعله السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ هـ) .

قال : قطه ! فقطه ، فسقطت رأس النصرانى فورا .

وقال : كل فقير لا يقتل عدد شعر رأسه من الظلمه ، ما هو بفقير .

ومنعه مرة قاضى القضاة ابن رزين[1] من الكلام على الناس بسبب ألفاظ ذكرت عنه ، ثم ظهرت براءته وحسن اعتقاده ، فأرسل يستعطفه ، واذن له فى الكلام . وحبس الوزير حمل صابون لجماعة الشيخ للمكس ، فأرسل للسلطان ليطلقه ، فأبى ، فقال : هذا مال العسكر . فحبس بول السلطان ، وصار يتلوى كالثعبان ، وعجز الأطباء عن إدراره ، فأطلق الصابون ، فأرسل الشيخ له منه إبريقا ، وقال : استنجى ! ففعل ، فانطلق .

وقال : فى الأخلاق المتبولية : كان الجعبرى والمتبولى والحنفى ، اله لموت الظلمة ، فقتل كل منهم مالا يحصى منهم .

وكان ابوالعباس العراقى ينكر عليه كثيرا ، وكانت فى الشيخ حدة ، وربما شتم فى الوعظ . ونال من بعض الحاضرين ، فطلب مرة إلى مجلس بعض القضاة ، وادعى عليه بألفاظ قيل بدرت منه ، فقال له القاضى : أجب ! فأخذ يقول : شقع بقع يا اللّه يقع ! فكرر ذلك ، وخرج من المجلس ، فلم يقدر أحد أن يرده ، فركب القاضى بغلته ، فوقع ، فانكسرت يده .

وله نظم ونثر كثير فى أحوال الطريق ، وهو الذى حضر وفاة ابن الفارض لما سأل أن يرسل اللّه له وليا يحضر موته ، ليساعده فى ذلك الهول .

مات سنة سبع وثمانين وستمائة ، عن نحو سبع وثمانين سنة .

---

(١) قاضى القضاة محمد بن الحسن بن رزين ، تقى الدين الحموى ، انظر المقريزى ، خطط ٢/٦٩ .

(٤٨٩) ابراهيم بن جماعة[١]

ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى الشافعى ، الفقيه الصوفى .

لـه أحوال وكرامات منها أنه كان يرى بعرفة ، ثم يصبح فيخطب بحمـاه .

ومنها انه لما دنت وفاته ، وهو بدمشق ، توجه لزيارة الأقصى ، وودع أهله ، وأخذ كفنه ، وأخبر بأنه يموت فيه ، فلما وصل إليه مات سنة خمس وسبعين وستمائة ، ودفن عند القرشى[٢] .

(٤٩٠) ابراهيم بن عبد الغفار[٣]

ابراهيم بن على بن عبد الغفار بن ابى الدنيا الاندلسى ثم القنائى الدار والوفاة . كان من المشهورين بالكرامات وبشر به الشيخ عبد الرحيم القنائى[٤] فقال : يأتى بعدى رجل من الغرب يكون له شأن ! فقدم ، فزار الجبانة ، ثم أتى إلى مكان ، فوقف فيه ، وغرس عكازه ، وقال : هنا سمعت الأذان والإقامة . ثم حج ، ورجع ، فوجد الناس بنوا هناك رباطا ، فأقام به حتى مات بقنائه سنة ست وخمسين وستمائة ، وقبره يزار . ودفنت زوجته بقربه ، وقد جرب من وقف بين قبريهما ودعا ، استجيب له[٥].

---

(١) السبكى ، طبقات الشافعية ، وبروكلمان GII ، ص ٨٩ .
(٢) أبو عبد الله القرشى ، الشعرانى ، طبقات ١٣٧/١ .
(٣) الأدفوى ، الطالع السعيد ، ص ٥٩ ـ ٦٠ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ٢٣٩/١ .
(٤) عبد الرحيم بن أحمد بن حجون ، الطالع السعيد، ص ٢٩٧ .
(٥) هذه العبارة مكررة ، انظر ترجمة ابراهيم الجعبرى ، ص ١٦.

(٤٩١) أحمد بن الحَنْدَج[1]

بضم الحاء والدال المهملتين وآخره جيم ، اليمنى . كان من أكابرالصالحين أهل الولاية والتمكين . كراماته ظاهرة ، وأخباره سائرة ، منها ما حكاه الشيخ على بن الغريب[2] أنه كان يكثر الاعتكاف بمسجد معاذ[3]، فنزل ليلة الوادى ليتوضأ ، فإذا ببعض شىء من السيل ، ولم يكن أوان سيل ، وإذا امام السيل قائلاً يقول : حندج ! حندج ! يكرر ذلك ، فتبعه ، فجاء السيل فسقى أرض الشيخ أحمد المذكور ، ولم يزد عليها ، ولا نقص عنها .

ومنها ان بعض ذريته كان إذا ضاق وقته ، تقدم إلى قبره ، فيجد عليه من الدراهم ما يسد به حاجته . وله غير ذلك من الكرامات .

مات فى القرن السابع .

(٤٩٢) أحمد بن شداد[4]

أحمد بن مسعود بن شداد المقرى الموصلى ، كان عالما عابدا زاهدا ، مطرحا للكلفة ، ملتحفا بأثواب الورع والعفة ، وطريقه حمدت آثارها ، وتربيته سارت بالجميل أخبارها ، أثنى عليه ابن عربى[5]، وحكى عنه قال : أخبرنى بالموصل سنة إحدى وستمائة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت : ماتقول فى الشطرنج ؟ قال : حلال ! وكان الرائى حنفيا . قال ، فقلت : والنرد ؟ قال : حرام ! قلت : ماتقول

---

(١) أبو بكر بن محمد بن على بن محمد بن أحمد الحندج ، انظر احمد بن عبد اللطيف الشرجى الزبيدي ، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، المطبعة الميمنية ، مصر ١٣٢١هـ ، ص ١٨٢ ؛ والنبهانى ، كرامات الأولياء ، ٣١٦/١ .

(٢) انظر النبهانى ، كرامات الاولياء ،١٦٦/٢ .

(٣) مسجد معاذ بن جبل ، كان على رأس وادى زبيد .

(٤) النبهانى ، كرامات الاولياء ، ٣٠٦/١ .

(٥) الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ، أنظر ترجمته رقم ٥٨٦ .

فى الغناء ؟ قال : حلال ! قلت : فالشبابة ؟ قال : حرام ! قلت : يارسول الله ! ادع لى ، فقد مستنى حاجة ! فقال : رزقك ألف دينار ، كل دينار اربعة دراهم . قال : فانتبهت ، فدعانى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى شغل . فلما انصرفت أمر لى بأربعة آلاف درهم ، فما بت إلا والدراهم التى عينها فى دعائه عندى كاملة .

(٤٩٣) أبو أحمد الاندلسى[1]

العارف الكبير ، الولى الشهيد ، ذو الخوارق الباهرة ، والكرامات الظاهرة ، منها ما حكاه أبو العباس الحرار بمهملات[2] ، قال : قصدت أنا وجماعة زاويته ، فرأينا خلقا عظيما حوله ، فنظر إلينا وقال : اذا جاء الصغير إلى المعلم ، ولوحه ممحو كتبه له ، وإن كان مملوءاً ، فبالذى جاء يرجع ، ومن شرب من مياه مختلفة ، دخل مزاجه التغيير قال : وكان فى جماعته أربعمائة شاب فى سن خمسة عشر سنة ، كلهم مكاشفون ، قال : وبعث إلى يوما ، فجئته ، فوقف على رأسى وبيده قدوم ، فصار يهدم فىّ ، وأنا أشاهد اعضائى تتفرق على الأرض ، حتى وصل إلى كعبى ، ثم بنانى عضوا عضوا من كعبى إلى دماغى ، ثم قال : قد استغنيت ، فسِرْ إلى بلدك ، فانكشف لى العالم العلوى كشفا بحيث لا ينحجب عنى منه شيء .

---

(١) النبهانى ، كرامات ، ٢٥٣/١ .

(٢) أحمد أبو العباس الحرار ، انظر مابعده ص ٢١ ، الترجمة رقم ٤٩٤ .

(٤٩٤) أبو العباس البصير[١]

صوفى معروف ، عارف يرفل من التقوى فى أبى المطارف . أصله من المغرب ثم قدم مصر فقطنها ، وكان من أهل الكشف التام والقبول العام ، وهو رفيق ابن أبى العشائر[٢] على مشايخه ، وكان كل منهما يكاتب الآخر ، فيرمى الورقة فى الخليج ، فتقف على سلم زاوية الآخر .

وقدم رجل من تلامذته على الشيخ عبد الرحمن القنائى[٣] ، فمدّ الشيخ يده ليأخذ عليه العهد ، فخرجت يد من المحراب ، فمنعته ، فقال : رحم اللّه أخى ابا العباس مع أولاده حيا وميتا .

وقد افرد البرهان الأبناسى[٤] لترجمته كتابا حافلا سماه « تلخيص الكوكب المنير فى مناقب الشيخ ابى العباس البصير » ، قال فيه ان من كراماته أنه لما قدم مكة ، اجتمع بالشيخ ابى العباس الأقصرى[٥] ، وجلسا مجلسا بالحرم يتذاكران أحوال القوم ، فقال الاقصرى : هل لك فى طواف أسبوع ؟ فقال ابو العباس : للّه تعالى رجال يطوف بيته بهم ! فنظر أبو الحجاج ، وإذا بالكعبة طائفة بهما .

قال الابناسى : ولا ينكر ذلك ، فقد تظافرت أخبار الصالحين على نظائر ذلك . وهو مدفون بالقرافة الصغرى[٦] ، وقبره بها ظاهر يقصده الزوار فى كل يوم جمعة .

---

(١) ابو العباس أحمد الأندلسى الخزرجى المكنى بالبصير ، مات فى نحو الستمائة ، انظر النبهانى ، كرامات الأولياء ، ٣٠٢/١ ـ٣٠٣ ، وهو مؤلف كتاب « الكوكب المنير فى مناقب أبى عباس البصير » .

(٢) الشيخ ابو السعود بن أبى العشائر ، من أجل شيوخ مصر الأكابر ، توفى سنة ٦٤٤ هـ ، انظر الشعرانى ، لواقح الأنوار ، ٣/٢ .

(٣) كذا فى المخطوطتين ، لعله الشيخ عبد الرحيم القناوى .

(٤) ابراهيم بن موسى الأبناسى(برهان الدين) ، ولد بأبناس من أعمال القاهرة ، المتوفى سنة ٨٠٢ هـ ، انظر السخاوى ، الضوء اللامع ١٧٢/١ ـ ١٧٥ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ٢٤٨/١ ـ ٢٤٩ ، وابن العماد ، شذرات الذهب ٧/٢ـ٣ .

(٥) لعله « ابى الحجاج الأقصرى » ، انظر النبهانى ، المرجع السابق ، ٣٠٢/١ .

(٦) انظر السخاوى الحنفى، تحفة الأحباب وبغية الطلاب ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٣٩٣ ـ ٣٩٥ .

(٤٩٥) أبو العباس المرسى[١]

واسمه أحمد بن عمر الانصارى المالكى ، قطب الزمان وقدوة الأوان ، وعلمُ الهداية المشار إليه بالولاية ، طلع من المغرب هلالا بل بدرا ، ونزل اسكندرية ، فعاين أهلها منه على البر بحرا ، كان وافر الزهد والعبادة ، لائذاً بالمشيئة والارادة ، ذا معارف وأسرار وأوراد وأذكار ومواعظ وأقوال وكرامات وأحوال ، متفردا عن الناس ، معرضا عمن سار وساد وساس ، يلازم الخلوة والذكر ، ويقطع أوقاته بالمراقبة والفكر نعم ، وكان من أعاظم العارفين ، وأكابر المحققين ، ساس المريدين سياسة طهر بها قلوبهم ، ورباهم تربية محا بها عيوبهم .

وكان شيخه الشاذلى يقول[٢]: عليكم به ! ، فوالله انه ليأتيه البدوى يبول على ساقيه ، فلا يمشى إلا وقد أوصله إلى الله ، وما من ولى كان أو هو كائن إلا أظهره الله عليه ، وعلى اسمه ونسبه وحظه من الله .

وكان أكثر ما يتحدث فى مجالسه فى العقل الأكبر والإسم الأعظم[٣]وشعبه الأربع ، والأسماء والحروف ، وعلوم الأسرار ، ودوائر الأولياء ، ومقامات الموقنين والملائكة ، وامداد الأذكار ، وعلم المبدأ ، وشأن القبضة ، وعلوم الأفراد ، وما سيكون يوم القيامة ،ويتكلم فى غير ذلك قليلا .

ولما قدم اسكندرية من الغرب ، ضاق صدره حتى ضعف عن حمله ، فأتى الشاذلى قال : آدم خلقه الله بيده ، واسجد له ملائكته ، واسكنه جنته ، وانزله للأرض نزول كرامة لا اهانة ، فانه عبد الله فى الجنة بالتصريف ، وفى الأرض بالتكليف ، فما انزله إليها لينقصه بل ليكمله ، ولقد أنزل إليها قبل أن يخلقه ﴿ **إنى جاعل**

---

(١) انظر ابن عطاء الله السكندرى ، لطائف المنن ، والشعرانى ، لواقح الأنوار ، ١٢/٢ ، ونيل الابتهاج ٦٤ (على هامش الديباج) ، والصفدى ، الوافى .

(٢) أبو الحسن الشاذلى ، انظر ترجمته رقم ٥٦٩ .

(٣) هو الاسم الجامع لجميع الأسماء ، وقيل هو الله لأنه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات ، أى المسماة بجميع الأسماء ، انظر الجرجانى، تعريفات ، ص ١٩ .

فى الأرض خليفة ﴾[1]، ماقال فى الجنة ولا السماء ، فما استحق أن يكون خليفة حتى توفرت فيه العبوديتان ، وأنت لك قسط من آدم بدايتك فى سماء الروح فى جنة المعارف ، فأنزلت إلى أرض النفس لتعمل بالتكليف ، فإذا توفرت فيك العبوديتان ، استحقيت أن تكون خليفة ، فكان كذلك ، تولى القطبية [2]، وذلك مكاشفة من شيخه له ، فان القطب هو الخليفة فى الأرض .

ومن كلامه : ربما دخل فى طريق الرجل بعد وفاته أكثر مما دخل فى حياته ، فما دام بين أظهر الناس لا يلقون إليه بالا .

وقال : قال لى شيخى : ما صحبتك إلا لتكون أنت وأنا وأنا وانت يا ابا العباس ! فيك من الأولياء ، وليس فيهم مافيك .

وقال : لى أربعون سنة ماحجبت عن الله طرفة عين .

وقال : ما صافحت بهذه اليد إلا رسول الله .

وقال : ابو العباس الشاطر[3] المرسى ، (ما) ملك من ملوك الآخرة مابين أسوان إلى اسكندرية رجل مثله .

وكان يقوم لبعض العصاة أحيانا لا لبعض المطيعين ، فسئل عن ذلك ، فقال : ألمح من بعض المطيعين الكبر ، ومن بعض العصاة الذلة ، فأعامل كلا بحسب ما فى نفسه .

ومن كراماته التى انفرد بها فى غالب الأولياء ، تسليكه لنحو ثلاثين قاضيا . وكان يقول للقرشى[4]: ليس الشأن أن تسلك كل يوم ألفا من العوام ، بل ان تسلك فقيها واحدا فى مائة عام .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٣٠ .

(٢) وهى مرتبة القطب ، وهو الواحد الذى هو موضع نظر الله تعالى من العالم فى كل زمان ، وهو على قلب اسرافيل عليه السلام . القاشانى ، اصطلاحات الصوفية ، ص ١٤٥ .

(٣) صوفى كبير، وولى شهير أخذ عن ابى العباس المرسى، انظر ترجمته فى النبهانى، كرامات الاولياء ، ٢٧٨/١

(٤) عبد العزيز القرشى ، انظر الترجمة رقم ٥٦٠ .

ودخل عليه شخص وهو يقرر العلم ، فزاحمه فى التقرير ، فقال : قرر أنت ! فقرر ، فرأى نفسه على الشيخ ، فقال : اخرج يا ممقوت ! فسلب من كل ما معه من القرآن والعلوم ، وصار يدور بازقة البلد ، فشفع فيه العرشى[1]، فقال : رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلى بها ! وكان يحفظ القرآن وثمانية عشر علما ، ولم يزل مسلوبا حتى مات .

وقال : ولى الله فى حرز تربية الحق كولد اللبؤة فى حجرها ، افتراها تاركة ولدها لمن يغتاله ؟ .

وقال فى حديث « من عرف نفسه فقد عرف ربه » معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها ، عرف ربه بعزته وقدرته .

وقال عن شيخه الشاذلى : لو كوشف للناس عن نور المؤمن العاصى لطبق ما بين السماء والأرض ، فكيف بالطائع .

وقال له بعض الملوك : تمنّ علّى ! فقال : كيف ولى عبدان ملكاك ، وصرت تحت حكمهما ! قال : ماهما؟

وقال الشهوة والحرص ، فكيف أطلب من عبد عبدى! فاستغفر وقبّل قدمه .

وقال إذا خرج الكلام من مأذون ، خرج وعليه طلاوة وحلاوة، وغيره يخرج مكسوف الأنوار .

وقال : قد يطلع الله بعض الأولياء بحكم إرث الأنبياء ، فينطق بالغيب .

وقال : من أحب الظهور ، فهو عبد الظهور أو الخفاء فهو عبد الخفاء ، ومن كان عبدا لله ، فسواء عليه أظهره أم أخفاه .

وقال : طريقنا هذا لا ينسب للمشارقة ولا للمغاربة ، بل واحد من واحد إلى

(١) ياقوت العرشى الحبشى العارف الكبير ، أجل تلامذة العارف ابى العباس المرسى ، مات باسكندرية سنة ٧٠٧ هـ وقيل سنة ٧٣٢ ، انظر ابن حجر ، الدرر الكامنة ، وهو ماجاء فى البداية والنهاية لابن كثير ، ١٥٩/١٤ ؛ والشعرانى ١٨/٢ .

الحسن بن على ، وهو اول الأقطاب .

وقال : إنما يلزم الرجل تعيين مشايخه إذا كان طريقه لبس الخرقة لأنها رواية ، والرواية يتعين حال سندها ، وطريقنا هداية ، وقد يجذب اللّه العبد فلا يجعل عليه منة للاستاذ ، وقد يجمع شمله برسوله فيكون آخذا عنه ، وكفى به منة .

وقال : لو أردت عدد الأنفاس أن أقول قال اللّه ، قلت . ولو أردت أن أقول عدد الأنفاس قال رسول اللّه ، قلت ، ولو شئت ان أقول على عدد الأنفاس قلت انا ، قلت ، لكن الأدب أن اللّه إذا فتح على فقير بكلام أن يقول : قال الشيخ كذا ، ويوهم السامع انه كلام غيره .

وقال : واللّه ما سار الأولياء والأبدال إلى جبل قاف إلا حتى يلقوا مثلنا يرشدهم .

وقال : الطى قسمان : أحدهما طى الأرض ، فيطوى لولى من المشرق للمغرب ، والثانى وهو الطى الأكبر أن تطوى له أوصاف النفس كلها .

وقال : لو كان الحق تعالى يرضيه خلاف السنة ، كان التوجه في الصلاة إلى القطب الغوث ، أولى منه إلى الكعبة .

وقال : واللّه ما كان اثنان من أهل هذا العلم فى زمن واحد قط إلا واحدا بعد واحد إلى الحسن بن على .

وقال : منذ دخلت على الشاذلى وهو يُقرأ عليه مواقف النفرى ، وقال لى : تكلم ! أعطيت لسانه .

وقال : ما تكلمت إلا حتى قال لى الشيخ ابو الحسن[1] تكلم ، فأعطيت العبارة من ذلك الوقت .

وقال : واللّه لوعلم علماء العراق والشام ماعندى من العلوم ، لأتونى ولو حبوا

---

(١) مشيخة الشيخ أبو الحسن الشاذلى .

على وجوههم .

وقال : قد يطلع اللّه الولى على معرفة سائر لغات الخلق ، فيكون سليمانى المقام .

وقال : اذا كمل الرجل ، نطق بجميع اللغات .

وقال : نحن لا نطالع كلام أهل الطريق لنستفيد ماليس عندنا ، بل لنرى ما انعم اللّه به علينا .

وقال : شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ، ولم يشاركونا فيما نحن فيه .

وأنكر عليه قوم ما ثم علم إلا ما بأيدى علماء الشريعة ، فحضروه ، فبهتوا ، وقالوا : هذا الرجل يغترف من بحر الهى .

وقال : لولا ضعف العقول ، لأخبرتكم بما يكون من كرم اللّه غدا .

وقال : إذا ضاق الولى ، هلك من يؤذيه حالا ، وإذا اتسع تحمل أذى الثقلين.

وقال : لحم الولى مسموم وإن لم يؤاخذك ، فإياك ثم إياك ! .

وقال : ماجلست للناس حتى هددت بالسلب مرارا ، وقيل لى : ان لم تجلس سلبناك ما وهبناك .

وقال : من اشتاق إلى لقاء ظالم ، فهو ظالم .

وقال : الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجى بها .

وقال : لو حجب عنى رسول اللّه طرفة عين ، ما عددت نفسى من المسلمين .

وكان اذا رأى مريدا دخل فى ورده بهواه ، أخرجه منه وإذا سمع جليسه ينطق باسم اللّه ، يقرب فمه من فيه ، ويلتقطه غيرة أن يبرز فى الهواء ، ويقول : قلوبنا أولى ان يكون الاسم فيها .

وقال : إذا سمع من يقول : الليلة ليلة القدر ، يقول : نحن بحمد الله أو قاتنا

كلها قدر .

وقالت له إمرأة : عندنا قمح مسوس ، طحناه فطحن السوس معه ، ودششنا باقلاء ، فخرج السوس منه حيا ، فقال : ياهذه ! صحبة الأكابر تورث السلامة .

ولم يصنع كتابا أو رسالة قط كشيخه الشاذلى ، ويقول : هذه علوم لا يحمل فهمها عموم الخلق ، والكتاب يقع فى يد أهله وغيرهم ، فكتبنا أصحابنا .

ومن كراماته : أنه دعاه رجل إلى وليمة يوم الجمعة بعد الصلاة ، وجاءه أربعة كل منهم يطلبه لوليمة فى ذلك الوقت ، فأجاب الجميع ، ثم صلى الجمعة ، وقعد بين الفقراء ، ولم يذهب لأحد منهم ، وإذا بكل من الخمسة جاءه يشكره على حضوره عنده .

وقدْم إليه رجل طعاما فيه شبهة يمتحنه ، فردّه وقال : إن كان المحاسبى[1] كان اذا مد يده إلى شبهة ، ضرب عرق بإصبعه ، فأنا فى يدى ستون عرقا تضرب[2] .

وكان ساكنا بخط المقسم بالقاهرة ، وكل ليلة يأتى اسكندرية يسمع ميعاد الشاذلى ، ثم يرجع إلى القاهرة من ليلته .

وذكر النجم الأصفهانى أنه خرج فى طلب القطب ، فخرج عليه القطاع ، فأمسكوه ، وأرادوا قتله ، وبيتوه مكتوفا ، فانقض عليه رجل من الجوّ كانقضاض البازى ، وقال : قم أنا مطلوبك ! وحل كتافه ، فإذا هو المرسى . **وقال** : له كم بين بلدة كذا وكذا من نهر ، قال : أربعة ! قال : والنهر الذى غرقت فيه ! . وكان عند قدومه على الشيخ خاض ذلك ، فكاد ان يغرق .

وقال : لرجل قال لولده وقد رآه يلعب مع الصبيان : « اطلع لا أطلعك اللّه »

(١) الحارث المحاسبى ، الصوفى الجليل ، انظر الكواكب الدرية ، ج ٢١٨/١ .

(٢) وردت هذه الكرامة فى المقرى ، نفح الطيب ، ١٩٤/٢ .

يا أبا الحسن إحسن خلقك مع الناس ، بقى من عمرك عام ! فمات عند تمامه .

وسافر إلى قوص[1] وهم خمسة من أعيان جماعته ، فقيل له فيه ، قال : ادفن هؤلاء ! فدفنهم .

ودخل أشمون على أبى عبد الله الحكيم ، فقال : ادن ! فدنا ، فوضع يده خلف ظهره ، وضمه لصدره ، وقال : جئتك مودعا ! إنى إذا رجعت اسكندرية ، أبيت فيها ليلة ، ثم أدخل قبرى ، فكان كذلك .

وخاف أهل اسكندرية هجوم اعدو ، فتقلدوا السلاح فقال الشيخ : مادمت بين أظهركم ، لا يدخلها ! فلم يدخها إلا بعد موته .

وتعسر على امرأة الولادة ، وأشرفت على الموت فوضع على بطنها طاقية الشيخ ، فوضعت حالا . ولبسها إنسان به حكة ، فذهبت لوقتها .

ولم يزل الشيخ على حاله راقيا فى درج كماله ، إلى أن حلّ الأجل ، وحان الرحيل ، فصار من رحمة ربه إلى خير مقيل سنة ست وثمانين وستمائة باسكندرية .

(٤٩٦) أبو بكر المكى

أبو بكر بن يوسف المكى المدنى[2]، كان فقيها عالما صوفيا كبيرا ، ورعا ، زاهدا ، راضيا بالكفاف مع علو الهمة ، وشرف النفس . من أعظم فقهاء زبيد[3] وصلحائها.وكان عارفا بالأدب ، والفقه ، والتصوف ، والطب . وهو من كبار الحنفية بل كان يقرى فى المذهبين .

---

(١) مدينة قوص بصعيد مصر .

(٢) انظر الشرجى ، ١٧٢، والنبهانى ، ٢٥٩/١ .

(٣) زبيد ، مدينة مشهورة باليمن ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ١٣١/٣ .

ولـه كرامات منها ماذكره الجندى[1] قال : أخبرنى الثقة عنه أنه قال : رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت ، وأحضر الأئمة الأربعة بين يدى الله ، فقال لهم الجليل جل جلاله : إنى أرسلت إليكم رسولا واحدا ، بشريعة واحدة ، فجعلتموها أربعا ، ردد ذلك ثلاثا ، فلم يجبه أحد . فقال أحمد[2]: يارب إنك قلت وقولك الحق « لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن ، وقال صوابا »[3]، فقال له البارى تعالى : تكلم ! فقال يارب ! من يشهد علينا ؟ قال : الملائكة ! قال : لنا فيهم قدح ، وذلك أنك قلت وقولك الحق ، وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ، الآية [4]، فشهدوا علينا قبل وجودنا . فقال تعالى : جلودكم تشهد عليكم ! قال : يارب ! كانت الجلود لا تنطق فى الدنيا ، وهي اليوم تنطق مكلفة ، وشهادة المكلف لا تصح ! فقال تعالى : أنا أشهد عليكم ! فقال : يارب حاكم وشاهد ! فقال تعالى : اذهبوا ، فقد غفرت لكم . قال الراوى : فلم يقم الفقيه بعد هذه الرؤيا إلا ثلاثة عشر يوما ، ومات سنة سبع وتسعين وستمائة .

(٤٩٧) ابو بكر بن قوام[5]

الإمام نجم الدين الصالحى البالسى[6]، واسمه محمد بن عمر ، وإنما ذكرته بكنيته لأنه بها اشتهر ، وهو زاهد ، سار ذكره ، واشتهر فى الشام أمره ، وعابد كثر صيامه ، وطال فى الليل قيامه ، كبير القدر ، واسع الصدر ، مقصود بالزيارة ،

---

(١) ابو عبد الله يوسف بن يعقوب ، بهاء الدين ، المعروف بالبهاء الجندى ، نسبة إلى جند فى اليمن ، المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ، وله كتاب « السلوك فى طبقات العلماء والملوك » ، انظر حاجى خليفة ، كشف الظنون ٩٩٩/٢ ، وبروكلمان GII ، صفحة ٣٣٤ .

(٢) الإمام أحمد بن حنبل .

(٣) سورة النبأ : الآية ٣٨ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٣٠

(٥) ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، انظر عبر الذهبى ٢٥٠/٥ .

(٦) نسبة إلى بالس غربى الفرات وبها نشأ . انظر شذرات الذهب لابن العماد ، ٢٩٥/٥ ـ ٢٩٦ ، والدارس للنعيمى ٢٠٨/٢ .

صاحب حال وكرامة وكشف واشارة . وله زاوية وأتباع ، ومناقب قام عليها الإجماع ، وكرامات وكرم ، ومريدون وحشم . شافعى المذهب ، أشعرى العقيدة . وكان فيه حسن الخلق وتواضع ، وعليه وقار ، وعنده تمسك بأرباب السنة والآثار ، ولديه مهابة وتفرس واصابة ، وصدق وإخلاص ، وقبول عند العام والخاص ، تحبه القلوب ، وتميل إليه ، وتترامى بالتودد والموالاة عليه .وله فى الليل تهجد وعبادة ومعاملة ، وجد بها الحسنى وزيادة قلّ أن تر العيون مثله فى بابه ، أو تشاهد له عديلا فى أنواعه واضرابه ، وكان فيه جود وكرم وسماح وسماع له التهاب وضرم .

حكى عن نفسه أنه كانت الأحوال تطرقه فى بدايته ، فيخبر بها شيخه ، فيزجره عن الكلام فيها ، ويقول : لا تلتفت إليها! حتى خرج يوما لزيارة أمه ، فسمع صوتا من جهة السماء ، فرفع رأسه ، فإذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضها فى بعض ، فالتفت علي ظهره حتى أحس ببردها فيه ، فأخبر شيخه ، فقال : الآن تكلم ! ثم صار بعد ذلك رأسا ، وبعُد صيته ، وعظم أمره .

ووقف يوما على حلب ، وقال لجماعته : واللّه إنى لأعرف أهل اليمين من أهل الشمال منها ، ولو شئت لسميتهم ، لكن لا نكشف سرّ الحق فى الخلق .

وقال : وعزة المعبود ! لقد اعطيت حالا لو قلت لبغداد كونى مكان مراكش أو عكسه ، كان .

وقال وعنده طبق فيه فاكهة : ماعلامة الرجل المتمكن ؟ قال : ان يشير بسرّه إلى هذا الطبق ، فيرقص جميع مافيه ، فرقص كذلك ، وقال لجماعته وهو معهم : إنى لا نظر إلى ساق العرش كما أنظر إلى وجوهكم .

وكان يوما بالمقبرة ، فتغيّر وجهه واسترجع ، فسئل عنه فقال : جاءت أرواح الأموات تسلم عليّ ، وفيهم شاب حسن الوجه يقول : قتلت ظلما ، قتلنى رجلان من هذه القرية ، وهما حاضران ، فاعترفا .

وجاءه رجل فقال : سرق جملى وعليه حمل ، وأنا ملهوف ! فسكت ، وأعرض

عنه . فقال له بعض جماعته : أجبه ! فقال : لما قال جملى ، رأيت رسنه بيده ، فبرز من الغيب سيف فقطعه ، فما بقى يرجع .

ومن كلامه : الشيخ من جمعك في حضورك ، وحفظك في مغيبك ، وهذبك بأخلاقه ، وأدبك باطراقه ، وأنار باطنك باشراقه .

ولم يزل على حاله إلى أن استسقى وما به ظمأ وخرّ النجم من السماء سنة ثمان وخمسين وستمائة .

مات بالقرافة بقرية علم ثم نقل ودفن بقاسيون [١] .

(٤٩٨) ابو بكر الأهدل [٢]

ابو بكر بن على بن عمر بن الأهدل اليمنى ، كان من كبار الصلحاء المتمكنين ، أرباب الكرامات والمكاشفات ، طال عمره حتى زاد على المائة [٣] .

ومن كرامته [٤] : أن جماعة من جيرانهم فى القرية ، كانوا يؤذون أولاد الشيخ وأولاد أخيه ، فيشكون إليه ، فيقول : اصبروا فانهم يفنون عن قرب ، ولم يبق منهم إلا من يخدمكم ، فكان كذلك .

وكان يخبر بأمور لم يتخلق منها شيء .

منها أنه سافر فمرّ بقرية ، فشكا أهلها إليه قلة المطر ، ولازموه ، فقال لفقير : هل ترى سحابا ؟ قال : سحابة بعيدة كالترس ، قال : قف فى محل عال ، وقل لها اجيبى الشيخ ! ففعل ، فما زالت تنتشر حتى ملأت الجو ، وأمطرت مطرا عظيما .

---

(١) بدمشق الشام ، وقبره بها مشهور ، ابن شاكر الكتبى ، فوات الوفيات ، ٢٢٤/١ ـ ٢٢٥ .

(٢) انظر الشرجى ، ١٧٣ ، والنبهانى ، كرامات ، ٢٥٩/١ ـ ٢٦٠ .

(٣) قال الشرجى ذلك عند الكلام على ابنه « ابو بكر بن أبى القاسم » ، انظر النبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ٢٦٠/١ .

(٤) جاءت هذه الكرامات فى « طبقات الخواص » للزبيدى . وذكرها الإمام اليافعى فى نشر المحاسن .

بطريق القرافة ، أبيت فيه ، وكنت أخرج ليلا أمشى فى الجبانة ، فكشف لى أحوال أهل القبور المنعمين والمعذبين ، فما رأيت أحسن من الجهة التى تلى قبلى مسجد الفتح[١]،أى ولذلك دفن فيه[٢] .

وقال : مرضت مرة ببلدى اشبيلية ، فكنت مضطجعا على ظهرى ، وإذا بطيور كبار ملونة بأخضر وأبيض وأحمر ، ترفع اجنحتها رفعة واحدة ، وتضعها وضعا واحدا ، وأشخاصا على أيديهم أطباق فيها تحف ، فوقع لى أنها تحفة الموت ، فاستقبلتها ، وتشهدت ، فقال لى أحدهم : ما جاء وقتك ! هذه تحفة مؤمن غيرك جاء وقته .

وقال : كنت فى سياحتى احتاج للاستجمار[٣]، فأخذت حجرا لاستجمر به ، فقال : سألتك باللّه لا تنجسنى فتركته وأخذت غيره ، فقال كذلك ، فتذكرت ما رتبه الشارع فى ذلك ، فأخذت حجرا ، وقلت : أمرنى اللّه أن اتطهر بك ، وهو خير لك .

وقال : تركت أخى بمكة ، وقدمت مصر ، ثم قدم ، ففرحت به ، فقال : أنا جائع فقلت : ما أملك شيئا ، ولا أتكلف ، ولا أسأل ! فما تم كلامى ، حتى دخل من الشباك طائر ، والقى لى قيراطا ، فاشتريت له به ما أكله .

(٥٠٠) ابو العباس بن عريف[٤]

صوفى باعه فى التصوف طويل ، وعارف غيث تربيته ينهمر ويسيل . كان ذا خوارق عاليات ، وآيات بينات .

---

(١) المقريزى ، خطط ، ٤٨٦/١ و ٤٥٤/٢ .

(٢) انظر السخاوى الحنفى ، المرجع المذكور ، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤ .

(٣) من استجمر بالمجمرة ، أى تبخر بها للتطهر .

(٤) لعله أحمد بن العريف الصبنهاجى الاندلسى المعروف بابن العريف (ابو العباس) ، وجاءت وفاته فى ٥٣٦ هـ كما اثبته ابن خلكان فى وفياته ٦٧/١ ، وابن العماد فى شذراته ١١٢/٤ . وهو بذلك يدخل فى صوفية الطبقة السادسة .

منها أنه دخل عليه المسجد رجل غريب قال له : أنت ابن العريف؟ قال : نعم ! قال : رأيت فساطيط صغارا حول العرش ، وعليهن فسطاط عظيم قد اكتنف الجميع ، فقلت : لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل للفقيه أبي العباس بن العريف ، وهذه الصغار لأصحابه فتغير الشيخ عليه ، وقال : وما حملك على إتيانك بهذه الرؤيا لرجل مذنب مثلي؟ فلما رأى تغيره ، قال : هون عليك أيها الشيخ ! فلعلك قنعت من الله بيسير من الرزق ، فقنع منك بالقليل من العمل ! ثم التفت فلم يره ، فالتفت لأصحابه فقال : هذا أتاكم يعرفكم فقره [1]!

(٥٠١) أبو بكر الحميرى[2]

أبو بكر بن محمد بن ناصر الحميرى ، كان فقيها مجتهدا ، زاهدا ، متقللا من الدنيا ، شديد الورع ، لا يأكل إلا ما تيقن حلّه .

وكان ذا كرامات منها ما حكاه الجندى أنه كان إذا أقبل إلى المسجد ، أنار المسجد حتى ان المطالع فى الكتاب يجد النور على كتابه ، فيرفع رأسه ، فيجده مقبلا .

أتاه رجل وهو فى حلقة تدريسه ، فقال : رأيت فوق رأسك حمامات مجتمعات وبينهن طائر متميز عليهن فى الخلقة والصورة ، ثم نزل الطائر في الأرض ، فلما فقدته الحمام أخذن فى التفرق ، فقال : أنا الطائر ، والحمام أصحابى ، ثم استعد للموت بالوصية وغيرها ، فمات عقب ذلك ، سنة ست وأربعين وستمائة .

(١) انظر اليافعى ، روض الرياحين ، والنبهانى ، جامع كرامات الأولياء ٢٧٨/١ .
(٢) أبو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميرى ، طبقات الزبيدى ، ص ٢١ . والشرجى ، ص ١٨٢ .

(٥٠٢) أبو بكر البطائحى

أبو بكر بن هوار[١] البطائحى[٢]، كان نصلا تجرع منه الشيطان غصصا لما تجرد، وأصلا تفرع بالمحاسن وبالمزايا تفرد .

وكان فى ابتداء امره من قطاع الطريق ، فبينما هو يقطع الطريق ، اذ سمع هاتفا بالليل يقول : أما آن للعاصى أن يتوب ! فتاب من وقته ، ثم رأى الصديق[٣] فى منامه ، فألبسه ثوبا وطاقية ، فانتبه فوجدهما عليه .

وكان يقول : أخذت من ربى عز وجل عهدا أن لا يعذب بالنار جسدا دخل تربتى. فيقال أنه ما دخلها أحد بلحم فأنضجته النار .

ومن كلامه : الخوف من الله أن لا يأمن العبد وقوع البطش به مع الانفاس .

وقال : احتقار الناس مرض عظيم لادواء له .

وقال : التصوف ذكر بإجماع ، ووجد باستماع ، وعمل باتباع .

وقال : الجمع بالحق تفرقة عن غيره ، والتفرقة من غيره ، جمع به .

ولم يزل على حاله حتى أصبح فى كفنه مدرجا ، ووجد له من سجن الدنيا وضيقها راحة ومخرجاً .

(٥٠٣) أبو العباس البونى[٤]

زمزم الأسرار ، ومعدن الأنوار ، صاحب الكرامات الظاهرة والمقامات الفاخرة ،

---

(١) وهو من قبيلة من الأكراد تعرف بالهوارين ، انظر الشعرانى لواقح ١١٥/١ ؛ والتاذفى فى قلائد الجواهر.

(٢) نسبة إلى البطائح حيث مات ، ودفن بأرض الملحاء منها . النبهانى ، جامع ، ٢٥٦/١ .

(٣) سيدنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه .

(٤) انظر الزركلى ، الأعلام ، ١٦٩/١ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٥/٢ ـ ٢٦، وانظر كتابى ، علم الحروف وأقطابه ، مكتبة ومطبعة مدبولى ، القاهرة ؛ ودائرة المعارف الإسلامية ، Suppl مادة البونى ، ص ١٥٦ .(الطبعة الإنجليزية) .

فهو الداء العضال ، ومحصن الظلمة والضلال .

وقال : إن اللّه لا يصطفى لولايته عبدا حتى لا يكون فيه مثقال ذرة من كبر .

وقال : الذكر مع علاقة الباطن ، واشتغال المحل ، لا ينتج إلا ما كان مناسبا له من النقص .

وقال : الحمد أقسام : حمد على النعم ، وهو رتبة العامة وحمد على كل حال ، وهو حمد العارفين ؛ وحمد للّه على الهامه الحمد ، وهو حمد الصديقين .

وقال : العارف لا مشير ولا مشار إليه ، وإنما هو محو فى عين العدم ، وأصل فى تقدم القدم .

وقال : المشاهدة لا تصح إلا لمن ليس له طبع لازم ، ولا خاطر قائم ، ولا نفس تعقل ذاتها ، ولا روح تدرك صفاتها ، ولا حقيقة قلبية تدعى رؤية أفعالها .

وقال : الولاية غاية الطالبين ، وإليها إنتهاء المقربين ، فمن بقى عليه مَسَاغ للخوف والرجاء والقبض والبسط ، أو كان مقهورا تحت سلطان الحال ، فليس بولى بل صالح ، وإنما هذه أطوار التكوين ، والتكوين لا يكون إلا لمن بقى بينه وبين عالم الملك والملكوت نسبة ظاهرة أو باطنة .

وقال : رأيت المصطفى فسألته عن أسماء الخلوة ، فقال هي سبعة : يا اللّه ، ياحى ، ياقيوم ، يا ذا الجلال والأكرام ، يانهاية النهايات ، يانور الأنوار، ياروح الأرواح[1].

وقال : أذا كثر عليك فى الخلوة خاطر الشهوة فتوضأ وأذكر : ياهادى ذكراً قوياً .

وقال : لكثرة الأفكار ، اذكر بعد الوضوء : يالطيف .

وقال : لشهوة الطعام ، اذكر بعد الوضوء : ياقوى .

(١) نقلها النبهانى فى كراماته ١/٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

والسرائر الزاهرة ، والبصائر الباهرة ، والأحوال الصادقة ، والأفعال الخارقة .

له اليد البيضاء فى أحكام الولاية ، والباع المديد فى أحوال النهاية ، وهو أحد من أظهره اللّه فى الوجود ، وصرّفه فى الكون ، وأظهر على يده العجائب ، واطلعه على الأسرار والغرائب ، وقلب له الأعيان فى عالم الحس والعيان ، وأراه شواهد الملكوت ، وأطلعه على لطائف الجبروت ، وخرق له العادات ، وانطقه بالمغيبات ، مع قلب راسخ فى المجاهدة ، وعلم شامخ فى المشاهدة . أحد أركان هذا الشأن ، ولسان البيان فى وقته علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا وورعا وتدقيقا وتوكلا وتمكينا ومهابة وجلالة .

وكان متخلقا بأسماء اللّه الحسنى ، وقد قال فى الفتوحات : التخلق بأخلاق اللّه هو التصوف كان مجاب الدعوة ، وصحب خلقا من أعيان مشايخ الغرب ومصر ، وشهد كثيرا من كراماتهم ، وروى عنه خوارق من نهاياتهم .

ومن كلامه : أول أهل الأحوال بروز الأنوار التى تطرق الأسرار ، فإذا تحقق العبد بذلك ، حفظه اللّه من وسواس الباطن ، ومن شيطان الظاهر من إنس وجن .

وقال ما جرى على يعقوب ماجرى من مفارقة يوسف ، إلا أنه سكن لقول بنيه : وإنا له لحافظون ، فلما اطمأن إلى حفظهم ، فرق بينهم ليعلم أنه تعالى الحفيظ ، فلما زال عن حفظهم ، رده اللّه إلى حفظه ، فملكّه البلاد والعباد .

وقال : حاسب خواطرك أن تبرز منها شيئا فى قوالب الحركات ، إلا ما كان من موافقة الشرع والحكمة .

وقال : الابقاء للعادات مع هدم الآمال ، ولا للهوى مع مخالفة النفس ، ولا للظلمة مع الذكر .

وقال : عليك بقتل النفس عن رذيلة الرياء ، وحبّ الرياسة ، وشهوة السمعة ،

وقال : لضيق العيش ، اذكر بعد الوضوء : يافتاح ، ولكثرة الخواطر النفسانية، والخيالات الشيطانية : ياذا القوة .

وقال : إذا جاءك أمر ، وجاءك منه قلق ، فاذكر : ياباسط .

وقال : إذا توجهت لشيء من أمور الدارين ، اذكر : ياقوى ، ياعزيز ، ياعليم ، ياقدير ، ياسميع ، يابصير .

وقد أخذ عن خلق ، وانتمى إليه جمع جم ، منهم المرسى[1]، وانتفع بكلامه أرباب الروائح والأذواق ، وطارت مؤلفاته فى جميع الآفاق ، وسارت بها الركبان ، فى سائر البلدان ، وانتشرت أخبارها فى الأقطار كأنتشار ضوء الشمس وسط النهار[2].

وله كتاب « لطائف الاشارات » و « نهاية القاصدين وغاية الواصلين » ، و « الأرواح فى قوالب الأشباح »، و« أسرار الأدوار وتشكيل الأنوار » ، و« مواقف الغايات فى أسرار الرياضات » ، و « قبس الاهتداء إلى وفق السعادة ونجم الاقتداء إلى شرف الزيادة » ، و « اللمعة النورانية فى الأوراد الربانية » ، و« البرقة اللامعة والهيئة الجامعة » ، ، و « علم الاهتداء وأسرار الاقتداء » ، و « التوسلات الكتابية والتوجهات الخطابية » ، و « اللطائف وشمس المعارف » كبرى ووسطى وصغرى ، و « كتاب ما فاه به اللسان ورسمه البنان على ألواح فى علم العيان » ، وغير ذلك مما كمل ، وما لم يكمل[3].

---

(١) ابو العباس المرسى ، انظر ترجمته رقم ٩ .

(٢) توفى سنة٦٢٢هـ ، ودفن بالقرافة ، انظر ابن الزيات ، الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة ، ص ٢٦٨

(٣) انظر الشيخ عبد الرحمن البسطامى ، « شمس الآفاق » ، مخطوطة الظاهرية ، الورقة ٧ أ .

(٥٠٤) أبو الحسن الششترى[1]

ابوالحسن الششترى المغربى ، العارف الكبير ، الصوفى الشهير ، إمام تعين فى وقته ، وتقدم فى حسن وصفه ونعته ، وهو نسبة إلى ششتر ، قرية من عمل آش بجزيرة الأندلس .

طلبه سلطان المغرب للقضاء لما اشتهر فى زهده ، وسعة علمه ، فوعدهم إلى غد . ثم حلق لحيته وحواجبه ، وخضب أطرافه بحناء ، ولبس ثياباً معصفرة ومزوقة ، فأتوه بالبغلة ، فركبها على هذا الحال ، ودخل للسلطان ، فقال : لا حاجة لنا بمثل هذا ! فخرج من وقته سائحا ، يعمل الجزل والموشحات الربانية حتى مات ، كما أشار إلى ذلك فى أول ديوانه .

أخذ عن ابن سبعين[2] وغيره .

وكان يسمى عروس المتجردين ، وهو من كبار أهل الوحدة المطلقة ، وله عدة قصائد منها قصيدته المشهورة [3] ، وهى من أمهات أوائلهم ، أولها :

أرى طالبا منّا الزيادة لا الحُسنى * بفكر رمى سهماً فعدى به عدنا

وهى تنيف على سبعين بيتا ، ومن نظمه أيضا :

كشف المحبوب عن قلبى الغطى * وتجلى جهرة منى إلىّ

وجلا عنى حجابا كنتُه * وتلاشى الكون ياصاح لدىّ

اى سر ما بدا إلا لمن * قد طوى العقل مع الكونين طىٌّ

ورأى الأشياء شيئا واحدا * ورأى الواحد فردا دون شىء

---

(١) نسبة إلى قرية شُشْتُر من عمل واد آش بالاندلس ، انظر العبزينى ، عنوان الدراية ص ١٤٠ ، والمقرى ، نفح الطيب ، ١٨٥/٢.

(٢) عبد الحق بن سبعين ، انظر ترجمته رقم ٥٥٥ .

(٣) انظر ديوانه بتحقيق الدكتور على سامى النشار ، الأسكندرية ، ١٩٦٠ ، ص ٧٢ .

مات الشيخ فى هذا القرن ، ودفن بالقرافة[1] ، وقبره بها ظاهر يزار .

(٥٠٥) ابو الفضل العباسى

ابو الفضل الشريف العباسى[2]، كان وحيدا في وصفه ، فريدا فى تواضعه وزهده ولطفه ، حسن السيرة والأخلاق ، كثير الشفقة على أهل الإملاق . كان من الأولياء المتمكنين المكاشفين .

أصله من دمشق ، ثم سكن عدن من اليمن ، ثم تحول إلى مكة ، وبها مات .

ومن كراماته : أن السلطان المظفر التمس من كافور النابلسى أن يدله على رجل من الصالحين يزوره ويلازمه فى بعض حوائجه ، فدلّه عليه ، فجاء له فى جماعة مختفيا ليلا ، فلما دخلوا عليه ، كان أول من وقعت يد فى يده السلطان ، فهزها وقال : أنت السلطان ! ارحم من فى الأرض ، يرحمك من فى السماء ! والحاجة التى فى نفسك تحصل عن قرب . وكان مشغول القلب بفتح بعض الحصون ، فحصل ، وله من هذا القبيل حكايات كثيرة .

(٥٠٦) ابو السعود بن أبى العشائر

ابو السعود بن شعبان بن أبى العشائر[3]، شيخ الخرقة السعودية بالقاهرة المعزية

أصله من قرية بقرب واسط[4]، ونشأ بها ، فلازم العبادة ، ولازم على مخالفة العادة ، حتى قهر هوى النفس ، واطاق عناده ، وغالب الشيطان إلى أن أصلح فساده ، فساده ، وبلغ ما امّ له وامله ، ورأس فى طريق الصوفية حتى زينه وجمله .

(١) قال المعترى فى نفح الطيب ، ١٨٧/٢ ، أنه دفن بدمياط ، وكانت وفاته بالطينة بالقرب من دمياط ، فحمله الفقراء على أعناقهم إلى دمياط حيث دفن سنة ٦٦٨ هـ .

(٢) النبهانى ، كرامات ، ٢٨٦/١ .

(٣) الشعرانى ، طبقات ، ١٤٠/١، وابن العماد ، شذرات الذهب ، ٢٧٧/٥ .

(٤) مدينة واسط فى العراق ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٣٤٧/٥ .

وكان الملك الظاهر[1] يعظمه ، وينزل إليه ، ويحترمه ، ويقعد على ركبتيه بين يديه كالعبد المملوك ، مع كونه من أعظم الملوك ، ذكره المنذرى[2] فى معجم شيوخه ، وأثنى عليه .

وكان من أوسع الأولياء دائرة فى السلوك .

وله كرامات وخوارق وكلام عال فى الحقائق .

فمنه : ماقال المريد الصادق فى سلوكه كتابه قلبه .

وقال : لا يستقيم ظاهر إلا بباطن ، كما لا يسلم لأحد باطن إلا بظاهر .

وقال : لا تأمن الغش ممن يغش نفسه ، ولا ينصحك من لم ينصح نفسه .

وقال : من ذكرك بالدنيا ، ففر منه ، ومن كان سببا لغفلتك عن ربك ، فاعرض عنه .

وقال : صلاح القلب فى التوحيد والصدق ، وفساده فى الشرك والرياء، وعلامة التوحيد شهود واحد ليس معه ثان ، مع عدم الخوف والرجاء إلا منه .

وقال : ما دامت باقية باخلاقها وصفاتها ، فحركات العبد تابعة لخواطرها .

وقال : مراقبة اللّه مفتاح كل سعادة ، وهى الراحة المختصرة ، وبها يطهر القلب ، ويحصل الأنس .

وقال : على السالك ان لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه ، فمن فعل ذلك اوقعته ، كما ان من أهملها ركبته ، بل يخدعها بأن يعطيها راحة دون أخرى ، ثم ينتقل إلى أقل ، ومن قاومها ، وصار خصمها ، غلبته ، ومن أخذها بالخديعة ، ولم يتبع هواها تبعته .

وقال : من خاف ان يشمُتَ به عدوهُ ، فإنما هو لبقاء نفسه ، وبقاء حُبّ الدنيا

(١) الملك الظاهر بيبرس ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، انظر المقريزى ، السلوك ، ١ـ٣/٧٤٥ .

(٢) الحافظ زكى الدين عبدالعظيم المنذرى ، المتوفى سنة ٦٥٦هـ .

بقلبه .

وقال : من أعرض الخلق كلهم عنه ، فتغير منه شعرة واحدة ، فهو واقف معهم ، مشرك بربه .

وقال : من مال إليك لأجل نفع ، فلا تركن إليه ، فبئس الصاحب ! .

وقال : عليك بالاشتغال بالله ، فإن لم تقدر فاشتغل بما يقربك إليه .

وقال : ما وصل الأولياء إلى ماوصلوا بالعمل بل بالأدب فى العمل .

وقال : الأصول التى يبنى عليها المريد أساسه أربعة : شغل اللسان والقلب بالذكر ، وجبرالقلب على موافقة الرب ، ومخالفة النفس والهوى لأجله ، وتصفية اللقمة من الشبهة ، وهى القطب .

وقال : مراقبة الله مفتاح كل سعادة ، وبها يطهرالقلب .

وقال : كل ما شغل القلب عن الذكر ، فهو دنيا ، وكل ما اوقفه عن طلبه ، فهو دنيا ، وكل ما انزل الهم بالقلب ، فهو دنيا ، والأمر وراء ذلك كله .

مات سنة اربع وأربعين وستمائة ، ودفن بالقرافة ، بسفح المقطم[١] .

(٥٠٧) أبو سعيد القصاب [٢]

كان عارفا ، صاحب كرامات ، منها أنه كان أمير طبرستان[٣] يفتض الأبكار سفاحا ، فجاءت عجوز فانية إلى القصّاب ، وقالت : أغثني! قد أرسل هذا الظالم يأخذ ابنتى يفتضها ! فقال : ان الأحياء لم يبق فيهم من يستجاب له ! اذهبى إلى المقابر تجدى هناك من يقضى حاجتك ، فذهبت ، فلقيت فيها شابا حسنا ، فأخبرته . فقال :

(١) انظر السخاوى الحنفى ، المرجع السابق ، ص ٣٩٦ .
(٢) اليافعى ، روض الرياحين ؛ والنبهانى ، جامع كرامات ٢٧٦/١ .
(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ١٣/٤ .

أرجعى إلى ابى سعيد ، وقولى له يدعو ، يجاب . فقالت : الأحياء يدلونى على الأموات ، والأموات على الأحياء ، وليس فيهم من يغيثنى ! فقال : اذهبى إليه ! فرجعت له ، فأخبرته فأطرق حتى عرق ، وصاح صيحة عظيمة ، فجاء الخبر بأن الملك ركب إلى دار العجوز ليفتض ابنتها ، فوقع ، فمات . فقيل للشيخ : لم أحلتها على المقابر ، ولم تقض حاجتها من الأول ؟ فقال : كرهت ان يسفك دمه بدعوتى ، فأحلتها على أخى الخضر(١)، فردّها إلىّ ليعرفنى جواز الدعاء عليه .

(٥٠٨) أبو الغيث بن جميل(٢)

أبو الغيث بن جميل ، بحر الحقائق ، موضح الدقائق ، الملقب شمس الشموس اليمنى ، عارف تأرج الكون بعرفه ، وصوفى ظهرت الأسرار على لسان كشفه ، منزله محط الرحال ، وملجأ أرباب القال والحال ، ينثر على الناس جواهره الفاخرة ، ويزجرهم بمواعظه الباهرة .

وكان من قطاع الطريق ، فخرج لذلك مع أصحابه ، فقالوا : اصعد هذه الشجرة ، انظر من يمرّ فى الطريق ! فسمع قائلا يقول : يا صاحب العين ! عليك العين ! فوقع ذلك من قلبه ، فنزل منكسر القلب ، متقيا ، خاضعا ، وطرح ثيابه وسلاحه ، وهام على وجهه حتى وصل إلى الشيخ على بن أفلح(٣) بزبيد ، فأقام عنده مدة طويلة حتى ظهرت عليه الكرامات ، وتوالت منه خوارق العادات .

منها أنه خرج يحتطب على حمار الشيخ ، فجاء الأسد فأكله . فقال : وعزة سيدى ، ما أحمل حطبى إلا على ظهرك ! فحمله عليه حتى بلغ المدينة، فأنزله ، وقال: إياك أن تضر أحدا حتى تبلغ موضعك ! فقال له الشيخ : هذا البلد لا يسعك ،

---

(١) سيدنا الخضر عليه السلام ، وبه يعبّر أهل الحقيقة عن البسط .

(٢) اليافعى ، مرآة الجنان ، ٣٦١/٤ ، وابن العماد ، الشذرات ٢٥٦/٥ .

(٣) الشيخ على بن عبد الملك بن أفلح ، شيخ أبى الغيث ، انظر ترجمته فى النبهانى ، جامع ، ١٦٥/٢

فاخرج . فخرج إلى الشيخ على الأهدل[1] ، فأقام عنده مدة ، وانتفع به ، وتهذب . وكان يقول : خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجماء ، فثقبنى الأهدل . ثم اطلع بعد ذلك إلى الجبال الشامية ، وظهرت له هناك أحوال خارقة ، ومال إليه جمع عظيم ، وكثرت أتباعه ، وتواترت هناك كراماته .

فمنها ان بعض مريديه رجع إلى بلاده ، فافتتن بأمرأة ، فدخل معها البيت ، وقعد منها مقعد الرجل من المرأة ، وإذا بقبقاب الشيخ قد وقع فى ظهره ، فارتعد ، وقام ، وتاب .

ومنها : انه اتته امرأة مغنية طلبت التوبة وصحبة الفقراء ، فقال لها : انا نذبحك ! اتصبرين على الذبح ؟ قالت : نعم ! فأمرها أن تسق الماء للفقراء . فمكثت عنده ستة أشهر تحمل الماء على ظهرها ، وكانت من المترفات المتنعمات ، فقالت له : انى اشتقت إلى ربّى ! فقال : يوم الخميس تلقين ربك ! فماتت فيه .

وجاءه جمع من الفقراء يمتحنونه ، فقال : مرحبا بعبيد عبدى ! فاستعظموا ذلك ، وانكروه ، وحكوه للحضرمى[2] ، فقال : صدق انتم عبيد الهوى ، والهوى عبده .

ومنها: أنه كان أميا ، فيحضر مجلسه أكابر الفقهاء فيمتحنونه بالمسائل الدقيقة ، والفروع المشكلة ، فيجيبهم .

ومنها : ان فقراء اشتهوا لحما ، فقال : إلى يوم كذا ، وكان يوم سوف تأتيه القوافل . فلما جاء اليوم ، جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ، ثم جاءه بعض القطاع الحرامية بثور ، فقال الشيخ للفقراء : كلوا ! فطبخوه واحضروه ، فتنحى الفقهاء ، فدعاهم للأكل ، فقالوا لا نأكل حراما ! فلما فرغوا من الأكل ، جاء رجل للشيخ ، وقال : نذرت للفقراء ثورا ، فأخذه الحرامية ! فقال : قد وصل ! .

---

(١) ابو الحسن على بن عمر بن محمد المعروف بالأهدل ، توفى سنة ٦٠٧ ، انظر ابن العماد ، الشذرات ١١/٥ .

(٢) اسماعيل بن محمد الحضرمى ، انظر هذه الرواية فى اليافعى « نشر المحاسن » على هامش جامع كرامات الأولياء للنبهانى ، ١٤٩/٢ .

وكان ينكر السماع ، ويقاتل من يتعاطاه ، فقدم بعض كبار المشايخ على عزم أن يدخلوا عليه قريته بالسماع ، فخرج بأهل بلده لقتالهم ، فقربوا منهم وهم فى حال السماع ، فأخذه حال ، وصار يدور مثلهم . فعجب أصحابه ، وكلموه فيه ، فقال : وعزة من له العزة ! ما درت حتى رأيت السماء دارت ! .

أثنى عليه اليافعي فى التاريخ وروض الرياحين ونشر المحاسن وغيرها . وقال : انه صباغ يصبغ القلوب ، وينقلها من الصفات الدنية إلى الصفات السنية . وكراماته ومكاشفاته لا تكاد تحصى .

ولـه فى الحقائق كلام يدل على معرفته وتمكنه .

ومنه قوله : الصوفى من صفا سره عن الكدر ، وامتلأ قلبه من العبر ، وانقطع إلى الله عن البشر .

وقال الحضرمى ، وقد تمثلت لى صورة الشيخ فى اليقظة ، وخاطبنى خطابا كثيرا من جملته : ليدع المتصوفون تصوفهم إلا من كان فيه أربع خصال : أن يكون لله لا للناس ولا لنفسه ، سالكا إلى الله طريقا واحده وهى طريق مخالفة النفس ، متوجها إلى جهة واحدة وهى جهة « تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام » . ثم قال : أحذر بُنيات الطريق فانهن يلتمسن اللمحة والنظرة . قال الحضرمى : وهى الكرامات التى تعرض للسالك فى طريقه متى لاحظها ، حجب عن مقصوده .

ومن كلامه ايضا : أهل الحضرة أربعة أقسام : رجل خوطب ، فصار كله أذنا ؛ ورجل اشهد ، فصار كله عينا ؛ ورجل مصطلم تحت أنوار التجلى ، والرابع لسان حال الشفاعة ، وهو أكمل . وكلامه كثير .

مات سنة واحد وخمسين وستمائة[1] ، ودفن بقرب بيت عطاء باليمن ، وتربته لا نظير لها فى بلاد اليمن .

---

(١) وذكره ابن العماد فى وفيات سنة ٦٥٢هـ ، انظر الشذرات ٥/٢٥٦ .

(٥٠٩) أبو الحجاج الأقصرى[1]

ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم الأقصرى ، المشهوربالأحوال والكرامات ، والخوارق والعجائب . كانت طريقته فى التصوف غريبة ، يأتى فيها بكل عجيبة ، حتى قال بعضهم : ما رأيت له فى ذلك نظيرا ، ولا توهمت أن غيره من أهل الطريق يكون على ما يأتى به قديرا .

وكان متجردا دائما ، قال زروق : ولى القطبانية .

أخذ عن الشيخ عبد الرزّاق الاسكندرى ، تلميذ أبى مدين [2]، وعن الشيخ حبيب العجمى[3]، والشيخ عبد الرحيم [4].

وعنه أخذ البرهانان القادرى والكبير ، والشيخ مفرج ، والبدر الدمشقى ، والعليان : الأنوى وابن عليان ، والشمس السفطى[5].

قال فى الطالع [6]: زعم أصحابه أنه عرج به ليلة النصف للسماء ، وتلقى من ربه الأسماء ، وجعلوا له معراجا ، ودعوا الناس لسماعه افواجا ، وصار فى الصعيد كل سنة كالعيد .

وقال بالعلم دراية ومعرفة ورواية .

ومن كراماته أنه أنكر عليه أمير ، فقال : تنكر على وأنت رقاص مغانى! فما مات حتى عزل ، فصار رقاصا .

---

(١) انظر الوحيد فى أهل التوحيد للشيخ عبد الغفار القوصى ، مخطوطة باريس رقم ٣٥٢٥ ، الورقة ١١٧/١ ؛ والأدفوى ، الطالع السعيد ، ص ٧٢٢ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ٢٣٨/١ ؛ وطبقات الشعرانى ، ١٨٤/١ ، والنبهانى ، جامع ، ٢٩١/٢ ؛ والأعلا للزركلى ٣١٤/٩ .

(٢) العارف الكبير شعيب بن الحسن أبى مدين ، المتوفى سنة ٥٩٤ هـ .

(٣) أبو محمد حبيب الفارسى المعروف بالعجمى ، النبهانى ، جامع ، ٣٨٧/١ .

(٤) الشيخ عبد الرحيم بن أحمد بن حجون القنائى ، انظر الطالع ، ص ٢٩٧ .

(٥) ذكرهم الأدفوى فى الطالع ، المرجع السابق ، ص ٧٢٣ .

(٦) الطالع السعيد للأدفوى ، المرجع السابق ، ص ٧٢٤ .

وقال : كل من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا ، فإن كان صادقا ،أوصلناه ، أو كاذبا ، طردناه لئلا يتلف المريدين .

وسمع أن مريدا يريد قتل شيخه ليرث مقامه ، فأرسل إليه ، وقال : ان قتلته يغضب اللّه عليك ، فكيف ترثه ! فتاب .

وقال : كنت فى بدايتى اذا رأيت مقامى يعلو مقام أحد من اخوانى ، أقول : اللهم عل مقامه علىَّ .

وقيل له : من شيخك فى البداية ؟ قال : أبو جعران ، وذلك أنى كنت ليلة فى الشتاء ، واذا به يصعد منارة السراج ، فيزلق ، ويرجع لكونها ملساء ، فعل ذلك سبعمائة مرة وهو لا يرجع حتى صعد ، فأخذت من ذلك ما أخذت .

وقال : لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ فى صحة الاقتداء به ، فإنا نقتدى بالصحب والتابعين وما رأيناهم ، وذلك لأن صورة المعتقدات إذا ظهرت لاتحتاج معها إلى صورة الأشخاص بخلاف عكسه ، فان اجتمع المعنيان فهو الكمال .

مات فى رجب سنة اثنين وأربعين (وستمائة) .

ودفن بناحية الاقصرين[1] بالصعيد ، وقبره هناك مشهور مقصود بالزيارة وقضاء الحوائج . ومناقبه كثيرة شهيرة لاتكاد تحصى .

(٥١٠) ابو القاسم السكندرى[2] القبارى

ابو القاسم بن منصور بن يحيى السكندرى القبّارى . زاهد أخلص فى العمل ، واجتهد فى قطع الأمل ، ومال إلى العزلة ، واستعد للرحلة ، كان كثير الورع

(١) كذا فى الأصل ، والمراد هو الأقصر ، المدينة الواقعة شرقى النيل بالصعيد ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٣٧/١ .

(٢) جاء اسمه ابوالقسم بن منصور الاسكندرانى فى ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٣١٢/٥ . وذكره ابن كثير فى البداية ٢٤٣/١٣ باسم « الشيخ الصالح محمد بن منصور بن يحيى الشيخ أبى القاسم القبارى الاسكندرانى » .

فـلا لبشـر ولا لهنـد * ولا للبنـي ولا سعـاد

يرجـو رضـا مـن يحب عفـوا * ويلطـف الله بالعبـاد

وله خوارق ، وأحوال بوارق . **منها** أنه كان إذا رأى دخان معصرة قال : قند هذه كذا قنطارا والأردب السمسم قال هو كذا حبة . ومنها أنه توقف النيل ، فنزل ، فبال ، فزاد كما أخبر بذلك كله عن نفسه . **ولما** قرب قدوم التتر ، طلعت على كوم ادفو وكسرتهم . وكان كثير الشطح ، **مات** سنة اربع وتسعين وستمائة ، ودفن برباط بنى له بادفو [١] .

(٥١٢) ابو يحيى بن شافع القنائي [٢]

ابو يحيى بن شافع القنائي ، صوفي صنعته المعارف ، وفاقت به العوارف . كان بحانوت يتسبب فيه ، فرآه الشيخ ابو الحسن الصباغ [٣]، فقال : هذا يصلح للسلطنة ، ويتزوج بنت الخليفة ! فقام للوقت ، وترك حانوته ، وتبعه ، فأقام بخدمته مدة ، وتسلك بالشيخ ، وتزوج ببنت الخليفة ، وظهرت له كرامات وخوارق باهرات . **منها** أنه كان اذا غلبه الحال نزل في بركة يتبرد بها في ليالي الشتاء إلى أن يزول . **وكان** يسمع لمحله الذي يجلس به دوي كدوي الرعد من كثرة الوارد . ونظر مرة إلي التقي القشيري[٤]، والجلال[٥]، والضياء[٦]، وهم أطفال يلعبون ، فقال : هؤلاء نجوم ظهروا ، ونجم هذا أظهر ، وأشار للتقي .

ولما مات شيخه ، قدم ولده للجلوس ، فأبى وقال : اكذب على الله ! وأخذ بيد ابي يحيى فأجلسه مكان أبيه . فتسلك به جماعة اجلاء كأبي عبد الله الأسواني[٧]،

---

(١) مدينة ادفو بصعيد مصر ، ياقوت ١٢٦/١ .

(٢) الطالع السعيد للأدفوي ، ص ٧٤٣ ، والوحيد، الورقة ١٥٩/١ ، وحسن المحاضرة للسيوطي ٢٣٨/١ .

(٣) الأدفوي ، المرجع السابق ، ٣٨٣ .

(٤) محمد بن علي بن وهب ، الطالع ص ٥٦٧ .

(٥) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ، الطالع ص ٨٠ .

(٦) منتصر بن الحسن الأدفوي ، الطالع ص ٦٦٠ .

(٧) محمد بن يحيى بن أبي بكر ، الطالع ص ٦٤٠ .

والخضوع ، غزير الاخبات والخشوع ، مبارك الطلعة ، مشهور الذكر بين الصوفية والسمعة ، يأمر بالمعروف واقتفاء آثاره .

وله بستان يقتات منه ، ويطعم الناس من ثماره .

مات باسكندرية سنة اثنين وستين وستمائة ، عن خمس وسبعين سنة[١] .

(٥١١) ابو القاسم الادفوى[٢]

ابو القاسم بن سليمان الضياء الأدفوى ، عابد متجرد ، وصوفى متفرد ، تفقه بالمجد القشيرى ، وعنه أخذ العربية ، ونظم ونثر ، واقتنص معان لغوية وسير .

وكان يجيب عن المسائل الغامضة بالأجوبة الحامدة .

سئل أيجوز بيع الجياد من الخيل الأعْوَجِيَّة بلحوم الإبل المَهْرِية ؟ فأجاب : لا حرج على من يقوله ، أحله اللّه ورسوله .

سئل أيجب فى العَلس[٣]زكاة اذا بلغت خمسة أوسقٍ أو أكثر منها ، فأجاب : إذا اساق على ذلك الجُباةُ فرَّت وأعرضت عنها ، ونظمه فقال :

يعمى على المرء حتى يرتمى[٤]عَلسًا * فى سَمْهج يرتشفه يورث السقما

فما له غير نَحْض الكلب ان تلفت * نفسٌ بحق وهذا مذهبُ الحكما

ومن نظمه :

قد فاتنى الوصل من حبيب * واستبدل القرب بالبعاد

---

(١) وقد أفرده ناصر الدين أحمد بن المنير ، المتوفى سنة ٦٨٣ هـ ، بترجمة سماها : « منح مولانا البارى فى مناقب الشيخ ابى القاسم بن منصور بن يحيى المالكى الاسكندرى القبّارى » ، انظر اسماعيل البغدادى ، ايضاح المكنون ، ٥٧٧/٢ .

(٢) انظر الادفوى ، الطالع السعيد، ص ٧٤٠ ، والنبهانى ، جامع ، ٢٨٨/١ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٠٣/٨ .

(٣) العلس هو القراد الضخم ، الدميرى ، حياة الحيوان الكبرى ، ١٧٢/٢ .

(٤) كذا في الأصول ، جاءت « حتى لا يرى » ، فى الطالع ، المرجع السابق ، ص ٧٤٢ .

وأبى الطاهر اسماعيل المراغى[1] ، والبهاء الاخميمى ، والتاج بن شعبان ، وابن شيخه الزين[2] . **وكان** يعمل طعام الملوك لفقرائه ، ويضيف بذلك من ورد عليه من اخوانه . **ولم** يزل يسابق حتى اندرج للآخرة مع السابق ، فى يوم الجمعة تاسع شوال سنة تسع وأربعين وستمائة[3] .

(٥١٣) نجم الدين الكبرى[4]

أحمد بن عمر بن محمد ، الشيخ الإمام أحد الأعلام ، الزاهد الكبير الشأن ، قطب أهل الإسلام ، برهان الطريقة ، ناشر ألوية الحقيقة نجم الدين الكبرى ، كالعظمى[5] ، ابو الجناب ، بفتح الجيم ، وشد النون ، الصوفى شيخ خوارزم[6] . كان إماما ، فقيها ، محدثا ، مفسرا ، صوفيا ، زاهدا ، عابدا ، مسلكا، شاع بناء علمه ، واهتدى العلماء وأهل التصوف بضياء نجمه . طاف البلاد ، وسمع بها الحديث من السلفي وغيره . ثم استوطن خوارزم ، وصار شيخ تلك الناحية ، عظيم الجاه ، وافر الحرمة ، لا يخاف فى الله لومة لائم .

وقال ابن نقطة : هو شافعى المذهب ، إمام فى السنة ، أخذ الحديث عن جمع ، انتهى .

وذكر شيخنا الشعراوى أنه كان أميا ، وهو سبق قلم ، فإنه من أئمة الشافعية ، كما ذكره السبكى وغيره ، ومن مشاهير المحدثين والمفسرين فى عصره .

---

(١) اسماعيل بن محمد بن عبد المحسن ، الطالع ١٦٦ .

(٢) أى الشيخ زين الدين ابن شيخه أبى الحسن الصباغ .

(٣) وهو ماجاء فى الطالع ، وفى حسن المحاضرة سنة « سبع وأربعين » .

(٤) طبقات السبكى، واليافعى ، مرآة ٤١/٤ ، والنبهانى ، جامع ، ٢٧٥/٢ .

(٥) أى كالعُظمى فى النطق ، وهى اختصار « للطامة الكبرى » مأخوذة من القرآن الكريم ، اطلقت عليه لقوة حجته فى المجادلات والمناقشات ، انظر اليافعى ، مرآة الجنان ٤١/٤ ، ودائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الثانية ، ٣٠٠/٥ ـ ٣٠١ .

(٦) انظر عن مؤلفاته ماجاء فى مقدمة نشرة ف . ماير ، فيسبادن ١٩٥٧ ، لكتابه « فوائح الجمال وفواتح الجلال » ، وهو من أهم أعماله .

وقال ابن هلال : جلست عنده فى الخلوة مرارا ، فوجدت من بركته شيئا عظيما .
وقال ابن الحاجب : طاف البلاد . سمع الحديث على الحافظ السلفى وغيره . وكان ملجأ للغرباء ، عظيم الجاه ، لا يخاف فى اللّه لومة لائم . فسر القرآن فى اثنتى عشرة مجلدة .

ومن مشايخه فى الطريق الشيخ عمار[1]، وعليه كان انتفاعه .

وأخذ عنه جمع كثيرون منهم : الإمام الرازى[2]. وكان شيخ الخلوة فى زمانه على الإطلاق .

وكان يقول : المريد لا يخلو من دفين مذموم فى باطنه ، والشيخ لا يقدر على قلعه إلا بواسطة الخلوة .

وقال : ولما دخلت الخلوة كان فى قلبى نوع رياء وسمعة وطلب لكلام أهل الطريق لأعظ الناس فى رؤوس المنابر ، واعد من جملتهم لأنى لست منهم ، فأعطيت شيئا من الكشف بقدر ما علمت به الطريق الصحيح ، لكن كان بناء الخلوة فاسدا لفساد غرضى ونيتى ، فأخرجونى من الخلوة فى الحادى عشر ، فبقيت خارجها بقدر مازال عني وجعها . وكان لى كتب وثياب ، فقلت فى نفسى : ان دخلت الخلوة كما دخلت ، أخرجت كما أخرجت ، لكن ادخل مدخل مصدق ، فصفيت النية ، ووقفت الكتب ، ووهبت الثياب ، وتصدقت بالدراهم ، وتجردت ، ونبذت الدنيا وراء ظهرى ، وجعلت القيامة بين يدى ، ووضعت الروح بالكف ، وقلت : ها هي فخذها ، فحصل الفتح ، وكان ما كان مما لست اذكره .

ووقع له أنه أدخل مريد الخلوة ، فوقعت يده فيها على ذكره ، فتوقف عليه الفتح مدة ، ثم فتح عليه ، فلما خرج أخبره الشيخ باطلاعه على ذلك ، ثم نهاه عن

---

(١) عمّار بن ياسر البدليسى المتوفى سنة ٥٩٠ هـ ، انظر كحالة ، معجم المؤلفين ٧/ ٣١٥ .
(٢) عبد اللّه بن محمد الرازى الصوفى ، المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ، اليافعى ، مرآة الجنان ، ٤/ ١٣٦ ، والشعرانى ، الأجوبة المرضية .

العود لمثله ، وقال : أما علمت أن من فى الخلوة فى حضرة اللّه ، ولذلك يعملون له طعاما وعرسا اذا خرج لأنه كان فى الحضرة ؟ ثم قدم فقال : كيف علمتم ، وإنما وقعت يدى على ذكرى فى الظلام ؟ قال : لو علمت أنه يخفى على منك شعرة واحدة ، ما ادخلتك أبدا .

وقال : كل شيخ لم يعط الاطلاع على حركات مريده وسكناته ، ليس له أن يخلى أحدا ، لأنه محجوب .

وقال : الناس فى عمى إلا من كشف اللّه عنه الغطاء ، والغطاء ليس بخارج عنهم ، بل هو منهم ، وهو ظلام وجودهم ، أطبق جفنيك ، وانظر ماذا ترى ، فإن لم تر شيئا ، فإنما هو لفرط قرب ظلام وجودك منك ، فان احببت ان تبصره قدامك ، فانقض من وجودك شيئا ، وذلك بالمجاهدة ، وهى بذل الجهد فى دفع الأغيار ، وهى الوجود والنفس والشيطان .

وقال : السكينة تجمع من ملائكة تنزل فى القلب يجد من ورودهم راحة وطمأنينة ، وتؤخذ منك حتى لم يبق لك اختيار .

وقال : علامة حضور المصطفى معك ان تجرى الصلاة عليه على لسانك بغير اختيار .

وقال : الخواطر الحقانية هى العلم اللدنى ، أو حكم من أحكامه ، فيرجع إلى الوجود ومعه العلم وهو الإلهام ، ويصير كالخط المكتوب على اللوح إذا تكاثف عليه غبار ثم أزيل عنه ، وظهر الخط .

وقال : غبت مرة ، فأبصرت المصطفى ومعه على ، فبادرت إلى على ، فأخذت يده ، فصافحته ، والهمت كأنى سمعت فى الخبر عن المصطفى أنه قال : من صافح عليا ، دخل الجنة .

وقال عن الخرقانى : صعدت إلى العرش لأطوف به ، فطفت به ألف طوفة ،

ورأيت حوله قوما ساكنين مطمئنين ، فعجبوا لسرعة طوافى ، وما أعجبنى طوافهم ، فقلت : من أنتم ، وما هذه البرودة فى الطواف ؟ قالو : نحن ملائكة ! والملائكة أنوار ، وهذا طبعنا ، ما نقدر أن نتجاوزه ! فمن أنت ، وما هذه السرعة ؟ قلت : أنا آدميّ وفيّ ، نور ونار ، وهذه السرعة من نتائج نار الشوق ، وأما الملائكة فلا شهوة لها .

وقال : خاطر الشيطان قد يكون فى العبادات ، وأنواع الخيرات ، وحبّ الكرامات ، ولا يزال مع المرء حتى يُخْلِص ، فإذا أخلص ، فارقه ، ولم يطمع فيه .

وقال : خاطر الشيطان أصعب من خاطر النفس ، فإن خاطره ذو فنون ، وخاطر النفس واحد .

وقال : الشيطان بالغ فى المكر والحيل ، يأتى للإنسان من كل طريق إلا من باب الإخلاص ، فكن مخلصا حتى فى الاخلاص فلا ترى نفسك مخلصا .

وقال : ربما يوصل الحق تعالى عبده إلى محل القرب بواسطة الشيطان ، فإنه يُلقى فى قلبه حُبّ العبادة بمرآة الخلق ، فاذا عبد الله لأجل إلتفات الخلق إليه ، والتفتوا إليه ، ازداد رغبة ، فاذا استحلى ذلك ، غمس فى بحر التعبد والعبادة تأبى أن تكون إلا للحق ، فيجد طعم لذة العبادة للحق بواسطة الأذكار من العلوم والأنوار والأسرار ، فيعرض عن الخلق ، ويقبل علي الحق .

وقال : كنت فى خلوة مواظبا للذكر ، فجاء اللعين ، وأكثر علىّ الحيل ليشوش الخلوة والذكر ، فظهر فى يدى سيف الهمة مكتوب عليه من ذبابته إلى قبضته : اللّه اللّه ، فكنت أتقى به الخواطر الشاغلة عن اللّه ، فخطر بقلبى أن أصنف كتابا فى الخلوة اسميه « حيل المريد على المُريد » ، فقلت : لا يكون إلا بإذن الشيخ ، فشاورته بالغيب ، فسمعت كلامه لصحة رابطة بيننا ان هذا خاطر الشيطان يصانعك فى الخلوة ليشغلك عن الحق ، فيخلط عليك ، فانتبهت وانتهيت . فاذا خطر بقلبك خاطر ، شاور الشيخ ، واعمل بقوله مالم تصل إلى الذوق ، فإذا وصلته ، ذقت الخاطر

فعرفته وميزّته عن غيره .

وقال : معنى قولهم سقط التكليف عن الخواص ، سقوط المشقة ، فيعبدونه بلا مشقة وكلفة ، فإن التكليف مأخوذ من الكلفة .

وقال : الصلاة مناجاة ، لكن مهما كان المُصَلّي موافقا للشيطان ، مخالفا للرحمن ، لا يجد لذة المناجاة ، بل تشق عليه ، فإن مناجاة المخالف صعبة شاقة ، فإن وافق الرحمن ، وعادى الشيطان ، فالصلاة فى حقه ألذ الأشياء لمناجاته للحبيب .

وقال : سبب المشاهدة ، فتح البصيرة بكشف الغطاء عنها ، وسبب الذوق تبديل الوجود .

وقال : ما يجده العاميّ فى منامه بحسب قوة وجوده الأدنى من نحو الطيران ، ووصول البلاد القاصية ، ولا يحجبه البعد ، والمشى علي الماء ، ودخول النار فلا يحترق بحدة السيار بين اليقظة والنوم لضعف وجوده الأدنى الخسيس ، وقوة وجوده الشريف النفيس ، ثم يقوى هذا الوجود ، فيقع الفعل فى عالم الشهادة ، فيطير ، ويمشى فوق الماء ، ويدخل النار فلا تضره ، ويرى ، ويسمع ، ويأخذ ، ويأكل ، ويصعد ، وينزل ، ويتصرف بيد الهمة ، والحاضر معه محجوب بالوجود ، الكشف لا يحيق به .

وقال : المجاهد إذا ربط ثغر الصدق والاخلاص ، ينزل عليه من الواردات الثقال كالجبال حتى يندق إلى الأرض ، فيسكن ولا يتحرك ، ويبقى كذلك زمانا ، وهو حقيقة نور العقل الكبير .

وقال : الاستغراق فى الذكر إنما يكون إذا احترقت الأجزاء الخبيثة ، وبقيت الطيبة ، وحينئذ يسمع ذكر الوجود ، فيسمع من كل جزء ذكرا كأنه ينفخ فى بوق ، ويجد ضرب الدبادب والكؤوس ، وللذكر سلطان إذا نزل نزل بدبادبه وكاساته وبوقه .

وقال : أول فتح البصيرة من العين ، ثم من الوجه ، ثم من الصدر ، ثم من

البدن كله ، فيرى بكل البدن الكل .

وقال : قالوا الفقير إذا لم يكن يحيى ويميت ، فليس بفقير .

وقال : ظهور الآيات فى عالم الشهادة والغيب ، يورث الإيقان والعرفان .

وقال : الفناء فناءان ، فناء عن الصفات فى صفات الحق ، وذلك الفناء فى الفردانية ؛ وفناء عن صفاته فى ذاته ، وذلك الفناء فى الوحدانية .

وقال : العارف المطلق هو الله ، وغيره متعارف، ولا مقام إلا وبعده أسنى منه.

وقال : السيار إنما يوصف بالولاية إذا أوتى « كن » .

وكلامه كثير ، استشهد بسيف التتار لما نزلوا على خوارزم سنة ثمان عشرة وستمائة ، خرج فيمن خرج ومعه جماعة من مريديه ، فقاتلوا على باب خوارزم[1] ، فقتلوا جميعا ، مقبلين غير مدبرين . وقول بعض الناس ببغداد غلط فاحش .

وقال : قيل له ان ملك التتار نزل على خوارزم ، فقال : ليدخلها ويضرب هذا العنق ، وعنق فلان وفلان وثلثى أهل البلد! جف القلم بما هو كائن !

(٥١٤) أحمد الملثم القوصى

أحمد بن محمد الشيخ الصالح ابو العباس الملثم [2]، كان من أصحاب الكرامات والأحوال والمقامات ، ويحكى عنه عجائب وغرائب . وكان مقيما بمدينة قوص ، وله بها رباط ، وعُرف بالملثم لأنه كان دائما بلثمام . وكان من المشايخ المعمرين ، بالغ قوم حتى قالوا أنه من قوم يونس عليه السلام . وقال آخرون : صلى خلف الشافعى ، وأنه رأى القاهرة أخصاصا قبل بنائها . وكان يدعو من لم يعرفه ولا

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ٢/ ٣٩٥ .

(٢) انظر عبد الغفار القوصى الوحيد، المجلد الأول ، الورقة ٥١ وما بعدها ، الأدفوى ، الطالع ، ص ١٣١ ـ ١٣٥ ؛ طبقات السبكى ٥/ ١٥ ، وابن الفرات ١١/٧ ؛ وحسن المحاضرة للسيوطى ١/ ٢٤٠ ؛ وطبقات الشعرانى ١٨٣/١ .

رآه قط باسمه واسم أبيه وجدّه ،فلا يخطىء . وذكر له رجل أنه يريد الحج ، فقال : القافلة التى يريد السفر فيها تؤخذ ، والمركب يغرق ، فكان كذلك . ومن أخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ عبد الغافر ونوح[1]، صاحب كتاب « الوحيد فى علم التوحيد »[2]، وحكى فيه كثيرا من كراماته .

وسئل عما ذكر أنه من قوم يونس ، وأنه صلى خلف الشافعي ، فقال : ما أنا من قوم يونس ، أناشريف حسينى ، وأما الشافعى ، فمتى مات ؟ ماله كثير ! نعم ! صليت خلفه . وكان يحج كل سنة وهو مكانه . وحكى عنه صاحب الوحيد أنه كان عنده يوم الجمعة ، فقام ، فتوضأ ، فقال له الشيخ : إلى أين يامبارك ؟ فقال : إلى الجامع ! قال : وحياتى صليت الجمعة ! فخرج ، فوجد الناس قد صلوا ، وفاتته الجمعة ، قال ولعل قول الشيخ : صليت ، من صفات البدلية ، فانهم يكونون فى مكان ، وشبههم فى آخر ، وقد يكون ذلك الكشف الصورى الذى ترتفع به الجدران ، ويبقى الاستطراق ، فيصلى كيف كان ، ولا يحجبه الاستطراق .

وقال له بعضهم : أنت تقول فلان يموت اليوم الفلانى ، وهذه المركب فتغرق ، وأمثال ذلك ، فيقع ، والأنبياء لا يقولون ولا يظهرون إلا ما أمروا به ، مع كمالهم وقوتهم ، ونور الأولياء إنما هو رشح من نور النبوّة ، فلم تقول أنت هذا ؟ فاستلقى على ظهره ، وجعل يضحك ، ويقول : وحياتى ما هو باختيارى !

مات سنة اثنين وسبعين وستمائة . ودفن برباطه بقوص بعد أن دفن بالأقصر ، ثم حُول ، وعليه مشهد مقصود بالبركة رضى اللّهّ عنه .

أحمد الملثم ، من أجلاء مشايخ مصر ، قصد للزيارة من الأقطار ، وتأدب علماء مصر بين يديه . وكان من بنى ملوك الشرق ، ويكاشف اناس بما فى ضمائرهم ، ويخبرهم بأمور آتية ، ويقول : ما اتكلم إلا بإذن ربى ! وكان إذا لم يجد ما يعطيه

(١) كذا فى الأصول ، ولعله الشيخ عبد الغفار بن عبدالمجيد بن نوح القوصى .

(٢) وجاء « الوحيد فى سلوك أهل التوحيد » فى كشف الظنون ٢/ ٢٠٠٥ ؛ وجاء فى مخطوطة باريس رقم ٣٥٢٥ ، « كتاب الوحيد فى سلوك أهل التوحيد » .

للفقراء ، يتمنى فى السوق ثم يتصدق على المحاويج بما يُعطاه . واختلف فى عمره ، وقيل أنه رأى الشافعى .

وكان يدخل على حريم الناس ، فلا يمنعوه . وانكر عليه بعض الفقهاء ، فقال : اشتغل بنفسك ، وتطهر من زلاتك ، فقد بقى من عمرك سبعة أيام ! فمات يوم السابع .

وكتب بعض القضاة محضرا فى شأنه ، ووضعوه فى صندوق ، فمدّ يده فأخذه منه ، وقال : من أمكنه مدّ يده للصندوق ما يخشى ان يمدّ يده إلى إيمانك فيأخذه من قلبك !

وكان يقول : إذا امتلأ القلب بالنور ، دكّ كل حجاب بين العبد وبين ربه .

مات بمصر ودفن خارج باب الفتوح عند الحمصانين .

واعلم انى تبعت فى الترجمة الأولى السبكى فى طبقاته[١]، والأدفوى فى طالعه ، وعبد الغفار[٢] ، فإنهم ذكروه هكذا .

وذكروا أنه دفن بقوص ، وفى الثانية الشعراوى[٣]، وذكره أنه دفن بمصر خارج باب الفتوح[٤]، فظننتهما اثنين ، ثم غلب على ظنى انهما واحد ، وهو المدفون بقوص (وأن الوهم من أحد المترجمين)[٥]، وزعم أنه بمصر ، غلط .

(٥١٥) أحمد بن عجيل[٦]

أحمد بن موسى عجيل اليمنى ، الفقيه الكبير الزاهد الشهير ، المجمع على امامته وولايته ، وتفرده عن أقرانه ، وتميزّه بين أهل زمانه . كان عارفا بالفقه والأصول

(١) ١٥/٥ .

(٢) كذا فى الأصل ، وهو الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصى ، الوحيد ٥٢/١ أ.

(٣) ١٨٣/١ . (٤) خطط المقريزى ، ٣٨١/١ .

(٥) مابين المعقوفتين زيادة من « ش » ، وأنظر فى ذلك ما قاله النبهانى ، جامع ، ٣٠٨/١ ـ ٣٠٩ .

(٦) أبو العباس أحمد بن موسى بن على بن عمر بن عجيل ، انظر الشرجى، ص ١٣ ـ ٢٧ واليافعى ، مرآة الجنان ، ٢١٢/٤ ـ ٢١٦ ؛ النبهانى ، جامع ، ٣١٢/١ .

والنحو والحديث والتصوف وغيرها ، زاهد عابدا . وربما سئل عن سماع الصوفيه فقال : إن أبحه فلست من أهله ، وإن أنكره فقد سمعه من هو خير منى .

وكان له كرامات منها أنه حضر يوما عند مصروع ، فقرأ عليه : ﴿ **قل آ اللّه اذن لكم أم على اللّه تفترون** ﴾[1] ، فصرخ شيطانه وقال : لا واللّه ! ثم زال عنه ، ولم يعاوده مدة حياته . فلما مات رجع عليه ، وكان بعض جماعة الشيخ حاضرا ، ففعل كما فعل ، وقرأ الأية عليه ، فضحك الشيطان منه ، وقال : الآية الآية ، والرجل غير الرجل ! ولم يفارقه .

ومنها أنه جاءه رجل وبه سلعة ، فقال : ادع اللّه أن يزيلها عنى ! وإلا ما بقيت أحسن ظنى بأحد من الصالحين ! فقال : لا حول ولا قوة إلا باللّه ! ومسحها بيده ، وربطها بخرقة ، وقال : لا تفتحها حتى تصل منزلك ! فحلّها فى الطريق ، فلم ير لها أثرا .

ومنها أن جماعة من الصالحين سمعوه يقرأ فى قبره سورة النور .

مات سنة أربع وثمانين وستمائة [2] ، وظهر عند غسله أنوار ساطعة ، وأمور عجيبة ، ومنها أنه لم يُر له حال الغسل عورة .

(٥١٦) أحمد بن علوان [3]

أحمد بن علوان اليمني الصوفى الكبير ، امام وافر العلم ، رافل فى ملابس الزهد والحلم ، وزائد السماح ، سالك طريق الصلاح ، كان أبوه يخدم الملوك ، فمات ، فتوجه لباب السلطان ليخدم مكانه ، فوقع فى الطريق على كتفه طائر أخضر ، ومدّ

(١) سورة يونس : الآية ٥٩ .

(٢) أورده اليافعى فى وفيات سنة تسعين وستمائة ، انظر مرآة الجنان ٢٠٩/٤٢ ، وقال انه توفى عن اثنتين وثمانين سنة .

(٣) انظر الشرجى ، ص ١٩ ، والخزرجى ، العقود اللؤلؤية ، ١٦٠/١ ـ ١٦٢ ، والزبيدى ، طبقات الخواص ١٩ ـ ٢٢ ؛ النبهانى ، جامع ، ٣١٨/١ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٣١٤/١ .

منقاره إلى فمه ، ففتح فاه ، فصب فيه شيئا فابتلعه ، فرجع فورا ، ولزم الخلوة من حينه ، واعتكف أربعين يوما ، ثم خرج ، وقعد على صخرة يذكر الله ، فانفلقت الصخرة عن كف ، وسمع قائلا يقول : صافح هذا ! فإنه كف أبى بكر[1] ، فصافحه ، فسمعه يقول : نصبتك شيخا ! ثم ألقى الله له المحبة فى قلوب العالم ، وتبعه خلق كثير ، وظهرت كراماته ، وتوالت مكاشفاته .

وله كلام حسن فى الحقائق يتكلم فيها بلغات شتى مع كونه لا يحسن غير العربى ، فسئل بعض اتباعه عن ذلك ، فقال : كان روح الشيخ مهبطا للأولياء ، ولهم لغات يتكلمون بها على لسان الشيخ ، فكان ينطق كما يقولون .

وقال : إذا كانت المحبة قديما لم يؤثر فيها اعتراض البعض وعكسه بدليل معصية آدم ، وطاعة أبليس ، فإنه لما أهبط إلى أرض شقوته من حصن تربيته بمن فيه من ذوى نفوس ذريته ، عادت عليهم عوائد محبوبهم ، فتنزل إلى سماء الدنيا شوقا إلي تقريبهم وحياء من تعذيبهم .

ومن كلامه : العلم دعوى ، والعالم مدع ، والعمل شاهد ، فمن ثبتت بينه دعواه ، صحت للمؤمنين تقواه . وله شعر حسن .

مات سنة خمس وستين وستمائة .

(٥١٧) أحمد بن الجعد[2]

أحمد بن الجعد الأبينى ، نسبة إلى أبين [3] ، بلدة باليمن . من كبار مشايخ الطريقة ، ومشاهير رجال الحقيقة ، ذو السيرة المحمودة ، والآثار الموجودة المشهورة . صحب الأهدل[4] وغيره ، واشتهر أمره ، وانتشر ذكره . وأخذ عنه جمع عظيم ،

(١) أى ابى بكر الصدق رضى الله عنه .
(٢) انظر الشرجى ، ص ٢١ ، واليافعى ، مرآة الجنان ، ٣٥١/٤ ؛ والنبهانى ، ٣١٥/١ .
(٣) موضع فى جبل عدن ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٨٦/١ .
(٤) الشيخ ابو بكر الأهدل ، انظر ترجمته رقم ٤٩٨ .

وانتفعوا به . وكان كثير المجاهدة لنفسه .

ومرّ يوما يحمل ميت ، فنفر منه ، فقال : يا نفس ! هذه الجيفة أطيب منك ، ودخل جوف الميتة ، فمكث فيه ساعة ، ثم خرج فصار يشم منه ريح المسك .

واستأذن شيخه فى زيارة الكثيب الأبيض ، محل يذكر انه مورد الصالحين ، فلم يأذن ، وقال : أخشى أن تسيء الأدب فيه ، فخالف وزاره بغير علمه ، فوجد رجلا يصلى الصبح ، فاقتدى به ، فصليا ، ثم ادخل الرجل رأسه فى دلقه حتى ارتفعت الشمس ، فمد الشيخ يده ، وحرك الدلق[1] ، فلم يجد فيه أحدا ، فلبسه ، ورجع لشيخه ، فصار يجد كل يوم دينارا ، فبق كذلك سنة ، ثم قال له شيخه : حج ورد الوديعة لصاحبها ، ما قلت لك ربما تسيء الأدب ، فلما كان بعرفة ، ظهر له صاحب الدلق ، فقال له : هات الوديعة مع بقاء ما تجده حتى ترجع .

ومن كراماته أيضا أنه أتته إمرأة وقالت : ادع لى أن يرزقنى اللّه ولدا ذكرا ! فقال : سترزقين ذلك ! فوضعت أنثى ، فقالت له فيه ، فقال : واللّه ما قلت لك إلا بعد ما مسست ذكره بيدى هذه ، ولكن اللّه أراد أن يكذب هذه اللحية .

ومن غرائبه انه خرج لزيارة قبر هود عليه السلام فوافق خروج الشيخ سعيد الحضرمى بجماعته ، فساروا جميعا ، فحن للشيخ سعيد الرجوع ، فرجع ، ومضى صاحب الترجمة ، وزار فلما كان بعد مدة ، خرج كل منهما للزيارة بغير موعد ، فقال صاحب الترجمة لسعيد : قد توجّه عليك حق للفقراء برجوعك تلك المرة ، فقال : لا ! قال : بلى ! فقم وانصف من نفسك ! فقال سعيد : من اقامنا اقعدناه ! فقال أحمد : من اقعدنا ابتليناه ! ، فأصاب كلا منهما ما قال صاحبه حتي ماتا . قال اليافعى : وهذه أحوال تكل في جنب قطعها السيوف القاطعة ، وإنما يقطع الحالان معا اذا كانا متكافئين ، وإلا قطع القوى الضعيف ، قال : وقد يقطع السابق دون المسبوق ، ثم اعتذر عنهما ، فقال الجواب انه إنما يكون المولى اذن لكل منهما أن يؤدب الآخر

(١) فروة أو ثوب يتميز بلبسه المتصوفة .

باشارة مفهومة عند ذوى الأحوال والمقامات ابتلاء منه سبحانه ، كما جرى لبنى اسرائيل فى قتل بعضهم بعضا ، وإما أن يكون كل منهما مفوضا له فى الحكم متصرفا فى المملكة ، فاداه اجتهاده إلى أن صاحبه مخطىء يستحق التأديب .

مات لبضع وتسعين وستمائة .

(٥١٨) أحمد بن موسى[١]

أحمد بن موسى الطوسى اليمنى المعروف بالشكيل، بالضم . كان عالما عاملا ، بالفقه خبيرا ، وبالتصوف بصيرا ، ملازما على التقوى بذكر اللّه التى من عدمها فقد باء بالخسران المبين ، ومن لزمها فقد جاء بسلطان متين . **وكان** مجاب الدعوة ، وكراماته كثيرة ، **منها** أنه يسمع صوته من قبره كل ليلة جمعة يقرأ القرآن .

مات سنة أربع وخمسين وستمائة .

(٥١٩) أحمد الشيبى[٢]

أحمد بن حسين الشيبى المكى ، كان عابدا زاهدا ، مرابطا مجاهدا ، أخلاقه لطيفة ، ومواعظه مفيدة ظريفة ، يتواضع لمن يلقاه ، ويتنازل وهو فى أعلى مرقاه ، بارع الفضيلة ، فارع الهضبة التى سمت عن كل رذيلة .

وله أحوال صادقة ، وكرامات خارقة ، منها أنه أرى الشيخ أحمد بن مفرج الكعبة وهو باليمن ، ورأى القناديل والطائفين .

ومنها ان بعض جماعته مرض ، فاستغاث به بعد موته ، فحضر عنده يقظة ، ومسح جسده ، فبرىء فورا ، وجعل فى يده سبحة ، فمكثت عنده سنين .

(١) ابو العباس أحمد بن محمد سليمان بن أبى السعود الطوسى ، المعروف بالشُكيل ، الشرجى ، ص ٢٦ ؛ والنبهانى . ٣٠٧/١ .

(٢) أحمد بن حسين بن أبى بكر الشيبى المكى ، الشرجى ص ٣٣ ؛ والنبهانى ٣١٦/١ .

(٥٢٠) أحمد بن عبد المنعم

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المعروف بابن نعمة المقدسى الحنبلى[(١)]، إمام تقدم فى جامع الزهد والورع ، وتأخر عند مبادرة أهل الحرص والطمع ، كان قوى الأوتاد ، كثير الخلوة والأوراد ، معرضا عن عرض الدنيا ، منفردا فى تعبير الرؤيا[(٢)]، يأتى منه علي طريق القوم بالغرائب ، ويظهر من بحره انواع الغرائب . **سمع** الحديث ، ورواه ، واستمر فى طاعة من لا اله سواه . وكانت وفاته بدمشق سنة سبع وتسعين وستمائة ، عن سبعين سنة .

(٥٢١) أحمد البدوى[(٣)]

أحمد بن على ابراهيم بن محمد بن أبى بكر البدوى ، الشريف الحسيب النسيب . **أصله** من بنى برى ، قبيلة من عرب الشام ، ثم سكن والده المغرب ، فولد له صاحب الترجمة بفاس[(٤)]سنة ست وتسعين وخمسمائة ، ونشأ بها وحفظ القرآن ، وقرأ شيئا من فقه الشافعى ، وحج أبوه به وبإخوته سنة تسع وستمائة ، وأقاموا بمكة ، ومات بها أبوه سنة سبع وعشرين وستمائة ، ودفن بالمعلى . وعرف بالبدوى للزومه اللثام ، لبس لثامين فلم يفارقهما ، ولم يتزوج قط ، واشتهر بالعطاب لكثرة عطب من يؤذيه ، ثم لزم الصمت ، فحصل له جمعية على الحق ، فاستغرق إلى الأبد . **وكان**

---

(١) احمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسى الحنبلى ، شهاب الدين ، عابر الرؤيا ومفسر المنامات ، ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة ، ودفن بباب الصغير سنة سبع وتسعين وستمائة ، انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٥٣/١٣ ؛ وابن العماد ، الشذرات ، ٤٣٧/٥ .

(٢) وله مصنف كبير فى هذا العلم سماه « البدر المنير فى علم التعبير ، حاجى خليف ، كشف الظنون ٢٣١/١ .

(٣) ابن العماد ، شذرات ،٣٤٥/٥ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ، ٢٩٩/١ ؛ والشعرانى ، طبقات ، ١٥٨/١ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ٣٠٩/١ ؛ والزركلى ، الأعلام ، ٧٠/١ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ٣١٤/١ ؛ ودائرة المعارف الإسلامية ، مادة أحمد البدوى ، ٢٨٠/١ .

(٤) مدينة فاس المغربية ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٣٠/٤ .

عظيم الفتوة . قال المتبولى[1]: قال لى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ما فى أولياء مصر بعد محمد ابن ادريس ، أكبر فتوة منه ، ثم نفيسة ، ثم شرف الدين الكردى[2] ، ثم المنوفى[3] ، انتهى .

وكان يمكث أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ، وأكثر أوقاته شاخصا ببصره نحو السماء ، وعيناه كالجمرتين ، ثم سمع هاتفا يقول ثلاثا : قم ! واطلب مطلع الشمس ، فإذا وصلته فاطلب مغربها ، وسر إلى طندتا[4] ، فبها مقامك أيها الفتى ! فسار إلى العراق ، فتلقاه العارفان الكيلانى ، والرفاعى ، فقالا : يا أحمد ! مفاتيح العراق والهند واليمن والشرق والغرب بيدنا ، فاختر أيها شئت ! فقال : لا أخذ المفتاح إلا من الفتاح . ثم رحل إلى مصر ، فتلقاه الظاهر بيبرس بعسكره ، وأكرمه وعظمه ، فدخلها سنة أربع وثلاثين . **وكان** من القوم الذين تشقى بهم البلاد وتسعد ، واذا قربوا من مكان ، هرب منه الشيطان للأبعد ، وإذا باشروا المعالى ، كانوا أسعد الناس واصعد ؛ فأقام بطندتا على سطح دار ، لا يفارقه ليلا ولا نهار ، اثنى عشرة سنة . إذا عرض له الحال ، صاح صياحا عظيما .

وتبعه جمع ، منهم عبد العال[5] وعبد المجيد وكان عبد العال يأتيه بالرجل أو الطفل ، فينظر إليه نظرة واحدة ، فيملأه مددا ، ويقول لعبد العال : اذهب به إلى بلد أو محل كذا ، فلا يمكن مخالفته .

ولمّا دخل طندتا . كان بها جمع من الأولياء ، فمنهم من خرج هيبة له كالشيخ حسن الاخنائى ، فسكن اخنا[6] حتى مات ، وضريحه بها ظاهر يزار. ومنهم من مكث

---

(١) لعله الشيخ ابراهيم بن على بن عمر الأنصارى ، المتبولى الأحمدى (أبو اسحاق) ، له الوصية المتبولية ، انظر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٦٦/١ .

(٢) انظر ترجمته فى الشعرانى ، الطبقات ٣/٢ .

(٣) الشيخ عبد الله المنوفى ، انظر الشعرانى ٢/٢ .

(٤) أى مدينة طنطا بالغربية الوجه البحرى بمصر.

(٥) انظر النبهانى ، كرامات ، ٧٠/٢ .

(٦) أو إخنو أو إخناو أى الزلاقة ، مركز طنطا بالغربية بمصر ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ١٢٤/١ .

كالشيخ سالم المغربى ، وسالم الشيخ البدوى ، فأقره على حاله حتى مات بطندتا ، وقبره بها مشهور . ومنهم من أنكر عليه كصاحب الإيوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر، كان وليا كبيرا ، فثار به الحسد ، فسلبه ، ومحله الآن بطندتا مأوى الكلاب ، ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد .

وكان اذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا غيره حتى تبلى ، فتبدل . واذا أمر أحدا من أصحابه بالاقامة بمكان لا يمكن مخالفته ، فأمر والد الشيخ اسماعيل الانبابى واسمه يوسف أن يقيم بأنبوبة[1] ، وأبا طرطور أن يقيم تجاه انبوبة فى البرية ، وعبد الله الجيزى أن يقيم بالبرية تجاه الجوزة [2] .

وكان لا يكشف اللثام عن وجهه ، فقال له عبد المجيد : أرنى وجهك ! قال : كل نظرة برجل ! قال : أرنيه ولو مت ! فكشفه ، فمات حالا .

وله كرامات شهيرة **منها** قصة المرأة التى أسر ولدها الفرنج ، فلاذت به ، فأحضره فى قيوده .

ومرّ به رجل يحمل قربة لبن ، فأشار باصبعه إليها ، فانقدت فخرجت منها حية انتفخت .

مات سنة خمس وسبعين وستمائة .

وانكر عليه ابن اللبّان[3] ، ووقع فيه ، فسلب القرآن والعلم ، فصار يستغيث بالأولياء حتى أغاثه ياقوت العرشى[4] ، وشفع فيه ، فرد ذلك عليه كما يأتى .

وانكر عليه الشيخ خليفة الابنادى ، وحط على من يحضر مولده ، فابتلى بحية فلدغت فمه ولسانه ، فمات .

---

(١) أى انبابة أو امبابة ، المقريزى ، خطط ١٠٤/١ .

(٢) الجيزة ، محافظة الجيزة بمصر .

(٣) محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الاسعرى الدمشقى ، نزيل القاهرة ، صوفى توفى سنة ٧٤٩ هـ . انظر السبكى ، طبقات الشافعية ٢١٣/٥ ـ ٢١٤ ، وابن العماد ، الشذرات ١٦٣/٦ .

(٤) انظر ترجمته فى الشعرانى ، الطبقات ، ١٨/٢ .

وأرسل إليه ابن دقيق العيد[١] ، عبد العزيز الدرينى[٢] يمتحنه بمسائل ، فأجابه عنها ، وقال : هو ذكرها فى كتاب الشجرة [٣]، وكان كذلك ويؤثر عنه شعر ، لكنه مع كونه موزونا غير معرب ، وقد جعلوا على قبره مقاما ، واشتهرت كراماته ، وكثرت النذور إليه وعظم أمره ، واستخلف الشيخ عبد العال ، فعمر طويلا إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة . واشتهرت أصحابه بالسطوحية ، وحدث لهم بعد مدة عمل المولد ، وصار يقصد من بلاد بعيدة ، وقام بعض العلماء والأمراء فى إبطاله ، فلم يتهيأ لهم ذلك إلا فى سنة واحدة ، ذكره الحافظ بن حجر .

ومن كراماته أنه شاوره شيخ مقامه على السفر بحضور الشيخ عبد الوهاب الشعراوى [٤]، فقال له من القبر : سافر وتوكل على الله ! قال الشيخ : هكذا سمعته بأذنى ! قال : وأخذ الشناوى[٥] علىّ العهد عند ضريحه ، وسلمنى إليه ، فخرجت يده من الضريح ، وقبضت على يدى وقال : نعم ! ورأيته بمصر ، وقال : زرنا ونطبخ لك ملوخّية ! فدخلت طندتا ، فكل من أضافنى فيها ، عمل لى ملوخية ، فلزمت حضور مولده . وأردت التخلف مرة ، فرأيته بمصر ، وبيده جريدة خضراء ، وقال : أما تذهب ؟ قلت : بى وجع ! قال : الوجع لا يمنع المحب ، ورسّم علىّ سبْعَين أسودين عظيمين ، وقال : لا تفارقانه حتى يحضر !

وتخلف عنه السروى[٦]، فعاتبه ، وقال : موضع يحضر فيه المصطفى والأولياء ، ما تحضره !

---

(١) انظر ترجمته رقم ٥٧١ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٥٥٧ .

(٣) لم اهتد لكتاب بهذا الاسم لابن دقيق العيد ، وكتاب « شجرة المعارف » هو للشيخ عز الدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠ هـ .

(٤) أى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ، صاحب الطبقات الكبرى ، والصوفى الكبير ، المتوفى سنة ٩٧٣ هـ .

(٥) الشيخ محمد الشناوى شيخ الإمام المناوى مؤلف هذا الكتاب ، وقد توفى سنة ٩٣٢ هـ ، انظر الغزى ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، بيروت ١٩٧٩ ، ١/٩٧-٩٨ ، والنبهانى ، كرامات ، ١/١٧٩ .

(٦) الشيخ محمد بن ابى الحمائل السروى المتوفى سنة ٩٣٢ هـ ، النبهانى ، كرامات ، ١/١٧٩ .

ومنها أن رجلا عنده شعير ، فطلب أمير طندتا ما يعشى خيله به ، فلم يجد ، وقيل له على ذلك الرجل ، فأتى للشيخ وهو يرعد ، فقال : قل لهم انه قمح ! فقال ذلك ، وفتح الحاصل ، فوجد قمح كما ذكر .

ومنها انه قال لرجل : اخزن فى هذه السنة قمحا وأكثر منه واقصد التوسعة على الفقراء ، فإنه يغلو غلاءً مفرطا ! ، ففعل وكان كذلك .

واجتمع به ابن دقيق العيد فقال : انك لا تصلى ، وما هذا سنن الصالحين ! فقال : اسكت وإلا أغبر دقيقك ، ودفعه فاذا هو بجزيرة متسعة جدا ، فضاق ذرعه حتى كاد يهلك ، فرأى الخضر ، فقال : لا بأس عليك ! إن مثل البدوى لا يعترض عليه ! لكن اذهب إلى هذه القبة ، وقف ببابها ، فإنه سيأتيك العصر ليصلى بالناس ، فتعلق بأزياله ، لعل أن يعفو ! ففعل ، فدفعه فإذا هو بباب بيته ، وكراماته أشهر من أن تذكر .

(٥٢٢) اسماعيل الحضرمى[١]

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمى ، نسبة إلى حضر موت ، قطب الدين الإمام الكبير ، العارف الشهير ، قدوة الفريقين ، وعمدة الطريقين ، شيخ الشافعية ، ومربى الصوفية . كان إماما من الأئمة مذكورا ، وعلما من أعلام الولاية مشهورا . وهو من بيت مشهور بالصلاح ، مقصود لليمن والنجاح ، أعلامه للإرشاد منصوبة ، وبركات أهله كالأهلة مرقومة مرقوبة .

وكان فى بدايته يؤثر الخلوة ، ثم تفقه ، فبرع وفاق ، وسبق الأقران والرفاق .

وله عدة مؤلفات فى عدة فنون تدل على تمكنه ، منها شرح المهذب[٢] ، ومختصر

---

(١) اليافعى، مرآة الجنان ، ٤/١٧٥ و٣٦١ ؛ وشذرات الذهب ٥/٣٦١ ؛ والسبكى ، طبقات ، ٥/٥٠ ؛ والزركلى ، أعلام ، ١/٣٢٤ .

(٢) المهذب فى الفروع للإمام ابى اسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .

مسلم[1] ، ومختصر بهجة المجالس[2] ، وفتاوى مفيدة ؛ وكلامه فى التصوف يدل على كمال معرفته ، انتفع به جمع من الأعيان . وولى قضاء الأقضية ، فأنكر المنكرات ، وأقام مواسم الخيرات ، ثم عزل نفسه ، وكتب للسلطان فى شقفة من خزف : يا يوسف ! كثر شاكوك ، وقل شاكروك ، فإما عدلت ، وإما انفصلت ! فغضب ، فلم يلتفت إليه .

وله كرامات ، قال المطرى[3] : كادت تبلغ التواتر منها ان ابن معطى[4] قيل له فى النوم : اذهب إلي الفقيه اسماعيل الحضرمى ، واقرأ عليه النحو ، فلما انتبه ، تعجب لكون الحضرمى لا يحسنه ، ثم قال : لابد من الامتثال ، فدخل إليه وعنده جمع يقرأون الفقه ، فبمجرد رؤياه ، قال : أجزتك بكتب النحو ، فصار لا يطالع شيئا إلا عرفه بغير شيخ .

ومنها أنه قصد بلده زبيد ، فكادت الشمس تغرب ، وهو بعيد عنها ، فخاف أن تغلق أبوابها ، فأشار إليها ، فوقفت حتى دخل المدينة ، وإليه أشار الإمام اليافعى بقوله :

هو الحضرمى نجل الولىّ محمد * إمام الهدى نجل الإمام محمد

وجاهه أومأ إلى الشمس ان قفى * فلم تمش حتى انزلوه بمقعد

وحكى ذلك السبكى[5] على وجه آخر فقال : مما حكى من كراماته ، واستفاض من منازلاته ، أنه قال لخادمه وهو فى سفر يقول للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل ، وكان فى مكان بعيد ، وقد قرب غروبها ، فقال لها الخادم : قال لك الفقيه اسماعيل

---

(١) صحيح الإمام مسلم .

(٢) بهجة المجالس وأنس المجالس، للحافظ ابى عمرو بن عبد البر ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

(٣) لعله عبد الله المطرى المتوفى سنة ٧٦٥ هـ ، منة الأعلام فيمن دخل المدينة من الأعلام ، انظر ابن حجر ، الدرر ، ٢/٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

(٤) يحيى بن معطى (٦٢٨ هـ) ، انظر ابن خلكان ، الوفيات ، ٢/٣١٠ ، وابن العماد ، شذرات ، ٥/١٢٩ ، واليافعى ، مرآة الجنان ، ٤/٦٦ .

(٥) طبقات الشافعية للسبكى ، ٥/٥٠ .

قفى ! فوقفت حتى بلغ مكانه ، ثم قال للخادم : ما تطلق ذلك المحبوس ؟ فأمرها الخادم بالغروب ، فغربت ، وأظلم الليل فى الحال .

ومنها أنه زار مقبرة هو والمحب الطبرى[1] ، فقال للمحب : تؤمن بكلام الموتى ؟ قال : نعم ! قال صاحب القبر : أنا من حشو الجنة !

ومنها أنه زار مقبرة زبيد ، فبكى كثيرا ، ثم ضحك ، فسئل ، فقال : كشف لى ، فرأيتهم يعذبون ، فشفعت فيهم ، فشفعت ، فقالت صاحبة هذا القبر : وأنا معهم يافقيه ؟ قلت : من أنت ؟ قالت : فلانة المغنية ! فضحكت ، وقلت وانتِ ! .

ومنها أن بعض الصلحاء رأى المصطفى ، فقال له : من قبل قدم الحضرمى ، دخل الجنة . فبلغ الحكمى مفتى زبيد ، فقصده ليقبلها ، فلما وقع بصره عليه ، مدّ له رجليه . وفى هذا القدر كفاية .

ورفعت إليه فُتيا فيها ، هل يجوز قراءة كتب الغزالى ؟ فكتب : إنا للّه وإنا إليه راجعون ، محمد بن عبد اللّه سيد الأنبياء ، ومحمد بن ادريس سيد الأئمة ، ومحمد بن محمد سيد المصنفين .

ولـه كلام فى الحقائق منه ما قال : البدار! البدار! دع التعلل ، الطريق واضح ، والباب مفتوح ليس عليه حجاب سواك .

وقال : ان احببت مزاحمة الرجال ، فأعدى عدوك نفسك ، فخذ بقوائمها الأربع ، وارم بها عجلا إلى مذبح القربان ، وامرُر بسكين عزمك الماضية على أوداجها الطاغية ، وأسل دم الشهوات ، ودعها تضطرب فى دمائها ، ولا تأخذ بها رأفة فى دين اللّه ، عسى أن تكون من المفلحين .

وقال : أوحى إلىَ بعض الأنبياء : قل لعبادى أنا أشوق إليهم منهم إلى الماء البارد ، أفلا يشتاقون إلىّ ؟ قل لعبادى : وإن كانت مغفرتى أوسع من ذنوبهم ،

(١) محب الدين الطبرى (٦٩٤ هـ) ، السبكى ، طبقات الشافعية ، ٨/٥ ـ ٩ ، وابن العماد ، شذرات ، ٤٢٥/٥ ـ ٤٢٦ .

أفلست أهلا أن يستحى منى !

وقال : وضع الكون بين يدى ، وقيل لى : اختر ! فاخترت الآخرة على الدنيا ، واخترت اللّه عوضا عنها وعن نفسى !

وقال عليك بالعزوب عن الدنيا ما قل وما كثر ، فإن القليل سُمّ قاتل ، ومن أدخل فيها أنملة ، غطس كله .

وقال : حب الدنيا ما دخل قلبا إلا أفسده ، بفساده يفسد جميع البدن .

وقال : رأيت المصطفى ، فسألته : من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، قال : هم الدرسة ، ثم رأيته الثانية ، فسألته : من الدرسة ؟ قال : درسة العلم ! قلت : فدرست القرآن ؟ قال : أولئك أولياء اللّه .

وكان مع علو حاله ، كثير التزوج بحيث قال لأولاده : لاتتزوجوا من نساء زبيد إلا بكرا ، فإنى أخشى أن تقعوا ببعض من تزوجت .

وقال : زهدت فى كل شيء إلا المرأة الحسنى ! وبالجملة ، فكراماته لا تحصى حتى بلغت التواتر ، واستمر جائلا فى ميدان الإيمان إلي أن ألحق بالصالحين من عباد الرحمن . مات فى حدود سنة ست أو سبع وسبعين وستمائة .

(٥٢٣) اسماعيل بن عبد الملك [١]

اسماعيل بن عبد الملك البغدادى ، كان فى طريق التصوف ركن رياسة ، وطود سيادة وسياسة ، حسن البشر دائمه صحيح العقيدة ، حافظ السر كاتمه .

وله كرامات فيها ما فى تاريخ الجندى أنه قال للشيخ يوسف الصدائى [٢]:

(١) ابو الفداء اسماعيل بن عبد الملك بن مسعود البغدادى الشرجى ، ص ٤٠ ، والنبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ١/٣٥٥ .

(٢) كان إماما لمسجد الشيخ اسماعيل صاحب الترجمة .

تريد أن أريك آية من آيات الله المحجبة ؟ قال : نعم ! فمسح بيده على وجهه ، وقال : مد بصرك إلى السماء ! فرفع رأسه ، فرأى آية الكرسى مكتوبة بالنور ، تكاد تخطف البصر ، وأولها بالمشرق وآخرها بالمغرب .

حرف الباء الموحدة

(٥٢٤) بدير بن يوسف [1]

بدير بن محمد بن يوسف ، من ذرية الحسين بن على . كان عابدا زاهدا ، صوفيا عارفا متمكنا ، اعترف له بذلك أولياء زمنه ، واذعنوا له ، وقصدوه من الآفاق .

وله أحوال عجيبة ، وكرامات غريبة منها أن الوحوش والسباع الضارية كانت تزوره فى حياته ، ثم بعد مماته ، فكانوا يأتون ضريحه ، فيمرغون وجوههم ببابه ، وعلى أعتابه .

مات سنة خمسين وستمائة ، ودفن بزاويته بوادى النور ، على ثلاثة برد من بيت المقدس [2]

(٥٢٥) بكر ابو السجاد [3]

بكر بن عمر ابوالسجاد الفرسانى اليمنى ، كان فقيها زاهدا ورعا ، ذا نصيب وافر من تألّه وعباده ، وتواضع وقناعة ، لم يعهد الناس منه إلا زهدا وعفافا . ولم يباشر المشيخة إلا ودخل المريدون من تربيته جنات ألفافا .

وله كرامات منها أنه كان اذا تغوط ، تبلع الأرض ما يخرج منه .

(١) جاء اسمه « السيد بدر بن محمد الحسينى القدسى » ، فى النبهانى ، جامع ، ٣٦٥/١ .
(٢) النبهانى ، المرجع السابق ، ٣٦٦/١ .
(٣) الشرجى ، ص ٤٤ ، النبهانى ، جامع ، ٣٦٨/١ .

مات فى صدر هذا القرن [1]

حرف الجيم

(٥٢٦) جبريل بن عبد الرحمن [2]

جبريل بن عبد الرحمن الأقصرى ، شيخ مشهور بالكرامات ، معروف بالمكاشافات . صحب الشيخ عبد الرحيم القنائى ، وظهرت عليه بركته .

وزار بعضهم قبره ، فوجد عنده أوساخا ، فقال : ما هذا يا سيدى ! ما ينبغى أن يكون ذلك عند قبرك ! ثم عاد لزيارته ، فوجد المكان فى غاية النظافة . وكان الشيخ ابو الحجاج الأقصرى يكثر زيارته ، وذكر له الشيخ عبد الغافر فى « الوحيد » [3] عدة كرامات وخوارق .

مات سنة خمس وتسعين وستمائة ، وقيل وسبعمائة .

(٥٢٧) جوهر بن عبد الله [4]

جوهر بن عبد اللّه ، كان رأسا فى اخلاصه وصدقه ، بارعا فى فهمه وحذقه ، صاحب سنة واتباع ، ولزوم سلوك ، ومجانية ابتداع ، متواضعا مع أصحابه ومن عداهم ، حريصا على نفع المريدين ، وتحصيل هداهم .

وكان مقيما فى عدن ، وأول أمره أنه كان عبدا عتيقا لبعض التجار ، فكان يتجرد بحب الصوفية والفقراء ، ويكثر مجالستهم ، فلما احتضر الشيخ سعد

---

(١) قال الشرجى أنه توفى سنة ٧٠٠ هـ .

(٢) الأدفوى ، الطالع ، ص ١٧٧ .

(٣) الوحيد ، مخطوطة باريس ، الورقة ١/١١٠أ وما بعدها .

(٤) اليافعى ، مرآة الجنان ، ٣٤٧/٤ .

الحداد[1] ، قال له جماعته : من يكون بعدك على السجادة ؟ فقال : من يقع على رأسه الطير الأخضر فى اليوم الثالث من موتى ! فاجتمع فيه الفقراء ، وخلق كثير ، وفيهم جوهر فأقبل الطائر ، فوقع على جوهر ، فقاموا إليه ليقعدوه مكانه ، فبكى وقال : أنا عامى لا أصلح لذلك ! قالوا : قد أقامك الحق فيه ، وسيتولى عنايتك ! فقال : إن كان ولابد ، فامهلونى ثلاثا اسعى فى رد حقوق الناس ! فأمهلوه ، ثم انتصب للمشيخة ، فكان جوهرا كاسمه . وظهرت له كرامات ، ولاح عليه للخير إمارات وعلامات .

ومن أخلاقه الشريفة أنه أرسل إليه بعض الناس كتابا يشتمه فيه ، ويطعن عليه ، فلما وقف عليه ، قال : صدق ! أنا كما قال ! وبكى ، وأرسل إليه هذا البيت:

اذا سعدت اصحابنا وشقينا * صبرنا على حكم القضاء ورضينا

فلما وصله الجواب ، ارتحل من بلاده إليه ، وبكى واستغفر وصلح حاله .

ولم يزل علي حاله حتي غاب نجمه فى الثرى ، وسلك الطريق التى لا يتخلف عنها أحد من الورى .

حرف الحاء المهملة

(٥٢٨) الحسن بن هود الاندلسى [1]

الحسن بن على ، ابن أمير المؤمنين أبى الحجاج يوسف بدر الدين المغربى الأندلسى ، نزيل دمشق ، المعروف بابن هود . كان فاضلا قد تفنن ، وزاهدا قد تسنن ، عنده من علوم الأوائل فنون ، وله طلبة وتلامذة ، وأتباع ومريدون ، فيه انجماع عن الناس ، وانقباض وانفراد واعراض عما فى هذه الدنيا من الأعراض . وكان لفكرته

(١) الشيخ ابو حمران ، انظر اليافعى ، المرجع السابق ، ٣٤٨/٤ .

(٢) الوافى والزركشى : ٩٧ ، والشذرات ٤٤٦/٥ ؛ وعبر الذهبى ٣٩٧/٥ وهو فيها : حسن بن على بن يوسف بن هود ؛ وابن شاكر الكتبى ، فوات الوفيات ، ٣٤٥/١ ـ ٣٤٨ .

غائبا عن وجوده ، ذاهلا عن نجله وجوده ، لا يبالى بملك ، ولا يدرى أية سلك و قد أطرح الحشمة ، وذهل عما ينعم جسمه ، ونسى ما كان فيه من النعمة ، يلبس قبع لباد ينزل على عينيه ، ويغطى به حاجبيه . ولم يزل على حاله حتى برق بصره ، وألجمه عيّه وحصره سنة سبعمائة وقد ذكره الذهبى [1] فقال : الشيخ الزاهد الكبير أبو على بن هود المرسى ، أحد الكبار فى التصوف علي طريق الوحدة . وكان أبوه نائب السلطنة بها عن الخليفة المتوكل . حصل له زهد مفرط ، وفراغ عن الدنيا ، فسافر وترك الحشمة . وصحب ابن سبعين ، واشتغل بالطب والحكمة . وقرع باب الصوفية ، وخلط هذا بهذا . وكان غارقا فى الفكر ، عديم اللذة ، متواصل الأحزان ، فيه انقباض . وكان اليهود يشتغلون عليه فى كتاب الدلالة . ثم قال ، أعنى الذهبى ، قال شيخنا عماد الدين الواسطى [2] ، قلت له : أريد أن تسلكنى ! فقال : من أى الطريق ؟ الموسوية أو العيسوية أو المحمدية . وكان يوضع فى يده الجمر ، فيقبض عليه ، وهو لاه عنه ، فإذا أحرقه ، رجع إليه حسه ، فيلقيه .

وقال ابن أبى حجلة [3]:ابن هود شيخ اليهود عقدوا له العقود علي ابنة العنقود فأكل معهم ، وشرب ، ودخل من عمران فى جحر حنّب حزب ، فأتوا إليه ، واشتغلوا عليه ، فانقلب أرضهم ، وأسلم بعضهم ، وكان له فى السلوك مسلك عجيب ، ومذهب غريب ،لا يبالى بما انتحل ، ولا يفرق بين الملل والنحل ، فربما سلك مسلم على مذهب اليهود ، واليهود علي ملة هود وعاد وثمود ، وربما أخذته سكتة ، واعترته بهتة، فيقيم اليوم واليومين شاخص العينين لا يفوه بحرف ولا يفرق بين المظروف والظرف .

قال أبو حيان [4]: رأيته بمكة ، وجالسته ، فكان يظهر منه الحضور مع من

---

(١) العبر ، ٣٩٧/٥ .

(٢) أحمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن عماد الدين الواسطى ، المتوفى سنة ٧١١ هـ ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ، ٥٦/١ ـ ٥٧ .

(٣) أحمد بن أبى حجلة التلمسانى ، المتوفى فى سنة ٧٧٦ هـ .

(٤) أثير الدين أبو حيّان النحوى الغرناطى الأندلسى ، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ؛ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ، ٧١/٤ ـ ٧٩ .

يكلمه ، ثم يظهر منه الغيبة ، وكان يلبس نوعا من الثياب لم يُعَهد لبس مثله ، وكان يذكر أنه يعرف من علوم الأوائل (فنون) [١] .

ومن كلامه : لما تجلى الله لذاته بذاته عن ذاته على ذاته ، فتجسد ما تجسد ، فكان الأول عرشا ، والثانى كرسيا ، والثالث سماء ، والرابع نارا ، والخامس هواء ، والسادس ماء ، والسابع أرضا ، وهذه حروف الكون ؛ وتجرد ما تجرد ، فكان الأول روحا ، والثانى عطاء ، والثالث بصرا ، والرابع سمعا ، والخامس شماً ، والسادس ذوقا ، والسابع لمسا ، وهذه معانى الكون ؛ وتجرد ما تجسد ، فكان الأول على العكس معدنا ، والثانى نباتا ، والثالث حيوانا ، والرابع ملكا ، والخامس فلكا ، والسادس سرا ، وهذه أسرار الكون .

وسئل ان المصطفى كان عالما بأنه لا اله إلا اللّه ، فما معنى آية : « فاعلم أنه لا إله إلا اللّه » ، فقال : معناه أنت تعلم بعلمك المقيد البشرى أنه لا إله إلا اللّه ، فاعلم بعلمى المطلق الالهى أنه لا إله إلا اللّه الموجود الحق الجامع لصفات الالهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقى .

وله شعر كثير وكلام يسير .

مات سنة تسع وتسعين وستمائة . ودفن بقاسيون [٢] . وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمرسيه .

وكان والده متوليا لها نيابة عن أخيه أمير المؤمنين المتوكل محمد بن يوسف بن هود ، صاحب الأندلس ، فلما تشاهد ، أخلع زى الحشمة ، ولبس الصوف ، ولبس على رأسه قبع [٣] صوف عسلى ، وترك بلاده وهاجر إلى دمشق ، فقطنها حتى مات ، رضى اللّه عنه .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الشذرات لابن العماد ، ٤٤٦/٥ .
(٢) جبل مطل على الشمال الغربى لدمشق ، ياقوت ، معجم البلدان ، ١٣/٤ .
(٣) غطاء الرأس (ملحق دوزى) .

(٥٢٩) الحسن بن عبد الرحيم [١]

الحسن بن الشيخ عبد الرحيم القنائى ، من أكابر الصوفية الفقهاء العلماء ، ومن أرباب الأحوال والكرامات .

وذكر عنه فى « الوحيد » [٢] خوارق عظيمة .

ولـه نظـم جيـّد ، وأتباع وفقـراء .

مات سنة خمس وخمسين وستمائة ، ودفن عند أبيه بقنـا .

(٥٣٠) الحسن بن على الحريرى [٣]

الحسن بن على الحريرى ، مقدم الطائفة الحريرية صالح يهتدى بضيائه ، ويقتدى به وبآبائه . محمود السمعة ، مبارك الطلعة ، حسن الأخلاق ، كثير السكون والإطراق .محترم مهاب ، سالك طريق الصواب ، كثير العزلة ، قلما يختلط بالناس ، نافر عن مواطن الشك والالباس ، منقطع إلى تربة جدّه بقرية بُسر [٤]، مجتمع بالحمد والشكر فى خالق العسر واليسر . شيخ الطريقة وزعيمهم ، وساقيهم ونديمهم ، حسن الخلق ، محبوبا إلى الخلق ، له مكانته عند الأكابر ، وحرمة عند أولى السيوف والمحابر ، قد أتى بعجائب وكرامات ، وظهر بأحوال فيها للعقل غرامات .

وأصله من قرية بسر بحوران . وكان بدمشق مدة يعمل صنعة الحرير ، ثم ترك ذلك ، وأقبل يعمل الفقيرى على الشيخ المغربل [٥]، تلميذ الشيخ رسلان الجعبرى [٦]

(١) الأدفوى ، الطالع ، ص٢٠٣ .
(٢) الوحيد ، مخطوطة باريس ، الورقة ١/ ٧١ .
(٣) ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، حوادث سنة ٦٤٥ هـ ؛ وابن كثير ، المرجع السابق ، ١٣/ ١٧٣ ، وابن العماد ، الشذرات ،٥/ ٢٣١ ، والذهبى ، العبر .
(٤) بالضم ، قرية من أعمال حُوران من أراضى دمشق ، ياقوت ، ١/ ٤٢٠ .
(٥) الشيخ على المغربل .
(٦) الشيخ رسلان الدمشقى، المتوفى سنة ٥٦٠ هـ ، انظر ترجمته رقم ٥١ .

التركمانى ، فاتبعه طائفة ، وأنشأ زاوية بدمشق ، وأقبل عليه الناس ، وأنكر عليه ابن عبد السلام[1] ، وابن الصلاح[2] ، وابن الحاجب[3] ، وتكلموا فيه حتى حبس بقلعة عزتا مدة سنين ، ثم أطلق ، فخرج إلى بلدة بسر ، فأقام بها طريقهم بالدف والشبابة ، والرقص على العادة . وقد نسبه أهل الظاهر إلى عظائم ، ورموه بعدة قبائح ، وحكوا عنه انه قال لأصحابه : بايعونى على أن نموت يهودا ، ونحشر إلي النار حتى لا يصحبنى أحد لعلة .

وسأله رجل : أى الطريق أقرب إلى الله حتى أسير فيه ؟ فقال له : اترك السير ، وقد وصلت .

ومن كلامه : معنى الحرية أن لا تملك شيئا ، ولا يملكك شيء دون الله .

وقال وقد ذكر عنده تصرف بعض الفقراء فى الكون : الفقير لا يخلو أن يكون ممسكا أو مبذلا ، فإن كان ممسكا ، فليقدر أن الكون ملكه ، وهو ممسك له ، وإن كان مبذلا ، يقدر أنه ملكه ، وخرج عنه .

وقال : لى خاطر ما كذب قط ، وما عملت قط علي تصديقه .

وقال : استولى عليّ سلطان الذكر مرة فى بدايتى حتى شغلنى عن مصالحى ، وكان ذكرى الله الله ، فكنت أسمع جميع أعضائى تذكر معى ، وأقمت كذلك نحو شهرين لا أفتر ، فجف لسانى ، ولم يبق لى حركة سوى أنى أسمع ذكر أعضائى بسمعى ، فانشق الجدار ، وظهر منه نور على صدره الكوكب الدرى ، فدخل فى فمى بعد أن أضاء له البيت ، فوجدت منه حلاوة وبردا فى جميع أعضائى حتى عمّ كل منبت شعرى ، فأقمت مدة لا أحتاج إلى مأكول ، ولولا أن خدام البيمارستان بعدما سجنت عندهم ، ألجاؤنى إلى الغذاء بالضرب ، ما احتجت بقية عمرى إليه .

---

(١) الشيخ عز الدين بن عبد السلام .

(٢) الشيخ تقى الدين بن الصلاح .

(٣) أبو عمرو بن الحاجب ، شيخ المالكية .

ولم يزل على حاله حتى ادرج الحريرى فى قطن أكفانه ، وأصبح والتراب ملىء أجفانه سنة خمس وأربعين وستمائة ، بغير مرض ، وقد بلغ سبعا وتسعين سنة .

وعنه أخذ ابن اسرائيل[1] وغيره .وذكر أنه قبض جالسا مستقبل القبلة ضاحكا.

(٥٣١) حسن الكردى

حسن الكردى [2] ، شيخ صالح ، زاهد ، راق ، فى معارج المعارف صاعد ، له حال وكشف ، وكوكب هدى تنزه عن الكسف ، يقصده الناس بالزيارة ، وتومىء إليه الأصابع بالإشارة .

كان مقيما بظاهر دمشق ، منجمعا عن الأنام ، قد ألف الخلوة وتعبد والناس نيام . له حاكورة [3] يزرع فيها الخضر ، ويرتفق به ، ويطعم من حضر . أقام على هذه الحال سنين ، واستراح من هموم الزوجة والبنين.

ولم يزل على حاله إلى أن أخذ من شعره ، واغتسل ، وصلى ركعتين ، وراح إلى ربه وانتقل سنة سبعمائة [4] .

(٥٣٢) الحسين الحميرى

الحسين بن على بن عمر الحميرى [5] ، كان فقيرا عارفا ، درس باليمن زمانا . وكان على ما يعنيه من ذلك معانا ، ثم غلب عليه النسك والتعبد ، وصار يعظ الناس

---

(١) نجم الدين محمد بن نوار الشيبانى الدمشقى ، المعروف بابن اسرائيل ، توفى سنة ٦٧٧ هـ ، انظر اليافعى ، مرآة الجنان ١٨٨/٤ .

(٢) الشعرانى ، ٢/٢ .

(٣) أى بستان ، وكان يقيم به بالشاغور ، انظر ابن كثير ، المرجع السابق ١٧/١٤ .

(٤) أضاف ابن كثير ، المرجع المذكور ، « وقد جاوز المائة سنة » .

(٥) ابو عبد الله الحسين بن على بن عمر الحميرى اليمنى ، المتوفى سنة ٦٨٠ هـ ، انظر الشرجى ، ص ٤٨ ، والنبهانى ، المرجع السابق ، ٤٠٣/١ .

بعبارة كأنها السكر المذاب ، أورشق الثنايا العذاب ، تدخل الأذن بلا اذن لفصاحتها ، ويرشفها الذهن لوقعها فى القلوب ونصاعتها ، لم ير الناس أفصح من عبارته ، ولا أملح من اشارته ،

وكان أيام تفقهه ترتب فى بعض الدروس ، فاتفق أنه باع شيئا من مكيلته [1] بدراهم ، وصرها فى ثوبه ، ثم أراد أخذ شيء منها ، ففتحها ، فوجدها كلها عقارب ، ففزع وطرحها ، ولم يرجع للمدرسة .

وكان يقرأ القرآن عند قبر والده ، فاذا غلط ، رد عليه من القبر .

مات سنة ثمانين وستمائة .

(٥٣٣) حماد الدبّاس [2]

حماد بن مسلم الدبّاس البغدادى ، كان من أحسن المشايخ سيرة وصورة ، كأن صفات الخير فيه محصورة ، والمحاسن على ذاته موقوفة مقصورة . **وكان** له قدم فى الطريق راسخ وافر ، وعزم فى التسليك متظافر ، وتربية عقباها إلى النجاة والنجاح سافر ، عظيم الهيبة على جماعته ذاغور ، يتطور لهم طورا بعد طور .

أخذ عن الجيلانى ، وعنه كثيرون ، وانتهت إليه رياسة الطريق ، وتربية المريدين ببغداد وما حولها .

ومن كلامه : القلوب ثلاثة : قلب يطوف بالدنيا ، وقلب يطوف بالآخرة ، وقلب يطوف بالله لا فيه ، لان من طاف فيه تزندق .

وقال : أقرب الطرق إلى الله حبه ، ولا يصفو حبه حتى يصير المحب روحا بلا

---

(١) كذا فى الأصول ، وجاءت « جامكيته » فى النبهانى ، المرجع السابق . والجامكية هى المرتب الشهرى .

(٢) الشيخ حماد بن مسلم بن دروة الدباس ابو عبد الله الرحبى ، المتوفى سنة ٦٢٥ هـ ، انظر ابن العماد ، الشذرات ٧٣/٤ ـ ٧٤ ، والنبهانى ، المرجع السابق ، ٤٠٩/١ . وقد أورده الشعرانى فى طبقاته ١١٦/١ .

نفس ، فإن من له نفس ، لم يذق من محبة اللّه شيئا .

وقال : إن وعدك الحق بشيء ، فتوكل ؛ وإن قدر عليك بشيء ، فاستسلم ؛ وإن قال لك : اختر! فقل : فوضت أمرى إليك ! وإن قال : اطلب ! فقل : آمنت باللّه وصدقت ! وإن قال : اعبدنى ! فقل : وَفِّقْنى ! وإن قال : وحدّنى ! فقل : اجذبنى ! .

حرف الخاء المعجمة

(٥٣٤) خليل الكردى [١]

خليل الكردى الأمى ، تحول من بلده إلي نشيل [٢]، فاستوطنها . عارف عرف ابناءه سما ، وامام قدره جل وعلا . كان إذا توجه لزيارة ، ركب عمامته ، فتوجه مرة لزيارة العارف المرسى [٣] وهو بالأشمون [٤]، فلما أراد الانصراف من عنده ، ترك أسبابه وعمامته أدبا معه ، وركب طاقيته عوضها ، فحملته ، وسارت به لبلده ، فتعجب الفقراء من ذلك ، فقال العارف المرسى : لا تعجبوا ! فإن اللّه أعطاه ركوبها وهو ابن سبع سنين .

ومن كراماته أن أمير نشيل اشترى جارية ، وهمّ بالبناء بها فأرسل إليه أنها أختك ، فبان الأمر كما قال .

ومنها أنه بينما هو جالس مع صحبه إذا جاءت حمامة ، فألقت كتابا على الشيخ من احدى جناحيها ، فقرأه بعض صحبه ، فإذا فيه : قد مات بجبال الزيتون بالمغرب بعض الفقراء ، فتحضر لولاية غيره فى هذه الساعة ! فقال له الذى قرأه : ياسيدى ! أبلعه ؟ فبلعه ، فرأى ما بين المشرقين واللوح والكرسى . فمسح الشيخ

---

(١) هذه الترجمة ساقطة فى « ش » . الشعرانى ، ٢/٣ .
(٢) نشيل القناطر ، مركز طنطا ، محافظة الغربية بمصر .
(٣) سيدى ابو العباس المرسى ، انظر ترجمته رقم ٤٩٥ .
(٤) أو أشموم ، بدلتا مصر ، انظر ياقوت ١/ ٢٠٠ .

صدره بيده ، فحجب عن ذلك ، وقال : خشيت عليك من الجنون !

مات بنشيل القناطر ، ودفن بزاوية عُمّرت له .

حرف الدال المهملة

(٥٣٥) داود الأعزب [١]

داود الأعزب ، صوفى بحره طامى ، ونور حاله لا يدركه مقدم ولا تالى ، بشر به قبل وجوده أبو الحجاج الأقصرى[٢]، فقال : ليظهرن داود الأعزب ، يكون قطب الأرض ، والقائم بالوقت . ولما قدم مصر ، اجتمع به الجعبرى [٣]، فسئل عنه قال : ما أقول فى سبع من لم يلزم معه الأدب يفترسه ، دخلت عليه ، فنسيت ما معى من العلوم !

وقال : كرامة الولى ان لا تعرض أصحابه على النار ، إلا تحلة القسم ، وإن منكم إلا واردها .

وقال : إذا قام الولى من قبره أتته خلع الرضى ، ونشر قدامه لواء يملأ ما بين المشرقين ، ونادى جاويشيه بين يديه للمحشر .

وقال : إذا رأيتم جاه الرجل قائما بعد وفاته ، فاستدلوا به على نفعه فى الآخرة ، وان نقص ، فهو سمعة تولي صيغة حكم بها ، فلما انصرف صار من حملة الرعية .

ومن كراماته أنه استضافه إنسان ، وذبح له رأس غنم ، وجاء له به ، فقال : أرنيه ! فتيقن أن غنمه اختلطت بغيرها ، فكان المذبوح من ذلك الغير .

---

(١) هذه الترجمة ساقطة فى « ش » ؛ وقد نقل النبهانى هذه الترجمة فى كراماته ٢/٦ ؛ وانظر كذلك السخاوى الحنفى ، ٣٢ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٥٠٩ .

(٣) الشيخ ابراهيم الجعبرى ، انظر ترجمته رقم ٤٨٨ .

ومنها أنه استضافته إمرأة ، فنام على دكة فى بيتها ، فنبع ماء من إحدى قوائمها حتى صار بركة ماء .

ومنها أنه صنع له انسان طعاما ، وذبح له شاة فعلم والده ، فحنق من ذلك ، فلما جيىء له به قال لأصحابه : اجمعوا العظم ، ولا تكسروا منه شيئا ، فلم يشعروا به إلا وهو يرعى مع الغنم .

ومنها أن بكراً افتضت كرها . فزوجها أبوها ، فعظم على أمها ظهوره للزوج ، فذهبت بها للشيخ ، فلما نظرها ، اسقطت ما فى بطنها ، وعادت عذراء كما كانت .

وجاءته إمرأة بولد قد تعوجت يداه ورجلاه ، وقالت : إن والده ينكره لما ناله ، فما ترى ؟ فأحضر والده ، وقال : أنا أبرئه من ذلك تستلحقه ؟ قال : نعم ! فوضع يده على ذلك فقام صحيحا سليما . وقال : علامة المريد الطيران فى الهواء ، والمشى على الماء ، والإنفاق من الغيب ، وكون الدنيا بين يديه كالقصعة يتصرف كيف يشاء ، ويرى ظاهرها من باطنها كالقنديل .

وقال : مددت رجلى يوما ، فنوديت : من يجالس الملوك لا يسىء الأدب !

وواقع ابن الحبشية جارية له سوداء ، فأتت ببنت ، فقال لها : ان قلتى انها منى قتلتك ، ودخل على الشيخ فقال : أرى بالباب جارية تشكو منك ، اختر إما الصلب أو الضرب ! فخرج من عنده ، فلقيه أمير المدينة ، فضربه كما قال .

(٥٣٦) داود بن باخلا [1]

داود بن باخلا السكندرى الأمى المحمدى ، عارف فاح عرف انبائه ، وجليل سما قدر عليائه ، يتكلم على طريق القوم ، وفى بحرهم جيد السبح والعوم . شيخ الطريق فى عصره ، وانتهت إليه تربية المريدين بالنظر ، ومن الآخذين عنه العارف محمد

(١) انظر الشعرانى ١٦٣/١٢ والنبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ٨/٢ .

وفـا [1] ، وأعطى مقاما عاليا فى كشف البواطن . وكان شرطيا ببيت والى اسكندرية ، ويجلس تجاه الوالى ، فإذا أتى بمتهوم فإن قبض لحيته وجذبها إلى فوق ، فهو برىء ، أو الى صدره فلا .

وله كلام عال ، فمنه ما قال : كلما زاد على العبد، زاد افتقاره ، وعز مطلبه.

وقال : عالم الظاهر كلما اتسع علمه اشتهر ، وعالم الباطن كلما اتسع علمه خفى .

وقال : لا تكن همتك من العبادة الثواب .

وقال : حاشا قلب العارف أن يخبر عن غير يقين .

وقال : ربما كتب قلم مدد شيخك فى قلبك شيئا لم تفهمه إلا بعد أزمان، فاحتفظ به .

وقال : إقبال القلب على اللّه خير من ملء الأرض عبادة مع الإدبار عنه .

وقال : الذنب الأعظم ، الاعتماد على غير اللّه .

وقال : شهود الغافل ، سمّ قاتل .

وقال : الإنسان إن كان فارغا من أعمال الدارين ، فهو كالجماد ، أو مشغولا بالمعصية دون الطاعة ، فكالشيطان ، أو بالدنيا لا الآخرة ، فكالحيوان ، أو باللّه ، فكالملائكة ، فانظر درجة من تريد اللحوق به .

وقال : من تكلف خلوص عمله من الشوائب ، فقد تكلف شططا ، ومن اعتمد على فضل اللّه حاز الخير بكلتى يديه .

وقال : مامن وقت إلا وله مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت فى الليل والنهار ، والخلق غافلون كالبهائم ، وإلى ذلك أشار خبر « إن لربكم فى دهركم نفحات » .

(١) الشيخ محمد وفا السكندرى الشاذلى ، الصوفى الكبير المتوفى سنة ٧٦٠ هـ ، الشعرانى ، ١٩/٢ .

وقال : من أبدى من أسرار الله مالا يليق ، أو أفشى من العلم المكنون ما لايناسب ، عوقب بسوء الظن فيه .

وقال : على قدر ارتقاء همتك فى نيتك ، يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك .

وقال : للولى نوران : نور عطف ورحمة ، يجذب به أهل العناية ، ونور قبض وبعد ، يدفع به أهل الغواية ، لأنه بين دائرتى فضل وعدل ، فإذا أقيم بالفضل ، ظهر فجذب فنفع ، أو بالعدل حجب فخفى فدفع ، ولذلك اقبل إليه بعض ، وادبر عنه بعض .

وقال : من أعظم المواهب بعد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، الإيمان بنور الولاية فى خلقه سواء ظهرت فى ذات العبد أو غيره .

وقال : من صحت نسبته من رجل كبير أحاط نوره بسره فلا يدخل حضرة من حضرات القرب إلا وهو معه .

وقال : إذا نطق المحجوب بغرائب العلوم ، وعجائب الفهوم ، فلا يستغرب ذلك ، فإن مدد الغيوب فياض .

وقال : إقبال القلب مع لا إله إلا الله ، خير من ملء الأرض عملا مع الإعراض عن الله .

وقال : إقبال القلب على الله حسنة يرجى أن لا يضر معها ذنب ، واعراضه عنه سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة .

وقال : اذا أكرم الله عبدا، طوى عنه خصوصيته ، وأقامه فى تحقيق عبوديته .

وقال : كلما قويت الظلمة فى قلوب الخلق ، نطقت ألسن العارفين بصرائح الحقائق لأمْنِها من ملاحظة النظار .

وقال : إن سكنت إلى ما نلت ، فما نلت ، لأنه العطاء يحرك الأشواق إلى

لقاء المعطى ، وإن نلت فهيجك العطاء إلى المعطى ، فتلك بشارة على وجود العطاء ، ومن ثم قالوا : ليس للّه على كافر نعمة ، إنما عليه نقمة .

وقال : من أعجب العجب محبٌ وقف بغير باب حبيبه .

وقال : ألح على الكرام فى السؤال وإن لم تكن أهلا للعطاء فان لهم أخلاقا جميلة .

وقال : ماذل قط قلب لبارئه ، إلا أفاده نورا وخيرا .

وقال : ما وقفت همة مريد فى سيرها إلى اللّه عند كون قط ، الإناداه منادى التحقيق : أنت وجود ما أنت واقف معه .

وقال : لا تجعل مستند إيمانك ، نتائج الفكرة البشرية ، بل فر من اللّه إليه ، واستعذ به منه ، وأطلب ذلك من مدده .

وقال : ليس الرجل من يصف لكل دواء تستعمله ، بل من دواؤك فى حضرته .

وقال : لا تبع ذرة من المحبة للّه أوقية بقناطير من الأعمال ، قال المصطفى : « المرء مع من أحب » .

وقال : إذا أمرك أمر العلم ، وزجرك زاجره ، فأتمر لأمره وقف عند زجره ، وإن كان مقامك أعلى أدبا مع اللّه ، ووفاء بحق حكمته .

وقال : إنما ثبت البشر لسلطان نور التجلى ، وتدكدك الجبل ، لأنه طينة البشر عجنت من أصل أصيل ، بخلاف الجبل .

وقال : لا يلزم من ذكر أوصاف المعاملة الاتصاف بها ، لكنها من المتصف بها انفع لسامعها ، فإن غيره قصده مدخول ، ونشر علمه معلول . ذكره كله فى كتابه « عيون الحقائق » (١).

---

(١) « عيون الحقائق » فى التصوف لابى سليمان داود باخلا بن عمر الشاذلى ، نزيل الاسكندرية ، المتوفى سنة ٦٣٢ هـ .

حرف الراء المهملة

(٥٣٧) رسلان الدمشقى [1]

من أكابر مشايخ الشام ، المجمع على جلالتهم ، ومن جلة أهل التصريف .له أحوال معروفة ، ومكاشفات مشهورة . **منها** ما حكاه شيخ الاسلام تقى الدين السبكى أنه حضر سماعا فيه رسلان ، فأنشد القوال ، فصار الشيخ يشب فى الهواء ، ويدور فيه ، ثم ينزل ، فعل ذلك مرارا ، ثم لما استقر بالأرض ، استند إلى شجرة يابسة ، فاخضر ورقها للوقت ، وأثمرت .

وكان يقول : لا تأكل النار لحما دخل زاويتى ، فدخل رجل للصلاة بها ومعه لحم نيىء ، فطبخه فلم ينضج .

ومن كلامه : قلب العارف لوح منقوش بأسرار الموجودات ، فهو يدرك حقائق تلك السطور ، ولا تتحرك ذرة حتى يعلمه اللّه بها .

وقال : الحدّة مأوى كل شر ، والغضب يحوج إلي ذل الاعتذار .

وقال :مكارم الأخلاق ، العفو عند المقدرة ، والتواضع عند الرفعة ، والعطاء بغير منة .

وقال : سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن فوقها ، فتحدث السطوة والانتقام .

مات بدمشق ، ودفن بها قبل السبعمائة [2] .

---

(١) السبكى ، طبقات الشافعية ، والشعرانى الطبقات الكبرى ، ١٣٢/١ ؛ وابن العماد ، الشذرات ٤٤٨/٥ ؛ وجلال الدين البصروى ، تحفة الأنام فى فضائل الشام ، مخطوطة غوطا رقم ٣٣٩ ، الورقة ٦٠ أ وما بعدها ؛ والنبهانى ، ١٢/٢ ـ ١٣ .

(٢) جاء فى مخطوطة تحفة الأنام انه توفى بعد الأربعين وخمسمائة ؛ وفى مراجع أخرى سنة ٥٦٠ هـ .

(٥٣٨) رفاعة بن أحمد القنائى [١]

رفاعة بن أحمد بن رفاعة القنائى الجُذامى ، من أصحاب الشيخ ابى الحسن الصباغ . كان مشهوراً بالصلاح ، ولزوم طرق النجاح ، ذكر مع أرباب المقامات ، نقلت عنه غرائب وكرامات .

وقال فى « الوحيد » [٢]: حكى لى الشيخ ابى الطاهر [٣]أن الشيخ ابى الحسن ابن الصباغ تحدث مع والى قوص أن يعزل والى قنا ، فامتنع ، وكان رفاعة هذا حاضرا ، فقال : يا سيدى أقول ! قال : لا ! ثم خرج ، وكان توجه إلى الوالى بذلك السبب ، فلما اجتمع الفقراء بعد خروجه ، قالوا لرفاعة : ما كنت تريد أن تقول ؟ قال : الوالى لما رد كلام الشيخ ، عزل فى ساعته ، فكان كذلك .

مات فى القرن السابع ، ودفن بالأعمال القوصية .

(٥٣٩) ريحان العدنى [٤]

ريحان العدنى ، العبد الحبشى ، الولى الكبير كان متيما عاشقا ، يشرب كأس الحب دهاقا .لا يزال يهيم من المحبة فى كل واد ، ولا يصده عن ذلك أحد من العُواد .

وله كرامات خارقة ، وأحوال صادقة . وكانت طريقته التخريب ، يظهر الوله ، وربما كشف عورته .

---

(١) هذه الترجمة ساقطة من « ش » ؛ وانظر عنها الأدفوى ، الطالع ، ص ٢٤٥ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ، ١/٢٣٩ .

(٢) لعبد الغفار القوصى ، مخطوطة باريس ، الورقة ١/٩٠ .

(٣) هو علم الدين بن اسماعيل بن ابراهيم بن جعفر ، ابو الطاهر ، المتوفى سنة ٦٥٢ هـ ، الطالع ، ١٥٥ ـ ١٥٦ .

(٤) النبهانى ، ٢/١٤ ـ ١٥ .

ومن كراماته ما حكاه اليافعى [1] عن بعض الثقات أنه جره من الطريق ، وارتفع به فى الهواء ارتفاعا كثيرا ، فبكى وقال : ردنى ! فرده للأرض ، وقال : أردت أن أفرجك ، فأبيت ! .

ومنها أن بعض أهل عدن رآه يفعل بعض المنكرات ، فأنكر عليه ، وقال : هذا الذى يدعى الصلاح يقدم على هذا ! فاحترق بيته بالنار فى تلك الليلة !

سقط من رأس جبل ، فانكسرت رأسه ، فمات قبل السبعمائة .

حرف الزاي المعجمة

(٥٤٠) زهير بن هرماس [2]

زهير بن هرماس الأدفوى ، كان فاضلا عارفا .

له خوارق منها أنه كان هو وأصحابه فى مكان ، ومقابلهم جزيرة بأدفو ، فيها مغنية تغنى فى عرس ، فقال أصحابه : نشتهى لو كانت عندنا ! فاعتزل عنهم لحظة لطيفة ، وإذا بالمغنية جالسة عندهم ، وبيدها الدف ، وهى تغنى،ثم سارت على البحر!

مات فى هذا القرن .

حرف السين المهملة

(٥٤١) سالم العامرى

سالم بن محمد بن سالم العامرى اليمنى [3] ، كان رفيع المجد ، علىّ القدر ، كثير التواضع ، سليم الصدر، أثنى الأكابر على فضله ولطفه ، وجنى المريدون ثمار الإحسان من تربيته وعطفه . **وكان** شريف النفس عالى الهمة ، صاحب كرامات وإفادات .

(١) اليافعى ، روض الرياحين .
(٢) الادفوى ، الطالع ، ٢٥١ .
(٣) الشرجى ، ٥٣ ؛ والنبهانى ٢/ ٢٠ .

السلطان بإطلاقه .

ومنها أنه شفع عند ذمى شفاعة ، فلم يقبل ، وكان بيده قلم يبريه ، فقال : إن لم تفعل ، وإلا أقط القلم ! فقال : قطه ! فقطه ، فسقطت رأسه تتدحرج .

ومنها ان بعض مريديه دنا من امرأة اجنبية ، وإذا بلطمة وقعت على عينيه ، فعمى ، فجاءه باكيا ، فقال : تتوب ؟ فقال : نعم ! قال : نرد بصرك ، لكن لا تموت إلا أعمى ! فأبصر ثم عمى قبل موته بأيام . **مات** فى أواخر القرن[1] .

(٥٤٣) العفيف التلمسانى[2]

سليمان بن على بن عبد الله ياسين العفيف التلمسانى[3] الذكى الحاذق ، المنطيق الخارق ، تلميذ القونوى ، صاحب شرح الأسماء الحسنى ، وشرح منازل السائرين ، وشرح مواقف النفرى ، وشرح الفصوص ، وصاحب كتاب الخلوة ، وعمل فيه أربعين خلوة ، كل خلوة أربعين يوما .

مات سنة خمس وسبعين وستمائة .

وأثنى عليه ابن سبعين[4]وفضله على شيخه القونوى[5] ، فإنه لما قدم شيخه القونوى رسولا إلى مصر ، اجتمع به ابن سبعين لما قدم من المغرب ، وكان التلمسانى مع شيخه القونوى ، قالوا لابن سبعين : كيف وجدته ؟ يعنى فى علم التوحيد ، فقال :

---

(١) أورده اليافعى ، المرجع السابق ،٣٤٩/٤ فى وفيات سنة ٧٥٠ هـ .

(٢) ابن كثير ، فوات الوفيات ، ١٧٨/١ ؛ وابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٢٦/١٣ ؛ واليافعى ، مرآة الجنان ، ٢١٦/٤ ؛ وابن العماد ، الشذرات ٤١٢/٥ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ٢٠/٢ ؛ وكحالة معجم المؤلفين ، ٢٧٠/٤ .

(٣) جاء فى الهامش : سليمان بن عبد الله بن ياسين ، صاحب شرح أسماء الله الحسنى ، وشرح منازل السائرين ، وشرح مواقف النضرى ، وشرح الفصوص (فصوص الحكم لابن عربى) ، وصاحب كتاب الخلوة .

(٤) انظر ترجمته رقم ٥٥٥ .

(٥) انظر ترجمته رقم ٥٩٧ .

منها أنه ذكر ان من خاف من العطش ، فليقرأ الفاتحة سبعا عند الصباح ، ويتفل على يديه ، ويمسح بها وجهه ، ويكون الريق ، فإنه لا يظمأ ذلك اليوم .

مات سنة ثلاثين وستمائة .

(٥٤٢) سفيان الابينى[١]

سفيان بن عبد الله الأبينى اليمنى ، كان فقيها عالما عارفا زاهدا ، برع فى التصوف ومهر ، وسار ذكره فى الأفاق واشتهر . واشتغل فى بدايته بالعلم ، وجدّ واجتهد فيه حتى سمع قائلا يقول : ان اردتنا ، فاترك القولين والوجهين ! فترك ، واشتغل بالله حتي ظهرت علامة القبول ، واشتهر عنه كرامات باهرة للعقول .

منها أنه كان بعدن يهودى من العمال يقوم المسلمون بين يديه ، ويمشون فى ركابه ، فبلغ الشيخ ، فجاءه ، فوجده قاعدا على كرسى ، فقال : قل اشهد أن لا إله إلا الله ! فصاح اليهودى بجنده ، فلم يمكنهم فعل شيء ، فكرر عليه الأمر بالتشهد ، وهو يستغيث ، فلا يغاث ، فأخذه فذبحه ، والناس ينظرون ، ثم عاد للزاوية . فبلغ والى البلد ، فركب فى عسكره حتى أتى بابه ، فلم يمكن أحد منهم أن يدخل ، فعلم متولى البلد انه محمى من الله ، وخاف من السلطان . فاستشار العقلاء ، فقالوا : الأولياء مالهم إلا من هو منهم ، وهنا ولىّ اسمه العابدى[٢] ، فاستعن به عليه ، فترامى عليه أن ينظر فى أمره ، ويقيم عنده حتى يأتى جواب السلطان ، فأجابه ، وجاء إلى سفيان ، فشكر فعله ، وخرج به يمشى حتي بلغ باب السجن ، فقال للسجان : قيده ،واحبسه ! ففعل ، فبقى فى الحبس إن شاء ترك القيد ، وإن شاء طرحه . فلماء جاء يوم الجمعة رماه ، ودخل الجامع ، فصلى بقرب الأمير ، ثم قال : أصلى على هؤلاء الموتى ، وكبر اربعا ، ثم رجع إلى الحبس حتى أتى جواب

---

(١) جاء اسمه « سفيان الحضَرى » فى اليافعى مرآة الجنان ،٣٤٨/٤ . وهو أبو محمد سفيان بن عبد الله الابينى اليمنى فى كرامات النبهانى ٢٧/٢ ـ ٢٩ .

(٢) العائدى فى « ش » .

انه من المحققين ، لكن معه شاب أحذق منه ، وهو العفيف التلمسانى ، ويقول : كان شيخى القديم متروحنا متفلسفا ، والآخر فيلسوفا متروحاً يعنى القونوى ، فإنه أخذ عنه ، ولم يدرك ابن عربى .

والعفيف هذا من عظماء الطائفة القائلين بالوحدة المطلقة ، ومن كفر ابن عربى ، فهو إلى تكفير هذا اسرع لاعترافهم بأنه أحذق منه ، ومن غيره من القائلين بذلك ، حتى قال بعضهم : هو كبيرهم الذى يعلمهم السحر . وقال بعضهم : هم لحم خنزير فى صحن صينى ، وانه يدرج السم القاتل فى كلامه لمن لا فطنة له بأساس قواعده ، ورموه بعظائم من الأقوال والأفعال ، وزعموا أنه كان على قدم شيخ شيخه فى أنه لا يحرم فرجا ، وأن عنده أن ما ثم غير ولا سوي بوجه من الوجوه ، وان العبد إنما يشهد السوى اذا كان محجوبا ، فإذا انكشف حجابه ، ورأى أن ما ثم غيره ، تبين له الأمر ، ولهذا كان يقول : نكاح الأم والبنت والاجنبية شيء واحد ، وإنما هؤلاء المحجوبون قالوا حرام علينا ، فقلنا حرام عليكم .

وكان يقول : القرآن يوصل إلي الجنة ، وكلامنا يوصل إلى اللّه .

وذكر عنه أبو القاسم عمر المراغى الصوفى ، فيما حكاه عنه ابن حجر فى تاريخه أنه قرأ عليه المواقف النفرية ، قال : فجاء موضع يخالف الشرع ، فخالفته ، فقال : إن كنت تريد تعرف علم القوم ، فخذ الشرع والكتاب والسنة ولفها واطرحها ! فانقطعت عنه من ذلك اليوم .

وذكروا أنه دخل على ابى حيان ، فقال له : من أنت ؟ قال : العفيف التلمسانى ، وجدى من قبل الأم ابن سبعين ! فقال : اى واللّه عريق أنت فى الالهية يا كلب يا ابن الكلب ! وأكثروا من نقل هذا الهذيان فى شأنه وشأن شيخه ، ولم يثبت عنهم شيء من ذلك بطريق معتبر ، بل نقل أنهم دسوا فى كتبهم ما ليس منها ، وادرجوا فى كلامهم ما لم يقولوه ، والتعصب يصنع العجائب ! نعم ! هم قائلون بان واجب الوجود هو الوجود المطلق ، ومبنى طريقهم على ذلك ، وقد تكلم معهم فى ذلك

المحقق التفتازانى[1] والسيد الجرجانى[2]، واطنبا فى الرد عليهم ، لكنه ، أعنى الشريف فى حاشية التجريد ، واضطرب . وقد اعتذر حجة الاسلام عمن أوهم كلامه الاتحاد من القوم ، فقال : إنهم لم يروا فى الوجود إلا الواحد الحق ، صار لهم ذلك حالا ذوقيا ، وانتفت عنهم الكثرة بالكلية ، واستغرقوا بالفردانية المحضة ، واستغرقت فيها عقولهم ، وصاروا كالمبهوتين ، ولم يبق فيهم متسع ، فلم يكن عندهم إلا اللّه ، فسكروا سكرا وقع سلطان عقولهم فقال بعضهم : أنا الحق ، وقال الآخر : سبحانى ما أعظم شأنى ، وقال الآخر : ما فى الجبة سوى اللّه . وكلام العشاق حال السكر يطوى ولا يحكى ، فلما خف سكرهم ، وردوا إلى سلطان العقل الذي هو ميزان اللّه فى الأرض ، عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد ، بل يشبهه ، كقول العاشق حال عشقه :

أنا من أهوى ، ومن أهوى أنا

ولا يبعد أن يفاجأ الإنسان مرآة ، فينظر فيها ، ولم يكن رأى المرآة قط ، فيظن أن صورتها التى يراها فى المرآة هى صورة المرآة متحدة بها ، ويرى الخمر فى الزجاج ، فيظن لون الزجاج ، فإذا ألف ذلك ، ورسخت قدمه ، استهتر وقال :

رَق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وهذه الحالة إذا علمت سميت بالاضافة إلى صاحبها ، فناء الفناء ، لكونه فنى عن نفسه وعن فنائه ، ويسمى هذا الحال بالاضافة إلى المستغرق فيه بلسان المجاز اتحادا ، وبلسان الحقيقة توحيدا .

ومن كلام العارف التلمسانى : التربية بحسب كل موجود ، إنما هى بقدر ما يحتاجه ، فمتى زادت عن قدر حاجته ، وانعكس معنى التربية إلى ضده ، فتصير

---

(١) سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى ، المتوفى سنة ٧٩١ هـ

(٢) السيد الشريف الجرجانى ، المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

زيادة التربية ، عدم تربية فى حق ذلك المربوب .

وقال : قال أهل اللّه ان أهل الجحيم يجرى فيهم العذاب مدى علمه تعالى ، ثم ينعطف عليهم بالرحمة فينعمهم فى النار بها حتى لو خيروا لاختاروها على الجنة .

وقال : ان ظهرت لك الوحدانية ، أزيت القادر حيث القدرة ، وكل فعل رأيته من فاعل ، طبيعيا كان الفعل أو اراديا، جسمانيا أو روحانيا ، أو عقليا أو خياليا ، فتلك القدرة قدرته تعالى ، وهو حيث وجدت قدرته ، فمن عرف القدير سبحانه هذه المعرفة ، سلم لكل قادر ، وغدر كل غادر وجائر ، ومن هذه الحقيقة قال السيد المسيح : من لطمك على خدك ، فأدر له الخد الآخر ، ومن سلب رداءك ، فزده قميصك ، ومن سخرك ميلا ، فامضى معه ميلين . **وكان** بعضهم إذا علق بمرقعة عود شجرة ، وقف معه حتى يحقق معنى هذا الشهود ، ثم ينفصل بنسبة اسم آخر .

وقال : الذى يخص الناطق بالوحدانية فى مقام التحقيق أن يشهد أن القوة للّه جميعا ، فان ضعفت عن ادراك هذا ، فاعلم أنه لا حول ولا قوة إلا باللّه .

وقال : العالم لا ينقص عن درجة العليم ، فان علمه لا يكثر ويقل لاستيعاب علمه كل معلوم فى كل آن لا ينقسم ، وإنما المبالغة التنزل إلى أفهام المحجوبين وعلى عادتهم .

وقال : إذا شهدت أنه لا علم إلا للّه ، علمت أن كل شيء عالم ، وعلمت ان كل علم حق ، ولو فرضنا جاهلا حكم بحكم هو جهل عند المحجوبين ، رآه العارف علما لأنه قام بحق المرتبة التى هو فيها لا يتجاوزها ، ﴿ **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت** ﴾[1] ، فإذا رآه بعين حق يكون الباطل فيها من جملة كما قلت

لا تنكر الباطل فى طوره * فانه بعض كمالاته
واعطه منك بمقداره * حتى توفى فى حق إثباته

(١) سورة الملك : الآية ٣

وقال الحكيم تعالى : يعطى كل موجود على قدر استعداده ، فكمال حكمة كل كامل على قدر كمال استعداده ونقصه ، فالاستعداد هو القدر الالهى .

وقال : الاستعداد قد يكون مركبا من ذات المستعد ، ومن عوارض وجوده وزمانه ومكانه ، فالاستعداد هيئة اجتماعية تحصل من مجموع ذلك .

وقال : المسبب حيث الأسباب ، وحيث رأيت القدرة ، فثم القادر ، فكمال الحكمة التى بها يسمى الحكيم حكيما ، فرع من القدر الجاري على وفق الاستعداد .

وقال : كل من حكم أو احكم أو نال الحكمة ، فإنما نال صفة من صفات الحكيم سبحانه .

وقال : اذا رأيت الحكمة ، فهناك الحكيم الحق ، فلا تستوحش واستأنس ، فإنك بحضرته .

وقال : من أراد تعظيم شعائر الله ، فليعظم الحكمة حيث وجدها ، ويحب كل من يسمى حكيما ولو بالاسم فقط .

وقال : الحق تعالى لا يظلم الناس شيئا ، فمن كان استعداده للكمال ظهر كاملا ، ومن كان متوسطا أو متأخرا ، كان متأخرا ، لا تبديل لكلمات الله .

وقال : متى فرطت فى العدل ، فانك ظالم ، وبقدر ما أنت به ظالم ، تعاقب جـزاء وفاقا .

وقال : العارف ليست مداركه من النطق وإن كان معدودا من الصدق بل من عين العيان لا من الفكر ولا الوهم ولا الخيال التى هي مادة الأذهان .

وقال : رأس كل شىء ما منه يغتذى ، فكان عالم النبات مقلوب ، وعالم الحيوان مكبوب ، وعالم الإنسان منصوب .

وقال : من لطف مزاجه برياضة أو خلوة إذا سمع كلاما يكاد ينزعج له ، يشوش عليه الصوت الضعيف فضلا عن القوى ، ويصير النطق النفسى عنده فى

الظهور كالنطق الحسى عند العامة .

وقال : فى الحيوانات من ينطق بألسنة الأقوال بأصوات يفهمها بعضهم .

وقال عن النفرى[1] قال لى أن عارضك سوى فاصرخ إلى فان نصرتك ، فنم فى نصرى ، وإن أقمتك فى الصراخ ، فنم فيه ، واقامتى لك فى الصراخ من نصرى ، وذلك لأنه اذا استمر فى الصراخ ، خير له من أن ينقطع باليأس ، فما أقيم إلا فى خير ، وإن انقطع باليأس فاستعداده بالحرمان قتله .

وقال : معنى سريع الحساب عند الطائفة ان حسابهم من أنفسهم ، وحقيقة ان يمتاز لكل أحد وجه الحقيقة ، فيظهر له هل هو من قسط الباطل ، فان كان منه ، احتاج إلى السبك حتى ينشأ نشأة أخرى ملا ئمة للحقيقة .

وقال : ليس الرجاء والخوف من أوصاف الصوفية ، لأن الرجاء طمع ، وهم يطالبون أنفسهم بمفارقة الطمع ، والخوف جبن وبخل بالنفس أو المال ، وذلك من سفاف الأخلاق .

وقال : التصوف تبديل الاخلاق المذمومة بالمحمودة .

وقال : سمعت ابن هود[2] يقول : اذا لم تدخل يدى النار فلا أتألم ، لم تثبت لى ولاية ، ثم تعقبه بقولهم اذا برقت بارقة من التحقيق ، ولم يبق حال ولا همة .

وقال : قال النفرى : أوقفنى على النار ، فرأيت جيم الجنة من جيم جهنم ، وما به يعذب عين ما به ينعم .

وقال : من علم ان الحق هو مالك الملك حقيقة لا مجازا ، لم تعترض على الملوك فيما تجرى به احكامهم ، فإنها أحكام الله حقيقة ، ويد الله على قلب الملك ، بل قلب الملك هو يد الله المتصرفة ، تتصرف فى الخواطر ، ثم ينقلها إلى الخلق

(١) محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى ، ابو عبد الله ، الصوفى المتوفى سنة ٣٥٤ هـ وهو صاحب « المواقف والمخاطبات » فى التصوف .

(٢) انظر ترجمته رقم ٥٢٨ .

بالظواهر، والعامة تنسب ذلك التصرف للمخلوق ، والشاهد ينسبه للخالق ، ولذا قالوا : من نظر إلى الناس بعين الحقيقة ، عذرهم ، ومن نظرهم بعين الشريعة ، مقتهم ، وسواء كان الملك من ملة الهدى أو الضلالة ، فان الهادى والمضل هو الله .

وقال : البارىء قادر مطلق فيلزم أن القادر المطلق مختار ، وغير المختار لا يكون قادرا ، وغير القادر لايكون إلها .

وقال : القادر المطلق قادر على الظلم والعدل ، فاذا ترك الظلم مع قدرته على فعله ، فعل العدل مع قدرته على تركه ، ثبت أنه مختار .

وقال : القادر المطلق له كل شيء ، وليس عليه شيء إلا ما جعله على نفسه فضلا أو عدلا ، فهو من باب له ، لا عليه .

وقال : القادر المطلق له الأسماء الحسنى على الاطلاق ، فله اطلاق العلم ، فلا يتعذر عليه علم جزئية ما ، ولهذا أحاط بكل شيء علما ، فلا يعلمه من وجه ، ويجهله من وجه الا يعلم من خلق .

وقال : القادر المطلق له الغنى المطلق ، فليس عليه أن يخلق لأجل نفسه ، لأنه غنى بذاته لا بفعله ، وليس كالإنسان الذى توصله افعاله إلى غايته .

وقال : علم الله أزلى لأنه صفة ذاتية ، فاجزاء المكونات علي اختلاف اعتباراتها بكل وجه وصورة قد أحاط العلم بها من قبل ايجادها قبليّة ، لا أول لها ، فالمحدث قديم فى العلم قدم معّية لا تبعية ، ومن هنا نشأ غلط من قال بقدم العالم اذ القديم بالعلم لا يكون قديما بالوجود ، لأن العالم فى العلم معدوم من جهة الوجود ، وإن كان موجودا من جهة العلم ، فلا معنى للعلم إلا الاحاطة بالمعلوم قبل وجوده ليوجد على ما فى العلم ، ولا يحسن أن يقال العالم قديم فى العلم بل العالم به قديم .

وقال : الجزاء هو فعل المستحق رد عليه ، فهو منسوب إليه ، كمن نظر فى مراة ، فهو الفاعل الأول فيما يفعله ، وهو بفعله هذا قاض عليه أو له .

وقال : ان فى الاخلاص لظفرا ، فلو تفطن طالب لبلغ بيسير قلب الأعيان ، وتسخير الأكوان ، وان أعز من ذلك أن يقهر هواه ، وتحقق له لقاء اللّه ، ان لقاء اللّه عظيم ، ما يفتح باب السبيل ، إلا لمتبع الدليل .

حرف الشين

(٥٤٤) شعيب ابو مدين اليمنى[١]

شعيب ابو مدين ابن أحمد بن عمران العباسى اليمنى ، اسمه محمد ، ولقبه شعيب ، فغلب عليه حتي صار لا يعرف إلا به . كان عالما عاملا ، كثير العزلة . وكان من صباه قد تنسك ، وبحبال الاخرة قد تمسك ، وامتنع من دخول الحمام ، وأعرض عن لذات الدنيا ، وفض ما فيها من الحطام ، وأخذ فى قراءة الأحاديث النبوية ، والاكتفاء بسيرة الصوفية المرضية .

وله كرامات منها أنه لما مات ، حمل إلى المقبرة ، فأذن المؤذن للصلاة ، فثقل على حامليه حتى عجزوا عن حمله ، فوضعوا السرير ، فلما فرغ المؤذن ، حركوه ، فوجدوه خفيفا كما كان . فتعجبوا من ذلك ، وسألوا ولده فقال : كان إذا أذن المؤذن قام على قدميه ، فيجيبه من قيام ، ولا يجلس حتي يفرغ .

وكان والده فقيها محققا ، عمى فصار اذا سئل عن مسألة يقول : فى الكتاب الفلانى ، فإذا لم يجدوها أخذه وفتش بيده ، فيقع على موضع الغرض .

مات فى حدود الخمسين وستمائة[٢] .

---

(١) الشرجى ، ٥٩ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ١/١١٧ .

(٢) قال الشرجى انه كان موجودا سنة ٦٠٥ هـ ، ولم يتحقق تاريخ وفاته ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٥٤٥) شرف الدين أبو الروح[١]

عيسى بن محمد بن محمد من قراحا ، الصوفى السهروردى ، عارف واظب على حفظ الوفاء ، واجتمع من الصوفية بإخوان الصفا ، وتكلم فى الوعظ والقريض ، ورمي من الموسيقا بسهام أصابت أغراض الغريض ، كما شرح صدرا ضيقا بشعره ، ورد قلبا شاردا بوعظه وزجره ، وأطرب الأسماع بصوت نغاماته ، وأحيا القلوب بهبوب نسماته . وهو القائل .

بشراك يا سعد هذاك الحمى بانا * فخلهـا تستظـل الاثل والبانـا

منازلا ما وردنا طيب موردهـا * حتى شهدنا كؤوس الموت ألوانا

مات سنة سبع وعشرين وستمائة .

حرف العين المهملة

(٥٤٦) عبد الله ابو عباد الحضرمى[٢]

عبد اللّه بن محمد ابو عباد الحضرمى ، من أكبر مشايخ حضرموت قدرا ، واعظمهم شهرة ، وأعلاهم ذكرا ، عارف تبسمت أزهار نظمه ، وترنمت أطيار حذقه وفهمه .

لقى أبا الغيث بن جميل[٣] ، وابن الجعد[٤] ، وغيرهما من الأكابر ، وفتح عليه بفتوحات كثيرة حتى شهر وذكر وقصد للزيارة .

وله كلام حسن فى التصوف . **وكان** متباعدا عن الدنيا ، كثير الذم لها .

(١) هذه الترجمة ساقطة من « ش » . وهو شرف الدين أبو الروح ، عيسى بن محمد بن محمد من قراصا ، المتوفى سنة ٦٢٧ هـ .

(٢) الشرجى ، ٧٠ ، اليافعى ، مرآة الجنان ، ٣٥٥/٤ ، والنبهانى و ١١٤/٢ ـ ١١٥ .

(٣) انظر ترجمته رقم ٥٠٨ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٥١٧ .

وكان ينهى أصحابه عن الإجنـاء وقت الأذان ، ويقول هى حالة دعـوة إلى أداء أمـر اللّه ، فينبغى ترك التمكن للجلوس . **وكان** اذا أراد أن يؤدب مريده ، ألزمـه زيـادة فـى ورده . **وكان** يطرقـه فى خلواته حـال ، ويعلوه نور عظيم يغيب شـخصه فـيـه . **ورأى** بعضهم نهرا يجرى من قبة المصطفى إلى قبره ، ففسر بانه مدد منه إليه . **وقال** فى مرض موته لجماعته : يا أولادى ! ارتفعت نفسى فى الملكوت الأعلى ، فلم أر لأحد علينا فضلا إلا النبيين والمرسلين ، وأنشد :

أنا الذى فى الوقت سرّى باطن * وفى المعـالى ظاهـر لا اختفـى

واستـمـر فـائزا ببلوغ الأدب إلى ان خفى شـخـصه ، وذهب سنة سبع وثمـانين وستمائة .

(٥٤٧) عبد الله البلتاجى[١]

عبـد اللّه البلتـاجـى ، تلميـذ الرفـاعـى ، أصله عـجمـى ، ثم انتقـل إلي بلدة بلتاج[٢] ، فاستوطنهـا . كان إمامـا فى العلوم النقلية والكشفية ، صاحب تصرف كبير، ونفس طاهرة ، وهمة عليّة . وكـان من ابتـداء أمره عن الدنيـا بمعزل ، وإذا ضربت له سرادقها ، لا يعرج عليها ، ولا ينزل .

وله كرامات منهـا ان الشيخ يوسف العجمى زاره ، فضاعـت حمـارتـه ، فقـال لـه : حمارتى وإلا واللّه مـا أزورك بعد اليوم ! فطلع من القبر ، وآتاه بها من البرية ، وقال : إذا زرتنا قيّد حمارتك !

ومنهـا أنه مرّ على رأسه رجل طائر فى الهـواء ، ولم يتـوطأ له ، فسلب حالا ، وسقط وكاد يتقطع ، ثم صار شرطيا عند كاشف المحلة حتى مات ، فالزم الأدب ، تأمن العطب .

---

(١) النبهانى ، كرامات ، ١١٠ .

(٢) قرية بالوجه البحرى من مصر ، ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ١١٤/٥ .

ومنها أن أمير بلتاج لما مسح طينها[1]، أضاف طين زاوية الشيخ لدفتره ، فبلغه وهو يخمر في طين لبناء جدار الزاوية ، فطلع والمسبحة فى يده ، فكلم الأمير ، فأغلظ على الشيخ ، فمدّ يده إلى حائط بيت السلطان ، فانشق الحائط ، وخرجت اليد من الحائط بمسبحتها ، وقال للسلطان : اعزل امير بلتاج ، وإلا قتلتك بهذه المسبحة ، فعزله ، وأحضره فى القيد ، فلما جاء الأمير للشيخ معتذرا ، فأقبل نحو بيت السلطان ، وأشار بيده فانشق الجدار ، وخرجت اليد بمسبحتها للسلطان ، وقال : قد عفوت عن أمير بلتاج ، فوله ، فولاه . **ولمّا** قدم بلتاج من بلده ، نام ببعض المساجد ، فحضر الإمام لصلاة المغرب ، فنهر الشيخ ، وأقامه ، فسلبه الشيخ بحيث ان الامام لما احرم بالقوم ، لم يمكنه النطق ، فتحلل من الصلاة ، وخرج في طلب الشيخ حتى لقيه خارج البلدة على بركة ماء ، فما زال يتذلل ، ويقبل قدمه ، فأعاد له حاله ، فعاد كما كان .

ومن كلامه لا يبلغ الرجل رتبة الكلام حتى يعلم جميع شرائع الأنبياء ، ثم يستخرجها من القرآن .

وقال : كل فقير له فراش للنوم ، فهو والبهائم سواء .

وقال : من أكل من طعام الناس ، اسود قلبه ، ولا يفى عمله بجلائه ، فالصادق الجازم من أكل من عمل يده .

(٥٤٨) عبد الله الشعبى[2]

عبد الله بن محمد الشعبى ، العارف النجيب ذو الشأن الباهر الباهى ، والخطاب الالهى ، والعطاء الوافر النصيب ، أبو بكر المعروف بابن الخطيب . كان عالما عاملا عارفا ، صاحب كمالات وكرامات وأحوال . وكان من أبين ، فنشأبها ، وقرأ القرآن ،

---

(١) أى مسح أرضها .

(٢) اليافعى ، روض الرياحين ؛ والشرجى ، ٧٢ ؛ والنبهانى ، ٢/١١٥ ـ ١١٦ .

وأخذ العلم عن الحضرمى[1] وغيره ، وجد واجتهد ، واستغرق في التعبد ، وظهرت له كرامات باهرة ، **منها** أنه وهو شاب جاور بالمدينة ، فكان إذا احتاج ، يقترض من رجل بالسوق ، فاذا اجتمع عليه شىء ، يقول : جاءنى رسولك بما عليك ، ولم يكن أرسل شيئا .

ومنها أن ابن سعيد النجار[2] مرّ بامرأة ، فأعجبته ، فدنا منها ، فظهر له الشيخ وهو فى بلد آخرى ، فقال : أهكذا تفعل ؟ فخرج هاربا .

ومنها أنه كان حول مسجده بيوت يعمل فيها الخمر ، وعليها مال للسلطان ، فكسر أوانيها .

وكان والى المدينة شابا معجبا بنفسه ، فعجب ، وآذاه ، فأصابه تلك الليلة قولنج[3] ، أشرف به على التلف ، فقيل له : استدرك وإلا هلكت ! فحمل وطرح على باب الزاوية ، فقال له : يا صبى !، تتوب ! فاستغفر ، فمسح بدنه بيده ، فزال ما به فورا .

وقال : قال لى الحق تعالى ، سل تعط ! فقلت : اذن تكون العطية ناقصة لأنه السائل فى محل النقص ، لكن اعطنى أنت ! نقله اليافعى .

مات سنة سبع وتسعين وستمائة .

(٥٤٩) عبد الحليم المغربى

عبد الحليم العماد المغربى العابد الصالح ، من أكابر شيوخ ابن عربى ، صوفى بناء مجده مرتفع ، وفناء وفده متسع ، وفجره متضح ، وصدره بالذكر منشرح ، وجوارحه نيرة ، وأوصافه للعقول مجبرة .

---

(١) أنظر ترجمته رقم ٥٢٢ .

(٢) محمد بن سعيد النجار ، اليافعي ، المرجع السابق .

(٣) وجع مَعَدى يعسر معه خروج مايخرج بالطبع ، وقد يقوى فيقتل ، بخلاف الصداع ، الإمام المناوي ، التوقيف ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٢٧٧ .

أصله من مدينة سلا [1]. **قال** ابن عربى : كان شيخنا هذا إذا رأى شخصا راكبا ذا اشارة ، يعظمه الناس ، وينظرون إليه ، يقول له ولهم : تراب راكب على تراب ! ثم ينصرف ، وينشد :

حتى متى وإلى متى تتوانـا * اتظن ذلك كله نسيانـا

وكان الغالب عليه الوله .

(٥٥٠) عبد الرحمن بن عبد الله اليمنى [2]

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله اليمنى ، عالم حسن عمله ، وزاهد قَصُر أمله ، وبليغ لطف كلامه ، وبارع شرف مقامه ، أخبار فضله مأثورة ، ومناقبه بين أهل اليمن مشهورة . **وكان** عارفا بالفقه والتفسير والتصوف والرقائق كالاحياء ، وله الحظ الوافر من الزهد والورع . **وكان** لا يمسّ شيئا من الدنيا مع كثرة عياله . وينفق من الغيب ، فيقبض من التراب ، فيخرج بكفه قدر مطلوبه عددا أو وزنا ؛ واعطى ابنه مرة قطعة حلوى من سقف البيت . **وكان** يكلم الموتى ويكلمونه . **وكان** يعرف بنقاد الرجال . **وله** خبرة تامة بطريق القوم . صلى ركعتى الفجر ، ثم نزل عن سريره ، جعل رجله فى القبقاب ، ثم انحنى على سريره ، ووضع جبهته عليه ، فمات .

(٥٥١) عبد الرحمن النويرى

عبد الرحمن النويرى [3]، العارف الكبير الشأن ، كان عظيم المجاهدة والتقشف ، بالغ الصيانة والتعفف ، مظهراً علم التصوف المشهور ، مسويا فى الحق بين الأمير

---

(١) مدينة بالمغرب ، ياقوت ، ٢٣١/٣ .

(٢) الشرجى ، ٦٤ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ٦٥/٢ .

(٣) اليافعى ، نشر المحاسن ؛ والنبهانى ، ٥٧/٢ .

والمأمور . **وكان** مقيما بمصر ، وكان يغزو ، فحضر الجهاد بدمياط[1] لما أخذها الفرنج ، فاستشهد بأيديهم . ولما ضرب الفرنجى عنقه . وصارت الرأس وحدها ، والجثة وحدها ، قال له متهكما : يا قسيس المسلمين ! أنتم تقرأون ، ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا**﴾[2]، ففتح عينيه وقال بصوت قوى عال : نعم ! ﴿**أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾[3]، فأسلم النصرانى ، وصار يسمى الشيخ بعد ذلك « الشهيد الناطق » .

(٥٥٢) عبد الرحمن بن جبر

عبد الرحمن بن أبى الخير بن جبر[4]، صوفى ظهر شرفه ، وعلت غرفه ، وأنباء عن جوهر كلمه صدفه ، مع معرفة تامة بكتب الغزالى الفقهية . كان يقال له فارس الوسيط ، ورائض البسيط .

وكان يقوم الليل كله بالقرآن كله فى ركعتين .

ولمّا احتضر جاءه الشيخ أحمد بن الجعد[5]، وقال له : هذا وقت سفرك إلى المقام العلوى ، وأريد منك الصحبة ! ، فماتا معا فى بضع وأربعين وستمائة .

(٥٥٣) عبد الرحيم باوزير

عبد الرحيم بن أحمد باوزير الحضرمى[6]، من أفضل مشايخ المتأخرين ، وأكملهم زينة للمريدين ، وله موعاظ محكمة المبانى ، مشتملة على جزالة الألفاظ ،

---

(١) مدينة ساحلية بمصر ، ياقوت ، ٢/٤٧٢ ـ ٤٧٥ .
(٢) آل عمران ، ١٦٩ .
(٣) أورد الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصى هذه الرواية فى توحيده ، المخطوطة ، ٢/٢٦٤ أ .
(٤) الشرجى ، ٦٥ ؛ والنبهاني ، ٢/٥٦ ـ ٥٧ .
(٥) انظر ترجمته رقم ٥١٧ .
(٦) الشرجى ، ٦٦ .

وبديع المعانى ، وله فى الطريق معرفة تامة ، وكلام مشهور منه قوله : القدرة حاملة للكون ، والكون بما فيه مسخر للقدرة ، والأمر بينهما منتظم .

وقال فى وصف القوم : أخى ! إن قرأت مكتوب سعدهم فيحبهم ويحبونه ، وان نظرت منشور مجدهم ، فرضى الله عنهم ورضوا عنه ، وان سألت عن مقامهم ، فعند مليك مقتدر ، وان أردت وصفهم ، فأولئك أعظم درجة ، وان كبر ما ظهر منهم ، فما تخفى صدورهم أكبر ، وان علمت نفس ما احضرت ، فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين . إخوانى ! عليكم باتباعهم ، لعلكم تكونوا من اتباعهم ، وسلموا لهم تنالوا السعادة ! وكراماته مشهورة . **مات** سنة ست وعشرين وستمائة .

(٥٥٤) عبد الرزاق الكبير

عبد الرزاق الكبير، صوفي حاله غزير ، ونفحات سره طافحة على الكبير والصغير ، المسيرى نسبة إلى منية مسير[٢] . **أخذ** الطريق عن القليبى[٣] ، وتسلك على يده ، وبه كان انتفاعه ، وسبب أخذه عنه ، أنه اجتمع بالبلتاجى[٤] ليأخذ عنه الطريق ، فقال : فتحك على يد الشيخ عبد السلام ، وودت لو كان لك على يدى شيء ، فقال : وأنى لى به ! فأشار الشيخ عبد الله بيده إلى قليب ، فأراه إياها ، وقال : اذهب إليه وأقرئه السلام ! فما زال يمشى فى ضوء اصبعه حتى دخل قليب[٥] من ساعته ، فقال له القليبى قبل ان يبلغه السلام عليه : مرحبا بك ، وبمن أرسلك ! فوقف يوما يوضىء الشيخ ، فبينما الشيخ يردد الماء على ذراعه ، فحصل له اصطلام[٦] بحيث انه لم يفق إلا فى مثل تلك الساعة من ثانى يوم ، فرأى الشيخ عبد الرزاق واقفا بالإبريق ، قال له : ما الوقت ؟ قال : العصر من اليوم الثانى ! قال : وانت عل حالك ما برحت !

(٢) مركز كفر الشيخ بمافظة الغربية بمصر .
(٣) عبد السلام القليبى ، خليفة سيدى أحمد الرفاعى، انظر ترجمته رقم
(٤) انظر ترجمته رقم ٥٤٧ .
(٥) قليب أبيار ، مركز كفر الزيات ، من مديرية الغربية بمصر
(٦) نعت وَلَه يرد على القلب تحت سلطان القهر ، المناوى ، التوقيف ، ص ٥٣ .

(٥٥٥) عبد الحق بن سبعين

عبد الحق ابراهيم بن محمد بن نصر بن فتح بن سبعين[١]، قطب الدين ابو محمد الاشبيلى المرسى ، والرقوطى الأصل ، الصوفى المشهور . درس العربية والآداب بالأندلس ، ثم ارتحل إلى سبته ، وانتحل التصوف على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم . وعكف على مطالعة كتبه ، وجد واجتهد ، وجال فى بلاد المغرب ، ثم رحل إلى المشرق ، وحج حججا كثيرة ، وشاع ذكره ، وعظم صيته ، وكثرت أتباعه على رأى أهل الوحدة المطلقة ، وأملى عليهم كلاما فى العرفان على رأى الاتحادية ، وصنف فى ذلك أوضاعا كثيرة ، وتلقوها عنه ، وبثوها فى البلاد شرقا وغربا .

وقد ترجمه ابن حبيب فقال : صوفى متفلسف ، متزهد ، متعبد ، متقشف ، يتكلم على طريق أصحابه ، ويدخل البيت ، لكن من غير أبوابه . شاع أمره ، واشتهر ذكره . وله تصانيف واتباع وأقوال تميل إليها بعض القلوب ، وينكرها بعض الأسماع . **وذكر** عنه أنه قال : أبو مدين عبد عمل ، ونحن عبيد حضرة . **وقال** لأبى الحسن الشسترى[٢] عندما لقيه ، وقد سأله عن وجهته ، واخبر بقصد الشيخ ابا أحمد : ان كنت تريد الجنة ، فشأنك ومن قصدت ، وإن كنت تريد رب الجنة ، فهلم إلينا !

وأما ما نسب إليه من آثار السيمياء والتصريف ، فكثير جدا . ومن نظمه :

كم ذا تموّهُ بالشعبَين والعَلَم * والأمر أوضح من نار على علم
اصبحت تسأل عن نجد وصاحبها * وعن تهامة هذا فعل متهم
فى الحى حى سوى ليلى فتسأله * إلى آخر ما قاله

---

(١) انظر المقرى ، نفح الطيب ، ٣٩٥/٢ ؛ عنوان الدراية للغربينى ٢٣٧ ، الذهبى ، العبر ، ٥/ ٢٩٢ ؛ وابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ٥١٦/١ ، والحلل السندسية فى الآثار الاندلسية ٣/ ٥٠٠ ؛ وابن كثير ، البداية والنهاية ٢٦١/١٣ ؛ والنجوم الزاهرة ، ٢٣٢/٧ ؛ الشعرانى ، الطبقات الكبرى ١٧٧/١ ؛ ابن العماد ، الشذرات ٣٢٩/٥ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية ١٨٨/١ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٥/ ٩٠ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٥٠٤ .

فأقبل الشيخ عليه بالتربية ، والنظر إليه حتى بلغ درجة الكمال ، وصار معدودا من الرجال ، وصار له عنده منزلة حتى أنه كان للقليبى زوجة تؤذى عبد الرزاق كثيرا ، فأذته يوما ، فقال : لا تتشوش منها يا عبد الرزاق ، فإنها ستتزوج جلادا ، وتأتيك من شدة الفقر ، فاكرمها ، فكان كذلك .

وكان بمنية مسير شيخه القليبى[1] والبلتاجى[2] والديرينى[3] وضرغام ، فلما أرادوا الرجوع ، قال البلتاجي للقليبى : جئنا له وهو مؤسر ، فنرحل عنه وهو معسر ! فقال القليبى : اشهدكم صرفته فيما صرفتني فيه المقادير ! قال البلتاجى : من أخذ من ماله درهما ، وكذا من ذريته ، أذهب اللّه من ماله سبعين درهما ! وقال الديرينى : ضمنت له البركة ، ولذريته ، فلا ينكشف له سماطا ! وقال ضرغام : ضمنت البركة فى سماعه وسماع ذريته .

ومن كرامات عبد الرزاق انه كان يمرّ بالمقْعد ، فيقول له قم فيقوم ، ويمشى أمامه من غير علة .

وكان الأبدال يأتونه للزيارة حتى سمى مسجده بمسجد الأربعين . وتشوش من حمال ، فقال : اقعد فى بيتك ! فلم يستطيع أن يخرج من بيته إلى أن مات .

وكان اذا توقف القارىء فى آية ، ودخل لقبره ، فيتذكرها .

ومنها أنه ناداه شيخه فى بعض الليالى : ان ولدنا حضر لمجلسة بعض الفقراء ، فعطل سماعه ، فادركه ! فتوجه للبحيرة ، وأخرج الفقير من المجلس ، وقال : ان عدت لمثلها سلبتك كل ذلك فى ساعة واحدة ! ورجع إلى بلدة تلك الساعة .

ولم يزل على حاله راقيا درجات كماله إلي أن أناخ الحمام ببابه .

---

(١) انظر ترجمته رقم ٥٥٦ .
(٢) انظر ترجمته رقم ٥٤٧ .
(٣) انظر ترجمته رقم ٥٥٧ .

وقال البسطامى[1] : كان له سلوك عجيب على طريق أهل الوحدة . **وله** فى علم الحروف والأسماء اليد الطولى . وألف تصانيف منها كتاب الحروف الوضعية فى الصور الفلكية ، وشرح كتاب ادريس عليه السلام الذى وضعه فى علم الحرف ، وهو نفيس ، قال فيه : اعلم ان الحروف خزانة اللّه ، وفيها أسراره ، وأسماؤه ، وعلمه ، وأمره ، وصفاته وقدرته ، ومراده ، فإذا اطلعت على شىء منها فأنت من خزنة اللّه ، فلا تخبر أحدا بما فيها من المستودعات ، فمن هتك الاستار ، عذب بالنار .

ومن وصاياه إلى تلامذته واتباعه : عليكم بالاستقامة على الطريق ، وقدموا فرض الشريعة على الحقيقة ، ولا تفرقوا بينهما ، فانهما من الأسماء المترادفة ، واكفروا بالحقيقة التى فى زمانكم هذا ، وقولوا عليها وعلى أهلها اللعنة ،انتهى . **وأغراض** الناس بعيدة عن الاعتدال ، فمنهم المرهق المكفر ، ومنهم المقلد .

ومما شنّع عليه به ، ما يقال أنه ذكر في كتاب البدء ، أن صاحب الإرشاد إمام الحرمين اذا ذكر أبو جهل وهامان ، فهو ثالث الرجلين . وقال فى شأن الغزالي : ادراكه فى العلوم أضعف من خيط العنكبوت . فإن صحت نسبة ذلك إليه ، فهو من أعداء الشريعة المطهرة بلا ريب . وقد حكى عن قاضى القضاة ابن دقيق العيد أنه قال : جلست معه من ضحوة إلى قريب الظهر ، وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ، ولا تفهم مركباته ، واللّه أعلم بسريرة حاله . قد أخذ عن جماعة منهم الحرالي[2] والبونى[3] .

مات بمكة سنة بضع وستين وستمائة [4]، عن نحو خمسين سنة .

(١) الشيخ عبد الرحمن البسطامي ، شمس الآفاق ، مخطوطة الظاهرية ، الورقة ١٠ أ .
(٢) انظر ترجمته رقم ٥٦٨ .
(٣) انظر ترجمته رقم ٥٠٣ .
(٤) جاء فى نيل الابتهاج انه توفى في سنة ٦٦٩ هـ .

(٥٥٦) عبد السلام القليبى[1]

عبد السلام القليبى ، صوفى شرفه شامخ ، وعارف طوده راسخ ، معدود من الأعيان ، متميز على الأقران ، أخذ عن العارف الرفاعى وغيره .

ومن كراماته أنه كان يعدى من بحر أبيار على حجر إذا فقد المعدية . وكان ينزل بثياته تحت الماء ، فيمشى فى قعر البحر إلى البر الآخر ، فلا تبتل ثيابه .

ومن كلامه : من لم يقرأ كتب الشريعة والخلاف العالى من المذاهب ، لا يقتدى به فى الطريق .

ودخل بلدة ، فاستضافته امرأة ، فعلم زوجها ، فتشوش وهم بضربها ، فارتحل الشيخ من عندها ، وقال : قد أعطيتك هذه البلدة أنت وأولادك ! ، فحل بالزوج العطب ، ومات ، وماتت أولاده ، ولم يبق له أثر ، فتزوجت بأمير البلد ، وأتت منه بولد ، فمات الأمير ، وأعطى السلطان البلد لولدها ، ومات الولد ، فأقطعها السلطان إياها ، كما قال الشيخ .

ودخل عليه فقير وقال انى مريض ، فانزله عنده ، وأمر جاريته ان تخدمه ، فعوفى ، فهم باجتماعه بجارية الشيخ ، وجاذبها على ذلك ، ففرت منه للشيخ ، فقال : اكتميه وأنت حرة ! وذهب الشيخ إليه ، فرآه انصرف ، فتبعه ، فوجده ماشيا على البحر الذى بين قليب والنجارية ، فقال : ما هذا وذاك ؟ فالتفت إليه وقال : ما ينبغى لنا أن تخدمنا الجارية ، ونرتحل عنها من غير مكافأة على ذلك بدون العتق !

واهدى إليه تاجر منديلا ، فدفعه لزوجته ، فتمنت أن لو كانت زوجا له بالقلب دون **اللفظ** ، **فطلقها حالا** ، ثم تزوجت بالتاجر ، **فهاج بها حب الشيخ** ، **فترقبت** مروره ، فمر يوما ، فخرجت له مسفرة الوجه ، فلما نظر إليها ، خرت ميتة . ووقع ان أمير قليب بالغ فى الفجور والفساد ، فنهاه الشخ ، فاغلظ عليه ، وهدده ، فتحرك ريح مظلمة ، فحملت الأمير وجماعته ، ولم يوقف لهم على أثر ولا خبر بعد ذلك .

---

(١) النبهانى ، ٢/٦٩

(٥٥٧) عبد العزيز الديرينى

عبد العزيز بن أحمد الديرينى[(١)]، عالم عامل ، وأديب كامل[(٢)]، وعابد يمنه شامل ، وزاهد يشار إليه بالأنامل . كان حسن الأقوال ، جميل الصفات والأحوال ، على المقامات ، جلى الكرامات . له الأحوال المذكورة ، والخوارق المشهورة .

أخذ عن ابن عبد السلام[(٣)] وغيره ممن عاصره ، وصحب ابن أبى الغنائم[(٤)]، وتخرج به ، وتكلم على الناس ، وغلب عليه الميل إلى التصوف ، واشتهر بذلك ، ونظم التنبيه ، والوجيز ، وغرائب القرآن ، والسيرة النبوية ، وعمل تفسيرا منظوما فى مجلدين .

وكان متقشفا مخشوشنا ، سليم الباطن ، جميل الأخلاق . لما دخل المحلة كانت عليه عمامة متغيرة اللون ، فظنها بعض الناس زرقاء فقالوا له : تشهد فتشهد ، فنزع عمامته ، وقال : اذهب للقاضى ، تسلم على يديه ، فذهب معه . فلما رآه القاضى ، قام إليه ، وقبل يديه ، وقال : ما هذا ؟ قال : قالوا لى تشهد ، فتشهدت ، وقالوا امض للقاضى ، فجئت ، فماذا ؟ .

وكان مقيما بالريف ، يتنقل من بلد إلى بلد ، ويقصد للزيارة من كل قطر .

وكان كل كتاب صنفه فى بلد ، تركه فيها ، ولا يحمله .

وطلب منه كرامة ، فقال : وأي كرامة لعبد العزيز أعظم من أن الله يمسك به الأرض ، ولم يخسفها به ، وقد استحق ذلك ، والله ما ارفع رجلى ، وأضعها على الأرض ، واجدها ثابتة ، وفى عينى قطرة .

---

(١) انظر السبكى ، المرجع السابق ، ٥/ ٧٥ ، والشعرانى ، طبقات ،١/١٧٦ والشذرات ٥/ ٤٥٠ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ١/٢٣٨ ، وسركيس ١/ ٩٠٠ ، وكحاله ٥/٢٤١ .

(٢) جاء فى الهامش بخط مخالف : صاحب التفسير المنظوم ، وكتاب طهارة القلوب ، وشرح الأسماء الحسنى

(٣) الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، انظر ترجمته رقم ٥٥٨ .

وكان يحسن علم الكلام على مذهب الأشعرى ، ويقرره أحسن تقرير . **وله** فيه عدة قصائد وأراجيز .

ومن تصانيفه : كتاب طهارة القلوب فى ذكر علام الغيوب[1] ، وهو حسن . وكتاب انوار المعارف وأسرار المعارف ، كلاهما فى التصوف ، وشرح الأسماء الحسنى ، والوسائل والرسائل فى التوحيد ، وغير ذلك .

ومن كلامه : الهى ! عرفتنا بربوبيتك ، وغرقتنا فى بحار نعمتك ، ودعوتنا إلى دار قدسك ، ونعمتنا بذكرك وأنسك . الهي ! إن ظلمة ذنوبنا لانفسنا قد عمت ، وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت ، فالعجز شامل ، والحصر الحاصل ، والتسليم اسلم ، وأنت بالحال أعلم .

وله مناجات حسان ، قال ابن حبيب : ومؤلفاته تدل على اعانة الهية ، ومن نظمه :

تزوجت اثنتين لفرط جهلـــى	عســى بزواجهـن تقر عينى
فقلت أعيش بينهمـا خروفـا	لأنعم بين أكـرم نعجتـين
فجاء الحال عكس الحال دوما	عـذاب دائـم ببليتـين
رضى هذى يجرك سخط هذى	فلا أخلومن احدى السخطتين
لهـذى ليلـة ولتـلك أخرى	نقـار دائـم فى الليلتـين
اذا ما شئت أن تحيا سعيـدا	من الخيرات مملـوء اليـدين
فعش عزبا وان لـم تستطعـه	فواحـدة تكفـى عسكـرين

مات سنة اربع وتسعين وستمائة ، **وقيل** سنة تسع وثمانين ، **وقيل** تسعين[2] ، **وقيل** غير ذلك .

---

(١) ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١١١٨/٢ باسم « طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب » .
(٢) السخاوى الحنفى ، ١٥٧ .

والديرينى نسبة إلي ديرين ، بكسر الدال المهلمة ، بلدة بديار مصر من أعمال الغربية .

(٥٥٨) عز الدين بن عبد السلام [١]

عبد العزيز بن عبد السلام ، العلامة ذو الفنون ، وحيد عصره ، عز الدين السلمى الدمشقى ثم المصرى ، شيخ الشافعية ، وقدوة الصوفية ، أمام عزه دائم ، وطائر فضله حائم ، وبحر كمال موجه زاخر ، وجوهر علومه فاخر . كان وافر التقشف ، تارك التكلف ، حسن الخلق ، مهاب المنظر ، آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، عظيم الجد والمجهادة ؛ احتلم فى ليلة شديدة البرد ، فجاء إلى جامد فكسره ، واغتسل ، فكادت روحه تزهق ، ثم احتلم ، ففعل مثل ذلك ، فأغمى عليه ، وكاد يهلك ، فسمع قائلا : لأعوضنك بها عز الدنيا والآخرة !

هـذا وقد بلغ رتبة الاجتهاد ، وقصد للأخذ عنه من أطراف البلاد .

وله التصانيف المفيدة ، والمناقب التى يبلى الزمان ، وهى جديدة . درس بدمشق ، وبها خطب . ورقا بمصر عند سكنه بها إلى اسمى الرتب . ولى الحكم بالديار المصرية ، وحاز قصب السبق فى ميدان طائفته العصرية .

أخذ الفقه عن ابن عساكر ، والأصول عن الآمدى ، ورحل إلى بغداد . **وكان** يلبس قبعا لبادا ، ويحضر به المواكب السلطانية ، بلا عمامة .

ومن مؤلفاته : تفسير مختصر فى مجلد ، والقواعد الكبرى ، والصغرى ، ومجاز القرآن ، وشجرة المعارف ، وشرح الاسماء الحسنى ، ومختصر النهاية ، وليس

(٢) السبكى ، طبقات الشافعية ١٠٢/٥ ؛ والسيوطى ، حسن المحاضرة ٢٠٣/١ ؛ وابن كثير ، ٢٣٥/١٣ والنجوم الزاهرة ٢٠٨/٧ ؛ اليافعى ، مرآة ١٥٣/٤ ـ ١٥٨ ، وابن العماد ، الشذرات ٣٠١/٥ ، وابن شاكر الكتبى ، الفوات ٢٨٧/١ ـ ٢٨٨ ؛ وكحالة ٢٤٩/٥ ، والنبهاني ٧١/٢ .

كامامته ، والجمع بين الحاوى والنهاية ، والفتاوى الموصلية [1] ، وغير ذلك .

وسمع الحديث من ابن طبر زد وغيره . وعنه أخذ الدمياطى ، وابن دقيق العيد ، وهو الذى لقبه سلطان العلماء ، والتاج الفرطاح ، والباجى ، وخلق . وكان أولا ينكر على الصوفية ، ويقول : هل لنا طريق غير الكتاب والسنة ؟ فلما اجتمع بالشاذلى ، وذاق مذاهبهم ، وقطع السلسلة الحديد بالكراسة الورق ، صار يمدحهم ، بل دخل فى عدادهـم .

ولى خطابة دمشق ، فلم يلبس السواد ، ولا سجع خطبة ، وترك الثناء على الملوك ، وأبطل صلاة الرغائب ، ونصف شعبان ، فكان بينه وبين ابن الصلاح بسبب ذلك ما كان . وكتب له السلطان الأشرف موسى[2] جوابا عن كتاب كتبه العز إليه يطلب منه عقد مجلس بسبب العقائد . وكان الأشرف متحاملا عليه مع خصومة الحنابلة ، فكتب اليه العز كتابا فى آخره : وبعد ، فانا نزعم أننا من حملة حزب الله وجنده ، وكل جندى لا يخاطر بنفسه ، فليس بجندى ؛ وافتتحه بقوله : فوربك لنسألنهم أجمعين[3] ، الآية . **ولمّا** سلم الملك الصالح اسماعيل[4] قلعة صفد[5] للفرنج ، نال منه على المنبر ، ولم يدع له ، فغضب السلطان ، وعزله ، وسجنه ، ثم اطلقه ، فنزح إلى مصر ، هو وابن الحاجب ، فولاه السلطان قضاء مصر ، فتمكن من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أكثر ، فشق ذلك على حاشية الملك ، فعزله .

ومن كلامه : الشريعة كلها مصالح ، اما بدرء مفاسد ، أو بجلب مصالح ، فاذا سمعت الله يقول : « يا أيها الذين آمنوا » ، فتأمل وصيته بعد ندائه ، فلا تجد

---

(١) انظر هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادى ، ٥٨٠/١ .

(٢) الأشرف موسى بن الناصر ، انظر المقريزى ، السلوك ١ ـ٣٦٩/٢ .

(٣) سورة الحجر : الآية ٩٢ .

(٤) الصالح عماد الدين اسماعيل بن السلطان العادل أبى بكر بن أيوب (صاحب بصرى ثم دمشق) .

(٥) قلعة صفد المطلة على حمص بالشام ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤١٢/٣ ، وقد حدث هذا عندما خاف الصالح عماد الدين هذا من الملك الصالح نجم الدين ، فكاتب الفرنج واتفق معهم على محاربة صاحب مصر ، وأعطاهم قلعة صفد وبلادها ، انظر المقريزى ، المرجع السابق ، ١ـ٣٠٣/٢ .

إلا خيرا يحثك عليه ، أو شرا يزجرك عنه ، أو جمعا بينهما .

وقال : من ادل دليل على أن القوم قعدوا على أساس الشريعة ، وقعد غيرهم على الرسوم ، ما يقع على أيديهم من الخوارق ، ولا يقع شيء منها من فقيه إلا ان سلك طريقهم .

وقال : كلام العارف ينبع من قعر قليب قلبه تسوقه جداول أفكاره إلى مصب لسانه ، فيقع على مزارع المسامع ، فإذا صادف أرضا طيبة انبت شجرة طيبة تطلع ازهار الحكم وثمار العبر .

وقال : لا تصحب إلا من تجد من أنفاسه عطرية نفحات المعرفة ، وثمرات المحبة ، فانه من الأنفاس ما يكون نسيما مورقا ، ومنها ما يكون سموما محرقا .

وقال : اذا أراد سلطان المحبة يصطفى لنفسه حبيبا ، بعث إليه بريد الارادة ، وجرد فى طلبه جيوش الرعاية ، وجند جنود العناية ، فوافوه فى بادية الطلب حائرا ، وعلى أقدام سلوك الأدب سائرا ، ولا يعرف جهة فيسير إليها ، ولا لقية فيعول عليها ، فأخذ بيده رفيق التوحيد ، ودل به دليل التحقيق .

وقال : العارف من فاح من طيب أنفاسه عُرف المحبة باللّه ، ولاح لجلاسه من أسارير وجهه نور الإيمان باللّه ، فكلامه شفاء ، ونظره نور وضياء .

وقال : يا أهل السلوك إلى منازل الملوك ، الطريق ضيق المجال لا يسلكها إلا فحول الرجال ، فمن لا دليل له فهو ضال ، ومن لا مسلك له فهو مع الجهال ، من لا مربى له ، فهو من الأنذال ، من لا تربية له ، فدعواه محال ، من لا شيخ ، فهو خائب الآمال ، من لا أدب له ، سقط من عين الكمال ، من لا صدق له ، فصحته شواهد الأحوال ، من لاهمة له فعلمه نكال ، واعجباه إلى بطال يتطاول إلى منازل الأبطال ، وهو من الأطفال ، يجول مجال الرجال .

وقال : إذا بذرت حبة المحبة فى أرض القلوب السليمة ، رسخت عروقها فى

أعماق السرائر المستقيمة ، ونسخت أحكامها القديمة ما كان من الأوصاف والأخلاق الذميمة .

ومن كراماته انه لما ورد الخبر بوصول التتار ، رسم السلطان المظفر قطز بالخروج بعد العيد ، فطلع عليه وقال : ما تأخرك ؟ قال : حتى نهيىء أسيافا ! قال : لا ! قم ، قال : فتضمن لى على الله النصر ! قال : نعم ! ، فكان كما قال . ولما وصل الفرنج إلى المنصورة لقتال المسلمين فى مراكب عديدة ، والريح اسرعت قلوعها ، واستظهر العدو ، وضعفت قلوب المسلمين ، وكان الشيخ معهم ، فأشار بيده إلى الريح ، وقال : يا ريح خذيهم ! عدة مرات ، فعادت على الفرنج ، وكسرت مراكبهم ، وكان الفتح .

ومنها أن السلطان كلمه مرة بغلظة ، فغضب ، وحمل حوائجه على حمارة ، وأركب زوجته ، ومشى خلفها خارجا من القاهرة ، فلحقه غالب المسلمين رجالا ونساء وصبيانا ، فبلغ السلطان الخبر ، فقيل له : متى راح ، ذهب ملكك ! فلحقه ، وترضاه حتي عاد .

ومنها قرمته الكبرى فى أمراء مصر ، وقوله لهم : أنتم أرقاء يجرى عليكم حكم العبيد ! فلم يستطع أحد منهم أن يعارضه ، حتى ان نائب السلطنة استشاط غيظا ، وقال : كيف يقول هذا ونحن ملوك الأرض ، والله لاضربنه بسيفى هذا ! وسل سيفه ، وركب فى محفلة ، وجاء للشيخ ، والسيف مسلول ، فدق الباب ، فخرج ولده وعاد فأخبره ، فما اكثر ، ثم خرج كأنه قضاء الله على ذلك الأسد ، فحين عاينه ، يبست يده ، وسقط السيف ، فبكى ، وسأل الشيخ أن يصفح عنه ، فقال بشرط أن أنادى عليكم ، وأبيعكم ، وأصرف الثمن في المصالح ! فنادى على أولئك الأمراء واحدا واحد ، ولم يبعهم إلا بالثمن البالغ ، ولم ينتطح فيها غزان ، وهذا لم يقع نظيره لأحد .

ومنها أنه كان بينه وبين رجل فى الريف صداقة ، فأرسل له هدية فيها وعاء

جبن ، فانكسر فى الطريق ، فاشترى الرسول بدله من ذمى ، فلما وصلت الهدية للشيخ قبلها إلا الجبن ، وقال : هذه التى حلبته ، يدها نجسه بلحم خنزير ، ولم يكن علم الخبر .

وخرج يوما إلى الدرس ، وعليه قبع لباد ، وقد نسى فلبس فروته مقلوبة ، فتبسم بعض الحاضرين فتأمله الشيخ ، ولم يكترث ، وقال : قل اللّه ثم ذرهم ،الآية .

وكان مع شدته ، فيه حسن محاضرة بالنوادر والأشعار ، وكان يحضر السماع ، ويرقص ، ويتواجد .

وكان يطعن فى ابن عربى[1]، ويقول : زنديق ! فقال له بعض صحبه أريد أن ترينى القطب ؟ فأراه ابن عربى ! فقال : أنت تطعن فيه ! فقال : لأصون ظاهر الشرع !
وقال اليافعى : اخبرنى به غير واحد ، ما بين مشهور بالصلاح والفضل والعلم ، ومعروف بالدين والثقة والعدالة من أهل الشام ومصر .

ولمّا مرض قال له السلطان : من فى أولادك يصلح لوظائفك ؟ قال : ليس فيهم من يصلح لشىء منها !

وأفتى مرة بشىء ، ثم ظهر له أنه خطأ ، فنادى فى مصر والقاهرة : من أفتى له فلان بكذا ، فلا يعمل به ، فانه خطأ .

ووقع مرة غلاء كثير ، فصارت البساتين تباع بشىء قليل ، فاعطته زوجته حُليا ليشترى لها بها بستانا ، فتصدق بثمنها ، فقالت له : اشتريت لنا ؟ قال نعم ! اشتريته فى الجنة !

وكان مع فقره كثير الصدقة ، حتى اذا لم يكن معه شىء ، اعطى قبعه .

وحكى عنه ولده انه قال : بينما أنا فى بدايتى بين النائم واليقظان ، وإلى اليقظة أقرب ، واذا بالنداء :أتدعى محبتنا ، ولا تتصف بصفاتنا ، وتتخلق باخلاقنا .

---

(١) انظر ترجمة ابن عربي رقم ٥٨٦ .

وعُرضت عليّ الأسماء الحسنى ، وقيل أنا الرءوف الرحيم ، فكن رءوفا رحيما بكل من قدرت على رحمته ؛ أنا الغفار، فكن ستاراً لعيوب الناس ، وإياك وإظهار عيوبك، وإعلان ذنوبك ، فان اعلان العيوب مسخط لعلام الغيوب ؛ أنا الحليم ، فاحلم على كل من آذاك ؛ أنا اللطيف ، فأرفق بكل من أمرت بالرفق به ، فانى لطيف بعبادى .

مات بمصر سنة ستين وستمائة ، ودفن بالقرافة الكبرى فى آخرها[1] .

(٥٥٩) عبد العزيز العتبى[2]

عبد العزيز بن يحيى بن على بن عبد الرحمن العتبى ، كان عابدا صالحا خاشعا ، ذا كرامات **منها** أنه سمع بعض الرافضة يذكر مناقب الصديق ، فسخر منه ، فبلغه ذلك ، ودعا عليه فجذم .

وجاء سارق ، فأخذبردة له وهو فى المسجد ، فوجد الباب مغلقا ، فوضعها وخرج ، فوجده مفتوحا ، صنع ذلك مرارا ، فقال له الشيخ : ما تريد ؟ فأخبره الخبر ، فقال : دعها وانصرف ، فإن صاحبها يقوم بها الليل كله منذ كذا كذا سنة .

ومرّ يوما بالطريق فوجد امرأة تصيح ، فقال : مالك ؟ قالت ولدى سقط فى هذه البئر ! فوضع يده فى البئر ، فارتفع الماء إليه ، فتناول الولد بيده ، فاخذته أمه .

وقال لقى بعض الصالحين إبليس ، فقال : بم تظفر بإبن آدم ؟ فقال : اذا ظفرت منه بثلاث لم اطلبه غيرها : إذا أعجب بنفسه ، واستكثر عمله ، ونسى ذنوبه .

مات فى صدر القرن السابع ، ودفن بالقرافة .

---

(١) السخاوى الحنفى ، ص ٣٦٥ .

(٢) النبهانى ،٧١/٢ .

وقال النووى فى الأذكار : صاحب كرامات ظاهرة ، وأحوال باهرة ، ومعارف متظاهرة . فمن كراماته ماحكاه القطب الاردبيلى[1] انه اتفق حج العارف شهاب الدين السهروردى ، وكان القزوينى حاجا ، ولم يكن يعرفه ، فقال السهروردى لجماعته : أشم هنا رائحة رجل كبير ! ووصفه ، فكشفوا خبره ، فوافوة وهو يكتب فى « الحاوى » ، وقد أضاء له نور فى الليل ، يكتب عليه من غير سراج ، فقالوا له : الشيخ يطلبك ! فآتاه ، فقال : ما تكبت ؟ فقال : اصنف هـذا الكتاب ! ووصف له « الحاوى » ، فقال له : اسرع وعجل ! وأكد عليه ، وألزمه ، ثم فارقه . فسئل الشيخ عن ذلك ، فقال : ان أجله قد دنا ، فأحببت أن يفرغه قبل موته ، فكان كذلك . ومات عقب فراغه . **وقال** السبكى : وكان معروفا بين أهل قزوين أنه إذا كتب فى ظلمة الليل تضىء له أصابعه ، فيكتب عليها .

مات سنة خمس وستين وستمائة ، رضى اللّه تعالى عنه .

(٥٦٢) عبد الكريم الرافعى[3]

عبد الكريم بن محمد القزوينى ، إمام الأئمة الرافعى استاذ المصنفين ، عمدة المحققين ، كأنما كان الفقه ميتا ، فأحياه وانشره ، وأقام عمده بعدما أماته الجهل فأقبره وكان ورعا ، زاهدا ، عابدا ، صالحا ، تقيا ، مراقبا للّه ، وله السيرة المرضية ، والطريقة الزكية ، والأحوال الظاهرة ، والكرامات الباهرة . وناهيك بقول النووى : إمام الورعين الرافعى ، من الأولياء الصالحين المتمكنين[4] .

(١) يوسف بن ابراهيم الأردبيلى من أهل أردبيل من أشهر مدن اذربيجان ، توفى فى حدود سنة ٧٧٩هـ ، انظر ابن العماد ، الشذرات ٢٦٤/٦ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٨٨ .

(٣) الذهبى ، سير النبلاء ١٨٢/١٣ ـ١٨٣ ؛ والسبكى ، طبقات ، ١١٩/٥ـ١٢٥ ؛ واليافعى ، مرآة ، ٥٦/٤ ؛ وابن شاكر ، والسيوطى ، طبقات المفسرين ٢١ ، وابن العماد ، الشذرات ١٠٨/٥ ـ ١٠٩ ، والبغدادى اسماعيل باشا ، هدية العارفين ٦٠٩/١ ـ ٦١٠ ؛ والنبهانى ١٠٢/٢ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٣/٦ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ، ٢٦٤/٢ .

(٥٦٠) عبد العزيز القرشى[1]

عبد العزيز بن أبى بكر القرشى المهدوى ، أخذ عن الشيخ ابى مدين ، كان ذا اتصاف جميل ، وعلم جليل ، وحال فضيل ، يقرأ القرآن مع كونه أميا . وأثنى عليه الأئمة ، وأخذ عنه الأكابر . كان يلبس مرقعة زنتها تسعون رطلا ، ويؤدب نفسه بالمجاهدة ، حتى إذا أنس منها الفتور ، دخل البحر بمرقعته ، ولا يزال يصلى حتى تجف ، عقوبة لها . وكان اذا دخل الخلوة ، واصل أربعين يوما .

ومن كراماته ان إمام المهدية[2] بلغه مواصلته ، فقال : إن مات لم أصل عليه ، لأنه قاتل نفسه ! فبلغه ، فقال : هو الذى يموت ، وأنا أصلى عليه ! فكان كما قال .

مات سنة وأحد وسبعين وستمائة ، ودفن بمرسا عبدوه[3]

(٥٦١) عبد الغفار القزوينى[4]

عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى ، نجم الدين ، الإمام الجليل الهمام ، الذى لم يسمح به الدهر البخيل ، المتمسك بأفنان عز العزلة ، الملازم على جد القول ، التارك هزله ، الشافعى الكبير ، صاحب الحاوى الصغير[5]. كان من أعاظم الأعلام ، له اليد الطولى فى الفقه والتصوف والكلام ، بلغ من حسن الاختصار مبلغا صيره بين من نقدم وتأخر كالشامة ، ومن بلاغة العبارة ، ووجازة اللفظ ما قضوا له بأنه بين المؤلفين كريش الطاووس أو طوق الحمامة . وكان مع ذلك من رؤوس الصلحاء ، وسادات الأولياء .

---

(١) النبهانى ،٧٢/٢ ، وهذه الترجمة ساقطة فى « ش » .

(٢) مدينة المهدية ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٢٩/٥ .

(٣) كذا فى الأصل ولم اهتد إلها .

(٤) السبكى ، طبقات الشافعة ، ١١٨/٥ ، والأسنوى ، طبقات الشافعية ٧٨/١؛ واليافعى ، مرآة ١٦٧/٤ ـ ١٦٩ ؛ والنبهانى ٨٥/٢ .

(٥) فى فروع الفقه الشافعى ، انظر البغدادى اسماعيل باشا ، هدية العارفين ٥٨٧/١ ، وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية .

ومن كراماته أنه فقد بعض الليلى ما يسرجه وقت التصنيف ، فأضاءت له شجرة عنب فى بيته . وكان إذا وعظ ، أسال بوعظه الدموع ، واذا خوف ، أفاض الدماء على الخدود من الخشوع ، كم علا ذروة المنبر ، واستقبل الناس فقالوا : هذا بدر سما فى سماء من العنبر ليس للحمام كأشجاعه اذا تغردت ، ولا للفصحاء كعبارته التى جمعت أنواع البيان فتفردت .

ومن كلامه : من ادعى العبودية وله مراد باق ، فهو كاذب فى دعواه ، وإنما تصح العبودية لمن أفنى مراداته ، وقام بمراد سيده .

وقال : الناس فى الرضا ثلاثة أقسام : قوم يحسون بالبلاء ، ويكرهونه لكن يصبرون على حكمه ، ويتركون تدبيرهم حبا لله ، لأن تدبير العقل لا ينطبق علي رسوم المحبة والهوى ، قال قائلهم :

لن يضبط العقل إلا ما يدبره * ولا ترى فى الهوى للعقل تدبيرا

كن محسنا أو مسيئا وابق لى أبدا * وكن لدى على الحالين مشكورا

وقوم يضمون إلى سكون الظاهر ، سكون القلب بالاجتهاد والرياضة ، وان أتى البلاء على أنفسهم ، بل يستعذبون بلاياهم ، ولذلك قال ذو النون المصرى[1] : الرجاء سرور القلب بمر القضاء ، وقالت رابعة : إنما يكون العبد راضيا بمر القضاء إذا سرته لبليه كما سرته النعمة . وقوم يتركون الاختيار ، ويوافقون الأقدار ، فلا يبقى لهم تلذذ ، ولا استعذاب ، ولا راحة ، ولا عذاب .

مات سنة ثلاث وعشرين وستمائة[2] .

---

(١) من كبار الصوفية ، انظر ترجمته فى الكواكب الدرية ، جزء ٢٢٣/١ ـ ٢٣١ .

(٢) وقال النووى : مات سنة ٦٢٤ فى أوائلها ،أو فى اواخر السنة التى قبلها ، انظر تهذيب الأسماء واللغات ، ٢٦٤/٢ ـ ٢٦٥ .

(٥٦٣) عزاز البطائحى[1]

عزاز بن مستودع البطائحى ، العابد الزاهد ، أجمع المشايخ على تعظيمه ، وانتهت إليه الرياسة فى الطريق . وكان يكارم الزائرين بأنواع الضيافة والحلوى ، ويغدق عليهم ، فلا يرون لمنّه سلوى .

ومن كلامه : اذا مازجت المحبة الأرواح ، طارت ، وإذا خالطت العقول ، ادهشت ، وإذا لا مست الأفكار ، حارت .

وقال : من انس بالله ، انس به كل شىء ، ومن دخل حضرة الله ، هابه كل شىء ، ومن عرف الله ، جهله كل شىء لعظيم ما أودع فيه من الأسرار .

مات بقرب السبعمائة .

(٥٦٤) على الحريرى البسرى[2]

عل بن الحسن بن منصور البُسرى[3]، بضم الموحدة وسكون المهملة ، أبو محمد الحريرى ، شيخ الطائفة الحريرية بدمشق . كان معروفا بالزهد والفضيلة ، موصوفا بسلوك الطريقة الجميلة . **ولد** سنة ثمان وأربعين وخمسمائة . ومات أبوه وهو صغير ، فعلمه عمه نسج الحرير ، فلزمه دين ، فحبس ، فصلى بأهل السجن الصبح ، وذكروا حتى تعالى النهار ، وبقى كل من يجىء إليه شىء من أهله يرفعه حتى فرغوا من الذكر ، جمع جميع ما حضر ، ومد سماطا ، فأكلوا كلهم معا ، ولا زال يفعل ذلك كل يوم ، ثم أمرهم بقضاء دينه ، ففعلوا ، فأطلق ، فسعى فى خلاص اولئك من السجن ، فاطلقوا ، فصاروا اتباعه ، واخترع لهم ذكرا واظبوه ، وأقام شعار السماع ، فاجتمع الناس عليه . وقد نقل عنه ابن اسرائيل كرامات كثيرة ، ومكاشفات غزيرة .

---

(١) انظر الشعرانى ، ١/١١٥ ؛ والنبهانى ، ٢/١٥١ ، نقلا عن السراج والتازفى .

(٢) النبهانى ، كرامات ، ٢/١٧٤ ـ ١٧٥ ، وانظر الترجمة رقم ٤٤ .

(٣) نسبة إلى بُسر الحرير بحوران .

أثنى عليه ابو شامة الإمام فى ذيل تاريخه ، لكن قال ابن مجيد أنه كان مستخفا بالصلاة ، متهتكا فى المحرمات ، والله أعلم بحقيقة الحال .

مات سنة خمس وأربعين وستمائة .

(٥٦٥) على بن الصباغ القوصى[١]

على بن أحمد بن اسماعيل ، ابو الحسن بن الصباغ القوصى[٢] ، شيخ دهره بلا منازع ، وواحد عصره بغير مدافع ، صاحب المعارف والعوارف واللطائف والظرائف ، والمناقب المأثورة ، والكرامات المشهورة . أخذ عن القنائى . وعنه ابن شافع . قال المنذرى : حسن التربية للمريدين ، وانتفع به خلق من السالكين .

ومن كلامه : العقل القامع ، قل من يؤتاه .

وقال : يرزق العبد من اليقين ، بقدر مارزق من العقل .

وسئل عن التوحيد ، فقال : اثبات الذات تنفى الجهة ، واثبات الصفات ، تنفى التشبيه . قال المنذرى : وزرته في مرض موته ، فسمعه يقول : سألت ما الذى بى ، فقيل لى ابتليناك بالفقر ، فلم تشك ، وأفضنا عليك النعم ، فلم تشتغل عنا ، وما بقى الانعام أهل الابتلاء ليكون حجة على أهل البلاء .

مات سنة آثنتى عشرة وستمائة ، ودفن عند شيخه عبد الرحيم القنائى ، والدعاء عند قبره مستجاب .

---

(١) هذه الترجمة ساقطة من « ش » .

(٢) انظر الأدفوى ، الطالع ، ٣٨٣ ، واليافعى ، مرآة ، ٢٤/٤ ؛ والنجوم الزاهرة ٢١٥/٦ ؛ وحسن المحاضرة ٢٣٧/١ ، والشذرات ٥٢/٥ ؛ والنبهانى ، ١٦٣/٢ .

(٥٦٦) على بن الصباغ

على بن الصباغ ، ابو الحسن القوصى ثم السكندرى[١] تلميذ الشيخ عبد الرحيم القنائى . كان خطيبا مصقعا ، وصوفيا ترك ربع التصوف بعده بلقعا ،ثم أسال الدموع ، وفضيها على الخدود من الخشوع .

ومن كلامه : ابكوا على قلوبكم المحجوبة عن أسرار اللّه فى خلقه .

ونزل مرة كنزا فيه سبعة أرادب ذهبا ، فأحد منه سبعة دنانير فقط ، وقال : لم يؤذن لى فى أكثر !

وكان لا يمكّن احدا من المرد أن يقيم بزاويته ، وينهى عن ذلك .

ومن كراماته ان رجلا اراد أن يلوط بأمرد عند قبره ، فناداه الشيخ من القبر : أما تستحى ! فأغمى عليه .

مات سنة سبع وثمانين وستمائة باسكندرية .

(٥٦٧) على المليجى

على المليجى[٢] ، من أجل تلامذة ابن أبى العشائر[٣] ، عالم عارف ، غيث تصوفه واكف . وكان معاصرا للبدوى[٤]. وكان يعظمه بحيث أنه اذا أرسل عبد العال فى حاجة إلى مصر ، يقول : إذا وصلت إلى ناحية خرور ، اخلع نعليك ، فان ثم خيام المليجى ضربت ! .

ومن كراماته انه نزل بالشيخ عبد العزيز الديرينى[٥] ضيفا ، فذبح له دجاجة

(١) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ١٣٩/١ ؛ والنبهاني ، كرامات ، ١٧٩/٢ .
(٢) الشعرانى ، ١٧٦/١ ، النبهاني ، ١٧٣/٢ .
(٣) انظر ترجمته رقم ٥٠٦ .
(٤) سيدى أحمد البدوى ، انظر ترجمته رقم ٥٢١ .
(٥) انظر ترجمته رقم ٥٥٧ .

بغير اذن زوجته ، فغضبت ، فبلغه . فلما قُدمت اليه ، قال لها : قومى بإذن اللّه ! فقامت تجرى ، وقال يكفينا المرق ! **وطلب** البدوى رجلا يبنى عنده فى مقامه ، وكان يبنى للمليجى ، فأبى ، فسقطت يده ، فجاء بها إلى المليجى ، فبصق عليها ، فالتصقت ، وأرسل للبدوى يقول : ليس الرجل من يَفصل ، بل من يوصل !

وقال : الفقير فى حجر تربية الحق ، فاياك أن تؤذى أحدا من الفقراء ، فانك تحارب اللّه .

وقال : اذا قلت البركة فى رزقك ، فاعلم انه من غفلتك عن اللّه .

(٥٦٨) أبو الحسن الحرالى[١]

على بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن ابراهيم التجيبى ، الإمام فخر الدين ابو الحسن الأندلسى الحرالى[٢]، نسبة إلى حرالة ، بلدة من أعمال مرسية ، بجائى الدار ، عالم زهر بدر كماله ، وبهر نور شمس جماله ، وصوفى رفعت راية مجده ، وتحلت محاسن أهل الطريق بجور عقدة . ولد بمراكش ، واشتغل بالعلوم ، فأخذ العربية عن ابن خروف ، والقرطبى ، وتلك الطبقة . وحج ، ولقى العلماء ، وجال فى البلاد ، ودخل مصر ، فأقام فى بلبيس[٣] مدة ، ثم سكن طرابلس[٤]، وشارك فى عدة فنون ، حتى صار يقرأ أحد عشر علما ، وجدّ واجتهد بحيث أقام سنين يجاهد نفسه ، حتى استوى عنده من يعطيه ألف دينار ، ومن يؤذيه ، أو يزرى به .. وكان من العجائب فى جودة

(١) جاءت « الحرانى » فى « ش » ، وهو تصحيف .

(٢) المقري ، نفح الطيب ٣٧٧/٢ ؛ ابن حجر ، ولسان الميزان ١٥٧/٤ ، والتكملة لابن الابار ٦٨٧ ؛ والذهبي ، العبر ١٥٧/٥ ؛ والنبهاني ، ١٧٣/٢ ، وكحالة ، ١٣/٧ ؛ والسيوطى ، طبقات المفسرين ٢٢ - ٢٣ ، وعنوان الدراية للغبرينى ، ١٤٣ - ١٥٥؛ والتنبكتي ، نيل الابتهاج ٢٠١ - ٢٠٢ . وانظر كتابى « علم الحروف واقطابه « مطبعة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ، ومقدمة كتابى « رسالتان فى الحروف » ، دار الغد العربى ، القاهرة ، تحت الطبع .

(٣) مدينة بلبيس بمحافظة الشرقية ، بمصر .

(٤) طرابلس الشام .

الذهن ، وفرط الذكاء ، واستخراج الحقائق حتى وصفه صاحب عنوان الدراية بالعالم المطلق . وله اليد الطولى فى علم الحرف ، حتى انه حكي عن نفسه انه فتح عليه به فى عشرة أيام ، وسائر الحروف فى ثلاثة أيام ، ولام وألف فى سبعة بحيث استخراج منه وقت خروج الدجال ، وطلوع الشمس من المغرب . وكان إماما فى علم الكلام ، ثم أقام آخرا بحماة ، وبها مات .

وكان ابن تيمية[1] يحط عليه علي عادته ، ويقول : هو فلسفى التصوف ، متكلم فى عقيدته . وكان من أحلم الناس ، بحيث يضرب به المثل ، ولا يقدر أحد أن يغضبه .

وصنف تفسيرا ملأه بحقائقه ، ودقائق فكره ، ونتائج قريحته ، وأبدى فيه من مناسبات الآيات والسور ، ما يبهر العقول ، وتحار فيه الفحول ، وهو رأس مال البقاعى[2] ، ولولاه ما راح ولا جاء ، لكنه لم يتم ، ومن حيث وقف ،وقف حال البقاعى فى مناسباته .

ومن تصانيفه[3] التى قال فى العنوان أنها مصلحة للعلوم : فتح الباب المقفل فى فهم الكتاب المنزل ، وكتاب العروة ، وكتاب التوشية والتوفية ، واصلاح العمل لانقضاء الأجل ، والاستقامة للنجاة يوم القيامة ، وشرح السنة العلية ، وشرح الأسماء الحسنى ، واللمعة ، وشمس مطالع القلوب فى علم الحرف ، وشرح الموطأ ، والشفا ، وارشادات المعالى ، وغير ذلك . وما من فن شرعى إلا وألف فيه . وكان أمة فى التصوف وعلوم الحقائق، ولا يلحقه فى ذلك لا حق .وكان ابن حجر يغض منه على عادته مع هذه الطائفة ، وقال : كان الرجل فلسفى التصوف ، وانكر عليه استخراج ما ذكر ، وقال : ما علمه رسول الله ، وهؤلاء الجهلة يدعون معرفته . فعدّه من الجهلة ،

(١) الإمام شيخ الإسلام تقى الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية .

(٢) ابراهيم البقاعى الخرباوى الرُباط ، الشافعي ، المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، وله نظم الدرر فى تناسب الآى والسور ، السخاوى ، الضوء اللامع ١٠١/١ ـ ١١١ ؛ السيوطى ، نظم العنيان ٢٤ ـ ٢٥ ؛ ابن العماد ، الشذرات ، ٣٣٩/٧ ـ ٣٤٠ .

(٣) انظرها فى هدية العارفين ٧٠٧/١ .

بعد وصفه له بالعلم المفرط ، وحسن الصمت ، وجموم الفضائل .

ومن كراماته انه قال : اذا أذن العصر ، أموت ! فلما اذن ، أجاب المؤذن ، ومات عقبه .

ومن كلامه ان للّه مواهب جعلها اصولا للمكاسب ، فمن وهبه عقلا ، يسر عليه السبيل ، ومن ركب فيه خرقا ، نقص حظه من التحصيل .

وقال : ان اللّه اذا اختار ذاعيا ، وأقام له من يلقن عنه ، ويبيّن .

وقال : من عرف نفسه ، وعرف ربه ، وإن إلى ربك المنتهى .

وقال : من حين بلغت ، ما فاتتنى ليلة القدر .

وقال : قد علم الأولون ولآخرون أن فهم كتاب اللّه منحصر إلى علم على عليه السلام ، ومن جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذى من ورائه يرفع عن القلوب الحجاب.

وقال : إن للقرآن علـوا من الخطاب يعلو على قوانين العلوم علـو كلام اللّه على كلام خلقـه .

وقال : الربوبية إقامة المربوب لما خلق له ، وأريد له ، فرب كل شيء مقيمه بحسب ما أبداه وجوده ، فرب المؤمن ربه ، ورباه للإيمان ؛ ورب الكافر ربه ، ورباه للكفران ؛ ورب محمد ربه ، ورباه للحمد ، أدبنى ربي فأحسن تأديبى[1] .

وقال : كل زائد على الكفاف فتنة ، والملة الحنيفية مبنية على الاكتفاء باليسير من المأمورات ، والمبالغة فى الحمية عن المنهيات لكثرة مداخل الآفات منها على الخلق .

وقال : الحمية أصل الدواء ، فمن لم يحتم عن المنهيات ، ولم ينفعه تداويه بالمأمورات .

---

(١) أخرجه ابن السمعاني فى أدب الإملاء عن ابن مسعود ، انظر الجامع الصغير للسيوطى ، ١/ ١٤ .

وقال : أحب العبادة إلى الله ، ترك الدنيا ، وحمية النفس من هوى جاهها ومالها ، بل نبيا عبدا ، أجوع يوما .وأشبع يوما ، ومن رغب عن سنتى ، فليس منى .

وقال : الصلاة علم الإيمان ، تكثر بقوته ، وتقل بضعفه .

وقال : الصوم اذلال النفس لله بامساكها عن كل ما تتشوق إليه نهارا ، وإنما فرض بالمدينة لانهم لما فرغوا من عداوة الأمثال والأغيار ، عادت الفتنة خاصة فى الأنفس بالتبسط فى الشهوات ، وذلك لا يليق بمؤمن يؤثر الدين على الدنيا .

وقال : من صلى وهو مصر على معصية ، لم تزده صلاته من الله إلا بعدا .

وقال : من سابق الإمام ، مسخ قلبه قلب حمار .

وقال : ليس لذكر الله وقت إلا كل وقت ، ومن كان لسانه رطبا بذكر الله ، لقى الله وليس عليه خطيئة ، يضع الذكر عنهم أثقالهم ، فيأتون يوم القيامة خفافا .

وقال : ينبغى للعبد ان يستغفر الله من جميع حسناته ، فضلا عن سيئاته ، ويتوب من نقص توبته ، فإن أفضل التوبة ، التوبة من التوبة .

وقال : من قارف معصية الله بعد العصر ، ولم ينظر الله إليه ، لأنها خاتمة النهار ، ولا صلاة بعدها ، كما لا نبى بعد صاحب وقتها .

وقال : أفضل الدين ، زهد القلب فى جيفة الدنيا ، وورع اليد فيما تتناول عند الضرورة أو الحاجة ، فمن لا زهد لقلبه ، ولا ورع ليده ، فلا دين له ، ولا يبالى الله فى أى أوديته أهلكه .

وقال : إياك وفضول المطعم ، فانه يسم القلب بالقسوة ، ويبطىء الجوارح عن الطاعة ، ويصم الهمم عن سماع الموعظة .

وقال : ليس فى الكلام فى أمر الدنيا بعد صلاة الصبح إلي الإشراق ، رخصه لأحد من الناس ، ولا يصلح إلا للذكر .

وقال : أكثر ضلال الخلق ، إنما هو لاعتقادهم ان عمارة الدنيا سبب للرزق ، وان الحرص سبب لتحصيله .

وقال : من عزّ بغير اللّه ، فعزه ذلّ .

وقال : ادامة ذكر اللّه ، تورث الصحة والهناء .

وقال : فى الاستقامة راحة الدارين ، وفى العوج شقاؤهما ، وما للعمر اذا ذهب مسترجع ، ولا للوقت إذا ضاق مستدرك .

وقال : أول قدم فى الاستقامة ، العمل على العبودية ، وهو أن يعمل على أنه عبد لا حر ، لأنه من أمّة نبى عبد لا ملك .

مات بحلب[1] سنة سبع أو ثمان وثلاثين وستمائة ، ثانى عشر شعبان ، وهو شيخ البونى[2] .

(٥٦٩) أبو الحسن الشاذلى

على ابو الحسن بن عبدالقادر السيد الشريف ، من ذريته محمد بن الحسن الشاذلى[3] ، زعيم الطائفة الشاذلية ، نسبة إلى شاذلة ، قرية بافريقية ، نشأ ببلده ، فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها ، وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا .

ثم سلك منهاج التصوف ، وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره ، وطار فى فضاء الفضائل طيره ، وحمد فى طريق القوم سُراهُ وسَيُره ،

نظم فرقق ، ولطف وتكلم علي الناس ، فقرظ الأسماع وشنف ، وطاف وجال

(١) مدينة حلب السورية المشهورة .
(٢) ابو العباس البونى ، انظر ترجمته رقم ٥٠٣ .
(٣) ابن عطاء اللّه السكندرى ، لطائف المنن ؛ والشعرانى ٥/٢ وما بعدها ، والصفدى ، نكت الهميان ، ٢١٣ ؛ والزركلى ، الأعلام ٣٠٥/٤ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣٧/٧ .

ولقى الرجال . أخذ عن ابن مشيش[1]، وأبى سعيد الباجى[2]. قدم إلى اسكندرية مر المغرب ، وصار يلازم بثغرها من الفجر إلى المغرب ، وينتفع الناس بحديثه الحسن ، وكلامه المطرب. وكان اذا ركب تمشى أكابر الفقراء والدنيا حوله ، وتنشر الأعلام على رأسه ، وتضرب الكوسات بين يديه ، ويأمر النقيب أن ينادى : من أراد القطب الغوث ، فعليه بالشاذلى ! ونودى فى سره ، يا على ! أنت الشاذلى ! وقال الحنفى : اطلعت علي مقام الجيلانى والشاذلى ، فإذا مقام الشاذلى أرفع . ثم تحول إلى الديار المصرية ، وأظهر فيها طريقته المرضية ، ونشر سيرته السرية . وكان يقرأ تفسير ابن عطية ، والشفاء . أخذ عن العز بن عبد السلام . وله أحزاب محفوظه ، وأحوال بعين العناية ملحوظة . قيل له : من شيخك ؟ قال : اما فيمن مضى ، فعبد السلام بن مشيش، وأما الان ، فإنى أسقى من عشرة أبحر ، خمسة سماوية ، وخمسة أرضية . وحج مرارا ، ومات قاصداً الحج ، فى طريقه ، وورث القطبانية عن أبى الحجاج الأقصرى . قال ابن دقيق العيد : ما رأيت أعرف باللّه منه ، ومع ذلك آذوه ، وأخرجوه بجماعته من المغرب ،وكتبوا إلى نائب الاسكندرية أنه يقدم عليكم مغربى زنديق ، وقد أخرجناه من بلادنا ، فاحذروه . فدخل الاسكندرية ، فآذوه ، فظهرت له كرامات أوجبت اعتقاده .

ومن كلامه : كل علم تسبق إليك فيه الخواطر ، وتميل النفس وتلتذ به فارم به ، وخذ بالكتاب والسنة .

وقال : حسبك من العلم ، العلم بالوحدانية ، ومن العمل تأدية الفرض مع محبة اللّه ورسوله ، واعتقاد الحق للجماعة ، فان المرء مع من أحب ، ولوقصر فى العمل .

وقال : من علامة النفاق ، ثقل الذكر على اللسان ، فتب إلى اللّه يخف الذكر على لسانك .

---

(١) عبد السلام بن مشيش المتوفى سنة ٦٢٥ هـ .

(٢) ابو سعيد الباجى المتوفى سنة ٦٣١ .

وقال : سكنت ببعض الجبال ، فألقى فى سرى . من سكن خوف قلبه ، قل ما يرفع له عمل ، فضقت ذرعا ، وأقمت على ذلك عاما ، فرأيت المصطفى وهو يقول : يا مبارك ! أهلكت نفسك ، فرق بين سكن وخطر ، فالمؤمن يخطر به ولا يسكن ! فسكن ما بى .

وقال : قيل لى ما الذى استفدت من طاعتى ، ومن معصيتي ؟ فقلت : استفدت من طاعتك العلم الزائد ، والنور النافذ ؛ ومن معصيتك ، الغم والحزن والخوف والرجاء .

وقال : وصلت مع أصحابى مرة المدينة ، فنزلوا ، وقالوا : نستحى أن ندخلها على حمير ! فأردت موافقتهم ، فنوديت : آن اللّه لا يعذب على راحة يصحبها التواضع ، ولكن يعذب علي تعب يصحبه التكبر .

وقال : ليست الطريق بالرهبانية ، ولا بأكل الشعير والنخالة ، إنما هى بالصبر واليقين ، والهداية ،﴿ **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون** ﴾

وقال : رأيت كأنى أطوف بالكعبة ، وأطالب نفسى بالاخلاص ، فنوديت كما تدندن والآخرين ، خلى علم الرسول والتبيين .

وقال : رأيت النبى ، ونوحا ، وملكا بين أيديهما يقول : لو علم نوح من قومه ما علم محمد من قومه ، ما دعا عليهم برب لا تذر ، ولو علم محمد ما علم نوح من قومه ما امهلهم طرفة عين ، لكن علم ان فى أصلابهم من يؤمن ، ويسعد بلقاء ربه ! فقال : اللهم اغفر لقومى ، فإنهم لا يعلمون ! .

وقال : قرأت ليلة ﴿ **ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون أنهم لن يغنوا عنك من اللّه شيئا** ﴾[1] فرأيت النبى يقول : انا ممن يعلم ، ولا أغنى من اللّه شيئا ! وهممت بالدعاء على ظالم ، فرأيت استاذى يقول : لم يشأ اللّه إهلاكه ، فلا تعجل ، فإنه من الشهوة الخفية ، ومن أظلم ممن ينازع مولاه ، ويتبع شهوة نفسه وهواه !

---

(١) سوة الجاثية : آية ١٩ .

وقال : رأيت النبى ، فقال : طهر ثيابك من الدنس ، تحظ بمدد من الله فى كل نفس ! فقلت : ما ثيابى ؟ قال : كساك الله حلة المعرفة ، والمحبة ، والتوحيد ، والإيمان ، والإسلام ، فمن عرف الله ، صغر لديه كل شىء ، ومن أحبه هان عليه كل شىء ، ومن آمن به ، آمن من كل شىء ، ومن أسلم له ، قلما ينغصه كل شىء، وإن عصاه ، واعتذر إليه ، قبل عذره .

وقال : قلت الهى ! متى أكون عبدا شاكرا؟ فنوديت : إذا لم تر فى الوجود منعما عليه غيرك ! قلت : فالنبى والملك والعالم ! قال : نعمة منى عليك ! فالنبى يبلغك الشرائع ، والعالم أسنها لك ،والملك به صلحت الدنيا ، واستقامته لك عبادتك !

وقال : من أحب أن لا يعصى الله فى مملكته ، فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته .

وقال : لا يشم رائحة الولاية من لا يزهد فى الدنيا وأهلها .

وقال : اذا افتقرت ، فسلم ، واذا ظلمت ، فاصبر ، واسكن تحت جريان الأقدار ، فإنها سحابة سائرة .

وقال : من أدب مجالسة الأكابر ، عدم التجسس على « عقائدهم ، ومن أدب مجالسة العلماء ، عدم تحدثهم بغير المنقول .

وقال : خطر ببالى أنى لسيت بشىء ، فرأيت كأنى غمست فى بيت من مسك، فغرقت فيه حتى لم أجد له رائحة ، فقيل لى : علامة المريد ، فقد المزيد لعظم المزيد .

وقال : رأيت الصديق عند قراءة ﴿ **كل من عليها فان** ﴾[1] ، فقال : صل من يبقى ، واهجر من يفنى ، تجل وتكرم ، أى عن الفناء والبقاء .

وقال : رأيت أنى مع النبيين ، فقلت : اللهم اسلك بى سبيلهم مع العافية مما ابتليتهم ، فإنهم أقوى ! فقيل لى : قل ، وما قدرت علينا من شىء فأيدنا فيه كما

(١) سوة الرحمن : آية ٢٦ .

أيدتهم !

وقال : هممت ان اختار القلة على الكثرة ، فأمسكت خوف سوء الأدب ، فرأيت سليمان على سريره ، وعسكره ، وقدوره ، وجفانه ، كما وصف اللّه ، فنوديت : لا تختر مع اللّه شيئا ، وإن كان ولا بد ، فاختر أن لا تختار ، وفر من ذلك المختار ، فان اخترت ، فإختر العبودية اقتداء بالمصطفى ، قل اللهم وسع على رزقى فى دنياى ، ولا تحجبنى بها عن أخراى ، واجعل مقامى عندك دائما بين يديك ، وناظرا بك إليك ، وأرنى رحمتك ، ووارني عن الرؤية ، وعن كل شي دونك ، وارفع البين بينى وبينك ، يامن هو الأول والآخر، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم .

وقال : رأيت أنى بين يدى العرش ، فقلت : يا رب ! قال : لبيك ! قلت : يا رب ! فاهتز العرش ! قلت : يا رب ! فاهتز اللوح والقلم ! قلت : أسألك العصمة ، وأعوذ بك من دواعى النفس والهوى والشهوة والشيطان والدنيا ، فانهن يسقطن من أعلى عليين إلى أسفل سافلين فى أسرع من لمح البصر ، وأنت أعلم بذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بك ! فقيل لى : لك ذلك !

وقال : رأيت النبى يقول : أربع لا ينفع معهن الفقه : حب الدنيا ، ونسيان الآخرة ، وخوف الفقر ، وخوف الناس .

وقال : أخس الناس منزلة من بخل بالدنيا على من لا يستحقها ، فكيف بمن يستحقها .

وقال : رأيت أننى بالمحل الأعلى ، قلت : الهى ! أى الأحوال أحب إليك ، وأى الأقوال أصدق لديك ، وأى الأعمال أدل على محبتك ؟ فقيل لى : الرضى بالمشاهدة ، ولا اله إلا اللّه ، وبغض الدنيا ، واليأس من أهلها !

وقال رجل لى : بما فقت الناس ، ولم أر لك كبير عمل ؟ قلت : بواحدة افترضها اللّه على رسوله : الاعراض عنكم وعن دنياكم ﴿ **فأعرض عمن تولى عن**

ذكرنا ، ولم يرد الا الحياة الدنيا ﴾[1] .

وقال : اتتنى دنيا ففرحت بها لأستعين وأعين ، وأقمت اجمع بين الشكر بالقلب ، والحمد باللسان ، فرأيت استاذى يقول : استعذ بالله من شر الدنيا اذا أقبلت ، وإذا أدبرت ، واذا انفقت .

وقال : رأيت الصديق ، فقال : علامة خروج الدنيا من القلب بذلها عند الوجود ووجدان الراحة منها عند الفقد .

وقال : قيل لى من كففت جوارحه عن معصيتى ، زينته بحفظ أمانتى ، وفتحت قلبه بمشاهدتى ، واطلقت لسان سره لمناجاتى ، ورفعت الحجاب بينه وبين صفاتى ، واشهدته معانى أرواح كلماتى ، وزحزحته عن النار ، وادخلته جنتى ، وفاز بقربى ، وصحبته ملا ئكتى ، فمن زحزح عن النار ، وأدخل الجنة ، فقد فاز .

وصحبه بعض الفقراء ، فلما كثر ما يسمعه منه من الخوارق ، اعتزله ، فنودى مكين البناء ! الاسم فى سره دعانا فلان بست دعوات ، فان اراد أن يستجاب له فليوالى الشاذلى !

ودخل عليه المرسى ، فقال : رأيت الكيلانى ، فقال : عرش أنت أم كرسى ؟ قلت : دع عنك ! هذه الطينة أرضية ، والنفس سمائية ، والقلب عرشى ، والروح كرسى ، والسر مع الله بلا أين ، وينزل فيما بين ، ويتلوه شاهد منه .

وقال المرسى : قال لى عبد القادر النقاد : اطلعت على مقام الشاذلى ، فاذا هو عند العرش .

وقال : نحن لا نقيد على مريدنا انه لا يجتمع بغيرنا ، بل نقول إن وجدت منهلا أعذب منا ، فعليك به .

وقال : ورد المحبين المحققين ، اسقاط الهوى ، ومحبة المولى ، فان المحبة أبت

---

(١) سوة النجم : آية ٢٩ .

أن تستعمل محبا لغير محبوبه .

وقال : لكل وقت سهم من العبودية ، فإياك أن تؤخر طاعة وقت لوقت ، فتعاقب بفوتها أو بفوت غيرها أو مثلها ، ولهذا قالوا : الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك .

وقال : من أراد عز الدارين ، فليرح من الدنيا وأهلها بَدَنَه وقلبه .

وقال : ليس هذا الطريق بالرهبانية ، وأكل الشعير ، بل بالصبر والحضور مع اللّه .

وقال : من لم يزدد بعلمه وعمله تواضعا للخلق ، فهو هالك .

وقال : سبحان من قطع عنه كثيرا من أهل الصلاح برؤيتهم صلاحهم .

وقال : لا يعطى الكرامة من طلبها ، ولا من حدث بها نفسه .

وقال : رأيت كأني واقف بين يدى الله ، وهو يقول : لا تأمن من مكرى فى شيء ، وإن امنتك ، فان علمى لا يحيط به محيط .

وقال : لا تركن إلى علم ، ولا عمل ، ولا مدد ، وكن مع اللّه باللّه للّه .

وقال : من أقبل على الخلق قبل خمود نار بشريته ، وقع من عين رعاية اللّه ، فاحذروا هذا الداء العضال الذى هلك به كثير ، فقنعوا بتقبيل العامة أيديهم .

وقال : اذا طلب الولى النصرة ممن ظلمه ، خرج عن الولاية ، قال تعالى للمعصوم الأكبر : اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل .

وقال : من ابغض الخلق إلى اللّه تعالى من تملق إليه بالطاعات فى الأسحار يطلب بذلك القرب من البعاد .

وقال : اذا أراد الله هوان عبد ، ستر عنه عيوبه ، وإذا أراد عزه بصره بها ليتوب منها .

وقال : اذا ترك العارف الذكر نَفَسًا أو نفسين ، عوقب بالبين .

وقال : اذا ضيق عليك المعيشة ، فهو يريد أن يواليك ، فاصبر ولا تضجر .

وقال : لا تختر مع ربك شيئا ، واختر أن لا تختار، وفر من المختار ، ومن فرارك ، ومن كل شيء إلى ربك ، وربك يخلق ما يشاء ويختار .

وقال : كل ورع لا يثمر النور والمعرفة ، فلا ثمر له ، وكل خطيئة اعقبها خوف وهرب إلى الله ، فلا وزر لها .

وقال : لا ترقى قبل أن يرقى بك ، فتزل قدمك .

وقال : اشقى الناس من يحب ان يعامله الناس بكل ما يريد ، وهو لا يجد فى نفسه بعض ما يريد .

وقال المرسى : جُلت فى الملكوت ، فرأيت أبا مدين متعلق بساق العرش ، قلت : ما علومك ؟ قال : وأحد وسبعون ! قلت : ما مقامك ؟ قال : شرائع الخلفاء ، ورأس السبعة الأبدال ! قلت : فما تقول فى الشاذلى ؟ قال : زاد على بأربعين علما ، هو البحر الذى لا يحاط به !

وقال : رأيت الخضر ، فقال : يا أبا الحسن ! أصحبك الله اللطف الجميل ، وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل !

ولمّا قدم الشاذلى اسكندرية ، وكان بها أبو الفتح الواسطى ، فوقف بظاهرها ، واستأذنه ، فقال : طاقية لا تسع رأسين ! فمات أبو الفتح فى تلك الليلة ، وذلك لأن من دخل بلدا على فقير بغير اذنه ، فمهما كان أحدهما أعلى ، سلبه أو قتله ، ولذلك ندبوا الاستئذان .

وقال : طالب نفسك باكرامك للناس ، ولاتطالبهم باكرامهم لك ، ولا تكلف إلا نفسك .

وقال : أبلى الله هذه الطائفة بالخلق ، سيما أهل الجدال ، قل ما ينشرح صدر

أحدهم للتصديق بولى معين من معاصريه يقول نعم ان للّه أولياء ، لكن أين هم !

وقال : لكل ولى ستر أو ستور ، فمنهم من ستره بالأسباب ، ومنهم من ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه ، فيقول للناس : ما هذا بولى ، وهو فى هذه النفس ، وذلك لأن الحق إذا تجلى فى قلب عبد بصفة القهر كان قهارا ، أو بصفة الانتقام ، كان منتقما ، أو بصفة الرحمة والشفقة ، كان رحيما شفيقا ، وهكذا .

وقال : ان أردت أن لا يصدأ لك قلب ، ولا يلحقك هم ولا كرب ، ولا يبقى عليك ذنب ، فأكثر من قول الباقيات الصالحات .

وقال : إذا كثرت الخواطر والوسوسة ، فتوجه بقلبك لشيخك ، فإن لم يزل ، فإلى ربّك ، وقل: سبحان الملك الخلاق ، وان يشأ يذهبكم ، ويأت بخلق جديد ،الآية.

وقال : إذا ثقل الذكر علي اللسان أو اللغو ، فذلك لكثرة الوزر ، أو لكمُون النفاق ، فتب واعتصم به ليصلح حالك .

وقال : اذا انتصر المريد لنفسه ، وأجاب عنها ، علمنا أنه تعالى لم يؤهله ، لكونه من حضرته .

وقال : علامة صدق المريد ، عدم طلب العوض من اللّه علي عبادته ، فان عبد الأجرة ، لا قيمة له ، ولايمكنه الدخول على الحُرم ، وبمجرد أخذ الأجرة ، يفارقه سيده .

وقال :: اذا غفل مريد عن الذكر نفساً واحداً ، صار الشيطان قرينه ، فإنه بالمرصاد لمن أقبل على اللّه ، فيقف تجاه قلبه ، فإذا دخلته الغفلة ، دخل ، واذا دخله الذكر خرج ، وإذا كان الشيطان يدنس القلب بدخوله مرة بالنهار ، فكيف بقلب باض فيه وفرّخ .

وقال : المرأة الحسناء تصيبك فى قلبك ، والشوهاء فى ظاهرك ، وما يصيبك فى ظاهرك أهون مما يصيبك فى قلبك الذى هو محل نظر الرب .

وقال : لو أظهر العارف كراماته ، خيف أن يعبد من دون الله .

وقال : كثيرا ما تتحول الدنيا من يد مريد أول دخوله الطريق ، فيقول فى نفسه : ما كان لى حاجة بالطريق ! فينقص عهده ، فلا يفلح أبدا .

وقال : كل مريد أدعى فتح عين بصيرته ، وعنده بقيه طمع فيما بايدى الناس ، فهو كاذب .

وقال : كل مريد أحب الدنيا ، كرهه الله بقدر حبّه لها كثرة وقلة .

وقال : حيث أطلق نعيم الدنيا ، فالمراد به المال والطعام ، والكلام والمنام ، فالمال يطغى ، والطعام يقسّى ، والكلام يلهى ، والمنام ينسى .

وقال : من أضر شىء على المريد ، اكثار العمل الصالح ليحمد عليه ، فلا يزداد بكثرته إلا طردا ومقتا .

وقال : لا كبيرة عندنا أكبر من حب الدنيا وإيثارها على الآخرة ، والمقام على الجهل باحكام الدين .

وقال : ان أردت أن يكون الحق تعالى راضيا عنك ، فتبرأ من نفسك ، ومن حولك ، ومن قوتك إليه .

وقال : اذا أردت الصدق فى القول ، فأكثر من قراءة « إنا أنزلناه » ، والإخلاص ، فمن قراءة سورته ، أو تيسير الرزق ، فمن قراءة ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ أو السلامة من الشر ، فمن قراءة ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ .

وقال : أربع لا ينفع معهن علم ولا عمل : حب الدنيا ، ونسيان الآخرة ، وخوف الناس ، وخوف الفقر[1] .

وقال : أدل الأعمال على حبّ الله لك ، بغضك للدنيا وأهلها ، مع موافقة الأوامر .

---

(١) تكررت هذه العبارة .

وقال : لا تسرف بترك الدنيا ، فتغشاك ظلمتها ، وتحن أعضاؤك إليها ، فترجع لمعانقتها بعد الخروج عنها ، وإما بالهمة ، أو الفكر ، أو الارادة .

وقال : خصلة واحدة تحبط الأعمال ، ولا يتنبه لها غالب الناس ، سخط قضاء الله ، وذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله ، فأحبط أعمالهم .

وقال : خصلتان لا يضر معهما كثرة الذنوب : الرضى بالقضاء ، والعفو عن العباد .

وقال : علامة هجر المعاصى ، عدم خطورها بالبال ، فان حقيقة الهجر ، نسيان المهجور .

وقال : من أساء الأدب فى الطاعة ، عوقب بالحجاب ، ومن ركن إلي أحواله عن المزيد ، ومن أفرط فى القلق والاستعجال ، عوقب بخراب السر .

وقال : من اعترض على أحوال الرجال ، لابد أن يموت قبل أجله ثلاث موتات : موت بالذل ، وموت بالفقر ، وموت بالحاجة إلى الناس ، مع عدم الرحمة له .

وقال : إنا لا نرى مع الحق من الخلق أحدا ، وإن كان ولابد فكالهباء فى الهواء ، ان فتشته لم تجده .

وقال : من النفاق التظاهر بالشىء ، والله يعلم من سريرتك غيره ، ومن الشرك الخفى ، اتخاذ الشفعاء دونه تعالى ولن تخلص من ذلك إلا بجعل الوسائط طريقا إلى الله ، من غير وقوف معها .

وقال : من سوء الظن بالله انتصار العبد فى دواهيه بغيره .

وقال : من غفل عن تعهد قلبه ، اتخذ دينه هزؤا ولعبا .

وقال : عز المريد على قدر ترك هواه ، فتارك نصف أهويته ، له نصف العز ، وكذا الثلث ، والربع ، وغيرها ، فمن طلب العز الكامل ، ترك الكا .

وقد أفرد التاج ابن عطاء الله مؤلفا حافلا لترجمته وكلامه [1].

مات فى رمضان ، بصحراء عيذاب ، قاصدا للحج ، فدفن هناك ، وقيل بجميزة من الصعيد ، وكان ماؤها أجاجا ، فعذب ، سنة ست وخمسين وستمائة .

(٥٧٠) على الجعفرى

على بن أحمد ، وقيل محمد بن جعفر ، الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الهاشمى ، الجعفرى ، القوصى ، الاخميمى[2]، عارف أشرقت شمس جماله ، واطرقت أعين السالكين هيبة لجلاله ، وشهدت المدارك بما علمت من علمه ، وزهدت الأسماع إلا فى سماع مواعظه وحكمه . جمع بين العلم والعبادة والمجاهدة والزهادة ، حتى تحققت بركاته ، وظهرت كراماته . رفض رئاسة أبيه ، وجده ، وجدّ فى الاجتهاد ، وعمل بما علم ، ابتغاء مرضاة رب العباد ، فبلغه المراد ذو المكاشفة ، والأحوال ، والتكلم على الخواطر .

ولد بقوص ، ونشأ بها ، وسمع الحديث من ابن بنت الجميزى[3] ، وغيره ، وتفقه على مذهب الشافعى بوالد ابن دقيق العيد ، واذن له فى التدريس ، وبرع ، وأخذ التصوف عن أبى الحجاج الأقصرى ، والبرهان الجعبرى ، وكان يسمع وعظه من مصر ، وهو باخميم[4] ، كأنه قاعد عنده لا يفوته منه كلمة واحدة . وجدّ واجتهد ، ولزم الذكر ، وقهر النفس حتى أسفر له صبح السعادة .

حكى أنه رأى مرحاضا ينزح بجنب المسجد ، فتقذره ، فألزم نفسه بحمله ، فنازعته نفسه لكونه من بيت رئاسة وأصالة ، فاستدرجها حتى حمله نهارا ، ومر به الناس ، فظنوا أن عقله اختل . وقد استوطن اخميم ، وبنى بها رباطا ، وعمت بركته

---

(١) وهو كتاب لطائف المنن ، وهو مطبوع .

(٢) الطالع الأدفوى ٣٩٢؛ السبكي ، طبقات ، ١٤٣/٦ ؛ والدرر الكامنة ، ١١/٣ ؛ وحسن المحاضرة للسيوطى ٢٤١/١ .

(٣) الشيخ بهاء الدين ابن بنت الجميزى ، السبكى ، طبقات ، ٩/٥ .

(٤) من صعيد مصر .

على مريديه ، واشتهرت كراماته ، **فمن ذلك** أن بعض مريديه لازم الذكر مدة حتى ظن أنه تأهل ، فسافر لبلده ، فرافق فى المركب شابا نصرانيا جميلا ، فلما فارقه ، تألم لفراقه ، ثم عاد للشيخ ، فبمجرد رؤيته قال : أناس يظنون أنهم من الخواص ، وهم من العوام ، قال تعالى : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** ﴾[1] ومن للتبعيض، ومعناه أن لا ترفع شيئا من بصرك إلى شيء من المعاصى .

ومن كراماته أنه كان إذا جاء ليدخل بابا فوجده مغلقا ، دخل من شقوقه التى لا تسع نملة .

ولمّا جاور بمكة ، رأى الحجر الأسود خرج من محله ، وله يدان ورجلان ، ووجه ، فمشى ساعة ، ثم عاد لمكانه .

ومرّ يوما فى الشارع بدار ، واذا بإمرأة جميلة تشرف من طاق ، فوقف زمانا ينظر إليها ، ثم صاح ، واذا بها نزلت ، وأتت بالشهادتين ، وكانت نصرانية ، فقال لمن معه : نظرت إلى هذا الجمال الباهر ، فقال : انقذنى من هذا الكفر الظاهر ! فتوجهت ، فاسلمت . فالشيخ ما نظر إلى حسن الصورة ، بل إلى صورة الحسن فى حسن الصورة ، فمن أراد أن ينظر فلينظر هكذا .

وحضر جمع كثير مجلسه ، منهم الوالى ، فقرأ القارىء : ﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم** ﴾[2] ، الآية . فقال الشيخ : انا قلت ان اللّه غفر لكم أجمعين . فقال بعض من حضر فى نفسه : والوالى غفر له ! فالتفت إليه ، وقال : الرحمة اذا جاءت ، جاءت كالسيل لا تبقى حجر ولا مدرا ولا قذرا .

وكراماته كثيرة ، وكان لا يجلس إليه أحد إلا ويفيده فائدة ، أو يذكر هو وإياه مجلسا ، ثم يقول : من لم يصلح لاستفادة العلوم ، صلح للذكر ! وكان كيفية ذكره : لا اله إلا اللّه ، يمدها ثم يقول : اللّه ! اللّه ! وحكى عن نفسه أنه توجه ، وسأل فى توجهه أن يرزق علما بغير شيخ ، فنودى : يا عبد الظاهر ! تريد أن تعطل سنتنا فى

(١) سورة النور : آية ٣٠ .
(٢) سورة الزمر : آية ٥٣ .

خلقنا ! فصار يعفر وجهه فى التراب ، ويستغفر ، ويبكى حتى يغمى عليه ، ثم يفيق ، ويقول : الإقالة ! الإقالة ! العفو ! العفو ! .

وكان يحضر السماع ، ويقع له فيه أحوال عجيبة ، مع ملازمة قانون الشريعة ، والجمع بين العلم والعمل ، وفيه يقول التاج الدشناوى[1] ، يمدحه من قصيدة :

ألا إن للّه الكمال جميعه * وما لسواه منة حبة خردل

مات فى سنة سبعمائة ، باخميم ، وقيل سنة احدى وسبعين ، وقيل غير ذلك .

(٥٧١) على بن دقيق العيد[2]

على بن وهب بن مطيع بن أبى الطاعة مجد الدين القشيرى المنفلوطى ، ثم القوصى[3] ، المعروف بابن دقيق العيد ، والد الشيخ تقى الدين الآتى ، والعالم العامل ، الإمام الكامل ، كان ممن جمع بين العلم والعبادة ، والورع والزهادة ، مع بذل الإحسان ، وائتلاف الخاص والعام . **ولد** بمنفلوط فى رمضان سنة احدى وثمانين وخمسمائة ، وبها نشأ ، وحفظ القرآن ، وسمع الحديث والأصول عن الحافظ بن المفضل المقدسى ، وبه تفقه فى مذهب مالك ، وعن البهاء بن بنت الحميرى ، وبه تفقه فى مذهب الشافعى ، وحدث عن ابى أروح الأنصارى **وأخذ** عنه الأكابر كالتقى[4] ، والسراج[5] ، والتاج[6] ، والبهاء القفطى[7] ، والجلال الدشناوى[8] ، والمحب الطبرى[9] ، والضياء الحسينى[10] ، والنجيب ابن مفلح[11] ، والقاضى شمس الدين بن ورسن ،

(١) تاج الدين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدشناو ، المتوفى سنة ٧٢٢ هـ ، الطالع ، ص ٤٨٨.
(٢) هذه الترجمة ساقطة من « ش » .
(٣) انظر الطالع للادفوى ٤٢٤ ، والفوات لابن شاكر الكتبى ٣/٤٤٢ .
(٤) تقى الدين بن دقيق العيد .
(٥) الشيخ سراج الدين موسى .
(٦) تاج الدين محمد بن الدشناوى .
(٧) الشيخ بهاء الدين القفطى .
(٨) جلال الدين أحمد الدشناوى .
(٩) الشيخ محب الدين الطبرى .
(١٠) الشخ ضياء الدين جعفر بن محمد الحسينى ، الطالع ص ١٨٢ .
(١١) الشيخ عثمان بن مفلح ، الطالع ص ٣٥٨ .

والسراج الارمنتى[1]، والحافظ بن سليم ، رالدمياطى[2]، والبدر بن جماعة[3]، وأحمد ابن عبيد[4]، وطلبه لقوصى ابن هبة[5] لما بنى مدرسته باشارة ابن الصباغ[6]، فاستوطنها ، فعمت بركته ، وانتشرت حفدته ، وأقام شعار مذهب السنة من الاقطار، لا لتماس دعائه حتى من الأمصار ،وناب فى الحكم بمنفلوط[7]وأسيوط[8]وغيرها.

وكان كثير التقشف ، والتقلل من الدنيا ، كثير التلاوة حتى أنه ليقرأ فى اليوم ختمتين ، مع ما هو عليه من صيام .

مرّ يوم عيد بطيلسان شديد البياض ، فقيل كأنه دقيق العيد ، فجرى عليه .

وكان والده هذا ذا علم وكرامات . وحكى تلميذه البرهان المالكى آنه توجه معه لزيارة ابى الحجاج بالأقصر ، فوصلها عشية ، فقال : لا ندخل على الفقراء ليلا ، ونزل فى مكان بجماعته ، فلما كان جوف الليل ، طرق الباب ، فوجده أبا الحجاج ! فقال : رأيت المصطفى ، فقال لى : الفقيه أبو الحسن قدم ! وهو بمحل كذا ، قم فسلم عليه !

وكان صاحب الترجمة مالكى ، ويقرأ المذهبين ، ومع ذلك لم يتخرج عليه إلا شافعى ، وأكثر من التحديث ، واقراء الأصول ، واختصر المحصول ، فأجاد ، ونظم ، ونثر ، وأفاد ، فمن نظمه :

وزهدنى فى الشعر أن سجيتى * مما يستجيد الناس ليس تجود

ويأبى لى الخيم [9] الشريف رديه * فأطرده عن خاطرى وأذود

ومنه :

---

(١) الفقيه سراج الدين يونس الأرمنتى ، الطالع ٧٢٩ .

(٢) الحافظ عبد المؤمن الدمياطى .

(٣) قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة .

(٤) الشيخ المعمر أبو نعيم أحمد ابن التقى عُبيد .

(٥) النجيب ابن هبة الله القوصى ، الطالع ، ٤٢٥ .

(٦) الإمام ابو الحسن الصباغ ، انظر ترجمته رقم ٥٦٥ .

(٧) منفلوط فى صعيد مصر .

(٨) اسيوط ، مدينة مشهورة بصعيد مصر .

(٩) الطبيعة أو السجية ، القاموس ٤/ ١١٠ .

أقــول لدهـــــر قد تناهـــى اساءةً * إلى ولكن للأحبَّـــــــة أحســنا

ألادُمْ على الإحسان فيمن نحبُّهـم * فإنهم الأولى ودع عنك أمرنا

ومن نثره ، اجازة لابن المفضل :

استخر اللّه (تعالى) فى الإيراد والإصدار ، وأعتصم به من آفتى التّقصير والإكثار ، وأستغفر اللّه فيما فرط في الجهر والإسرار ، وأقول :

إنى ذاكرت فلانا ، زينَّه اللّه بالتقوى ، وحرسه في النجوى ، في فنون من العلوم الشرعية ، والعقلية والنقليـة ، فألفيتُه يرجعُ إلي معقول صحيـح ، ومنقول صريح ، واطلاع على المشكلات ، واضطلاع بحلّ المعضلات ، لا سيما فقه المذهب . فإنّه أصبح فيه كالعلم المذهب ، وقام بعلم العربية والتفسير ، فصار فيهما العَالم النِّحرير ؛ وقد أجبته إلى ما التمس ، وإن كان غنيًّا بما حصّل واقتبس ، فليدرس مذهبَ الإمام الشافعىّ رضى اللّه عنه لطالبيه ، وليجب المستفتى بقلمه وفيه ، ثقة بفضله الباهر ، وورعه الوافر ، وفطرته الوقَّادة ، وألمعيته المنقادة ، واللّه (تعالى) ينفعُنا وإيَّاه بما علمناه ، ويرفعنا بذلك لديه ، فما القصد سواه » .

وكان يكثر التردد على الـولاة والقضاة للشفاعة ، حتى ان ولده الشيخ تقى الدين أخفى ثوبه عنـه ليمتنع من الذهاب ، فجاءه شخص يستشفع به عند الوالى ، فذهب معه إليه بلاه . وكان شديد الرحمة حتى أنه بحضوره ، مر على كلبة ولدت ، وماتت ، فحمل جراها فى سجادته لمنزله ، ومازال يطعمهم اللبن حتى استغنوا . وجـىء لنـاظر الديوان برجل فى يـوم بارد ، وقيل عنه انه امتنـع من دفـع المكس ، فقال : عاقبوه ! فقبل ركبته وبكى ، وقال : لا تعاقبوه فى هذه البرد . ودخل لبيت نصرانى مستوفى البلد يشفع فى محـو ما على فقير فى الديوان . ودخل عليه البدر بن جماعة ، فوجد عليه ثوب جندى ، فسأله ، فقال : دخـل علّى فقير بثوب لا يوارى عورته ، فدفعت ثوبى لـه ، وجلست بملحفتى ، فرآنى جندى ، فدفع إلى الثوب ، فلبسته .

وحصل غلاء بقوص بحيث صار أهلها لا يقتاتون الا بالبقول فحلف لا يأكل إلا مما يأكلون ، فلم يتناول خبزا حتي زال ذلك .

ودخل على إنسان ، فقيل له انه رقيق الديانة ، فقال : كنت أشفق عليه الدنيا ، فالدين أولى .

وكان ذا بصيرة نفاذة ، فمن تفرس فيه أهلية الحكم ، وصله إليه ، أو إمامه أو خدامة ، وإلا أخذ له راتبا .

وطلب طلبته من القفطى ان يتفرج معهم ، فلم يجب لكونه مشغولا بتحقيق مسألة ، فوجد ستة ماء ينبع ، فخافه ، وكتب به للشيخ ، فكتب إليه : « هذا جزاء من ترفع علي أقرانه » .

وكان يقول : رفعت عنى شهوة الأكل والملبس والجاه ، فلا أبالى ما أكلت ، وما لبست .

وكان مستغرق الفكر فى أمور الآخرة ، واتفق ليلة أن جماعة سمعوا ملاهى ، والشيخ فى البيت ، فعجبوا ، فلما انطلقوا ، سئل عن ذلك ، فقال : كان عندهم شيء ! ؟ ما شعرت !

ومع ذلك كان يحفظ زهر الآداب[1] ، ويحاضر منه ، وتذاكر هو وأصحابه جماعة ممن مات ، فرأى تلك الليلة قائلا ينشده :

أتعد كثرة من يموت تعجباً * وغداً لعمرى سوف تحصل فى العدد

فمات بعد أيام ؛ توفى فى ثالث عشر محرم سنة سبع وستين وستمائة .

مات بظاهر قوص ، وقبره مشهور يقصد بالزيارة .

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبى اسحاق ابراهيم بن على الحصرى الشاعر المتوفى سنة ٤٥٣ هـ .

(٥٧٢) على البقال

على ابو الحسن البقال[١]، شيخ ابن الفارض[٢]، صاحب الفتح الآلى ، والعلم الوهبى . كان يبيع البقول بحانوت بخط باب الزهومة[٣]، على باب المدرسة السيوفية[٤]، يتستر بذلك حتى لا يعرفه أحد ، ويُظهر الجهل لئلا يعكف عليه الناس . فمّر به يوما ابن الفارض ، فرآه يتوضأ وضوءا غير مرتب ، وهو لا يعرفه ، فقال له : أنت فى هذه السن فى دار الإسلام ، وتتوضأ وضوءاً باطلا ! فنظر إليه وقال : لم أتوضأ إلا مرتبا ، لكنك لا تبصر ، ولو أبصرت أبصرت هكذا ، وأخذ بيده فأراه الكعبة ! وقال : يا عُمر! إنما يفتح عليك بالحجاز لا بمصر ! فأكب على أقدامه يستغفر . ولما سافر وأقام بمكة ، سمع وهو بها البقال يناديه وهو بمصر : يا عمر ! تعالى إلى القاهرة ! احضر وفاتى ! فآتاه مسرعا فى الوقت ، فوجده محتضرا ، فقال له : يا عُمر ! ناولنى تلك الدنانير ! فناوله ، فقال : جهزنى بهذه ، وافعل كذا وكذا ، واعط حملة نعشى إلى القرافة كل واحد دينارا ، واتركنى على الأرض فى هذه البقعة ، وأشار إليها تحت المسجد المعروف بالعارض ، بقرب مراكع موسى ، بسفح الجبل ، وانتظر قدوم رجل يهبط إليك من الجبل ، وانتظر ما يفعل الله بى ! فجهزه كما قال ، وطرحه فى البقعة المباركة كما أمر ، فهبط إليه رجل من الجبل كالطائر المسرع ، فعرفه بشخصه كأنه يراه يُصفع فى الأسواق ، وقال : يا عمر ! تقدم فصلّ ! فصلى ، ثم رأى طيورا خضراء وبيضاء بين السماء والأرض يصلون ، ثم جاء منهم طير أخضر من عند رجليه ، فابتلعه ، وارتفع ، فطاروا جميعا ، ولهم زجل بالتسبيح ، حتى غابوا عن العيون . فقال : يا عمر ! لا تعجب ، فان أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ، وأما شهداء المحبة ، فكل أجسادهم فى حواصل طيور خضر ! حكاه اليافعى فى « كفاية المعتقد » ، والدميرى فى « حياة الحيوان » ، وغيرهما .

---

(١) النبهانى ، ١٧٢/٢ ـ ١٧٣ . (٢) الشيخ عمر بن الفارض ، انظر ترجمة رقم٥٧٥.
(٣) خطط المقريزى ، ٣٦٢/١ وما بعدها . (٤) خطط المقريزى ، ٣٧٤/١ .

(٥٧٣) على البكاء

على البكاء المقدسى[١]، صوفى اشتهر صلاحه وزهده ، واستوطن بزاوية الخليل . وسبب شهرته بالبكّاء أنه صحب رجلا من أرباب الأحوال ، وخرج معه من بغداد إلى بلده على مسيرة سنة منها ، فوصلاها فى ساعة واحدة ، فقال له : لا تفارقنى ، فإنى أموت فى وقت كذا ، فأشهدنى ! فلما جاء الوقت ، احتضر واذا هو قد استدار للشرق ، فحوله للقبلة ، فعاد كذلك ، وتكرر ذلك ، فقال للشيخ علّى : لا تتعب ، لا يمكن إلا ذلك ، ولا أموت إلا كذلك ! وصار يتكلم بكلام الرهبان ، حتى مات ، وكان بقرية دير ، فحمله إليه ، فوجد بالدير رجلا نصرانيا مات علي الإسلام ، فأخذه منهم ، ودفع لهم صاحبه ، ولم يزل يبكى وهو فى وجل حتى مات سنة سبعين وستمائة ، ودفن بزاويته بقرب الخليل[٢] .

(٥٧٤) عمر شهاب الدين السهروردى

عمر بن محمد بن عمر الشيخ شهاب الدين السهروردى[٣] ، شيخ شيوخ العارفين بالعراق على الإطلاق بالاستحقاق ، صاحب عوارف المعارف ، أحيا رسم الصوفية ، فساد بما شاد ، وعمر وهما غمام فضله حتى سقا رياض الحقائق وهمر ، وقسم فقهه وتصوفه ، فهذا للفقهاء غناء ، وهذا للصوفية سمر ، وخالف العادة لأنه جاء بستانا فى ورقة ، إلا أن جمعيه زهرٌ وثمرٌ ، وأمرَ ونهى فى سلطان فضله ، فأذعن أهل الطريق له ، وقالوا : سمعا وطاعة لما نهى وأمر ، وهو الأصيل الذى ثبت فى بيت النجابة ركنه ، وتفرع فى الدوحة السهروردية غصنه . كان رضى اللّه عنه اذا ايّه بالناس ، غسل درن الذنوب ، وذكر أهوال القيامة ، وتحقق الناس ان كلامه روض ، ومنبر وعظه غصن ، وهو فى أعلاه حمامة .

---

(١) ابن كثير البداية ، ٢٦٢/١٣ ؛ والنبهانى ١٧٨/٢ .
(٢) مدينة الخليل بالقرب من بيت المقدس ، ياقوت ٣٨٧/٢ .
(٣) الشعراني ، ١٢٠/١ ، والافعى ، مرآة ٧٩/٤ ؛ والنبهانى ٢١٨/٢ .

ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بسهرورد ، ونشأ بها ، ثم قدم بغداد ، فصحب عمه الشيخ ابا النجيب عبد القاهر ، فانه كفله لما قتل أبوه ، وهو جنين وأخذ عن الشيخ عبد القادر الجيلانى ، وغيره ، وسمع الحديث من جماعة . وكان فقيها شافعيا ، عالما صوفيا ، إماما ورعا ، زاهدا عارفا ، شيخ وقته فى علم الحقيقة ، واليه المنتهى فى تربية المريدين ، ودعا الخلق إلى الحق ، وتسليك طريق العبادة والخلوة . تسلك على عمه ، وسلك طريق الرياضة والمجاهدة ، وقرأ أولا الفقه ، والخلاف ، والحديث ، ثم انقطع ، ولازم الخلوة ، وداوم الصوم والذكر والتعبد ، ثم تكلم على الناس عند علو سنه ، وقصد من الأقطار ، وظهرت بركات أنفاسه على خلق من العصاة ، فتابوا ، ووصل به خلق إلي الله ، وصار له أصحاب كالنجوم ، ورأى من الجاه والحرمة عند الملوك ، ما لم يره أحد ، ثم أضر فى آخر عمره ، وأقعد ، مع ذلك ما أخل بالأوراد ، وداوم الذكر ، وحضور الجمع فى محفة ، والمضى إلي الحج ، وإلي أن دخل فى عشر المائة ، وكانت محفته تحمل على اعناق الرجال من العراق إلى البيت الحرام . وناهيك بثناء العارف ابن عربى عليه ، فإنه قال : المشاهدة والكلام لا يجتمعان فى غير التجلي البرزخى ، قال : وهو كان مقام عمر شهاب الدين السهروردى ، الذى مات ببغداد ، فانه روى لى عنه من أثق بنقله من اصحابه أنه قال باجتماع الرؤية والكلام ، قال : فمن هنا علمت أن مشهده برزخى ، لابد من ذلك ، غير ذلك لا يكون ، انتهى .

وقال : فى موضع آخر : الحق جليس غيب عند كل ذاكر ، فمن غلب عليه مشاهدة الخيال فى حق ربه من قوله كأنك تراه ، وهو استحضار فى خيال ، فمثل ذلك يجمع بين المشاهدة والكلام ، فإن الجليس فى ذلك الخيال مثلك ، لا من ليس كمثله شيء ، قال : وهذا كان حال الشهاب ابن أخى أبى النجيب و على ما نقل إلى الثقة عنه ، أن الإنسان يجمع بينهما ، أين هذا الذوق من ذوق المحقق ابى العباس البُسيارى ، من رجال الرسالة ، حيث قال : ما التذ عاقل بمشاهدة قط ، لأن مشاهدة الحق فناء لا لذة فيها ، فافهم فانه موضع غلط الأكابر المحققين من أهل الله .

وقال : وقد اخبرنا عمن رأيناه من أهل اللّه المنتمين إلى اللّه أنه يقول كقول الشهاب ، انتهى .

ولما حج آخر حجاته ، كان محفل حفل بحيث كان معه نحو الألف من أهل العراق ، فلما رأى ازدحام الناس عليه فى المطاف ، واقتدائهم به بأقواله وأفعاله ، قال فى سره : يا ترى هل أنا عبد اللّه كما يظن هؤلاء فى ، وقد ذكرت في حضرة الحبيب ! فواجهه ابن الفارض مخاطبا بقوله :

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ ، وخلع كل ما عليه ، وألقاه عليه ، فخلع الحاضرون من المشايخ والفقراء ما عليهم ، وألقوه عليه ، فكان أربعمائة خلعة ، وعلم ان ابن الفارض كان فى الحضرة .

ولـه مؤلفات غريبة فى طريق القوم .

وله فى علم الحروف كتاب حافل على رأى أهل الأنوار ، قال فيه : سمعت أن قراءة سورة البروج فى صلاة العصر أمان من الدماميل . وقد ترجمه خلائق كثيرون ، وأثنوا عليه ، منهم الحافظ ابن حجر ، قال : كان رأس الصوفية فى زمانه .

وكان أهل الطريق يكتبون إليه من البلاد ، فتاوى من جميع الأقطار يسألونه عن أحوالهم ومنازلاتهم . فمما كتب إليه بعضهم : ان تركت العمل ، أخلدت إلى البطالة ، وإن عملت ، داخلنى العجب ، فأيهما أولى ؟ فأجابه : اعمل ، واستغفر اللّه من العجب .

وسئل عن الاكل الحلال للصوفية ، فقال : ما لا يذمه الشرع ، فهو حلال ، رحمة من اللّه علي عباده ، والا ستقصاء فى الحلال على قانون الورع الأعلى ، يفضى إلى الحرج ، وذلك مرفوع ، فالشرع هو الميزان المستقيم .

واستفتى فى السكنى فى الربط التى بنيت من مال الولاة .

فأجاب : نعم يجوز للمريد أن يسكنها ، والعجب من بعض المتزهدة أنهم شاهدوا الأئمة المتبحرين فى سائر البلاد سكنوها ، ومع ذلك ينكرون .

(٥٧٥) عمر بن الفارض[١]

عمر بن أبى على بن مرشد بن على ، الحموى الأصل ، المصرى المولد والدار ، والوفاة ، أبو حفص ، ويقال أبو القاسم ، المعروف بابن الفارض ، ويقال المفرض ، الملقب في جميع الآفاق بسلطان المحبين والعشاق ، المنعوت بين أهل الخلاف والوفاق ، بأنه سيد شعراء عصره على الإطلاق . له النظم الذى يستخف أهل الحلوم ، والنثر الذى تغار منه النثرة ، بل سائر النجوم .

قدم أبوه من حماة إلى مصر ، فقطنها ، وصار يثبت الفروض للنساء والرجال بين يدى الحكام ، ثم ولى نيابة الحكم ، فغلب عليه التلقيب بالفارض . ثم ولد له بمصر صاحب الترجمة ، فى القعدة سنة ست وخمسين أو ستين وخمسمائة ، فنشأ تحت كنف أبيه ، في عفاف وصيانة ، وعبادة وديانة ، بل زهد وقناعة وورع ، أسدل عليه لباسه وقناعه . فلما شب وترعرع ، اشتغل بفقه الشافعية ، وأخذ الحديث عن الحافظ ابن عساكر ، وعنه الحافظ المنذرى ، وغيره . ثم حبب اليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية ، فتزهد وتجرد ، وصار يستأذن أباه فى السياحة[٢] ، فيذهب ، فيسيح فى الجبل الثانى من المقطم[٣] ، ويأوى إلى بعض أوديته مرة ، وفى بعض المساجد المهجورة فى خرابات القرافة مرة ، ثم يعود إلى والده ، فيقيم عنده مرة ، فيشتاق للتجرد ، فيعود الي الجبل ، وهكذا ، حتى الف الوحش ، وألفه الوحش ، فصار لا يفر منه ، ومع ذلك لم يفتح عليه بشىء ، حتى أخبره الشيخ البقال[٤] انه إنما يفتح عليه بمكة . فخرج فورا فى غير أشهر الحج ، ذاهبا إلى مكة ، فلم تزل الكعبة أمامه حتى دخلها ، وانقطع

(١) ابن خلكان ٤٥٦/١ (٤٥٥/٣) ، وانظر ديوانه (بيروت ١٣٠٧ هـ) ؛ واليافعى ، مرآة ، ٧٥/٤ - ٧٩ ؛ والنبهانى ٢١٨/٢ .

(٢) أى الاعتكاف والتعبد .

(٣) شرق القاهرة .

(٤) انظر ترجمته رقم ٥٧٢ .

بواد بينه وبين مكة ، عشر ليال ، ففتح عليه ، فصار يذهب من ذلك الوادى وصحبته أسد عظيم إلي مكة ، فيصلى بها الصلوات الخمس ، ويعود إلى محله من يومه ، وأنشأ غالب نظمه حالتئذ . وكان الأسد يكلمه ، ويسأله أن يركب عليه ، فيأبى . وأقام كذلك نحو خمسة عشر عاماً ثم رجع إلى مصر فأقام بقاعة الخطابة بالجامع الأزهر ، وعكف عليه الأئمة ، وقصد بالزيارة من الخاص والعام ، حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته ، وسأله أن يعمل له ضريحا عند قبره بالقبة التى بناها على ضريح الإمام الشافعى ، فأبى . وكان جميلا نبيلا ، حسن الهيئة والملبس ، حسن الصحبة والعشرة ، رقيق الطبع ، عذب المنهل و النبع ، فصيح العبارة ، دقيق الاشارة ، سلس القياد ، بديع الاصدار والايراد ، سخيّا جوادا .

توجه يوما إلى جامع عمرو ، فلقيه بعض المكارية[1]، فقال : اركب معى على الفتوح ، فركب ، فمر به بعض الأمراء ، فأعطاه مائة دينار ، فدفعها للمكارى .

وكان أيام النيل يتردد إلى المسجد المعروف بالمشتهي[2] فى الروضة ، ويحب مشاهدة البحر مساء ، فتوجه إليه يوما ، فسمع قصارا يقصر ، ويقول :

قطع قلبى هذا المقطـــــع * قال ما يصفـــو أو يتقطـــع

فصرخ ، وسقط ، فغمى عليه ، وصار يفيق ، ويردد ذلك ، ويضطرب ثم يعمى عليه . وهكذا . وكان يواصل اربعينيات ، فاشتهى هريسة ، فأحضرها ، ورفع لقمة إلى فيه ، فانشق الجدار ، وخرج شاب جميل ، فقال : أف عليك ! فقال : ان أكلها ! ثم طرحها ، وأدب نفسه بزيادة عشر ليال .

ورأى المصطفى فى نومه ، فقال : إلي من تنسب ؟ فقال : يا رسول الله ، إلى بنى سعد ، قبيلة حليمة ! فقال : بل نسبك متصل بى! يعنى نسبة محبة وتبعية .

وقعد يوما بباب قاعة خطابة الجامع الأزهر ، وحوله جمع من المجاورين ، فجعل

(١) جمع مُكارى وهو الذى يقود الدواب ، انظر تاج الدين السبكى ، معيد النعم ، ١٤٠ .

(٢) انظر خطط المقريزى ، ٤٨١/١ و ٤٩٠ .

بعض العجم كلما ذكروا حالا من أحوال الدنيا ، كالطشتخانة[1] يقول : هذا من زخم العجم ويفخم ، فأذن المؤذنون ، ورفعوا أصواتهم بالأذان جملة ، فقال : هذا من زخم العرب ! وصرخ ، وتواجد هو والحاضرون ، فصارت ضجة عظيمة .

ومرّ رجل ومعه بلالين أى مئازر[2] ، فدعا رجل : يا صاحب البلالين ! فطرب الشيخ ، وصاح وبكى وناح .

ومن خوارقه العجيبة ، وأحواله الغريبة ، أنه رأى حملا لسقاء ، فكلف به وهام ، وصار يأتيه كل يوم ليراه ، ويبقى باجماله شيئا كثيرا . **وكان** يشخص فى بعض الأيام إلى الاسطوانة ، أو العمود ، الأسبوع فأكثر ، فلا تطرف عينه . **وله** من أمثال هذه الواقعات كثير ، وفى هذا القدر منها كفاية ، وناهيك بديوانه الذى اعترف بحسنه الموافق والمخالف ، والمعادى والمحالف ، سيما القصيدة التائية[3] ، وقد اعتنى بشرحها جمع من الأعيان : كالسراج الهندى الحنفى ، والشمس البساطى المالكى ، والشيخ علوان الحموى ، والجلال القزوينى الشافعى ، غير متعقبين ، ولا مبالين بقول المنكرين الحساد ، شعره ينعت بالاتحاد ، وكذا شرحها الفرغانى ، والقاشانى ، والقيصرى ، وغيرهم . وعلى الخمرية وغيرها عدة شروح . وقال بعض أهل الرسوخ أن الديوان كله مشروح ، وذكر بعض الأكابر أن بعض أهل الظاهر فى عصر الحافظ ابن حجر، كتب على التائية شرحا ، وأرسله إلى بعض عظماء الصوفية الوقت ، ليقرضه[4] ، فأقام عنده مدة ، ثم كتب عليه عند ارساله إليه :

سارت مغربة وسرت مشرقا * شتان بين مشرق ومغرب

---

(١) أو الطشت خاناه ، ومعناه بيت الطشت الذى تغسل فيه الأيدى ، وتحفظ به ملابس السلطان ، القلقشندى ، صبح الاعشى ، ٤/ ١٠ .

(٢) جمع مئزر أو إزار ، وهو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن .

(٣) التائية الكبرى وعدد أبياتها نحو سبعمائة وستين بيتا وأولها :

سَقَتْنى حُميًا الحب راحة مُقلتى * وكأسى مُحيا مَنْ عن الحب جلّت

وانظر اسماء شراحها وترجمتهم فى حاجى خليفة ، كشف الظنون ١/ ٢٦٥ - ٢٦٧ .

(٤) كذا فى الأصول ، ولعل المراد « ليقرظه »

فقيل له في ذلك ، فقال : مولانا الشارح اعتنى بارجاع الضمائر ، والمبتدأ والخبر ، والجناس ، والاستعارة ، وما هنالك من اللغة ، والبديع ، ومراد الناظم وراء ذلك كله . وقد أثنى علي ديوانه حتى من كان سيىء الاعتقاد ، منهم ابن أبى حجلة الذى عزره السراج الهندى[١] بسبب الوقيعة فيه ، فقال : هو من أرق الدواوين شعرا ، وأنفسها درا ، برا وبحرا ، وأسرعها للقلوب جرحا ، وأكثرها على الطول نوحا ، اذا هو صادر عن نفثة مصدور ، وعاشق مهجور ، وقلب بحر النوى مكسور ، والناس يلهجون بقوا فيه ، وما أودع من القوى فيه ، وكثر حتى قل من لا رأى ديوانه ، أو طنت بأذنه قصائده الطنانة . **قال** الكمال الأدفوى[٢]: واحسنه القصيدة الفائية التى أولها « قلبى يحدثنى بأنك متلفى »[٣]، واللامية التى أولها « هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل »[٤]، والكافية التى أولها « ته دلالا فأنت أهل لذاكا »[٥]. قال : وأما التائية ، فهى عند أهل العلم ، يعنى الظاهر ، غير مرضية ، مشعرة بأمور ردية . **وكان** عشاقا يعشق مطلق الجمال حتى أنه عشق بعض الجمال ، بل زعم بعض الكبار أنه عشق بَرْنيّة[٦] فى دكان عطار . وذكر القوصى[٧] فى « الوحيد » أنه كان للشيخ جَوَارٍ بالبهنسا[٨] يذهب إليهن ، فتغنّين له بالدف و الشبابة ، وهو يرقص ويتواجد . ولكل قوم مشرب ، ولكل جماعة مطلب ، ليس سماع الفساق كسماع سلطان العشاق . ولم يزل علي حالة راقيا فى سماء كماله ، حتى احتضر ، فسأل اللّه أن يحضره فى ذلك الهول العظيم جماعة من الأولياء ، فحضره جماعة منهم البرهان الجعبرى[٩] ، فقال فيما حكاه سبط صاحب الترجمة : رأيت الجنة لما مثلت له ، بكى

(١) القاضي سراج الدين عمر بن اسحاق الهندي الحنفى ، المتوفى سنة ٧٧٣ هـ .
(٢) كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي ، المتوفي سنة ٧٤٨ هـ .
(٣) « قلبى يحدثنى بأنك مُتلفى * روحى فداك ، عَرَفْتَ أم لم تعرف »
(٤) « هو الحب ، فاسلم بالحشا ، ما الهوي سهل * فما اختارهُ مُضنيٌ به وله عقل »
(٥) ته دلالا فأنت أهل لذاكا * وتَحكَّمْ فالحُسْن قد أعطاكا
(٦) الديك الصغير أول ما يدرك . والجمع برانى .
(٧) الشيخ عبد الغفار القوصى ، مخطوطة باريس ، الورقة ١٩٧/٢ .
(٨) البهنسا ، مركز بنى مزار بمحافظة المنيا ، بصعيد مصر .
(٩) انظر ترجمته رقم ٤٨٨ .

وتغير لونه ، ثم قال :

إن كان منزلتى فى الحب عندكم * ما رأيت فقد ضيعت أيامى

قال : فقلت له : يا سيدى ! هذا مقام كريم ! فقال : يا ابراهيم ! رابعة[1] وهى إمرأة تقول : وعزتك ما عبدتك رغبة فى جنتك بل لمحبتك ، وليس هذا ما قطعت عمرى فى السلوك إليه ! فسمعت قائلا يقول له : ما تروم ؟ قال : أروم وقد طال المدى منك نظرة ، البيت ، فتهلل وجهه ، وقضى نحبه . فقلت : انه أعطى مرامه ، انتهى . وقد شنّع عليه بذلك المنكرون ، فقال بعضهم : لما كشف له الغطاء ، وتحقق أنه هو غير الله ، وأنه لا حلول ولا اتحاد ، قال ذلك . وذكر بعضهم : قال لما حضره ملائكة العذاب الأليم ، استغفر الله ، سبحانك هذا بهتان عظيم ،أما سمع هذا المخذول القائل ، قول المصطفى : ان الله عند كل لسان قائل كيف ؛ والمنكر مقر بأن سبب قوله ذلك إنما وقف عليه بالعيان لا بالبرهان ، وأهل الظاهر لا منهاج لهم فى مشاهدة هاتيك السرائر، فمن أين لهم أنه شاهد ملا ئكة العذاب ! وأما البرهان ، فإنه من أعيان أهل الكشف والعيان ، وقد أخبر عن معاينته ذلك ، فما هذا التعصب الموقع فى خيال الخبال ، والجار إلى بلاء الوبال ؛ والحاصل انه اختلف فى شأن صاحب الترجمة ، وابن عربى ، والعفيف التلمسانى ، والقونوى ، وابن هود ، وابن سبعين ، وتلميذه الششترى والصفار وابن مظفر ، ومن الكفر إلى القطبانية ، وكثرت التصانيف من الفريقين فى هذه القضية . ولا أقول ، كما قال بعض الأعلام ، سلم تسلم والسلام ، بل اذهب إلى ما ذهب إليه بعضهم انه يجب اعتقادهم ، وتعظيمهم ، ويحرم النظر فى كتبهم على من لم يتأهل لتنزيل ما فيها من الشطحات على قوانين الشريعة المطهرة ، وقول بعض جهبذة الفقه والأثر ، ولا يؤول إلا كلام المعصوم ، غير معتبر ، وإن جل قائله ، كيف وهو رضى الله عنه ، قد ملأ كغيره كتبه الفقهيه والحديثية بتأويل النصوص والوجوه ، واعتنى عليه بالجمع بين الكلامين المتناقضين ، وتنزيل الخلاف عل حالين ، وقد وقع

(١) رابعة العدوية ، رأس العابدات ، كانت فى عصر الحسن البصرى، انظر ترجمتها في الكواكب الدرية ، ج أول .

اذا اللّه أثنى بالذى هو أهله * عليه فما مقدار ما يمدح الورا

وبعض العوام اذا سمع كلامه يقول : باطن كلامه مدح النبى عليه الصلاة والسلام ، وغالب كلامه لا يصح أن يراد به ذلك .

(٥٧٦) عمر بن سعيد الهمدانى

عمر بن سعيد بن أبى السعود الهمدانى[١] ، كان جامعا بين طريقى العلم والعمل ، ذا أخلاق كريمة ، وبركات عميمة ، قدمه ثابت ، وغرس كرمه وكراماته نابت ، وله مكاشفات **منها** ما قال الجَنَدِي أن تربته ، وتربة الشيخ زيد البقاعى ، إذا وصل الزائر إلى إحديهما ، وسأل ذمته ، وجد شعرة بيضاء ، فيأخذها ، فتقضى حاجته ، ولا يزال بخير ما دامت الذمة عنده . وقد انتهت إليه رئاسة الصوفية فى زمانه ، واستمر متصديا للتربية إلى أن دخل فى ذمة الله وأمانه سنة ثلاث وستين وستمائة ، وقيل اثنين وثلاثين وستمائة ، وأثنى عليه ابن النجار فى تاريخه كثيرا .

(٥٧٧) عمر بن عثمان زخم الدارين

عمر بن عثمان الحكمى المعروف بزخم الدارين[٢] ، عارف وضح طريقه ، وانتفع به مريده وصديقه من المشايخ الكبار ، أصحاب الكرامات والأحوال ، صواما قواما ، كثير الاعتكاف والخلوة وكان يقول لجماعته : اذا خرجت من العكفة ، فلا تباسطونى ، فإن ما خرج منى فهو هو . كان اذا خرج منها لا يستطيع أحد أن ينظر إليه من النور والهيبة .

وله كرامات خارقة **منها** أن بعض أولاده شكى له من بعض الظلمة ، فجاءه

---

(١) أبو الخطاب عمر بن سعيد بن أبى السعود الهمدانى ، صاحب ذى عقيب وهى قرية مشهورة قريبة من مدينة جبلة باليمن ، انظر الشرجى ، ١٠٦ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ٢١٩/٢ .

(٢) الشرجى ص ١٠٢ ، والنبهانى ، ٢٢٠/٢ .

لجماعة من الكبار الرجوع عن الانكار . حكى أن الشمس بن عمارة المالكى[1] كان ينكر ، فتوجه لزيارة أخوة يوسف ، فأجهده العطش ، ولم يجد ماء إلا فى قلة على قبر الشيخ ، فرجع . وكان العز بن جماعة[2] ينكر ، فرأى في نومه جماعة قد اوقفوا بين يدى الشيخ ، وقيل له : هؤلاء المنكرون ! فقطع ألسنتهم ، فانتبه مذعورا ، ورجع . وقال لى فقيه عصره شيخنا الرملى[3]أن بعض المنكرين رأى أن القيامة قامت ، ونصبت أوان فى غاية الكبر ، وأغلى فيها ماء حتى تطاير منه الشرار ، وجيىء بجماعة ضبائر ضبائر ، فسلقوا فيه حتى تهرى اللحم والعظم ، فقال : ما هؤلاء ؟ فقال : الذين ينكرون على ابن عربى ، وابن الفارض ! قال : ولما وصل شيخ الاسلام محمد بن الياس[4] ، قاضى القضاة ، وإلى مصر ، صار ينال من الشيخ ، وتوعد زواره ، ومن ينشد كلامه يوم الجمعة عند قبره على العادة . وتطلب شرح المنهاج للسبكى[5] لكونه حط فيه على الشيخ ونقصه ، فابتلى بمرض ، فما شفى منه حتى رجع عن ذلك . والحكايات فى معنى ذلك كثيرة .

مات سنة اثنين وثلاثين وستمائة . ودفن بالقرافة[6]. ورُئى فى النوم ، فقيل له : لم لا مدحت المصطفى فى ديوانك ؟ فقال :

أرى كل مدح فى النبى مقصرا * وان بالغ المثنى عليه وكثرا

---

(١) محمد بن نعيم بن غانم بن عليم المالكى ، ويعرف بالبساطى شمس الدين ، المتوفى سنة ٨٤٢ هـ . وقد أشار السخاوى إلى انكاره على ابن عربى وشرحه لتأية ابن الفارض ، الضوء اللامع ، ٧/٥ ـ ٨ . والسيوطى ، بغية الوعاة ١٣ ، ١٤ ؛ وابن العماد ، الشذرات ٧/٢٤٥ .

(٢) محمد بن سعد الله بن جماعة الكنانى ، عز الدين ، المتوفى سنة ٨١٩ هـ ، انظر السخاوى ، الضوء ٧/١٧١ ـ ١٧٤ ، والسيوطى ، بغية ٢٥ ـ ٢٧ ؛ والشذرات ٧/١٣٩ ـ ١٤٠ .

(٣) الشيخ شمس الدين الرملى الشهير بالشافعى الصغير ، المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ .

(٤) محمد بن الياس الحنفي الرومى محيى الدين ، المعروف بجوى زاده ، ولى القضاد بمصر ، وأنكر على الشيخ محي الدين بن عربى بعض أقواله ، فعزله السلطان عن الإفتاء ، ومات سنة ٩٥٤ هـ ، انظر الشذرات ، ٨/٣٠٣ ؛ وطاش كبرى زاده ، الشقائق النعمانية (على هامش ابن خلكان) ١/٤٩٥ .

(٥) الشيخ تقى الدين السبكى ، المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، ولم يكمله ، وكمله ابنه بهاء الدين المتوفى سنة ٧٧٣ هـ .

(٦) السخاوى الحنفى ، المرجع السابق ، ص ٣٨٠ ـ ٣٨٢ .

فأبصرت ![1]وزاره الأميرالشُّجـاعى[2]، فأغلـق البـاب دونه ، فتوسل إليه ببعض احبتـه ، فدخل ، فقال : ادع لى ، فإن الدنيا حصلت لك والآخرة ! فقال : ما نجا بدعائى ظالم ، ومن يفعل ويفعل ... ولم يدع له .

مات بقوص سنة ست وثمانين وستمائة .

(٥٨٠) عمر بن غليس

عمر بن محمد بن غليس[3]، كان من كبار العباد ، جميل الأوصاف والمناقب ، حسن النظر فى اصلاح العواقب . يقال أنه أوتى الاسم الاعظم قال الجَنَدى[4]سمعت بالنقل المتواتر انه اجتمع وأخوه علىّ ، بمجلس ، فتذاكروا نعم اللّه اذانزل عليهم من السماء ورقة خضراء مكتوب فيها: هذه براءة من اللّه لعمر وعلى ابن غليس ، من النار. ذكره الحُبيشى[5] فى كتاب الاعتبار[6]، وقال : ويقال ان أحدهما هلل يوم ولادته.

مات سنة بضع عشرة وستمائة .

وكان الشيخ على[7]، عظيم الشأن . وكان ببيت المقدس ، فرأى نورا ممتدا من السماء إلى قبة بالمسجد ، فآتاها ، فوجد بها امرأة من الأولياء ، والنور متصل بها ، فطلب منها الاخوة ، فواخته ، وسافر ، وترك عندها أبريقه ، وإذا به يوما تكسر ، فصار شقفا بغير فعل ، فارخ ذلك اليوم ، وكان يوم موته بعينه .

(١) انظر الادفوى ، الطالع السعيد ، ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .

(٢) علم الدين سنجر بن عبد اللّه الشجاعى المنصورى ، من مماليك المنصور قلاوون ، قتل سنة ٦٩٣ هـ .

(٣) النبهانى ، كرامات ، ٢١٨/٢ .

(٤) ابو عبد الله يوسف بن محمد بن يعقوب الجندى ، بهاء الدين ، المعروف بالبهاء الجندى ، المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ، وله كتاب « السلوك فى طبقات العلماء والملوك » .

(٥) عبد الرحمن بن عمر بن سلمة الحبيشى ، اليمنى ، الشافعى ، المتوفى سنة ٧٨٠ هـ ، انظر ترجمته فى أحمد الزبدى، طبقات الخواص ٦٥، والزراكلى ، الاعلام ، ٩٣/٤، وكحالة ، معجم المؤفين ، ١٦٢/٥ .

(٦) هو كتاب « الاعتبار لذوى الابصار» انظر البغدادى ايضاح المكنون ٩٧/١ ونفسه هدية العارفين ٥٢٨/١

(٧) على بن محمد بن غليس ، أخو الشيخ عمر ، انظر النبهانى ، ١٩٧/٢ ـ ١٩٨ .

الرجل بعد ثلاثة أيام يسلم عليه ، فلما خرج قال لجماعته : هذا فلان ! قالوا : نعم ! قال : ما ظننت إلا أنه ، مات ، فمات قبل وصوله لبيته .

ولم يزل الشيخ على حاله راقيا فى معارج كماله ، حتى ادركه الحمام ، وبكى عليه أهل الإسلام .

(٥٧٨) عمر الناشرى[١]

عمر بن أبى بكر بن عبد الرحمن الناشرى ، بحر علم زاخر ، وجوهر فضل فاخر ، وروض وعظ أنيق ، ومعدن تحرير وتحقيق . كان بارعا في عدة فنون ، ملازما للتقوى فى الحركة والسكون . تفقه بالحضرمى[٢] وغيره . وكان شيخه يثنى عليه ، ويحبه ، وأوصاه صلاة ركعتين فى جوف الليل ، ثم سأله عنهما بعد مدة ، فقال : ما تركتهما ، ولا ليلة عرسى ! فقبّله بين عينيه .

ولم يزل قائما بالافادة والعبادة ، حتى انقضى عمر عمر ، واستوفى من ماله من الحياة ، فانقبر سنة ست وسبعين وستمائة .

(٥٧٩) عمر الأسوانى[٣]

عمر بن محمد (بن عبد الكريم) الأسوانى المولد ، القزوينى المحتد . قرأ القرآن ، ثم تصوف ، وأقام بالخانقاة[٤] بالقاهرة ، إمام الصوفية بها .

وله نظم ، وأدب ، وكرامات عاليات الرتب ، منها أن أمه كف بصرها ، فبلغه ، فتوجه من القاهرة إليها فى قوص ، فقالت له : يا بنى اشتهى أن أنظرك كما كنت ! فلما كان الليل ، توضأ ، وتجه ، ثم قال : قومى ، فصلى ركعتين شكر لله ! ففعلت ،

(١) الشرجى ، ص ١٠٣ . (٢) اليافعى ، مرآة ١٧٦/٤ .

(٣) هذه الترجمة ساقطة من « ش » .

(٤) كلمة فارسية ، وهى بالقاف أو الكاف ، وهى بيت الصوفية ، انظر المقريزى ، خطط ، ٤١٤/٢ ، والخفاجى الشهاب ، شفاء الغليل ، ٨٩ .

(٥٨١) عمر بن عمر المعترض

عمر بن محمد بن عمر المعترض[١]، إمام أضاء سراج عرفانه ، وأغدقت رياض طوفانه ، كبير القدر ، واسع الصدر ، صاحب أحوال وكرامات ، **منها** أن رجلا من اتباعه كان عليه للديوان ثلاثمائة دينار ، وضيق عليه ، وهو عاجز عنها ، فلازمه ، وقال : لا أعذرك حتى تقول غلقت ! فقال : غلقت ! ففتشوا عن اسمه فى الديوان ، فوجدوه قد غلق بلا دفع .

(٥٨٢) عمر الجعفى

عمر بن مبارك الجعفى[٢]، كان عالما ، واعظا ، صالحا ، مشهورا ، محببا إلى الناس ، جميل التودد والإيناس .له أحوال عاليات ، وكرامات ساميات ، منها أنه حج ، وزار المصطفى ، ومدحه وصاحبيه بقصيدة ، فلما فرغ ، أضافه رجل رافضى ، وأغلق أبوابه ، واتاه بسيف ، فقال : اختر ، إما قطع رأسك ولسانك الذى مدحت به الفاعلين الصانعين ، وشتم وسب ، فقطع لسانه ، فأخذه ، جاء به إلى القبر الشريف ، وتضرع ، ونام ، فرأى المصطفى فى النوم ، فأعاده ، فانتبه كما كان .

واستمر حسن السيرة ، جميل الطريقة إلى أن نقل من مجاز دار الدنيا إلى الحقيقة .

(٥٨٣) عيسى الهِتّار

عيسى بن اقبال ، المعروف بالهتّار[٣]، بكسر الهاء ، وفوقية مخففة ، أحد

---

(١) أبو حفص عمر بن محمد بن الشيخ عمر المعترض ، الشرجى ١٠٥ ، والنبهان ٢/ ٢٢٠ ،

(٢) النبهانى ، كرامات ، ٢/ ٢٢٠ ، نقلا عن اليافعى . كما أورد ذلك فى كتابه « الأساليب البديعة فى فضل الصحابة واقناع الشيعة » .

(٣) عيسى بن إقبال بن على بن عمر بن عيسى المعروف والده بالهتّار ، الشرجي ١٠٩، والنبهان ٢/٢٢٦.

المشايخ الكبار ، صوفى وافر الصلاح ، سافر الصباح ، مثابر على النجاة والنجاح ، برع فى الفضائل ، ومهر في حل مشكلات المسائل ، ووعظ فى المجالس ، وأتى من در بحر صدره بالنفائس ، نعم ! وكان صاحب أحوال ومقامات عوال ، ومكاشفات باهرة ، وكرامات ظاهرة . قيل بلغ فى سياحته جبل قاف .

ومن كراماته أنه لما نزل الرماد على أهل اليمن ، ودام ثلاثة أيام ، حتى أظلم الجو فى الثالث ، ونزل رماد أسود ، فكشف لبعض أصحاب العارف الجيلانى أنه يصيب أهل اليمن صاعقة ، فشفع فيهم ، فقيل له : قد شفع فيهم رجل منهم يقال له عيسى الهتار ! وذلك سنة ستمائة .

ومنها أنه أتته امرأة مغنية ، مشهورة بالفجور ، لتزوره ، فوقع نظره عليها ، فتابت ، وزوجها لفقير ، وعمل الشيخ وليمتها عصيدة ، وجمع الفقراء ، ووضعها بغير ادام ، وقعد ينتظر من يأتى به . وكان للمرأة صاحب من أمراء الدولة ، فأرسل بزجاجتين من خمر ، وقال للرسول مستهزئا : قل للشيخ يجعل هذا إداما ! فأخذهما ، وصب من إحداهما سمنا ، والأخرى عسلا !

مات سنة ست وستمائة ، عن مائتين وستين سنة ، وقيل بل مائتين ، وقيل ثلاثمائة .

(٥٨٤) عيسى اليونينى

عيسى بن أحمد بن الياس اليويننى[1] ، زاهد ، عابد ، صوّام ، عارف خائف ، قوام منقطع القرين ، متمسك بعروة الدين المتين ، خشن العيش فى مأكله وملبسه ، حسن الخلق فى خلوته ومجلسه . له كرامات وأحوال وأفعال صالحة وأقوال .

مات ببعلبك ، ودفن بزاوية هناك سنة أربع وخمسين وستمائة .

---

(١) ابن كثير البداية والنهاية ٢٢٧/١٢ ؛ والزركلى ، الأعلام ٢١٧/٦ ؛ وكحالة ، ٢٨٢/٨ ، وفيها أنه توفى سنة ٦٥٨ هـ .

(٥٨٥) عيسى العامرى

عيسى بن حجاج العامرى ، اليمنى[١] ، صاحب أحوال وأقوال ، وتربية وأفضال ، شاع خبر وصفه ، وهب نسيم لطفه . وكان يسلك طريق ابن الفارض ، ويستمطر ما يلوح فى سمائه من العارض . وله كلام حسن مدون متداول . منه قوله : بسم اللّه نقول ، ولفضله نصول ، ان من ترك الهم لأجل اللّه ، أوجب اللّه له حياة قلب يصير اكسيرا ، لو وضع منه ذرة على الكون ، انقلب ابريزا ، فحينئذ تبرز الأرواح من أقفاص الأشباح ، حتى يكون النظر إلى وجهه مباح ، فتجيبه ويجيبها ، وتسبحه ، فيطعمها ويسقيها :

أبداً تحن إليكم الأرواح * ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم * وإلى لقاء جمالكم ترتاح

ومن كلامه ، بسم اللّه نقول أن من أدب نفسه بترك الهوى،كان من العابدين ، ومن أدب عقله بمتابعة المصطفى ، كان من المحبين ، ومن أدب روحه بنظره إلى المولى ، كان من الوالهين ، ومن أدب سر السر فى رياض الرضى ، كان من المقربين ، ومن غرق فى حقيقة بحر الحق ، كان من الوارثين ، فحينئذ يجتنى ثمار الكشف على لباس الأنس ، بيد اللطف والعطف ، بلا زمان ولا مكان ولا علة ، وذلك عند اللاهوت البرىء عن الناسوت أزلا وأبدا ، علم ذلك من علمه ، وجهله من جهله ، فاعظم اللّه لكم الأجر فينا ، وعصمنا وإياكم بالصبر عنا ، ورحمنا واياكم من وجداننا ، والهمنا وإياكم الشكر على فقدنا ، والسلام ، والحمد لله رب التوفيق .

وقال : أما بعد ، فإن الإيمان والتوكل جنة من لم يحزنهم الفزع الأكبر يوم القيامة ، والرضى والتسليم ، مقعد أهل الصدق عند ربهم ، وهذا من عين معين ، تعيين معنى قوله : يحبهم ويحبونه .

---

(١) الشرجى ، ١١٠ ؛ ٢/٢٢٧ .

وقال : الإيمان يوجب الاستكنانة عند نزول الأحكام ، والرضى بما جرى به القضاء ، يوجب الوفاء عند قولهم لسيدهم بلى !

وقال : أما بعد ، فان اللّه العظيم ، بفضله العميم ، أوجب على صاحب القلب السليم ، ترك ماله دنيا والأخرى ، والقيام بما خلق له فرضا ، حقيقة وسرعا ، فمن فهم ، ذاق ، ومن ذاق ، اشتاق ، ومن اشتاق ، لزم الوفاق ، ومن لزم الوفاق ، لحق بخير الرفاق ، قد أوى إلى بساط الأنس ، ووقع فى حظائر القدس و يجتنى ثمار الكشف بيد العطف واللطف ، قد ألبسه الحق حلل الأحدية ، وثبت قدمه فى بيداء السرمدية ، فان نطق ، فباللّه ، وان تحرك ، فبأمر اللّه ، وإن وقف ، فمع اللّه ، فهو للّه وباللّه ومع اللّه ، وذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء .

وروى أنه أقام ثلاثين سنة لايشرب ماء ، فقيل له : لو شربت شيئا ليذهب عنك القال والقيل ! قال : عزمت على ذلك مرارا ، ما يمنعنى إلا عقدت مع الشيخ[1] عقدا ، أنا وجماعة ، فاذن لهم ، ولم يأذن لى فى ذلك ، وأحب أن ألقاه على ما فارقته عليه !

مات سنة أربع وستين وستمائة .

(٥٨٦) محيى الدين بن عربى

محمد بن على بن محمد الحاتمى الطائى الأندلسى ، العارف الكبير ، محيى الدين بن عربى[2] ، ويقال ابن العربى . قال شيخنا الشعراوى ، ورأيته بخطه فى كتاب « نسب الخرقة » : كان مجموع الفضائل ، مطبوع الكرم والشمائل ، قد فض له فضله

---

(١) أى مع شيخه أبى الغيث بن جميل .

(٢) انظر ترجمته فى نفح الطيب ١٦١/٢ ؛ والذهبى ، ميزان الاعتدال ، ١٥٨/٣ ، وابن العماد ، شذرات الذهب ١٩٠/٥ ، وابن شاكر ، الفوات ، ٤٣٥/٣ ، والشعراني ، لواقح الأنوار ، ١٦٣/١ . ولمزيد من التفاصيل انظر دائرة المعارف الاسلامية (النشرة الانجليزيه) ، مادة ابن عربى ، ٧٠٧/٣ وما بعدها ؛ وما كتبه زكى مبارك فى التصوف الاسلامى ، ص ٥٥ وما بعدها ؛ وعمر فروخ في كتابه « التصوف فى الاسلام » ، ص ١٦٣ وما بعدها .

ختام كل فن ، وبلّ له وبله رياض ما شرد من العلوم وعنّ ، ونظمه عقود العقول ، وفصوص الفصول ، وحسبك بقول زروق ، وغيره من الفحول ، ذاكرين بعض فضله : هو أعرف بكل فنّ من أهله ، وإذا أطلق الشيخ الأكبر ، فى عرف القوم ، فهو المراد .

ولد بمرسيه ، سنة ستين وخمسمائة ، ونشأ بها ، وانتقل إلى اشبيليه سنة ثمان وسبعين ، ثم ارتحل وطاف البلدان ، فطرق بلاد الشام ، والروم ، والمشرق ، ودخل بغداد ، وحدث بها بشىء من مصنفاته . وأخذ عنه بعض الحفاظ ، كذا ذكره ابن النجار فى الذيل . وقال ابن الحافظ فى لسان الميزان : وهو ممن كان يحط عليه ، ويسيء الاعتقاد فيه ، كان عارفا بالآثار والسنن ، قوى المشاركة فى العلوم . أخذ الحديث عن جمع . وكان يكتب الإنشاء لبعض ملوك المغرب ، ثم تزهد ، وساح ، ودخل الروم ، والحرمين ، والشام ، وله فى كل بلد دخلها مآثر ، انتهى .

وقال بعضهم : برز منفردا ، مؤثرا للتخلى والانعزال عن الناس ما أمكنه ، حتى أنه لم يكن يجتمع به إلا الأفراد ، ثم آثر التأليف ، فبرزت عنه مؤلفات لا نهاية لها[1] ، تدل على سعة باعه ، وتبحره فى العلوم الظاهرة والباطنة ، وانه بلغ مبلغ الاجتهاد فى الاختراع والاستنباط ، وتأسيس القواعد والمعاقد التى لا يدركها ، ولا يحيط بها إلا من طالعها بحقها ، غير أنه وقع له فى تضاعيف بعض تلك الكتب ، كلمات كثيرة أشكلت ظواهرها ، فكانت سببا لإعراض كثيرين لم يحسنوا به الظن ، ولم يقولوا كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين ، والعلماء العاملين ، والأئمة الوارثين أن ما أوهمته تلك الظواهر ليس هو المراد ، وإنما المراد أمور أصطلح عليها متأخروا أهل الطريق ، غيّرة عليها حتى لا يدعبها الكذابون ، فاصطلحوا على الكناية عنها بتلك الألفاظ الموهمة ، خلاف المراد ، غير مبالين بذلك ، لأنه لا يمكن التعبير عنها بغيرها .

---

(١) جمعها عثمان يحيى ، فجاءت فى مجلدين كبيرين باللغة الفرنسية ، صدر عن المعهد الفرنسى بدمشق ، سنة ١٩١٤ ، تحت عنوان : تاريخ وتصنيف مؤلفات ابن عربى . كما أورد بعضها النبهانى فى كراماته ، ١/١١٨ ـ ١٢٥ ، ومحقق كتاب الغبرينى ، عنوان الدراية ، ص ١٦٣ ـ ١٧٣ .

وقد تفرق الناس فى شأنه شيعا ، وسلكوا فى أمره طرائق قددا[1] . فذهب طائفة إلى أنه زنديق لا صديق ؛ وذهب قوم إلى أنه واسطة عقد الأولياء ، ورئيس الأصفياء ؛ وصار آخرون إلى اعتقاد ولايته ، وتحريم النظر فى كتبه ؛ وغول جمع على الوقف والتسليم ، قائلين : الاعتقاد ضيعة ، والانتقاد حرمان ، وإمام هذه الطائفة شيخ الاسلام النووى ، فانه استفتى ، فكتب : تلك أمة قد خلت ، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، الآية . وتبعه على ذلك كثيرون ، سالكين سبيل السلامة . وقد حكى عن شيخه الخورى أنه سئل عنه ، فقال : اختلف فيه من الكفر إلى القطبانية ، والتسليم واجب ، ومن لم يذق ما ذاقه القوم ، ويجاهد مجاهداتهم ، لا يسعه من اللّه الإنكار عليهم ، والمنكرون عليه فريقان : فريق قصد بإنكاره تنفير الناس عن مُطالعة كلامه ، لما اشتمل عليه من المشكلات ، وغويص المعضلات ، فلم يقصدوا بانكارهم خطا نفسانيا ، بل سلامة الناس من السقوط فى تلك الطامات ، كما هو مشاهد من حال كثير ممن اعتقده ، وأكبَّ على مطالعة كتبه ، فوقع فى الخطأ والخطل ، حتى ضلّ وأضل ، ولهذا بالغ ابن المقّرى فى روضه[2] ، فحكم فى كفر من شك فى كفر طائفة

(١) جاء فى هامش الصفحة مايلى :

« سئل الشيخ مجد الدين الفيروزبادى (صاحب القاموس) ، رضى الله عنه ، ما يقول سيدنا ومولانا شيخ الاسلام فى الكتب المنسوبة إلى الشيخ ابى العربى ، كالفتوحات ، والفصوص ، هل تحلُّ قراءتها ، وإقراؤها ، ومطالعتها ؟ ، وهل هى من الكتب المسموعة المقروءة ، أم لا ؟ قال رضى الله عنه ، أقول وأتحققه ، وأدين الله تعالي به ، أن الشيخ محى الدين كان شيخ الطريقة حالاً وعلماً ، وإمام التحقيق حقيقة ورسما ، ومُحيى رسوم العارفين فعلاً واسماً :

إذا تَغَلْغَل فكْرُ المرءِ فى طرفٍ من بحرهِ ، غَرِقَتْ فيه خواطره

فهو بحر لا تكدره الدلاء وسَحاب لا تتقاصرُ عنه الأنواء وكانت دعواته تخترق السبع الطباق * وتفترق بركاته فتملأ الآفاق وإنى أصفه وهو يقينا فوق ما وصفته وناطقته كتبه بما كتبته وغالب ظنى أنى ما انصفته .

وما علىَّ اذ ما قلت معتقد دع الجهول يظُنُّ العدلَ عُدْوانا
واللّه واللّه واللّه العظيم ومَنْ أقامه حجةً للدين برهانا
بأن الذى قلت بعض من مناقبه ما زدت إلا لعلِّى زدت نقصانا

وأما كتبه ومصنفاته ، فهى البحار الزواخر ، ما وضع الواضعون مثلها . انتهى . زهر الرياض لابن عياض . وقد أورد ذلك المقرى فى نفح الطيب ، ١٧٦/٢ ـ ١٧٧ .

(٢) نفح الطيب ١٧/٢ .

ابن عربي ، فحكمه على طائفته بذلك يشير إلى أنه إنما قصد التنفير عن كتبه ، وان من لم يفهم كلامه ، ربما وقع في الكفر باعتقاده خلاف المراد . وللقوم اصطلاحات أرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة ، فمن حمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر ، وربما كفر ، كما قاله الغزالي .

وقد حكى الشيخ الامام ناصر الدين الطبلاوي أنه دخل القاهرة رجل أعجمي، عليه لوائح العارف ، فكثرت اتباعه جدا ، وألحوا عليه في قراءة الفصوص ، فامتنع ، فما زالوا يلحون ويبرمون ، حتى وعدهم بعد الاستخارة مرارا بشرط أن لا يقرئهم إياه إلا فيما وراء النيل من أرض الجيزة ، وأن لا يحضر معهم غيرهم ، فقرره لهم هناك تقريرا بديعا بلسان الحقيقة المؤيد بالشريعة ، ولزم ذلك مدة ، ثم انقطع يوم النوبة ، فسألوه عن السبب ، فقال : نظرت الليلة في الدرس ، فأشكل على موضع منه ، فكررت النظر ، فرأيت الأمر أشكل ، فتوجهت ، وأخلصت إلى الله في التوجه ليكشف لي ذلك ، فكشف لي ، فرأيت الشيخ في هذه المسألة اختل كشفه ، فانتقل نظره ، فأمسكت عن هذا الكتاب بخصوصه .

وفريق قصد بالإنكار عليه ، وعلى اتباعه ، الانتصار لحظ نفسه ، لكونه وجد قرينه وعصريه يعتقده ، وينتصر له ، فحملته حمية الجاهلية على معاكسته ، فبالغ في خذلانه وخذلان أتباعه ، ومعتقديه ، وقد شوهد عود الخذلان والخمول على هذا الفريق ، وعدم الانتفاع بعلومهم ، وتصانيفهم على حسنها .

وممن كان يعتقده سلطان العلماء ابن عبد السلام ، فإنه سئل عنه أولا ، فقال : شيخ سوء كذاب ، ولا يحرم فرجا ، ثم وصفه بعد ذلك بالولاية ، بل بالقطبانية ، وتكرر ذلك منه . وحكى عن اليافعي أنه كان يطعن فيه ، ويقول هو زنديق ! فقال له بعض أصحابه يوما : أريد أن تريني القطب ! فقال : هو هذا ! فقيل له : فأنت تطعن فيه ! قال : حتى أصون ظاهر الشرع[١] !

ومنهم الزملكاني ، قال في كتابه المؤلف في النبي والملك ، كان الشيخ ابن

(١) جاء هذا أيضا في ترجمة العز ابن عبد السلام ، رقم ٧٣ .

عربي بحرا زاخرا فى المعارف الالهية .

ومنهم اليافعى فى إرشاده ، ووصفه بالمعرفة والتحقيق، فقال : اجتمع الشيخان الإمامان العارفان المحققان الربانيّان السهروردى وابن عربى ، فأطرق كل منهما ساعة ، ثم افترقا من غيركلام ، فقيل لابى عربى:ما تقول فى السهروردى؟ قال : مملوء سنة من قرنه إلى قدمه ! وقيل للسهروردى : ما تقول فيه ؟ قال : بحر الحقائق !

ومنهم قاضى القضاة الشمس الباسطى المالكى[١]، فإنه حضر مجلس فيه العلاء البخارى[٢]، فبالغ البخارى فى ذمه ، وتكفير معتقديه ، فانتصر له الباسطى ، وقال : إما ينكر الناس عليه ظاهر الألفاظ التى يقولها ، وإلا فكيف فى كلامه ما ينكر اذا حمل مراده ، وضرب من التأويل ؛ وكان من كلام البخارى الإنكار على من يعتقد الوحدة المطلقة ، فقال الباسطى : أنتم ما تعرفون الوحدة المطلقة ! فاستشاط غضبا ، وحلف ان لم يعزله السلطان ، خرج من مصر ! فعزم السلطان على ذلك ، فما تم ، واستمر الباسطى في منصبه بعد ذلك احدى عشرة سنة ، حتى مات ، ولم يتفق له عزل قط بعدها .

ولمّا جرت كائنة البقاعى[٣]، وعقدت بسببها المجالس ، وأجمع أكثر أهل ذلك العصر علي اعتقاد ابن عربى وتأويل كلامه ، أراد بعض الناس أن يوقد نار الفتنة بين المعتقدين والمنكرين ، وسعى بذلك إلى السلطان ، فأمر بأخذ خطوط العلماء ، فامتنع شيخ الاسلام زكريا السبكى[٤] من الكتابة خوف الفتنة ، فتأثر منه المعتقدون ، فخرج

---

(١) محمد البساطي المالكي ، المتوفى سنة ٨٤٢ هـ . ونسبته إلى بساط من قرى الغربية بمصر ، السخاوى ، الضود اللامع ،٥/٧ ؛ والسيوطى بغية الوعاه ١٣ ـ ١٤، وابن اياس ، بدائع الزهو ٢٧٣/٢ و٢٩٥ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ٢٩١/٨ .

(٢) لعله البخار الحنفى ، عصام الدين ، المتوفي سنة ٨٧٢ هـ ، انظر ابن اياس ، المرجع السابق ، ١٦/٣ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٨٥/٧

(٣) ابراهم بن عمر بن حسن الرُباط ، البقاعي ، المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، انظر ترجمته المسهبة فى السخاوى ، الضوء اللامع ١٠١/١ ـ ١١١ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٧١/١ .

(٤) كذا فى الأصول ، ولعله شيخ الإسلام زكريا الانصارى ، كما جاء فى وصف هذه الواقعة التى أوردها ابن إياس فى بدائع الزهور ٤٧/٣ ـ ٥١ ، وكان الأمر فى هذه الواقعة يتعلق بابن الفارض .

من درسه بجامع الأزهر ، فلقيه سيدى محمد الاسطنبولى المجذوب الصاحى ، فتعرض له ، وقال : يا زكريا ! نحن رفعناك من الأرض إلى السماء ، ومع ذلك تتوقف فى الكتابة ! فاعتذرالشيخ وبالغ ، وكتب ، ثم آل الأمر إلى نصرة المعتقدين على المنكرين، وأقوى ما احتج به المنكرون أنه لا يؤول إلا كلام المعصوم ، ويرده قول الإمام النووى فى بستان العارفين بعد نقله عن ابى الخير التينانى ، واقعة ظاهرها الإنكار ، قد يتوهم من يشتبه بالفقهاء ، ولافقه عنده ، أن ينكر هذا ، وهذه جهالة وغباوة ، ومن يتوهم ذلك ، فهى جسارة منه على ارسال الظنون فى أولياء الرحمن ، فليحذر العاقل من التعرض لشيء من ذلك ، بل حقه اذا لم يفهم حِكَمِهم المستفادة ، ولطائفهم المستجادة ، أن يتفهمها ممن يعرفها . وربما رأيته من هذا النوع ممن يتوهم فيه من لا تحقيق عنده أنه مخالف ليس مخالفا ، بل يجب تأويل أفعال اولياء الله ، إلى هنا كلامه . وإذا وجب تأويل أفعالهم ، وجب تأويل أقوالهم ، اذ لا فرق .

وكان المجد صاحب القاموس ، عظيم الاعتقاد في ابن عربى ، ويحمل كلامه على المحامل الحسنة ، وطرز شرحه للبخارى بكثير من كلامه .

وقد عظم انتشار كتبه بالأقطار وبأرض الروم ، فإنه أخبر فى بعضها[1] بصفة جد السلطان سليمان ، وفتحه لبلدهم فى وقت كذا ، فكان كذلك . فلذلك بنى على قبره قبة عظيمة ، وجعل فيها طعاما وخيرات ، حتى احتج بعض المنكرين عليه من الفقراء لدخولها بعدما كانوا يبولون ويروثون على قبره .

وأخبر الشعراوى عن بعض إخوانه ، أنه شاهد رجلا أتى ليلا بنار ليحرق تابوته ، فخسف به ، وغاب بالأرض ، فأتى أهله ، فحفروا ، وفجدوا رأسه ، فكلما حفروا نزل فى الأرض ، فعجزوا ، فأهالوا عليه التراب .

وكان شيخنا شيخ الاسلام ، فقيه عصره ، الشمسى الرملى ، يوصى من يميل إليه من تلامذته ، بتعظيم ابن عربى واعتقاده ، وينقل ذلك عن أبيه .

(١) انظر كتاب « الشجرة النعمانية » ، وشرحها للقونوى .

وحكى[1] الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيثمى عن بعض مشايخه أنه كان من المنكرين ، فمرض ، واشتد به ضيق النفس حتى منعه الطعام والمنام ، وقال : فقلت له : هذا من الانكار! فسبنى ، ثم رجع ، وقال : لعلك صادق ! فقلت له : اذن اعقد التوبة عن الانكار عليه ، وانتم يحصل لكم الشفاء فورا ! فقال : تبت ، ولا أعود! فشفى ، وصار يأكل ويشرب وينام مدة ، ثم جاءه رجل من معتقدى ابن عربى ، فبحث معه شأنه ، فحمله حنقه منه على ان قال : اشهدوا على أنى باق على الإنكار ، فعاد إليه المرض بأشد ما كان إلى أن مات . وكان ألف كتبا فاقت على جميع أهل عصره ، فلم ينفع اللّه بشىء منها .

ومــن تأهل سيرة ابن عربي ، وأخلاقه الحسنة ، وانسلاخه من حظوظ نفسه ، وترك العصبية ، حمله ذلك على محبته واعتقاده .

ومما وقع له أن رجلا من دمشق ، فرض على نفسه أن يلعنه كل يوم عشر مرات ، فمات ، وحضر ابن عربى جنازته ، ثم رجع فجلس ببيته ، ثم توجه للقبلة ، فلما جاء وقت الغداء أحضر إليه ، فلم يأكل ، ولم يزل على حاله إلي بعد العشاء ، فالتفت مسرورا ، وطلب العشاء ، وأكل فقيل له فى ذلك فقال التزمت مع اللّه أنى لا أكل ولا أشرب حتى يغفر لهذا الذي يلعننى ، وذكرت له سبعين ألف لا إله إلا اللّه ، فغفر له .

وقد أوذى الشيخ كثيرا فى حياته ، وبعد مماته بما لم يقع نظيره لغيره . وقد أخبر هو عن نفسه بذلك ، وذلك من غرر كراماته . فقد قال فى الفتوحات : كنت نائما فى مقام ابراهيم ، وإذا بقائل من الأرواح ، أرواح الملأ الأعلى ، يقول لى عن اللّه : أدخل مقام إبراهيم ، إنه كان أواها حليما ! فعلمت أنه لابد أن يبتلينى بكلام فى عرضى من قوم ، فأعاملهم بالحلم ! قال : ويكون اذى كثيرا ، فانه جاء بحليم بصيغة المبالغة ، ثم وصفه بالأواه ، وهومن يكثر من التأوه لما يشاهد من جلال اللّه ،انتهى .

---

(١) جاءت « وذكر » فى « ش » .

قال الصفى ابن أبى منصور : جمع ابن عربى بين العلوم الكسبية والعلوم الوهبية .

وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وخلقا ، لا يكترث بالوجود ، مقبلا كان أو معرضا .

وقال تلميذه الصدر القونوى الرومى : كان شيخنا ابن عربى متمكنا بالاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة انحاء ، ان شاء استنزل روحانيته فى هذا العالم ، وأدركه متجسدا فى صورة مثالية ، شبيهة بصورته الحسنة العصرية التى كانت له فى حياته الدنيا ، وإن شاء أحضره فى نومه ، وإن شاء انسلخ من هيكله ، واجتمع به .

وهو أكثر القوم كلاما فى الطريق ، فمن ذلك ما قال : ـ

ما ظهر على العبد إلا ما استقر فى باطنه ، فما أثر فيه سواه ، فمن فهم هذه الحكمة ، وجعلها مشهورة ، أراح نفسه من التعلق بغيره ، وعلم أنه لا يؤتى عليه بخير ولا شر إلا منه ، وأقام العذر لكل موجود .

وقال : إنما كان العارف لا يرى فى نومه ، ما يراه المريد من الأنوار والأمور الحسنة ، لأنه لا ينام إلا على الخوف ، ورؤية التقصير والتفريط فى حق الحق تبارك وتعالى . والمريد ينام على رؤية استحسان حاله ، ورؤية نتيجة أعماله ، والنوم تابع للحس ، ولذلك كان بعض العارفين يحنّ إلى البداية .

وقال : إذا فتح عليك بالتصرف ، فأت البيوت من أبوابها ، وإياك بالفعل بالهمة من غير آلة ، فانظر إليه سبحانه كيف خمر طينة آدم بيده ، ثم نفخ فيه الروح ، وعلمه الأسماء ، فأوجد الأشياء على ترتيب ، ولو شاء لقال : كن فكان .

وقال : اذا ترادفت عليك الغفلات ، وكثرة النوم ، فلا تسخط ، ولا تلتفت لذلك ، فإن من نظر الأسباب مع الحق ، أشرك ، كن مع اللّه بما يريد لا مع نفسك بما تريد ، لكن لابد من الاستغفار .

وقال : علامة الراسخ أن يزداد تمكنا عند سلبه ، لأنه مع الحق بما أحب ، لامع نفسه بما يحب ، فمن وجد اللذة فى حال المعرفة دون السلب ، فهو مع نفسه ، غيبة وحضورا .

وقال : من صدق فى شيء ، وتعلقت همته بحصوله كان له عاجلا أو آجلا ، فإن لم يصل اليه فى الدنيا ، فهو له فى الآخرة ، ومن مات قبل الفتح ، رفعه إلى محل همته .

وقال : من جمع بين النقيضين شهد الواحد كثيرا ، والكثير واحدا ، ولانعنى بين الجمع في النقيضين إلا ما هو محال فى العقل من غير تأويل ، ولأن طور الولاية يخالف ما قاله العلماء الحاكمون بمقتضى عقولهم ، والله واسع عليم .

وقال : العارف يعرف ببصره ما يعرفه غيره ببصيرته ، وعرف ببصيرته مالا يدركه أحد غيره إلا نادرا، ومع ذلك ، فلا يأمن على نفسه من نفسه ، فكيف يأمن على نفسه من مقدور ربه ، وهذا مما قطع الظهور، سنستدرجهم من حيث لا يعلمون[1] .

وقال : العلوم ما دامت فى معادنها ، فهى واسعة مطلقة ، ولا تقبل تغييرا ولا تبديلا ، فاذا ظهرت مقيدة بالحروف ، دخلها مايدخل الكون من التغيير والتبديل ، واختلاف العبارات ، ولو كان من عند غير الله لو جدوا فيه اختلاف كثيرا[2] .

وقال : كل من صدق فى احترام الألوهية ، واستحضرها ، وكانت مشهورة له ، كان النصر الآلهى معه ، غيرة اليهية أن يغلب من استند إلى الحق ولو فى زعمه ، ومن هنا كانت الغلبة للمشركين فى بعض المواطن ، لأنهم وفوا آلهتهم حق الحرمة لما اعتقدوا فيها الألوهية ، فاذا كان هذا النصر يقع لمن استند إلى الإسم ولو وضع علي غير مستحقة ممن لا ينفع ، فكيف بالاستناد إلى الله ، ولهذا قالوا : الصدق سيف الله .

(١) سورة القلـم : الآية ٤٤ .

(٢) سورة النساء : الاية ٨٢ .

وقال : لا ينقص العارف قوله لتلميذه : خذ هذا العلم الذى لا تجده عند غيرى ونحوه ، مما فيه تزكية نفسه ، لأن قصده حث المتعلم على القبول .

وقال : كلام على صورة السامع بحسب قوة استعداده وضعفه ، وشبهته القائمة بباطنه .

وقال : كل من ثقل عليك الجواب عن كلامه ، فلا تجبه ، فإن وعاءه ملآن ، لا يسع الجواب .

وقال : من صح له قدم فى التوحيد ، انتفت عنه الدعاوى من نحو رياء وإعجاب ، فإنه يجد جميع الصفات المحمودة للّه لا له ، والعبد لا يعجب بعمل غيره ، ولا بمتاع غيره .

وقال : من ملكته نفسه ، عذب بنار التدبير ، ومن ملكها للّه ، عذب بنار الاختيار ، ومن عجز عن العجز ، أذاقه اللّه حلاوة الإيمان ، ولم يبق عنده حجاب .

وقال : من ادرك من نفسه التغير والتبديل فى كل نفس ، فهو العالم بقوله تعالى :﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾[1] .

وقال : من علامة فقد النفس فى حق المريد ، عدم شهوته لشىء من أمر الدارين .

وقال : من طلب دليلا على وحدانية اللّه تعالى ، كان الحمار اعرف بالله منه.

وقال : الجاهل لا يرى جهله ، لأنه فى ظلمته ، والعالم لا يرى علمه ، لأنه فى ضياء نوره ، ولا يرى شىء إلا بغيره ، فالمرآة تخبرك بعيوب صورتك ، وتصدقها مع جهلك بما اخبرت ، والعلم يخبرك بعيوب نفسك مع علمك بما أخبر ، وتكذبه ، فماذا بعد الحق إلا الضلال .

وقال : حسن الأدب في الظاهر ، آية حسنة فى الباطن ، فإياك وسوء الظن ، والسلام .

---

(١) سورة الرحمن : الآية ٢٩ .

وقال : كان المصطفى يتواضع لأكابر قريش ، لأن الأعزاء من الخلائق ، مظاهر العزة الالهية ، فكان يقدمهم على فقراء الصفة ليوفى صفة الكبرياء حقها ، وهذا مقام عالى ، لكن فوق أعلى منه ، وهو ما أمره به اخراً بقوله : واصبر نفسك[1] ، الاية ، فأمر أن لا يشهده فى شىء دون شىء .

وقال : معنى الفتح عندهم ، كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر ، لما فى الكتاب والسنة .

وقال : ربما فهم أحدهم من اللفظ ضد ما قصده المتكلم .

سمع بعض علماء بغداد رجلا من شربة خمر ينشد :

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب باقداح صغار * فإن الوقت ضاق عن الصغار

فهام على وجهه فى البرية ، حتى مات .

وقال : كثيرا ما يهب فى قلوب العارفين ، نفحات الهية ، فان نطقوا بها ، جهلهم كمل العارفين ، وردها عليهم أصحاب الأدلة من أهل الظاهر ، وغاب عن هؤلاء ، أنه تعالى كما أعطى أولياءه الكرامات التى هى فرع المعجزات ، فلا بدع أن تنطق ألسنتهم بعبارات تعجز العلماء عن فهمها .

وقال : من لم يقم بقلبه تصديق ما يسمعه من كلام القوم ، فلا يجالسهم ، فان مجالستهم بغير تصديق ، سم قاتل .

وقال : شدة القرب ، حجاب ، كما أن غاية البعد حجاب ، وإذا كان الحق إلينا أقرب من حبل الوريد ، فأين السبعين ألف حجاب !

وقال :لا تدخل الشبهة فى المعارف والأسرار الربانية ، وإنما محلها العلوم النظرية.

وقال : نهاية العارفين منقولة غير معقولة ، فما ثم عندهم إلا بداية ، وتنقضى

---

(١) سورة الكهف : الآية ٢٨ .

أعمارهم ، وهم مع اللّه على أول قدم .

وقال : اقل الناس طمعا ، من رضى بالدنيا ، وأكثر منه طمعا من لم يرض بها ، وطلب الآخرة ، وأكثر منه طمعا ،من طلب وجه اللّه ، وهنا أسرار لا تسطر فى كتاب .

وقال : ليس عند العارفين خلوة ، لأن الكون كله معمور ، متى ناطق بتسبيح خالقه ، ومن اتخذ الخلوة استجلاءً للفراغ الذي يجده تقوية للاستعداد ، فهو فى حظ نفسه ما برح ، وقد ذم اللّه الذين يتسللون على أمر ليسوا له بأهل .

وقال : الحق غنى عن الدلالة عليه ، ولولا غناه لكان للدليل فخر على المدلول .

وقال : كل من آمن بدليل فلا وثوق بايمانه لأنه نظرى ، فهو معّرض للقوادح ، بخلاف الإيمان الضرورى الذى يوجد فى القلب ، ولا يمكن دفعه ، وكل علم حصل عن نظر وفكر ، لا يسلم من دخول الشبه عليه ، ولا الحيرة فيه .

وقال : شرط الكامل الإحسان إلى أعدائه وهم لا يشعرون ، تخلق بأخلاق اللّه ، فانه دائم الإحسان رلى من سماهم أعداءه مع جهل الأعداء به .

وقال : شرط الشيخ أن يكون عنده جميع ما يحتاجه المريد فى التربية ، لا ظهور كرامة ، ولا كشف باطن المريد .

وقال : لا يعمل للخلق فى حركة ولا سكون ، إلا بحكم التبعية للحق ، لأنه المحرك للحركة الظاهرة بالحركة الخفية .

وقال : ما من نقمة إلا وفيها رحمة ، ألا ترى أنه لولا قطع الأكلة ، هلك صاحبها .

وقال : الشفقة علي الخلق ، أحق بالرعاية من الغيرة فى اللّه ، لأن الغيرة لا أصل لها فى الحقائق الثبوتية ، لأنها من الغيرية ، ولا غيرية هناك ، وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ، وجزاء سيئة سيئة مثلها[1] ، فجعل القصاص سيئة ، أى أن ذلك الفعل

---

(١) سورة الشورى : الآية ٤٠ .

شيء مع كونه مشروعا ، كل ذلك تعظيما لهذه النشأة التي تولى الحق خلقها بيده ، واستخلفها فى الأرض ، وحرم على عباده السعى فى إتلافها بغير اذنه .

وقال : لو كان ما بأيدى الخلق ملكهم ، ما حجر عليهم الحق التصرف فيه ، ولا حد لهم الحدود ، فكل ما بأيديهم ، حتى أفعالهم ، له .

وقال : الصوفى من أسقط الياءات الثلاث ، فلا يقول لى ، ولا عندى ، ولا متاعى ، أى لا يضيف لنفسه شيئا .

وقال : الروح إذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع ، التحقت بعالمها المناسب لها ، فادركت ما ادركته الأرواح العلا من علوم الملكوت والأسرار ، وانتقش فيها كل ما فى العالم من المعانى ، وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحانى المناسب لها ، فإن الأرواح ، وإن جمعهم أمر واحد ، فلكل روح مقام معلوم ، فهم على طبقات منهم الكبير ، والأكبر ، كجبريل ، وإن من أكابرهم فميكائيل أقرب ، ومنصبه فوق منصبُه ، واسرافيل أكبر من ميكائيل ، وجبرائيل أكبر من اسماعيل .

وقال : العلم بوجود الصنائع عند ظهور الصنعة للناظر ، ضرورى وإن لم يعلم حقيقة الصانع ، ولا ماهيته ، ومن لم يعلم ما يجب ويجوز ويستحيل أن عليه إلا بعد نظر فكرى ، فهذا مرض لا طبّ فيه .

وقال : المؤمن الصحيح الإيمان ، هو من يعبد اللّه الذى وصفه الشارع ، والمؤمن المريض الإيمان ، من يعبد اللّه الذى دل عليه العقل لا غير ، وقد نبهتك على أمر يتضمن عذر كل من اعتذر .

وقال : المضطر هو الذى دعا ربه عن ظهر فقر إليه ، وما مُنع الناس الإجابة إلا لكونهم يدعونه عن ظهر غنى لالتفاتهم إلى الأسباب وهم لا يشعرون .

وقال : الدعاء مخ العبادة ، وبالمخ تكون القوة للأعضاء ، فلذا تتقوى به عبادة العابدين .

وقال : لا يخلص المؤمن من معصيته بغير أن يخالطها طاعة ، فالمخلط هو المؤمن العاصى ، فإنه إذا عصى فى أمر ، فهو مؤمن بأن ذلك معصية والإيمان واجب فقد أتى واجبا ، فالمؤمن مأجور فى عين عصيانه .

وقال : أراد رجل من أهل القيروان[1] الحج ، وتردد ، هل يمشى بحرا أو برا ، وما ترجح شيء عنده ، فقال : أسأل أول رجل ألقاه ! فأول من لقيه يهودى ، فحار فى أمره ، ثم سأله ، فقال له : يا مسلم ! أليس اللّه يقول : هو الذى يسيركم فى البر والبحر ، قدم ما قدم اللّه ! وهذا هو الطريق نبدأ بما بدأ اللّه به ، ونقدم ما قدمه ، فمن التزم ذلك ، رأى في حركاته خيرا كثيرا .

وقال : يدور القضاء فى الجو من مقعر فلك القمر إلى الأرض ثلاث سنين ، وحينئذ ينزل ، فيعرف الأولياء ذلك بحالة تسمى فهم الفهم .

وقال : تحفظ من لذات الأحوال ، فإنها سموم قاتلة ، وحجب مانعة .

وقال : لا تدخل دارا لا تعرفها ، فما من دار إلا فيها مهاو ومهالك ، قف عند باب دارك حتى يأخذ الحق بيدك !

وقال : أمانى النفوس تضاد **الأنس** باللّه ، لأنه لا يدرك بالأمانى .

وقال : لا يغرنك امهاله ، فان بطشه شديد ، والتقى من اتعظ بنفسه ، لا يغرنك من خالف ، فجوزى باحسان المعارف ، ووقف فى احسن المواقف ، وتجلت له المشاهد ، هذا كله مكر به ، واستدراج من حيث لا يعلم ، قل له احتج عليك بنفسه :

سوف ترى إذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار

وقال : ليس للكمل همة تؤثر فى أحد اذا هم ، لأن المعرفة لم تترك لهم همة يتصرفون بها ، وكلما علت المعرفة ، نقص التصرف لتحققهم بمقام العبودية ، ونظرهم إلى أصلهم من الضعف .

---

(١) مدينة القيروان بتونس ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/ ٤٢٠ .

وقال : لا يصح لعبد مقام المعرفة بالله ، وهو يجهل حكما من شرائع الأنبياء ، فمن ادعى المعرفة ، واستشكل حكما واحدا فى الشريعة المحمدية أو غيرها ، فهو كاذب .

وقال : أجمعت الطائفة على أن العلم بالله ، عين الجهل به تعالى .

وقال : إذا طلبت الطريق إلى الله من حيث ما شرعه ، كان الحق غايتك ، وإذا طلبته من حيثما تعطيك نفسك من الصفات ، والالتحاق بعالمها من التنزه عن الطبيعى إليها ، كان غايتها اللحوق بعالمها الروحانى خاصة ، ومن ثم تنشأ شريعة الأرواح حتى يكون الحق غايتها ، وقد أفردنا لهذه الطريقة خلوة مطلقة فى جزء يعمل عليها المؤمن ، فيزيد إيمانا ، والكافر والمعطل والمشرك والمنافق ، فإذا وفى العمل عليها وبها حصل له العلم بما الأمر عليه ، ويكون ذلك سبب إيمانه بوجود الله ، وإن كان معطلا ، وبتوحيده ، إن كان مشركا ، وبحصول إيمانه ، إن كان كافرا ، وباخلاصه ، إن كان منافقا ، فمن عمل بشروط تلك الخلوة ، أثمرت له ماذكر ، وما سبقنى إليها أحد فى علمى .

وقال : قد يقصد العبد مناجاة ربه ، وقد يأتيه الأمر بغتة كموسى ، ذهب ليقتبس نارا ، فكلمه ربه ، ولم يكن له قصد لذلك .

وقال : ليس فى الإمكان أبدع من هذا العالم لكماله فى الدلالة عليه ، واستيعابه ما نسب الحق إلى نفسه وإلى العالم ، فقد انحصر الأمر فيما وجد من العالم من جهة الحقائق .

وقال : اذا ذكر الله الذاكر ، ولم يخشع قلبه ، ولا خضع عند ذكره إياه ، لم يحترم الجناب الالهى ، ولم يأت بما يليق به من التعظيم ، وأول ما تمقته جوارحه ، وجميع أجزاء بدنه .

وقال : أمهات الأسماء الآلهية كلها التى عليها يتوقف وجود العالم أربعة لا غير : الحى ، العالم ، المريد ، القادر ، وبهذه الأسماء ثبت كونه إليها .

وقال : من يتعرض للفتح فلا يفتح له ، يجمع له إلى أن يموت ، فيرى عند موته ما أخفى له من قرة اعين ، فيعلم عند ذلك أنه كان مسافرا إلى اللّه ، ولم يشعر لكونه ما فتح له فى حياته الأولى ، ولا شاهد ما شاهد غيره من السائرين إلى اللّه .

وقال : الحق سبحانه لا يقرب عبده إلا ليمنحه ويعطيه ، ثم يبرزه للناس قليلا قليلا ، لئلا يبهرهم نور ما أعطاه لضعف عيون بصائرهم رحمة بالعامة .

وقال : العبد لا فخر له بأبيه بل بسيده ، وان افتخر عبد بأبيه ، فإنما يفتخر به من حيث أنه كان مقربا عند سيده لأنه عبد مثله .

وقال : جميع حركات الكون من جهة الحقيقة اضطرارية مجبور فيها ، وإن كان الاختيار فى الكون موجودا تعرفه ، لكن ثم علم آخر ، علمنا به أن المختار مجبور فى اختياره بل الحقائق تعطى ان لا مختار لأنا رأينا الاختيار فى المختار اضطراريات أى لابد أن يكون مختار .

وقال :أخبرنى من اثق به قال : دخلت على رجل فقيه عالم متكلم ، فوجدته بمجلس فيه الخمر ، وهويشرب ، ففرغ النبيذ ، فقيل له : انفذ إلى فلان يأتى بنبيذ ! قال : لا ! فإنى ما اصررت على معصية قط ، ولى بين الكأسين توبة ، ولا انتظره فاذا حصل بيدى ، انظر هل يوفقنى ربى ، فاتركه ، أو يخذلنى ، فأشربه . ثم قال ، أعنى ابن عربى ، فهكذا العلماء .

وقال : كل روح لا يعطى رسالة ، فهو روح لا يقال فيه ملك إلا مجازا ، كالأرواح المخلوقة من أنفاس المؤمنين الذاكرين ، يخلق أنفاسهم أرواحا يستغفرون اللّه لصاحب الذكر إلى يوم القيامة ، وكذا من أعمالهم المحمودة التى فيها أنفاسهم ، فهؤلاء أرواح مطهرة ، فمن أرسل منهم فى أمر سُمى ملكا .

وقال : الوقف عن تفضيل البشر على الملك ، وعكسه لإختلاف الجنس ، فلا يقال الحمار أفضل من الفرس مثلا ، اللهم إلا أن يرجع التفاضل إلى الأرواح ، فلا منع لأن أرواح البشر ملائكة ، فالملك جزء من الإنسان ، فالكل من الجزء وعكسه .

وقال : علوم العقل المستفادة من الفكر يشوبها تغيير ، لأنها بحسب مزاج المتفكر من العقلاء ، لأنه ينظر فى مواد محسوسة كونية فى الخيال ، ولذلك تختلف مقالاتهم فى شيء واحد ، بل تختلف مقالة الواحد فى شيء واحد لأختلاف الأمزجة ، والتخليط والأمشاج التى فى النشأة الأولى بخلاف العلم اللدنى ، فانه خالص لم يشبه كدر لخلوصه من حكم المزاج الطبيعى .

وقال : ليس فى مقدور العبد مراقبة الله فى السر والعلن مع الأنفاس ، فالذى عليه بذل الجهد فى الاستحضار .

وقال : إنما سميت شبهة شبة لأنها تشبه الحق من وجه .

وقال : اقتضت الحكمة الآلهية عدم اتفاق الخلق على اعتقاد ولى من الأولياء ، والاذعان له ، لسر خفى ، هو أنه لو كان كل الخلق مصدقين له ، فاته أجر الصبر على التكذيب ، ولو كانوا كلهم مكذبين له ، فاته الشكر على تصديق المصدقين له ، والمعتقدين لآثاره . فجعلهم الحق قسمين : معتقدا ومنتقدا ، ليتعبدا لله فيمن صدقه بالشكر ، وفيمن كذبه بالصبر .

وقال : من عود نفسه الكذب على الناس ، يستدرجه الطلب حتى يكذب على الله ، فان الطبع سراق .

وقال : من شرفت مرتبته ، وعلت منزلته ، كبرت صغيرته ، ومن كان وضيع المنزلة ، خسيس المرتبة ، صغرت كبيرته .

وقال : من لم يخطر له خاطر الحضور مع الله إلا فى وقت قضاء الحاجة ، فهو خاطر شيطانى لا يعوّل عليه .

وقال : ليس للأماكن أثر فى حجاب القلب عن ربه ، وإنما الأثر، الغفلة والجهل .

وقال :لا خير فى علم لا يعطى صاحبه سعادة الأبد ، ولا يقدس حامله عن تأثير الأمد .

وقال : إذا وقع التماثل ، سقط التفاضل .

وقال : تكليف مالا يطاق جائز عقلا ، وقد عاينا ذلك مشاهدة ونقلا .

وقال : كل ما أدى إلى نقص الألوهية ، فهو مردود ، ومن جعل فى الوجود الحاضر ما ليس بمراد الله ، فهو عن المعرفة مطرود ، وباب التوحيد فى وجهه مسدود ، وقد يراد الأمر ، ولايراد المأمور به على الصحيح ، وهذا غاية التصريح .

وقال : أصْلُ الأعداد الواحد ، فلا وجود لها إلا به ، وبه بقاؤها ، فافهم .

وقال : الأدب مع الله ، أن لا ترد عليه ما أعطاك .

وقال : فتنة العلم أعظم من فتنة المال ، فان شرف المال عارض لا تتعداه أفواه الناس ، للنفس منة صفة ، وشرف العلم حلية تتحلى بها النفس ، وفتنته أعظم ، ولا زوال له عن صاحبه فى حال فقره وغناه ونوائبه ، والمال يزول عن صاحبه بنحو لص ، أو حرق ، أو غرق ، أو جائحة ، والعلم منك فى حصن حصين يلزم الإنسان حيا وميتا ، ودنيا وآخرة ، وهو لك على كل حال ، وإن كان عليك فى وقت ، فهو لك آخر الأمر ، وإن أصابك آفة من جهته ، فلا تكترث ، فليس إلا لشرفه ، حيث لم يعمل به ، فإذا نجوت ، أخذك إلى منزلته ، وهى معلومة .

وقال : للصوم شرط فى طريق الله ، وهو أن الصائم إنما يمسك عن الأكل بالنهار ليأخذ ما يأكله فيه فيتصدق به ، فإن لم يفعل ذلك ، واستوفى فى عشائه ما فاته بالنهار ، فما امسك ، وبهذا ينفصل صوم خواص أهل الله عن صوم العامة .

وقال : من لا علم له بأحدية خالقه ، كثرت آلهته ، وغاب عن معرفته بنفسه ، فجهل ربه ، فصار عبد لكل رب ، فهو محل لكل ذنب .

وقال : الخيال تابع للحس ، ولهذا اذا احتلم المريد برؤيا ، عاقبه شيخه ،ألا ترى أنه ما احتلم نبى قط ، ولا عارف ، فإن الاحتلام إنما هو من بقية طبيعته فى خياله ، وهو كذب ، فإنه يظن أنه فى الحس الظاهر ، والورع تجنب الكذب ، فلو

اجتنبه فى الحس ، أثر فى خيـاله ، فلم تكذب رؤيا قط ، فإذا رأيتم ورعا اغتسل ، فهو من مرض طرأ فى مزاجه ، لا عن رؤيا ، لا في حلال ولا فى حرام .

وقال : إذا رأى انسان انسانا على مخالفة حق مشروع ، وفارقه فى لحظة ، ثم رآه فى اللحظة الأخري ، وحكم عليه بالحالة الأولى ، فما وفى الألوهية حقها ، ولا الأدب مع الله حقه ، وكان قرين ابليس ، حليف الخسران ، سيىء الظن بالله وبعباده ، فباطنه مظلم ، وخلقه سيىء ، وورعه مقت عليه .

وقال : رجح أهل الله ذكـر لفظة الله الله ، أو هو هو ، على الأذكـار التى تعطى النعت ، ووجدوا لها فوائد ، وصدقوا ، وبه أقوال .

وقال : ان الله ما وصف بالكثرة شيئا إلا الذكر ، وما أمر بالكثرة من شىء إلا منه ، وما أوتى الذكر قط إلا بالاسم الله خاصة معرى عن التقييد ، فقـال : اذكروا الله[1]، وما قال : بكذا ، وقال : ولذكر الله أكبر[2]، ولم يقل بكذا .

وقال : المتولد عن الأضداد المتنافرة ، لابد فيه من المنازعة مع ما فى المولد من الأركان ، فانه مولد من مولد ، من مولد عن فلك ، عن برج ، عن طبيعة ، عن نفس ، فنحن فى آخر الدرجات .

وقال : من أفسد شيئا بعد ما أنشأه ، جاز أن يعيده كما بدأه .

وقال : من قـدر على إمسـاك الطيور فى الهـواء ، وهى أجسـام ، قـدر على إمساك جميع الأجرام .

وقال : الأزل نعت سلبى ، وهى نفى الأولية .

وقال : اذا تجلي الحق لسر عبد ، ملكه جميع الأسرار ، وألحقه بالأحرار .

وقال : من لم يعرف حقيقة نفسه ، لم يصل إلى المعرفة ، وكـان بعيدا خلف الحجـاب .

---

(١) والآية هى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثرا ﴾، سورة الاحزاب : ٤١ .

(٢) سورة العنكبوت : الآية ٤٥ .

وقال : لا يصل المرتاض إلى ما طلب من الذوات المارجّية إلا أن يكون جنيا بالقوة ، ويبعد عن الناس بُعداً كليا بحيث لا يعلم به غير خادمه ، ولا يشغل فكره بغير الأمر المطلوب ، فهذه شروط أعرفها ، وأشكر الله .

وقال : تكبر على من تكبر على الله ، وان التكبر من صفته .

وقال : من طلبه بالفكر وقوة الفعل ، لم يحصل من المعرفة بالحق على طائل ، كيف يطلب من يقبل المثل والنظير من لا مثل له ولا نظير ! .

وقال : للمواطن حكم ، وفعل الحق بحسب المواطن ، فانه حكيم .

وقال : الكل خلق الله ، ومضاف إليه ، فتعظيم خلقه تعظيمه ، فطوبى لمن رحم خلقه ، ولا يلزم من رحمته ان تلقى إلى أعداء الله بالمودة ، ارحمهم من حيث لا يعلمون .

وقال : من نظر الخلق بعين الحق رحمهم ، ومن نظرهم بعين العلم مقتهم ، ولله أمر وارادة ، فانظر أى الطريقين أنجى لك ، فاسلكه .

وقال : اذا تجلت لقلبك العظمة ، وقيدتك ، فلا تقف عندها ، واهرب إلى الله ، فإنها تهلكك .

وقال : لا يهولنك مخلوق ، فمن هاله مخلوق ، أهلكه .

وقال : ما دامت الدنيا موجودة ، فالتعب موجود فى السعداء ، فإنها دار السبك والتخليص .

وقال : كل من أحبك لك ، فاعتمد علي حبه ، فانه الحب الصحيح ، وحب الله لخلقه بهذه المثابة .

وقال : عليك بأمر الحق فاتبعه ، ولا تغتر بأنك لا ترى شيئا إلا تحت تصريفه ، وحكم ارادته ، وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ، هذا لا ينجيك ، فانظر ذلك عقدا ، وتصرف بالأمر .

وقال : إنما كان العلم حجابا الأنه يطلب المعلوم على حد علمه ، وما كل معلوم يتصور الطلب عليه .

وقال : لا تصح المعرفة بالله لأحد حتى يتعرف إليه ، وتعرفه بظهوره ، فيبصره من القلب عين اليقين بنور اليقين .

وقال : الحق لا يقرب العبد إلا على قدر تعلق همته به ، فهمته أنزلته ذلك المنزل ، وهمتك خلقها فيك عناية منه بك ، فعنايته أنزلتك ، فلا شيء لك ، فالكل منه وإليه ، وهو الله لا إله إلا هو .

وقال : لله تعالى الجود المطلق ، فمن آتاه اصطفاه ، ومن أعرض عنه دعاه ، فان أجابه تلقاه ، وان تمادى به الإعراض حتى يصل إليه حين تصير الأمور إليه ، وجده معرضا عنه .

وقال : المصلي والذاكر يخلق له من ذكره وصلاته ملك يستغفر له إلى يوم القيامة .

وقال : الإنسان قلب الفلك وعمدته ، ألاتراه اذا زال وانتقل من الدنيا ، خربت وزالت الجبال ، وانشقت السماء ، وانكدرت النجوم .

وقال : اذا رأيت الفتح يتوالى عليك فى باطنك ، فزنه بحالك ، واحفظ حدود الشرع ، فان قام الوزن بالحق ، فتلك الواردات بشائر السعادة ، والا فاحذر المكر .

وقال : كلمة هو جمعت جميع قوى الحروف فى عالم الكلمات ، فلهذا كانت الهوية أعظم الأشياء فعلا .

وقال : قال أهل الله بسم الله منا فى ايجاد الأفعال ، بمنزلة كن منه .

وقال : الذاكرون أعلى الطوائف ، لأنه جليسهم .

وقال : أوصانى شيخى أول ما دخلت عليه ، قبل أن أراه ، فقلت : أوصنى قبل أن ترانى ، فاحفظ وصيتك ، فلا تنظر إلى حتى ترى خلعتها على ! قال : هذه

نعمة عالية ، سُدّ الباب ، واقطع الأسباب ، وجالس الوهّاب ، يكلمك بدون حجاب ! فعملت على وصيته حتى رأيت بركتها ، ثم جئته ، فرأى خلقها عليّ ، فقال : هكذا ! هكذا ! وإلا فلا ! ثم قال : امحُ ما كتبت ، وانس ما حفظت ، واجهل ما علمت ، وكن هكذا معه على كل حال !

وقال : رب حجة تأتى على بهجة ، وفرصة تؤدى إلى غصة ، وإياك واللجاج ، فإنه يوعّر القلب ، وينتج الحرب ، عيّ تسلم به ، خير من نطق تندم عليه ، فاقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك ، ويبلغك حاجتك ، وإياك والفضول ، فانه يزلّ القدم ، ويورث الندم ، عيّ يزرى بك ، خير من براعة تأتى عليك .

وقال : ليس الناطق من كلمك بصوته وحرفه ، بل من كان فى قوته أن يوصل إليك ما عنده من المعانى .

وقال : فرق بين ولد الدين ، وولد الطين فى الميراث ، الدين للعلم ، والطين للمال .

وقال : أبوك من أنفق عليك ، فان انفقت عليه ، فأنت أبوه .

وقال : صورة الإنسان بعد موته ، ينبوع أحواله فى الدنيا ، فكن على أحسن الحالات ، تكن على أحسن الصور .

وقال : من جنا وعلم أن الحق غفار ، غفر له ، ومن لم يجن ولم يعلم انه غفار ، فقد جنا .

وقال : الصدق صفة جامعة للشرف ، عليه دلت المعجزات كلها ، فالزم الصدق أيها السالك ، ترى العجب العجاب ، أخل مع الحق على قدم الصدق أسبوعا بل أقل ، لولا ان اتألّى على الله ، لحلفت انه يجعل الطير تظلك ، والوحش تصلى خلفك ، ويخرج منك نور يضىء منه المشرق والمغرب .

وقال : لك ظاهر إلى الخلق ، وباطن إلى الحق ، فمتى ظهر الحق على

ظاهرك ، سقطت حرمتك عند الخلـق ، وفيهـا سعادتك ، وإذا خرج العبدمن عند الحق ، خُـدم وعظم ، واذا دخل عليه ، جُهل وما احترم إلا عند الخواص .

وقال : القرب مـن الحـق بحسب تقـديس الذات وتزكيتـهـا ، ولا يختص بذلك ذكر دون أنثى ، بل هـو فـضل اللّه يؤتيـه مـن يشـاء وقـد كمـل مـن النسـاء مريم وآسيه .

وقال : الفرح من صفات المؤمنين لانتظارهـم لما آمنوا به ، فإذا لقوه ، فرحوا للصائم فرحتان ، والعارفين لا يجوز عليـهم الفرح مع المعرفة ، بل لو جاز عليـهم الغم لاغتموا اذا سمعوا ردّوهم إلى قصورهم ، ولا فرح للمشاهدة لاستيلاء العظمة ، فإنها تمنع من الحركة ، والفرح حركة ، فعليـهم هيبة وسكينة .

وقال : اذا عّم الفسـاد البر والبـحـر ، فـارفـع همـتك عن الأرض ، واجـعلهـا سماوية علوّية ، حذر الهلاك .

وقال : الابتلاء مقرون بالدعوى ، لا تدعى فتبتلى ، ولا تطالب فتطالب .

وقال : فى ذبح القرابين ، هو اتلاف أرواح عند تدبير أجسام حيوانية ، لتتغذى بهـا أجسام انسانية ، فتنظر أرواحها إليـهـا حين تفريقها ، فـتدبرها انسانية ، بعد أن كانت تدبرها إبلا أو بقرا أو غنمـا ، قـال : وهذا لا يفطن له إلا من نور اللّه بصيرته . من أهل اللّه .

وقال : نفوسنـا من حيث هى مـن الملائكة الذين مقـامهم ندبيـر هـذه الأجسـام العنصرية ، وجعلت هذه الأجسام الطبيعية حجابا دوننا عن اداركنا إياها .

وقال : حصول المطلوب أو اليأس من تحصيله ، بدء السكينة فيما يطلب ، لهذا قيل :

إنما أجـــزع ممـــا أتقـى * فإذا حل فمـــالى والجـزع
وكذا أطمع فيمـا ابتغـى * فـاذا فات فمالى والطمع

التحقيق فيه هلك ، وما نفد .

وقال : فى رسالة كتبها إلى الإمام الرازى : اعلم يا أخى أن الرجل لا يكمل فى مقام العلم حتى يكون علمه عن اللّه بلا واسطة من نقل ، أوشيخ ، فان من علمه مستفاد من ذلك ، فما برح عن الأخذ من المحدثات ، وذلك معلول عند أهل اللّه ، ومن قطع عمره فى معرفة المحدثات وتفاصيلها ، فاته حظه من ربه ، لأنه العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها ، ولا يبلغ حقيقتها ، ولو سلكت على يد شيخ من أهل اللّه ، أوصلك إلى حضرة شهود الحق ، فتأخذ منه العلم من طريق الالهام الصحيح ، بلا تعب ولا سهر ، كما أخذه الخضر ، فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود ، لا عن نظر وفكر .

وحكى عنه ، أى عن الفخر الرازى ، ان السلطان حبسه ، وعزم على قتله ، وماله شفيع عنده . قال : فطمعت أن أجمع همى على اللّه فى أمرى ، أن يخلصنى لما انقطعت الأسباب ، وحصل اليأس من كل ما سواه ، فما خلص لى ذلك ، لما يردُ علىّ من الشُبه النظرية فى اثبات اللّه الذى ربطت معتقدى به إلى أن جمعت همتى بكليتى على الآله الذى يعتقده العامة ، ورميت من نفسى نظرى وادلتى ، ولم أجد فى نفسى شبهة تقدح فيه ، وأخلصت إليه ، ودعوته ، فما أصبحت إلا وقد فرجّ اللّه عنى .

وقال : الرياضة عند المحققين ، إنما هى لتحسين الأخلاق ، وعند الحكماء لصفاء المحلّ ، وعلى كل ، فليس هما بفتح ، ولا ينتجانه ، وإنما يأتى الفتح من عند اللّه ، ولو كان له سبب ينتجه ، كان مكتسبا ، وإنما جعل الذكر عادة ، لئلا يروح القلب بغير عبادة ، ويتعين على الذاكر أن لا يقصد بذكره حضرة مخصوصة أصلا ، بل يترك الحق يختار له من خزائن غيبة ، ما يقتضيه جوده واحسانه .

وقال : الإيمان نور شعشعانى[1] ممزوج بنور الاسلام ، فإنه ليس بوحدته

---

(١) انظر عن « النور الشعشعاني » ماجاء فى الفتوحات المكية ، ٦٣٢/٢ .

وقال : كان بعض رجال الله يقول : جعلك الله محدثا صوفيا ، ولا جعلك صوفيا محدثا ، فان الغالب أن يكون بحكم الأصل المتقدم إلا أن يعصم الله ، فمعرفة المكان الذى لنا من الأنبياء يجب علينا العلم به لئلا نكون ممن ليس عليه ذلك .

وقال : ملائكة التدبير هم الأرواح المدبرة اجسام العالم المركب ، وهى المدبرة فى النفوس الناطقة .

وقال : خلق الله الدنيا ، وما نظر إليها ، ففنيت ، لان نظر الباقى ثمرته الفناء ، فما وقع الاعراض عن الدنيا لهوانها ، كيف وهى منزل الخلفاء ، بل لما كان من الفناء والبقاء ، والإنسان هنا خليفة ، وفى الآخرة انسان لا غير .

وقال : ينبغى للعبد التأدب بآداب الحق ، فاذا رأى فحشا ، كنى عنه ولايسميه ، وقولها انكثها حالة ضرورة .

وقال : من طلب السلطة على الخلق ، ملأ الله قلبه شغلا ، ولا يعرف قدره ، وإن أعطيها ، نفذ فيها صفر اليدين ، وقد عرف قدره .

وقال : انصحك إذا رأيت من يقول لك : انا الحق ، فقل له : أنت بالحق ، فإنه يفنى ولا بد .

وقال : إذا ادّعيت الوصلة ، وجمع الشمل ، أخاف عليك أن يكون جمعك به لا به ، لأنك ان طلبته لعلّه ، فإنما وصلت لغرضك منه ، وان طلبته له وتحققت بهذا المقام ، فأنت الواصل إليه حقا .

وقال : الأولياء على عدد الأنبياء ، فلابد أن يكون فى كل عصر مائة ألف ولى واربعة وعشرون ألفا ، لا يزيدون ولا ينقصون ، لكل نبى ولىّ .

وقال : احذر هذا الطريق ، فإن أكثر الخوارج إنما خرجوا منه ، وما هو إلا طريق الهلك أو الملك ، من حقق علمه وعمله وحاله ، نال عز الأبد ، ومن فارق

استقلال ، فاذا امتزج بنور الإسلام ،أعطى الكشف والمطالعة ، فعلم من الغيوب على قدره ، حتى يرتقى إلى مقام الإحسان .

وقال : ظنون الولى مصيبة ، فانه كشف له من خلف حجاب الجسد ، فيجد الشيء فى نفسه ، ولا يعرف من أين جاء .

وقال : صاحب النشأة المعتدلة ،لا تكذب خواطره أبدا ، فان كذبت ، فلعارض ، ومن هذه النشأة كانت الكهنة ، فإذا كان لصاحبها قدم سعادة بحيث يصل إلى النفس الكلية ، أخذ عنها أخذا صحيحا ، واستشرف على الغيب ، ورأى هو العالم فى قوة النفس .

وقال : الخاطر الأول ربانى لا يخطىء أصلا إلا لعارض ، فمن فاته معرفة الخاطر الأول ، وليس عنده تصفية خلقية ، فلا رائحة له من علم الغيب ، ولا يعتمد على حديث النفس ، فانه أمانى .

وقال : احذروا الأحوال ، فإنها سموم قاتلة ، وحجب مانعة ، فان العلم يستعبدك له ، وهو المطلوب منا ، والحال إما يسودك على أبناء جنسك لانقيادهم لما قهرتهم به من الوصف الربانى ، وإما يلذذك بذاتك ، وصاحب اللذة محجوب بها ، ممنوع عن المشاهدة .

وقال : كم ماش على الأرض ، والأرض تلعنه ، كم ساجد عليها ، وهى لا تقبله ، كم داع لا يتعدى كلامه لسانه ، كم من عدو بغيض فى الصلوات والمساجد ، كم من ولى حبيب فى البيع والكنائس ، يعمل هذا فى حق هذا ، وهو يحسب أنه يعمل لنفسه ، حقت الكلمة ، ووقعت الحكمة ، ونفذ الأمر ، فلا نقص ولا مزيد ، والنرد كان اللعب لا بالشطرنج قاصمة الظهر ، وقارعة الدهر ، حكم نفذ لا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه ، انقطعت الرقاب ، وسقط من الأيدى ، تلاشت الأعمال ، طاحت المعارف ، اهلك الكون السلخ والخلع ، يسلخ من هذا ، ويخلع على هذا ، فاعتبروا يا أولى الأبصار .

وقال : إذا أردت أن لا تخاف أحدا ، فلا تخف أحدا ، تأمن من كل شيء ، ويأمنك كل شيء .

وقال : مررت في سفري ، في زمن جاهليتي ، مع والدي في برية ، وإذا حُمُر وحشٍ ترعى ، وكنت مولعا بالصيد ، وكان غلماني بعيدا ، فجعلت في قلبي أن لا أوذي أحدا منها ، فوصلتها ، ودخلت بينها ، ربما مر سنان الرمح بسنام بعضها ، فما رفعت رؤوسها حتى جزتها ، ثم اعقبني الغلمان ، فنفرت أمامهم ، فما علمت سببه حتي دخلت طريق الله ، فعلمت أنه سَري الأمان الذي في نفسي لهم في نفوسهم ، فكف عن ظلمك ، واعدل في حكمك ، ينصرك الحق ، ويطيعك الخلق ، وتصفوا لك النعم ، وترتفع عنك التهم ، فيطيب عيشك ، ويسكن جأشك ، وتملك القلوب ، وتأمن محاربة الأعداء ، والسلام .

مات بدمشق في ربيع سنة ست وثلاثين وستمائة ، ودفن بالصالحية ، بتربة ابن سراقة[1] .

وقال : البسطامي[2] : وعنه أخذ ابن الفارض والقونوي .

(٥٨٧) محمد السنهوري[3]

محمد بن هارون السنهوري ، إمام جليل ، وصوفي نبيل ، فاق الأقران ، وساوى من تقدم من فضلاء الزمان حتى سار بذكر أحواله بالركبان .

استوطن سنهور[4] ، وبنى له زاوية ، وقبره بها مشهور ، كن محبا للسماع ، ويعمل المواعيد المؤثرة في الاسماع . وسئل عن السماع ، فقال : أباحة من لا ينبغي

(١) وفي مقبرة القاضي محيي الدين محمد ابراهيم بن الزكي ، وكانت عائلة ابن الزكي هذه تبجل وتعظم ابن عربي ، ولهم عليه اشتمال ، وبه احتفال ، والجميع مايقول احتمال ، ابن كثير ، البداية ١٥٦/١٣ .

(٢) عبد الرحمن البسطامي ، شمس الآفاق ، المخطوطة ، الورقة ١٠ أ .

(٣) هذه الترجمة ساقطة من « ش » ؛ وانظر النبهاني ١٢٦/١ .

(٤) بليدة بالقرب من الاسكندرية ، بينها وبين دمياط بالوجه البحري من مصر .

لنا الاعتراض عليه ، وأنكره من يرجع فى الفتوى الشرعية إليه ، فسالكه على خطر لأنه حال مبهم ، فمن امكنه ، فيفعل ، والا فالرجوع إلى العلماء أسلم .

وقال : من لم يطلع على بعض الغيب ، فليبك على قلوب حجبت عن اللّه . وقيل له ان بالوعة الفسقية استدت من الاستعمال ، فنخسها برجله ، وقال : نفذت للبحر الملح ، فمن ذلك لوصب فيها بحار لـم يظهر له أثر . ومع علو مقامه مر على فقير رث ، ومعه أصحابه ، فسلم عليه ، فلم يلق له بالا ، فأخذه منه في نفسه شيء ، فتفرق بمجرد ذلك عنه اصحابه ، فعلم أن ذلك الفقير سلبه ، فرجع إليه ، فلم يجده ، فما زال ينتقل من بلدة إلى أخرى ، إلى أن وجده خادم قرّادٍ وهو فى داخل حلقته بالرملية بمصر ، يفعل الأفاعيل المضحكة للناس ، فلما أبصره قال : ابن هارون ! ايش علي الفقراء من ابن هارون ، ايش على الفقراء من ابن هارون ! فكشف رأسه ، وأكب على قدميه ، وقال : أتوب ، ولا أعود لمثلها ، فأخذ عمامته ، ووضعها على رأسه ، وأمر بيده علي صدره ، وقال : اعطيناك ما كان معك وزيادة ، ولولا فتوة الفقراء لجعلتك عبرة ! فرجع فإذا هو كما كان وزيادة .

ومن كرامات ابن هارون أنه كان اذا مرّ به والد البرهان الدسوقى ، يقول : فى ظهر هذا ولىّ يبلغ صيته المشرقين !

وكشف له أن ينزل علي بلده سنهور صاعقة تحرقها ، فاغتم ، وحاول دبحه فذبح ثلاثين بقرة ، وطبخها ، ومدّها سماطا بزاويته ، وقال لنقبائه : لا تمنعوا منها أحدا ، يأكل أو يحمل ! فأكل الناس ، فجاء رجل اشعث أغبر مكشوف العورة ، فاطعموه كثيرا ، لم يشبع ، وقال : اطعمونى ! فأخرجوه بغير علم الشيخ ، فلما علم ، بادر ، وخرج بأهله من البلد ، فنزلت الصاعقة عليها ، فأحرقت الناس فى أسواقهم وبيوتهم اجمعين ، فقال لنقبائه : ما الذى فعلتموه ! رجل يريد حمل البلاء عن بلدكم بأكله ، منعتموه ، فهى خراب إلى الآن ، وعمروا غيرها ، وكانت مدينة عظيمة .

(٥٨٨) محمد المرشدى

محمد بن عبد الله المرشدى[1]، الشيخ الكبير ، الولى الشهير ، عارف وافر العرفان ، مثمر الأفنان ، كان فقيها شافيعا ، له كرامات ، وأحوال ، وخوارق عظيمة على ممر السنين والآجال .

ومن كراماته ان كل من ورد عليه ، يأتيه بما يشتهيه فى خاطره من الأطعمه ، ويقدمه بين يديه . وقد اشتهر هذا عنه وشاع ، وامتلأت به النواحى والبقاع ، ولو ورد عليه ألف نفس فما دونها ، وجاءوه فى أى وقت كان من غير هدية يهدونها ، وجدوا عنده ما يكفيهم ، ويكفى دوابهم وشيوخهم وشبابهم ، ولم يكن يقبل لأحد شيئا البته .

ولم يزل علي حاله إلى أن درج إلى خالقه على السداد ، وسكن لحده إلى يوم الميعاد ، فى رماضان سنة سبع وثلاثين وستمائة ، عن نحو ستين سنة .

مات ببلده منية مرشد [2]، بقرب فوه .

(٥٨٩) محمد بن خليل

محمد بن خليل ، الإمام رضى الدين المكى[3] ، عالم صوفى الأخلاق ، كثير الخوف والاشفاق ، جزيل الديانة ، ممنوح بالإعانة ، مجتمع بالأمانة والصلاح ، مرتفع على تواضعه إلى سماء السماح ، صاحب معارف وفنون وأذكار ، تأرجت بها أرجاء الصفاء والحجون . كم له من سعى فى الخير ثابت الأساس ، كم له من طواف بأول بيت وضع للناس ، كم وكم . ومن مدحه فوق ذلك ، فما تعدى ولا ظلم .

مات سنة ست وتسعين وستمائة .

---

(١) النبهانى ١/ ١٤٠ .

(٢) منية المرشد ، مركز فوّه بمحافظة الغربية بمصر .

(٣) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٥/ ٤٣٧ .

(٥٩٠) محمد بن أبى الصيف[١]

محمد بن اسماعيل بن أبى الصيف ، المشهور بالعلم والصلاح والتصوف والفلاح . كان لا يزال فى خير يقدمه ، وشر يهدمه ، لطيف الذات ، حسن المنظر ، كامل الصفات ، مرضية سيرته وأحواله ، رشيدة أقواله وأفعاله .

أصله من زبيد[٢] ، ثم سكن مكة ، ونشر بها العلم .

وله عدة مؤلفات فى الحديث والرقائق ، عليها آثار النور . وله كتاب سماه « الميمون »[٣] ، جمع فيه الأخبار الواردة فى فضل اليمن وأهله ؛ ومؤلف فى فضائل رجب وشعبان ورمضان . ولم يكن له نظير فى وقته حتى كان يقال له : شيخ الحرمين .

وكان على طريقة حسنة ، وسيرة جميلة . وأخذ عنه كثيرون ، واشتهر اسمه .

ومن كلامه اذا كانت الغايات لا تدرك ، فالقليل منها لا يترك ، واذا كان الغالب فى هذا الزمان أن لا تنال درجة المتقدمين ، فلا سبيل للنزول إلى درجة الغافلين .

مات سنة ست وستمائة[٤] .

(٥٩١) محمد بن أبى حبرة

محمد بن أبى حبرة ، بموحدة تحتية ، صوفى رفيع القدر ، عالى الهمة ، شريف النفس ، واسع الصدر ، مديد الخطوة ، له حرمة بين الأولياء وسطوة . **وكان** معمور الباطن ، مقبوض الظاهر، معظما للشريعة وأهلها ، وأنكروا عليه رؤية المصطفى يقظة ،

---

(١) السبكى ، طبقات الشافعية ، ١٩/٥ ، الزركلى ، الأعلام ، ٣٦/٦ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٥٧/٩ .

(٢) مدينة مشهورة باليمن .

(٣) « الميمون في فضائل أهل اليمن » ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٩١٩/٢ .

(٤) جاء فى الرسالة المستطرفة ، ٧٧ ، ان وفاته سنة ٦٠٧ هـ .

وعقدوا له مجلسا ، وآذوه ، فانعزل فى بيته لا يخرج إلا للجمعة ، عشر سنين[1] .

ومن كلامه : لا يفهم عنك إلا من أشرق فيه ما أشرق فيك .

وقال : لما كان العلماء والأولياء ورثة الرسل والأنبياء ، لزم حصول فترات بين عالم وعالم ، وولى وولى ، فإذا اندرست طريقة الداعى ، أتى بعده من يجددها ، ولو كان يحصل فى فترات الأنبياء عبادة الأصنام ، يحصل فى فترات اتباعهم عبادة الاهوية وتبديل الافعال بالأقوال ، وغير ذلك .

وقال : لو قدرت أن أقتل من يقول لا موجود إلا اللّه ، لفعلت ، كيف يقول من يبول ويتغوط ويتألم لقرصة برغوث ، أنا الحق !

وقال : لو تدبر الفقيه معنى ما يقرره ، احترق بأنوار القرآن ، وهام على وجهه كالحيران .

وقال : ثلاثة لا يفلحون غالبا : خادم الشيخ ، وولده ، وزوجته[2] .

مات فى حدود السبعمائة ، ودفن بزاويته .

(٥٩٢) محمد بن أبى كير الحكمى

محمد بن أبى كير[3] الحكمى ، صوفى ضاع نشره ، وظهر بين الأنام ذكره ،

(١) النبهانى ، ١٣٦/١ .

(٢) هنا سَقْطٌ فى المخطوطة « ب » ، وجاء فى « ش » مايلي :
« ثلاثة لا يفلحون غالبا : خادم الشيخ وزوجته وولده . أما ابنه ، فإنه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده ، وحمله على الأعناق ، والتبرك به ، واطاعته فى كل شيء ، فيتكبر ، ويرتضع من حب الرئاسة من صغره ، فتتوالى عليه الصفات المذمومة المظلمة ، فلا يؤثر فيه وعظ ، ويتجرأ على الأكابر ، وينفى مشيختهم عليه ، فإن جاء صالحا ، فاق أصله ، وانتفع بأصله أكثر من كل أحد ؛ وأما زوجته ، فترى الشيخ بعين الأزواج لابعين الولاية ، وتعتقد انه يحتاجها فى الشهوة ، وأما الخادم ، فلتكرر رؤيته للشيخ ، واطلاعه على أحواله من أكل وشرب ونوم ، ولهذا قالوا لا ينبغى لشيخ أن يأكل مع مريده إلا لضرورة ، لئلا تسقط حرمته عنده ، فإن عظم الخادم الشيخ ، انتفع به أكثر من غيره . وانظر مخطوطة الوحيد للشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي ، ١٦٠/٢ب

(٣) كذا فى الأصول ، جاء في الشرجى ص١١٤ أنه أبو عبد الله محمد بن أبو بكر الحكمى ؛ وابن العماد ، الشذرات ، ٧٧/٥ ؛ والنبهانى ١١٧/١ ـ ١١٨ .

منزلته رفيعة ، وروضات غرفاته مَريعَة . وكان من أكبر مشايخ اليمن ، وكان فى بدايته نجارا ، لكنّه يتعبد ، وفتح عليه ، فخرج عن ولده ، وترك صنعته ، فاشتهر ذكره ، وبعد صيته ، وظهرت كراماته ، **ومنها** أنه جاء إلى موضع كثير الشجر ، فقال لشجرة : اعوجى ! فاعوج شجر ذلك المكان كله ، وصار يعمل منه آلة الحرث للناس . **ومنها** ما ذكره اليافعى أن بعضهم جاء إلى الحكمى ليصحبه بعد موته ، فخرج إليه من القبر ، وأخذ عليه العهد . **ومنها** أن بعض الفقهاء كان ينكر عليه السماع ، فقال للمنكر حال السماع : يافقيه ! ارفع رأسك ! فرفع ، فرأى الملائكة تدور فى الهواء . **وقال** اليافعى : أخبرنى بعض الأولياء انه جاء إلى قبره ، فخرج إليه منه مشدود الوسط ، فسأله عن شده ، فقال : نحن بعد فى الطلب ، من ظن أنه وصل ، فقد كذب ، لأنه لا يوصل إلا إلى محدود ، واللّه تعالى منزه عن النهايات والحدود .

وكان أمّيا ، لا يقرأ ولا يكتب ، فغاب الفقيه محمد البجلى[1] يوما عن درسه ، فقعد ، ودرّس مكانه . وتكلم الحكمى والبجلى يوما فى الفقراء والفقهاء ، أيهما خير ؟ فقال : الحكمى للبجلى : ناد لى فقيها وفقيرا لأبين لك حالهما ! فلما جاء الفقير قال له الشيخ : فى نفسى منك شىء ! قال : وأنا فى نفسى منك أشياء ! ثم قال الفقير : فى نفسى منك شىء ! قال : يا سيدى ! أنا استغفر اللّه ! وقال : يكفيك من الفرق بينهما أن الفقير يجلس فى آخر المجلس مسرورا بذلك ، ولو جلس هناك الفقيه ، ضاقت عليه الدنيا !

مات سنة سبع عشرة وستمائة .

(٥٩٣) محمد الإخميمى

محمد بن الحسن الإخميمى[2] ، من أكابر العارفين ، صاحب كرامات ظاهرة ، وأحوال فاخرة ، وأنفاس طاهرة .

(١) انظر ترجمته فيما يلى ، الترجمة رقم ٥٩٤ .
(٢) النبهانى ، ١٦٢/١ ، نقلا عن مؤلفنا هذا .

ومن كراماته أنه رأى المصطفى فى النوم ، فناوله رغيفا ، فأكل بعضه بين يديه ، وجعل بعضه إلى جانبه ، فانتبه ، فوجده بجانبه .

ومن كلامه : اطلعنى الله علي حقائق اذكار الأشياء حتى رأيت الأشجار والأحجار مختلفة الاذكار .

(٥٩٤) محمد البَجلى

محمد بن الحسين البجلى[١]، إمام عارف ، وصوفى جم اللطائف ، حسن الأخلاق ، طيب الاعراق ، تبلجت به الطرائق ، وتأرجت بذكره أرجاء الزوايا والخوانق . **وكان** جامعا بين الشريعة والحقيقة سالكا فى ذلك أحسن طريقة ، صاحب آيات وإفادات ، وكرامات ومكاشفات . وله فى الحقائق مؤلف سماه « اللباب »[٢] .

ومن كلامه : لولا وجود خواص الله مع عوام الله ، فيما هم فيه من المعاصى ، لعجل عقوبة من عصاه ، ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، تفضل على العوام بوجود الخواص ، ليكون سببا لتأجيل العقوبة ، وربما كان سببا لصفحها ، بل لتبديلها حسنات .

وقال : همة تحول حول العرش ، وهمة تحول حول الحش ، ومن كانت همته ما يدخل ، كانت قيمته ما يخرج .

وسئل عن السماع وما فيه من صوت الجلاجل ، فقال : والله ما اسمعها تقول إلا : الله ! الله ! الله !

مات سنة احدى وعشرين وستمائة[٣] .

---

(١) محمد بن الحسين البجلى الفقيه اليمنى ، النبهانى ١١٨/١ ، والشرجى ، ص ١١٦ .
(٢) « اللباب فى الفقه » ، البغدادي ، ايضاح المكنون ، ٣٩٩/٢ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٣٥/٩ .
(٣) وقبره بقرية عواجة إلى جنب قبر صاحب الشيخ محمد الحكمى ، انظر ترجمته رقم ١٠٦ .

(٥٩٥) محمد القنائي

محمد بن الحسن بن عبد الرحيم القنائي[١]، الشريف العالم العامل ، الورع الزاهد ، جمع بين العلم والعبادة ، والورع والزهادة . جمع الحديث من جمع ، وتفقه على مذهب مالك .

وكان يُقرىء مذهب الشافعي ، وانتفع به خلق . وكان ساقط الدعوى ، كثير الخلوة والعزلة ، صائم الدهر ، قائم الليل ، تنقل عنه كرامات ، وتؤثر مكاشفات . **منها** أن رجلا باع كتابا بثلاثين درهما ، ثم حضر مجلسه ، وتكلم فى الزهد ، فقال لفقير : ما ينبغى أن يتكلم فى الزهد ، وعنده ثلاثون درهما[٢]، وما فعلته عن أمرى[٣]. **ونزل** بلدا ، فطلب جماعته الخبز والجبن والشعير فى السوق ، فلم يجدوه ، فعادوا ، فأخبروه ، فأخرج درهما ، وأعطاه لواحد ، وقال : رح من هنا ، واعطف من كذا إلى مكان كذا ، تجد الخبز ، وأعطى آخر درهما ، وقال : توجه إلى كذا ، تجد الجبن ، وآخر درهما ، وقال : امضى إلى كذا ، تجد الشعير ، فكان كذلك ، ثم مكثوا إلى العشاء ، وقدموا إليه ذلك ، فقال : لا تعجلوا ! الساعة يأتيكم الطعام ! وإذا بالغلمان أحضروا طعاما ، واعتذروا بعدم العلم بقدومهم . **وكان** يأمر الحشائش ، فتخبره بما فيها من منافع .

مات سنة اثنتين وتسعين وستمائة ، ودفن بقنا[٤] .

(١) انظر ترجمته فى الادفوى ، الطالع السعيد ، ٥٠٧ ـ ٥٠٩ ، والصفدي ، الوافي ٢/٣٧١ ، وتاريخ ابن الفرات ٨/١٦٤ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ، ١/٢٣٧ ، وعلى باشا مبارك ، الخطط التوفقية ١٤/١٢٤ .

(٢) انظر ماجاء بالتفصيل فى الأدفوى ، المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .

(٣) سورة الكهف : الآية ٨٢ .

(٤) بلدة مشهورة من صعيد مصر .

(٥٩٦) محمد الشاطبى

محمد بن سليمان الشاطبى[١] ، زاهد معروف ، عمله على جهات البر موقوف ، وعابد مشهور ، علم أحواله وكراماته منشور . يقصد بالزيارة ، ويتبرك بماله من الاشارة . .

أقام باسكندرية ، مجاورا لبحرها ، واستمر حتى لقى الله مجاهدا مرابطا على ثغرها ، سنة اثنين وسبعين وستمائة .

والإيمان نصفان : نصف شكر ، ونصف صبر[٢] ، كما فى الحديث .

(٥٩٧) محمد الرومى القونوى

محمد بن اسحق بن محمد الرومى[٣] ، الصوفى ، العارف الكبير الإمام الشهير صدر الدين القونوى ، أجل تلامذة ابن عربى ، كان عارفا علىّ المقام ، متكلما بما تقتصر عنه الأفهام . وهو شيخ أهل الوحدة بقونية وما والاها . كان يسلك طريق شيخه الحاتمى[٤] فى جميع أحواله ومقالاته التى تفرد بها ، والوقوف عند نص اقواله ، وكان بكتبه سيما الفتوحات مغرى ، وهى أجود ما يعرفه ، وخير دينار يخرجه من كيس معاليمه ويصرفه . **وكان** ذا حظ عند الأكابر موفور ، وقبول تام ، كل ذنب معه عندهم مغفور . **وله** تصانيف[٥] فى السلوك ، **منها** شرح التجليات ، **وله** تفسير شهير، وكتاب النفحات الالهية ، والنصوص فى فك الفصوص ، ومفتاح غيب الغيب ،

(١) محمد بن سليمان بن محمد المعافرى ، أبو عبد الله الشاطبى ، المتوفي سنة ٦٧٢ هـ ، أنظر المقرى ، نفح الطيب ٣٩٤/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٣/٧ ـ ٢٤٥ ؛ والوافى بالوفيات ١٢٨/٣ .

(٢) « ذكر » فى ش ، والحديث هو : الإيمان نصفان : فنصف فى الصبر ، ونصف في الشكر ، أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن أنس رضى الله عنه .

(٣) السبكى ، طبقات الشافعية ١٩/٥ ، والصفدى ، الوافى ٢٠٠/٢ ، والشعرانى ، ١٧٧/١ ، وطاشى كبرى زاده ، مفتاح السعادة ، ٢١١/٢ وما بعدها ، والزركلى ، الأعلام ، ٢٥٤/٦ .

(٤) محيى الدن بن عربى الحاتمى الطائى ، انظر ترجمته رقم ٥٨٦ .

(٥) انظر سركيس ، معجم ، ١٥٣٢/٢ ، وطاشى كبرى زاده ، المرجع السابق ٤٥٢/٢ وما بعدها .

وغير ذلك . **وحكى** عن نفسه قال : اجتهد شيخى العارف ابن عربى أن يشرفنى إلى المرتبة التى يتجلى فيها الحق للطالب بالتجليات البرقية فى حياته ، فما أمكنه ، فزرت قبره بعد موته ، ورجعت ، فبينمـا أنا أمشى فى الفضاء بين عدن وطرسوس ، فى يوم صائف ، والزهور يحركها نسيم الصبا ، فنظرت إليها ، وتفكرت فى قدرة اللّه ، وجلاله وكبريائه ، فشغفنى حب الرحمن حتى كدت أغيب عن الأكوان ، فتمثل لى روح الشيخ ابن عربى فى أحسن صورة كأنه نور صرف ، فقال : يا مختار ! انظر إلىّ ، وإذا الحق جل وتعالى ، تجلى لى بالتجلي البرقى من المشرق الذاتى ، فغبت منى به فيه على قدر لمح البصر ، ثم أفقت حالا ، واذا بالشيخ الأكبر بين يدى ، فسلم سلام المواصلة بعد الفرقة ، وعانقنى معانقة مشتاق ، وقال : الحمد للّه الذى رفع الحجاب ، وواصل الأحباب ، وما خيب القصد والاجتهاد ، والسلام .

ومن كلامه : كن فردانى المقصد لكمال عبوديتك التى خلقك الحق لها ، فإنى رأيت عندك أمراً زائدا على هذه الوحدة فى التوجه ، فالزائد علة .

وقال : الحلال التام ، كل مالا ضرر فيه من حيث مزاجه ، ولا تعلق به حدّ لا حد يستلزم توجه نفسه إليه ، فإن لتوجهات النفوس إلى الأشياء خواص ردية تسرى فى بدن الإنسان المباشر لذلك الشيء أكلا أو لباسا أو مسكنا أوغيرها من التصرف .

وقال : الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردىء ، اتصل بها خواص ردية ، وكذا ما ورد التنبيه عليه فى الشرع من شؤم المرأة والفرس والدار ، وشهد بصحته التجارب المكرر ، فإن ذلك يؤثر فى بواطن أكثر الناس ، بل ولو فى ظواهرهم خواصّ مضرة تتعدى إلى نفسه وأخلاقه وصفاته ، فيحدث بسببها للقلوب والأرواح تلويثات هى من قسم النجاسات المعنوية .

وقال : كما ان طهارة القلوب والأرواح من الكدورات البشرية ، والأحكام الامكانية يوجب مزيد الرزق المعنوى ، وقبول العطايا الالهية ، ووفور الحظ منها فكذا الطهارة الظاهرة الصدرية تستلزم مزيد الرزق الحسى ، ومن جمع بين الطهارتين فاز

بالرزقين .

وقال : صور الأعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم .

وقال : الكرسى هو أرض الجنة وسقفها هو العرش .

وقال : اذا كملت المضاددة ، وقع القتل ، لأن الضد يطلب ازالة ضده .

وقال : لا ريب عند المحققين بالتجربة المكررة ، والعلم المحقق ، أن الآلام النفسانية تخمد وهج القوى الطبيعية ، وتنعش القوى الروحانية الموجبة لتنوير الباطن ، فلذلك جعل المصطفى الصبر يشمر الضياء .

وقال : ليس فى الوجود وقفة لأحد ، الإنسان سائر إلى المرتبة التى قدر الحق أنها غايته من مراتب الشقاء ، ومراتب السعادة .

وقال : مسمى الإنسان بالتعريف العام عبارة عن مجموع جسمه الطبيعى ، ونفسه الحيوانية ، وروحه المجرد المدبر لهيكله ، فكل فعل صدر عنه من حيث جملته المذكورة ، فلكل من الثلاثة فيه دخل .

وقال : الغيب لا يعلمه إلا الله ، لكن قد يعلم بتعريف الله تعالى واعلامه .

وقال : من ثبتت المناسبة بينه وبين الكمل من أرواح الأنبياء والأولياء ، اجتمع بهم متى شاء ، يقظة ومناما. وقد رأيت شيخنا ابن عربى مرارا ، كذلك وقع له مرارا .

مات بقونية[1] سنة اثنين وسبعين وستمائة .

وكان شافعيّا ، وقد افحش ابن أبى حجلة[2] فى سبّه ، والله حسيبه حيث قال : كلب الروم ، وتلميذ ابن عربى المذموم ، زوجّه أمه ، وخالف باتباعه الأمة ، فجحد

(١) مدينة قونية ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/٤١٥ .

(٢) شهاب الدين ابو العباس بن أبى حجلة التلمسانى الحنبلى ، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ ، الشذرات لابن العماد ٦/ ٢٤٠ ، الدرر الكامنة لابن حجر .

النعمة ، وزعم أنه يبرىء الأكمة بالحكمة ، فزاد عليه بالسفه ، وتنزيل الحادة علي قواعد الفلسفة ، فضلّ وأضل ، وحلّ المربوط ، وربط المُنحل ، وإليه تنسب الطائفة الاسحاقية ، سُحقا لهم ! **ومن تصانيفه :** الفكوك الكثيرة الشكوك ، والنصوص التى خالف بها النص ، واطلع بشرحها على كل عين اقبح فعمى ، فازداد بها مع عمى البصيرة ، وفتح بمفتاح غيب الجمع ، باب شر ، فهو مثل شيخه السفيه ، وأقل من أن يكثر الكلام فيه ، وإلى هنا كلامه . وقد قامت عليه القيامة ، وعزره بسبب هذه القضية السراّج الهندى قاضى قضاة الحنفيّة .

(٥٩٨) محمد الضجاعى الضرير

محمد بن يوسف الضجاعى[١] اليمنى ، المعروف بالضرير ، لكونه ولد مطموس العينين ، لا شق لها . صوفيا فاضلا ، سالكا طريقة الجميلة ، مالكا أزمة المعرفة والفضيلة . شيخ أشير إليه بالبنان ، وعد من عيون الأعيان ، انتفع به خلق كثير ، وتخرج به جمع من الأعلام .

وله كرامات منها انه حفظ الهداية[٢] للحنفية ، بسماع واحد . **ومنها** أن الشهاب ابن عجيل[٣] رأى المصطفى ، فقال له : إن أردت أن يفتح عليك ، فابتلع من تراب قبر الضرير شيئا على الريق ، ففعل ، فظهرت عليه بركته .

مات بعد الستمائة .

(٥٩٩) محمد قمر الدولة

محمد الملقب قمر الدولة ، من اتباع الشيخ البدوى[٤]. **أصله** من مماليك السلطان

(١) نسبة إلى قرية الضّجاع قرب زبيد باليمن ، انظر الشرجى ، ١٢٣ ؛ والنبهانى ١/ ١١٧ .
(٢) الهداية فى الفروع لابى بكر المرغينانى المتوفى سنة ٥٩٣ هـ .
(٣) الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ، انظر ترجمته رقم ٥١٥.
(٤) النبهانى ١/ ١٧٠ .

الناصر محمد بن قلاوون ، أرسله فى بعث ، ثم رجع من سفره ، فاجتاز بطندتا ، فى وقت حر شديد ، فدخل للاستراحة ، فأخبر بأن البدوى مريض ، فدخل إليه يزوره ، وكان فى غيبة عبد العال ورفقته ، فوجد عند البدوي بطيخة ، شرب ماءها ، ثم استقاه فيها ، فشربه ، فقال له البدوى : أنت قمر الدولة ، فجذب ، وخرج من عنده ؛ فأخبر عبد العال بذلك ، فتبعه ليسلبه ، فرمح فرسه حتى وقع فى بئر بقرب التربة النفاضة ، فطلع من البئر الذى بناحية نفيا[1] ، وعبد العال ينتظره عند البئر التى نزل فيها ، فجاءه الخبر بأنه طلع من تلك البئر ، فأيس منه ، ورجع ، فأقام بنفيا تظهر منه الكرامات والخوارق .

مات بها ، وعلق قوسه وجعبته وسيفه عند ضريحه .

(٦٠٠) محمد الصريفى

محمد عبد الله الصريفى[2] المعروف عند أهل عدن بصاحب النخلة . كان عارفا ربانيا مربيا ذا رفعة زائدة ، ومنزلة صاعدة . صاحب أحوال وكرامات ، انتفع به خلق كثير . **وكان** يتستر ، فيكبر عمامته ، ويطيل أكمامه . قال اليافعى : وهذا مذهب الملامتيه [3]أعنى إخفاء الطاعة ، واظهار الرغبة فى المباح .

وله كلام حسن فى السلوك ، منه ما قال : بالحدود والاجتهاد تدرك غاية المراد ، وبالعزمات الصحاح يشرق صباح الفلاح ، وما حصلت الأمانى بالتوانى ، وماظفر بالأمل من استوطن فراش الكسل ، فإياك ان تقول ان قدر شيء وصل ، وإن كان فى الغيب مقضى ، حصل ، فالحركات تكون للبركات ، وبالهز يسقط الثمر ، وأم العجز أبدا عقيم .

(١) مركز طنطا ، بمحافظة الغربية ، مصر .

(٢) محمد بن عبد الله بن أبى الباطل الصريفى (صاحب النخلة) ، الشرجي ، ص ١٢٤ .

(٣) الذين لم يظهر ما فى باطنهم علي ظاهرهم ، وهم يجتهدون فى تحقيق كمال الإخلاص ، ويضعون الأمور مواضعها ، ولا تخالف إرادتهم وعملهم إرادة الحق وعلمه ، انظر توقيف المناوى بتحقيقنا ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٣١٥ .

وغالب كلامه على هذا المنوال العظيم .

مات فى حدود السبعمائة .

(٦٠١) محمد الزيلعى

محمد بن عيسى الزيلعى[١] ، صوفى واضح الدلائل ، حسن الخلق ، لطيف الشمائل . **وله** كرامات خارقه ، ومكاشفات صادقة ، **منها** أن ولده لعب مع الناس فى دعوة بسيف كعادة أهل البادية ، فأصاب عين رجل ، فقلعها ، فوضعها الشيخ مكانها ، وبصق عليها ، فعادت كما كانت .

ومنها انه لما بنى مسجده ، سقط بعض البنائين على عنقه ، فانكسر ، فأتوه به ، فتفل عليه ، فاستقام وعاش .

ومنها أنه كان اذا لازمه الناس للمطر ، سقوا فورا .

(وكانت وفاته سنة ٧٨٧ هـ)[٢]

(٦٠٢) محمد الدهنى

محمد بن عبد الله الدهنى[٣]، نسبة إلى دهنة ، بكسر الدال ، قبيلة معروفة باليمن . صوفى عظم شرفه ، وعارف علت فى جنة الورع غرفة . **وكان** فى بدايته يتخلى فى بعض الجبال ، قال : وقعت علينا أزمة شديدة حتى أشرف العيال على الهلاك ، فذهبنا إلى تاجر ، وسألناه شيئا ، فامتنع ، فذكرت حديثا كنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ، ساعة

---

(١) أنظر الشرجى ، ١٢٩ .

(٢) مابين المعقوفتن زيادة من النبهاني ، ١٤٤/١ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصوفى الدهنى ، الشرجى ، ١٣٠ ، أورد هذه الترجمة النبهانى فى كراماته نقلا عن هذه الطبقات ، ١٥٤/١ .

تشبه ساعات الجنة ، لايُرد فيها الدعاء . فقلت لأولادى : اقبلوا بنا على الدعاء فى هذه الساعة ، فدعونا سبعة أيام ، ففى السابع ذهبت اغتسل بجنب جدار ، واذا بشق الجدار انكشف عن مثاقيل كثيرة ، فغطيت وجهى ، وقلت : يا رب ! لا أريد هذا ، إنما أريد سدّ فاقه ! ثم كشفت وجهى ، وقد تغطت المثاقيل ، وقد جاءنا ذلك التاجر بألف درهم ، وقال : رأيت المصطفى ، وقال : اقرضه ألفا ! قال الفقيه أحمد بن موسى ابن عجيل ، فطلبت الحديث المذكور ، فوجدته فى الأربعين الآجُريّة[1] .

(٦٠٣) مرزوق الصريفى[2]

مرزوق بن حسن الصريفى اليمنى ، كان ذا كرامات و مكاشفات ، صاحب تربية ، انتفع به الناس . وكان أميا حصلت له عناية ربانية ، وفتح عليه بفتوح وهبية ، فكان يتكلم مع العلماء فى علمهم ، كما اتفق لغيره من أهل العناية .

وله كرامات كثيرة ، **منها** أن بعض أولاده كان له على رجل دين ، فطالبه ، فشكا المديون للشيخ ، ولم يكن له علم بذلك ، فلطلب ولده ، وقال له : صار لك مال ودّين ، وأنت لا تصلح للحياة ، فوقع الولد ميّتا بالمجلس ! وهذا نظير قصة الشيخ أبى مدين أنه كان ولد صغير قعد يلعب عنده ، فاشتغل قلبه به ، فلما رأى أنه افتتن له وشغله عن اللّه ، نظر إليه ، فمات فورا .

ومنها أن بعض الكبراء[3] بنى مسجدا ، ثم لما أرادوا نصب المحراب اختلفوا فى تحريره ، وطال النزاع ، والشيخ حاضرا ، فقال : القبلة هنا ! فلم يقبلوا ، فقال : القبلة هكذا ، وهذه الكعبة ! فرآها الحاضرون كلهم .

ومنها أن بعض الأمراء مات ابن عمه[4]، فضرب على قبره خيمة علي عادة

---

(١) كتاب الاربعين لابى بكر الآجرى ، محمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٦٠ هـ .
(٢) نظرة ترجمته المسهبة فى الشرجى ، ص ١٠٣ ، والنبهانى ، ٢/ ٢٥٠ .
(٣) وهو القاضى ابو بكر بن أبى عقامة ، انظر النبهانى ، المرجع السابق ، ٢/ ٢٥٠ .
(٤) وهو أيدمر ، وكان استاذ دار الملك المظفر بن رسول .

الدولة ، وصار يبيت بها ، فرأى جماعة من الملائكة جاءوا بجمل من نار ، وعليه محمل من نار ، وأخرجوه من القبر ، وأرادوا وضعه فيه ، وهو يصرخ ، فخرج الشيخ مرزوق من قبره ، وقال : اتركوه ! قالوا : قد أمرنا بذلك ! قال : قد شفعنى فيه ربى ، وفيمن قبر عندى . وكرماته كثيرة . **مات** سنة سبع عشرة وستمائة[1] .

(٦٠٤) منصور البطائحى[2]

منصور البطائحى ، صوفى نير الوجه ، حسن الأخلاق ، ذو سيرة سارت فعطرت بأرجها أرجاء الآفاق . قال الشيخ الرفاعى[3] : كان من أكابر الأولياء ، وأرباب الأحوال . أخذ عن خلق ، وانتفع به كثيرون .

ومن كلامه : من عرف الدنيا ، زهد فيها ، ومن عرف الله ، آثر رضاه على هواه ، ومن لم يعرف نفسه ، فهو فى أعظم غرور .

وقال : ما ابتلى الله عبدا ببلاء أشد من الغفلة عنه ، وإذا أحب عبدا قاده إلى حضرته يقظة أو مناما .

وقال : كلما ارتفعت منزلة القلب ، كانت العقوبة والمؤخذة إليه أسرع .

وقال : الصبر زاد المضطرين ، والرضى درجة العارفين .

وقال : كل شىء لا يكون عونا على ترك الدنيا ، فهو عليك .

وقال : من اغتر بصفاء العبودية ، داخله نسيان الربوبية .

وقال : الأنس بالله ، استبشار القلب بالقرب منه ، ومن سكن إلى ربه بدون حظ نفسه ، سلمه من الاستدراج[4] .

---

(١) وفى رواية ٦١٩ هـ .

(٢) الشعرانى ، ١/١١٥ ، والنبهانى ٢/٢٦٨ .

(٣) الشيخ أحمد الرفاعى ، وهو ابن اخت المترجم .

(٤) الاستدراج هو تلوين المنة بغير خوف الفتنة ، وقيل انتشار الذكر بدون خوف المكر ، وقيل تعليل برجاء وتأصيل بغير وفاء ، المناوى التوفيق ، ص ٤٨ .

ولما احتضر ، قالت زوجته له : أوصى بالمشيخة لوالدك ! قال : هى لأحمد[1] ابن أختى ! فأبرمت عليه ، فقال لولده وابن أخته : إلى بنجيل كثير ! فأتاه ابن أخته بلاشىء ! فقال له : لم لا تأت به ؟ قال : وجدته كله يسبح اللّه ، فهبت أن أقطع ما يسبحه ! فعلمت زوجته بأن الأمر ليس بالتشهى ، بل وعدا من اللّه سبحانه وتعالى .

حرف الياء المثناة تحت

(٦٠٥) يوسف البقال[2]

يوسف بن أحمد البقال البغدادى ، عفيف الدين الحنبلى ، كان عالما صالحا ، ورعا زاهدا ، اعتنى بهذا الشأن أتم عناية ، واشتهر فى الأقطار بالمعرفة والدراية[3]. **أخذ** عنه الأئمة ، وفضلاء الأمة ، وقصد من أطراف الأرض ، وقام نقل التصوف والفرض .

وله تصانيف فى السلوك[4] .

قال : كنت بمصر فى واقعة بغداد ، فبلغنى أمرها ، فأنكرت بقلبى ، وقلت : يارب كيف هذا ، وفيهم أطفال ، ومن لاذنب له ! فرأيت كتابا فيه :

دع الاعتراض فما الأمـــر لك * ولا الحكم فى حركـات الفلك

فلا تســـأل اللّه عـــن فعلـــه * فمـن خاض لجـة بحـر هـلك

مات سنة ثمان وستين وستمائة[5] .

---

(١) الغوث الكبير أحمد الرفاعى .

(٢) انظر ترجمته فى ابن الفوطى ، الحوادث الجامعة ، ٣٦٠ ؛ وابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٨٠ ، والنبهانى ، ٢/ ٢٩٣ ، والزركلى ، الأعلام ، ٩/ ٣١٩ .

(٣) تولى مشيخة رباط المرزبانية ببغداد .

(٤) منها « سلوك الخواص » ، انظر حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ٢/ ٩٩٩ .

(٥) ودفن بتربة الإمام أحمد بن حنبل .

(٦٠٦) يحيى النووى[١]

يحيى بن شرف النووى ، شيخ الإسلام ، نادرة الزهاد الفخام ، المجتهد فى الصيام والقيام ، ختام المتأخرين ، وحجة الله على عباده المؤمنين . كان يحيى سيدا وحصورا ، وليثا على النفس هصورا ، لم يبال بخراب الدنيا ، اذا صير دينه ربعا معمورا ، له الزهد والقناعة ، ومتابعة السلف من أهل السنة والجماعة ، والمصابرة علي أنواع الخير ، لا يصرف ساعة فى غير طاعته ، هذا مع التفنن فى أنواع العلوم ، فقها وحديثا وتصوفا ولغة وغيرها .

ولد فى المحرم سنة احدى ثلاثين وستمائة ، ونشأ في ستر وصيانة . ولما بلغ سن التمييز ، صار يرى نورا ، وكان الصبيان يُكْرِهُونَهُ على اللعب ، فيهرب منهم . وكان بدمشق صالح اسمه يس بن عبد الله المغربى المراكشى ، له دكان بظاهر باب الجابية ، وكان صاحب كشف وكرامات ، فمر بنوى ، فرأى النووى ، وهو صبى ، فتفرس فيه النجابة ، وحثه على حفظ القرآن والعلم . فكان النووى بعد ذلك يزوره ، ويتأدب معه . **وأخذ** عنه الطريق . وذكر الذهبى[٢] انه قتله بالحال لأمر ثم ندم ، واستبعد ذلك ابن شهبة[٣]وغيره ، وقال : يبعد أن يقع من النووى ما يوجب تغيّر الولى عليه حتى يقتله ، ويبعد من الولى قتل مثل النووى .

ولما بلغ نحو عشرين سنة ، قدم دمشق ، واستمر بالمدرسة الرواحية[٤]، حتى مات . وحج مرتين . وكان يقرأ كل يوم اثنى عشر درسا ، وانتصب للتصنيف[٥]،

---

(١) طبقات الشافعية للسبكى ، ١٦٥/٥ ، والذهبى ، تذكرة الحفاظ ٢٥٠/٤ ؛ وابن كثير ، البداية ٢٧٨/١٣ ؛ واليافعي ، مرآة الجنان ، ١٨٢/٤ ، والنبهاني ، وكرامات ، ٢٨٤/٢ ؛ والنعيمى ٢٤/١ ، والزركلى ، الأعلام ١٤٩/٨ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٠٢/١٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ، ٢٥٠/٤ .

(٣) انظر مخطوطة طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ، طبقات النحاة واللغويين ، ٥٢٩ .

(٤) بدمشق ، وهي التى أنشأها الزكى أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد ابن رواحة الحموى ، وهو الذى أنشأ المدرسة الرواحية بحلب أيضا .

(٥) انظر هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادى ٥٢٤/٢ ـ ٥٢٥ .

فكان لا ينام الليل ، ويكتب حتى تكل يده ، ويعجز ، فيضع القلم ، ثم ينشد :

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير سلمى فهو دمع مضيع

واستمر على هذا حتى هجمت عليه المنية ، قبل بلوغ الخمسين . وصرح بعض أهل الكشف بأنه لم يمت حتى تقطب . قال الشيخ الصالح أبوالقاسم المرى أنه رأى فى النوم رايات كثيرة ، ونوبة تضرب ، فقال : ما هذا ؟ قيل : الليلة تقطب النووى ، فجاءه يخبره ، فوجد حوله جماعة ، فنهض حتى لقيه قبل وصوله إليهم ، فاستكتمه . وكان يضرب به المثل فى شدة الورع .

وحكى اليافعى فى روضة أن سارقا خطف عمامة النووى ، وهرب ، فصار يعدو خلفه ، ويقول : ملكتك إياها ! قل قبلت! وظهرت له كرامات كثيرة من سماع الهاتف ، وفتح الباب المقفل ، وغير ذلك كانشقاق الحائط ليلا وخروج شخص له حسن الصورة ، وكلامه معه فى مصالح الدارين ، واجتماعه بالأولياء ، ومن قوة يقينه ، ملازمته لحيّة عظيمة فى بيته بالرواحَية ، وتخرج إليه ، فيضع لها لُبابا تأكله ، وأحواله كثيرة . **وكان** من الدين بمكان الرأس من الجسد ، ظهر له العلم ، فشمر إليه و نظر إلى الخيرات ، فأفرغت[1] عليه ، إذا ذكر الصلحاء ، ذكرهم بتعظيم وتوقير واحترام ، وسودهم ، وكثر كراماتهم ومناقبهم .

وشاهدت بخط الولى العراقى أنه شاهد بخط التاج السبكى ، ان بعضهم قال للنووى ، وقد جرى ذكر المقدسى ، وكيل بيت المال ، وظلمه : يا سيدى ! يقولون أن المقدسى فقيه جيد ! فقال : أما علمت أن الفقه مع قليل الدين ، كالسيف مع قاطع الطريق !

ومن كراماته ، ما حكاه ابن الوردى عن ابن النقيب أنه دخل عليه ، فقال له : أهلا بقاضى القضاة ! إجلس يا مدرس الشافعية ! فَوَلِيَهما بعد ذلك .

ومنها ما حكاه عن البارزى أنه رأى النووى فى النوم ، فقال له : ما تختار فى

---

(٣) فأبزغت عليه فى « ش » .

صوم الدهر ؟ قال : فيه إثنى عشر قولا للعلماء ! فلما انتبه ، تتبع ذلك حولا كاملا ، فوجد الأمر كذلك .

وعاد العرف القدوة المسلك أبا الحسن المقيم بدمشق ، وكان مريضا بمرض النقرس [١] ، فجلس عنده ، وشرع يتكلم فى الصبر ، فلما تكلم ، ذهب الألم قليلا قليلا ، فما قام من عنده ، حتى زال الكل .

وكان يقول بحرمة النظر للأمرد[٢] ، ولو بلا شهوة ، فامتحنه بعض المُرد ، صعد إلي أعلى خلوته ، واكب رأسه ينظر إليه ، فرفع رأسه ، فبمجرد وقوع بصره عليه ، سقط لحم وجه الأمرد . ومناقبه كثيرة ، مفردة بعدة تآليف .

مات سنة ست وسبعين وستمائة ، ودفن بنوى[٣] .

(٦٠٧) يونس بن مساعد[٤]

يونس بن يوسف بن مساعد الشيبانى ، شيخ الفقراء اليونسيه[٥]، كان صوفيا صالحا زاهدا ، متورعا عابدا ، بدا نوره باهر ، ويمنه ظاهر . وكان مجذوبا ، لا شيخ لـه .

وله كرامات منها أنه كان مسافرا فى قافلة بين سنجار[٦] وعانة[٧]، والطريق مخوف ، فلم يقدر أحد ينام لشدة الخوف ، ونام الشيخ نوم الآمنين ، فلما انتبه ، سئل عن ذلك ، فقال : والله ما نمت حتى جاء اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وتدرك

(١) مرض يسبب ورم فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر .
(٢) وجمعها « مرد » ، وهو الشاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته .
(٣) قصبة مدينة حوران بسوريا ، انظر ياقوت ، ٣٠٦/٥ .
(٤) انظر ابن خلكان ، الوفيات ، ٢٥٦/٧ ـ ٢٥٧؛ الشذرات ٨٧/٥؛ والنبهانى ، كرامات ، ٢٩٦/٢ ؛ ومرآة الجنان لليافعى ، ٤٦/٤ .
(٥) نسبة إلى صاحب الترجمة ، انظر المقريزى ، الخطط ، ٤٣٥/٢ .
(٦) مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، ياقوت ٢٦٢/٣ .
(٧) مدينة مشرفة على نهر الفرات ، ياقوت ٧٢/٤ .

القافلة ، فلم يحصل لأحد ضرر بعد ذلك .

ومنها أن بعض جماعته عزم على السفر إلى نصيبين[1]، فقال له الشيخ : اذا دخلت البلد ، اشتر لأم مساعد ، يعنى أم ولده ، كفنا ! وكانت فى غاية الصحة ، قال : وما بها حتى تشترى لها الكفن ؟ قال : ما يضر ! فلما عاد وجدها ماتت فى ذلك اليوم .

ولهُ غير ذلك من الأحوال والكرامات .

مات سنة تسع عشرة وستمائة[2] .

(٦٠٨) يوسف المكدش

يوسف بن أبى بكر المكدش[3] اليمنى ، كان من كبار الأولياء ، أهل التمكين والاصطفاء .

وله أحوال صادقة ، وكرامات خارقة . وكان زاهدا كثير التواضع والشفقة على الفقراء ، يأتونه ، فيدخل يده بين بطنه وثوبه ، فيفرق عليهم الدراهم ، ولم يكن معه شىء ، وإنما كان يأخذ من الغيب ، ويوهم أن فى ثوبه دراهم .

ومن كراماته أيضا أنه كان تزوج فى غير قريته ، فمات عندهم ، فأراد أولاده حمله ، ودفنه بقريته ، فمنعهم أهل ذلك البلد ، وقالوا : لا يدفن إلا عندنا للتبرك به ، وحصل بين الفريقين فتنة عظيمة . وكان فى الحضرة بعض الصالحين ، فقال له : أين تحب أن تدفن ؟ فقال : بين آبائى ! فحمل ودفن معهم .

---

(١) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على طريق القوافل من الموصل إلى الشام ، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ ، ياقوت ٥/٢٨٨ .

(٢) ودفن بقريته القُنَيَة تصغير قناة ، وهى قرية من نواحى ماردين من أعمال دارا ، وقد ناهز التسعين .

(٣) الشرجى ، ١٦٨ ، النبهانى ٢/٢٩٥ .

ومنها أنه كان بينه وبين الحضرمى[1] مودة ، فكان اذا مرّ بتلك القرية التى دفن بها ، لا يزوره ، فاتفق أن زاره مرة ، فسلّم عليه ، فرد السلام ، وقال : مرحبا بك ياجافى ! فلم يقطع زيارته بعد ذلك .

وكان كل من قصد قبره فى حاجة ، ولازمه قضيت .

(٦٠٩) يوسف الأشكل

يوسف بن علي الأشكل اليمنى[2]، كان من أكابر الصالحين ، حسن السيرة ، جميل السلوك ، معظما عند الأكابر والملوك .

وله كرامات ومكاشفات . **وأصله** من قرية الناشرية ، خرج متجردا للعبادة ، فأقام مدة فى كهف من جبل الظاهر بناحية نَبْهَان[3] ، فأقحط أهل تلك الناحية ، وتطاول القحط بهم ، فسألوه الدعاء ،فدعا ، فأمطروا سريعا ، فأخصبوا ، فانتقل إلى ناحية ، ثم ناحية ، وكل جهة يحصل له فيها ذلك ، حتى استقر فى موضع ، فزرع فيه ، فطالبه أمير تلك الجهة بالخراج ، فلم يدفع ، فحبسه ، فكان يرى يصلى مع الجماعة ، فشدد الأمير علي الموكلين بالسجن ، فصاروا يقعدون معه على السرير ، ولم يروه فارقهم أصلا ، ويوجد وقت الصلاة فى الجامع ، فأطلقه الأمير ، وعرفت كراماته بعد ذلك . وكان له ولد اسمه على ، أخذ عن الحضرمى وغيره . **وله** كرامات ايضا ، **منها** ان ابن اخته كان يخدم الدولة ، فغضب عليه السلطان ، وأمر بشنقه ، فجاءت أمه إلى أخيها ، وبكت ، فقال : لا تخافى ما تشرق الشمس غدا إلا وهو مقبل من هذه الجهة علي فرس أحمر ، فكان كذلك . وأخبر بأن السلطان طلبه تلك الليلة ، وقال : دخل عليّ رجل من الكوّة ، وبيده شعلة نار ، وقال ان تغيرت على فلان ، ما

(١) انظر ترجمته رقم ٥٢٢ .

(٢) الشرجى ، ١٦٩ ، النبهانى ٢/٢٩٥ .

(٣) جبل مشرف على حُق عبد الله بن عامر ويتصل به جبل رنقاء (أو ملحان) إلى حائط عوف باليمن ، ياقوت ٥/٢٥٨ .

فيه الا روحك ! فقلت : من أنت ؟ قال : يوسف الأشكل !

وكان ولده محمد من كبار الصالحين الأولياء أيضـــا ، رأى والده ابليس ، فقال له : يا فقيه ! ولدك محمد مالى به طاقة ، ولا أحضر مجلسا يحضره .

وتأخر المطر عن الناس فى فصل الخريف ، فلازموه ، فقال : ما ثم خريف ولاشتاء ، ولكن سيقع مطر فى الربيع ، ويكون مع النـاس بعض دخـن ، فكان كما قال . وكان ابن المكدش[1] يقول : ما رأيت فى الأولياء كمحمد بن على الأشكل ، قلت له : أحب أن ترينى كرامة ؟ فقال : انظر ! فنظرت إلى اصبعيه ، فى احداهما نار ، والآخر يفور ماءً ، فقال رأيت ! قلت : نعم ! فقبض اصبعيه .

وبنو الأشكل بيت علم وصلاح ، ومن متأخريهم محمد بن أبى بكر[2] ، تفقه ، وتصوف ، وجمع كراماتهم فى مجلد حافل .

(٦١٠) يوسف المعتب

يوسف بن عمر المعتب[3] ، بسكون المهملة وكسر المثناة الفوقية . كان من كبار مشايخ الصوفية ، عابدا زاهدا ، صواما قواما . وكان أميّا ، ومع ذلك صاحب كرامات ومكاشفات ، **ومنها** أنه عارضه بعض الأمراء فى مسموح له ، فتقدم إلى قبر الشيخ على الأهدل ، وشكا إليه ، ولازمه ، فأخذته سنة خفيفة ، فرأى الشيخ وهو يقول له : اقرأ عليهم سورة الحشر ! قال : فقلت له يا سيدى ، ما أحفظها ! قال : انا اعلمكها ، ثم أقرأينها إلى قوله : يخربون بيوتهم بأيديهم ، الآية[4]. قال فسمعت الشيخ ابا زكريا ولد الشيخ على ، وقبره عند قبر أبيه ، يقول : يا ابت ! هو يهلكهم ! فقال الشيخ : وما لهم بـه ! فكفاه اللّه شر ذلك الأمير ، وعزل ولم يعارضه بعد

(١) انظر ترجمته رقم ٦٠٨.
(٢) انظر النبهاني ١٦٦/١.
(٣) الشرجى ، ١٧٠ ، والنبهانى ٢٩٥/٢ .
(٤) سورة الحشر : الآية ٢ .

ذلك أحـد .

ومنها أنه كشف له عن حرب الشيخ ابى القاسم الجبيلى[1] مع مشياخ بنى فيروز ، ورآهم وهم يقتتلون ببلد أخرى ، فأخبر الناس بما رأى ، فورد الخبر كما ذكره . قال: ولما رأيت الشيخ الجبيلى سقط ، وارتفع منه نور ملأ ما بين السماء والأرض ، وكان الشيخ الجبيلى ظهر فى قرية عطا ، وحصل له قبول عظيم ، وتبعه ناس كثير ، فحصل بينه وبين مشايخ بنى فيروز منافسة ، أدت إلى الحرب ، وقتل الجبيلى .

وبنو معتب هؤلاء قوم أخيار صالحون ، كان جدهم من أصحاب الشيخ على الأهدل ، وكان رجلا صالحا أميا ، وغالب ذريته أميون .

---

(٢) جاءت « الجيلى » فى المراجع السابقة .

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
(٦٠٦) يحيى النـــووى	٢٠٢
(٦٠٧) يونس بن مساعد	٢٠٤
(٦٠٨) يوســـف المكدش	٢٠٥
(٦٠٩) يوســـف الاشكل	٢٠٦
(٦١٠) يوســـف المعتب	٢٠٧
الفهـــرس	١٠٩

رقم الإيداع: ٩٤/٧١١٩
I.S.B.N
977-5/65-38-5

الأمل للطباعة والنشر ت: 3904096

الكواكب الدرية

في

تراجم السادة الصوفية

أو

طبقات المناوي الكبرى

تأليف

الشيخ الإمام عبد الرؤوف المناوي

الجزء الثالث

حققها وقدم لها وعلق حواشيها

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك ، خلف الجامع الأزهر الشريف

ت : ٥١٢٠٨٤٧

الشيخ الإمام عبد الرءوف المناوى

الكواكب الدُرية

فى تراجم السادة الصوفية

أو

طبقات المناوى الكبرى

الجزء الثالث

من القرن الثامن وحتى آخر القرن التاسع الهجرى

تحقيق

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبين والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أحمده على جميع نعمه ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار ، الكريم الغفار ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المخصوص بجوامع الكلم ، صلوات الله وسلامه عليه وعلي جميع النبين والمرسلين وسائر الصالحين ،

وبعد ،

فهذا هو الجزء الثالث من كتاب « ***الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية*** » ، وهو يشتمل علي تراجم القرنين الثامن والتاسع ، وعددها ١٥٣ ترجمة (من الترجمة رقم ٦١١ إلى الترجمة رقم ٧٦٣) . وقد حفل هذان القرنان بأساطين الصوفية وكبار أرباب الأحوال ممن اشتهروا فى العالم الإسلامى ، بزهدهم وعلمهم وعملهم ، وممن قاموا بنشر تعاليم التصوف وحقائقه ، سالكين فى ذلك طرق سلفهم الصالح .

والله أسأل أن يعيننا على التمام والإكمال ، وأن ينير لنا طريق الهداية والرشاد .

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

تراجم الطبقة الثامنة

القرن الثامن الهجرى

(٧٠١ ــ ٨٠٠ هـ)

الطبقة الثامنة
فيمن مات بعد السبعمائة إلى آخر القرن

حرف الهمزة

(٦١١) ابراهيم الجلال العقيلي

ابراهيم بن زين الدين الجلال العقيلي المشهور بالقلانسي[1]؛ صالح عرف تورعه، وعلم تلبسه بالعبادة وتدرعه، وظهرت أحواله، وسمعت مواعظه وأقواله. نشأ في صناعة الكتابة، ثم ترك وزهد في الدنيا خوفا من الوقوع في الشرك، وانقطع واعتزل بدمشق، ثم توجه إلى القاهرة، فأشرقت بأفقها نجومه الزاهرة، وأقبل امراؤها وكبراؤها عليه، وبنوا له بها زاوية، وترددوا إليه، واشتهر أمره، وعظم شأنه وقدره، ثم تحول إلى القدس الشريف وجاور به حتى لحق بجوار اللطيف سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة.

(٦١٢) ابن عطاء السكندري

أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الشيخ تاج الدين أبو الفضل الجذامي السكندري الشاذلي[2]، إمام تاج علمه مرتفع، وشمل فضله مجتمع، وخبر نعته مشتهر، ودر حكمه منتشر، ومصنفاته مفيدة، وحلل ذكره على مر الأيام جديدة، هجر النوم وقلاه، ولو لم يكن له غير كتاب التنوير[3] لكفاه. قال التاج

---

(١) شذرات الذهب ٥٦/٦ ؛ والعبر وابن كثير، البداية ١٠٤/١٤ ؛ والتونكي، معجم المصنفين ٣٢٨/٤؛ وكحالة، معجم المؤلفين، ٨٥/١.

(٢) الدرر الكامنة، ٢٩١/١ ؛ والرحلة العياشية ٣٥٧/١، وخطط على باشا مبارك ٦٩/٧، وسركيس، معجم المطبوعات ١٨٤/١ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الثانية ؛ والشعراني، الطبقات الكبرى، ١٩/٢ ؛ ومرآة الجنان، ٢٤٦/٤ ؛ والسبكي، طبقات الشافعية ١٧٦/٥ ـ ١٧٧ ؛ وابن فرحون، الديباج ٧٠ ـ ٧١ ؛ والنبهاني ٣١٧/١.

(٣) « التنوير في اسقاط التدبير »، كشف الظنون ٥٠٢/١.

السبكى : أراه كان شافعيا ، وقال غيره : كان مالكيا .

وله اليد الطولى فى العلوم الظاهرة ، والمعارف الباطنة إمام فى التفسير والحديث والأصول ، متبحر فى الفقه ، وله وعظ يعذبُ فى القلوب ، ويحلو فى النفوس .

وكان قد تدّرب بقواعد العقائد الشرعية ، وهذبته العلوم ، فاستدل بالمنطوق على المفهوم ، فساد بذلك العصابة الصوفية ، فكان له من الرياسة شرب معلوم ؛ وهو صاحب كتاب الحكم[١] الذى من تأمله قال ما هذا منشور ، إن هذا إلا لؤلؤ منثور ، كل سطر منه جنة قد حفت بالثمار ، وأحدقت بأنوار الأزهار ، وكل شطر من سطر لو يباع بثمن بخس لاشترى بألف دينار .

صحب العارف المرسى[٢]، وأخذ عنه جمع من الأعيان ، وانتفع به خلق كثر ، منهم شيخ الشافعية التقى السبكى .

وأصله من اسكندرية ، ثم قطن مصر ، وصار يعظ الناس ويرشدهم ، وله الكلمات البديعة المفردة بالتدوين .

ومن نظمه :

أعندك عن ليلى حديث محرر لا يراهُ يحيى الرميم وينشر

فعهدى بها العهد القديم وإننى على كل حال فى هواها مقصر

مات سنة تسع وسبعمائة ، ودفن بالقرافة [٣] بقرب بنى الوفا .

ومن كراماته أن الكمال ابن الهمام زار قبره ، فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله : فمنهم شقى وسعيد وأجابه من القبر بصوت عال : يا كمال ! ليس فينا شقى! فأوصى بأن يدفن هناك .

ومنها أن رجلا من تلامذته حج ، فرأى الشيخ فى المطاف ، وخلف المقام ،

(١) « الحكم العطائية » ، كشف الظنون ١/٦٧٥ .

(٢) أبو العباس المرسى ، أنظر ترجمته رقم ٤٩٥ .

(٣) السخاوى الحنفى ، تحفة الأحباب ، ٤٥٠ .

وفى المسعى ، وفى عرفة . فلما رجع سأل عن الشيخ : هل خرج من البلد فى غيبته فى الحج ؟ قالوا : لا ! فدخل إليه ، وسلم عليه ، فقال له : من رأيت فى سفرتك هذه من الرجال ؟ قال : يا سيدى رأيتك ! فتبسم وقال : الرجل الكبير يملأ الكون لو دعى القطب من جحر لأجاب .

(٦١٣) عمر الزيلعى العقيلى

عمر الزيلعى العقيلى[١] نسبة لعقيل بن أبى طالب ، من كبار العبّاد الزهاد .

وله تصانيف فى غاية السداد واتباع وتلامذة كبار ، ومريدون يودون من محبته ان لا يطير عليه غبار . وهو صاحب كتاب « ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح طريقة »[٢]. كان يختلى كثيرا ، ويقيم المدد المتطاولة لا يأكل ، ولا يشرب ، ولا يضطجع ، بل لا يزال مستغرق فى الذكر . ثم فتح عليه ، وأقبل الناس إليه من كل فج ، واجدبوا ، فشكوا له ، فقال : يا ميكائيل ! كِل ! فأمطروا فورا .

وشكوا إليه مرة أخرى ، فقال لفقير : اذهب فقل لرأس الوادى سِل الآن ! فسال فورا .

ولما ولد ولده عيسى بكى ثم ضحك ، فسئل ، فقال : أخبرت أنه يموت غريقا ، فبكيت ، ثم بأنه يولد له ولد بدايته كنهايتى ، فضحكت ، فكان كذلك . وقال عن ابن ابنه : هذا خلق من الوجد ، ويعيش فى الوجد ويموت فيه ، فكان كثير الوجد ، حتى سمع يوما قوالا ينشد[٣] فمات .

---

(١) الملقب بسلطان العارفين ، أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى اليمنى الهاشمى (شهاب الدين ، ابو العباس) ، كان صاحب قرية المحمول من قرى وادى مور بقرب اللُحيّة على ساحل البحر الأحمر ، وباللحيّة هذه توفى سنة ٧٠٤هـ ، انظر الموسوى ، نزهة الجليس ٢٨٢/٢ ؛ والزركلى ، الأعلام ، ١٨٦/١ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٣١/٢ ؛ والنبهاني ٣١٥/١ ؛ وما ورد هنا موجز لما جاء فى الشرجى ، ٧٤ ـ ٧٧ .

(٢) حاجى خليفة ، كشف الظنون ٥٢٤/١ .

(٣) كان ينشد قصيدة مطلعها :

أهلا وسهلا بكم يا جيرة الحلل * ومرحبا بحداة العيس والكلل

مات الشيخ سنة أربع وسبعمائة .

(٦١٤) أحمد الشاوري

أحمد بن زيدون الشاورى ، اليمنى[١] ، الفقيه الوجيه ، العابد الزاهد . كان شديد الورع ، فقيد الطمع ، انتفع به خلق كثير . وكانت بلده[٢] بجوار بلد الزيدية من أهل صنعاء ، وصاحبها يومئذ الإمام صلاح الدين الهدوى[٣] ، وكان الشيخ يقبِّح عقيدتهم ويضلل مذهبهم ، وألف فى الرد عليهم ، فهجموا عليه ، فقتلوه ، فلم يقم صلاح الدين إلا دون شهر ، فسقط عن بغلته ، وتعلقت رجله بالركاب ونفرت ، فجرّته حتى مات سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

(٦١٥) أبو العباس بن الشاطر

أبو العباس بن الشاطر[٤] ، صوفى ظهر كماله وجماله ، واتسع فى طريق القوم مجاله ، شاع في الافاق ذكره ، واشتهر حاله ، وعظم أمره ، وكان وجيه القدر بين الأولياء ، مشهور الذكر عند الأصفياء .

أخذ عن الشيخ المرسى .

وعنه النجم الأسوانى[٥] والأصفونى[٦] وغيره .

وكان معروفا بقضاء الحوائج ، اذا كان لرجل حاجة يشتريها منه ، يقول له :

---

(١) ابو العباس أحمد بن زيد بن على بن حسن بن عطية لاشاورى الفقيه الشافعى ، انظر العقود اللؤلؤية ٢٢١/٢ ، وابن حجر ، الدرر الكامنة ـ/١٤٣ ؛ وما ورد هنا مأخوذ من الشرجى ، ٧٧ ـ ٧٩ .

(٢) وهي بلدة تقع فى جبال المهجم تعرف بخلاف حجة .

(٣) الناصر صلاح الدين محمد بن على الهدوى ، صاحب صنعاء .

(٤) النبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ٢٧٨/١ .

(٥) الطالع السعيد للأدفوى ، ٤٤٠ .

(٦) لعله عبد الرحمن الأصفونى المتوفى فى سنة ٧٥٠ هـ ، انظر اليافعى ، مرآة الجنان ٣٣٤/٤ ، والشذرات ، ١٦٧/٦ .

كم تعط ؟ يقول : كذا وكذا ، فإذا اتفق معه ، قال : قضيت فى الوقت الفلانى ، وغالبا تقضى فى الوقت الحاضر ، ولم يحفظ أنه عين وقت ، فتقدمت أو تأخرت الحاجة عنه .

قال الأسوانى : أول صحبتى لابن الشاطر أنى خرجت معه من القاهرة إلي دمنهور ، فلما طلعنا من المركب ، وكان فيها رفيق تأخر له في المركب فراش ونطع[١] ، فطلعنا بحوائج الشيخ ، فلما انتهيت إليه ، قال : انزل هات الفرش والنطع ! فنزلت ، فقال صاحبهما : هما لى ! فعدت للشيخ ، فقال : عُد إليه ، ففعل ذلك ثلاثا ، فأبى ، فقال : قل له غرق لك الساعة فى البحر مركب وكل مالك ، ولم يسلم إلا العبد ومعه ثمانية عشر دينارا ، فكان كذلك .

(٦١٦) أبو بكر بن أبى حربة

ابو بكر بن محمد بن يعقوب ، المعروف والده بأبى حربة[٢] اليمنى ، كان فقيها عابدا ، عارف ، ناسكا ، طاهر القلب واللسان ، جليل التربية ، واسع الإحسان ، تخرّج بوالده ، واشتغل بالعلم ، ونال منه منالا تاما ، ثم اقبل على العبادة والاشتغال بعلوم الطريق ، حتى صار له بذلك معرفة تامة بحيث كان يحل مشكلات القوم أحسن حل ، ثم فتح عليه بفتوحات كثيرة ، ونال مكانة رفيعة حتى كان يقال أنه القطب[٣] .

أقام فى القطبية نحو عشرين سنة ، وكان يعرف الأولياء ، ويكشف لهم عن منازلاتهم .

وله كرامات ظاهرة ، وآيات باهرة ، منها أن الأمير محمد بن ميكائيل كان نائبا ببلد من قبل الملك المجاهد ، فسجن رجلا ، فشفع الشيخ فى اطلاقه ، فقال : لا

(١) النطع ، هو بساط من الأديم أى الجلد المدبوغ ، والجمع أنطاع ونطوع .
(٢) الشرجى ، ٣٨٠ ـ ٣٨١ ؛ والنبهانى ١ / ٢٦١ .
(٣) وقد يسمى الغوث باعتبار التجاء الملهوف إلهي ، وهو عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله تعالى فى كل زمان . انظر المناوى ، التوقيف . ص ٢٧٣ . والقطبية هى مرتبة القطب .

يمكن إلا بإذن السلطان ! قال : فإذا أمرك ما حجتك ؟ قال : مالى حجة ! فقال الشيخ : هذا السلطان اسمع منه ! فرفع الأمير رأسه ، فرأى السلطان مشرفا عليه من شباك هناك ، فقال : إطلقه ! فأطلقه . وكان السلطان فى تعز ، وبينهما مسيرة أيام ، فجاء الخبر بعد ذلك من السلطان بإطلاقه .

ومنها أنه أتاه بعض الشعراء ، وقال : أريد أمدح السلطان ! فقال : اقدم على اسم اللّه ، فلك عنده مقطع وثلاثون دينارا . فلما قدم الشاعر عليه ، وأنشده قصيدته أعطاه ، ذلك لازائد ولا ناقص .

ومنها أنه كان يحضر للوافدين طعاما لم يكون موجودا عنده ، كل واحد على قدر كفايته وحاله . وكراماته ومناقبه كثيره .

مات سنة أربع وسبعين وسبعمائة[1] ، وبيع لباسه بأعلى الأثمان ، حتى بيعت جبّة قطن بستين دينارا .

وبنو حربة هؤلاء ، بيت علم وصلاح وسيادة ، ولا يخلو موضعهم من قائم .

(٦١٧) أبو بكر بن حجاج

ابو بكر بن محمد بن عيسى بن حجاج[2] اليمنى ، كان صالحا عابدا ، زاهدا ، متحليا بآداب الشريعة ، صاحب أحوال عليّة ، ومقامات سنيّة ، نصبه أبوه شيخا وعمره احدى عشرة سنة فقام بعده بالزاوية أتم قيام .

وكان كثير الفتوح .

وله كرامات مشهورة .

منها أنه أتاه رجل من أهل الجبل من مريديه ، يشكو له أن محله كثير القردة ،

(١) كذا في الأصول ، وجاء فى الشرجى انه توفى فى سنة أربع وتسعين وسبعمائة ، المرجع السابق ، ص ٣٨١ .

(٢) الشرجى ، ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ؛ والنبهانى ١ / ٢٦٠ .

وأنهم يفسدون زرعهم ، فقال : قل لهم يقول لكم ابو بكر انتقلوا عنا ، ففعل ، فحملوا أولادهم وانتقلوا ، فلم يروا بعد ذلك هناك .

ومنها أنه كان له صديق من أهل الجبل ، وبينهما معاهدة ان من مات منهما غسله الآخر ، فمات الجبلى ، وبينه وبين الشيخ ابو بكر ثلاثة أيام ، فتحير أهله ، فبينما هم كذلك اذ سمعوا تهليلا ، فنظروا فإذا الشيخ ابو بكر وجماعته مقبلون ، فغسّله .

مات سنة سبع وخمسين وسبعمائة .

وبنو الحجاج بيت علم ورئاسة وصلاح .

(٦١٨) ابو بكر بن عمران

ابو بكر بن محمد بن عمران[١] ، كان فقيها عالما صوفيا ، ذا مجاهدات غزيرة ، وكرامات كثيرة ، **منها** أن بعضهم رأى المصطفى وقال له : من قبل قدم الفقيه ابى بكر دخل الجنة .

ومنها ما روى عن الشيخ محمد المؤذن الصالح أنه قال : ما مرّ الفقيه أبو بكر بقرية إلا غفر لأهلها .

وكان مجمعا على ولا يته ومكانته ، ولم يتزر قط[٢] .

مات سنة ست وسبعين وسبعمائة .

---

(١) الشرجى ، ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ؛ والنبهانى ١ / ٢٦١ .

(٢) وجاء فى الشرجى ، المرجع السابق ، « أنه لم يتأهل بإمرأة قط » .

(٦١٩) ابو بكر السراج

ابو بكر بن ابراهيم بن أبى بكر المعروف بالسراج[١] ، صاحب السلامية[٢] ، قرية من قرى اليمن ، كان كبير القدر ، مشهور الذكر ، صاحب أحوال وتربية ، انتفع به المريدون ، وهو الذى نصب الشيخ اسماعيل الجبرتى[٣] شيخا .

وله كلام حسن فى التصوف يدل على علمه ومعرفته ، واشاراته مأثورة ، وكراماته مذكورة .

مات فى آخر القرن الثامن .

(٦٢٠) ابو بكر بن سلامه

ابو بكر بن محمد بن سلامه[٤] ، صاحب موزع[٥] ، كان فقيها صوفيا صالحا ، ورعا زاهدا ، غلبت عليه العبادة والتنسك ، جامعا بين الطريقين ، وقدوة للفريقين .

وكان يحج بالناس ، فلا يقدر أحد من العرب يعترضهم بمكروه ، وبينه وبين الجبرتى صحبته وصداقة .

وكان يقول عنه أنه بلغ رتبة سهل التسترى[٦] .

مات سنة تسع وسبعمائة .

ولمـــا احتضر أنشـــد :

---

(١) الشرجى ، ٣٨٥ .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى الشرجى ، المرجع السابق ، « السلامة » ، وهى قرية كبيرة قريبة من مدينة حيس باليمن .

(٣) أبو المعروف اسماعيل بن ابراهيم الجبرتى ، انظر الشرجى ، ١٠١ .

(٤) الشرجى ، ٣٨٦ .

(٥) مَوْزَع ، بفتح الزاى ، من مدن تهائم اليمن ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٥ / ٢٢١ .

(٦) انظر ترجمته رقم ٢٥٥ .

اذا امسى وسادى من تراب ... ويت مجاور الرب الرحيم

فهنوني أصيحابى وقولوا ... لك البشرى قدمت على كريم

(٦٢١) ابو بكر بن دعسين

ابو بكر بن أحمد بن دعسين[١] القرشي ، كان عالما عارفا ، محققا صوفيا ، كثير الفنون ، زاهد قانعا متواضعا ، باذلا نفسه للطلبة ، يتواضع ، ويتطلف ، ويفعل الخير ، ويفعل الخير ولا يتوقف . انتفع به خلق كثير ، وانتشر ذكره ، وبعد صيته .

وكان رأس المفتيين فى زبيد ، وشح سنن ابى داود فى أربعين مجلدا ، مات عنه مسوّدة .

وكان يحب الخلوة والانفراد ، جامعا بين فضيلتى العلم والعمل .

وكان يقول : أقل درجات الإيمان ان تسلم للأولياء أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم ، فان لم تعرف معنى كلامهم ولا هديت إليه ، احمل جميع أمورهم علي أحسن الأشياء وأعدلها .

وقال له الشيخ اسماعيل الجبرتى ياسيدى ! هل يكون عارف غير محب ؟ قال : يا ولدى ! ذاك شيطان ! قال : فهل يكون محب غير عارف ؟ قال ذاك مدعٍ !

وله كرامات كثيره منها ان الملك المجاهد طلبه ليوليه القضاء ، فامتنع أشد امتناع ، فلم يفد ، وجبره ، فامتهل منه ثلاثة أيام ، فمات فى اليوم الثالث سنة اثنين وخمسين وسبعمائة .مات بباب سهم ، وقبره ظاهر يزار .

---

(١) بفتح الدال وسكون العين وفتح السين المهملة وسكون المثناة من تحت وآخره نون ، الشرجى ، ٣٩٠ ـ ٣٩١ ؛ والنبهانى ١/ ٢٦٠ .

(٦٢٢) ابو بكر الناشرى

ابو بكر بن على بن محمد الناشرى[١] ، كان عالما فاضلا كاملا ومع العلم عبادة وزهادة .

وكان أورع العلماء ، وأعلم الورعين كثير المحسبة لنفسه ، لم يكن له فى ذلك نظير .

أخذ عن جمع جمّ من العماد ، وولى عدة تداريس ، وانتفع الناس به ، ثم ولى قضاء الأقضية .

ومن كراماته أنه سافر إلى زبيد فاعترضه قطاع الطريق ، فلم يتجرؤا عليه بالنهب ، بل اضطجع واحد منهم وسجّوه بثوب ، وقالوا للقاضى : معنا ميت نحب أن تصلى عليه ! فنزل عن دابته ، واشتغل بالصلاة عليه ، فأخذوا دابته ، وفروا ، فالتفت ، فلم يجد الدابة ولا الجماعة ، فمضى ماشيا ، فلما بعُد عنهم رجعوا لصاحبهم ، فوجدوه ميتا ، فلحقوه بدابته ، واستعطفوه ، فقال : أنا ما صليت إلا على ميت !

ومنها أن أحد جماعة أبى بكر بن الخياط[٢] تنازع مع قاضى القضاة الريمى فى مسألة ، وقال هى فى الوسيط ، ففتشه فلم يجدها ، فاستمهله ليلة ، ففتشه تلك الليلة كلها ، فما وجدها ، فلما كان عند السحر أخذته سنة ، فرأى شيخه صاحب الترجمة ، وذلك بعد موته ، وقال : هى فى موضع كذا ! فانتبه ، فوجدها فيه .

مات سنة اثنين وسبعين وسبعمائة .

---

(١) القاضى ابو بكر بن على بن محمد بن ابى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الناشرى ، الشرجى ، ٣٩٣ - ٣٩٥ ؛ والنبهانى ، ١/٢٦١ .

(٢) الفقيه رضى الدين أبو بكر بن الخياط ، فقيه تعز ومفتيها .

(٦٢٣) ابو يعقوب الصعيدى

أبو يعقوب الحباس الصعيدى[١] ، قدوة عابد ، وربانى زاهـد .

من كراماته أنه وقف على البحر يوما فقال : ابا خالد ! من أين ، وإلى أين ؟ فقال : من غامض علم الله لغامض علمه ، فالتفت لنقيبه ، فقال : سمعته قال : نعم ! قال : لا تنطق ! فخرس مدة ثم شفع فيه ، فقال : ينطق ولا يسمع ! فما زال أصم حتى مات .

(٦٢٤) ابو بكر الشيبانى

ابو بكر بن على بن عبد الله الشيبانى[٢] ، الشيخ الإمام العالم الربانى ، القدوة الزاهد العابد الخاشع الناسك ، بقية مشايخ علماء الصوفية ، الموصلى ثم الدمشقى . إمام بالورع مشتهر ، وبأردية المعارف مؤتزر .

ولد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فى الموصل ، فاشتغل بها على مذهب الشافعى ، فحفظ الحاوى[٣] ، والتنبيه[٤] ، ثم قدم دمشق ، وصار يعانى الحياكة ، فأقام بها زمنا طويلا ، وهو يشتغل بالعلم ، ويسلك طريق التصوف ، والنظر فى كلام القوم ، واقرائه وتقريره . واجتمع باليافعى[٥] وغيره من الصوفية والصالحين والأولياء والعلماء ، وكان يطالع كتب الحديث . وله يد في اليد ، وأتباع كثيرون ، ولم يزل بيده إلي آخر وقت .

---

(١) النبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ٢٨٩/١ .

(٢) الأنس الجليل ٢ / ٥٠٥ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ١ / ٤٨٠ ، الحنبلى ، الأنس الجليل ، ٥٠٥ ـ ٥٠٦ ، الزركلى ، الأعلام ، ٦٧/٢ ؛ وبروكلمان SII,214,GII,166، وانظر كذلك مخطوطة « فتوح الوهاب » وهى مصنفة فى سيرته بقلم محمد بن موسى الهذبانى ، مخطوطة شستر بيتى رقم ٣٣٩٤ .

(٣) الحاوى الصغير وفى الفروع للإمام عبد الغفار القزوينى ، المتوفى سنة ٦٦٥ هـ .

(٤) التنبيه فى فروع الشافعية ، للشيخ ابى اسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .

(٥) الإمام عبد الله بن أسعد اليافعى ، انظر ترجمته رقم ٦٣٥ .

قال ابن شهبة : وكان من أكابر الأولياء وسادات العباد الأصفياء ، جمع بين علمى الشريعة والحقيقة ، ووفق للعلم والعمل .

وكان يحضر مواعيده كبار العلماء ، فيسمعون منه الفوائد العجيبة ، والنكت الغريبة ، والإشارات البديعة .

وكان نواب الشام يترددون إليه ، ويمتثلون أمره .

وكان يكاتب السلطان ويأمره بما فيه نفع الناس أتاه الملك الظاهر[1]، وصعد إلى منزله ، ورقى السلم ، وأعطاه مالا ، فردّه .

مات فى القدس سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

وله تصانيف فى التصوف[2] .

(٦٢٥) ابو القاسم بن عمر الأهدل

ابو القاسم بن عمر ابن الشيخ على الاهدل[3]اليمنى ، كان ذا منزلة فى التصوف عليّة ، ورتبة بالرفعة مليّة ، فقيها خيّرا صالحا توالت بركاته ، وظهرت كراماته .

منها أنه أتاه مريض وشكى له ما يجد من الوجع ، فقال : اذهب إلى تربة الشيخ جده ، فما ترجع إلا وقد شفيت ! فذهب إليها ، وبكى عنده ساعة ، فأخذته سنة ، فما أنتبه إلا وقد عوفى ، فجاء إلى باب الشيخ ابى القاسم ليخبره ، فبدأه بالكلام وهو على الباب قبل أن يدخل إليه ، وقال : الحمد لله على العافية !

وجاءه رجل أرمد ، فمسح له على عينيه ، فبرأ فورا .

وكان له ولد اسمه ابو بكر[4] استخلفه من بعده ، فظهرت له خوارج ، منها أنه

(١) انظر ابن اياس ، بدائع الزهور ، ١ ـ ٢ / ٤٧٥ ، والسلطان الظاهر هو الظاهر برقوق .

(٢) منها « آداب المريدين » ، و « الدرّة المضية والوصايا الحكمية » ، واللمعة الموصلية فى معرفة اللغة العربية » ورسالة في النحو ، ومنسك صغير ذكر فيه المذاهب الأربعة .

(٣) الشرجى ، ٤١١ ـ ٤١٢ ؛ والنبهانى ١ / ٢٨٧ .

(٤) الشرجى ، المرجع السابق ، ص ٤١٢ .

قعد فى أرض له يتلو القرآن ، فلما بلغ سورة الحج ، سجد فسجد معه جميع الشجر الذى هناك ، ومناقبه كثيرة .

(٦٢٦) اسماعيل الانبابى

اسماعيل بن يوسف الانبابى[١] ، العارف الكبير الولى .طريقه أمره ان يقيم بانبوبة[٢] ، فأقام بها ، فأقبل عليه الأمراء والكبراء بمصر ، وصاروا يأتون لزيارته .

وله سماط كل يوم لا يقدر عليه أكابر الأمراء ، فزاره يوما أبو طرطور رفيقه على البدوى ، مع أصحابه ، فقال لهم : كلوا من هذه الماوردية ، واغسلوا بطونكم من العدس الذى عند البدوى ؛ فغضب ابو طرطور ؛ فقال له يوسف : هذه مباسطة ! فقال : ماهى إلا محاربة بالسهام ! فمضى ابو طرطور الى عبد العال وأخبره ، فقال : لا تتشوش ، نزعنا ما عنده ، وأطفأنا ذكره ، وجعلنا الاسم لولده اسماعيل ! فاشتهر من يومئذ ، وبَعُد صيته ، وعلا ذكره ، وظهر على يده الخوارق حتى كلمته الدواب والطير .

وكان يطلع على اللوح المحفوظ ، فيقول : يقع كذا ، فلا يخطىء أبدا . وأنكر عليه رجل من علماء المالكية ، وأفتى بتعزيره ، فبلغه ذلك ، فقال : رأيت فى اللوح أنه يغرق فى البحر ! فأرسله ملك مصر إلى ملك الفرنج ليجادل القسيسين ، ووعد بإسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة ، فلم يجدوا بمصر أقوى جدلا وقمعا للخصوم منه ، فأرسلوه ، فغرق .

ولم يزل على حاله حتى نقله الله إلى دار كرامته وأفضاله .

مات ببلده ، ودفن بها وقبره ظاهر يزار .

---

(١) المتوفى سنة ٧٩٠ هـ ، انظر الشذرات ٣١١/٦ ؛ وابن حجر ، الدرر الكامنة ٤١٠/١ ؛ والنبهانى ٣٥٥/١ ؛ وابن إياس ، بدائع الزهور ، ١ ـ ٣٩١/٢ ، والسيوطى . حسن المحاضرة .

(٢) وهى امبابة حاليا .

ولما اشتد انكار أهل انبابة عليه ، قصد الرحيل عنهم ، فأناخ جمله ، ووضع عليه الأمتعة ، ثم قال : يكفيه الحمله ! فقال صبى : يا عم ! الجمل يحمل ! فقال : الجمل يحمل فرد المتاع للدار ! فسمع هاتفا يقول :

ان الجمال التى للحمل قد عرفت ... تأبى العياء ولو مست من القتب

وصار يرددها ، فأدبه الله به وبكلام الطفل .

حرف الحاء المهملة

(٦٢٧)حسن التسترى

حسن التسترى[١] رفيق الشيخ يوسف العجمى[٢] وتلميذه . كان عظيم الشأن ، وأضح البرهان ، تصدى للمشيخة بعد العجمى بإقليم مصر ، وقُصد من الآفاق ، وانتهت إليه رياسة الطريق بالاستحقاق .

وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة ، وهرعت إليه الأكابر ، وزاره السلطان فمن دونه .

وله أحوال عجيبة ، وكرامات غريبة ، منها أن العسكر أقبل عيه ، وانقاد إليه حتى قدم طاعته علي طاعة السلطان ، فاضطرب السلطان ، وأمر بنفيه . وكان قد خرج بفقرائه إلى المطرية ، فنزل الوزير ليقبض عليه ، فلم يجده ، فبنى باب زاويته ، فرجع فوجده مسدودا ، فقال : نحن نسدّ منافذ بدنه ! فانسد مخرجه ، وعمى ، وخرس ، واحتبس نفسه ، فمات فورا . فنزل إليه السلطان وترضاه . ولما أراد ابن أبى الفرج تربيع جنينته ، حكم التربيع على ادخال زاوية الشيخ فيها ، فقال لخادمه : انقله إلى محل كذا ، وأنا ابنى عليه زاويته ! فرآه الخادم فى النوم وقال : قل له لا ينقلنا ننقله !

(١) الشعرانى ، طبقات ، ٦١/٢ ؛ والنبهانى ، ٣٩٨/١ ؛ والسيوطى ، حسن المحاضرة ، وابن اياس ، بدائع الزهور ، ١ ـ ٢ / ٤٨٨ وفيه ان اسمه « حسن الصولى » .

(٢) انظر ترجمته رقم ٦٨٤ .

فأخبره ، فقال : هذه أضغاث أحلام ! وشرع فى نقله ، فمات حالا .

مات سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، ودفن بزاويته بقنطرة الموسكى على الخليج[1] .

(٦٢٨) حسين الجاكى الكردى

حسين بن ابراهيم بن حسين الجاكى الكردى[2] ، نزيل القاهرة . كان صالحا معتقدا مشهورا . أخذ عن الشيخ أيوب الكردى[3] . وكان أخوه من أمراء الديار المصرية يسمى بدر الدين المهمندار . وكان الشيخ حسين قاطنا بزاويته عند سويقة الظاهر القاهرة ، يعمل فيها الميعاد ، ويجلس على الكرسى يعظ الناس ، ويقصد للتبرك به ، فأخذ أخوه مسجدا من مساجد الحكر ، فوسّعه وزاد فيه وعمل فيه خطبته ، وجعل صاحب الترجمة خطيبه ، فتحول إليه ، وعمل الميعاد ، واجتمع الناس عليه .

ولم يزل على حاله حتى مات سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، ودفن بجانب شيخه الصالح العارف أيوب الكردى .

(٦٢٩) حماد الحلبى

حمّاد الشيخ الصالح الزاهد العابد البركة المقرب الحلبى[4] ، كان هذا الشيخ للّه وليا ، وبكل خير مليا ، جاهد نفسه حتى صار سلاحه صلاحه ، وجاهر أولاه بالإعراض عنها ، فلاح فلاحه ، وعمل على النجاة فى أخراه ، فسلك طريقها ، وصحب أهلها ،

(١) المقريزى ، خطط ، ٤٦٩/١ ، ٢٤٥/٢ ؛ وأورده ابن اياس فى وفيات سنة ٧٩٩ هـ .

(٢) المقريزى ، خطط ، ٤٣٤/٢ ـ ٤٣٥ ؛ السيوطى ، حسن المحاضرة ؛ الشعرانى ، طبقات ، ٢/٢ .

(٣) انظر ترجمته .

(٤) الدرر الكامنة ، ١٦٢/٢ (ترجمته رقم ١٦٢٦) ؛ وابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٤ / ١٢٥ ـ ١٢٦ .

ورافق فريقها ، أنوار الصلاح عليه تلوح ، وأرج الولاية من أردانه يفوح ، نعم ! وكان كثير الاجتهاد ، غزير الارتياع والارتياد ، وافر الورع ، نافرا عن البدع ، معرضا عن العرض ، مشغولا بالمسنون والمفترض ، مواظبا على التلاوة والاعتكاف ، متصفا بما يليق بالأولياء من الأوصاف . ظهرت له أحوال وكرامات ترشد إلى طريق الهدى ومقامات ، وقام له ، فالتهجد عاش ، والكردى مات ، وصام نهاره ، فأوقاته كسب ، وهوى للبطال غرامات ، جانب ما دعى بدعا ، حارب شهوات نفسه ، ورعى ورعا ، قد أعرض عن العرض الفانى ، وأمسك الجوهر الباقى ، وترك الدانى الدانى .

وكان ابن دقيق[1] العيد يعظمه ، واعترف بصلاحه ، ويشهد باعتزاله عن الناس وانتزاحه ، ويتحقق أنه ممن نأى عن الناس ، وطار بجناح نجاحه ، وحسبك بمن ثبت نضاره على ذلك المحك ، واصغى لحديثه وما قطعه من حيث رق ولا رك .

ولم يزل على حاله إلى أن آثر اللّه لقاءه ، ورأى انتقاله إليه وانتقاه سنة ست وعشرين وسبعمائة[2] .

حرف الخاء المعجمة

(٦٣٠) خضر الكردى

خضر الكردى[3] ، شيخ الظاهر بيبرس[4] . كان فاضلا أديبا فطنا بالتصوف لبيبا ، اذا دعا المعنى الغامض كان مجيبا ، واذا نظمه كان عجيبا له غوص على حقائق المعانى ، ومواعظ أطرف من المثالث والمثانى ، قرر بشفاعاته للفقراء جملة رواتب وأبرم ، ولم يخش فى ذلك العواقب ولا العواتب ، وفاز إلى يوم القيامة بذكرها ، وحاز محاسن حمدها وشكرها . كان السلطان يزوره ، ويطلعه عى أسراره ،

(١) كذا فى الأصول ، وجاء انه ابن تيمية في الدرر الكامنة ، المرجع السابق ، ٢ / ١٦٢ .

(٢) أضاف ابن حجر ، المرجع السابق ، « وقد جاوز التسعين » .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ٤٣١/١ ؛ وطبقات الشعرانى ٢/٢ ؛ والسخاوى الحنفى ، تحفة الأحباب ، ٢٤ ؛ والنبهانى ٣/٢ .

(٤) السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى ، رابع سلاطين المماليك البحرية (٦٥٨ هـ ـ ٦٧٦ هـ) .

وسببه أن الشيخ رأى السلطان وهو فقير ملتف بعباءة نائم بمسجد دمشق ، فقال : هذا يصير سلطانا ، وكان كذلك ، فاعتقده ، فلم تزل الحسدة يفتنون بينهما حتى حبسه السلطان ، وسافر إلى الشام ، فطلعت له جمرة أكلت ظهره ، فأرسل بإطلاقه وترضيته ، فقال : أجل وأجله قرب ! فلما بلغ السلطان ، أرتعد ، فمات ، ومات الشيخ قبيله بأيام سنة خمس وسبعين وسبعمائة . وقيل إنما مات في القرن السابع ، ودفن بزاويته تجاه جامع الظاهر بمصر على الخليج[1] . ولما تغير عليه السلطان قال له أصحابه : قل له كذا وكذا ! فقال : كل كلام معبىٌّء مفسور وتوكلت على الله !

(٦٣١) خليل المكى

خليل بن عبد الله المكى[2]، الإمام الجليل رضى الدين ، الصوفى الفقيه النبيل . كان صاحب أحوال ساميات وكرامات عاليات ، منها ما وقفت عليه بخط شيخ الاسلام الولى العراقى قال : أخبرنى الشيخ شرف الدين محمد بن ابى بكر المقدسى قال : أخبرنى الشيخ شهاب الدين بن عبد الله بن خليل المكى أن أباه الشيخ رضى الدين كان باليمن ومعه زوجته وهى حامل بأخيه ، فلما كان وقت الحج تجهز للسفر وهى معه ، فأدركها الطلق فى ليلة مظلمة ، فى واد كثير الوعر ، شديد الخوف . فقالت له : اشتد على الطلق ، فانزل بى ! فقال : كيف النزول فى هذا المكان المخوف ، والليلة مظلمة ! فقالت : لا بد ! فقال : خذى عنان البعير حتى استأذن السلطان ، وأمير الركب ، واسألهم أن ينزلوا . وكان سلطان اليمن حج تلك السنة وهم معه . فهتف به هاتف ، وهل فى الركب أمير غيرك ! فأناخ البعير ، فأناخ أهل الركب كلهم ، فقال له : اقضى شأنك بسرعة فإن الناس كلهم فى انتظارك ! فولدت ، فلفّه ، ووضعه عندها في الهودج ، ثم ثور الناقة ، فثار الركب كله . فصار الناس يقولون

(١) المقريزى ، الخطط ، ٢ / ١٤٧ .

(٢) النبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ٢ / ٥ .

ما حمل السلطان على النـزول فى الظـلام والمكان المخوف ! ولا يدرى أحد منهم سبب ذلك .

حرف الشين المعجمة

(٦٣٢) شرف الدين الاربلى

شـرف الدين بن نور الدين بن سـعـد الدين الإربلى الكردى[١]، ذو الكرامـات الظاهرة ، والمناقب الباهرة ، كان صوفيـا جليـلا ، أثيرا أثيـلا ، له المناقب المأثورة ، والأوصاف المنظومة والمأثورة ، إن وعظ أوضح سبـيـل الصواب ، وان تكرم أخجل السـاب . وتخرج بسيرته ، ومشى على طريقته ، وكثرت جماعتـه واتباعـه ، وعظم اعتقاد الخاص والعام فيه ، وقصد للزيارة من الأقطار ، وانتصب للتسليك وقضاء حوائج الناس ، وتحمل البلاء عنهم ، لكن كانت غيبته أكثر من حضوره .

وكان البرهان الجعبرى يعظمه ويثنى عليه .

قال البرهان المتبولى[٢] : ما فى مصر بعد الشافعى ونفيسة أسرع بقضاء حوائج الناس منه ومن المنوفى[٣] !

مات بعد السبعمائة ، وقيل بل قبلها . ودفن بـالحسينية[٤] ، وقبره بهـا طاهر يزار ، عليه مهابة وأنوار .

---

(١) طبقات الشعرانى ، ٣/٢ ؛ والنبهانى ٢ / ٣٧ ؛ والسيوطى حسن المحاضرة .

(٢) ابراهيم المتبولى الأحمدى ، المتوفى سنة ٨٨٠ هـ ، انظر المنح السنية على الوصية المتبولية للشعرانى ، وانظر ترجمته رقم ٦٩٠ .

(٣) عبد الله المنوفى سنة ٧٤٩ هـ ، انظر ترجمته رقم ٦٣٦ .

(٤) حىّ الحسينية بالقاهرة ، المقريزى ، الخطط ٣٦١/١ وما بعدها .

حرف الصاد المهملة

(٦٣٣) صالح البُرَيهي [١]

صالح بن عمر البُريهي اليمني ، من بيت علم وصلاح ، كان جامعا بين العلم والعمل ، شريف النفس ، عالي الهمة ، قصير الأمل ، متورعا متؤلها متشرعا متنزعا . انتهت إليه رئاسة الصوفية بالاستحقاق ، ورحل المريدون إلى حماه من الآفاق .

وله كرامات منها ما ذكر الجندى انه في كل ليلة يرى على قبره نور ساطع صاعد إلى السماء يظن من لا يعرفه ان ثم نارا توقد .

مات سنة أربعة عشر وسبعمائة ، عن نحو ثمانين سنة .

حرف الطاء المهملة

(٦٣٤) طلحة بن عيسى اليمنى [٢]

طلحة بن عيسى اليمنى المعوف بالهتار ، الوالي الكبير ، العارف الشهير ، صاحب الأنفاس الصادقة ، والكرامات الخارقة . كان معروفاً بالمعرفة والفضيلة ، وموصوفاً بسلوك الطريق الجميلة ، عارفا بعلوم المعارف ، حسن الاشارات واللطائف . تفقه أولا وحفظ التنبيه [٣] ، ثم جذب جذبة ربانية ، ونفحة إلهية ، وفتح عليه بفتوحات جليلة ، وظهرت كراماته ، وتوالت كشوفاته . وكان يعرف الاسم الأعظم ، ويقول : ما علمنيه أحد ، وإنما رأيته مكتوبا بالنور حروفا مقطعة في الهواء . وقال : ما وقفت على قبر ولي قط إلا أشهدني الله تعالى روحانيته . وكانت له معرفة تامة

---

(١) صالح بن عمر بن أبي بكر بن اسماعيل البريهي السكسكي الشافعي ، المتوفى سنة ٧١٤ هـ ، له تصانيف منها : شرح الكافي في الفرائض ، وسرج كافي الحساب لاسحاق بن يوسف اليمني ، انظر ترجمته في الشرجي ، ص ١٥٦ ، والسيوطي بغية الوعاة ٢٦٩ ؛ والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٤١٢/١ ـ ٤١٣ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٩/٥ ؛والنبهاني ٤٥/٢ .

(٢) أبو محمد طلحة بن عيسى بن أبراهيم بن أبي بكر ، انظر الشرجي ، ١٦٢ ـ ١٦٦ ؛ والنبهاني ٤٧/٢ ؛ وكحالة معجم ٤٢/٥ .

(٣) التنبيه في فروع الشافعية للشيخ ابي اسحاق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .

بعلوم الحقائق . وله تصانيف منها « اللطائف في اجتلاء عروس المعارف »[1]، تدل على معرفته وتمكنه . وكان قلّ ما ينام أو يفطر . وكان يقول : انقطعت عنى شهوة الطعام منذ سنين ، وما آكل إلا آقتداء بصاحب الشريعة . وقال : كثر الأكل تخلّ بالواصل ، فكيف بالسالك ! وكان يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة . ولأهل اليمن فيه اعتقاد كبير . وارجف فى زبيد أنه يحصل فيها حاصل ، فخرج السلطان والناس إلى خارج المدينة بسبب ذلك ؛ فدخل بعض جماعة الشيخ عليه يعوده وهو مريض ، فأخبره ، فقال : لا بأس على الناس ، إنما طليّحة يموت ! فمات فى مرضه سنة ثمانين وسبعمائة .

حرف العين المهملة

(٦٣٥) عبد الله اليافعى

عبد الله بن أسعد اليافعى[2]، الإمام القدرة ، العارف المشهور ، المذكور بين القوم بالمعارف ، المقتدى باثاره ، المهتدى بأنواره ، شهرته تغنى عن إقامة البرهان ، كالشمس لا يحتاج واصفها إلى بيان ، شيخ الطريقين ، وإمام الفريقين ، عالم الأقطار الحجازية وصوفيها ، عفيف الدين اليمنى ثم المكى الشافعى . ولد قبيل السبعمائة بقليل بعدن ، ونشأ بها ، تاركا لما يشتغل به الأطفال من اللعب . وحفظ «الحاوى »[3] و « الجمل » للزجاجى[4]، واشتغل بالعلم حتى برع . ثم حج ، وحببت إليه الخلوة

---

(١) البغدادى ، ايضاح المكنون ٢ / ٤٠٤.

(٢) ابو محمد عبد الله بن أسعد اليافعى ، انظر الشرجى ، ١٧٢ ـ ١٧٦ ؛ وابن حجر ، الدرر ٢ / ٢٤٧ ـ ٢٤٩ ؛ والسبكى ، طبقات الشافعية ١٠٣/٦ ؛ والنجوم الزاهرة ٩٣/١١ ـ ٩٤ ؛ والشوكانى البدر الطالع ٣٧٨/١ ؛ ومفتاح السعادة ٢١٧/١ ؛ والخوانارى ، روضات الجنات ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ؛ والشذرات ٢١٠/٦ ـ ٢١٢ ؛ والأعلام للزركلى ٧٢/٤ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٣٤/٦ .

(٣) « الحاوى الصغير فى فروع » للشيخ نجم الدين القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٦٦٥هـ ، كشف الظنون ١/ ٦٢٥ ـ ٦٢٧ .

(٤) « الجمل فى النحو » للشيخ ابى القاسم بن اسحاق الزجاجى ، المتوفى سنة ٣٣٩هـ ، كشف الظنون ٦٠٣/١ ـ ٦٠٥ .

والانقطاع والسياحة فى الجبال . وصحب الشيخ عليا الطواشى[1] ، ولازمه في السلوك . قال : حصل لى فكر وتردد ، هل انقطع للعلم أو للتعبد ؟ واهتممت بذلك ، فرأيت ورقة لم أرها قبل ، فينا :

كن عن همومك معرضا   وكلَ الأمور إلى القضا

الأبيات المشهورة ، فسكن ما بى . وحل في طلب العلم ، والزيارة إلى المساجد الثلاثة ، ومصر والشام . ولما أتى المدينة ، أقام أربعة عشر يوما ببابها ينتظر الإذن من المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى أذن له ، ثم عاد لمكة ، وأقام بها ، واشتهر ذكره وصيته فى التصوف وأصول الدين . وكان يتعصب للأشعرى ، ويذم ابن تيمية ، ولذلك غمزه بعض الحنابلة .

وله مؤلفات فى عدة علوم كلها نافعة ، عليها آثار النور والبركة ؛ وما أحسن كتابه « روض الرياحين » . قال فيه : بلغنا أن المؤمنين لا يعذبون فى قبورهم ليلة الجمعة ، يومها رحمة من الله أو شرفا للوقت . وقال فيه عن بعضهم . يأبى الله أن يدنس رائق حكمته ، وخفي معرفته ، ومكنون محبته بممارسة قلوب البطالين .

وقال عن الخرائطى : وصدقه الخضر الذاكر لله سبحانه ، فائدته فى أول ذكره أنه تعالى ذكره ، فبذكر الله له ذكر الله .

وقال : رؤية الموتى فى خير أو شر نوع من الكشف يظهره الله تبشيرا وموعظة أو لمصلحة للميت من ايصال خير إليه أو قضاء دين أو غير ذلك ، ثم هذه الرؤية قد تكون فى النوم ، وهو الغالب ، وقد تكون فى اليقظة ، وذلك من كرامات الأولياء أصحاب الأحوال .

وقال : مذهب أهل السنة أن أرواح الموتى ترد فى بعض الأوقات من عليين أو سجين إلى أجسادهم فى قبورهم عند ارادة الله ، خصوصا ليلة الجمعة ، ويجلسون ويتحدثون ، وينعم أهل النعيم ، ويعذب أهل العذاب ، وتختص الأرواح دون الأجساد

(١) انظر ترجمته رقم ٦٤٥ .

بالنعيم أو العذاب ما دامت فى عليين أو سجين ، وفى القبر يشترك الروح والجسد .

وقال : أخبرنى أخى على الشكرورى[1] ، المدفون بالقرافة ، أنه حضر فى ميعاد وسمع ، فورد عليه وارد ، فلبث مدة يرى فى اليقظة كاسات من خمر يسقاها ، ولا يروى ، وليس كخمر الدنيا ، فيجد قوة بحيث يمسكه سبعة رجال أقوياء وإلا لهام ورمى نفسه فى المهالك ، ثم صار يرى نورا ، ويجد ضعفا ، فسألنى أى الحالين أفضل ، فلم أجب بشىء !

وقال : تذاكرت مع بعض الفضلاء خلف المقام ، فقلت : فقير صاحب قلب ، أفضل عندى من ألف فقيه من فقهاء الدنيا ، فقال : اذا كان يوم القيامة نصب ميزان للفقير والفقيه ، فخرجت فلقيت فورا شيخنا فقال ابتداء ، قال ابن دقيق العيد : فقير عندى خير من ألف فقيه ! فعجبت اذا لم يطلع على ذلك أحد .

وقال : وقد أوصى النووى اخوته عند موته بالتعبد ، ونهاهم عن التوغل فى لاشتغال بالعلوم .

وقال : قيل لسفيان اليمنى اذا أردتنا ، فاترك القولين والوجهين !

وله نظم كثير فى مدح الصوفية منه :

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ... من الملك إلا اسمه وعقابه

اولئك أهل للولاية نالهم ... من اللّه فيها فضله وثوابه

ومنه :

ألا أيها السادات ان طريقكم ... على غيركم وعر صعاب عقابه

طريق كحد السيف للّه درّ من ... يكون على حد السيوف ذهابه

فهل من فتى فيكم إلى جذب عاجز ... شديد القوى سهل عليه اجتذابه

---

(١) كذا فى الأصول ولعل الصواب هو « التكرورى » ، انظر السخاوى الحنفى ، ص ٢٥٥ .

وكان مؤثرا للفقر ، محبا للفقراء ، مترفعا علي أهل الدنيا .

وآتاه رجل فقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعمر ، وهو يلقمهما تمرا ويلقمك رطبا ! فقال له بعض العارفين : لما قوى إيمان أميرى المؤمنين أعطاهما التمر الكامل ، ولما كنت بين الخوف والرجاء أعطاك رطبا ، وهذا تأويل أهل الكشف . وذكر بعض الصالحين أنه تقطب قبل موته بسبع أيام . ذكره الاسنوى فى طبقات الشافعية وأثنى عليه وقال : مات بمكة سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وهو إذ ذاك فضيل مكة وفاظلها ، وعالم الأباطح وعاملها .

ودفن بباب المصلى بجنب الفضيل بن عياض .

واليافعى نسبة إلى قبيلة من اليمن من حمير .

(٦٣٦) عبد الله المنوفى

الشيخ عبد الله المنوفى[١] ، صوفى ماهر ، نجم عرفانه زاهر ، كان حليفا للورع والزهد ، كثير الأمانة والديانة والتعبد ، مليا بدين الديانة ، وفيّا بعهد العفة والصيانة ، مفردا عن القوم ، هاجرا فى المجاهدة لذة النوم . وهو شيخ الشيخ خليل صاحب مختصر المالكية الذى لم ينسج له من لدن مصنّفه على منوال ، ولم تسمع قريحة له بمثال .أصل أبويه من المغرب ، فقدما إلى إقليم مصر ، ونزلا بشابور[٢] ، قرية من أعمال البحيرة ، فولد بها صاحب الترجمة سنة ست وثمانين وستمائة ، فمات أبوه وعمره سبع سنوات ، وعند موته أوصى أمه أن لا تدع تعليمه القراءة والخط ، فرحلت به إلى منوف[٣]، وسلمته بها إلى العارف سليمان المغربى الشاذلى[٤]، فربّاه

(١) ابن حجر ، الدرر الكامنة ٢/٤١٩ ـ ٤٢١ ؛ والسخاوى الحنفى ، ٤٨ ـ ٥٢ ؛ وابن اياس ، بدائع ١ـ١/٥٢٨ ؛ والنبهانى ٢ / ١١٩ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية (ليدن ـ الطبعة الثانية) ، المجلد السادس ، ص ؛ والمقريزى ، السلوك ، ٢ـ٣ /٧٨١ ، ٧٩٥ .

(٢) انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٣ / ٣٠٤ .

(٣) بمحافظة المنوفية بمصر .

(٤) أو سليمان المنوفى ، انظر ابن حجر ، الدرر الكامنة ٢ /٢٦٤ .

وأدبه وعلّمه ، وظهرت له منه مخايل الولاية من صغره ، فشرع فى تسليكه ، فنظر الشيخ سليمان[1] يوما إلى مفتاح أبيض وضع فى طاقة الفرن ، فاسود ، فقال : انظر يا عبد الله ! من يجالس المتلوثين يتلوث ! فأثّر كلامه فى قلبه ، وأفاض علي جوارحه ، ولم يزل يخدم الشيخ حتى مِرض مَرض الموت ، فأحسن خدمته . فكان ولد الشيخ سليمان غائبا ، فحضر ووالده محتضر ، فقال له : الذى كان فى الجراب أخذه عند الله ، لكن لك الله ! وقال للحاضرين : قد جاوز عبد الله مقامى ! وأذن له فى الإقامة بمصر ، فأقام بالصالحية[2] بين القصرين ، وأخذ مذهب المالكية ، والعربية ، والأصول ، والتصوف ، واللغة عن الشمس التونسى[3] ، والزواوى[4] ، وابن المرحل[5] ، وابن القويع[6] ، والجلال إمام الفاضلية[7] ، والمجد الاقفهى[8] ، وغيرهم . وكان يقول : كان مشايخى يحثوننى على مطالعة كتب التصوف ، سيما الإحياء للغزالى ، قائلين : لا يكمل الفقيه حتى يتصوف ! وكان كثيرا ما يقرأ شرح رسالة القشيرى للشيخ عبد المعطى السكندرى[9] ، والشفاء للقاضى عياض[10] ، والمدخل لابن الحاج[11] ، وقمع الحرص فى الزهد والقناعة للإمام القرطبى[12] . وكان أكثر قراءته وإقرائه للفقه ،

(١) الشيخ سليمان المنوفي ، انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/٢٦٤ .

(٢) نسبة إلى الصالح طلائع بن رزيك ، انظر المقريزى ، خطط ٢/١٢ و ٢٨ .

(٣) مجد الدين ابو بكر بن محمد بن قاسم التونسى ، المتوفى سنة ٧١٨ هـ ، انظر الشذرات ٦/٤٧ ـ ٤٨ .

(٤) جمال الدين الزواوى المالكى ، المتوفي بدمشق سنة ٧١٧ هـ ، انظر الشذرات ٦/٤٥ .

(٥) زين الدين محمد بن عبد الله ابن الشيخ زين الدين عمر بن مكى بن عبد الصمد بن المرحل المتوفى سنة ٧٣٨ هـ ، انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ١٤ / ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٦) ركن الدين بن القويع ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الهاشمى التونسى المالكى ؛ المعروف بابن القويع المتوفي سنة ٧٣٨ هـ ، انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٤ / ١٨٣ .

(٧) المدرسة الفاضلية التى أنشأها القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيانى بجوار داره سنة ٥٨٠ هـ ، ووقفها على طائفتى الشافعية والمالكية ، انظر المقريزى ، خطط ، ٢/٣٦٦ ـ ٣٦٧ .

(٨) الشيخ مجد الدين الاقفهى ، انظر الدرر ، المرجع السابق .

(٩) « الدلالة على فوائد الرسالة » للشيخ الفقيه سديد الذى ابى محمد عبد المعطى السكندرى ، وفرغ من إملائه سنة ٦٣٨ هـ ، انظر كشف الظنون ١/٨٨٣ .

(١٠) الشفاء فى تعريف حقوق المصطفى ، للإمام الحافظ ابى الفضل عياض المتوفى سنة ٥٤٤ هـ .

(١١) مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة ، لابن الحاج العبدرى الفاسى ، المتوفى سنة ٧٣٧ هـ .

(١٢) « قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذلك السؤال بالكتب والشفاعة » للإمام محمد بن أحمد بن أبى بكر فرج الإنصارى القرطبى المالكى ، المتوفى سنة ٦٧١هـ .

ويقول : هو أهم العلوم ! وكان يحسن تقريره أحسن من مشايخه ومعاصريه .

ولما بلغ الأربعين ، اشتغل بالتجرد والتعبد . وكان ظاهره مع الطلبة ، وباطنه مع الله .

دعاه رجل إلى وليمة ، فأجلسه وجماعته عند النعال ، وقال : أمسكوا عن الأكل حتى يفرغ الناس ! ثم قدم لهم فضلة العبيد والأطفال ، فصار الشيخ عبد الله يلحس الآنية ، ويقول لصحبه : اغتنموا بركة الآكلين ، وتعلموا حسن الظن بالناس ، فان هؤلاء لولا أحسنوا بنا الظن ، وجعلونا من الصالحين الذين ماتت نفوسهم ، ما أجلونا خلف النعال ، ولا أطعمونا الفضلة !

وكان متزوجا أمة سوداء مسنّة شوهاء ، سائلة المخاط ، فكان يقدم لها نعلها ويقول لها : إجعلينى فى حلّ ، فإنى ما كنت أصلح لك ! فقال له بعضهم : إنا نتكلف لرؤيتها ، فكيف تضاجعها ! فقال أهوال القيامة ما تركت فيّ بقية لشيء من الشهوات !

ودعاه ناظر خانقاة سعيد السعداء[1] للإقامة بها ، فأبى وقال : إن واقفها شَرَط خبزها وحلاوتها للصوفية ، وأنا لست بصوفى ! ويقول : استأذنت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الانقطاع عن الناس ، فلم يأذن لى ! وكان قليل المنام والكلام ، ويمكث أياما لا يأكل ولا يشرب . وكان يتكلم فى علوم المعارف بأحسن كلام ، كأنه قطب دجاها ، وشمي ضحاها . وسمع الكتب الستة وأسمعها . وكان دائم الاشتغال ، لا يفتر صائم الدهر . وكان يقرىء الكتب الصعبة كابن الحاجب الأصلي والفرعى بلا مطالعة . واذا درس يخرج من فمه نور ، واذا حسر عن ساعديه ، يظهر عليهما النور . وكان مع ذلك كله لا يرى نفسه أهلا للإقراء ، ويقول للطلبة : إنما نحن إخوان نتذاكر ! ومع ذلك استوى عنده الأمير والوزير والفقير ، والذم والمدح ، بل الذم والفقر كانا أحب إليه . وكان كثير الورع جدا ، قولا وفعلا ، وشربا وأكلا ولبسا ، فكان لا

---

(١) انظر المقريزى ، خطط ، ١٢٣/١ وما بعدها .

يكتسى إلا من غزل اخته دون زوجته لشدة وثوقه بورع اخته ، ويقتصر على ثوب خام غليظ وعمامة دون عشرة أذرع ، يرخى لها عذبة ، ويقعد فى بيته على برش أو فروة ، ويتغطى بعباءة لا تساوى أربعة دراهم . وبالجملة ، كان يرى الدنيا كالميتة لا يتناول منها إلا بقدر الضرورة . وعرضت عليه المدارس فامتنع ، وخرج من الدنيا ، ولم يضع حجرا على حجر ، ولم يصنف ورقة ، ولا كتب على فتوى . وكان لا يقوم لأحد من العلماء إلا ان عرف عن حاله في العمل بعلمه . وكان يخفف صلاة الفرض ، ويقول : هى صلاة الأبدال ، ومثلنا لا يقدر على طول الوقوف بين يديه تعالى بغير خروج قلبه إلى أمور الدنيا ! وكان يحث على الصدقة بالخير ، ويقول : لا يستغنى عنه أحد ! وكان حمولا للأذى ، ويحمل الناس على أحسن المحامل . اشاعوا عنه أنه يعمل الكيمياء ، فقال : مرادهم التقوى ، فإنها كيمياء الفقراء ! فقيل له : قالوا أن زوج أختك يبيعها لك ! قال : مرادهم أنه يتعلم منى التقوى ! وكان سيره سير الفقراء ، ونفقته نفقة الأمراء ، محبوبا للسلطان فمن دونه . وتزوج عدة زوجات . وكان طلق الوجه ، يتلطف بأصحابه ويؤنسهم ، وينفق عليهم . وكان يدعو للناس بأدعية مختلفة لكل واحد بما يلائم حاله ، ويأتى من الأشعار بما فيه وعظ مناسب للحال ، كقوله :

يا أيها الراضى بأحكامنا ... لا بد أن تحمل عقبى الرضا

فوض إلينا وآت مستسلما ... فالراحة العظمى لمن فوضا

وقوله :

اوليتنى نعما أبوح بشكرها ... وكفيتنى كل الأمور بأسرها

فلأشكرنك ما حييت وان امت ... فلتشكرنك اعظمى فى قبرها

ومنه :

انست بوحدتى ولزمت بيتى ... فطاب الأنس لى ونما السرور

وادبنى الزمان فلا أبالى ... هجرت فلا أزار ولا أزور

وقوله :

النفس تكره ان تكون فقيرة والفقر خير من غنى يطغيها

فغنى النفوس هو العفاف فان أبت فجميع ما في الأرض لا يكفيها

وكان لا يلتفت لابناء الدنيا ، ويقول : ذلك إنما يكون لطلب رزق أو دفع ظلم ، والرزق الذي لك ، لا بد منه ، وما ليس لك ، لو ركبت الريح خلفه ما وصلت رليه ! وذكر جماعته يوما بحضرته بعض الأمراء ، فأعرض عنهم ، ثم قال : هؤلاء يعرفون حالكم أو مكانكم ؟ فقالوا : لا ! قال : فاذكروا من هو أعلم بأحوالكم !

وزاره بعض الأمراء يوما ، فلما أراد الانصراف ، قال : ألكم حاجة ؟ قال : نعم ! ان لا تأتينى بعد ذلك ! وكان يذهب إلى الأماكن البعيدة فى قوة الحرّ ماشيا ، فيقول له ولده محمد : نأتيك بحمار ! فيقول : حمار لا يركب حمار ! وكان يكنس المراحيض بيده ، ويملأ الماء من الصهاريج للأرامل والعاجزين .

ومن كراماته ومكاشفاته ما حكاه الشيخ خليل[1] قال : كنت فى صغرى قرأت سيرة البطال[2] ، وأخذت فى غيرها من الحكايات ، ولم يعلم بذلك ، فدخلت عليه ، فقال : يا خليل ! من اعظم الآفات السهر فى الخرافات ! وأرسل إليه الأمير شيخو يستأذنه فى الاجتماع ، فقال لقاصده : قل له ما يحتاج ! التولية حصلت ، فوقعت . وبات بعض جماعته بغير عشاء لفقد ما يأكله ، فجاء وطرق عليه الباب ، وناوله كفايته ! وحمل التراسون له قمحا ، فسرقوا منه . فقال : هاتوا ما أخذتم ، فإنه قمح الفقراء ! فأنكروا ، فماتت حميرهم كلها فى يوم واحد ، فردّوا ما سرقوه !

ودخل عيه إنسان بزنبيل وفى داخله قراقيش ، ورغيف ، ولم يعلم بذلك أحد ، فبمجرد رؤيته ، قال له : كل القراقيش ، وتصدق بالرغيف !

---

(١) الشيخ خليل بن اسحاق المالكى المعروف بالجُندى ، المتوفى سنة ٧٦٧ ، انظر الدرر الكامنة ، ١٧٥/٢ ؛ وكحلة ، معجم المؤلفين ، ٤ / ١١٣ .

(٢) جاء فى هامش المخطوطة « ب » ، وبخط مغاير : « اسمه كتاب أكاذيب » .

وجاء يوما إلى دكان شواء ، فاشترى منه خروفا مشويا ، وخرج إلى الكيمان ، فأطعمه للكلاب ، فظهر بعد ذلك انه كان ميتة !

وبلغ بعض مريديه أن أمه ماتت ، فتأهب للسفر لها . وجاءه يودعه ، فقال : اجلس ! أمك ما ماتت ! فكان كذلك .

وكان يخرج الفضة والذهب من طيّات عمامته من غير أن يضع فيها شيئا ، وإذا جلس على فروة ، أخرج ذلك من تحتها من غير أن يكون تحتها شيء . ويخرج من بيت الخلاء وأصابعه تقطر ماء وبينها الفضة ، فيعطيها لأول من لقيه . ويجلس بجنب طاقة فى حائط بيته ، فيخرج منها ما يعجز الملوك عنه من النفقة . وإذا وقع غلاء ، يطعم كل ليلة سبعين نفسا ، ويضحى بثمان بقرات ، وبضعة عشر رأسا من الغنم . ولم تكن له زاوية تقصد ويكره الإقامة بالزوايا ، وجمع الفقراء عنده ، ويقول : ذلك إنما هو لكمل الأولياء المحفوظين من دسائس النفوس !

وضاع لرجل ثلاثمائة دينار ، فكاد يجن ، فأرسل يقول (له ذلك) ، فما قام قاصده ، حتى جاء أخذها ودفعها إليه !

ومشى ليشيع جنازة ، فسمع جماعة يرفعون أصواتهم ، بعضهم بالقراءة ، وبعضهم بالتكبير والتهليل ، فقال لرجل : قل لهم يسكتوا ! فسكتوا من غير ذكر لهم .

وكانت الأرض تطوى له . حتى صلى مرة الظهر باسكندرية ، والعصر بمنف . ومات ولد الشيخ سليمان شيخه بمنف ، وهو بمصر ، فذهب إليه من مصر إلى منف فى يومه ، فصلى عليه وعاد فى يومه .

وكان بعض مريديه ذا صورة جميلة ، فعشقته إمرأة ، فخدعته حتى دخل بيتها ، وطلبت منه أن مواقعتها ، فهمّ بها ، فانشق الحائط ، وخرج منه الشيخ ، فغشى عليه ، وتركها .

ولما احتضر ، ألحّ عليه بعض المغاربة يقول : يا سيدى ! اذكر اللّه ! فرفع طرفه إليه كالمنكر ، وقال : كيف أنسى من لا أعرف الخير إلا منه ! وفاحت منه حين طلوع روحه رائحة طيبة كالمسك ، ووقع له عند موته خوارق ، ودفن بالصحراء ، بمحل منفرد ، قريبا من التربة التى نزلها آخر عمره . وقيل انه قيل له : تدفن بالقرافة للبركة وكثرة الصلحاء ! فقال : لا ! لئلا يتكلف الناس حمل جيفتى إلى هناك ! وأغلقت البلد لمشهده ، وكثر الاسف عليه .

وقد أفرد تلميذه الشيخ خليل ترجمته بمؤلف حافل(١) ، ذكر فيه أنه اخبره غير واحد انه جرب قبره لقضاء الجوائج .

قال البرهان المتبولى : اذا كان لكم حاجة إلى اللّه ، فتوسلوا بالمنوفى ، فان لم تقضى ، فبشرف الدين الكردى بالحسينية فان لم تقضى ، فبالشافعى ، فان لم تقضى ، فعليكم بنفيسة !

(٦٣٧) عبد العال ، خليفة السيد البدوى(٢)

عبد العال خليفة سيدى أحمد البدوى العارف المشهور(٣) . وكانت صورة صحبته له أن عبد العال يأتى إلى البدوى ومعه المريد ، فيناديه من تحت السطح ، فينظر إليه البدوى من فوقه نظرة واحدة ، فيملاؤه مددا ، ثم يقول لعبد العال : ارسله إلى بلد كذا ، يكون بها حتى يموت .

ولما مات البدوى ، تخلف بعده عبد العال ، فشيد أركان المقام ، ورتب الأشائر والأعلام ، وقصد للزيارة من سائر الإقطار ، سيما من الحرمين والشام . وعُمّر حتى

(١) مناقب الشيخ عبد اللّه المنوفى للشيخ خليل بن اسحاق المالكى الجندى ، المتوفى سنة ٧٦٧ هـ ، مخطوطة القاهرة ١٥٩/٥ ، ٣٦٩ (٢) .

(٢) النبهانى ، كرامات ، ٧٠/٢ .

(٣) انظر ترجمته رقم ٥٢١ .

مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة[١] .

ومن كراماته أن أمير طندتا[٢] شكا منه للسلطان ، وقال انه واضع يده على طين لبيت المال . فأرسل جماعة لاحضاره ، فاتفق ان عبد المجيد[٣] كان نائما عند أخيه ، فاستوى جالسا ، وقال : ان الأمير قد شكانا ، وهؤلاء قصاد السلطان قد نزلوا من بولاق فى مركب ، وهم قاصدونا ! فقال : ان خرجت من البر ، دفعتها بقدمى ! قال : قد خرجت ! فدفع بقدمه ، فغرقت ! فانزعج السلطان ، واستعفاه ! وسافر فى حياة شيخه مرة ، فلما رجع وجده مريضا ، وبلغه أن الذى بيده دفعه لقمر الدولة[٤]، فعاتبه ، فقال : ادنوا فدنا ، فناوله ذراعه وقال : ازدرد ما فى هذا الخراج من المادة ! ففعل ، قال : قد امتزج الدم بالدم ، صار فيك جزء منى ، وأنت الخليفة بعدى ! فكان كما قال ، فأخذ العهد بعده ، وربى وسلك .

(٦٣٨) عبد الغفار القوصى

عبد الغفار (بن أحمد بن عبد المجيد بن نوح)[٥] القوصى ، صاحب كتاب الوحيد[٦]. عالم كماله معروف ، ومقاله موصوف ، ووجوه مواعظه مقولة ، وأخبار عرفانه منقولة . وكان جامعا بين الحقيقة والشريعة ، آمرا بالمعروف ، ناهيا عن

---

(١) ذكر المقريزى فى السلوك ٢ ـ ٢ / ٣٥٥ ، أنه توفى فى ذى الحجة سنة ٧٣٢ هـ ؛ وهو ما أثبته أيضا ابن اياس فى وقائع الزهور ١ ـ ١ / ٤٦٣ .

(٢) أى طنطا

(٣) أخو عبد العال .

(٤) انظر ترجمته رقم ٥٩٩ .

(٥) ما بين المعقوفتين اضافة من الطالع السعيد للادفوى ، ص ٣٢٣ . وانظر كذلك طبقات السبكى ١٢٦/٦ ؛ والكواكب السيارة ، ٢٦٦ ؛ والسلوك ٢/ ٥٠ ، والدرر الكامنة ٣٨٥/٢ ؛ والنجوم الزاهرة ٢٣٠/٨ ؛ وحسن المحاضرة ٢٤١/١ ؛ وطبقات الشعرانى ، ١٨٨/١ ؛ وكشف الظنون ، ٢٠٠٥/٢ ؛ ومعجم المؤلفين للكحالة ٢٦٧/٥ ؛ والأعلام للزركلى ١٥٧/٤ .

(٦) كتاب « الوحيد فى سلوك أهل التوحيد » ، كشف الظنون ٢٠٠٥/٢ ؛ ومخطوطة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٣٥٢٥ ، ومخطوطة برلين رقم ٨٧٩٢ ؛ ومخطوطة بروسا ، أولو جامع Tas.163وهو قيد التحقيق الآن بمعرفتى .

المنكر .

ومن كلامه : كل فقير ليس له حال يحميه ، فليس له التظاهر بالطريق .

وقال : كلام المنكرين على أهل الله ، كنفخة ناموسة على جبل ، فكما لا يزيل الجبل نفخة ناموسة ، لا يتزلزل الكامل بكلام الناس فيه .

وقال : السماع من بقية تعيب على الكامل ، فلو كمل ،لما تحرك .

وقد سمع السهروردى والقرشي وغيرهما .

مات بمصر سنة ثمان وسبعمائة ، ودفن بالقرافة الصغرى .

(٦٣٩) عبد الرزاق المسيرى

عبد الرزاق بن موسى بن عبد الرزاق المسيرى الصوفى[١]، الزاهد الورع ، ذو الكرامات الجمة .

منها أنه كان يؤتى له بالمقعد الذى عجزت الأطباء عن برئه ، فيقيمه حالا .

ومنها أنه كان إذا وقف القارىء فى آية ، ودخل ، يلقته إياها .

ودخل عليه رجل من أصحابه وعنده (يشكو) من غلاء القمح ، وكان قد بلغ نصف الأردب ، مائة ، فقال : انه سيبلغ اربعمائة ، ثم لا يزيد بعدها ، وينزل ! فكان كذلك .

ونزل بلدا ، فمر بأرض لبعض أصحابه ، فقال : ازرعها سمسما ، فإنه يأتيك منها مائة أردب ، فزرعها ، فجاءت كما قال من غير زيادة .

وجاء فلاحا ومعه ولده ، فقال : ولدك يحفظ القرآن ، ويصير مؤذن البلد ، فكان كما قال .

(١) السيوطى ، حسن المحاضرة ؛ والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك .

ونزل بأصحابه إلى البحر الصغير ، فلم يجدوا معدّية ، فقاللهم : اقعدوا هنا لعل أن تأتى ! فناموا ، واستيقظوا فوجدوا انفسهم بذلك البر .

وجيىء له بناقة مات ولدها فى بطنها ، فمسك عود برسيم وصار كلما قطع قطعة منه سقطت قطعة من الولد إلى أن لم يبق منه شيء ، وعادت صحيحة كما كانت .

وحصل لجماعته حال حال الذكر ، وتواجدوا ، فقام إليهم بعض المنكرين مظهراً للتواجد ، فأمر الشيخ بإخراجه وقال : قد سرى لى منك شىء !

ولم يزل على حاله إلى أن أناخ الحمام بابه .

(٦٤٠) عبد الرحيم بن على الاسنوى

عبد الرحيم بن الحسن بن على[١] ، المحقق الجبل ، محقق الألفاظ ، مدقق المعانى ، ذوالتصانيف[٢] الفريدة ، والأبحاث المفيدة ، شيخ الشافعية على الأطلاق ، وعالم الديار المصرية بلا شقاق ، جمال الدين الاسنوى ، ولا حاجة للاطناب فى ترجمته فانه أشهر من أن يذكر ، وأعرف من أن يعرف .

وأفرد له تلميذه الزين العراقى[٣]ترجمة ، وذكر أنه من أهل الكشف الظاهر .

ومن كراماته أنه أتاه فقيه فى ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة ،

(١) جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر بن على بن ابراهيم القرشى الأموى الاسنوى المصرى الشافعى ، انظر شذرات الذهب ٢٢٣/٦ ـ ٢٢٤ ؛ وابن الملقن فى طبقات الفقهاء ، والسيوطى فى بغية الوعاة ٣٠٤ ، وحسن المحاضرة ٢٤٢/١ . ولد باسنا فى رجب سنة أربع وسبعمائة وسمى باسم عمه الشيخ جمال الدين ، انظر الدرر الكامنة ٤٦٨/٢ .

(٢) تصانيفه كثيرة منها : التمهيد فى تنزيل الفروع على الأصول ، وشرح ألفية ابن مالك فى النحو ، والهداية إلى أوهام الكفاية للسهيلى فى فروع الفقه الشافعى، وشرح انوار التنزيل للبيضاوى ، وطبقات الفقهاء ، وطبقات الشافعية ، انظر البغدادى ، هدية العارفين ٥٦١/١ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ٢٠٣/٥ ـ ٢٠٤ .

(٣) عبد الرحيم العراقى زين الدين ابو الفضل ، المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، انظر السخاوى ، الضوء اللامع ١٧١/٤ ـ ١٧٨ .

وأخبره بأن الشيخ شهاب الدين بن عقيل[١] ذكر أنه يريد الحج فى العام القابل ، فقال : عجب ! عجب ! كيف وقع فى ذهنه أنه يعيش هذه المدة ، هذا ما بقى من عمره إلا يويمات قليلة ! وصار يكرر ذلك جازما به ، فمات ابن عقيل بعد أيام قليلة . وكان ذلك بحضور الحافظين الإمامين الزين العراقي والنور الهيثمى[٢]، ولأجل هذه الخارقة ، أثبته فى هذه الطبقات .

مات فجأة سنة اثنين وسبعين وسبعمائة ، ودفن بتربته بقرب مقابر الصوفية[٣] .

(٦٤١) عبد الوهاب الجوهرى

عبد الوهاب الجوهرى[٤] ، عارف عامل وإمام كامل .

له كرامات خارقة ، وأحوال باهرة ، ومنها أن عبد المجيد أخا عبد العال[٥]، كان الغالب عليه الجذب وعدم الصحو ، فدخل صارخا على صاحب الترجمة فى زاويته ، ورأسه بين ركبتيه ، فنظر إليه بجلال وقال له : ارجع برمى الدم ! فما زال به إلى أن مات .

(٦٤٢) عبد القادر الادفوى [٦]

عبد القادر بن مهذب بن جعفر الأدفوى[٧]. كان صوفيا ذكيا ، جوادا ، فقيها

(١) الشيخ بهاء الدين بن عقيل ، المتوفى سنة ٧٦٩ هـ ، انظر شذرات الذهب ، ٢١٤/٦ .
(٢) الشيخ نور الدين الهيثمى ، انظر السخاوى ، المرجع السابق .
(٣) خارج باب النصر بالقاهرة .
(٤) هذه الترجمة ساقطة من « ش » .
(٥) انظر ترجمته رقم ٦٣٧ .
(٦) هذه الترجمة ساقطة من « ش » .
(٧) ابن عم صاحب الطالع السعيد كمال الدين جعفر الادفوى ، انظر ترجمته فى الطالع السعيد ص ٣٣٠ ، والدرر الكامنة ٦/٣ ، وجامع كرامات الأولياء للنبهانى ٩٤/٢ .

شافعيا ، يحفظ التنبيه[١] . وكان فلسفى التصوف ، يحفظ كتاب زجر النفس[٢] ، وكتاب التفاحة المنسوب لأرسطو .

وله خوارق منها أن كان اذا تعسر عليه قفل باب ، همهم ، فينفتح .

وكان اذا أراد حضور امرأة ، همهم بشفتيه لحظة ، فتحضر ، فيسأل عن ذلك ، فيقول : حصل لى قلق عظيم ، فلم يمكننى من الإقامة !

وكان مؤمنا بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، معظما له ظاهرا وباطنا ، معتقدا وجوب الأركان الاسلامية ، لكنه مع ذلك يرى سقوطها عمن حصل له معرفة بربه بالادلة التى يعتقدها . ومع ذلك كان مواظبا على العبادة والزهادة ، ويقول : التكاليف الشرعية تقتضى زيادة الحبور[٣] وإن حصلت المعرفة .

ومات وسار إلى ساحة القبور ، ووصل إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

(٦٤٣) عيسى العليمى

عيسى بن عيسى العليمى[٤] ، صالح زاهد ، عالم عابد ، ناسك سالك ، مقتف أثر الناظرين على الأرائك . كان قدوة للعارفين ، رحلة للطائعين والطائفين . صاحب أحوال وكرامات ، معدودا من الأولياء المخصوصين بعلو المقامات ، مقيما بسرحة من عمل معرة النعمان[٥] و مجتهدا فى القيام بخدمة الملك الديّان ، يقصد لبركاته الشاملة ، ويؤم لسماع مواعظه المفيدة فى العاجلة والأجلة ، ويرحل إليه فى المهمات ،

---

(١) هو كتاب « التنبيه » فى فروع الشافعية للشيخ ابى اسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ ، انظر كشف الظنون ٤٨٩/١ .

(٢) قال فى كشف الظنون انه لهرمس الهرامسة ، ٩٥٥/١ .

(٣) جاءت « الحيز » فى المراجع السابقة .

(٤) لم أعثر له على ترجمة فى ما بين يدى من المراجع .

(٥) مدينة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ١٥٦/٥ .

وينتفع به عند نزول الخطوب والملمات .

مات سنة سبع وسبعمائة عن نحو سبعين سنة .

(٦٤٤) عيسى بن عبد الرزاق

عيسى بن موسى بن عبد الرزاق[١] ، أخو المتقدم . صالح عابد ، وناسك زاهد .

ومن كراماته النافعة أن شيطانا ولع بإمرأة ، فصار يأتيها في صورة دب ، ويواقعها متى أراد ، ومتى لم تمكنه من نفسها اذاقها النكال ، فنحلت حتى اشرفت على الموت ، فاستضاف زوجها الشيخ يوما ، فلما دخل الدار قال : فيها شيطان ! وغرز بعكازه في بالوعتها ، فصاح : قتلتني ، دعني أخرج ولا أعود ! فخرج والناس ينظرون ، ولم يعد بعدها .

وأتي له بإمرأة ،وقيل انها لا تحبل ، فأمر زوجها بمضاجعتها ، فأتت بذكرين .

وأتى له بإمرأة أخرى ، وكانت قد أيست من الحمل ، فقال : إنها تحمل وتأتى بأربع ذكور ، فكان كما قال .

واستدعى نقيبه يوما عند الشروق ، فقال : إئتنى بوضوء الساعة لأصلى الصبح ! فخطر للنقيب ما فضل الشيخ على غيره وهو ينام الليل كله ، ويؤخر الصلاة لهذه الساعة ! فمسك الشيخ بيده وقال : ليس الأمر بالصلاة الصيام ، بل مواهب يهبها لمن يشاء ، فسلم تسلم .

---

(١) كرامات الأولياء للنبهاني ٢/ ٢٢٩ .

(٦٤٥) على الطواشي

علي بن عبد الله الطواشي[١] ، كان عارفا كاملا ، جلل القدر ، مشهور الذكر ، صوفيا كاملا ، واعظا فاضلا ، كم صغى إلى قوله سمع ، وجرى عند سماع وعظه دمع ، صاحب أحوال صادقة ، وكرامات خارقه . أخذ عنه الإمام اليافعى ، وبه كان انتفاعه ، وحصل له مع السلوك جذبة من جذبات الحق ، وأفاض عليه من فيض فضله ، ملأ قلبه من أنوار قدسه ، فظهر من صفات نفسه ، وكشف له حجاب الجلال وأطلعه على مكنون المعارف والأسرار ، ومخدرات الجمال .

ومن كراماته أن بعض الأمراء أفحش فى الظلم ، فقال الشيخ : إن لم تنتهوا وإلا جاءتهم النار ! فقالوا : متى ؟ قال : ليلة الجمعة ! فلما كان سحر ليلة الجمعة ، طلع المؤذن ليؤذن ، فوجد نارا مقبلة كالمنارة ، تدنو قللا قليلا ، فصاح : هذا ما أوعدكم الشيخ ! فجاءوه ومرغوا وجوههم بين يديه ، فذهبت .

ومنها أنه أخلى رجلا ، فصار يتصور له شيطان ، ويشوش عليه ، فقال له الشيخ : اذا رأيته ، فنادنى باسمى ! ففعل ، فما تم نداؤه إلا والشيخ بباب الخلوة ، فذهب الشيطان .

وله كلام فى التصوف عال ، فمنه : ما قال الأولياء كالانبياء والرسل ، فمنهم من يويد بارشاد المريدين والكرامات والبراهين ، ومنهم من له فضل فى نفسه ، ولا يعطى ذلك .

وقال : ينبغى للفقير الصادق كونه كثير الفضائل ، لطيف الشمائل ، حرفته فى الدنيا الزهادة ، وحانوته فيها العبادة .

مات سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

---

(١) ابو الحسن ، انظر الشرجى ، طبعة بيروت ١٩٨٦ ، ص ١٩٨ ـ ٢٠٢ ؛ والنبهانى ، ١٨٣/٢ نقلا عن الإمام اليافعى فى تاريخه .

(٦٤٦) على البجلى

على بن ابراهيم البجلى[١] ، فقيه زاهد ، ورع عابد ، إمام على العدل والمعرفة جبل ، وصوفي تضرب إله أكباد الإبل ، جميل الهيئة والمنظر ، أزهى من الروض الأريض وأزهر . أخذ عن جمع من الأعيان ، منهم ابن عجيل . وتخرج به نحو مائة مدّرس . وكان يحفظ « المهذب »[٢] عن ظهر قلب ، ولم يكن أحد من فقهاء اليمن أكثر أصحابا منه . ثم لزم طريق الزهد والورع ، وشهر بالعلم والصلاح ، وقصد من كل فج .

ومن كراماته أن رجلا أودع عند إمرأة وديعة وسافر فماتت ، ولم يعلم أين وضعتها . فلما جاء ، شكى له ذلك ، فقال : أرنى قبرها ! فأراه ، فوقف عليه ساعة ، ثم قال لإبنها : فى بيتكم شجرة حناء ، احفروا تحتها ، فحفروا ، فوجدوا (الوديعة هناك)[٣].

مات سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وخلف ولده ابراهيم . وكان صالحا صاحب كرامات .

منها ان أباه كان يحبه ويقدمه علي أولاده ، فسئل ، فقال : انه ليلة ولد ، أضاء البيت ، وأنه زار مع والده بعض المشاهد ليلا ، فنبح عليهما ما كلب ، فبصق عليه الولد ، فخرّ ميتا .

مات سنة عشرين وسبعمائة .

---

(١) الشرجى ، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ ؛ والدرر الكامنة ٧٧/٣ .

(٢) المهذب فى فروع للإمام ابى اسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ ، انظر كشف الظنون ١٩١٢/٢ .

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من النبهانى ، كرامات ، ١٨٢/٢ .

(٦٤٧) على صاحب القرشية

على بن عبد الله الصوفى[١] اليمنى ،صاحب القرشية ، شيخ الفقهاء والصوفية فى عصره ، والمشار إليه بالتقدم فى مصره ، خبر زهده معروف ، وحسن سلوكه موصوف ، وفتور الغفلة عنه مصروف ، وغفار السكينة والوقار عليه موقوف . كان ذا كرامات ومكاشفات . أخذ عن الشيخ ابن مهنا[٢] وغيره ، فظهرت عليه علامات القبول ، وكثرت كمالاته وتوالت بركاته .

منها أنه سرق لرجل حمار ، فجاءه يبكى ، وقال : فى رحله خمسمائة دينار ! فقال : هذا حمارك فى البلد الفلانية ، وبينها وبينه مسيرة يوم ، انظره ، فنظره مربوطا فى ناحية من دار ، فقال : اذهب للبلد ، فخذه ! فسار إليها ، ودخل تلك الدار بعينها ، وأخذه منها .

ومنها أنه اجتمع مع فقيه[٣] ، فقال : يا فقيه ! فى الفقراء من لو قال لهذا الجدار تحرك ، لتحرك ، ثم ضربه بيده ، فاضطرب حتى كاد يسقط .

مات فى أوائل القرن .

(٦٤٨) على بن الآبى (بن أبى النهى)

علي بن عمر بن الحسين الآبىّ[٤] ، نسبة إلى أبّ[٥] ، مدينة باليمن . كان

---

(١) ابو الحسن على بن عبد الله الشنينى الصوفى ، صاحب القرشية ، والقرشية قرية فى اليمن . انظر الشرجى ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧ ؛ والنبهانى ١٨١/٢ .

(٢) الشيخ محمد بن مهنا القرشى من أهل وادى مور ، انظر الشرجى ، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٩ .

(٣) هو عمرو التباعى ، انظر الشرجى ، المرجع السابق ، ص ٢١١ ـ ٢١٢ .

(٤) كذا فى الأصول ، وجاء فى الشرجى ، ص ٢١٨ ، انه أبو الحسن على بن عمر بن الحسين بن عيسى بن أبى النهى .

(٥) بالفتح والتشديد ، بليدة باليمن ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ٦٤/١ . ووجدتها بالكسر فى طبقات صلحاء اليمن للبريهمى ، انظر ص ٨٣ (طبعة بيروت ، ١٩٨٣) .

إماما زاهدا موصوفا بكمال العبادة ، كثير العزلة ، مجانب للغفلة ، طاهر اللسان ، وافر الإحسان ، لطيف الذات ، معرضا عن اللذات . وكان غالب أكله من ورق الشجر . وكان له زوجة وولد من غيرها ، ولا تزال تشكو له منه ، فأمر دَرَسَتَه بالاجتماع وقراءة يس و الدعاء عقبها على الولد ، فقالوا له : المصلحة الدعاء له بالهداية عقب قراءتها ، فقرأوها بهذه النية ، ودعوا له ، فاستجيب له فورا . **وكان** سبب فلاحه ، فاشتغل بالعلم ، ثم بالعبادة ، وظهرت له كرامات منها ما حكاه الجندى عن ابن أبى الصيف ، قال : كنا قعودا بالحرم ، فسمعنا هاتفا من الجوّ أن لله وليّا اسمه على بن عمر فى الإقليم الأخضر ، مات ، فصلوا عليه ! فأرّخوا ذلك اليوم ، فورد الخبر بموته فيه .

وكان على قبره شجرة سدر[1] ، إذا بخر بها محموم أو طلى رأسه بسدرها ، بريء لوقته ، فقطعها رجل ، فقتل .

(٦٤٩) علي بن يغنم

(أبو الحسن)[2] على ين يغنم ، من المشايخ المشهورين ، أصحاب القدم الراسخ والتمكن ، بحر ساحله لا يتوصل إليه ، وحبر لواء الولاية معقود عليه .

وله كرامات منها أنه كان بينه وبين ابن عجيل[3] مودة ، فجاءه رجل من المبتدعة إلى ابن عجيل ، وأراد مناظرته فى القدر ، فال : اذهب إلى الشيخ على ، فجوابك عنده ! وأرسله له فقال الشيخ : أنتم تقولون إنما يقوم الإنسان ويقعد بقدرة اللّه ، وها أنا أقوم وأقعد بقدرتى ! وقام وقعد ، فقال له : ارجع عما أنت فيه أولى ! فقال : حتى تظهر لى حجة ! فقال الشيخ : قم الآن فأقعد ! فلم يستطع الحركة أبدا .

---

(١) وهو النبق ، وبعض العرب يسميه الدوم ، انظر الدمياطى ، معجم اسماء النباتات ، ٧١ .

(٢) ما بين المعقوفتين اضافة من الشرجى ، ص ٢٢١ ؛ ويغنم بفتح المثناة من تحت ثم النون و سكون الغين المعجمة بينهما .

(٣) الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة ٦٩٠ هـ ، انظر الشرجى ص ٥٧ ـ ٦٤ .

(٦٥٠) علي بن المرتضى

علي بن المرتضى الحضرمى[١] ، كان موصوفاً بالعرفان ، معدودا من الأعيان ، ظاهر الكمال ، وافر الجلال ، صاحب تربية وأحوال وكرامات منها أنـ يوما من زبيد ومعه فقير من أتباعه ، الى ناحية البحر يزرع الذرة ، فقال لمريده معك (شيئا)[٢] من قصبه ! ثم مضى إلى بلدة أخرى يشربون المسكر ، ولا يصـ ولا يعرفون شيئا من الشرائع ، فوجد فيهم رجلا طويلا يضرب بالطبل ، فقال لمـ أضربه بالقصب حدّ السكر ! ففعل ، ثم أخذه ، فأوثقه ، وأتى به إلى البحر ، الوضوء والصلاة ، ثم فرش سجادته علي الماء ، ووضع قدميه على الماء ، ومشى حتى غاب عن العين ، فقال المريد للشيخ : وامصيبتاه ! خدمتك سنين ما حصا منك هذا ، وهذا حصل له هذا المقام فى ساعة ! قال : ايش كنت أنا ! هذا فعل قيل لى فلان من الأبدال مات بأرض الحبشة ، فاقم فلانا مكانه ، ففعلت .

(٦٥١) علي بن نجاح بن ثمامة

على بن محمد بن نجاح المعروف بابن ثمامة اليمنى[٣]، فاضل بارع ، من المعرفة كارع ، فقيه صفى حسن الأخلاق ، تكلم على الناس فأغنى عن تغريد فى الأوراق .تفقه بالفقيه اسماعيل الحضرمى[٤] حتى صار مقدم الذكر ، عظيم الذ وله تصانيف فيها : مختصر المنهاج للنووى[٥] ؛ وكان كثير الخشوع ، سريع ا

---

(١) أبو الحسن على بن المرتضى الحضرمى ، الشرجى ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .والنبهانى ، كرا ١٨٠/٢ .

(٢) ما بين المعقوفتين اضافة من الشرجى ، المرجع السابق .

(٣) أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن نجاح المعروف بابن ثمامة ، الشرجى ، ص ٢٥٥ ـ والزركلى ، الأعلام ٣٠/٥ .

(٤) الشرجى ، ص ٩٥ .

(٥) منهاج الطالبين للإمام محى الدين النووى المتوفى ٦٧٦ هـ ، فى فروع الشافعية انظر خليفة ، ١٨٧٣/٢ ـ ١٨٧٦ .

عند ذكر اللّه وتلاوة القرآن .

وله كلام رائق فى الرقائق والحقائق .

مات سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

(٦٥٢) علي بن شداد

على بن ابى بكر بن شداد[١] ، الفقيه المحدث الصوفى ، العابد الناسك ، ذو الكرامات الكثيرة ، والمناقب الشهيرة .

وله وقائع عديدة . ويد فى التصوف مديدة .

ومن كراماته ان السلطان كان مروره على بيته إلى الجامع ، فتنظر إليه إمرأة الشيخ وهو مار ، وكانت حاملا ، فنهاها ، فلم تمتثل ، فقال : حملك لا يكون إلا بمن يخدم السلطان ! فكان كذلك .

مات سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

(٦٥٣) على الأزرق اليمنى

على الأزرق اليمنى[٢] ، العالم المشهور ، صاحب فقه وعبادة ، وجد وزهادة ، واجتهاد وإفادة ، فقيه عمله صالح ، وميزان ورعه راجح ، ونجم زهده لامع ، وطرفه من خشية اللّه دامع . وكان لا يزال ذاكرا اللّه ليله ونهاره ، وكل أحواله .

وله كرامات منها أنه مرض ، وأشرف على الموت ، فعرض له رجل بالوصية ، فقال : لا أموت فى هذا المرض ، فإنى رأيت فى هذا المكان سراجا يضىء في الهواء ، والريح تضربه ، ولا ينطفىء ! فعوفى ، وعاش نحو سنتين ثم مرض ،

---

(١) ابو الحسن على بن أبى بكر بن محمد بن على بن محمد بن شداد ، الشرجى ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ .
(٢) النبهانى ، كرامات ، ٢/١٨١ .

فأوصى ، وقال : الآن انطفىء السراج !

(٦٥٤) علي السدّار

على السدّار[١]، العارف المكثار، البحر الزخار ، الصالح العابد، الورع الزاهد .

من كراماته أنه كان يبيع السدر ، فجاء رجل يشترى منه حناء ، فأعطاه سدرا ، فرده ، وقال : اعطنى حناء لعروسى ! فقال : آخر الليل تحتاجون للسدر ! فماتت العروس آخر تلك الليلة .

مات سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، ودفن بزاويته[٢] بحارة الديلم والروم ، وعند رأس قبره عمود من رخام قائم .

(٦٥٥) عمر بن عمران بن صدقة

عمربن عمران[٣] بن صدقة البلالى ، نسبة إلى بلال بن الوليد بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى ، زين الدين البدوى .

سمع الحديث عن جماعة ، وأخذ فى التصوف ، فمهر واشتهر .

ومن كرامته ان ملك التتار اتهمه بمكاتبة المصريين بأخبارهم ، فألقاه إلى الكلاب ومعه آخر ، فأكلت الكلاب رفيقه ، ولم تؤذه هو ، وكان فى تلك الحالة ملازما للذكر ، فعظم فى أعينهم وأكرموه ، وأقام معهم مدة يجاهد الرافضة والمبتدعة . ثم قدم دمشق ، واتفقت له كائنة ، فسجن بقلعة دمشق حين كان ابن تيمية بها . فأقام مسجونا خمس سنين ، ثم أطلق .

مات سنة أربع وخمسين وسبعمائة[٤] .

---

(١) طبقات الشعرانى ، ص ٤ والنبهانى ، ١٨٥/٢ .
(٢) المقريزى ، خطط ، ٤٣٦/٢ .
(٣) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٢٥٧/٣ ـ ٢٥٨ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ٢٢١/٢ .
(٤) وهو مولود سنة ٦٨٥ هـ ، ابن حجر ، المرجع السابق .

(٦٥٦) عمر بن أحمد الحطاب

عمر بن أحمد ، عرف بالحطاب السيوطى . ثم القنائى[١] . ينقل عنه كرامات ، ويذكر عنه مكاشفات ، منها ان ابنة بعض جماعته ، سقطت من مكان عالٍ جدا ، فظنوا موتها ، فدخلت عليه أمها تبكى ، فقال : ما يصيبها شىء ، وتكبر ، وتتزوج ، وتسمعى فيها كلام[٢] ! فكان كذلك .

وطُلب بعض جماعته إلى سماع ، فاستأذنه ، فقال : لا ترح ! فما قَبِل منه ، فقال له : تموت ! فتوجه ، فسقى سما فى ذلك المجلس ، فمات .

مات بقنا سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

حرف الفاء

(٦٥٧) فرج بن عبد الله النوبى

فرج بن عبد الله أبو السرور النوبى[٣] ، ذو الكمالات التى اشتهرت ، والفضائل التى بهرت ، والفوائد التى ظهرت وانتشرت . كان عبدا نوبيا عتيقا لبعض التجار . أخذ عن الشيخ عيسى الهتار[٤] ، ولزم مجلسه ، فظهرت عليه بركاته ، وصار صاحب اشارات وكرامات . انتقل بعد شيخه إلى مدينه جند ، فسكنها .

وكان فى زمنه رجل يقال له مرغم الصوفى ، خرج على السلطان مسعود ، آخر ملوك بنى أيوب إلى اليمن ، وتبعه ناس كثير ، وجرى بينه وبينهم وقائع كثيرة ، اخرها هرب الصوفى ، فلذلك كره السلطان الصوفية ، وحرم لبس الدلوق والمرقعات ، ومن وجده بزىّ الصوفية ، عاقبه . فخرج يوما يتصيد ، فوجد صاحب الترجمة مقبلا عليه

---

(١) الأدفوى ، الطالع السعيد ، ص ٤٣٩ ، وطبقات الشعرانى ٢/٩٦ .
(٢) كذا فى الأصول .
(٣) ابو السرور فرج بن عبد الله النوبى ، انظر الشرجى ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .
(٤) انظر ترجمه ، والشرجى ص ٢٤٩ ـ ٢٥٢ .

بدلـق ومرقعة ، فغضب ، وأمر صاحب الفيل ان يطلقه عليه ليقتله ، ففعل . فلما دنا منه ، صرخ الشيخ فى وجهه « اللّه » ، فخرّ الفيل ميتا ، وأغمى على صاحبه فنزل السلطان عن مركوبه ، وكشف رأسه ، وأكب على الشيخ يقبل يديه ، ويعتذر ، فقال : يا صبى ! تأدب مع الفقراء ! فقال : سمعا وطاعة !

مات بالَجنَد فى أوئل القرن . وقبره مجرب لقضاء الحوائج .

(٦٥٨) فاطمة بنت عباس

فاطمة بنت عباس[١] ، الشيخة المفتية ، المدرسة الفقيهة ، العابدة العاملة ، الزاهدة الصوفية المجاهدة أم زينب البغدادية الحنبلية الواعظة . كانت تصعد المنبر وتعظ النساء ، فيثبت لوعظها ، ويقطع من أساء ، وانتفع بتربيتها جماعة من النسوة ، ورقت قلوبهن بعد القسوة . كم أدركت عبرات . كم أجرت دموعا من الحسرات . كانت تدرى الفقه وغوامضه الدقيقة ، ومسائله الصعبة العويصة . كان ابن تيمية وغيره يتعجب من علمها ، ويثنى على ذكائها وخشوعها وبكائها . وبحثت مع ابن الوكيل فى الحيض وغيره . وراجت وزخرت بحار علومها وماجت . وكانت مؤنثة قد تفردت بالتذكير ، وعرفة لم يدخل على معروفها تنكير . ولم تزل على طريق سداد وخير واعتداد من الازدياد ، إلى أن فطم من الحياة رضاعها ، وأن من من الدنيا رحيلها وارتجاعها بالقاهرة ، يوم عرفة ، سنة اربعة عشر وسبعمائة .

قال بن تيمية : بقى فى نفسها منها شيء لكونها تصعد المنبر ، فأردت (أن) أنهاها عنه ، فنمت ، فرأيت المصطفى ، فقال : هـذه إمرأة صالحة !

---

(١) أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبى الفتح بن محمد البغدادية ، انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ١٤ / ٧٢ ؛ وابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٣/٣٠٧ ـ ٣٠٨ ؛ والشذرات ٣٤/٦ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ٢٣٣/٢ .

وعتاب الأحباب اذا واصلوا بعد الفراق . لم ير لمتأخر كنظمه العذب ، وقريضه الذى هو فى سلاسة الماء ، وصقالة العَضْب . ولم يزل على قد الزهد والصلاح حتى رمى الأرموى بسهم الحمام ، وبكى عليه يوم مات حتى جُفول الغمام سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، ودفن بزاويته بسفح قاسيون .

ومن كلامه الميمون : افتقار السماع إلى الوجد ، افتقار الصلاة إلى النية ، فكما لا تصح الصلاة إلا بنية وقصد ، لا يباح السماع إلا بوجد . فمن كانت حركته فى السماع طبيعية ، كانت نشأته به حيوانية ، ألا ترى أن كثيرا من الحيوانات تنشأ له حال غير المعتاد عند سماع المطربات ، وقوة حركة لسماع النغمات ، فمن كان السماع الحيوانى أقصى إربه ، كان مقصورا فيه على لهوه ولعبه ، وهو سماع الطبيعة ، لاسماع الأرواح . فجدير ان يجتنب ، فإنه يستعمل الطبيعة ، ويجر إلى الوقوع فى غير المباح . والسماع الذى اختلفت فيه الأقوال ، إنما هو سماع أهل المقامات والأحوال ، فمنهم من أباحه على وجه الاختصاص ، ومنهم من جعله زلة الخواص ، ومنهم من توقف ولم يجد على إقامة الدليل على كلا الأمرين نشاطا ، ورأى الاستغفار منه ، ان فرض حضوره فيه احتياطا ، فهو متردد فى أمريه ، فتركه لمثل ذلك أولى . ولم يَرُدْ علي من حضره من السلف ، لكن لم ير نفسه لحضوره أهلا . فهذه مجملة اقناعية مما قيل فيه ، ونبذة لعل من تأملها ، تكفيه .

(٦٦١) محمد بن تمام الصالحى

محمد بن أحمد بن تمام الصالحى[١] ، زاهر زاهد ، مراقب مرابط مشاهد ، يسلك طريق القوم ، ويقطع الليل والنهار بالصلاة والصوم ، يقصد ويزار ، وببنان الورع إليه يشار . كان فريدا فى وقته ، وحيدا فى حسن سمته وصمته ، مطرحا للكلفة ، متوشحا برداء التواضع والعفة ، قانعا باليسير ، نائبا عن المأمور والأمير ، أحواله

(١) أبو عبد الله محمد بن ز]مد بن تمام بن حسان التكى ثم الصالحى الحنبلى ، ولد سنة احدى وخمسين وستمائة ، انظر ابن حجر ، الدرر الكانة ٣/ ٤٠٠ ، والشذرات ٦/ ١٣١ .

مفهومة ، وكراماته ومقاماته معلومة .

مات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، عن نحو تسعين سنة .

(٦٦٢) محمد بن اسماعيل المكدش

محمد بن اسماعيل المكدش[١] ، صوفى عظيم التربية ، الإفادة ، وناسك سالك سبيل العبادة .

له أحوال ظاهرة ، وكرامات باهرة . وكان كثير الذكر مستغرقا فيه ، ويعتريه ذهول . قيل له : هل عند الأولياء حالة أخص من حالة الخطوة ؟ قال : نعم ! التحيز ، أى بالزاى ، قيل : كيف التحيز ؟ قال : هكذا فتحرك من مجلسه ، فإذا هم بأرض أخرى بينها وبين موضعهم مسيرة شهرين . ثم تحرك ثانية ، فعادوا إلى مكانهم .

مات سنة ثمان وتسعين وسبعمائة[٢] .

(٦٦٣) محمد بن عبد الله المؤذن

محمد بن عبد الله المؤذن اليمنى[٣] ، كان علما ديّنا ، زاهدا صوفيا صينا ، منجمعا عن الناس ، متباعدا عما لا يشاكله من الأجناس . له إلمام بتام بالتفسير . وكان فى بدايته ينكر السماع ، فرأى فى النوم المصطفى صلي اللّه عليه وسلم داخلا قريته فى جمع عظيم ، ومعهم قوال ينشد :

قدمتم فمال البان والضال والأثل حللتم رُبى نعمان واجتمع الشمل[٤]

(١) أبو عبد اللّه محمد بن اسماعيل بن أبى بكر بن يوسف الكدش ، بضم الميم وسكون الكاف وكسر الدال المهملة آخره شين معجمة ، انظر الشرجى ، ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ؛ والنبهانى ١٥٢/١ .

(٢) ذكر الشرجى انه توفى سنة ٧٧٨ هـ .

(٣) أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه المؤذن ، الشرجى ٢٩٠ ؛ والنبهانى ، ١٤٢/١ .

(٤) جاءت الأبيات فى الشرجى ، المرجع االسابق ، على النحو التالى :

قدمتم فمال البان والضال والأثل

حللتم ربى نعمان واجتمع الشمل

(٦٥٩) فخرية بنت عثمان

فخريّة بنت عثمان ، أم يوسف البصروية[١] ، الصوامة القوامة ، العبدة الزاهدة ، صوفية عصرها ، وفريدة دهرها . رفضت الدنيا ، ولم ترض إلا بالدرجة العليا . خرجت عن أهلها ومالها ، وتقوّت في القوت ببعض حلالها ، وانزوت بحرم القدس الشريف ، وتبرأت من التالد والطريف ، وقنعت من العيش الرغيد بكوز ماء ورغيف . واشتهر أمرها ، وعرف بين الناس خيرها وخبرها . وأعرضت عن الدنيا الفانية ، وأصبحت وهى لرابعة[٢] ثانية . وجرب الناس لها خوارق وأحوالا ، وصدقوا منها مقاما ومقالا . وكانت لها كرامات وعن الدنيا إنصرامات وانصرافات . وأقامت بالقدس أربعين عاما تقف على باب الحرم طول الليل تصلى حتى يفتح الباب ، فتكون أول داخل ، وآخر خارج . وطار ذكرها فى الأقطار ، ورحل إلى زيارتها الأمراء والكبار ، ولم تقبل من أحد منهم شيئا قط .

وكانت تتمنى موتها بمكة ، ودفنها بجانب خديجة[٣] ، فسمع الله لها ، واستجاب منها فدفنها عندها سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، عن ست وثمانين سنة .

حرف الميم

(٦٦٠) محمد بن ابراهيم الأرموى

محمد بن ابراهيم ، الشيخ الصالح الفاضل ، ابن السيد القدوة الأرموى[٤] . كان من كبار الصالحين ، وجلة العلماء العاملين ، وسادة العارفين ، وأئمة المصنفين ، وديانته متينة ، وصيانته مبينة . له فضائل ، وفيه لطف شمائل ، ذا وجاهة عند الأمراء والأكابر ، وأرباب الطيالس والمحابر . وله شعر أرق من دموع العشاق ،

(١) النبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ٢/٢٣٤ .

(٢) السيدة رابعة العدوية ، انظر ترجمتها رقم ٩٦ .

(٣) السيدة خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ١٤/٦٤ ؛ وابن حجر ، الدرر الكامنة ٣/٣٧٣ ـ ٣٧٤ .

ثم تنبه ، واذا به يسمع رجلا دخل القرية مع جماعة صوفية ، وهو يقول هذا بعينه ، فلم يفارق السماع بعد ذلك . وعُمر طويلا بحيث زاد على المائة (بنحو عشرين سنة)[1] .

مات فى حدود الستين وسبعمائة .

(٦٦٤) محمد بن المجد المرشدى

محمد بن عبد الله بن المجد المرشدى الدهروطى[2] ، قدوة الديار المصرية ، وخفير بلادهم البرية والبحرية ، وعماد الفسطاط وسكانه ، ورافع قواعده ، ومشيد أركانه .

كان وافر العرفان ، كثير الفضل والإحسان ، ملازما للزهد والورع ، جازما برفع من سارع إلى الطاعة ، وهرع راضيا بالقضاء والقدر ، قائما بخدمة من ورد ومن صدر ، وفيا بالعقود والعهود ، داخلا فى زمرة قوم سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، معظما عند الملوك والأكابر ، مكرما لدى أرباب السيوف والمحابر ، وافر المهابة والحرمة ، مشغوفا بتكثير رماد البرمة ، يقتدى به ، ويرحل إليه ، ويعول فى الأمور المهمة عليه . له بقريته زاوية على النيل ، بابها مفتوح لذى القصد والتأميل ، يظهر فيها بكرامات ، وأحوال ، إطعام لا تحصره ألسنة الأقوال ، سماطه المقصور على ما يوجد فى القرى ممدود ، وما يوضع فيه من الألوان المختلفة غير معدود ولا محدود . أنفق فى ثلاث ليال ما يزيد على ألف دينار ، وقيل أنه كان مخدوما ، ونحن نحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر .

---

(١) ما بين العقوفتين اضافة من الشرجى ، المرجع السابق .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٧٩/١٤ ؛ وابن حجر ، الدرر الكامنة ٨٢/٤ ـ ٨٤ ؛ و المقريزى ، السلوك ، ٢ ـ ٢ / ٤٢٧ ؛ والشذرات ، ١١٦/٦ ؛ والنبهانى ١/ ١٤٠ . والدهروطى ، نسبة إلى دهروط علي شاطى غربى النيل من ناحية الصعيد قرب البهنسا ، ياقوت . معجم البلدان ، ٤٩٢/٢ ، وانظر كذلك رحلة ابن بطوطة وخروجه من الاسكندرية لمقابلة الشيخ المرشدى ؛ والمقرى ، نفح الطيب ، ٤١٦/٥ ـ ٤١٨ .

قال ابن حجر[1] : تفقه على جماعة ، ثم انقطع فى زاويته المشهورة بمنية بنى مرشد[2] . وكانت له أحوال وهمة بحيث كل من مرَّ به من كبير وصغير يخرج له ما يقع فى خاطره ، ومع ذلك لا يقبل لأحد شيئا ، حتى أن السلطان تحيّل عليه ، وبعث له مع الأمير بكتمر الساقى[3] جملة من الذهب ، فعالجه فى قبولها ، فأخذها ودسها معه فى مأكول جهزه السلطان صحبته . وحجّ بهيئة كبيرة ، وتلامذة كثيرة ، واجتمع بالسلطان ، فعظمه ، ولم يقبل منه شيئا ، ولم يسأله لأحد فى حاجة .

وكان كل من انكر عليه حاله اذا اجتمع به ، زال عنه ، ومنهم ابن سيد الناس[4] وغيره ، وانكروا عليه أن فى زاويته منبرا للخطيب ، فيصلى الناس الجمعة ، ولا يصلى معهم . وكان إذا جاءه أحد ، وجاء وقت الصلاة ، أشا لمن يتعانى الأذان أن يؤذن ، ولمن يتعانى الإمامة أن يؤم ، ولمن يتعانى الخطابة أن يخطب ، من غير أن يعرف أحدا منهم .

وكان حسن الشكل ، منور الصورة ، جميل الهيئة ، حسن الأخلاق ، كثير التلاوة . وكان يفتى بلفظه لا بالكتابة . وكان يتكلم على الخواطر فلا يخطىء . وكان قليل الشطح ، حسن المعتقد ، وعظم شأنه فى الدولة جدا . كان يكتب فى ورقته إلى كاتب السر وغيره من أركان الدولة فى المهمات ، فلا يستطيع أحد ردها . وكان يحضر لكل أحد ما يشتهى مما لا يوجد إلا فى القاهرة أو دمشق . وما يحكى عنه ، لم يسمع بمثله فى سالفة الدهر . وبالجملة ، فكان ذا برّ ، ومعرفة ، معروف ، وطريق غير مألوف .

مات ليلة فى صحة وعافية ، وأرسل إلى من حوله انه عرض أمر مهم يقتضى

---

(١) الدرر الكامنة ، المرجع السابق ، ص٨٢ .

(٢) مبارك ، الخطط التوفيقية ، ١٦.

(٣) بكتمر الساقى الغريزى (الأمير سيف) ، ابو المحاسن ، المنهل الصافى ، الترجمة رقم ٦٧١ .

(٤) الشيخ محمد بن محمد اليعمرى الاندلسى المصرى الشافعى المعروف بابن سيد الناس (فتح الدين ، ابو الفتح) المتوفى سنة ٧٣٤ هـ ، انظر السبكى ، طبقات الشافعية ٢٩/٦ ـ ٣١ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٦٩/١١ ـ ٢٧٠ .

حضوركم ، فحضروا ، فدخل خلوته صحيحا سليما ، فأبطأ ، فطلبوه ، فوجدوه ميتا ، في رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، ودفن بزاويته بقرية بني مرشد ، وقد جاوز الستين .

(٦٦٥) محمد بن عمرو التباعى

محمد بن عمرو بن علي التباعى[١] ، عالم اشتهر ورعه ، وأضاءت فى أفق الديانة لمعه . كان كبير القدر ، جليا بالحلول فى الصدر ، فقيها عارفا محققا ، يكثر الخلوة . كتب إلى الفقيه اسماعيل الحضرمى[٢] : كيف النجاة حف البلاء بمعاص جمة ، وأمور مهمة ، وقلب قد أكله الأسى ، وأحرقه الهوى ؟ فأجابه بقوله : بصحة الرجوع ، وصدق الالتجاء ، يصير كل بعد قربا ، وكل وحشة أنسا ، والسلام .

وكان قد ألزمه الملك المظفر[٣] التدريس ، فدرّس وهو كاره ، ضاق صدره لذلك ، فدخل عليه فقير وقال : يافقيه ! أجد فى صدرك قلقا ، وأجب أن اسمعك أبياتا ، ثم قال :

كن عن همومك معرضا وكل الأمور إلى القضا

إلى آخر الأبيات المشهورة[٤] ، فوقع فى نفسه ترك المسجد ، والزهد فى العلائق ، ثم التفت ، فلم يجد الفقير .

ثم توالى عليه الذهول بعد ذلك ، فتطرقه حالات يبقى تارة شخاصا ببصره إلي السماء ، وتارة مطرقا لا يجيب أحدا ، ويمكث الأشهر لا يأكل ولا يشرب ، وفى بعض الأحيان يتكلم بكلام من الحكم ، فمنه قوله :

---

(١) ابو عبد الله محمد بن عمرو بن على التباعى ، انظر الشرجى ، ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ، والنبهانى ١٣٧/١ .

(٢) الشرجى ، ٩٥ ، وانظر ترجمته رقم ٥٢٢ .

(٣) جاء فى الشرجى : « الملك الأشرف بن المظفر الكبير » ، المرجع السابق ، ص ٢٩٧ .

(٤) انظرها فى الشرجى ، المرجع السابق ، ص ٢٩٧ .

لذغات الغفلة فى قلب المراقب ، أعظم من لذغات الحيات والعقارب .

مات سنة اثنين وسبعمائة

(٦٦٦) محمد النهارى

محمد بن موسى النهارى[١] ، نسبة إلى جدّ له أسمه نهار ، كان أوحد أهل زمانه علما وعملا ، صاحب كرامات خارقات ، ومكاشفات باهرات . ما قصده أحد إلا خاطبه باسمه ، واسم أبيه ، وجده ، وبلده ، بلغ ذلك عنه مبلغ التواتر . ومن ذلك انه قصده جمع للزيارات ، فلما قربوا منه ، جعل بعضهم ثوبه تحت الشجرة ، ثم لما قدم عليه ، قال : أنا عريان ، فأكسنى ! قال : مالك والكذب ، ثوبك تحت الشجرة !

ومنها أن بعض مشايخ العرب آذى بعض فقرائه ، فكتب إليه الشيخ كتابا يتوعده ، ثم قال : ما تدرى إلا وأنت بأول النحل ، وآخر صاد و يعنى « آتى أمر اللّه فلا تستعجلوه ، ولتعلمن نبأه بعد حين »[٢] ، فمات بعد أيام قليلة .

وله كلام على طريق البسط محفوظ مدون ، غالب ملحون على لغة أهل بلده .

وقال : الدنيا مدينتى ، وجبل قاف حصنى ، ومحضرى من الفرش إلى العرش ، ودليل ذلك أبنى أنبىء الناس باسمائهم وانسابهم ومساكنهم ، وما حوته قلوبهم ، ومن صحبنى وصحبته أمن من الفزع الأكبر[٣] ، وأنا فقير حقير ، لا ضرع ولا زرع ، الماء والحراب والرزق على الوهاب ، صوفى صافى ، مرابط وافى .

وقال: من قال لك قل له ، ومن رشك بلّه ، ومن رماك بكدرة ، ارمه بحجرة .

مات سنة سبع وأربعين وسبعمائة .

---

(١) أبو عبد اللّه محمد بن عمر بن موسى بن محمد بن على بن يوسف النهارى ، الشرجى ، ٢٨٣ ـ ٢٨٧ .

(٢) أشار إلى قوله تعالى فى أول سورة النحل ، وإلى قوله تعالى فى آخره سورة صاد .

(٣) ما بين المعقوفتين ، اضافة من الشرجى ، المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

(٦٦٧) محمد بن حشيبر

محمد بن عمر بن أحمد بن حشيبر[١] ، كان عالما عاملا ، عارفا كاملا ، معروفا بالصلاح ، طائرا بجناح النجاح ، ذا كرامات مشهورة ، واشارات بين القوم مذكورة . وكان فى بدايته يختلى فى موضع مشهود له بالفضل ، فأقام فيه شهراً، فدخل رجل ، فسلم وأحرم بركعتين ، ثم صلى ثلاثة أيام ، ولم يحدث وضوءا ؛ قال صاحب الترجمة : فقلت هذا الرجل أعطى هذا الحال ، وأنت مقيم فى هذا الموضوع مدة ، ما فتح عليك بشىء ! ثم عزمت على الخروج ، فالتفت إلىَّ وقال : يقرع أحدكم الباب مدة حتى يوشك أن يفتح له ، ثم يعزم على الخروج ! فأقمت ، فما تم لى أربعين يوما ، إلا وكلى عين ناظرة .

وله كلام في الحقائق يدل على كمال فضله ، وتوسعه في علوم المعرف ، منه : يا أسراء الهمم الأرضية ، وأرقاء النفوس الغير مرضية ، هذه الجادة ، فأين السالكون ، أبعد العين أين ؟

وقال : المجتبى مطلوب ، والمنيب طالب ، الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب[٢] ، والسلام على من اتبع ، لا من ابتدع .

وقال : الذاكر لله مع حبّ الدنيا ، ظالم ؛ والملازم على الذكر والفكر مع الترك لها خوفا من النار وشوقا إلى الجنة ، مقتصد ؛ والذاكر للهه بالله خالصا لله بلا علة ، سابق ؛ فدقق النظر أيها المتشوف لربتة الخواص واعلم أن التبرء من الحول والقوة خاصة الإخلاص ، وإياك والتحلى بما ليس لك بحال ، فتنتظم فى سلم الجهال .

وقال : رأس مال الفقير ، الثقة بالله ، وإفلاسه الركون إلى الخلق ، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار[٣] ، والظلم يشترك فيه العامة والخاصة ،

---

(١) أبو عبد محمد بن عمر بن أحمد بن حشيبر ، بضم الحاء المهملة ، فتح الشين المعجمة ، وسكون المثناة من تحت وكسر الياء الموحدة قبل الراء ، انظر الشرجى ، ٢٧٠ ــ ٢٧٤ ؛ والنبهانى ١/ ١٣٧ .

(٢) سورة الشورى : الآية ١٣ . (٣) سورة يونس : الآية ١١٣ .

بدليل « إن الإنسان لظلوم »[1] ، فإياك والركون إلى غير الله ، فتقع فى الشرك الخفى .

وقال : نور القلب يمنع من متابعة هوى النفس أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه[2] ، ولا يتم لفقير الخروج من ظلم جهله إلا بنور يضعه ربه فى قلبه ، وذلك بقسمة قديمة سابقة أزلية ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم ورفعنا بعضهم فوق بعض[3] .

وقال : أما بعد ، فإن السلامة موجودة لمن سلم زمام التسليم فى يد من له الأمر من قبل ومن بعد ، ومن اعترض فيما ليس له بعلم ، حكم عليه الحاكم بالقهر والقدرة ، وهو مذموم ، ومن قابل الحوادث الشاقة بسعة الرضا ، وجد مادة حلاوة الصبر من ربه ، فاسعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين »[4] ، وهذه المعية أذ شىء يقع في القلب ، فاعمل بما سمعت ، واحكم على النفس بما عملت ، العلم ينادى بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل ، والمتعرض للنفحات ، واقف سبيل ، « وما آتاكم الرسول فخذوه » ، الأيه[5] ، ولا سبيل إلى مادة الأخذ إلا بمادة التوفيق ، « الله يجتبى إليه من يشاء » ، علم ذلك من صحة نيته وجهله من اقعدته أمنيته .

وقال : التعلق بغير الله ، لعب فى الدنيا والآخرة ، والإقبال على الله بالقلب ، راحة فيهما ، والتوفيق كله من الله ، إلا أن التعرض للنفحات مندوب ، قال ذلك الهادى إلى الرشاد ، الشافع فى المعاد عليه الصلاة والسلام .

وقال : سأل بعضهم عن حديث القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود ، فأجابه المعترف بالتقصير ، الراجى عفو السميع البصير : أى منه بدأ علمه ، وإليه يرجع حكمه ، بدأ من بقاع الامتناع إلى حضيض الأفهام ، لا من جهة يحويها الحد والكيف ، ولا من حيث لا حيث ، وإليه يرجع كنه علمه ، لا من طريق كان صامتا

---

(١) سورة ابراهيم : الآية ٣٤ .
(٢) سورة الزمر : الآية ٢٢ .
(٣) سورة الزخرف : الآية ٣٢ .
(٤) سورة البقرة : الآية ٤٠ .
(٥) سورة الحشر : الآية ٧ .

فتكلم ، ولا متكلما فصمت ، تعالى الله عن ذلك ، قال عز من قائل : « إليه يرد علم الساعة وإليه يرجع الأمر كله »[1] ، وما كان علم الساعة والأمر يعزى إلى غيره فى علم أهل التحقيق فيرجع ، وإنما جعل الوسائط مثبته لاستقامة الحدود والشرائع ، تنبيها على فضل أهل الفضل ، فتكلم بالقرآن على ألسنة أهل الإيمان ، لا بالحرف الصوت .

وقال : أما بعد ، فنحن نفر سافرنا عن أوطان المحسوسات إلى الحظائر القدسيات علي نجائب الهمم التى تحدى[2] بنغمات التوحيد والتمجيد والتحميد ، وبينات الآيات ، جعلوا زادهم القناعة ، وشرابهم سلسبيل الطاعة فأناخوا فى رياض الرضا يسمعون ترحيب الملائكة ، سلام عليكم بما صبرتم ، (فنعم عقبى الدار) .

مات سنة ثمان عشرة وسبعمائة .

(٦٦٨) محمد الخلاطى

محمد بن أحمد الخلاطى الشافعى[3] ، صوفى بمروط الزهد بتلفع ، وبالتواضع لله ولخلقه يترفع ، وخطيب بوعظه تنجلى غياهب الكروب ، وبذكر الله على لسانه الفصيح ، تطمئن القلوب . كان حسن الهيئة ، وافر السكون ، ذا ميزة بدينة المتين ، وعرضه المصون ، مقصودا للاقتداء به فى الصلوات ، مرغوابا إلى طلب الدعاء منه فى الخلوات .

مات بدمشق سنة ست وسبعمائة ، عن ثنتين وستين سنة .

(١) سورة فصلت : الآية ٤٧ .

(٢) من الحُداء ، وهو الغناء للإبل لحثها على السير .

(٣) محمد بن أحمد بن عثمان بن سياوش الخلاطى ثم الدمشقى ، انظر ابن حجر ، الدرر الكامنة ٣/٤٢٤ ـ ٤٢٥ .

(٦٦٩) محمد بن الكميت

محمد بن يعقوب بن الكميت[١]، صوفي أشرقت أنواره ، وطابت انباؤه وأخباره ، وزكى تأرج عرف عرفانه ، وتبرج بحلى المعانى بديع بيانه ، وهو المعروف بابن أبى حربة ، لكونه أشار بإصبعه إلى بعض الظلمة كصورة الطعنة ، فقتله ، وكان بعد ذلك لا يشير بها إلا منحرفة عن صوب المشار إليه فى الجدّ والهزل . كان قد تفقه فى بدايته ، فرأى المصطفى يقول له : قم فى حوائج الناس ، ولك الرفاء والكفاء والوفاء ! فقال : يا رسول الله ! أريد أن اشتغل بالعلم ! قال : مالك تخالفنا ! فما قلت فى حاجة إلا وأنا أراها مكتوبة فى السماء ، تقضى ما تقضى ، سر لا تسر ، وما سرت إلا وعلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبلى حيث سرت .

وقال : ما استعنت برسول الله إلا أجاب ، وأراه بعينى الشحمية .

وله دعاء مشهور الفضل والبركة ، جعله لختم القرآن ، له حلاوة في الأفواه ، وموقع في القلوب عند أهل الفهم والذوق ، يشتمل على مطالب غزيرة ، وفوائد جمة ، تدل على معرفة بالله وولايته ، مع ما فيه من فصاحة وبلاغة وعذوبة لفظ ، يقال : إنه كان يدعو به عند إنشائه وهو ينظر إلى اللوح المحفوظ ، وأثر النور والبركة عليه ظاهر ، وقد شرحه الأهدل[٢] وغيره .

وله رسالة فى كيفية رياضة النفس مفيدة .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الكميت بن سود بن الكميت المعروف بأبى حربة ، انظر الشرجى ، ٢٧٤ ـ ٢٧٧ .

(٢) الفقيه حسين الأهدل ، شرحه شرحا مطولا فى نحو مجلدين ، انظر الضوء اللامع للسخاوى ١٤٤/٣ ـ ١٤٥ .

(٦٧٠) محمد تقى الدين بن دقيق العيد

محمد بن على بن وهب ابو الفتح تقى الدين بن دقيق العيد القشيرى المنفلوطى ثم القوصى ثم المصرى المالكى الشافعى[1] ، الحافظ الزاهد ، الورع الناسك ، المجتهد المطلق ، الجامع بين العلم والدين ، السالك سبيل الأقدمين ، قاضى القضاة ، شيخ الإسلام ، استاذ المتأخرين . كان مبرزا في المدارك النظرية والأثرية ، والمسالك الصوفية والحقيقية ، ذكيا غواصا على المعانى ، قناصا لشوارد ما يحاوله من العلوم، ويعانى وافر العقل ، سافر الحجب عن وجوه النقل ، إماما في فنونه ، غماما فيما يرسله من الفوائد فى كلامه وعيونه ، شديد الورع ، مديد الباع ، إذا أقام فى أمر شرعى وشرع ، سمع بمصر والشام والحجاز ، على تحر فى ذلك واحتراز . ولم يزل حافظا للسانه ، مقبلا عليشنه ، وقف نفسه على العلوم ، وقصرها ولو شاء العادّ أن يحصر كلماته لما حصرها ، ومع ذلك فله بالتجريد تخلق ، وبكرامات الأولياء تحقق .

قال السبكى : ولم ندرك أحدا يختلف فى أنه المبعوث على رأس السبعمائة كان والده مالكيا ، ويقرىء المذهبين ، فأخذ عنه وعن ابن عبد السلام المذهبين ، وصار يفتى ويؤلف للفريقين .

وله كرامات باهرة ، وأحوال ظاهرة ، منها : أنه لما جاء التتار ، ورد مرسوم السلطان إلى الديار المصرية بجمع العلماء ، وقراءة البخارى ، فقرىء حتى بقى مجلس أخروه ليختم يوم الجمعة ، فلما كان يوم الجمعة ، قال الشيخ لبعض الجماعة : ما فعلتم ببخاريكم ؟ قال : نختمه اليوم ! قال : انفصل الأمر من أمس العصر ، وبات المسلمون على كذا ، فكان كذلك .

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٦٢ ؛ والفوات ٢/٢٤٤ ؛ والوافى ٤/١٩٣ ؛ ومرآة الجنان ٤/٢٣٦ ؛ وطبقات السبكى ٦/٢ ؛ والبداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ٢٧ ؛ والسلوك ١/٩٢٩ ، والدرر الكامنة ٤/٢١٠ ؛ والنجوم الزاهرة ٨/٢٠٦ ؛ وحسن المحاضرة ١/١٤٠ ؛ وابن اياس ، بدائع ، ١/١٤٧ ؛ والشذرات ٦/٥ ؛ والدرر الطالع ٢/٢٢٩ ؛ والخطط التوفيقية ١٤/١٣٥؛ والرسالة المستطرفة ص ١٣٥ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ١/١٣٦ ؛ وكحالة معكم المؤلفين ١١ / ٧٠ ، والزركلى ، الأعلام ، ٧ / ١٧٣ ؛ والشعرانى ، الأجوبة المرضية ؛ والطالع السعيد للأدفوى ، ص ٥٦٧ .

وقال عن بعض الأمراء ، وقد خرج من مصر ، أنه لا يرجع ، فما رجع[١] .

وأساء رجل عليه الأدب ، فأخبره أنه يموت بعد ثلاثة أيام ، فوقع ذلك .

وتوجه فى شخص آذى أخاه ، فسمع الخطاب أنه يهلك ، فكان كذلك .

وجاءه مصرى يطلب منه دراهم وصي ابن الأرسوفى بها ، فقال : فرغت ! فقال : لو كنت قوصيا ما منعتنى ! فدعا عليه ، فرفسته بغلة ، فمات[٢] .

وكلمه القطب ابن الشامية[٣] مرة ، وأغلظ ، فلم يجبه ، فما مات حتى تواردت عليه النوائب ، وأهين ، وصودر . وكراماته كثيرة . وأما دأبه فى الليل صلاة وعلما وعبادة فأمر عجاب ، ورعا تلى آية واحدة فكررها إلي الفجر . وأقام أربعين سنة يصوم النهار ، ولا ينام الليل ، فإذا طلع الفجر ، صلى الصبح ثم اضطجع إلى ضحوة .

وكان يقول : ما تكلمت كلمة ، ولا فعلت فعلا ، إلا وأعددت له جوابا بين يدى الله تعالى .

وكان يخاطب عامة الناس ، السلطان فما دونه ، بقوله : يا إنسان ! وكان حافظا مكثرا ، لكن قلت الرواية عنه لقلة تحديثه ، لشدة تحريه . قال السبكى : قال لى القطب السنباطى ، بلغنى أن ابن دقيق العيد قال : لكاتب الشمال عشرين سنة لم يكتب على شيئا ، فاجتمعت به ، وسألته ، فقال : أظن ذلك أو كذلك يكون المسلم ! أو كما قال . قال الشيخ على الهجار المكشوف الرأس الولى الكامل : مر العارف أبو العباس المرسى[٤] بالقاهرة فى أناس يزدحمون على دكان خباز فى سنة الغلاء ، فرق عليهم ، ثم وقع فى نفسه لو كان معى دراهم آثرت بها هؤلاء ، فأحس بثقل فى جيبه ، فأدخل يده فوجد فيه دراهم جملة ، فأعطاها للخباز ، وأخذ بها خبزا فرقه ،

---

(١) وهو الأمير علم الدين الدواداري ، انظر الطالع السعيد ، المرجع السابق ، ص ٥٧٨ .

(٢) انظر الطالع السعيد ، ص ٥٧٩ .

(٣) محمد بن محمد بن منصور بن الشامية ، شرف الدين ، ابن حجر ، الدرر ، ٥/٥ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٤٩٥ .

فلما انصرف ، وجد الخباز الدراهم زيوفا ، فاستغاث عليه وأمسكه ، فعلم أن ما وقع فى نفسه من الرقة اعتراض ، فاستغفر وتاب ، فوجد الخباز الدراهم جيدة في الوقت .
فدخل المرسى لابن دقيق العيد ، فأخبره ، فقال له ابن دقيق العيد : يا أستاذ ! أنتم إذا رققتم على أحد تزندقتم ، ونحن إذا لم نرق علي الناس تزندقنا !

قال السبكى : تأمل ما تحت هذا الجواب من المعنى الحقيقى ، فقد أشار الشيخ إلى أن الفقير يطلع على الأسرار ، فكيف يرق ؟ ولا يقع شيء فى الوجود إلا بحكمة اقتضته ، ومن اطلع على الذنب ، لم يرق للعقوبة ، « ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله »[1] ، والفقيه لا يطلع على ذلك ، فيرق ديانة ورأفة . ولذلك شرح طويل ، فلنمسك العنان .

مات يوم الجمعة ، سنة اثنين وسبعمائة ، ودفن بسفح المقطم ، وأغلقت حوانيت مصر للصلاة عليه ، ورثاه الأكابر بعدة قصائد .

(٦٧١) محمد بن عيد الكازرونى

محمد بن عيد الصوفي الشيخ بهاء الدين الكازرونى[2] ، قدم مصر من بلاده على قدم التصوف ، فصحب الشيخ أحمد الجزيرى ، وسكن بالروضة فى الزاوية المعروفة بالمشتهى[3] .

وكان الناس يترددون إليه حتى يقيموا عنده ، ويهجرون أهاليهم .

قال ابن حجر[4]: ومما اتفق له من العجائب ، ما أخبرنى به النجم النابلسى قال : حضرنا جنازته ، فلما ولى فى القبر ، خرج الذى ألحده ، فإذا به من أجمل الناس

---

(١) سورة النور : الأية ٢ .
(٢) النبهانى ، ١٤٣/١ ؛ والكازرونى نسبة إلى كازرون ، مدينة بفارس بين البحر وشيراز ، وهى بلدة عامرة كبيرة ، وهى دمياط الأعاجم كما قال البشارى ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤ / ٤٢٩ .
(٣) المقريزى ، خطط ، ٤٨١/١ ، ٤٩٠ .
(٤) الدرر الكامنة ، ٢٤/٥ .

صورة ، فاشتغل من حضره بالنظر إليه ، والتعجب من حال الشيخ .

مات سنة ثلاث وسبعون وسبعمائة ، قال ابن حجر : وبلغني أنه أوصى أن يخرجوا إلى قبره بالدف والشبابة .

(٦٧٢) محمد بن دحمان

محمد بن ابراهيم بن دحمان[١] ، كان عالما عاملا ، صالحا حنفيا فاضلا ؛ أخذ عن أعيان المشايخ ، وظفر بالعوالي والشوامخ ، وحدث وأفاد ، وسار ذكره في البلاد .

وله كرامات منها أن صهره كان يخدم الدولة ، فحبسه السلطان . وكان الشيخ لا يعرف أحوال الناس ولا داخلهم ، فجاء العيد وهو محبوس ، فبكت زوجته وأولادها . وكان لا يعرف أحدا من أرباب الدولة ، فخرج إلي باب السلطان ، فوافق خروجه خروج السلطان للعيد ، فقابله الفقيه ، وكشف رأسه ، فوقف الفرس بالسلطان ، فلم يتمكن ان يمشي خطوة ، فجاؤوه بمركوب آخر وآخر ، والحال بالحال ، فقال : انظروا ! فنظروا الفقيه كاشفا رأسه ، قالوا : ما شأنك ؟ قال : صهري محبوس ! فاطلقه ، فمشى الفرس فورا .

مات سنة تسع وستين وسبعمائة .

(٦٧٣) محمد بن مرزوق

محمد بن حسن بن مرزوق[٢] ، من كبار أرباب الأحوال والمكاشفات ، لم يكن له نظير في زمنه ، وكان إذا ذكر بالله ، رد كل قلب جامح ، وغض كل طرف طامح ،

(١) أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن دحمان ، بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين ، انظر الشرجي ٣٠٥ ـ ٣٠٧ ؛ والنبهاني ١٤٣/١ .

(٢) أبو عبد الله محمدبن حسن بن مرزوق ، الشرجي ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ؛ والنبهاني ١٣٨/١ .

درسته ، وأمرهم بقراءة سورة يس ، وقال : اقرأوها ليرد الله علينا عسيلتنا ! فقرأوها ودعا ، وهم يؤمنون عليه ، فسلب ذلك الرجل جميع ما قرأه عليه !

مات سنة ثمان وسبعمائة .

(٦٧٥) محمد بن حسنون الغرناطى

محمد بن حسنون الحميرى الغرناطى أبو عبد الله[١] ، كان صوفيا ، فاضلا ، صالحا ، مشهورا بالكرامات ، يقصده الناس فى الشدائد لقبول دعائه . ومن محفوظاته « التحبير فى شرح الأسماء الحسنى »[٢] للقشيرى .

وكان يتقوت من عمل يده فى الحلفاء . وهو من غرر الزهاد ، وأكابر العباد . سمع صبيا يقول لأخر : اذهب إلى الحبس ! فقال : الخطاب لى ! وذهب إلى الحبس ، فبلغ السلطان ، فأمر باخراج المحابيس لهم ، فكان ذلك ببركته .

مات سنة خمسين وسبعمائة .

(٦٧٦) محمد بن معبد الدوعنى

محمد بن محمد بن معبد الدوعنى[٣] ، كان من مشيخة التصوف والأدب ، واشتهر حتى صار الناس ينسلون إليه من كل حدب . ولما أقبل الناس عليه ، صاروا يأتونه أفواجا حتى شغلوه عن العبادة ، فأمر بعض صحبه أن يسألهم شيئا من

---

(١) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٥١/٤ (الترجمة رقم ٣٦٧٥)

(٢) وهو كتاب « التحبير فى علم التذكير » للإمام ابى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ، كشف الظنون ٣٥٤/١ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن محمد بن معبد الدوعنى ، المعروف بأبى معبد ، والدوعنى نسبة إلى دوعن ، بفتح الدال والعين المهملتين وسكون الواو بينهما وآخره نون ، وهو واد على قرى كثيرة فى اليمن ، الشرجى ، ٣١٢ _ ٣١٣ .

وعطف كل عبد على طاعة ربه نازح . تخرج به جمع من الأكابر ، وأذعن له الغائب والحاضر .

وله كرامات منها ما حكاه الشريف يحيى المرزوقى[1] قال : رأيت فى النوم نورا نزل من السماء كالعمود ، ثم انتبهت ، فرأيته كذلك حال اليقظة ، وإذا بى أسمع سماعا فى رباط الشيخ محمد هذا ، وأرى النور في تلك الجهة ، فجئت محل السماع ، فرأيت النور متصلا بالشيخ ، وأينما دار ، دار معه .

ومنها أنه اتفق فى سماع له أنه شرط ثوب بعض الناس ، وأخذ منه دراهم ، فشكا للشيخ ، فترك السماع ، وأشار للناس بقراءة سورة يس ، ثم أطرق ساعة ، ثم قال لنقيبه : اذهب لمسجد كذا ، فالسارق هناك ، قل له الشيخ يقول رد الدراهم ! فكان كذلك .

مات سنة إحدى وعشرين وسبعمائة .

(٦٧٤) محمد بن زاكى

محمد بن عبد الله بن زاكى[2] ، عالم عامل يشار إليه بالأنامل ، وصوفى عارف يلوذ به من المريدين طوائف .

وكان مع ذلك عارفاً بالقراءات السبع ، انتفع الناس به فيها ، وقصدوه من نواحى شتى ، واشتهر عنه أنه كان يقرىء الجن .

وله كرامات منها أن رجلا من أهل صنعاء من الزيدية ، قرأ عليه للسبع ، فلما أكمله ، رجع إلى بلاده ، وأعجب أهل بلده معرفته ، فقالوا : ما أحسن هذا ، لو كان شيخك زيديا ! فقال : أخذت العُسيلة ، وتركت العكيكة ! فبلغ الشيخ ، فجمع

---

(١) صاحب الكتاب الذى جمع فيه كرامات المشايخ من بنى مرزوق . انظر الشرجى ، المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زاكى ، الشرجى ٣١٠ ، والنبهانى ، ١/١٣٧ .

دنياهم ، فانفصوا عنه .

قال اليافعى ، من كراماته أنه كان ينزل فى البرية ، فتتفجر أنهارا ، فينتقل الناس إليها ، فيغرسون ويزرعون فيها ، فإذا إخضرت وأزهرت ، واختلط أبناء الدنيا بالشيخ واصحابه ، انتقل إلى برية مجدبة ، فتصير بستانا ، وهكذا . فكانت الدنيا تطلبه ، وهو يهرب منها !

مات سنة عشرين وسبعمائة .

(٦٧٧) محمد بن وفا

محمد بن محمد بن وفا[١] السكندرى الأصل ، ويقال المغربي ثم المصرى الشاذلى ، الصوفى ذو الموشحات التوحيدية التى لم ينسج على منوالها أحد من البريّة ، وشيخ الخرقة الوفائية . كان وافر الجلال ، فائق الخلال ، سار صوت صيته ، واشتهر بناء تذكيره وتبكيته . تمسك من فنون العلم بأفنان ، وأغار بنظمه ونثره عقود الجمان ، وعقائد العقيان ، ولم يسم بالسادات فى مصر غير ذريته الأعيان .

ولد سنة اثنين وسبعمائة ، واشتهر بوفا لكونه كان ينسج المناديل بالروضة ، ولا يعر ، فتوقف النيل ، فتوضأ ، وصلى بالمقياس ، فصار كلما طلع من الفسقية درجة ، طلع البحر معه حتى وفا ذلك اليوم .

وألف الكتب وهو أمى ابن سبع سنين . ولما دنت وفاته ، كان على[٢] ولده حملا ، فخلع ناطقته على الابزارى باسكندرية ، وقال : هذه عندك لعلى حتى يبلغ ! فعمل الأبزارى الموشحات النفيسة حتى كبر على ، فخلعها عليه ، فلم يمكنه عمل بيت واحد بعد ذلك .

---

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة ٤٩/٥ ؛ والشذرات ٢٠٦/٦ ؛ والمقريزى ، السلوك ، حوادث سنة ٧٦٥ ؛ وابن اياس ، بدائع ، ١ـ ١٤/٢؛ والخطط التوفيقية ١٤١/٥ ، والزركلى ، الأعلام ٣٧/٧ـ ٣٨ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٧٥٦ ، وفى الضوء اللامع للسخاوى ، وطبقات الشعرانى ٢٠/٢ .

ومن كلامه : التسليم انقياد النفس بخطام الطاعة إلى قبول ما ورد عليها من الحق ، وحقيقته وقوفها فى موقف ترك الاختيار ، وغايته الإعراض عن التعرض على الأقدار ، وإقرار العقل بعد الاعتراف بالعجز عن فهم سر القدر .

وقال : الإخلاص تصحيح القربات من آفات علل الالتفات ، وحقيقته تقديس المحبة عن نجاسة الشرك الخفى ، وغايته استحضار حضرة الواحد الذى لا يقبل الثنوية ، ولا يشهد مع وجوده حكم المعية .

وقال : التواضع خفض جناح الذل بعزة الحق ، ومحق كبر النفس بمبارية عظمة الجبروت ، وحقيقته اعتراف النفس بالعبودية مع دوام استحضار حضرة الربوبية ، وغايته تلاشى النفس عند تطلع احاطة الحق فى كل شىء .

وقال: المراقبة حذر يمنع صاحبه من الغفلة عن ملحوظه ، وحقيقتها إعمال الفكر فى استخراج أسباب النجاة ، وغايتها مطالعة الغيوب فى كل شىء من كل الجهات .

وقال : الفناء اضمحلال كل مفترق متوهم لا ينتهى إلى غاية ، وحقيقته صدق العدم الذاتى على كل موجود .

وقال : البصيرة فقه القلب فى حل اشكال مسائل الخلاف فيما لا يتعلق العلم به ، تعلق القطع ، وحقيقتها نور يقذف فى القلب ، يستدل به العقل الخابط عشواء على سبيل الاصابة ، وغايتها النظر إلى الحق من الوجه الذى ينظر هو إليه منه .

وقال : من أحب شيئا عبده ، وثمرة العبادة مع المحبة تنسخ صورة العباد بصورة المعبود ، والنسخ إزالة الشىء بالشىء ، وهو هنا ازالة ستر كازالة العقل لعارض ، أو إزالة إعدام .

وقال : ليت شعرى ! إن لم يكن للإنسان فعل ، ولا اختيار ، ولا تدبير ، فلم يجز بالجزاء الأوفى .

وقال : الفقر تجريد الياء التى هى ضمير المتكلم عن الإضافة لها مطلقا ، وحقيقته قطع أسباب العلائق ، وحسم مادة تصور الملك .

وكلامه على هذا الاسلوب كثير مدون .

مات سنة ستين وسبعمائة[1] .

قال شيخنا الشعرواى[2] : وكتاب الشعائر[3] له ، والمشاهد[4] ، وعنقاء مغرب لابن عربى وخلع النعلين لابن قسى[5] ، لا يكاد يفهم أكثر العلماء منها معنى مقصود المقايلة أصلا ، بل هو خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس ، فإنه لسان قدسى لا يعرفه إلا الملائكة ، أو من تجرد عن هيكله من البشر وأهل الكشف .

(٦٧٨) مرزوق بن مبارك اليمنى

مرزوق بن مبارك اليمنى[6] ، من أكابر الأولياء ، أرباب الكرامات الخارقة .

فمن كراماته أنه كان له حمار يركبه ، ويطلب لعياله من الزكاة أيام الزرع ، فلما مات ، كان الحمار يذهب بنفسه إلى المواضع التى كان الشيخ يذهب إليها ، ويهب له الناس الطعام حتى يجتمع على ظهره جملة ، ويذهب به إلى أولاد الشيخ ، فأقام على ذلك مدة طويلة حتى كبر أولاد الشيخ ، وسعوا لأنفسهم ، وذلك مستفيض . **وكان** إذا أخذ بعض الناس شيئا مما على ظهر الحمار ، لصقت يده فى الخرج ، ولم يمكنه نزعها حتى يصل إلى بيت الشيخ ، ويأتى بعض اولاده فيخرجها .

---

(١) كذا فى الأصول ، وقد أجمعت المصادر على ان وفاته كانت سنة ٧٦٥ هـ

(٢) طبقات الشعرانى ١٩/٢ .

(٣) « شعائر العرفان فى ألواح الكتمان » ، كشف الظنون ١٠٤٧/٢ .

(٤) « مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الالهية » للشيخ الأكبر محى الدين بن عربى (المتوفى سنة ٦٣٨ هـ) ، كشف الظنون ١٦٩١/٢ .

(٥) « خلع النعلين فى الوصول إلى حضرة الجمعين ، للشيخ ابى القاسم بن قسى الاندلسى المتوفى سنة ٥٤٥ هـ .

(٦) أبو عبد الله مرزوق بن مبارك الهمدانى ، الشرجى ٣٣٩ ؛ وطبقات الزبيدى ؛ والنبهانى ٢٥١/٢ .

(٦٧٩) مسلم السلمى

مسلم السلمى[١] ، شيخ اشتهر عرفانه ، وأضاء فى افق ورعه بنانه .

وله كرامات منها أن قاضى القضاة ابن الفوال ، أنكر عليه ، وحضر إليه لما استوطن مصر ، وقطن بالقاهرة ، فقال : أيش مذهبك ؟ قال مسلم : تعنينى ؟ قال : نعم ! قال : ان تعود فوالا كوالدك ، وأن نأخذ علمك ! وقام من محله ، ودخل الخلوة . وذهب ابن الفوال إلى منزله ، فعزله السلطان ، ووجد نفسه قد سلب مما كان يعرفه من العلوم ، فتفرقت عنه الطلبة ،ثم افتقر ، فعاد فوالا ، وصار يبيع الفول والحار ، ولم يزل كذلك إلى أن مات .

(٦٨٠) منصور بن جعدار

منصور بن جعدار[٢] ، كان شيخا كبيرا ، صاحب خوارق وكرامات ، منها أنه توضأ مرة من نهر ، وعنده أسد ، ثم صلى المغرب ، ومكث إلى العشاء ، وصلاها ، ثم قعد حتى غلبه النوم ، فما استيقظ إلا والأسد يرد له ثوبه .

وكان كثير الاحترام للشريعة ، معظما للعلماء . وجاء إليه فقير لبعض المشايخ ، فقال له : هل كان شيخك يحجبك عن نسائه ؟ قال : لا ! قال : من لم يتبع النبى عليه الصلاة والسلام ، فليس على طريق ! فبكى الفقير ، وألقى على أهل المجلس هيبة وسكته ، وذكر بعض الحاضرين أنه رأى المصطفى .

ذكر اليافعى أنه رأى المصطفى ، فسأله عمن يزوره من أولياء اليمن ، فأمره بزيارة خمسة أحياء ، وخمسة أموات ، فكان صاحب الترجمة من الأ حياء .

مات سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة .

---

(١) النبهانى ٢/٢٥٢ .

(٢) أبو المظفر منصور بن جعدار ، بكسر الجيم وسكون العين المهملة ، قبل الألف دال مهملة وبعدها راء ، الشرجى ٣٤٩ ؛ والنبهانى ٢/٢٦٩ .

حرف النون

(٦٨١) ناجى المرادى

ناجى بن على المرادى[1] ، كان فقيها عارفا ، غلبت عليه العبادة ، وشهر بالصلاح ، ونقلت عنه كرامات منها أنه سافر ، فرافقه جماعة ، فقال : ينبغى أن تجعلوا عليكم أميرا كما أمر المصطفى ! فقالوا : أنت ! قال : رضيتم ؟ قالوا : نعم ! فمر به فقير فقال لحامل زادهم : اعطه درهما ! فلم تطب نفس أكثرهم ، فلما ساروا ، اتاه فقير عليه مدرعة صوف ، فتقبل كفه ، ووضع فيه عشرة دراهم ، فقال : هذه حسنتكم عجلت لكم لما تغيرت بواطنكم !

فعلموا أنه كشف له عما فى ضمائرهم ، فتابوا .

وقال الجندى : ومن غريب ما حكى عنه أنه قرب طعاما لبعض زصحابه ، فأتاهم هر ، وجعل يتدعك بهم ، فضربه بسواك بيده ، فوثب الهر ، وقال : أنا أبو الربيع ! فتبسم وقال : لا ترى على ، فما علمت أن أسمك سليمان !

---

(١) أبو عبد الله ناجى بن على بن أبى القاسم بن أسلم المرادى ، الشرجى ٣٥٣ ـ ٣٥٤ ، والنبهان ٢٧٤/٢ .

حرف الياء المثناة تحت

(٦٨٢) ياقـوت العـرشـى

ياقوت العرشي الحشى[١] ، أجل تلامذة العارف المرسى[٢] . كان اذا شهدته ، شهدت له بالولاية ، واذا شهدك ، أشهدك الهداية .

أخبر به المرسى يوم ولد بالحبشة ، وصنع له عصيدة أيام الصيف باسكندرية ، فقيل : هى لا تكون إلا فى الشتاء ! فقال : هذه عصيدة ولدنا ياقوت ببلاد الحبشة ، وسيأتيكم ! وهو الذى شفع فى الشمس بن اللبان حين سلبه البدوى[٣] عمله وحاله ، بعد أن توسل بجميع أولياء عصره ، فلم يقبل البدوى شفاعتهم ، فسافر من اسكندرية إلى قبر البدوى ، فسأله ، فأجابه ، ورد عليه حاله وعمله .

وسبب مجيئه للمرسى ، أن تاجرا اشتراه مع عبيد ، فلما قرب من اسكندرية ، هاج البحر ، وأشرفت المركب على الغرق ، فنذر سيده إن نجا ، وهب ياقوت للمرسى ، فلما دخل اسكندرية ، وجد بياقوت حكة ، فأتى للشيخ بغيره ، فرده وقال : العبد الذي عينته للفقراء غير هذا ! فأحضره له وقال : ما تركت إحضاره إلا لما ترى ! قال : هذا الذى وعدتنا به القدرة ! فربّاه ، وسلكه ، وأذن له فى التربية ، وسماه ياقوت العرشى ، لأن قلبه كان دائما ينظر إلى العرش ، وليس بالإرض إلا بدنه ، أو لأنه كان يسمع أذان حملة العرش .

دخل عليه شريف عليه ثياب رثة ، فوجده بثياب عالية غالية ، قال : أنت يا مقلب الشفاتر ، يا مشقق الحفائر بهذا الحال ، وأنا بهذا الحال ؟ قال : لعلك نهجت منهج آبائئ ، فحسبوك منهم ، فأنزلوك منزلتهم ، ونهجت أنا منهج آبائك ، فحسبونى منهم ، فأنزلونى منزلتهم ! فبكا ، واعتذر له .

---

(١) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٥ / ١٨٣ (ترجمة رقم ٤٩٨٨) ؛ الشذرات ٦ / ١٠٣ ؛ مرآة الجنان لليافعى ٢٨٤/٤ ؛ والشعرانى ، الطبقات الكبرى ،١٨/٢ ؛ والنبهانى ٢٨٣/٢؛ والمقريزى ، سلوك ؛ وابن اياس ، بدائع الزهور ، ١ ـ ١ / ٤٦٢ .

(٢) ابو العباس المرسى ، انظر ترجمته رقم ٤٩٥.(٣) سيدى أحمد البدوى ، انظر ترجمته رقم ٥٢١.

ووقع له أيضا أنه دخل عليه شريف ، فرأى الناس يقبلون رجله ، ولا يلتفتون إليه هو ، فأخذ فى نفسه من ذلك ، فقال له ياقوت : إن كوارعى لو قطعت لا تساوى درهمين فى السوق ، ولكنى لما تبعت طريق سلفك الطاهر، اكتسبت الشرف ، وأنت خالفت سلفك فى أخلاقهم ، وتخلفت بالرذائل ، أهنت ، فأسكت الشريف ، فلم يجد جوابا.

وقدم السلطان حسن من مصر عليه لزيارته ، فلما أبصره ، خطر عنده عبد أسود أعطى هذا ، فلما دنا منه ، ضربه الشيخ علي رأسه بمدية سبع ضربات ، وقال : يا حسن ! إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ! فعاش السلطان سبعة أشهر .

ومن كلامه:على الفقير أن يعظم الناس بحسب دينهم ، ولا بحسب ثيابهم .

وكان يشفع فى الحيوان والطير . قعدت على كتفه يمامة ، وهو بالاسكندرية ، فهمهمت ، فقال له : على الرأس ! فركب حالا حتى أتى جامع عمرو بن العاص ، فقال لمؤذنه : ذكرت هذه اليمامة أنك تذبح فراخها ، فمن الآن أرجع ! فامتثل .

وكان يقول دائما يا دهشة ! يا حيرة ! يا حرف لا يقرأ ! وأخذ عنه التاج بن عطاء الله ، وغيره .

قال ابن حجر(١) ، ونقل عنه النعمانى قاضى صفد أنه قال : أنا أعلم الخلق بلا اله إلا الله ! (أى بالتوحيد)(٢).

ومرّ على جماعة من المساكين يسألون الناس ، فبادر إلى الرقة عليهم ، فسمع هاتفا يقول : الله أرحم بهم منك ، ولو شاء لأشبعهم ، فتب وتأدب !

وتزوج ابنة شيخه المرسى بسؤاله له ، فمكثت عنده ثمانية عشر عاما لا يقربها حياء من أبيها ، وفارقها بالموت وهى بكر .

وكان اذا دخل عليه أحد من الأكابر ، وهو يكلمها، لا يقطع حديثها ، ويقول : بنت شيخى ، اعذرونى !

---

(١) المرجع السابق ، ١٨٥/٥ .

(٢) المحقق

مات باسكندرية سنة سبع وسبعمائة . كذا ذكره بعضهم . قال ابن حجر فى أعيان المائة الثامنة[1] فى سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة .

(٦٨٣) يحيى الصنافيرى

يحيى الصنافيرى[2] ، نسبة إلى صنافير ، بمهملة مفتوحة ثم نون مخففة ، وبعد الألف فاء مكسورة ، فمثناة تحتية ساكنة ثم راء ، قرية من عمل القليوبية . كان رفيع الشأن ، عالى البرهان ، غاية فى دماثة الأخلاق .

وله مكاشفات عجيبة ، وأحوال غريبة ، خضعت له رقاب الملوك فمن دونهم ، وانتهت إليه الرئاسة بمصر ، حتى كان لا يدخلها أحد من أباب الأحوال إلا بإذنه ، بحيث استأذنه الشيخ يوسف العجمى[3] لما قدمها . وكانت مصر من عهد ذى النون المصرى[4] ليس فيهاإلا أرباب الأحوال . وأول مسلك دخلها بعده العجمى .

قال الحافظ ابن حجر[5] : صحب الشيخ ابا العباس البصير[6] ، ثم سكن بزاوية بصنافير ، ثم تحول إلى تربة شيخه ، فسكنها بالقرافة . **قال** : وكثرت مكاشفاته حتى صارت فى حد التواتر ، فإنى لم ألق أحدا من المصريين أدركه إلا ويحكى عنه فى هذا الباب مالا يحكيه غيره ، حتي أن والدى نظم فيما شاهد منه أرجوزة ذكر فيها جملة من كراماته. وكان لى أخ من أبى ، قرأ الفقه وفصل ، وعرض المنهاج ، ثم ادركته الوفاة ، فحزن الوالد عليه جدا ، فيقال أنه حضر إلى الشيخ ،

(١) أى فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، المرجع السابق ٥/١٨٥ .

(٢) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٥ / ٢٠٧ (ترجمة رقم ٥٩٦٠) ؛ وطبقات الشعرانى الكبرى ، ٢/٣ ؛ والنبهانى ، ٢/٢٨٥ ، وفيه اسمه يحيى بن على الصنافيرى ؛ وابن اياس ، بدائع الزهور ١ـ٢ / ١٠٤ ؛ والمقريزى ، السلوك ، حوادث سنة ٧٧٢ هـ .

(٣) انظر ترجمته التالية رقم ٦٨٤ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٢٤٨ .

(٥) الدرر الكامنة ، ٥/٢٠٧ .

(٦) انظر ترجمته رقم ٤٩٤ ، وفى طبقات الشعرانى الكبرى ، ٢/٣ .

فبشره بان الله سيخلف عليه غيره ، ويعمره ، أو نحو ذلك ، فولدت أنا له بعد ذلك بقليل ، وفتح الله بما فتح .

ومن كراماته أنه حذر يلبغا[١] لما أراد الخروج على الأشرف بما يقع عليه ، فما قبل ، فكان من أمره ما كان .

وذكر بعضهم أن الشيخ نشأ بالقرافة ، وكان يواظب على زيارة الشافعى ، ثم لما ترعرع ، سكن صنافير ، فظهرت على يده الكرامات والخوارق ، ثم رجع ، فأقام بضريح الشيخ أبى العباس (البصير) ، وهرع الناس إلى زيارته .

مات سنة اثنين وسبعين وسبعمائة ، ودفن بتربة الشيخ أبى العباس البصير ، بالقرافة[٢] .

قال ابن حجر : حضر جنازته من لا يحصى كثرة ، يقال بأنهم أحرزوا بخمسين ألف نفس ، رضى الله عنه .

(٦٨٤) يوسف بن عمر العجمى

يوسف بن عبد الله بن عمر العجمى ، العارف جمال الدين أبو المحاسن الكوارنى ثم المصرى[٣] . ولد ببلدة كوران[٤] ، ونشأ بها على قدم التجريد ، وجد واجتهد ، وأخذ الطريق عن النجم محمود الأصفهانى ، والبدر الششترى وغيرهما ؛ ثم أمر بالتحول إلى مصر ، وذلك بينما هو نائم ذات ليلة إلا وقد أمر بالسفر إلى مصر ، والإقامة بها للتسليك ، فانتبه ، واستعاذ ، واستغفر ، وتطهر ، وصلى ركعتين ، ثم

(١) هو يلبغا بن عبد الله الخاصكى الناصرى الأمير الكبير ، خرج على السلطان الأشرف شعبان، فأمر بحبسه وثم أذن فى قتله ، فقتل فى ربيع الآخر سنة ٧٦٨ هـ . انظر الشذرات ٢١٢/٦ .

(٢) انظر الشخاوى الحنفى ، تحفة الأحباب ، ص ٤٤٢ .

(٣) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٢٣٩/٥ (الترجمة رقم ٥١٢٨ ؛ وابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ٩٤/١١ ؛ والشعرانى ، طبقات ، ٦٠/٢ ؛ والزركلى ، الأعلام ، ٨ / ٢٤٠ ؛ وكحالة معجم المؤلفين ، ١٣/ ٣١٣ ؛ والنبهانى ، ٢٩٣/٢ .

(٤) بالضم ، من قرى اسفرايين ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٤٨٩/٤ .

اضطجع ، ونام على جنبه الثانى ، فأتاه آت ، وأمره كذلك ؛ ففعل كما فعل أولا ، وتكرر ذلك مراراً ، فقال : لزم المسير ! وأخذ دلقه وقصعته ، وخرج من البلد فورا ليلا ، فأسفر الصبح وهو بشاطىء دجلة ، فخاض فيها إلي أنصاف ساقيه ، وقال : اللهم ان كانت رؤياى حقا ، فأرنيه لبنا ، وغرف بقصعته ، فإذا هو لبن ، فأراقه ، ثم قال كذلك واغترف ، فإذا هو لبن ، ثلاث مرات . فسار مجدا فى السير حتى دخل مصر . وهو أول مسلكى مصر بعد انقطاع السلسلة منها . فكثرت بها اتباعه جدا ، اشتهرذكره ، وبعد صيته ، وكثر معتقدوه .

قال ابن حجر : وكان أعجوبة زمانه فى التسليك . وله أتباع ومريدون كثيرون ، ولبس الخرقة ، ولقن الذكر ، وسلك ، فأجاد ، وعم نفعه البلاد والعباد . ودخل يوما لزيارة الشيخ يحيى الصنافيرى[1] ، فقام إلى لقائه ، وهو ينشد :

ألَمْ تعلَمْ بأنى صيْرفِىُّ أحكُّ الأولياءَ على محكِّ

فمنهمْ بهرجٌ لا خيْر فيه ومنهم من أجوِّده بسبْكِى

وانت الخالصُ الذَّهَب المصفَّى بتزكيتى ومثلى من يزكِّى

فحصل ليوسف بذلك سرور زائد ، وجلس ، فأقبل الشيخ يحيى على محمد ابن الشيخ يوسف ، فأنشده :

إن السرى إذا سرى فبنفسه وابن السرى إذا سرى اسراهما

فإزداد سرور الشيخ يوسف .

وله كلام نفيس فى علم التوحيد ، ورسالة فى آداب الطريق والسلوك ، عظيمة النفع وتسمى « ريحان القلوب »[2] .

وكان متجردا من الدنيا ، لا يبيت على معلوم . وعرضت عليه إقطاعات ،

---

(١) انظر ترجمته السابقة رقم ٦٨٣ .

(٢) كشف الظنون ١/ ٩٤٠ ، وبروكلمان ، ٢/٢٠٥ والملحق الثانى ، ص ٢٨٢ ؛ وهدية العارفين ٥٥٧ ، ٥٥٨ .

فأباها . وكانت نفقة الفقراء كل يوم على فقير يطوف بالأبواب والحوانيت ، فيقف ويقول : اللّه ، مادّا صوته حتى يكاد يسقط ، فكل ما أعطيه من لقمة أو كسرة خبز ، يضعه فى مكتل ، ويأتى به . وإذا كان يوم الشيخ ، كان أقل طعاما منهم أجمعين ، فيقول : بشريتكم باقية ، بينكم وبين الناس مجانسة ، وأنا بشريتى فنيت حتى لا تكاد ترى ، فليس بينى وبينهم رابطة .

ولما أمر بالرحيل من العجم إلى مصر ، كان بها الشيخ حسن التسترى[1]، وكان رفيقه على الشيخ الاصفهانى وغيره . وكان يقاربه فى الرتبة ، بل قيل أعلى ، فتلقاه ، وأكرمه ، وقال : الطريق إنما هى لواحد ، والبقية مساعد ، فاما أن تبرز ، وأنا خادم ، أو أبرز أنا وأنت خادم ، مساعدة من كل منا لصاحبه ، فاستقر الأمر على بروز الشيخ يوسف . فشدّ الشيخ حسن وسطه ، ووقف فى خدمته ، مع أنه كان أوفى فى المقام من الشيخ يوسف ، كما قاله الشخ علي المرصفى وغيره . ثم أظهر الشيخ يوسف الكرامات والخوارق . وكان يغلق باب الزاوية ، فلا يفتحه إلا لحاجة ، وإذا أتاه بعض بنى الدنيا للزيارة قال لنقيبه : انظر إن كان معه شيئ للفقراء ، افتح ، وإلا فلا زيارات فشارات ! فقيل له : يا أستاذ ! الدنيا لاقدر لها عندكم ؟ فقال : أغر ما عند الفقير وقته وأنفاسه ، وأغر ما عند بنى الدنيا ، ما لهم ، فإن بذلوا لنا ما عندهم ، بذلنا لهم ما عندنا . وفى رواية : كان لا يفتح باب الزاوية إلا لمسترشد أو مكروب ، أو من معه برّ للفقراء ، ويقول : أعز ما عندنا وقتنا ، وأعز ما عندهم دنياهم ، فما عندهم حسن فهو قبيح عندنا ، وإنما فتحنا الباب لمن أتى ببرّ للفقراء ، جبرا لخاطره ، ومجابرة لبره ، لكونه بذل لنا أحسن ما عنده ، فتنزلنا لعقله ، وإلا فالفقراء فى غنى عما أتى به .

وكان يخرج من الخلوة وعينيه كجمرة نار ، فقلّ من وقع بصره عليه إلا انقلب إبريزا خالصا ، فوقع بصره يوما على كلب ، فانقاد له جميع الكلاب ، إن وقف ، وقفوا ، وإن سار ، ساروا ، فبلغه ، فأحضره وقال : إخسأ ! فتفرقوا عنه . وذلك لأن

(١) انظر ترجمته فى طبقات الشعرانى الكبرى ، ٢/٦١ .

عين صاحب الحال إذا وقعت على شيىء حال ورود الحال ، قلبت عينه أكسيرا .

وقع له مرة أخرى أنه وقع بصره على كلب ، فصار الناس ينذرونه فى حوائجهم ، فمرض ، فاجتمعت الكلاب حوله يبكون ، ويظهرون الحزن ،فمات ، فأكثروا النباح والعويل ، فدفنه بعض الناس ، فصارت الكلاب تزوره .

وغضب السلطان على بعض مماليكه ، ففروا إلى الشيخ ، فطلبهم السلطان ، وقال : إن كنت فقيرا ، فلا تدخل فى أمر السلطنة ! فأغلظ على قاصده ، ولم يردهم ، فنزل رليه وقال : أنت تتلف مماليكى ! قال : بل أصلحهم ! ودعا أحدهم ، فقال له : قل لهذه الاسطوانة كونى ذهبا ، فكانت ! فقال : هذا اصلاح أم فساد ؟ فاندهش السلطان وقال له : نقف على زاويتك أوقافا ! فامتنع .

وجاء رجل إلى زيارة قبره ، فأوقف حمارته بباب الزاوية ، ودخل فزار ، وخرج لم يجدها ، فعاد إليه فقال : جئتك للزيارة ، فتضيع على حمارتى ! فانشق القبر ، وخرج منه إلى البرية ، وعاد ومعه الحمارة ، وقال : إذا جئتنا بعد اليوم ، فقيد حمارتك ، ولا تتعبنا ، وإلا فلا تأتنا !

مات سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، ودفن بزاويته بالقرافة[1] .

ومن كلامه: النيات بأجمعها راجعة إلى ثلاثة أنواع ، لأنه إنما نوى لمصلحة الدنيا ، أو لمصلحة الآخرة ، أو لوجه الله ، والسالك لا يجوز له أن ينوى إلا لوجه الله .

وقال : النفس إذا لم ترجع بالاختيار والمحبة التى هى بمثابة البكاء ، تحتاج أن تردها بالتكلف الذى هو بمنزلة التباكى ، ولذها قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « ابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا » ، وهو أساس طريق الصوفية .

وقال : المراد من لذكر ، تحقيق الأنس بالله ، والوحشة من غيره .

وقال : ليس من شرط الشيخ الإطلاع على باطن المريد ، بل شرط المريد أن

(١) انظر السخاوى الحنفى ، ص ٣٥٧ .

يذكر للشيخ كل ما خطر بباله ، فإن لم يظهره له ، كان خائنا ، والله لا يحب الخائنين .

مات فى جمادى الأولى سنة ثمان وستين وسبعمائة ، ودفن بزاويته بالقرافة ، وله عدة زوايا فى عدة بلاد .

(٦٨٥) يوسف بن قيس الحرانى

يوسف بن قيس الحرانى[١] ، زاهد كبير القدر ، يخفى بضوء محياه نور البدر ، وعابد حسن السمت ، يعتاض عن فضة الكلام بذهب الصمت .

كان منقطعا عن الناس ، معاملا بالتعظيم ، مقابلا بالتبجيل والتكريم ، لطيف الإشارة ، مقصوداً بالزيارة ، ترجى بركته ، ويلتمس دعاؤه ، يفوح فى مجالس الذكر ثناؤه . سمع من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، واستمر مشغولا بطاعة ربه حتى لحق بصحبة المشمولين بالقبول سنة تسع عشرة وسبعمائة ، بدمشق ، عن ست وثمانين سنة .

(٦٨٦) يوسف القليصى

يوسف بن أبى بكر القليصى[٢] ، بفتح فكسر ثم مثناة تحتية ساكنة وصاد مهملة ، نسبة إلى بلدة[٣] باليمن . كان من أكابر الصالحين ، أرباب الأحوال والكرامات .

وله معرفة تامة بكتب البونى[٤] . وكان كثير الاشتغال بالأسماء ، عارفاً بخواصها ، وآثار البركة عليه ظاهرة .

(١) يوسف بن قيس بن أبى بكر بن جياة ، الشيخ أبو قيس الحرانى ، لمولود بحران فى سنة ٦٣٣ هـ كما جاء فى تاريخ البرزالى ، قال الذهبى فى طبقاته ، ولد سنة ٦٣٩ هـ . توفى فى جمادى الآخرة سنة ٧١٩ هـ ، انظر ابن حجر ، الدرر الكامنة ٥ / ٢٤٣ .

(٢) إبو محمد يوسف بن أبى بكر بن أبى بكر بن يوسف بن على بن يوسف القليصى ، الشرجى ، ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، النبهانى ٢/٢٩٥ .

(٣) وتكتب « القليس » ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/٣٩٤ .

(٤) الشيخ إحمد بن على أبو العباس البونى ، المتوفى سنة ٦٢٢ هـ ، انظ ترجمته رقم ٥٠٣.

وله كرامات منها أن من سأله فى حاجة ، أو استشاره فى أمر ، يقول له : امهلنى حتى استخير اللّه ! ثم يصلى للاستخارة ، ويجيب السائل بنعم أو لا . فسئل عن ذلك ، فقال : إذا فرغت من الاستخارة ، أجده مكتوبا على ثوبى بالنور ، نعم أو لا ، فأجيب بما أجده .

وكان أبوه يلقب بزين العابدين ، من كبار الصالحين ، بلغ مبلغا كبيرا عظيما من الولاية الكاملة . وهو من بيت كبير ، أشراف حسينيون ، ولا يخلون منهم من قائم يلزم رتبة المشيخة ، والزاوية ، ويجتمع عليه الفقراء .

(٦٨٧) يوسف بن احمد عجيل

يوسف بن ابراهيم بن العالم الكبير أحمد بن موسى عجيل[١] . كان عاملا فاضلا ، غلبت عليه العبادة ، وشهر بالولاية ، والصلاح التام . وكان ذا صدق ، وصدع بالحق . وكان يحج بالناس إلى مكة على عادة سلفه . وله أوراد يواظبها حضرا وسفرا ، حتي فى مواضع الخوف ، فينتظره الناس فى أشد الخوف ، ولا يصير بهم حتى يتم ورده ، فلا يناله مكروه ببركة صدقه .

وله كرامات ظاهرة منها أنه كان يقول : لا أموت إلا على ظهر جمل ! فمات فى طريقه إلى المدينة كذلك ، بعد أن حج ، وخرج قاصدا للزيارة ، سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، عن نحو سبعين سنة .

(٦٨٨) يعقوب بن الكميت السوَدِى

يعقوب بن محمد بن الكميت السودى[٢] ، كان عالما ناسكا ، عابدا زاهدا ، ذا

(١) أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم ابن الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل ، ا لشرجى ٣٧٥ ؛ والنبهانى ٢/٢٩٥ .

(٢) ابو محمد يعقوب بن محمد بن الكميت السودى ، والد الفقيه محمد المعروف بأبى حربة ، الشرجى ٣٦٦ ؛ والنبهانى ٢/٢٨٨ .

كرامات ومكاشفات .

رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : انفق فما ينفد ما عندك ! فكان ينفق ليلا ونهارا ، ووعاء طعامه لا ينقص . وكان بينه وبين ابن عجيل والحضرمى صحبة . وزاره الحضرمى فى مرض موته ، فقال له : كنت مشتاقا إلى لقائك ! أنى رأيت رب العزة فقال لى : يا ابن الكميت ! إنا جعلنا أحمد بن موسى خليفة فى الأرض !

ومرّ عليه ابن عجيل فى بعض حجاته ، فقال له : مرحبا بك يا سلطان العصر ! قال : نعم ! وأنت الخليفة !

وكان إذا مرّ على دار ظالم ، أو رأى ظالما ، غطى وجهه .

ولما مات حضر الحضرمى دفنه ، وأنزله فى اللحد ، فلما وضعه ، رآه رفع من الكفن ، فقال لابنه : يا فلان ! كن مثل أبيك ، هذا كفنه ، وقد صار إلى جوار الجبار ! وكراماته كثيرة .

(٦٨٩) يعقوب الانصارى

يعقوب بن سليمان الأنصارى اليمنى[1] . كان فقيها عالما ، فاضلا صالحا .

وله كرامات ظاهرة منها أنه أفتى بعد موته ، وذلك أنه جاءه رجل وهو مريض مرض الموت ، فسأله عن مسألة ، فأجابه وهو مشغول بحاله ، وعنده رجل من أصاحبه . فلما مات ، رآه ذلك الصاحب فى نومه ، يقول له : يا فلان ! أبلغ ذلك الرجل الذى سألنى بحضرتك ، بأن جوابه كذا وكذا ، فإنى أجبته بكذا وأنا فى حال النزع ، الأصح أن جوابه كذا . وهذه كرامة عظيمة .

---

(١) أبو يوسف يعقوب بن سليمان لأنصارى ، الشرجى ٣٦٨؛ والنبهانى ٢/٢٨٨ .



تراجم الطبقة التاسعة

القرن التاسع الهجرى

(٨٠١ ــ ٩٠٠ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أكرم أصفياءه بخوارق من صدّق بها فاز ، ومن كذّب بها يوشك أن لا يكون بينه وبين النار حجاز ، والصلاة والسلام على المختار من أشرف قبائل الحجاز ، وعلى آله وصحبه الفائزين فى الحقيقة بميراثه ، ومن سواهم مجاز .

أما بعـد ،

فهذه هى الطبقة التاسعة ، فيمن مات بعد الثمانمائة إلى آخر القرن ، وهم خمسة وستون :

إبراهيم المتبولى ، إبراهيم الطباطى ، إبراهيم الدكاوى ، إبراهيم بن زقاعة ، إبراهيم بن عبد ربه ، إبراهيم الغنام ، إبراهيم الزيات ، أحمد بن عقبة الحضرمى أحمد بن عروس ، أحمد السرسى ، أحمد الابشيطى ، أحمد بن عرب ، أحمد القرافى يعرف بابن قومه ، أحمد التلمسانى ، أحمد بن خضر المجذوب ، أحمد الزاهد ، أحمد الحكمى اليمنى ، أحمد الزهورى ، أحمد الحسبانى ، أحمد الردار ، أبو الطيب الناشرى ، أحمد الشاوى ، أحمد بن ارسلان ، أحمد الحلفاوى ، إسماعيل المغربى ، زروق المراكشى ، إسماعيل الجبرتى ، ابو بكر المضرى ، أبو القاسم السهامى ، ابو القاسم بن جعمان ، پير جمال ، حسين الادمى ، حسين أبو على ، داود الحسينى ، درويش الاقصرائى ، سعيد المغربى اصدر الابشيطى ، سليم العسقلانى ، شهاب الدين المرحومى ، الزواوى ، الجمال العوفى ، عبد اللّه بن سعد الحرفوش ، عبد الرحمن ابن بكتمر ، عبد اللطيف الجوجرى ، الشيخ عبيد ، عثمان الخطاب ، على بن أبى الوفا البدرى ، على بن أبى الوفا السكندرى ، عمر الجذا، عمر الأباريقى ، عمر الكردى ، عمر الروشنى عمر بن مظفر ، عيسى بن نجم البرلسى ، الفرغل ، محمد الأشخر ، الشيخ الحنفى ، ابن زعدان التونسى ، محمد الغمرى ، محمد بن صالح ، محمد الكردى المجذوب ، محمد بن صدقة الدمياطى الشيخ مدين ، ابن أخت مدين الشرف المناوى .

حرف الهمزة

(٦٩٠) ابراهيم المتبولى

ابراهيم بن على بن عمر الأنصارى المتبولى الأحمدى[١] الصوفى ، الخبير الناقد البصير . كان ذا معرفة تامة بالتربية مع كونه أميًا ، وعقل راجح ، وتمكن قوى من نفسه ، حتى لا تحكم عليه الأغراض النفسانية ، وكان يجعل القرآن إمامه . وقد قال ابن عربى : الصوفى من قام فى نفسه ، وفى خلقه ، وخلقه ، قيام الحق في كتابه وكتبه ، فما أصابك من حسنة فمن اللّه ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ، فقد رميت بك على الطريق ، وليس التصوف بشىء زائد عند القوم على ذلك ، انتهى .

قدم الشيخ إبراهيم من بلده متبول[٢] إلى طندتا ، وأقام بضريحها مدة ، ثم قدم القاهرة ، فأقام بالحسينية ، وصار يبيع الحمص المسلوق ، بقرب جامع شرف الدين، ثم أقام بزاوية بدرب التتر ، تعرف بالشيخ رستم ، تحول لزاوية بقرب درب السباع ، وصار الفقراء يردون عليه فيها ، فيقوم بهم من زرعه ، فاشتهر صيته ، وتزايد خيره .

وحج مرارا ، ثم تحول لبركة الحاج[٣] ، فعمر بها الجامع والغيط المعروفين ، وكثرت اتباعه بحيث صار يخبز لهم كل يوم نحو أردب ، بل ربما بلغ ثلاثة أرادب ، سوى عليق البهائم التى لزراعاته ، فإنه كان نحو ثمانية أرادب كل يوم . وفزع الأكابر فضلا عمن دونهم لزيارته والتبرك به . واستفاضت له كرامات كثيرة ، ولم يلزمه غسل قط ، لامن جنابه ولا احتلام .

وذكر أنه أخذ عن الشيخ يوسف البرلسى الأحمدى[٤] ، وانتفع به ، وأنه فتح

---

(١) السخاوى ، الضوء الامع ، ١/ ٨٥ ـ ٨٦ ؛ والشعرانى ، الطبقات ، ٢/ ٧٧ ؛ والنبهانى ١/ ٢٤٣ ؛ وبروكلمان ، الجزء الثانى ١٢٢ ، والملحق الثانى ، ١٥١ ؛ ومعجم المؤلفين لكحالة ، ١/ ٦٦ ؛ وابن اياس ، بدائع ، ٢/ ١٤٥ ؛ والأعلام للزركلى ١/ ٥٢ .

(٢) مركز كفر الشيخ من محافظة الغربية بمصر .

(٣) المقريزى ، خطط ، ١/ ٤٨٩ .

(٤) النبهانى ، ٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

عليه فى سطح جامع الظاهر ، فإنه أقام به مدة .

وكانت أمه من الصالحات ، أرباب الأحوال ، وكان الشيخ على الخواص[1] ، مع علو مقامه فى التصريف ، إذا جاءته حملة شديدة ، يذهب إلى قبرها ، ويحكى لها ذلك عند القبر ، فتقضى الحاجة . قال الشعراوى[2] : وقبرها معروف بذلك إلى الآن . وكان الشيخ إذا سئل من شيخك فى الطريق ؟ يقول : أمى ! وكان يرى المصطفى صلي الله عليه وسلم في نومه كثرا ، فيعلم أمه ، فتقول : الناس شركاؤك فى ذلك ، اما الرجل من يراه فى يقظة ! فكان يرا بعد ذلك يقظة ، ويحادثه ، ويشاوره فى أموره ، حتى أنه حفر بئر غيطه ببركة الحاج ، فانهارت ، فشكا له ، فقال : غدا أرسل عليا ابن عمى ، يخط لك على بئر شعيب نبى الله ، التى كان يسقى منها غنمه ، فخطها له ، فوجد الجدار ، وهو الذى أمره بعمارة زاويته بالبركة ، وقال : ما دام فيها اللقمة ، فالبلاء مدفوع عن أهل مصر ، وما دامت عامرة ، فمصر عامرة . وكان مبتلى بالانكار عليه لكونه لم يتزوج . وكان كثير العطب لمن يؤذيه أو جماعته ، أو ينكر عليه . وكان يحزن على عدوه إذا مات أشد الحزن ، ويقول : مات من كان يحصل لنا على يده الادمان على تحمل الأذى ، يحصل على يده الأجر ! وقيل له : الفقراء شأنهم الاحتمال ! فقال : صحيح ! لكن الحق ينتصر لهم ، لا ستنادهم إليه ، فإنهم كالطفل فى حجر وليه . وكان يقول : نفسى مشغولة عن الشهوات بما بين يديها من أهوال القيامة ! وكان كثير التعبد ، لا يفتر ليلا ولا نهارا ، وبه مرض الحصى وأسر البول ، فكان يجعر كالثور ، ويقول : يا رب ! لا أسألك تحويل ما قدرته ، ولكن أسألك اللطف بى ! وكان إذا ذهب لأحد من الأمراد ، لا يأخذ أحدا من جماعته ، ويقول : ارجعوا ! فإنى عازم علي أكل السم ولا تطيقوه ، وإذا كان طعام الفقراء سما ، فكيف طعام الملوك ! وكان لا يصلى المغرب كل ليلة إلا فى مكة . وكان إذا أخبر بشىء ، لا يتخلف ، وقال : أنا أمان لمصر ، ما دمت فيها ! وسئل : من لهذا الوظيفة

(١) شيخ الإمام الشعرانى ، انظر ترجمته رقم ٨٣٤ (الطبقة العاشرة) .
(٢) وهو الشيخ بعد الوهاب الشعرانى .

بعدك ؟ قال : شاب اسمه محمد بن عنان . ودخل عليه رجل ومعه ولد صغير ، فبكا ، فقال لوالده : هز هذه النبقة ! فسقط منها ثلاثة وثمانون واحدة ، فقال : ولدك يتزوج من النساء بعددها ، فكان كذلك . وقال : (حكم) أولاد الفلاحين الذين يقرأون بالجامع الأزهر ، حكم من سافر ليتعلم آلة الجهاد من الرمى وغيره . فلما تعلم سافر ليجهد ، فقطع الطريق واكتفى بذلك ، فهم اتخذوا علمهم آلة لحرب من يخاصمهم ، ونسوا ما شرع العلم لأجله من العمل والخشية ، والورع والزهد ونحو ذلك .

وقال : الفقير لا يكون عمله إلا بقلبه ، ولا يد له ولا لسان ، فمن لا قلب له ، لا يتصدى للشفاعة عند الظلمة ، فيضحكون عليه .

وقال : الشريعة كالشجرة ، والحقيقة كالثمرة ، فلابد لكل من الأخرى ، لكن لا يدرك ذلك إلا من تم سلوكه .

وقال : لا ينبغى للفقير أن يمكن أحدا من تقبيل يده ، أو التمسح بثوبه ، إلا إن صار فى مقام الحجر الأسود ، قيل : ما مقامه ؟ قال : حفظ عهود جميع من استلمه ، وتحمل خطاياهم ، وفداءهم بنفسه ، ولو أسود بذلك وجهه بين الناس .

وقال : الفقراء كبيت الخلاء ، لا يأتيهم إلا مخروق .

وقال : كل فقير افتخر بزيارة أمير أو سلطان ، فهو مراء وشيطان ، لم يشم لطريق الفقر رائحة . انتهى .

ولهذا كان السلطان قايتباى[1] يزوره فى بركة الحج ، فلا يذكره بعد خروجه من عنده بمدح ولا ذم .

وقال : الخيانة تذهب البركة ، ومن خان فى درهم ، خان فى ألف ، وما رأينا خائنا إلا قصير الذيل ، ممحوق البركة .

وقال : من أدب العبد أن لا يخاطب ربه إلا على أكمل حال من طهارة الظاهر

(١) أحد المماليك البرجية ، وهو السلطان الأشرف قايتباى ، حكم من (٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ) .

والباطن ، ولذلك فرش الأكابر السجادة فى مصلاهم تعظيما لحضرة الله ، والناس عن ذلك بمعزل .

وقال : شروط دوام الولاية أن يحرر صاحبها نيته ، ويقول بنية نفع العباد ، لا بنية نفع نفسه بالثواب إلا تبعا ، ولا يخون من ولاه ، وهو اللّه يحكم الأمثال ، ثم السلطان الوزير مثلا ، فلا يعصى ربه سرا ولا جهرا ، فمن عصى إمامه ، انقطعت صلته به ، وانقطع استمداده من اللّه ، فإن سنده متصل إلى حضرة اللّه ، فمن وفى بهذه الشروط من الولاة والأمراء ، لا ينعزل إلا بالموت ، كما وقع للخلفاء الأربعة .

وقال : لا يعمل الفقير إلا بقلبه ، وأما يده ولسانه ، فأمرهما سهل .

وقال : سلموا على أصحاب الأحوال بالقلب دون اللفظ ، فإنهم فى حضرة لا يقدرون على خطاب أحد لهم باللفظ ، وربما سألهم الدعاء ، فدعوا عليه .

وكان يوصى أصحابه بعدم كلام المجاذيب ، ويقول : سلموا عليهم بالقلب !

ودخل عليه رجل من أرباب الأحوال ، فتحدث معه ، وقال : إن اللّه أعطانى نفوذ البصر ، فأنظر مسيرة سنة ، ولا تنزل قطرة من السماء ، ولا يطلع نبت من الأرض إلا وأعلم به ! فقال : وعزة ربى هذا أمر أعطيته وأنا طفل ، فلم أرض به ، فتب إلي اللّه ، ولا تقف عنده ، تقف ! فولى وهو يقول : جزاك الله خيرا يا مكمل الرجال !

وكان يصلى الظهر دائما بالجامع الأبيض برملة لُدّ[1] ، وأوصى الدشطوطى[2] والخواص بذلك ، فكانا يحافظان على ذلك دائما .

وقال : لا يتقدم للإمامة فى الفرض والجنازة ، إلا من ظاهره كباطنه ، ولا سريرة له يفتضح بها فى الدارين ، أما من ارتكب فى الباطن ما لوا طلع عليه المقتدى لكره الصلاة خلفه ، فلا .

---

(١) قرية قرب بيت المقدس من نواحى فلسطين ، ياقوت ١٥/٥ .

(٢) الشيخ عبد القادر الدشطوطى، المتوفى سنة ٩٣١هـ ، انظر ترجمته رقم ٨١٥ (الطبقة العاشرة) .

وقال : يقال فى المثل : نظف القناة ، يجرى الماء ، وكذا الفقير ، اذا نظف قلبه من مكروهات الحق تعالى ، جرى ماء الإيمان فى قلبه جداول .

وكان يكره من يشتغل بكلام البونى[1] والسهروردى[2] ، ويتريض لها لحصول ولاية أو دنيا ، ويقول : عباد الأوثان أكبر همة من هؤلاء اشتغلوا باسماء اللّه لتقريبهم إلى الدنيا زلفى .

وكان يتعمم بالصوف ، ويتطيلس بشملة حمراء ، ويقول أنا أحمدى المقام .

وله كرامات منها أنه شفع عند الكاشف ، فردّه وقال : إن كان شيخا ينفخنى ! فقال : ينفخه اللّه ! فانتفخ تلك الليلة ، فصار كالزق ، فتمزقت بطنه ، ومات .

ومنها أن الوزير رتب على فاكهة غيطه مكسا ، فاستعفاه ، فقال : هذا مال السلطان ! فوقع تلك الليلة بالخلاء ، فاندقت عنقه ، فمات .

ومنها أنه أخلى رجلا ، فدخل عليه يوما ، فلم يلتفت إليه ، ولم يكترث به ، فلم يزل به حتى قال له : قد استغنيت عنك ! وذلك أن حائط الخلوة تنشق كل ليلة ، فيدخل شيخ عظيم الهيبة ، عليه ثياب خضر فيأخذ بيدى ، فيدخلنى الجنة ! فقال : خذنى معكم الليلة ، ولا تعلمه ، ففعل ، فأدخلهما إلى جنة قطوفها دانية ، فقال : البرهان للتلميذ ، قل لا إله إلا اللّه ، فقالها معه فذاب ذلك كما يذوب الرصاص ، ووجد التلميذ نفسه علي مزبلة بجوار خرارة حمام ، مزروع عليه قصب فارسى ، فبهت ، فقال له الشيخ : ذاك الشيطان ، ولو مت على تلك الحالة ، لكنت من الهالكين ، فاستغفر اللّه وتاب .

وكان إذا رأى أنف إنسان ، عرف كل ما هو مرتكبه من الفواحش .

ومنها أن بعض فقرائه أحب زيارة أمه بالعجم ، وهو عند الشيخ ببركة الحاج ، فاستأذنه فى السفر ، فلم يأذن فدخل خلوته بالجامع ، والناس يقرأون القرآن ، فرأى

(١) أبو العباس البونى ، انظر ترجمته رقم ٥٠٣ .
(٢) السهروردى المقتول ، انظر ترجمته رقم ٥٧٤ .

نفسه بالعجم عند أمه ، فأقام عندها أربعة أشهر ، ثم اشتاق للشيخ ، فرأى نفسه فى خلوته ، فخرج ، فرأى القراء فى تلك المدة قرأوا ربع القرآن . وهذا من طى الأرض ، وانكار اتساع الزمن القليل دون طى الامكنة ، تحكم لأنهما من حسز الكرامة ، فإذا جاز أحدهما ، جاز الآخر .

ومرّ يوما ببسانه ببركة الحاج ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : بستانك ! قال : وعزة ربى ، لى منذ ثلاثين سنة ما خرجت من حضرة الله ! قالوا : أنت الذى غرسته ، وحفرت آباره ! قال : لم أتذكر شيئا من ذلك ، وإنما خظر ببالى مرة أن أغرس بستانا بالبركة ، وأبنى بها زاوية يأوى إليها الفقراء ، ففعل الله ذلك !

ولما وقع الغلاء زمن قايتباى ، اجتمع عنده خمسمائة نفس ، فصار يطعمهم خبزا بغير أدم ، فطلبوا أدما ، فقال لنقيبه : اذهب إلى الخص الذى فى النخل ، فارفع الحصير ، وخذ حاجتك ! فرفعها ، فوجد قناة تجرى ذهبا من علو إلى أسفل ، فأخذ قبضة ، فاشترى بها أدما ذلك اليوم ، ثم قال له : تأذن نوسع على الناس ؟ قال لا ! فذهب بغير علمه ، فلم يجد القناة .

وكان اذا جاءه رجل يطلب تسكين شهوته ، يقول : تطلب مدة أو دائما ؟ فان قال مدة ، شدّ وسطه بخيط ، فما دام كذلك لا تتحرك شهوته ، وإن قال أبدا ، مسح ظهره ، فلا يشتهى النساء حتى يموت .

وسأل بعض فقرائه : مالك كثير التعبد ، ناقص الدرجة ، لعل والدك مات غير راض عنك ؟ قال : نعم ! فتوجه لقبره ، وقال : جئنا شافعين ! فخرج من القبر وقال : رضيت عنه ! فقال : عد مكانك !

وأتته إمرأة قالت : إبنى أسره الفرنج ، فادع له ! فدعا ، ثم قال : هذا ولدك ! فأخذته ومضت ، فقال : اشهدوا ان لله رجالا فى هذا العصر يجيب سؤالهم حالا !

وخرج رجل اسمه شعشاع ، فصار يضر الناس ، فشكوه إليه ، فقال لفقيره عنده اسمه العفش ، إرمه بنشابة ! فأخذ عودا ونشبه نحو الشرق ، فوقع فى نحره ، وخرج

من ظهره ، فجاء الخبر بأنه قتل ذلك الوقت .

وغصب ابن البقرى[1] بقرة رجل ، فأتاه الشيخ شافعا ، وعنده شيخه ابن الرفاعى ، فكلمه بعزة بحضرة شيخه ، فقال : شيخك هذا كان أبوه قرادا فى بلاده ! فما قاله إلا والقرد والدب والحمار والكلب فى وسط الدار حتى شهدهم الحاضرون ، فارتعد ابن البقرى ، وردّ البقرة .

ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر ببركة الحاج ، فوجدوا عنده أمردين من أولاد الأمراء ينامان عنده بالخلوة ، فأنكروا عليه ، وطلبوه إلى الصالحية ، فحضر وقال : ما لكم : ؟ قال القاضى : يدعون عليك أنك تختلى بالمرد ! فقبض على لحيته بأسنانه ، صاح فيهم ، فخرجوا صاعقين ، فلم يعرف لهم خبر ولا أثر ، ثم جاء الخبر بأنهم أسروا ، وتنصروا ، فشفعوا عند الشيخ ، فلم يقبل .

ورماه أهل بيت من متبول باللواط بأؤلادهم ، فقال : هتك الله ذريتهم ! فصار أولادهم مخانيث ، وبناتهم زناة .

ورماه رجل بفاحشة ، فقال : سود الله وجهه ! فصار له خد أبيض ، وآخر أسود ، كذا ذريته .

وكان سماً ناقعا على الولاة ، فاذا غضب على أمير أو وزير ، مات حالا ، أو فى ليلته .

وأراد الأمير قانم التاجر ، إحداث مظلمة على جماعته ، وقال : ان شيخا ينفخنى ! فقال : أنا ما أنفخ ، وإنما افوق سهمى ! فدخل الخلاء ، فأبطأ ، فدخلوا فوجدوه ميتا .

وقعد يوما بالمطرية فى جماعة من الجند ، فقعدوا يشربون خمرا ، فقال لجماعته : من يزيل المنكر ؟ فوضع فقير رأسه فى طوقه ، فوقع الجند فى بعضهم

(١) حمزة بن عبد الرزاق ابن البقرى ، مباشر الاسطبل ، توفى سنة ٨٩٠ هـ ، انظر الضوء اللامع ، ١٦٥/٣ .

بالسيوف ، وانصرفوا .

وكان اذا حصل بين المجاورين نكد ، يدخل المطبخ ، ويضرب الدست بعصاة ، ويقول : أنت الذى جمعت عندى هؤلاء المخاميل ! فما تطلع الشمس حتى يخرجوا من المكان ، من غير إخراج .

وكان لا يراه أحدٌ يصلى الظهر بمصر ، فأنكر عليه بعض الفقهاء ، فسافر الشام ، فوجدوه بالجامع الأبيض برملة لُدّ يصلى الظهر ، فسأل عنه قيم المسجد ، فقال : هو دائما يصلى هنا !

وأتته إمرأة بولده ليقرأ عنده بالجامع ، فقال : ما أجمع عندى أحدا من الحرامية المقطوعين اليد ! فخرجت به إلى الخانكاة ، فسرق ، فقطعت يده .

وكان يقول : كل فقير لا يقتل بعدد شعر رأسه من الظلمة ، ليس بفقير .

ولمّا وقع للبقاعى[1] الكلام فى ابن الفارض ، قالوا له : مثل سلطان العارفين يتكلم فيه ؟ قال : من سلطانهم ؟ قالوا : ابن الفارض ! قال هذا وأمثاله ملأوا الدنيا عياطا ، وما أعطى أحدهم من سر اللّه ما يعطى شارب ناموسة .

وكان يعترض على قايتباى ، فقال له : أما أنا بمصر أو أنت ! فغضب .

وجاءه رجل يطلب الطريق ، فقال : تريد مشيخة سوقية أو بيتية ، أما السوقية أن أجلسك بلباس الصوفى ، وإرخاء العذبة على السجادة ، تصير تخبط عشواء ، وتصطاد الدنيا بالدين ، وكل من نازعك فى مريد حوله بر ، قامت عليه القيامة منك وزبانيتك ، ومن هذا حاله ، فمن إخوان الشياطين ، والبيتية أن تجلس على قدم الاتباع للسنة تخلقا وتحققا ، فلا تدع مأمورا إلا فعلته ، ولا منهيا إلا أجتنبته ، ثم ترى نفسك بعد ذلك أنك استحقيت الخسف والمسخ ، ولو سجدت لله على الجمر من افتتاح الوجود إلى انتهائه ، لا تؤدى شكر ذرة مما تفضل به عليه ، ثم تعلق قلبك بحضرة الله ، فلا تلتفت لغيره من نعيم الدارين حتي تلقاه ؛ قال : لا طاعة لى

(١) انظر ما جاء عنه فى ترجمة ابن الفارض رقم ٥٧٥ .

بهذا ! قال : اذهب ، فاحترف ، ولا تزاحم الصادقين بالدعاوى الكاذبة .

وكان ربما فعل فعلا باطنه حكمة ، وظاهره بدعة . زاره الشيخ زكريا[1] مرة فى بضعة عشر عالما ، فشق لهم بطيخة ، فصار يعطى واحدا ويدع آخر ، بدأ بالجانب الأيسر ، فأنكره بعض الفقهاء ، فقال الشيخ زكريا : لا تنكر ! وكتب أسماء من ناولهم على الترتيب ، وأسماء من أخَّرهم ، فوقع بعد ذلك ان من أعطاه أولا مات ، ومن أعطاه ثانيا مات بعده وهكذا ، فكانت تفرقته عليه حسب أعمارهم .

وسقط إليه رجل من الهواء ، وجلس بين يديه وقال : ياسيدى ! أعطانى الله أنه لا يسقط حيوان من بطن أمه من جنّ وأنس ووحش وطير وغيرها ، ولا تخرج ورقة من نبات الأرض ، إلا ويعلمنى بذلك قبل ظهوره ! فقال : وعزة ربى ، قد أعطاني الله هذا وأنا دون البلوغ ، فلم أقف معه ، إنما الشأن فى الإقبال على الله والإعراض عن سواه ، ووالله أن قول العبد سبحان الله مرة واحدة أفضل من اطلاعه على ملكوت الدنيا والآخرة .

ورأى أطفالا يلعبون بالحمام فى طريق البركة ، وفيهم طفل تركى على رأسه زنط ، فسلم عليه ، وقال له : أهلا بشيخ الإسلام ، مع كون أبويه من الأتراك العوام ، فشّب الولد ، واشتغل بالعلم ، فبرع حتى صار شيخ الإسلام ، وهو الشيخ كمال الدين الطويل[2] .

وحضر وليمة رجل ببيت على الخليج ، فاشتغل الرجل بمدّ السماط ، فسقط له ولد ابن ثلاث سنين فى الخليج أول الليل ، فلم يتذكروه إلا آخر الليل ، فأخبر الشيخ به ، فقال : اذهبوا إلى القنطرة تجاه جامع الظاهر تجدوه بجنب الجرف ، والروح فيه ، فوجدوه كذلك ، فعاش طويلا .

وكان يحث أصحابه على الحرفة ، ويقول : من لا كسب له كالمرأة لا حظ فى

(١) الشيخ زكريا الانصارى ، المتوفى سنة ٩٢٠ هـ ، انظر ترجمته رقم ٨٠٤ (الطبقة العاشرة) .

(٢) الشيخ العلامة قاضى القضاة كمال الدين الطويل الشافعى ، المتوفى سنة ٩٣٦ هـ ، انظر الغزى ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢ / ٤٥ ـ ٤٦ .

الربوبية .

وترك رجل الاحتراف ، وقعد بزاويته ، فقال له : لم ؟ فقال : رأيت بومة عمياء فى طاقة يأيتها صقر كل يوم بلحم ، فقلت : أتوكل على الله ، فإنه لا يضيعنى ! فقال له : لأى شيء تجعل نفسك كبومة ، ولا تجعلها صقرا ، تأكل من كسبك وتطعم غيرك !

وكان اذا دخل بستانا ، نادته أشجاره وحشيشه ، وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار .

ووقع له أن رجلا من جماعته أراد جماع زوجته ، فصاح بعض أولاده ، وكانوا سبعة ، فقال : اسكت ! أماتكم الله ! فمات السبعة ، فبلغ المتبولى : فأحضره ، وقال : أماتك الله ! فمات حالا ، وقال : لو عاش ، أمات خلقا كثيرا .

وكان يقول لأصحابه : من أدرك النصف من القرن العاشر ، فلا يشدد فى ازالة منكرات الولاة إلا إن كان له نصير يعضده ، أو حال يحميه ، وقد قتل خلق كثير ، ونفوا بانكارهم على الولاة بدون ذلك .

وكان يقول : لا ينبغى لفقير أن يظهر كرامة إلا بقدر حماية أصحابه ، فان من لا كرامة له ، لا يحمى له صاحب .

خرج إلى القدس ، فمات فى الطريق ، فدفن بسدود[1]، عند سلمان الفارسى، سنة نيف وثمانين وثمانمائة ، نحو ثمانين سنة ، كما جزم به بعضهم ، لكن فى الأخلاق المتبولية[2]، أنه عاش مائة وتسع سنين .

---

(١) أو أسدود (أو أشدود) مدينة بفلسطين ، وقيل ان مدفن سلمان الفارسى فى بلدة المدائن بالعراق ، انظر الزركلى ، الأعلام ١١٢/٣ .

(٢) للإمام الشعرانى ، انظر سركيس ، ١١٣٣/١ ؛ ومخطوطة البورليان (اكسفورد) رقم ٨٦٧/١ ، الورقة ١٩ أ .

(٦٩١) ابراهيم الطباطبى

ابراهيم بن أحمد بن عبد الكافى السيد الشريف برهان الدين أبو الخير الحسنى الطباطى[١] ، المقرىء الصوفى الشافعى ، نزيل الحرمين . كان يطلق بكل صالحة يده ولسانه ، ويطوى على المعارف اليقينية جنانه ، ولا يلتفت إلى الدنيا ولا يقبلها ، ويشترى حاجته من السوق ويحملها .

أخذ عن المحب الطبرى[٢] ، والكمال الكازرونى[٣] ، والحافظ ابن حجر[٤] ، وتصدى للإقراء بالحرمين . أخذ عنه الأماثل ، وله اليد الطولى فى التصوف .

وعنه أخذ جدنا الشرف المناوى[٥] التصوف . واستمر ملازما طريقته المرضية إلى أن حان أجله وأدركته المنية بمكة سنة ثلاث وستين وثمانمائة .

(٦٩٢) ابراهيم الادكاوى

ابراهيم بن عمر بن محمد الادكاوى ، ويقال الاتكاوى[٦] ، الشافعى . أحد كبار العارفين ، زاهدا رضى بالكفاف ، وعابدا لبس أثواب الورع والعفاف .

أخذ التصوف عن التقى عبد الرحمن الشبريسى[٧] ، صاحب الشيخ يوسف العجمى[٨] . وأخذ عنه أكابر علماء مصر كالقاياتى[٩] وجدنا الشرف المناوى ،

---

(١) السخاوى ، الضوء اللامع ، ١/١٤ ـ ١٥ ؛ والشذرات ٧/٣٠٢ .
(٢) محب الدين الطبرى ، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ ، انظر الشذرات ٥/٤٢٥ .
(٣) الضوء اللامع ، ٦/٨ .
(٤) ابن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، الضوء اللامع ٢/٣٦ ـ ٤٠ .
(٥) انظر ترجمته رقم ٧٦١ .
(٦) الضوء اللامع ، ١/١١٣ ـ ١١٤ ؛ والنبهانى ١/٢٤٣ . والدكاوى نسبة إلى ادكو مدينة بمصر قرب رشيد ، انظر ياقوت ١/٨٧ .
(٧) الشعرانى ، الطبقات ٢/٦٠ .
(٨) انظر ترجمته رقم ٦٨٤ .
(٩) الشذرات ٧ /٢٦٨ .

والونائى[1]، والابشيطى[2]، والطوخى[3]، وإمام الكاملية[4]، والعبادى[5]، وخلق، شافعية، ومن الحنفية: الكمال ابن الهمام[6]، والعلاء البخارى[7]، ومن الحنابلة العز الكنانى[8]، والشيخ محمد الفوى[9] وغيرهم. وحدث الكثير منهم عنه بكرامات غريبة، وخوارق عجيبة، وأحوال سنية، ومقامات عليه. **فمن** ذلك أن العلاء البخاري عبثت به تابعة من الجن، عجز الأكابر عن خلاصه منها، فأنقذه منها.

وكان يقول: إن ما يقرره ويلقيه، إنما يراه فى اللوح المحفوظ.

وكان يجلس الأماثل بين يديه، من كل مذهب.

ومن نظمه:

صَبَوت وما زال الغرام مسامرى إلى أن محانى الشوق عن عين زائرى

بذكر الذى افنى خيالى بحبه أغيب عن الأحوال غيبة حاضر

وكان ينهى عن مطالعة كتب ابن عربى، مع اعتقاده عرفانه وكماله.

ورآه بعض أتباعه فى النوم وهو ينشد:

يا مالك الملك كن لى وذكرك اجعله شغلى

وهب لى قلبا سليما واحيبه بالتجلى

---

(١) الشذرات ٧ / ٢٦٥.
(٢) الشذرات ٧ / ٢١١ ـ ٢١٢.
(٣) انظر الضوء اللامع، ١٨٣/٣.
(٤) الشيخ شهاب الدين بن أحمد، الشذرات ٤٢/٨؛ والمدرسة الكاملية بناها الكامل محمد وسماها دار الحديث.
(٥) الشذرات، ٣/٧ ـ ٤.
(٦) الشذرات ٧ / ٢٩٨.
(٧) سبقت ترجمته، وهو عصام الدين البخارى الحنفى المتوفى سنة ٨٧٢ هـ.
(٨) الشذرات ٩٠/٧.
(٩) الشذرات ١٨٠/٧.

مات سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ، ودفن بزاويته التى أنشأها له صهره بأدكو ، من طرفها الغربى .

(٦٩٣) ابراهيم بن زقاعة

ابراهيم بن بهادر المغربى الشافعى[١] ، المعروف بابن زقاعة ، بضم فتشديد ، قال ابن ظهيرة[٢] : هو شيخنا الإمام العلامة ، شيخ الطريقة والشريعة والحقيقة . وقال ابن حجر : كان أعجوبة في معرفة الأعشاب ، واستحضار الحكايات ، مقتدراعلى النظم ، عالما يعلم الحرف ، والأوقاف، مشاركا فى القراءات ، والنجوم ، والكيمياء .

أخذ القراءات عن الحكرى[٣]، والفقه عن البدر القونوى[٤] ، والتصوف عن رجل من بنى الشيخ الجيلانى[٥]. وقال الشعر ونظر فى النجوم . ويقال أنه كان يعرف الإسم الأعظم ، ومنافع النبات ، وتجرد ، وتزهد ، فعظم قدره ، وطار ذكره ، وبعد صيته ، سيما فى دولة الظاهر برقوق ، وتطارح الناس عليه .

مات سنة ست عشرة وثمانمائة ، ودفن خارج باب النصر[٦].

ومن تصانيفه : دوحة السود فى معرفة الفرد[٧]؛ وتعريب التعجيم فى حرف الجيم ؛ وقصيدة تائية[٨] فى نحو خمسة آلاف بيت فى صفة الأرض وما احتوت

(١) السخاوى ، الضوء اللامع ١/ ١٣٠ ـ ١٣٤ ؛ أبو المحاسن ، المنهل الصافى /١٥٢ ـ ١٥٧ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٤٤٠ ؛ والشذرات ١١٥/٧ ـ ١١٦ ؛ والتونكى ، معجم المصنفين ٣٣٣/٤ ـ ٣٣٤ ؛ والبنهانى ٢٤٢/١ ؛ وبروكلمان ،الجزء الثانى ٢٣٧ ، والملحن الثانى ، ص ٨ ؛ والبغدادى ، ايضاح الكنون ٢٠٩/١ و ٤٨٢ و٤٨٥ ، ٤١٣/٢ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٨٩/١ ؛ والسيوطى ، حسن المحاضرة ٣٠٤/١ ؛ واسماعيل البغدادى ، هدية العارفين ١٩/١ .

(٢) الجمال بن ظهيرة أبو السعادات ، انظر الضوء اللامع ، ١٣٢/١ ؛ والأعلام للزركلى ، ٦٤/١ .

(٣) الشيخ شمس الدين الحكرى ، الشذرات ، المرجع السابق .

(٤) الشيخ بدر الدين القونوى الشذرات ، المرجع السابق .

(٥) عن الشيخ عمر حفيد الشيخ عبد القادر الجيلانى ، انظر الشذرات ، المرجع السابق ، ص١١٦ .

(٦) بالمقابر الموجودة خارج باب النصر ، انظر المقريزى ٤٦٣/٢ .

(٧) البغدادى ، ايضاح المكنون ٤٨٢/١ .

(٨) التائية فى صفة الأرض وما احتوت عليه ، البغدادى ، ايضاح المكنون ٢٠٩/١ .

(٦٩٤) ابراهيم بن عبد ربه

ابراهيم بن عبد ربه[١] ، المدفون بباب جامع الزاهد[٢] ، مشهور بالصلاح ، معدود من أهل الفلاح . أخذ عن الشيخ محمد الغمرى[٣] ، والشيخ مدين[٤] وغيرهما . وكان مقيما فى خلوة بجامع الزاهد ، وللناس فيه اعتقاد ، وربما لقن الذكر ، وسلك ، وربما كان من أرباب الأحوال .

دخل مرة فى بيت الشيخ مدين في مولده ، فأكل طعام المولد كله . وأكل مرة لحم بقرة كاملة ، ثم طوى بعدها سنة .

ومن كراماته ما حكاه الشيخ أمين الدين[٥] إمام جامع الغمرى أنه قال له : بعدك نسأل في مهماتنا من ؟ قال : من بينه وبين أخيه ذراع من تراب ، سمع كلامه ، فاسألنى أجيبك ؟ فمرضت ابنته ، فالتمسوا لها بطيخة ، فما وجدت ، فجاء إلي قبره ، وقال : الوعد ! ثم رجع بعد العشاء ، فوجد في سلم بيته بطيخة ، لم يعلم من أين جاءت ، ومناقبه كثيرة .

مات فى صفر سنة ثمان وسبعون وثمانمائة .

(٦٩٥) ابراهيم الغنام

ابراهيم الغنام[٦] ، أحد أكابر الأولياء الأعلام ، كان يبيع لبن المعز ، وهو مقيم بالحسينية ، ويعتقده الخاص والعام .

وله أحوال ووقائع فخام ..

(١) الشذرات ٣٢٣/٧ ؛ والنبهانى ٢٤٣/١ .
(٢) المقريزى ٢٤٥/٢ و ٣٢٧ .
(٣) الشعرانى ، الطبقات ، ٨٠/٢ .
(٤) الشيخ مدين بن أحمد الأشمونى ، الشعرانى ، الطبقات ، ٩٢/٢ ، وانظر ترجمته رقم ٧٥٨.
(٥) الشعرانى ، الطبقات ، ١٣١/٢ .
(٦) السخاوى ، الضوء اللامع ، ١٨٨/١ ــ ١٨٩ .

عليه .

ومن كراماته ما حكاه الحافظ ابن حجر عن خليل الاقفهسى[١] المحدث عن الشيخ محمد القرمى[٢] ، أنه كان فى خلوة ، فسأل الله أن يبعث إليه قميصا من يد ولى من أوليائه ، فإذا ابن زقاعه ومعه قميص ، فأعطاه إياه ، ثم انصرف فورا .

ومن نظمه مما ذكر بعض المريدين أن فيه الإسم الأعظم :

سألتك بالخواتيم العظيمة وبالسبع المطولة القديمة

وباللامين والألف المبدأ وهاء بعد حرف مستقيمة[٣]

وبالقطب الكبير وصاحبيه وبالأرض المقدسة الكريمة

وبالغصن الذى عكفت عليه طيور قلوب أصحاب العزيمه

وبالمسطور فى رق المعانى وبالمنثور[٤] فى يوم الوليمه

وبالكهف الذى قد حل فيه أبو فتيانها ورأى رقيمه

وبالمعمورمن رمن التصابى بأحجار وهجرتها مقيمه

تفجر فى فؤادى عين حب تروى فى مشارعها[٥] صميمة

وترزقنى بها رزقا حلالا وتكفينى بها هم المؤنه[٦]

وقد ذمه الباقعى[٧] فأفرط على عادته مع الصوفية .

(١) الشيخ خليل بن محمد الاقفهسى ، المتوفى سنة ٨٢٠هـ ، انظر الضوء اللامع ، ٢٠٢/٣ ـ ٢٠٤ .

(٢) الضوء اللامع ، ١٣١/١ .

(٣) فى الأصل : « وباللامين والفرض المبدأ * به قبل الحروف المستقيمة » ؛ وما اثبتناه جاء فى الضوء اللامع ١٣٣/١ .

(٤) كذا فى الأصل ، وفى الضوء اللامع ١٣٣/١ ، « بالمنثور » .

(٥) جاء فى الهامش : تروى عن مجاريها صميمة .

(٦) هذا البيت جاء مضافا فى هامش المخطوطة « ب » .

(٧) سبقت ترجمته .

مات سنة سبعين وثمانمائة .

قال السخاوى[1] : وصلى عليه شيخ الإسلام الشرف المناوى على باب جامع الأنور[2] عند خان السبيل[3] بالحسينية ، فى جمع حافل ، ورجعوا به إلى منزله ، فدفن فى قبر أعده له هناك فى حياته .

قال ، وكنت من زاره ، ودعا لى .

(٦٩٦) ابراهيم الزيات

ابراهيم الزيات المعتقد المجذوب[4] ، كان معتقدا عند الخاصة والعامة دون الأكابر والأصاغر . وذكروا له خوارق وكرامات كثيرة ، وقصد للزيارة من الآفاق .

وكان يكثر من أكل اللوز .

ومات فى ذى القعدة بموضع مقامه بقنطرة قديدار[5]، سنة اثنين وستين وثمانمائة .

(٦٩٧) أحمد بن عُقبة الحضرمى

أحمد بن عقبة الحضرمى[6] ، عالم بالزهد متصف ، وعارف من بحر العناية يغترف . أقبل عليه أهل مصر ، وأخذ عنه الأكابر . وهو شيخ الشيخ زروق الذى كان به انتفاعه .

وله مؤلفات كثيرة منها : صدور الترتيب[7] .

---

(١) المرجع السابق ، ١/١٨٨ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ٢/٢٧٧ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ٢/٣٦ .

(٤) ابراهيم أبو اسحاق ويعرف بابن الزيات ، الضوء اللامع ١/١٨٤ ؛ والشذرات ٧ / ٣٠٠ .

(٥) قنطرة قدادار ، المقريزى ، خطط ، ٢/١٤٨ .

(٦) الضوء اللامع ، ٢/٥ ، وقال أنه توفى فى شوال سنة خمس وتسعين وثمانمائة ودفن بتربة من الصحراء .

(٧) وقد شرحه تلميذه الشيخ زروق ، انظر ترجمة هذا الأخير رقم ٧١٦ .

ومن كلامه : ليس الرجل من يعرف كيفية تفرقة الدنيا ، فيفرقها ، إنما الرجل من يعرف كيفية إمساكها ، فيمسكها ، وذلك لأنها حية ، وليس الشأن فيقتل الحيّة بل في إمساكها حية .

وقال : ليس الرجل الذى لا يدخل الظلمة أصلا ، ولا الذي يدخل الظلمة بالظلمة ، إنما الرجل من يدخل الظلمة بالنور ؛ ومراره بالظلمة ، الدنيا وأسبابها .

وقال : ما وصل من الإمداد علي أيدى المشايخ الأموات أقوى مما وصل من الأحياء ، لأنهم فى بساط الحق دون واسطة ، ولأن للهياكل استئناسا بالصور ، وذلك مفقود من الميت .

وقال : ارتفعت التربية بالاصطلاح من سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، ولم يبق إلا الإفادة بالهمة والحال ، فعليكم بالكتاب والسنة فقط .

وقال : المريد تغلب أحواله ، فلا يظهر منه إلا وجود البشرية ، فلذلك تميل النفوس للمريدين أكثر من العارفين ، ويظهر التحقق عليهم أكثر من أهل الكمال .

وقال : العبودية لا تقدر على مقاومة الربوبية ، ولا فى ذرة واحدة ، فلما علم الحق عجز الخلق عن القيام بحقه ، خاطبهم من بساط الشهوات : كل وأحمد الله ، إشرب وأحمد اللّه ، واتق الشر أن يصل إلى الناس منك ، وأحمد اللّه .

وقال : من الناس قسم اذا عمل الخلوة ، لا يصل لى شىء ، وإذا ترك نفعه مع ما هو به فتح له مع ذلك من قوة الباطن ، وذلك لأن نفس العارف تأخذ من كل شيء بحسبه ، فإذا وقفت علي شيء واحد ، تقيدت .

وقال : إنى متعجب ممن يقول مريدى أو تلميذى ، ولا يستحى من اللّه .

وقال : احذر مكر اللّه فى كل شيء ، فان فى قدرته ما لا شعور لأحد به ، ومن لم يخف المكر عن قريب يجد الخلل ، ويقع فى المعاصى والزلل .

وقال : كيف تتكبر على من لا تقطع بأنك عند اللّه خير منه .

وقال : الفقيه فى هذا الزمان ألف قيئة ، أى تقيأه ألف مرة ، أى أطرحه عن قلبك .

وقال ، وقد ذكر له إنكار الناس علي ابن عربى : واللّه إنه يستحق الإنكار لكن ممن فوقه ، لا ممن فى السفال .

وقال : لو وجدت المريد الصادق أو صلته فى أقرب مدة بلا مشقة .

قال الشيخ زروق : فرأيته بعد ذلك أبلى بعض اخواننا بمجاهدة شاقة ، فكلّمته فيه فقال : ما غير تعتبر ، إرضه ! يعني قلبه .

وقال : كل علم لا يكون له حقيقة فى الباطن ، فلا عبرة به ، وكل حقيقة لا يظهر لها أثر فى الخارج ، فلا فائدة فيها .

والكلام متسع المجال ، وإنما المعتبر التحقق . وكان كثيرا ما ينشد :

اتبع رياح القضاء حيث دارت   وسلم لسلمى وسر حيث سارت

وسئل لمن تنتمى إليه طريقته ، فقال : نحن لا نعرف شيئا من ذلك ، لكن تتصل والدتى بالشيخ أبى مدين[1] .

ونقل عنه الشيخ زروق أنه قال له ولرفيقه : اخرجوا من هذه البلاد ! قال : يعنى مصر ، فإنها تذهب بنور الإيمان ! هكذا قال عنه زروق ، وقال : يتعين على من دخل هذه البلاد أن يجدد إيمانه ! يعنى لما يشاهد من المنكر . قال زروق : وإنه لصحيح لمن نظره بعين الإنصاف .

(٦٩٨) أحمد بن عروس

أحمد بن عروس المغربى التونسى[2] ، العبد الصالح المجذوب الكبير الشأن .

---

(١) انظر ترجمته رقم ٧٥٨ .

(٢) الشذرات ، ٧/٣١١ ؛ والنبهانى ١/٣٢٣ .

كان من كبار الأولياء من أهل الجذب بتونس .

له كرامات ظاهرة ، وأحوال باهرة ، منها أنه كانت الطيور الوحشية تنزل عليه ، وتأكل من يديه .

ومنها أنه كان عنده جمع وافر من الفقراء ، فكان يمد يده فى الهواء ، ويحضر لهم ما يكفيهم من القوت .

ودخل عليه رجل لزيارته ، فرأى طول اظفاره ، وشعث رأسه ، فجذبته نفسه بشىء ، فقال له : السبع يكون بالأظفار ! وكان مهابا جدا ، لا يقدر على لقائه كل وأحد بحيث يقشعر البدن لرؤيته .

وكان جالسا على سطح فندق بتونس ليلا ونهارا ، لم يزل على حالة كذلك حتي مات بها سنة نيف وسبعين وثمانمائة[1] .

(٦٩٩) أحمد السرسى

أحمد بن محمد بن عبد الغنى أبو العباس السرسى[2] الحنفى ، العارف المسلك ، العالم العامل ، القطب الغوث . كان من أفراد الصلاح المسلكين بالقاهرة ، عالي الرتبة جدا ، حتى يقال أن الشيخ محمد الحنفى[3] إنما نال ما وصل إليه بلحظه .

وكان نفعه لذوى المذاهب الأربعة .

وله كرامات ومكاشفات ، وأحوال باهرة ، منها أن الكمال بن الهمام لما دخل مكة ، سأل العارف عبد الكريم الحضرمى أن يريه القطب ، فوعده لوقت معين ، ثم دخل معه فيه إلى المطاف وقال : ارفع رأسك ! فرفع ، فوجد شيخا على كرسى بين

(١) عده ابن العماد ضمن وفيات سنة ٨٧١ هـ ، أو فى حدودها ، المرجع السابق .

(٢) جاءا « السرسى » فى الأصول كما زثبتناه ، وهو أيضا ما جاء فى الضوء اللامع ١٢٥/٢ ؛ ، وذكره ابن العماد فى الشذرات باسم « السوسى » ، والنبهانى باشم « السرسرى » : انظر الشذرات ، ٩٧/٧ ؛ والنبهانى ٣٢٢/١ .

(٣) انظر ترجمته رقم ٧٤٨ .

السماء والأرض ، فتأمله ، فإذا هو صاحب الترجمة ، فاندهش ، وصار يقول من دهشته بأعلى صوته : هذا صاحبنا ، ولم نعرف مقامه ! فاختفى عنه . فلما رجع الكمال إلى مصر ،بادر للسلام عليه ، وقبل قدميه ، فقال له : اكتم ما رأيت !

مات سنة إحدى وستين وثمانمائة ، عن نحو ثمانين سنة ، ودفن بالقرافة[1] .

(٧٠٠) أحمد الإبشيطى

أحمد (بن اسماعيل بن أبى بكر بن عمر الشهاب)[2] الابشيطى ، العلامة القدوة ، الولى المكاشف ، العالم العمل ، أوحد أهل زمانه تقشفا وزهدا وورعا ، شهاب الدين ، نزيل الحرم الشريف النبوى .

كان له من الأحوال والكرامات عجائب وغرائب منها أنه شاع أنه سرقت دراهم من خلوته ، وذكر أن بعض الجن أخذها ، فجاءه السيد الشريف السمهودى[3] ، فقعد إليه وقال : بلغني أنه سرق لكم دريهمات ! فقال : نعم ! من الخلوة . فأقيمت الصلاة قبل أن يكمل القصة ، فمضى معظم الصلاة ، والسيد يتسوس أنه يعيد سؤاله إذا فرغ ، فلما سلم ، قال : يا سيدى ! من تجرأ وأخذ ذلك من خلوتك ؟ قال : واحد ، وهو معترف بأخذها ! قال : من هو ؟ قال : هو من الذين يقولون لك بطول الصلاة أول ما يسلم أسأله !

ومنها أن أهل المدينة كانوا إذا مرض فيهم مريض ، يأتونه ، فيسألونه الدعاء له ، فتارة يفعل ذلك ، وتارة يقرأ الفاتحة ، ويدعو لمن جاء يطلب ، ولا يتعرض للمريض . قال السيد : فاستقريت أحواله ، فكان فعله الأول لمن يبرأ ، والثانى لمن

---

(١) بالقرافة الصغرى ، الضوء اللامع ، المرجع السابق .

(٢) ما بين المعقوفتين اضافة من الضوء اللامع ٢٣٥/١ ؛ وابشيط بكسر الهمزة ثم موحدة ساكنة بعدها معجمة ثم تحتانية وطاء مهملة ــ قرية من قرى المحلة من الغربية فى مصر ، انظر السيوطى نظم العقيان ٣٧ ــ ٣٨ ؛ والشكوكانى ، البدر الطالع ٣٧/١ ــ ٣٩ ؛ والشذرات ٣٣٦/٧ ؛ وإيضاح المكنون ٢٥٤/١ ، ٤٠١/٢ ، ٥٧٢ ، ٦/٥ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٦٣/١ ؛ والنبهانى ٤٢٣/١ .

(٣) الشيخ على السمهودى ، المتوفى سنة ٩١١هـ ، انظر ابن العماد ، الشذرات ٥٠/٨ ــ ٥١ .

يموت من مرضه .

ومنها أنه قدم المدينة العلامة المحقق الشروانى[1] ، ثم عند سفره منها قال : أريد أخذ كتبى من مصر ، وأرجع إلى المدينة ! وقال للسيد الشرف : اظلب لى من الشيخ الإبشيطى الدعاء بذلك ! فقال له ، فقال : ما سافر إلا وهو فى الترسيم ! فجاء الخبر بأنه مات عقب وصوله إلى مصر .

ومنها أن بعض أكابر العلماء حج من مصر ومعه ابنه ، وكان يقال أن الابن غير مرضى الطريقة ، وكان قد بدأ بالمدينة ، فزار ، ثم توجه إلى مكة ، فمرض ابنه بها ، فلما رجع من الحج ، دخل للشيخ ، فسلّم عليه ، فقال له بعض جماعته : يا سيدى ! ولد الشيخ فلان مرض ! فقال : اللّم أرح منه البلاد والعباد ! ما يصل مصر إلا وهو متفتت ! فجاء الخبر بأنهم نزلوا البحر فى الطريق ، فغرقت به المركب ، وغرق ، فدفن فى جزيرة ، ثم نقل منها إلى مصر ،فلم يصل إلا وهو متفتت .

ومنها أنه أشيع قبل حج الأشرف قايتباى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة ، أنه يحج فى هذه السنة ، فقال : لا يحج فيها ، بل فى التى بعدها ، فكان كذلك . ومناقبه كثيرة .

مات سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة .

(٧٠١) أحمد بن عرب

أحمد بن ابراهيم اليمانى الأصل ، ثم الرومى ، الزاهد العابد ، نزيل الشيخونية ، ويعرف بابن عرب[2] . أصله من اليمن ، ثم سكن برصا[3] ، ثم قدم مصر ،

---

(١) لعله الشيخ قنبر بن عبد الله العجمى الشروانى ، المتوفى سنة ٨٠١ هـ ، انظر الشذرات ٧/ ٩ـ١٠ .

(٢) الضوء اللامع ، ١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ ؛وابو المحاسن ، المنهل الصافى ١/ ٢٠٥ ؛ والنجوم الزاهرة ٦/ ٧٩٥ ؛ والصيرفى ، نزهة النفوس والأبدان ، ٣/ ١٢٤ ؛ وابن اياس ، بدائع الزهور ، ٢/ ١١٢ ـ ١١٣ ؛ والسخاوى الحنفى ، ص ٩١ ـ ٩٢ .

(٣) أو بورصا أو بروسا فى تركيا ، وأول عاصمة للدولة العثمانية .

فسكن بالشيخونية[١] ، ثم انقطع عن الناس بها ، فصار لا يراه أحد إلا وقت الجمعة ، ولا يكلم أحدا فى ذهابه وإيابه ، ولا يتجرأ أحد علي الكلام معه لهيبته . وكان يراجع البرهان البيجورى[٢] الشافعى فيما يشكل عليه من الفقه ، فإذا أوضح له ما أشكل ، فارقه ، ولم يكلمه بعد ذلك بكلمة واحدة .

وكان يلبس الخشن جدا ، ولا يقبل من أحد شيئا . وأقام على هذه الطريقة أكثر من ثلاثين سنة .

وكان الناس يبيتون بالشيخونية الليالى العديدة ، رجاء رؤيته ، والتماس بركته ، واشتهرت أحواله وكراماته .

قال ابن البارد[٣] : وكرامته كثيره ، وكان فريدا فيها ، لم يكن فى عصره من يدانيه .

وقال العينى[٤] : ثبت بالتواتر أنه أقام عشرين سنة ، لا يشرب الماء أصلا . وكان يقضى أيامه بالصيام ، ولياليه بالقيام .

مات سنة ثلاثين وثمانمائة . وكان الجمع فى جنازته من العجائب ، هرع أهل البلد إليه ، ونزل السلطان[٥] من القلعة ، وصلى عليه بالرميلة ، وحمل نعشه على الأصابع ، ثم أعيد إلى الخانقاة ، فدفن بها بجوار الأكمل[٦] ، وتنافس الناس فى شراء ثياب بدنه ، فاشتروها بأغلى الأثمان ، واتفق أن جملة ما اجتمع من ثمنها ،

(١) الخانقاة الشيخونية ، بالصليبة ، تجاه جامع شيخو فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل بمصر ، وهى الخانقاة التي أنشأها الأمير سيف الدين شيخو ، انظر المقريزى ، الخطط ، ٣١٣/٢ ـ ٣١٤ .

(٢) الشيخ محمد البيجورى الشافعى ، المتوفى سنة ٨٦٣هـ ، السخاوى ، الضوء اللامع ٢٤٤/٦ .

(٣) وهو شمس الدين عبد الرحمن السخاوى ، صاحب الضوء اللامع ، انظر ترجمته فى هذا الكتاب ، ٨ / ٢ ، وكان يقال له ابن البارد شهرة لجده .

(٤) قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى ، صاحب تاريخ « عقد الجمان » ، والعبارة منقولة من الضوء اللامع ٢٠١/١ .

(٥) وهو السلطان الملك الأشرف برسباى .

(١) الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الرومى الحنفى ، وهوأول شيخ عينه شيخو شيخا للصوفية بجامعه سنة ٧٥٦ هـ ، انظر المقريزى ، الخطط ، ٣١٣/٢ .

حسب فكان قد ما تناوله من معلوم الشيخونية ، لا يزيد ولا ينقص .

قال الحافظ ابن حجر[1] : وعدّ ذلك من كراماته .

(٧٠٢) أحمد القرافى

أحمد بن عمر الشهاب القرافى ، ثم القاهرى المالكى[2] ، ويعرف بابن قومة . كان عابدا زاهدا ، مشهورا بالصلاح ، مذكورا بالولاية والنجاح .

ومن كراماته انه كان يقرىء الأطفال ، فغاب صبى عن مكتبه ، ثم جاء فوجدهم يلعبون ، عمل أحدهم قاضيا ، والآخر شاهدا ، والآخر رسولا ، ونحو ذلك ، فقال : هكذا تكونون . فكانوا كذلك ، لم يخطىء فى واحد منهم .

(٧٠٣) أحمد التلمسانى

أحمد بن الحسن المغربى التلمسانى[3] ، العبد الصالح ، الولى الزاهد ، المعتقد المكاشف . كان على غاية من الزهد والتقشف ، يصوم النهار ، ويقوم الليل .

وكان سلطان تلمسان يأتى إليه ، فتارة يجتمع به ، وتارة لا .

وكان قوته كل يوم قرص شعير فقط ، وكان مطاعا ، مهابا ، حتى عند من لم يره . فإذا كتب لإنسان كتابا بالأمان ، واجتاز بقطاع الطريق ، ومعه أحمال الذهب ، وحده بغير قافلة ، لم يتعرضوا له ، بل يوصلوه لمأمنه .

مات بعد السبعين وثمانمائة ، عن نحو ثمانين سنة .

---

(١) أنباء الغمر ، ج ٣٨٩/٣ .

(٢) الضوء اللامع ، ٥٤/١ .

(٣) البستان فى ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، لابن مريم ، طبعة الجزائر ، ١٩٠٨ ، ص ١٧ ، والنبهانى ٣٢٣/١ .

(٧٠٤) أحمد بن خضر المجذوب

أحمد بن خضر المجذوب ، المستغرق ، المعروف بخروف[١] . كان ذا كرامات كثيرة ، وكشف صريح .

وكان مقيما بطريق بولاق ، بقرب الجامع الأخضر[٢] ، على كوم من حجارة ، كالأسد الضارى ، مقصوداً للزيارة والتبرك . ويذكر عنه عجائب مدهشة .

مات سنة خمس وستين وثمانمائة ، ودفن بزاويته بقرب الجامع الأخضر. وأجمعوا على اعتقاده .

(٧٠٥) أحمد الزاهد

أحمد (بن محمد بن سليمان)[٣] الزاهد ، أصله من فاو[٤] ، بلدة بالصعيد بقرب هِوّ[٥] ، لكنها من الجانب الشرقى . نشأ بمصر على قدم الصلاح والعبادة . تفقه أولا على مذهب الإمام الشافعى ، حتى بلغ رتبة الإفتاء ، ثم تصوف ، وصنف عدة تصانيف .

وله « رسالة النور »[٦] ، تشتمل على عقائد وفقه وتصوف ، فى أربعة أسفار

---

(١) وهو أحمد بن خضر بن سليمان السطوحى ، ويعرف بسيدى أحمد خروف ، انظر ابن اياس ، بدائع ٣٨٦/٢ .

(٢) المقريزى ، خطط ، ٣٢٤/٢ ، السخاوى ، الضوءاللامع ، ٢٩٢/١ .

(٣) ما بين المعقوفتين اضافة من الضوء اللامع ١١١/٢ ؛ وانظر كذلك الشعرانى ٧٥/٢ ـ ٧٦ ؛ وخطط القمريزى ١٨٧/٢ ، ٢٤٥ ، ٣١٤ ، ٣٢٧ ؛ والخطط التوفيقية لعلى مبارك ٢/٥ ، كحالة ، معجم المؤلفين ١٠٨/٢ ـ ١٠٩ ؛ وبروكلمان الجزء الثانى /٩٥ ؛ والملحق الثانى / ١١٢ و ١٤٩ ؛ والصيرفي ، نزهة الأبدان ، ٣٧٦/٢ ؛ وتاريخ العينى ، عقد الجمان ؛ وبدائع الزهور لابن إياس ٢٧/٢ ؛ والنبهانى ٣١٩/١ .

(٤) التابعة لمركز دشنا فى مديرية قنا بالوجه القبلى بمصر .

(٥) مركز نجع حمادى ، بمديرية قنا .

(٦) حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ٨٩٦/١ .

كبار ، و « هداية المتعلم »[1] ، مجلد ، و« طلب المزاد ليوم المعاد »[2] و « العدة عند الشدة » ، و « هدية الناصح »[3] ، و« الستين مسألة »[4] ، وعم النفع بكتبه ، وانتهت إليه رياسة تربية المريدين بمصر . وكان متصديا لذلك ، لا يبيت فى بيته أصلا ، ولا يدخله إلا يوم الجمعة ، عقب صلاتها ، فيجلس عند أهله إلي الغصر ، فيخرج . وكان ذا حكمة بديعة فى تربية السالكين . وقد قال ابن عربى : التصوف كله حكمة ، ومن شرط الصوفى أن يكون حكيما ، فمن لم يكن ذا حكمة ، فلاحظ له من هذا اللقب .

وشيخه فى الطريق الشيخ حسن الششترى[5]. وعنه أخذ الشيخ محمد الغمرى[6]، والشيخ مدين[7] ، وطبقتهما . وكان يقول هو جنيد عصره ، لم يحفظ عنه كلمة شطح أبدا .

قال رضى الله عنه : مكثت ثلاثين سنة أرى نفسى فى ألواح السماء من الأشقياء ، فلم أتغير حتى منّ عليّ بمحو إسمى من ديوان الأشقياء .

وكان يعظ النساء بالمسجد ، ويخصهن دون الرجال ، ويقول : هن لا يحضرن الدروس ، وأزواجهن لا يعلمونهن . وكان لا يعظهن إلا من الكراسى ، إظهارا للضعف مع كونه من الراسخين فى العلم ، فيعلمهن أمر دينهن .

وكان قد قسّم الفقراء عنده ثلاثة أقسام : إلي كهول وشبان وأطفال ، وجعل لكل قسم مكانا لا يختلط بالآخر . وكان لا يأذن للفقير أن يجلس على سجادة ، إلا ان ظهرت له كرامة جلية .

---

(١) البغدادى ، ايضاح المكنون ٨٦/٢ .
(٢) البغدادى ، نفس المرجع ٩٥/٢ .
(٣) البغدادى ، نفس المرجع ٧٢٨/٢.
(٤) سركيس ، معجم ، ٣٧٧/١ .
(٥) انظر ترجمته رقم ٥٠٤ .
(٦) انظر ترجمته الآتيه رقم ٧٥٠ .
(٧) الشيخ مدين الأشمونى ، انظر ترجمته الأتيه رقم ٧٥٨ .

وكان إبتداء أمره أنه لقيه رجل وهو صبى ذاهبا للمكتب ، فطلب منه غداءه ، فأعطاه إياه ، فقال له : ستصير قدوة بمصر ، وتلقب بالزاهد ، وتبنى جامعا بمصر بالمقس[١] ، ويعارضك فى عمارته جمع ، ويخذلهم الله ! فوقع ذلك . عارضه جمع من العلماء ، وأركان الدولة ، منهم الحافظ ابن حجر ، وجمال الدين صاحب الجمالية ، بقرب الخانقاة[٢] ، ومنع التراّب أن ينقل تراب عمارة الجامع ، وشدد . فقال الشيخ : كل فقير لا يظهر له برهان ،لا يحترم ! فوضع رأسه فى طوقه ، وتوجه ، فما رفعها حتى أرسل السلطان خلف جمال الدين ، وحبسه حالا بغير سبب . فقال الشيخ للتراّب : انقل بطيب قلب ، فإنا لا نطلقه حتى تفرغ ! فكان كذلك .

قال المقريزى : وكان محل هذا الجامع كوم تراب ، فنقله الشيخ ، وأنشأ الجامع مكانه ، فكمل فى زمان سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، وهدم بسببه عدة مساجد قد خرب ما حولها ، وبنى بانقاضها هذا الجامع[٣] ، انتهي . قال فى الأخلاق[٤] : ولم يدع أحدا من الولاة يساعده فيه بحجر واحد ، وكذا الشيخ أبو العباس الغمرى .

وأنكر عليه الإمام البلقينى[٥] ، وقال انه يلحن فى الحديث ، ومنعه من الجلوس للوعظ ، فدخل الجامع الأزهر، وقعد على كرسى فى صحنه ، وعيناه كالجمر، وقال : من سألنى عن كل علم نزل من السماء ! فاجتمع عليه خلق ، ثم أفاق ، فقال : من أجلسنى هنا ؟ فذكروا له القصة ، فقال : هل سألنى أحد ؟ قالوا : لا ! قال : الحمد لله ، لو خرج لى رجل لا ختطف ! ثم خرج ، فبلغ البلقينى ، فجاءه ، واعتذر.

وسبب تلقيبه بالزاهد أنه اتاه رجل علمه الكيمياء فى ليلة ، فعمل منها خمسة قناطير ذهبا ، ثم نظر إليها ، فقال : أف للدنيا ! فأمر خادمه فى صبيحتها أن يرميها بالخلاء ، وأن لا يتكلم بذلك ، فأصبح الناس يقولون الزاهد ، ولا علم لهم بذلك .

---

(١) انظر المقريزى ، الخطط ، ٣٢٧/٢ .
(٢) المقريزى ، الخطط ، ٣١٤/٢ .
(٣) الخطط ، ٣٢٧/٢ ـ ٣٢٨ .
(٤) الأخلاق المتبولية للإمام الشعرانى .
(٥) الإمام سراج الدين عمر بن أرسلان البلقينى ، المتوفى سنة ٨٠٥ هـ ، الشذرات ٥١/٧ ـ ٥٢ .

واعترض على نصرانى غافل عن الله ، وعن حكم تصريفه فيه ، فألقى فى قلبه أنه من الأشقياء ، فصار يسارع إلى محو ذلك بكل طريق ، ويبكى وينتحب ، فنودى فى سره : يا أحمد ! العبد عبد يتصرف فيه سيده كيف شاء ! فرجع إلى اختيار الحق ، فمحا عنه ما كان أشهده من الشقاء .

وكان إذا أراد الشفاعة عند من لا يعرفه ، يقول لذى الحاجة : خذ أحدا من الأكابر ، واقعد عنده ، وإذا جيت ، قوموا وعظمونى لتمهدوا لى مكاناً لقبول الشفاعة ، فإنى مجهول الحال .

وكان اذا تكلم بشئ من علوم الكشف ، يقول كشف لبعضهم ، ولا يضيفه لنفسه .

وكان يقول : ما دخل أحد مسجدى ، وصلى فيه ركعتين ، إلا أخذت بيده يوم القيامة .

وكان كل قليل يخلى ولده أحمد ، فلا يفتح عليه بشىء ، فيقول : القسمة أزلية ، ولو كان الأمر بيدى ما قدمت عليك أحدا ! ويقول : الطريق مواهب ، ولو كانت بالاختيار ، كان ولدى أحق ، يامن يربى ولدنا ، ونربى له ولده .

وكان اذا اتاه رجل بولده الطفل ، قال : اللهم لا تجعل له كلمة ، ولا حرمة فى هذا الدار !

وكان يهجو الفقراء كثيرا ، وربما يأمر الفقير بالإقامة فى الميضأة عاما . واذا أتاه رجل يريد المجاورة عنده ، قال له : يا ولدى ! ما نحن معدّين لذلك ، اذهب إلى الجامع الأزهر !

وأخلى مريدا ، فرأى نفسه من أهل النار ، فتكدر ، وخرج من الخلوة ، فقال له الشيخ : العبد عبد ، وقد رأيت نفسى من أهل النار كذا كذا سنة ، فما تغيرت ، ولا سألت الله فى التغيير ، فتتغير أنت من رؤيتك ساعة واحدة !

وكان لا يجيب أحدا إلى أخذ العهد إلا بعد سنة ، ويقول : الطريق عزيزة ، وأخاف أن أدخله العهد بغير صدق ، فيمقت إذا خانه .

واتاه الشيخ عبد الرحمن بن بكتمر[1] ، فأخذ عنه ، فأقام سنين لا يضع جنبه الأرض ، وجاهد مجاهدة عظيمة ، حتى فتح له .

واتاه مدين بعد اشتغاله بالعلم ، فأخلاه ، ففتح عليه ثالث يوم ، فقال : كل الناس جاءونا وسراجهم مطفىء إلا مدين ، جاء وسراجه موقود ، فقويناه .

واتاه الشيخ محمد الغمري يطلب الطريق ، فوجد الجامع مغلقا ، فاستفتح ، فقال الشيخ للنقيب : لا تفتح ! فقال الغمري : إن المسجد لله ! فقال : هذا نفس فقيه ! ففتح له وقال : ما تطلب ؟ قال : الطريق ! قال : ما أنت أهلا ! قال : ببركتكم أكون ! فلقنه ، وجعله خادم الميضأة ، ثم نقله إلى البوابة ، ثم النقابة ، ثم الوقادة ، فمكث بها عشر سنين ، فنام يوما عن الإيقاد إلي الفجر ، فخرج الشيخ ، فأيقظه ، فانتبه مذعورا ، فأشار بيده إلى القناديل ، فاشعلت ، فقال له الشيخ : اذهب ، فأقم ببلبيس[2] ! فما بقى لك عندنا إقامة ! فذهب فلم يستقم أمره بها ،فقال : امض إلى المحلة الكبرى ! فذهب ، فلم يستقر له بها قدم . فخرج إلى محلة أبى الهيثم ، فأقام بها تسعة أشهر ، فأرسل الشيخ له الشيخ مدين ، وقال : جلّس أخاك بالمحلة الكبرى[3]، ولا ترجع حتى تأمن عليه ! فدخل به ، فمنعه أولاد الطرينى أن يقيم بها ، فسكن بجامع السدّ ، فصار كلما يأتى اللصوص إلى المحلة يعارضهم ، فأجمعوا على قتله ، فأتوه ليله ، فكسروا باب الزاوية ، فقال لجماعته : لا يخرج لهم أحد غيرى ! فلما وقع بصرهم عليه ، تابوا كلهم ، وألقوا سلاحهم ، فقوى شأنه بالمحلة ، فرجع مدين إلى مصر ، فأخبر الزاهد ، فدعا له بأن يكون جميع شيوخ مصر متفرغة عنه !

---

(١) انظر ترجمته الآتيه رقم ٧٣٢ .
(٢) مدينة بلبيس بمحافظة الشرقية ، مصر .
(٣) مدينة المحلة الكبرى ، محافظة الغربية ، مصر .

وأجلُّ جماعته ثلاثة : مدين ، والغمرى ، وعبد الرحمن بن بكتمر . وعمر كل من مدين وبكتمر زاوية بقربه ، وعمرّ الغمرى الجامع برأس سوق أمير الجيوش[1] .
ولما أراد عمارته قال ارجل يبيع لبن المعز : شاور لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمارته ! فقال : انتظرنى بكرة عند عتبة باب النصر[2] ! فانتظره ، فقال : يقول لك عمره وتوكل على الله ! وذلك قبل استقراره بالمحلة بالكلية .

وكان الزاهد يخرج كل يوم علي باب جامعه بالسحر ، يطلب الدعاء ممن دخل من ناحية قليوب[3] الذين يحملون اللبن والجبن ، ويقول : هؤلاء مرّ عليهم نسيم الأسحار !

وكان إذا اتاه فقير يطلب الطريق ، يقول : لا حتى يتضلع من علوم الشرع ، فان النفس لا تحمل الشغل بطريقين معا ، قال : وقد عجز الشيوخ الماضون أن يسلكوا طالب العلم وهو مشتغل به ، فما قدروا !

ومناقبه مشهورة ، وكراماته مأثورة ، منها أن الغمرى سافر إلى دمياط ، فاستصحب له منها علبة حلاوة هدية ، فقوى الريح ، فاختطفها جبل الراجعى ، فألقاها بالبحر . فلما سلم عليه ، قال : يا محمد ! أين هديتك ؟ قال : فى البحر ! فقال لنقيبه : ادخله الخلوة ! فوجدها فيها تقطر ماءً .

ولمّا احتضر ، تطاول بعض أتباعه للإذن له بالجلوس بالجامع بعده . فجمعهم وقال : لا تتنازعوا ! أنا أقسمّ ميراثى فى حياتى ! فقال للغمرى : أنت خيرك فى الطريق لذريتك ، ما لأصحابك منه شيء ، ولمدين : أنت خيرك لأصحابك ، ما لذريتك منه شيء ، ولابن بكتمر : خيرك لنفسك ، ما لذريتك ولا صحبك منه شيء !

وفى الأخلاق أنه قال فى مرض موته : انى خارج من الدنيا وما أحد من أصحابى شرب من مشروبى ! فقالوا له : ولا مدين ؟ فقال : ولا مدين !

(١) المقريزى ، الخطط ، ٢/٩٥ و ١٠١ ؛ والسخاوى الحنفى ، ٥٥ .
(٢) المقريزى ، الخطط ، ١/٣٨١ .
(٣) فى محافظة القليوبية ، مصر .

ومن كلامه : من لم يكن له حال يحميه من المعارضين له فى بيوت الحكام ، فشفاعته ناقصة ، لأن عدوه الذى عند الحاكم يعارضه فى كل شفاعة ، ويحمله فى المحامل السيئة .

ومع جلالته ، والاتفاق على صلاحه وولايته ، غلب على الحفاظ ابن حجر الغض من هذه الطائفة ، فقال فى شأنه : صار يتبع المساجد المهجورة ، فيبنى بعضها ، ويستعين بنقض البعض فى البعض ، ثم أنشأ جامعا ، وصار يعظ الناس خصوصا النساء ، ونقموا عليه فتواه برأيه من غير نظر جيد في العلم(١) .

مات سنة عشرين وثمانمائة ، ودفن بجامعه ، نفعنا اللّه به .

(٧٠٦) أحمد الحكمى

أحمد بن محمد الحكمى اليمنى(٢) ، صوفى سما شرفه ، وعلت في جنان المعرفة رفة ، مشهور بالولاية التامة ، معروف بنفع الخاصة والعامة ، كان صاحب رياضة فى البداية ، وكرامةفى النهاية ، وكان سلوكه بمواظبة سورة الاخلاص . وكان يقيم عشرة أيام لا يأكل . وصحبه رجل اسمه على الهائم ، كان يلقاه فى المساجد المشهورة ، فيهديه ويربيه حتى فتح عليه ، وظهرت له كرامات لا تحصى ، وأقبل الناس عليه .

وكانت لــه معرفــة بعلــوم الحقــائق ، وغوص علي دقــائق السلوك ، وتربية المريدين .

وله كلام حسن فى التصوف ، فمنه ما قال : المريدون ثلاثة : مر بى مقال ، ومر بى فعــال ، ومر بى حــال ، فالأول يقول لمريده : افعل كذا ، اصنع كذا من أنواع العبادة ؛ والثانى لا يكلمه بل يفعل بحضرته ، فيفعل كفعله ؛ والثالث يلتجىء إلى اللّه فى بلوغ المريد ما يراه ، فيحصل ، وربما ألبسه الشيخ تلك الحلاة بتصرف باطن

(١) إبناء الغمر ، و الضوء اللامع ، ١١٢/٢ .
(٢) أبو العباس أحمد بن محمد الحرضي الحكمى ، الشرجى ، ٨٦ ــ ٨٧ .

بحيث لا يعلم أصحابه ذلك .

مات سنة إحدى وثمانمائة ، وأفردت ترجمته بتأليف حافل .

(٧٠٧) أحمد الزهورى

أحمد الزهورى العجمى[1] ، المجذوب ، نزيل دمشق . صاحب الأحوال الباهرة ، والكرامات الظاهرة ، منها أن الظاهر برقوق لما كان جنديا ، ورأى في نومه أنه ابتلع القمر فى صورة رغيف ، فلما أصبح ، مرّ به ، فصاح به : يا برقوق ! أكلت الرغيف ! فبهت لذلك ، وعظم اعتقاده فيه ، فلما ولى السلطنة ، أحضره ، وعظمه جدا ، وصار لا يرد شفاعته ، وكان يحضر مجلسه العام ، فيقعد على مقعده ، فيسبه بحضرة الأمراء ، وربما بصق عليه ، فلا يتأثر ، ويدخل على حريمه ، فلا يتشوش .

قال ابن البارد : وحفظت عنه كلمات كان يلقيها ، فيقع الأمر كما قال ، لا يختلف أبدا . وكان للناس فيه اعتقاد كبيراً .

قال ابن حجر : كان بشر السلطان بالسلطنة ، وكان يعتقده للغاية . وكان مغلوب العقل .

مات سنة إحدى وثمانمائة ، ودفن بتربة السلطان بجوار الشيخين طلحة والبجاوى .

(٧٠٨) أحمد الحسبانى

أحمد بن هلال الحسبانى[2] الصوفى ، نزيل حلب ، أحد مشاهير صوفية عصره . ولد بعد السبعين وسبعمائة ، ونشأ بدمشق ، وقدم حلب على رأس القرن ، فقرأ على

(١) ابن حجر ، أبناء الغمر ؛ وابن إياس ، بدائع الزهور ، ١ـ٢/٥٥١ ؛ والنبهانى ١/٣١٨ .

(٢) أحمد بن هلال الشهاب الحسبانى ، ويعرب بابن هلال الحلبى الضوء اللامع ٢/٢٤١ ؛ والشذرات ١٦٤/٧ ؛ وابن حجر ، ابناء الغمر .

القاضى شرف الدين الانصارى فى مختصر ابن الحاجب الأصلى ، ودرس فى المنتقى لابن تيمية ، وقرأ فى أصول الدين ، فلما كانت كائنة التتار[١] ، وقع فى أسر اللكندية[٢] ، وشج رأسه ، ثم خلص منهم بعد مدة ، ونزح إلى القاهرة ، فأقام بها ، وأخذ عن بعض شيوخها . وصحب البلالى[٣] مدة ، ثم رجع إلى حلب ، فانقطع بزاوية ، وتردد إليه الناس ، وعقد الناموس ، وصار يدعى دعاوى عريضة ، منها أنه مجتهد مطلق ، وأنه يطلع على الكائنات ، وأنه يأخذ من الحضرة بلا واسطة ، وأنه نقطة الدائرة ، وأنه يجتمع بجميع الأنبياء فى اليقظة ، وأنه يعرج إلى السموات ، فقام عليه جماعة كثيرة من الفقهاء والمحدثين علي عادتهم مع هذه الطائفة ، فتعصب له أكابر الدولة ، وكثرت أتباعه جدا ، ورحل الناس إليه من الأقطار.

ولم يزل على حاله ، إلى أن مات فى شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة[٤] .

(٧٠٩) أحمد الرداد

أحمد بن القاضى رضى الدين الرداد التيمى القرشى[٥] ، شيخ الزمان والمكان ، والمشار إليه بالبنان ، إنسان الأعيان ، وعين الإنسان ، إمام الطريقة ، وعين[٦] الحقيقة ، ينبوع المعارف الالهية ، ومعدن العوارف الحقيقية . انتهت إليه رياسة الصوفية باليمن ، وأقر له بالفضل علماء الزمن ، وحببه اللّه إلى حلقه ، ووضع له القبول فى فعله ونطقه . كانت له رياضة حسنة ، اجتهد فيها نحو عشرين سنة حتى

(١) كذا فى الأصول ، وفى الضوء اللامع « الططر » ، المرجع السابق ، وربما وهى اشارة إلى الظاهر ططر الذى تولى السلطنة سنة ٨٢٤ هـ .

(٢) كذا فى الأصول ، وجاءت « اللنكية » فى الضوء اللامع ، المرجع السابق .

(٣) شمس الدين محمد بن جعفر البلالى ، شيخ سعيد السعداء بالقاهرة ، المتوفى سنة ٨٢٠ هـ ، الشذرات ، ١٤٧/٧ .

(٤) وذكره ابن العماد فى وفيات ٨٢٤ هـ .

(٥) الشرجى ، ٨٨ ـ ٨٩ ؛ والسخاوى ، الضوء اللامع ٢٦٠/١ ـ ٢٦٢ ؛ وبروكلمان ، الجزء الثانى ١٨٩ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٧٨/١ .

(٦) جاءت « بحر » فى المخطوطة « ش » ، وهو ما جاء كذلك فى الشرجى ، المرجع السابق .

رقى من رتب المعالى أعلاها ، فعلاها ، وحوى من العلوم الالهية فحواها ، فحواها ، ودان له لذلك من فى أدنى البلاد وأقصاها ، ورزق من الأخلاق الفاضلة أرقاها وأسناها ، فسبحان من حلاه بحلى المعارف ، بل به حلاها ، وأعطاه من المحاسن ما يرضاها . وفد إليه الناس من كل جانب ، ووسعت أخلاقه الاقارب والأجانب ، وجزم بنصب المشايخ ، ورفع اقدارهم ، فأكرم به من رافع جازم ناصب . كان يحضر مائدته كل صباح ومساء نحو ثلاثمائة رجل ، فلا يرى منه ضجر ولا عبوس ، ولو أنه فى غاية الفقر والبؤس .

وكان عريض الجاه ، لا ترد شفاعته لمن أمه وجاءه .

وله تصانيف كثيرة منها : « موجبات الرحمة فى الحديث »[1] فى مجلدين ، غريب فى بابه .

وله كلام فى التصوف منثور ومنظوم ، فمنه ما قال : لا يصح التحكم فى أسرارالقدرة ، إلا بعد التبرىء من الحول والقوة .

وقال : من تحقق بحقائق التقوى ، كاشفة الله بأسرار القلوب[2] .

وقال : الفقراء قوم فرغوا عن الكل ، وما دخلوا من حيث خرجوا ، ولا خرجوا من حيث دخلوا .

وقال فى معنى قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين ، هؤلاء يشهدون قربهم من الله فيما قامت به نفوسهم من أعمالهم وطاعاتهم ، وأولئك يرون ثبوت آثارهم مع الحق في الأفعال آية بعدهم واعتلالهم .

---

(١) « موجبات الرحمة وعزائم المغفرة » ، فى الفضائل والاذكار والعبادات فى عمل اليوم والليلة ، قال عنه حاجى خليفة أنه « كتاب حسن جدا » ، انظر كشف الظنون ١٨٩٨/٢ . وله أيضا : « وسيلة الملهوف إلى الله تعالى ثم إلى أهل المعروف » و « تلخيص القواعد الوفية فى أصل حكم خرقة الصوفية ؛ و « عدة المسترشدين أولى الألباب من الزيغ والزعل ، والشك والارتياب » .

(٢) كذا فى المخطوطة « ب » ، وجاء فى المخطوطة « ش » : الغيوب ، وهو ما أثبته الشرجى فى المرجع السابق .

وقال : التصوف التصفى من أختلاط أخلاق البشرية ، والإتصاف بحقائق معانى الصمدية .

وقال : الطبع المعروف لأرباب السماع ، ما استقام بملاحظة من الحق للعبد ، وهو نفس من الأنفاس الرحمانية ، والطبع المذكور لأهل السماع ، ما استقام بملاحظة من العبد للحق ، وهو من عيش النفس الحيوانية .

ولم يزل على طريق القوم حتى مات سنة إحدى وعشرين وثمانمائة [(١)].

(٧١٠) أحمد بن أبى بكر الناشرى

أحمد بن أبى بكر بن على ، أبو الطيب الناشرى[(٢)] . كان عالما محققا ، سيما فى الفروع ، عمدة فى الفتوى ، مع الزهد والورع والتقلل من الدنيا ، وطرح النفس والتكلف ، وسلوك سيرة السلف الصالح ، آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، شديدا فى ذلك .

وَلِىَ قضاء زبيد ، وأخذ الناس بالحق ، فضاق لذلك أكثر الناس ، سيما أركان الدولة ، فعزل نفسه .

وكان معتقدا ، مقبول الشفاعة ، باذلا نفسه لذلك ، ملازما للتعبد ، حتى مات سنة خمس عشرة وثمانمائة . وخلف ولدين : القاضى جمال الدين محمد الطيب ، والشيخ الصالح جمال الدين محمد الصامت . فخلف الأول فى الإفتاء والتدريس ، وقام بذلك أتم قيام ، وانتفع به الخاص والعام . وأما الثاني فبرع فى الفقه ، وشارك فى عدة فنون ، ثم أقبل على التعبد والزهد ، وترك الرئاسة ، وآثر الخمول والعزلة ، واستقل بخويصة نفسه حتى مات سنة ثلاث ، سبعين وثمانمائة ، ولم يخلف بعده مثله .

---

(١) وأورد الشرجى انه سمع انه ولد سنة سبع وأربعين أو ثمان وأربيعن وسبعمائة ، وهذا التاريخ الأخير هو ما أثبته السخاوى ، الضوء اللامع ، ٢٦١/١ .

(٢) الشرجى ، ٩١ ــ ٩٤ ؛ والسخاوى ، الضوء اللامع ٢٥٧/١ ــ ٢٥٨ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٧٧/١ .

(٧١١) أحمد المساوى

أحمد بن يحيى المساوي[١] اليمنى . كان كبير القدر سويًا ، رفيع الذكر سنيًا ، صاحب أحوال وكرامات منها أنه قصده جمع من زيدية ممن لا يثبت الكرامات ، وقصدوا إمتحانه . وكان عنده جب فيه ماء ، فجعل يغرق منه تارة لبنا ، وتارة سمنا ، وأخرى عسلا ، وغير ذلك بحسب ما اقترحوا عليه .

ودخل على القاضى عثمان بن محمد الناشري ، وقد أرجف بموته ، ثم خرج وعاد إليه ، وقال لأهله : قد استمهلت له ثلاث سنين ! فأقام القاضى بعدها ثلاث سنين ، لا تزيد ولا تنقص .

وكان يحصل له وجد عظيم عند السماع ، فيتكلم بغرائب من العلوم من العارف والحقائق .

مات سنة إحدى وأربعين وثمانمائة .

(٧١٢) أحمد بن أرسلان الرملى

أحمد بن حسين بن أرسلان[٢] ، بالهمزة كما بخطه ، وقد جرى على الألسنة حذفها ، الشهاب ابو العباس الرملى ، الشافعى ، رأس الصوفية المتشرعة فى وقته .

ولد برملة فلسطين كما قاله أجل تلامذته الكمال بن أبى شريف المقدسى[٣]،

(١) بضم الميم وفتح السين المهملة وبعد الألف واو مفتوحة ثم ياء آخر الحروف ، الشرجى ، ٩٤ ـ ٩٥ ؛ والنبهانى ٣٢١/١ ؛ وذكره ابن العماد فى وفيات سنة ٨٤١ هـ ، باسم « أحمد بن يحيى الشاوى » ، الشذرات ٢٤٠/٧ .

(٢) السخاوى ، الضوء اللامع ٢٨٢/١ ـ ٢٨٨ ؛ والشذرات ٢٤٨/٧ ـ ٢٥٠ ؛ والحنبلى ، الأنس الجليل ٥١٤ ـ ٥١٦ ؛ والشوكانى ، البدر الطالع ٤٩/١ ـ ٥٢ ؛ والنبهانى ٣٢١١ ؛ وبروكلمان ، الملحق الثانى ١١٣ ؛ وكحالة ،و معجم المؤلفين ، ٢٠٤/١ . وجاء فى هامش المخطوطة « ب » ما يلى : أحمد بن أرسلان الرملى ، صاحب « الزبد » .

(٣) ابراهيم بن محمد بن أبى شريف ، شيخ مشايخ الإسلام ، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ، انظر الغزى ، الكواكب السائرة ١٠٢/١ ـ ١٠٥ ؛ وستأتى ترجمته هنا فى الطبقة العاشرة ، انظر الترجمة .

والشمس السخاوى وغيرهما . ولم يطلع عليه بعض متفقهة زمننا ممن قصر نظره ، فظنه من غيرها ، سنة ثلاثة وسبعين وسبعمائة ، ثم رحل لأخذ العلوم ، فسمع الحديث على جماعة كثيرين ، وبرع في الفقه حتى أجازه قاضى القضاة الباعونى[1] ، وتصدى للإقراء ، قالوا : وما قرأ عليه أحد إلا وانتفع .

وكان يكنى جماعته بكنى كأبى طاهر ، وأبى المواهب ، فلا يتخلف أثرها . لزم الإفتاء والتدريس مدة ، ثم ترك ذلك ، وسلك طريق الصوفية القويم ، وجد واجتهد حتى صار منارا يهتدى به السالكون ، وشعارا يقتدى به الناسكون . وغرست محبته فى قلوب الناس ، فأثمر له ذلك العراس .

وكان كثير الفقه والأدب ، متمسكا من التصوف بأقوى سبب ، زائد التواضع فى الرغب والرهب ، أعظم أهل عصره إتباعا للسنة النبوية ، واقتفاء الآثار المصطفوية ، يراعى ذلك حسب الإمكان فى دقيق الأمور وجليلها ، ويأخذ نفسه فاضل الأقوال والأعمال دون مفضولها ، أوقاته موزعة على أنواع العبادة ، ما بين قيام وصيام ، وتأليف وتربية وإفادة .

فمن تصانيفه[2] النافعة : شرح سنن أبى داود ، والبخارى ، وجمع الجوامع ، ومنهاج البيضاوى ، ومختصر ابن الحاجب ، وشرح أرجوزته « الزبد » فى كبير وصغير ، وتصحيح الحاوى ، ومختصر الروضة ، والمنهاج ، والأذكار ، وأدب القضاء للغزى ، وحياة الحيوان ، وعلق على الشفا ، ونظم فى علم القراءات ، وأعرب الألفية ، وشرح الملحة ، ونظم من علوم القرآن ستين نوعا ، وعمل طبقات للشافعية ، وغير ذلك .

وله كرامات لا تكاد تحصى . قال الكمال المقدسى : وقد حصل عند أهل الرملة

---

(١) شهاب الدين أبو العباش الباعونى ، المتوفى سنة ٨١٦ هـ ؛ والباعونى نسبة إلى باعون ، قرية صغيرة من قرى حوران بالقرب من عجلون ، انظر الشذرات ١١٨/٧ .

(١) انظر تفاصيلها فى حاجى خليفة ، كشف الظنون ١٥٤ ، ٥٥٤ ، ٥٩٢ ، ٥٩٦ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٨٩ ، ٩٣٠ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٧٩ ، ١٧٩٧ ، ١٨١٧ ، ١٨٥٦ ، ١٨٧٩ ، ١٩٦٤ ؛ وفى البغدادى ، ايضاح المكنون ٣٣٠/١ ، ٥٨٩ .

والقدس وما حولها تواترها معنى .

فمن كراماته أنه شفع عند طوغان ، كاشف الرملة ، فلم يقبل وقال : طولتم علينا يا ابن أرسلان ، إن كان له سر ، فليرم هذه النخلة لنخلة بقربه ! فما تم كلامه إلا وهب ريح عاصفة ، فألقتها ! فبادر إلى الشيخ معتذرا .

ومنها أنه لما تم كتاب « الزبد » ، أتى به إلى البحر ، وثقّله بحجر ، وألقاه فى قعره ، وقال : اللهم إن كان خالصا لك ، فاظهره وإلا فاذهبه ! فصعد من قعد البحر حتى صار على وجه الماء .

ومنها أنه سمع عند انزاله القبر يقول : « رب أنزلنى منزلا مباركا ، وأنت خير المنزلين »[1] .

وكان سائما قائما ، قلما يضطجع بالليل .

مات سنة أربع وأربعين وثمانمائة ، ودفن فى بيت المقدس ، وارتجت الدنيا لموته . وصُلى عليه بالجامع الأزهر صلاة الغائب .

قال ابن البارد[2] : ولم يخلف بعده فى عصره بمجموعه مثله علما وتصوفا ، ونسكا وزهدا وسلوكا .

ومن نظمه فى المواضع التى لا يجب فيها رد السلام :

رد السلام واجب إلا على ... من فى صلاة أو بأكل شغلا
أو شرب أو قراءة أو أدعية ... أو ذكر أو فى خطبة أو تلبية
أو فى قضاء حاجة الإنسان ... أو - فى إمامة أو الأذان
أو سلم الطفل أو السكران ... أو شابة يخشى بها افتتان

(١) سورة المؤمنون : الأيه ٢٩ .

(٢) وهو شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوى ، صاحب الضوء اللامع ، وكان يقال له ابن البارد شهرة لجده ، انظر ترجمة السخاوى فى الضوء اللامع ، ٢/٨ .

أو فاسق أو ناعس أو نائم   أو حالة الجماع أو محاكم

أو كان في الحمام أو مجنونا   هي اثنتان بعدها عشرونا

(٧١٣) اسماعيل المغربي

اسماعيل بن عمر المغربي المالكي[١] ، نزيل مكة . قال ابن حجر في الأنباء : كان خيراً صالحا ، فاضلا ، عالما بالفقه والتصوف ، تذكر له كرامات ، وكان (فيما قاله)[٢] الفاسي في تاريخ مكة[٢] كان فقيها صوفيا صالحا ، ورعا زاهدا ، كبير القدر ، لم أر بمكة مثله .

وله وقائع تدل على عظم شأنه ، منها ما ذكره التونسي[٣] أنه رأى في النوم شخصا مات باسكندرية ، فسأله عن حاله ، فقال : انه مسجون ، ولا يخلص إلاأن ضمنه أو شفع فيه الشيخ اسماعيل هذا ! فاتاه وقص عليه الرؤيا ، فسأله الدعاء له ، فدعا واستغفر له ، فرآه ، فسأله عن حلاه ، فأعلمه أنه خلص بشفاعة صاحب الترجمة .

مات بمكة سنة عشر وثمانمائة .

(٧١٤) أحمد الحلفاوي

أحمد الحلفاوي[٤] ، تلميذ الشيخ مدين[٥] . كان زاهدا ، عابدا ، مجاهدا ، سليم الباطن . وكان الشيخ يجله ويحترمه ، ويمشي بخلفائه في الزاوية بحضرته ، فلا

(١) السخاوي ، الضوء اللامع ٣٠٤/٢ ؛ والشذرات ٨٨/٧ ؛ والنبهاني ٣٥٩/١ .

(٢) مابين المعقوفتين اضافة ليستقيم الكلام ، نقلا عن السخاوي ، المرجع السابق . وهو التاريخ المسمى « بشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ، للقاضي تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي ، المتفوى نسة سنة ٨٣٢ هـ .

(٣) وهو الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد العرياني التونسي ، انظر السخاوي ، المرجع السابق .

(٤) طبقات الشعراني ، ٩٤/٢ ؛ والنبهاني ٣١٩/١ .

(٥) الشيخ مدين الأشموني ، انظر ترجمته رقم ٧٥٧ .

يمنعه . وكان الشويمى[١] يتأثر ويقول : أنت قليل الأدب ! فغضب يوما منه ، فهجره ، فأتاه الشويمى آخر اليوم الثالث ، وقال : يا أخى ! الحق يغضب لغضبك ! ولم يفتح على بشىء من المواهب منذ هجرتك ! فبلغ الشيخ مدين ، فقال : أنا رأيته يمشى بخلفائه فى الجنة !

مات ودفن بصحن زاوية مدين .

وقد ورد فى المخطوطة « ب » بعد هذه الترجمة[٢] ما يلي :

أبو زرعة : عالم عارف ، وإمام من كل بحر غارف .

وله من الأحوال العجائب والكرامات الغرائب منها أنه لقي إمرأة ، فقالت : ألا تعود في هذه الدار مريضا ؟ فلما دخل ، أغلقت عليه الباب ، فعلم أنها مكرت به ، فقال : اللهم سود لونها ! فاسودت ! وتحيرت ، ففتحت له الباب ، فقال : اللهم رد عليها لونها ! فعاد كما كان .

(٧١٥) اسماعيل زروق المراكشى

اسماعيل ، والصواب أحمد[٣] ، بل حكى عن نفسه أن الذى وضعه عليه والده محمد بن أحمد بن عيسى الشهاب البرنسى الفاسى ، وقال : جمع البرنسى ، قبيلة من البربريين فاس وتازا ، المالكى المعروف بزروق ، لأن جده كان بعينه زرقة ، فقالوا : زروق ، فسرت فى عقبه . عابد من بحر الغيب يغترف ، وعالم بالولاية متصف ، تجلى بعقود القناعة والعفاف وبرع فى معرفة الفقه والتصوف والأصول والخلاف ، خطبته

---

(١) الشيخ محمد الشويمى ، انظر طبقات الشعرانى ٢/٩٤ ، وانظر ترجمته هنا رقم ٧٦٢ .

(٢) لم ترد هذه الترجمة بالقائمة الموجودة على رأس القرن ، ولم تذكر فى المخطوطة « ش » .

(٣) السخاوى ، الضوء اللامع ١/٢٢٢ ؛ وابن مريم ، البستان ٤٥ ـ ٥٠ ؛ والتنبكتى ، نيل الابتهاج ٨٤ ـ ٨٧ ؛ والكتانى ، سلوة الأنفاس ٣/١٨٣ ـ ١٨٤ ؛ والكوهن ، طبقات الكبرى ١٢٣ ـ ، والشذرات ٧/٣٦٣ وفيها أنه توفى سنة ٨٩٩ هـ تقريبا ؛ وانظر كذلك سركيس ، معجم المطبوعات ٣٨٦ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ١/١٥٥ ؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ٢٥٣ ، ٢٥٤ ؛ والملحق الثانى ، ٣٦٠ ـ ٣٦١ .

الدنيا ، فخاطب سواها ، وعرضت عليه المناصب فردها وأباها .

ولد بفاس سنة ست وأربعين وثمانمائة ، ومات أبواه قبل تمام أسبوعه،فنشأ يتيما ، وحفظ القرآن وعدة كتب . وأخذ التصوف عن القورى[1] وغيره كأحمد السلوى . والعبدروسى ، وابن عجل ، وأبى العباس المكناسى ، وأبى الحسن الأبناسى ، وابن املال ، وابن منديل ، وابن زمام ، وأحمد الغيلانى ، ويحيى صاحب المطهر ؟ ، والرفروف ، وزيتون ، وأحمد الغمارى . وطاف وساح ، وركب الأهوال ، ولزم العبادة وهو فى عداد الأطفال . وارتحل إلى مصر ، فحج ، وجاور بالمدينة ، وأقام بالقاهرة نحو سنة ، واشتغل بها فى العربية والأصول على الجوجري وغيره . وأخذ الحديث عن السخاوى ، والفقه عن النور السنهورى ، والنور المسينى ، ثم غلب عليه التصوف ، فكتب على الحكم[2] نيفا وثلاثين شرحا ، وعلى القرطبية فى فقه المالكية ، وعلى رسالة ابن أبى زيد القيروانى عدة شروح كلها مفيدة نافعة ، وعمل فصول السلمى أرجوزة ، وشرح كتاب صدور الترتيب لشيخه الحضرمى بن عقبة ، وشرح حزب البحر للشاذلى ، وشرح الأسماء الحسنى ، جمع فيه بين طريقه علماء الظاهر والباطن ، وكتاب قواعد الصوفية[3] ، وأجاده جدا .

وكان وعمره خمس سنين يستدل على التوحيد . نظر ليلة فى نجم ، فأدرك فى أمر الله فيه . وروى زمن رضاعته منه موضعه . ورأت أمه حين الحمل به ، أنها أعطيت لوحا من ذهب ورأت جدته ان البحر أخذه ، فكان دليلا على تأمله لما قام به من علمى الظاهر والباطن . وكان سريع الحفظ ، دائم الإطراق ، كثير التأدب مع من تقدمه فى السن ، محافظا على الامتثال وكان يزور الأولياء ، ويلازم أضرحتهم .

---

(١) محمد بن القسم أحمد القورى المكناس المغربى ، المتوفى سنة ٨٧٢ هـ ، السخاوى ، الضوء اللامع ٨/ ٢٨٠ .

(٢) الحكم العطائية ، لابن عطاء الله السكندرى .

(٣) انظر هذه المصنفات بالتفصيل فى كشف الظنون : ٣٣ ، ٦٦١ ، ١٩٥٨ ، وفى البغدادى ، اضاح المكنون ١/ ٩٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ؛ ٢/ ١٨ ، ١٢٤ ، ١٧٥ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٣٤٣، ٥٢١ ، ٥٢٦، ٥٤٦ ، ٧٢٨ .

وذكر أنه كان اذا زار أبا مدين[1] ، وجد الرحمة ، وأحسّ بالفيض ، وخاطبه شيخه من قبره ، ومع ذلك رمى بالإلحاد والتهود و التنصر ، وضرب وسلب .

ومن كراماته أنه تقيد إنسان بالدعاء عليه لما خرج من السياحة ، فلما عاد ، مات الرجل حالا .

وخرج عليه رجل ليسلبه متاعه ، فأصيب برجله .

ومن كلامه : المنكر لما يلا يفهمه ، معذور لجهله ، والمتعصب مأثوم بادعاء ما ليس من أهله .

وقال : المؤمن يلتمس المعاذير ، والمنافق يتبع المعائب والمعاثير ، والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه .

وقال : إنما نص القوم على الإذكار بالغدو والأصال ، اكتفاء بالطرفين عن الوسط لتصمنهما له ، أو لأن شواهد التوحيد فى هذين الوقتين واضحة بوجود التغيير الظاهر لكل أحد ، وأسباب التوجه فى ذلك الوقت مقرونة بالحضور لاستجماع القوى ، فلذلك ورد فضلهما فى الذكر والفكر .

وقال : مقام النبوة معصوم من الجهل بمولاه فى كل حال ، من أول شوونه إلى أبد الآبدين .

وقال : كثر المدعون فى هذا الطريق لغربته ، وبعدت الأفهام عنه لدقته ، وكثر الإنكار على أهله للطافته ، وحذر الناصحون من سلوكه لكثرة الغلط فيه ، وصنف الأئمة في الرد على أهل الضلال فيه ، حتى قال ابن عربى : احذر الطريق ، فإن أكثر الخوارج ، إنما خرجوا منه .

وقال : ما اتفق اثنان قط فى شىء واحد من جميع الوجوه ، وإن اتفقا فى زصل الأمر أو فرعه أو بعض جهاته ،ولذلك قالوا الطرق إلى الله بعددأنفاس الخلائق.

(١) ابو مدين شعيب الاندلسى الغوث ، المتوفى سنة ٥٩٤ هـ .

وقال : لا عبرة بتجلى الحقائق إذا لم يظهر عليك أثر منها ، لأن ما لا يصح فى عالم الشهادة شاهده ، فهو مفقود فى عالم الملكوت ، وما خامر القلب ، فعلى الوجوه أثره يلوح . وقال : الظاهر فى الوجود إنما هو الجلال ، لأن صفة الجمال محشوة بمعانى الجلال ، لا يأمن مكر اللّه إلا القوم الخاسرون .

وقال : فى طى الجلال بسط شديد لا يكاد صاحبه يحس بالنار ، ولو أنه فى الدرك السابع .

وقال : لا يقال فى الأنبياء أنهم سالكون ، لأن السلوك لقطع عقبات النفس ، ولا مجذوبون ، لأن الجذب إنما هو عن ذلك ، وهم مطهرون من افات النفس فى أصل النشأة .

وقال :المشاهدات مبنية على الطاعات ، وهى مبنية على المحبة ، والسابقة والتوفيق المصحوب بالعناية الأزلية .

وقال : الصدق سيف الحق ، قلده اللّه أرباب الحق ، ما وضع على شىء إلا قطعه ، ولهذا قالوا من طلب صادقا ، وصل إليه بأول قدم .

وقال : إذا كان الإيمان على طاهر القلب ، كان العبد محبا للدنيا والآخرة ، وكان مرة مع الله ، ومرة مع نفسه، وإذا دخل باطن القلب ، أبغض دنياه ، وهجر هواه .

وقال : ظواهر الأعمال حسنها وقبيحها ودائع الحق فى الخوارج ، وهى علامة ، والعلامة لا توجب شيئا ولا تنفيه ، لكن تدل على وجوده ونفيه ، اعملوا فكل ميسر لما خلق له .

وقال : اتساع التصوف الالهى أنه ما اتفق اثنان قط فى طبيعة واحدة ، ومن كل وجه ، ولا مشى اثنان قط فى طريقة واحدة المسلك ، لأنه لا يقع قدم الثانى على قدم الأول في جميع المواضع ، فسبحان الواسع العليم .

وقال : صدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعالى ، وبما

يرضاه ، ولا يصح مشروط بدون شرطه ، ولا يرضى لعباده الكفر ، فلزم تحقيق الإيمان ، فلزم العمل بالإسلام ، فلا تصوف إلا بفقه ، إذ لا تعرف أحكام اللّه الظاهرة إلا منه ، ولا فقه إلا بتصوف ، اذا لا عمل إلا بصدق توجه ، ولا هما إلا بالايمان ، اذ لا يصح واحد منهما دونه ، فلزم الكل لتلازمهما فى الحكم كتلازم الأرواح للأجساد ، ولهذا قال الإمام مالك رضى اللّه عنه : من تصوف ولم يتفقه ، فقد تزندق ، ومن تفقه ولم يتصوف ، فقد تفسق .

وقال : اسناد الشيء لأصله ، والقيام فيه بدليله الخاص به ، يدفع قول المنكر لحقيقته .

وقال : علم بلا عمل ، وسيلة ببلا غاية ، وعمل بلا علم ، جناية .

وقال : اختيار المهم فى كل شيء وتقديمه أبدا ،شأن الصادقين ، فمن طلب من علوم القوم دقيقها قبل علمه بجمل أحكام العبودية ، وعدل عن جلى الأحكام إلى غامضها ، فهو مخدوع ، سيما ان لم يحكم الظواهر الفقهية ، ويحقق الفرق بين البدعة والسنة .

وقال : فى كل علم ما يخص ويعم ، فليس التصوف أولى من غيره فى عمومه وخصوصه ، بل يلزم بذل أحكام اللّه المتعلقة بالمعاملات من كل عموما ، وما وراء ذلك على حسب قابله ، لا على قدر قائله ، حدثوا الناس بما يعرفون ، أتريدون أن يكذب اللّه ورسوله !

وقال : الاشتراك فى الأصل يقضى بالاشتراك فى الحكم ، والفقه والتصوف شقيقان فى الدلالة على أحكام اللّه وحقوقه ، فلهما حكم الزصل الواحد في الكمال والبعض ، إذ ليس أحدهما بأولى من الأخرة فى مدلوله ، وقد صح ان العمل شرط كمال العلم لا شرط صحته ، اذا لا ينتفى بانتفائه .

وقال : التصوف لا يعتبر إلا مع العمل به ، فالاستظهار به دون عمل تدليس، وإن كان العمل شرط كماله ، وقد قيل العلم يهتف بالعمل فان وجده وإلا ارتحل .

وقال : لا يصح العمل بشىء إلا بعد معرفة حكمه ووجهه ، فقول القايل : لا أتعلم حتى أعمل ، كقوله :

لا أتداوى حتى تذهب علتى ، فلا يتداوى ، ولا تذهب علّته .

وقال : ما ظهرت حقيقة قط فى الوجود إلا قوبلت بدعوى مثلها ، وادخال ما ليس منها عليها وتكذيبها ليظهر فضل الاستئثار بها ، وتبيين حقيقتها بانتفاء مفارقتها ، فينسخ اللّه ما يلقى الشيطان ، ثم يحكم الله آياته .

(٧١٦) اسماعيل الجبرتى

اسماعيل بن ابراهيم الجبرتى الزبيدى(١) ، العارف الكبير ، شيخ شيوخ الطريقة على الإطلاق ، وإمام الحقيقة بالاتفاق ، صاحب الأحوال الصادقة ، والكرامات الخارقة ، فريد دهره ، ووحيد عصره . صحبه جمع كثير ، فانتفعوا به ، ولا نظير له من مشايخ اليمن فى كثرة الاتباع من الملوك والعلماء والعامة .

وله كرامات منها أن رجلا صلى خلفه ومعه درهم ، ففكر هل يقع موقعا من عياله أم لا ، فنسى الفاتحة فى ركعة ، فلما فرغ ، قال له : أعد الصلاة ، فقد تركت الفاتحة بفكرك فى الدرهم .

ومنها أن الشيخ عبد الرحيم الأميوطى(٢) كان لا يعتقده ، ويحط عليه ، فبينما هو نائم ويقظان ، آذا بالشيخ دخل وقال لرجل معه : هات الوجع الفلانى ، فجاء به ، فوضعه عليه ، ثم قال هات الوجع الفلانى ، فوضعه عليه ، ولا زال يقول هات وجع كذا ، ووجع كذا ، حتى وضع فيه عشرين وجعا ،فكاد يموت ، فأتاه ، فاستعفاه ، وتاب ، فقام كأنما انشط من عقال .

(١) أبو المعروف اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الصمد الجبرتى ، الشرجى ١٠١ ـ ١٠٨؛ والسخاوى ، الضوء اللامع ، ٢٨٢/٢ ـ ٢٨٤ ؛ والنبهانى ٣٥٨/١ ؛ وأبناء الغمر لابن حجر .

(٢) انظر ما جاء فى الشرجى ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

ومنها أن الشيخ حسن الهبل[١] مرض ولده ، وأشرف ، فأتاه وهو ذاهل ، فقال : الولد طيب ، لكن غيره غير طيب ،فبريء ، ومرض أبوه حالا ، فمات .

وله كلام عال فى الحقائق ، فمنه ما قال : الواردات ثمرة[٢] الأوراد .

وقال : الارادة ترك ما عليه العادة .

وقال : أهل السكون لو سقطت السماء على الأرض ، ما اهتزوا لذلك .

وقال : أجمع أهل الطريق على أن العافية أن يتولاك الله[٣] ، ولا يكلك إلى نفسك .

وقال : السماع محك الرجال ، فمن لا ورد له ، لا وارد له .

وقال : من لم يعرف المعاني ، فالسماع عليه حرام .

وقال : من لم يحسن احالة الكلام ، فالسماع عليه حرام .

وقال : السماع حسن لمن فتح عليه فيه ، وإلا فهو حرام على كل ذى نفس .

وقال : السماع طريقة أهل الله ، يا فقراء ! لا تكذبوا على الله !

وسمع قارئا يقرأ « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى » ، فقال : قامت دولة الفقراء ! يا لها من دولة !

وقال : السماع هو الصفاء الزلال الذى لا تثبت عليه إلا أقدام الرجال .

وقال : إن الله يغضب لأوليائه ، وإن لم يغضبوا .

وقال : لا تجالس الأولياء إلا بأدب ، فإنهم جواسيس القلوب .

وقال : التصوف الخروج عن العادات ، وعن النفس ، وما خرج عن الإنسان ،

---

(١) وردت هذه الرواية على لسان الفقيه على بن عثمان المطيب ،انظر الشرجى ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٢) كذا فى الأصول ، وجاءت « ثمرات » فى الشرجى ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٣) ما بين المعوفتين إضافة من الشرجى ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ و ١٠٥ .

كان اللّه عوضا عنه .

وسئل عن الإسم الأعظم فقال : إنه من حيث هو ، هو الإسم الذى له مزية علي جميع الأسماء ، ومن حيث الناس ، كل من فتح عليه باسم كان فى حقه الأعظم ، وليس[1] معنى الإسم الأعظم الذى يستجاب به الدعاء ، حتى قال بعضهم : الإسم الأعظم هو حضور القلب مع الرب سبحانه وتعالى .

(٧١٧) أبو بكر المُضرى

ابو بكر بن محمد بن حسان المضرى[2]، نسبة إلى مضر ، القبيلة المشهورة . كان عارفاً ربانياً ، صاحب رياضات ومجاهدات ، بحيث كان راتبه كل يوم ألف ركعة ، ويختم كل يوم ثلاث ختمات ، وعلى غاية من التزهد ، ما ملك قط دابة ولا ثوبا حسان ، اختيارا ولا اضطرارا . وكانت تعرض عليه الدنانير ، فيردها ، ويقول : بالفقر وصلنا ، فلا نقطع سببا وصلنا به ، ولا نحب قطع ما افتخر به المصطفى[3] .

وكان يقول : صحبة الأغنياء فتنة ، والاجتماعبهم يفسد الفقر ،وصحبة الظلمة تفسد الدين .

ومن كراماته أن رجلا قصد زيارته ، فنزل فى مركب ، فأشرفت على الغرق ، وأشرف من فيها على الهلاك ، فاستنجد به ، ولم يكن رآه قط ، فرأى رجلا فى صدر الجلبة قال بيده اليمين هكذا ، وباليسرى هكذا ! يشير إلى الريح ، فسكنت ، ونجوا . فلما وصل إليه تأمله ، فوجده هو .

وله كلام حسن فى الحقائق ، يدل على معرفته وتمكنه .

---

(١) كذا فى الأصول ، وجاءت «لأن » فى الشرجى ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
(٢) الشرجى ، ص ٣٨٧ ؛ والنبهانى ٢٦٢/١ .
(٣) إشارة إلى قوله صلى اللّه عليه وسلم « الفقر فخرى وبه أفتخر يوم القيامة » .

فمنه فى معنى حديث : الرحم معلقة بالعرش إلى آخره[1]، العبد إذا عرف لا إله إلا الله ، وتحقق بلا إله إلا الله ، واتصف بلا إله إلا الله ، كان كل من قلها رحمه .

وكان الشيخ اسماعيل الجبرتى[2] ، مع جلالته ، يزوره .

مات سنة اثنتين وثمانمائة ، ودفن بقرب زبيد ، وقبره ظاهر ، ما قصده ذو حاجة إلا قضيت .

(٧١٨) أبو القاسم السهامى

أبو القاسم بن محمد السهامى المقرىء اليمنى[3]. كان عالما ، عاملا ، صالحا ، غلب عليه علم القراءات ، فصار يعرف بالمقرىء .

وله كرامات ظاهرة منها أن السلطان غضب علي بعض خواصه ، وأخرجه من زبيد ، فقعد بتربة الشيخ طلحة الهتار[4]، خارج المدينة ، نحو شهر ، فزار المقرىء الشيخ طلحة ، فوجده هناك ، فشكى إليه وبكى ، وقال : ادخل معى ولا تخف ! فدخل ، فأكانه لم يقع من السلطان شىء .

ومنها أن بعض الفقهاء وقع فى شدة عظيمة ، وعجز عن قوت ذلك اليوم ، فلم يمكنه تحصيله ، فخرج إلى قبر المقرىء ، فدعا وبكى ، وإذا به يرى على قبره مثقالا ذهبا .

وكراماته من هذا القبيل كثيرة شهيرة .

---

(١) جاء فى الشرجى ، المجرجع السابق ، ص ٣٨٩ : « الرحم معلقة بالعرش ، تقول : اللهم صل من وصلنى، واقطع من قطعنى، .... » ؛ وجاء هذا الحديث بلفظ آخر : « للرحم لسان عند الميزان تقول : يارب من قطعنى فاقطعه ، ومن وصلنى فصله » ؛ الطبرانى فى الكبير عن بريدة .

(٢) انظر ترجمته السابقة رقم ٧١٦ .

(٣) الشرجى ، ص ٤١٣ ؛ والنبهانى ٢٨٧/١ ــ ٢٨٨ .

(٤) انظر ترجمته .

مات سنة سبع عشرة وثمانمائة[1] .

(٧١٩) أبو القاسم بن جعمان

أبو القاسم بن ابراهيم بن عبد اللّه بن جعمان اليمنى[2] . كان عالما ، عارفا ، محققا ، عابدا ، زاهدا ، مجتهدا . أخذ عن الناشرى[3] وغيره ، وانتهت إليه الرياسة فى العلم والصلاح فى اليمن .

وله كرامات منها أنه كان يخاطبه الفقيه أحمد بن موسى العجيل[4] من قبره ، وإذا قصده أحد فى حاجة ، توجه إلى قبره ، فيقرأ عنده ما تيسر من القرآن ، فيكلمه ، فيجيبه .

مات سنة سبع وخمسين وثمانمائة .

وبنو جعمان هؤلاء بيت علم وصلاح ، قلّ أن يوجد لهم نظير فى اليمن .

حرف الباء الموحدة

(٧٢٠) بير جمال

بير جمال ، الشيخ الإمام ، القدوة المسلك ، العارف جمال الدين الشيرازى العجمى الشافعى[5] . كان من أكابر العباد المسلكين ، ومن أهل العلم والدين المتين . قدم مكة ثم القاهرة وصحبته نحو أربعين من مريديه ، ما بين علماء أكابر ، وصوفية أماثل ، وأبناء رؤساء ، منهم الإمام عهد الدين قاضى شيراز ، ترك الدنيا وتبعه .

---

(١) زاد الزبيدى فى ترجمته أن قبر بمقبرة باب سهام (واليه نسبته) وقبره مشهور ، مقصود للزيارة والتبرك .

(٢) الشرجى ، ص ٤١٣ ــ ٤١٥ ؛ والشذرات ، ٢٩٢/٧ .

(٣) القاضى جمال الدين الطيب الناشرى ، الشرجى ، المرجع السابق ، ص ٤١٣ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٥١٨ .

(٥) الشذرات ٣٣١/٧ ؛ والنبهانى ٣٧٠/١ .

وكان أتباعه على قلب رجل واحد فى طاعته ، والانقياد التام إليه ، كلهم على طهر دائما . وكان طريقه مداومة الذكر القلبى لا اللسانى ، وإدامة الطهارة ، ولبس المسوح من وبر الأبل ، وملازمة كل إنسان حرفته ، فكانت جماعته على أقسام ، فالعلماء ، والطلبة يشغلهم بالكتابة ، ومن دونهم كل بحرفته ، ما بين غزل ونسج وخياطة وتجليد كتب وغيرها .

وكان دائم النصيحة والتسليك ، موصلا إلى اللّه تعالى من أراده اللّه .

وله كرامات منها أن السيد على بن عفيف الشيرازى عارضه ، وأنكر عليه ، فدعا عليه ، فأصابه خراج فى جنبه ، فمات على الأثر .

مات ببيت المقدس سنة بضع وثمانين وثمانمائة .

حرف الحاء المهملة

(٧٢١) حسين الادمى

حسين الادمى المغربى ثم المصرى[١] ، أخذ عن التسترى[٢] ، وعنه (أخذ) الزاهد[٣] وغيره . كان قائما بالتصوف ودقائقه ، كاشفا لغوامضه وحقائقه .

له الأحوال الباهرة ، والكرامات الظاهرة ، منها أن كان يخيط النعال بالحسينية ، فجاءه نصرانى والشيخ أحمد الزاهد عنده ، فمد رجله للشيخ وقال : اقطع لى هذه الجلدة ! فزجره الزاهد ، فكفه الشيخ عنه ، ثم كشط الجلدة ، فصاح النصرانى بالشهادتين ، ثم قال : يا أحمد ! إذا صرت شيخا افعل هكذا !

وكان له غنم بمصر يرعاها كل يوم بمراكش من بلاد الغرب .

وكان يقول للمطر : انزل بإذن اللّه ! فينزل ، ارتفع ، فيرتفع .

(١) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٢/٧٥ ؛ والنبهانى ١/ ٤٠٥ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٦٢٧ .

(٣) الشيخ أحمد الزاهد ، انظر ترجمته رقم ٧٠٥ .

ومن كلامه : اذا لم يكن الفقير على مراسم الشريعة ، فارفضوه ، ولو أتاكم بكل كرامة ، فإنه استدراج .

مات سنة إحدى عشرة وثمانمائة .

(٧٢٢) حسين أبو على

حسين أبو على[1] ، المدفون بساحل بولاق . من أهل التصريف ، صوفى كامل، وشيخ لأنواع اللطف والكمال شامل ، بهى الصورة ، كأن مخايل الولاية عليه مقصورة .

وكان كثير التطور ، يدخل عليه إنسان فيجده سبعا ، ثم يدخل عليه آخر ، فيجده جنديا ، أو فلاحا ، أو فيلا ، وهكذا . وقال آخرون : كان التطور دأبه ليلا ونهارا ، حتى فى صورة السباع والبهائم .

ودخل عليه أعداؤه ليقتلوه ، فوجدوه ، فقطعوه بالسيوف ليلا ، ورموه على كوم بعيد ، فأصبحوا فوجدوه قائما يصلى بزاويته .

ومكث بخلوة فى غيط خارج باب البحر أربعين سنة ، لا يأكل ولا يشرب ، وباب الخلوة مسدود ، وليس له إلا طاق يخل منه الهواء ، فقال الناس : يعمل الكيمياء والسيمياء ! ثم خرج بعدها ، وأظهر الكرامات والخوارق .

وكان اذا سأله أحد شيئا ، قبض من الهواء وأعطاه إياه .

وكان جماعته يأخذون أولاد النموس ، ويربونهم ، فسموا بالنموسية . وضرب قايتباى رقاب بعضهم لما شطحوا، ونطقوا بما يخالف الشريعة .

مات الشيخ سنة نيف وتسعين وثمانمائة ، ودفن بساحل النيل .

---

(١) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٢/ ٨٠ ؛ والشذرات ٧/ ٣٥٠ ؛ والنبهانى ١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

حـرف الـدال المهملة

(٧٢٣) داود الحسينى

داود بن بدر الحسينى[١] ، كان من الأولياء المشهورين ، وأكابر العارفين ، نشأ بشرفات ، قرية بالقرب من بيت المقدس .

وله كرامات ظاهرة منها أن القرية التى كان بها ،كان أهلها كلهم نصارى ،ليس فيهم مسلم إلا الشيخ وأهل بيته ، وكانت حرفتهم عصر العنب خمرا ، وبيعه ، فشق عليه ، فتوجه بسببهم ، فصاروا كل شيء عملوه ، انقلب خلا أو ماء ، وعجزوا ، فارتحلوا .، ولم يبق بها إلا هو وجماعته ، فشق علي مقطعها ، فاستأجرها منه ، وبنى بها زاوية لفقرائه .

ومنها انه لما عقد القبّة التى على القبر الذى أعده ليدفن فيه ، أتى طائر ، فأشار إليها ، فسقطت ، فأمر الشيخ ببنائها ثانيا ، ففعل كذلك ، فأمر ببنائها ثالثا ، وحضر الشيخ ، فلما انتهت ، أتى الطائر ليفعل فعله ، فأشار الشيخ بيده إليه ، فسقط ميتا ، فنظروا إليه ، فإذا هو رجل عليه أبهة ، وشعر رأسه مسدول ، طويل ، فغسل ، وكفن ، وصلى عليه ، ودفن بالقبة . وقال الشيخ : بعث لحتفه ! وهو ابن عمى اسمه أحمد الطير ، غارت همته من همتنا ، وأراد أن يطفىء الشهرة بهدم القبة ، ويأبى الله إلا ما أراده ، فكان أول من دفن فيها !

مات الشيخ سنة إحدى وثمانمائة[٢] ، ودفن بالقبة المذكورة .

(٧٢٤) درويش الاقصرائى

درويش الاقصرائى الاصل ، الخانكى[٣]، العابد الزاهد ، الخير الدين ،

(١) الأنس الجليل للحنبلى ؛ والشذرات ٣٣١/٧ ؛ والنبهانى ٧/٢ .

(٢) عده ابن العماد ، المرجع السابق ، من وفيات سنة ٨٨١ ؛ وقال النبهانى أنه توفى سنة ٧٠١ هـ .

(٣) سيدى درويش الرومى الاقصرائى، نزيل الخانكة ، الضوء اللامع ، ٢١٧/٣ ؛ وبدائع الزهور ، ٣١٦/٢ .

المعتقد ، صاحب الأحوال والكرامات ، والتوكل التام .

أفنى عمره فى السياحة والحج فى كل عام . وكان عظيما فى التجرد ، لا يصحب معه قصعة ولاقدحا ، ولا ما يؤكل ، ولا ما يشرب ، ولا يتخذ ملبوسا يزد على ستر عورته ، بل كان يغطى رأسه ، ولابدنه ما عدا العورة . وكان حسن الشكل ، منور الشيبة ، حسن المذاكرة والوعظ ، وللناس فيه اعتقاد كبير ، وهو بذلك جدير.

مات [1] بخانقاة سرياقوس[2] ، ودفن بشرقيها ، وقبره بها ظاهر يزار .

حرف السين المهملة

(٧٢٥) سعيد المغربى

سعيد بن عبد الله المغربى[3] ، المجذوب الصاحى ، المجاور بجامع الأزهر ، العابد الزاهد المعتقد . كان له أحوال عاليات ، وكرامات ساميات ، منها أنه كان عنده مال جم من ذهب وفضة وفلوس ، يشاهد كل من دخل عليه ويخرج من الناس ، عدة زنابيل من الذهب الحرجة ، ويصفها حوله ، فلا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا ، وكل من أخذ منها أصيب فى بدنه ، فلم يكن يقربه أحد .

قال الحافظ ابن حجر : وبلغنا أن العلامة البساطى احتاج مرة ، فتبعه لكثير من الأماكن ، ومعه مال فى قفف يفرقه ، رجاء أن يعطيه شيئا ، فكاد النهار يمضى ، ونفدت تلك القفف كلها ، فتألم البساطى لذلك ، فالتفت إليه وقال : يا محمد ! إما العلم أو المال !

وكان يغيب أحيانا ، ويحضر أحيانا . ويزوره أكابر الدولة حتى السلطان ، فلا يلتفت إليه ، ولا يكترث به .

(١) مات سنة ٨٥٧ هـ ، كما جاء فى المراجع المذكورة فى (١) أعلاه .

(٢) خارج القاهرة بسماسم سرياقوس ، وهى بليدة بنواحى القاهرة بمصر ، أنشأها السلطان الناصر قلاوون سنة ٧٢٣ هـ ، انظر خطط المقريزى ، ٤٢٢/٢ .

(٣) إنباء الغمر لابن حجر ؛ والضوء اللامع للسخاوى ٢٥٥/٣ ؛ والنبهانى ، ٢٧/٢ .

مات فى حدود الخمسين وثمانمائة تقريبا[1] ، وكانت جنازته حافلة جدا .

(٧٢٦) سليمان الابشيطى

سليمان بن عبد الناصر ، الصدر الابشيطى[2] ، ثم القاهرى الشافعى ، ويعرف بالإبشيطى . تعبد قديما وحدّث ، واشتغل بالفقه وغيره . ودرّس وأفاد وأفتى وخطب ، ونزل بالشيخونية ، ثم تصوف ، وحج قاضى المحمل مرارا . وشرح ألفية ابن مالك وغيرها . وراماالاشتغل بالمنطق لكثرة معارضة من يبحث معه فيه ، فأخذ الشمسية فى كمه ، ودخل على الشيخ الحريفيش[3] ، مستشيرا له بالحال ، فبمجرد رؤيته ، قال : من اللّه علينا بكتابه العزيز ، وبالفقه ، والنحو ، والأصول ، فما لنا وللمنطق ! وكرر ذلك ، فرجع وعد ذلك من كراماته .

ومن كراماته أيضا انه كان يجىء لحضور الشيخونية ، فينزل عن بغلته ، ويرسلها ، ليس معها أحد ، فتذهب للرميلة ، فتقمقم مما تراه هناك ، ثم ترجع عند فراغ الدرس سواء بلا زيادة ولا نقص .

مات سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، عن نحو ثمانين سنة .

(٧٢٧) سليم العسقلانى

سليم بن عبد الرحمن العسقلانى[4] ، ثم الجنانى ، نسبة لقرية بالشرقية ، القاهرى ، الأزهرى لإقامته بها ملازما للعبادة و التلاوة والذكر ، حتى ظهر أمره ، وعظم شأنه ، وصار للناس فيه اعتقاد كبير ، وقصد للزيارة والتبرك به .

---

(١) قال السخاوى انه توفى فى ربيع الآخرة سنة إحدى وثلاثين بعد مرض طويل ، انظر المرجع السابق ، ٢٥٥/٣ .

(٢) الضوء اللامع ، ٣ / ٢٦٥ ــ ٢٦٧ ؛ والشذرات ٣٤٦/٧ ؛ والنبهانى ٢/ ٢٧ .

(٣) شعيب بن عبد اللّه ، يعرف بالحريفيش ، المتوفى سنة ٨١١ هـ ، الضوء اللامع ، ٣/ ٣٠٦ ، والنبهانى ٤٠٨/١ .

(٤) الضوء اللامع ٢٧١/٣ ؛ والنبهانى ٢/ ٣٠ ــ ٣١ .

وكان لا تأخذه فى الله لومة لائم ، يكلم أرباب الدولة بالخشونة والصوت العالى ، ولا يبالى ؛ وإذا سمع بمنكر ، جمع فقراءه ، وتوجه بالسلاح والمطارق ، فإن عورض ، قاتلهم بمن معه .

وكان السلطان الأشرف (برسباى) يجلسه بجانبه ، ويصغى لكلامه ، ويقول له الشيخ : لا تكذب على ! فيضحك الأشرف ، ويقول : ما أكذب عليك ! وكان لكلامه وقع فى القلوب ، وتأثير فى النفوس .

ومن كراماته أنه خرج مرة من رواق الريافة عند اجتماع الناس لصلاة الجمعة ، إلى صحن الجامع ، وبيده عصاه ، وهو يضرب بها على الأرض ، ويقول : الصلاة على ابن النصرانية ! وكرر ذلك ، وعنى به سعد الدين بن كاتب جكم [١] ، فمرض فى ذلك الأسبوع ومات .

وجاءه رجل ، فاستغفله حتى كتب له خطه بالشهادة فى مكتوب ، ثم بان له تزويره ، فبادر إلى بعض القضاة وقال : أنا شهدت بالزور ، فعزّرنى ! فقال : يكفي رجوعك ، ولا تعزير عليك ! فتوجه لغيره ، وقال له ذلك ، ثم صار يستغيث منكرا على من لم يعزره ، ويصيح ، ثم قال : أنا أعزر نفسى ! فعلق بعنقه نعالا ، وطاف بها الأسواق وجماعته ينادون عليه : هذا جزاء من شهد بالزور ! فطاف البلد كذلك حتى تعب ، وتعبوا .

وله أمور من هذا النوع كثيرة ، ومناقبه غزيرة ، وأحواله شهيرة .

مات سنة أربعين وثمانمائة عن أربع وستين سنة ، ودفن بالصحراء خلف جامع طشتمر حمص أخضر [٢] ، وقبره هناك ظاهر ، مقصود للزيارة .

---

(١) كريم الدين عبدالكريم بن سعد الدين بركة ، المشهور بابن كاتب جكم ، ناظر الخواص ، المتوفى سنة ٨٣٣ هـ ، انظر ابن حجر ، إنباء الغمر ٤٤٧/٣ ؛ وابن داود الصيرفى ، نزهة النفوس ، ٣ / ٢٠٥ .

(٢) جامع طشتمر الساقى ، المعروف بحمص أخضر ، المقريزى خطط ، ٦٨/٢ وما بعدها .

(٧٢٨) شهاب الدين المرحومي

شهاب الدين المرحومى[١] ، أحد أصحاب الشيخ مدين[٢] . كان عابدا ، ورعا ، زاهدا ، سلك طريق الصوفية . أخذ عن جماعة كثيرة منهم الشيخ مدين ، وعليه كان فطامه . وأقام بزاويته مدة طويلة ، ولم يذق منها طعاما ولا شرابا ، ويقول : لا أشرك فى محبة شيخى أمرا آخر ، ولا أجعل خدمتى له لعلة . وكان كثير المجاهدة والرياضة ، متقللا فى مأكله ومشربه وملبسه ، يلبس الفرو صيفا وشتاء ، ويجلس على الأرض بغير حائل .

وكان دائم الفكرة ، دائم الإطراق ، لا يكاد يرفع رأسه . ولما مات الشيخ مدين ، تحول إلى مصر القديمة ، وجلس يؤدب الأطفال . وكان كثير الهضم لنفسه . واتاه الشيخ نور الدين[٣] يطلب التسليك ، فبكى وقال : يا ولدى ! إنى إلى الآن لم يصح لى كمال مقام الإسلام ، فكيف تريد منى ان أدخلك إلى مقام الإحسان ، فإن بداية الطريق من حضرة دخول الآخرة !

وقال له مرة : ادع لى ! فقال لنفسه : عشتى يا شقية إلى زمان يطلب فيه من مثلك ادعاء ! وصار يوبخ نفسه ويبكى ، وخرج من عنده ، ولم يدع له .

وكان لا يأكل من خبز الأطفال الذين يقرئهم .

ومن كلامه : ذهب أهل الطريق ، وذهب عشاقها ، وما بقى عند أهلها غير كلام ، وصار أحدهم يعجز عن حمايتها لو اعترض عليه معترض ، لعدم الزوق ، بل صار بعض الفقهاء يعد طريق القوم من البدع فى الإسلام لعدم من يكشف له عنها .

---

(١) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٩٨/٢ ؛ والنبهانى ٤٣/٢ ؛ ولعل « المرحومى » نسبة إلي محلة مرحوم ، مركز طنطا من أعمال الغربية بمصر .

(٢) الشيخ مدين الأشمونى ، انظر ترجمته رقم ٧٥٨ .

(٣) لعله الشيخ نور الدين الحسنى ، انظر الشعرانى ، ١١١/٢ .

ومن كراماته أنه اتاه أبو البقاء بن الجيعان[1] ، وناظر الخاص ، فقدم إليهم كسرا وزعترا ، فتقذراها ، وقالا : نحن على كفاية ! ثم ركبا ، فاعتراهما قولنج[2] فاحش ، فطرحهما على الأرض ، وصار يصيحان من شدة الألم ، فأرسلا يستعطفانه ، فقال : خذوا لهما الكسر التى تكبرا عن أكلها ، يأكلانها ! فأكلاها ، فشفيا بعد أن أشرفا على الهلاك .

أخذ عنه جماعة كثيرون منهم الجارحى[3] ، والخضرى[4] ، والتونسى[5] وغيرهم .

حرف الصاد المهملة

(٧٢٩)صالح الزواوى

صالح بن محمد بن موسى الحسنى الرياحى المغربى المالكى[6] ، ويعرف بالزواوى . ولد بقرية ملوكال[7] من أعمال إفريقية ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن . وأخذ عن جمع محدثين ، ثم قدم مصر ، فأخذ عن أكابر أهلها ، كالولى العراقى ، وابن حجر ، وآخرين . وأجاز له غير واحد ، وحضر مجالس الفقه ، ثم تصوف ، وتزهد ، فحصلت له جذبة ، فظهرت له أحوال واشتهرت له كرامات ، منها أنه سمع تسبيح النخل أيام الرطب . وخاطبته مرة شجرة فقالت له : يا صالح ! كل منى ! ووقع له مرة وهو بالحرم أنه اشترى حزمة حطب من بعض الحطابين ، وسأله : أمن الحل أم من الحرم ! فزعم أنه من الحل ، فلما أوقده ، صاح الحطب : والله يا صالح أنا من الحرم !

---

(١) كاتب القصر ، المقريزى ، خطط ، ٦٠/٢ .

(٢) وجع معدى يعسر معه خروج ما يخرج بالطبع ، وقد يقوى ، فيقتل .

(٣) سيدى أبو السعود الجارحى ، انظر الشعرانى ، ١١٧/٢ ؛ وترجمته الآتيه رقم ٧٨٤ .

(٤) الشيخ محمد الخضرى ، انظر الشعرانى ٩٧/٢ ؛ وترجمته الأتية رقم ٨٥١ .

(٥) الشيخ بان زغدان التونسى ، انظر ترجمته رقم ٧٤٩ .

(٦) الضوء اللامع ، ٣ / ٣١٥ ـ ٣١٧ ؛ وابن إياس ، بدائع ، ١٦٩/٢ ؛ والنبهانى ٤٥/٢ .

(٧) كذا فى الأصول ، وجاءت « مدوكال » ، بين بسكرة وعمرة في افريقية (الجمهورية الجزائرية حاليا) ، انظر الضوء اللامع ، المرجع السابق ، ٣١٦/٣ .

فأطفأه ، ولم يقد بمكة بعد ذلك نارا .

وهاجت ريح وهو فى مركب ، وأشرفت على الغرق ، فقام ، ورفع يديه وقال : قد أمسكت الملك الموكل بالريح ! فسكنت الريح فورا ، ونجوا فورا .

واشتروا له ناقة ليحج عليها ، فكان يسمعها تقول له : يا صالح ! اتعبت ظهرى ! فينزل عنها ، ويمشى ، ثم تخاطبه وتقول : يا صالح ! قد استرحت ، فاركب ! إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصى من العجائب .

ولمّا قدم القاهرة ، سكن البرقوقية بالصحراء[(١)] ، وعظم شأنه ، وعلا صيته ، وقصد من الأقطار للزيارة والتبرك . وممن أخذ عنه الشيخ عمر النبتيتى[(٢)] .

مات سنة خمس وثلاثين وثمانمائة[(٣)] ، ودفن بجوار الزين العراقى ، خارج باب البرقوقية[(٤)] .

وكان شهما ، مهابا ، قائما بالحق ، يردع أرباب الدولة ، ولا يبالى بالظلمة ، ولا يلتفت إليهم ، ومع ذلك كان عظيم الوجاهة عندهم ، لا يستطيع أحد رد شفاعته .

حرف العين المهملة

(٧٣٠) عبد الله العوفى

عبد الله بن محمد بن عيسى ، الشيخ جمال الدين العوفى[(٥)]، نسبة لعبد الرحمن بن عوف ، أحد العشرة[(٦)]، الشافعى ، ويعرف بابن الجلال ، بالجيم ولام

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١/ ٤٧٠ .

(٢) انظر ترجمته الآتية رقم ٨٣٥ .

(٣) قال السخاوى أنه توفي فى رجب سنة ٧٣٩ هـ وأورده ابن اياس صاحب البدائع فى وفيات سنة ٧٣٩ هـ كذلك .

(٤) باب البرقية على الأرجح ، أنظر المقريزى ، خطط ، ٣٣٩/١ وما بعدها .

(٥) الضوء اللامع ، ٥/ ٦٠ ــ ٦٢ ؛ والشذرات ٢٥٥/٧ ــ ٢٥٦ ؛ وابن حجر ، إنباء الغمر ؛ والنبهانى ١٢٢/٢ ــ ١٢٣ .

(٦) أحد العشرة المبشرين بالجنة .

مخففة ، وبابن الزيتونى ، نسبة إلى منية الزيتون[1] . نشأ بالقاهرة ، فحفظ القرآن ، وعدة كتب ، وعرضها ، ثم أخذ الفقه عن البلقينى ، وابن الملقن ، والابشيطى وغيرهم ، والعربية عن ابن هشام والأشمونى ، والحديث عن ابن الكويك وغيره . وتقدم فى العلوم ، وأذن له فى الإفتاء والتدريس ، وناب فى القضاء ، ثم أخذ التصوف عن جمع ، وانجمع وقنع على قانون السلف ، وذكر بالولاية ، واشتهر بالسلوك والتقدم فى طريق القوم .

وأخذ عنه جمع من السادات كالشيخ عبد الله الجندى ، نزيل الحسينية ، وعمر البساطى .

وكان مجاب الدعوة ، وما قصده أحد بسوء ، فأفلح قط .

وله كرامات كثيرة منها ما أخبر به جمع منهم أحمد بن مظفر[2] أنه شاهد غير مرة ان البحر يجتمع له شاطئاه حتى يتجاوزه ويتخطاه بخطوة واحدة .

وبالجملة فصلاحه أمر مستفيض لاينكر .

مات فى رجب سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، ودفن بحوش صوفية السعيدية[3] ، عن نحو سبعين سنة .

(٧٣١) عبد الله بن سعد الحرفوش

عبد الله بن سعد بن عبد الكافى المصرى ثم المكى ، ويعرف بالشيخ عبيد الحرفوش[4]. كان معروفا باصلاح ، مشهورا بالولاية .

---

(١) ابن دقماق ، الانتصار ، ٥/٤ .

(٢) أحمد بن مظفر بن أبي بكر ، الضوء اللامع ، ٢/٢٢٦ .

(٣) صوفية خانقاة سعيد السعداء ، انظر المقريزي ، خطط ، ١/٤٣٧ وما بعدها .

(٤) الضوء اللامع ، ٥/٢٠ ؛ والشذرات ٧/٧ ؛ والنبهانى ٢/١٢٢ . وهو صاحب كتاب « الحر النفيس » فى مناقب ابى حنيفة . (انظر كشف الظنون ، ١/٦٤٦ ؛ وبروكلمان المجلد الثانى ١٧٧ – ١٧٨ ، والملحق الثانى ٢٢٩)

وله أحوال ظاهرة ، وكرامات باهرة ، منها ما ذكره ابن حجر وغيره أنه أخبر بوقعة الاسكندرية المهولة[1] قبل وقوعها .

ومنها ان بعضهم قدم مكة بنية المجاورة ، فذكر لصاحب الترجمة ذلك ، فقال : يا أخي ما فيها إقامة ، ثم أردفه بقوله : ما عليها مقيم ! فكان كذلك .

مات عقب دخلوها سنة إحدى وثمانمائة ، ودفن بالمَعْلاةُ[2]، عن نحو ستين سنة.

(٧٣٢) عبد الرحمن بن بكتمر

عبد الرحمن بن بكتمر (السند بسطي ثم القاهري)[3] ، العبد الصالح ، الورع الزاهد، من أجل أصحاب الشيخ الزاهد[4] . كان أولا بمعزل عن طريق الصوفية ، مشغولا بأمر الدنيا ، وكان جارا للشيخ الزاهد ، فاتفق أنه أرسل يوما لبيت الشيخ الزاهد كبشا وملوخيا ، فأعجبهم ، وطبخوا ، وأكلوا ، فدخل الشيخ وهم يضحكون ، فقال : ما لكم ! فأخبروه ، فدعا له أن يكون من جماعته ، فما مضى الأسبوع حتى جاء بهمة كأمثال الجبال ، يطلب الطريق ، فلقنه ، وأشغله بكلمة التوحيد ، ففتح عليه في مدة قريبة ، فصار ينظر في الألواح السماوية ، فرأى فيها اسم شيخه الزاهد في ديوان الأشقياء ، فبكى ، وأعلمه ، فقال لي ثلاثون سنة أنظر ذلك ، فما تغيرت ولا تكدرت ، ثم قال له : انظر الآن ! فنظر ، فرآه في السعداء ، فشكر الله .

ولما مات الشيخ الزاهد ، أقام بزاويته يتعبد حتى مات[5] ، فدفن تجاه ميضأة الجامع[6] ، وبنوا عليه زاوية وضريحا .

---

(١) وكانت في أوائل المحرم سنة سبع وستين وسبعمائة ؛ انظر بدائع الزهور ، ١-٢/٢١ - ٢٢ .

(٢) موضع بين مكة وبدر ، انظر ياقوت ١٥٨/٥ .

(٣) ما بين المعقوفتين رضافة من الضوء اللامع ، ٦١/٤- ٦٢ ، نسبة إلى سند بسط ، مركز زفتى ، من أعمال الغربية ؛ والنبهاني ٦١/٢ .

(٤) الشيخ أحمد الزاهد ، انظر ترجمته رقم ٧٠٥ .

(٥) قال في الضوء اللامع أنه مات في سنة أربعين أو قلبها .

(٦) جامع الزاهد بخط المقس ، المقريزي ، خطط ، ٢٤٥/٢ ومابعدها .

(٧٣٣) عبد اللطيف الجوجري

عبد اللطيف بن محمد الجوجرى[١] ، الشافعى ، أصله من العرب ، من قوم بنى اليحشور ، فقدم إلى دميرة[٢] ، فأقام بها ، وبنى هناك مسجدا مشهورا وزاوية .

وعكف عليه الفقراء والصوفية ، وسلك ، وقصد للتربية .

قال السخاوي وغيره : وكان من الأولياء .

وله كرامات شهيرة مستفيضة ، منها انه كان يكتب المصاحف ، فإذا وضع القلم ليكتب حرفا غلطا ، جف حبره ، فلم يؤثر فى الورق ، إن غمسه فى المداد ألف مرة.

وله عجائب وغرائب .

مات فى حدود الثلاثين وثمانمائة[٣] .

(٧٣٤) الشيخ عبيد

عبيد[٤] ، تليمذ حسين أبو على ، المار[٥]. كان له خوارق مدهشة ، وشطحات موحشة ، وكان مثقوب اللسان لكثرة ما ينطق به من الشطح الذى لا يمكن تأويله .

ومن كراماته أنه كان يأمر السحاب أن تمطر ، فتمطر للوقت ؛ وكل من تعرض له بسوء ، قتله بالحال فى الحال .

ودخل مرة الجعفرية ، فتبعه نحو خمسين طفلا يضحكون عليه ، فقال : يا عزرائيل ! إن لم تقبض أرواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة ! فأصبحوا موتى أجمعين.

---

(١) الضوء اللامع ٤/٣٣٦ ـ ٣٣٧ ؛ والنبهانى ٢/١٠٣ . والجوجرى نسبة إلى جوجر ، بليدة بمصر من جهة دمياط ، مركز طلخا ، الغربية .

(٢) مركز طلخا من أعمال الغربية .

(٣) قال السخاوى ، المرجع السابق ، ٤/٣٣٧ ، « مات قريب الأربعين تقريبا » .

(٤) النبهانى ، ٢/١٤١ ـ ١٤٢ .

(٥) مر ذكره ، وهو الشيخ حسين أبو على ، انظر ترجمته رقم ٧٢٢ .

وقال له بعض القضاة : اسكت ! فقال له : اسكت أنت ! فخرس وعمى وصم حالا .

وركب فى سفينة ، فوحلت ، ولم يمكن تعويمها ، فقال : اربطوها بخيط فى بيضى ! ففعلوا ، فجراها بها حتى خلصت من الوحل . إلى غير ذلك من الوقائع العجيبة .

مات ودفن عند شيخه أبى على[1] .

(٧٣٥) عثمان الحطاب

عثمان الحطاب[2] ، العابد الزاهد الورع المجاهد ، كان أولا على زى أهل الشطارة ، ويتعاطى الدقان ونحوه (لعلها الدخان) ، ثم ادركته العناية الالهية ، فأقلع عن ذلك ، سلك طريق التصوف .

أخذ عن الدقوسى[3] وغيره . وكان شديد التقشف ، يلبس فروة صيفا وشتاء ، ويشد وسطه بمنطقة من جلد ؛ ثم جلس لتربية الفقراء بزاوية شيخه الدقدوسى بقرب البندقانيين[4] وسويقة الصاحب . واجتمع عنده نحو مائة فقير ، فكان يأخذ لهم من الأكابر ، وليس له وقف ولا معلوم .

وأراد توسعة زاوية شيخه ، فعارضه ربع تسكنه نساء عاهرات ، وهو محل الإيوان الكبير الآن ، فاستأذن السلطان قايتباى فى هدمه ، وجعله مسجدا ، فأذن ، فشرع فى هدمه ، فقال بعض العماء للسلطان : هذا لا يجوز بغير رضا ملاكه ! فأمر بعدم هدمه . فبعد مدة ، جاء رجل مسن ، وقال : أدركت هذا الربع وهو مسجد ،

---

(١) بساحل بولاق بمصر .

(٢) عثمان بن محدم بن أحمد بن محمد بن عطية السراجى ، نسبة لمنية سراج بالمحلة ، ثم المحلى الشافعى ، نزيل القاهرة ، ويعرف بالحطاب ، الضوء اللامع ، ١٣٧/٥ ؛ وطبقات الشعرانى ٩٦/٢ ؛ والنبهانى ، ١٤٦/٢ .

(٣) الشيخ أبو بكر الدقدوى ، طبقات الشعرانى ، ٩٦/٢ .

(٤) المقريزى ، خطط ، ١٠٤/٢ .

وصليت فيه الجمعة !

فذكروه للسلطان ،فقال : اهدموه ! فوجدوا المحراب والعمد ، فسرّ السلطان بذلك ، قال لصاحب الترجمة : أعمره لك ! فأبى ، فقال : أزيل لك التراب ! فقال : بل نسطحه فى الجامع ! فهذا سبب علوّ الإيوان القبلى ، والزاوية السفلية هى زاوية شيخه .

وكان بينه وبين البرهان المتبولى[1] اتحاد ، بحيث أن جماعة هذا كأنهم جماعة هذا ، ويزور كل منهما الآخر كثيرا .

وكان الشيخ أبو العباس الغمرى[2] لا يقوم لأحد من المشايخ مطلقا إلا له ، وكذا المتبولى .

وكانت أمه تضربه على رأسه وأكتافه ، وترفع صوتها عليه ، فلا يتأثر .

وابتلى بزوجته ، فكانت تؤذيه كثيرا ، وتخرجه أحيانا فى الليل ، وتقول : ما أذنت لك أن تنام على فرشى ! فينام فى الطريق ، ويقول : أخشى أن أنام بالزاوية ، فيخرج منى ريح وأنا نائم !

وكان بينه وبين الشيخ عثمان الديمى[3] صداقة ، فيدخل كل منهما على عيال الآخر فى غيبته ، ويجلس معهن ، فلا تشوش الآخر ، وذلك لأن قلوبهما مطهرة ، وكان كل منهما يخاطب صاحبه بيا عثمان ، بلا شيخ .

والدعاء بين زاويته وزاوية الديم ، التى هى المسجد المعلق تجاه الدرب المجاور لزاوية الحطاب ، مستجاب ، فتقرأ الفاتحة سبعا ، ويصلى على النبى عشرا ، ثم يقول : اللّهم أنى أسألك بحق هذين الشيخين أن تقضى حاجتى .

خرج لزيارة القدس ، فمات[4] ، فدفن فيه . وأخبر جماعته عند خروجه ، أنه

(١) الشيخ ابراهيم المتبولى ، انظر ترجمته رقم ٦٩٠ .

(٢) الشيخ ابو العباس الغمرى ، انظر ترجمته فى الشعرانى ، الطبقات ، ١١٠/٢ .

(٣) نسبة إلى ديمة بلد والده ، انظ السخاوى ، الضوء اللامع ، ١٤٠/٥ .

(٤) قال السخاوى انه توفى فى ثالث شوال سنة اثنتين وتسعين ، وذكر الشعرانى انه توفى سنة نيف وثمانمائة .

يموت فيه .

(٧٣٦) على بن أبى الوفاء البدرى

على بن محمد بن على بن أبى الوفا البدرى[1] الصوفى الزاهد . كان له شهرة عظيمة بالتصرف بالحال .

ومن كراماته أنه عرض له فى سياحته قطاع الطريق ، فصاح عليهم ، فسقطوا كلهم على وجوههم صرعى ، فاستعطفه أهل بلد بقربهم فرشّ على وجوههم ماء ، فأفاقوا ، وتابوا ، واشتغلوا بالطريق ، ففتح عليهم ، فظهرت على أيديهم الخوارق .

ومنها أن جماعته أوقدوا نارا ، وسألوه أن يظهر لهم حاله ، فدخل النار ، ذاكرا متواجدا ، ومشى فيها يمينا وشمالا ، حتى صارت رمادا .

مات سنة أربع وأربعين وثمانمائة ، ودفن بقرب بيت المقدس .

(٧٣٧) على بن أبى الوفا السكندرى

علي بن محمد وفا السكندرى[2] الأصل ، المصرى ، الشاذلى ، المالكى ، الصوفى ، الذى اشتهر قدره ، وعلا على الجوزاء شرفا ، وعظ ، وذكر وهو خالى الوجنة من النبات ، وحير العقول بما له من الاقدام والثبات ، واجتهد ، ودأب ، وتمسك بعرى الفضل والأدب ، ونظم ونثر ، ووعظ وكتب .

كان مولده سنة تسع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة . ومات أبوه وهو طفل ، فنشأ

---

(١) علاء الدين أبو الحسن على بن الشيخ تاج الدين أبو الوفاء البدرى القدسى ، الحنبلى ، الأنس الجليل ؛ والنبهانى ، ١٨٦/٢ .

(٢) الضوء اللامع ، ٦/ ٢١ ـ ٢٢ ؛ وطبقات الشعرانى الكبرى ، ٢/ ٢٠ ـ ٦٠ ؛ والشذرات ٧/ ٧٠ ـ ٧٢ ؛ والمهل الصافى ؛ والنبهانى ، ١٨٥/٢ ـ ١٨٦ ؛ والأعلام للزركلى ٧/٥ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٣١/٧ ؛ وبدائع الزهور ، ١ ـ٢ / ٧٢٦ ؛ وابن حجر ، إنباء الغمر .

هو وأخوه أحمد وفى كفالة وصيهما الزيلعى[1]. فلما بلغ صاحب الترجمة تسع عشرة سنة جلس مكان أبيه ، وعمل الميعاد ، وشاع ذكره ، وبعد صيته ، وانتشرت أتباعه ، وذكر بمزيد اليقظة ، وجودة الذهن ، والترقى فى الأدب والوعظ ، ومعرفة تقرير كلام أهل الطريق .

قال ابن حجر فى إنباء الغمر : كان يقظا ، حاد الذهن ، وكثرت أتباعه جدا ، واحدث ذكرا بألحان وأوزان يجمع الناس عليه ، وله اقتدار على جلب الخلق ، ومعه خفة ظاهرة ، اجتمت به فى دعوة ، فأنكرت على أصحابه إيماءهم إلى جهة السجود ، فتلى هو ، وهو يدور فى وسط السماع ، « فأينما تولوا فثم وجه الله » ، فناداه من حضر من الطلبة : كفرت ! فترك المجلس ، وخرج بأصحابه . قال : وله تصانيف[2] منها : « الباعث على الخلاص فى أحوال الخواص » ، و « الكوثر المنزع من الأبحر الأربع » ، وديوان شعر ، وموشحات كثيرة . قال : وشعره ينعت بالاتحاد المفضى إلى الإلحاد ، كنظم أبيه .

وفى آخر عمره ، نصب بداره منبرا ، وصار يصلى بها الجمعة ، مع كونه مالكيا ، انتهى . وقال فى معجمه : اشتغل بالآداب والعلوم ، وتجرد مدة ، وانقطع ثم تكلم على الناس ، ورتب لأصحابه أذكارا بتلاحين مطبوعة ، استمال بها قلوب العوام ، ونظم ونثر ؛ وصحبه يتغالون فى محبته ، ويفرطون فى ذلك ، انتهى . ودأب الحافظ ابن حجر أنه إذا ذكر أحدا من الطائفة ، لا يبقى ولا يذر ، والله يغفر لنا ، وله .

قال المقريزى : كان جميل الطريقة ، مهابا ، معظما ، صاحب كلام بعيد، ونظم جيد سريع ، وتعددت أتباعه ، ودانوا بحبه ، واعتقدوا أن رؤيته عبادة ، وتبعوه فى أقواله وأفعاله ، وبالغوا فى ذلك مبالغة مفرطة ، وسموا ميعاده « المشهد » ، وبذلوا

---

(١) الشيخ شمس الدين محمد الزيلعى ، السخاوى ، المرجع السابق .

(٢) انظر كذلك البغدادى ، ايضاح المكنون ١٦١/١ ، ٥٢٠/٢ ؛ وهدية العارفين ٨٢٧/١؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ١٢٠ ؛ والملحق الثانى ١٤٩ .

له رغائب أموالهم ، هذا مع تحجبه ، وتحجب أخيه أحمد التحجب الكثير إلا عند عمل الميعاد ، أو البروز لقبر أبيهم ، وتنقلهم فى الأماكن بحيث نالا من الحظ مالم يرتق رليه من هو فى طريقتهم ، حتى مات بمنزله بالروضة[1] فى الحجة سنة سبع وثمانمائة ، ودفن عند أبيه . قال : ولم أر قط جنازة عليها من الخفر كجنازته ، وأصحابه أمامه يذكرون بطريقة تلين لها قلوب الجفاة !

قال غيره : كان مستحضرا لجمل من التفسير . وله تفسير ونظم جم ، وديوانه متداول بالأيدى ، وجيد شعره أكثر من رديئة ؛ وأما نظمه في التلاحين و الخفائف ، وتركيزه للأنعام ، فغاية لا تدرك ، وتلامذته يتغالون فيه إلي حد يفوق الوصف ، انتهى .

وللحافظ الزين العراقى كتاب « الباعث على الخلاص من حوادث القصاص »[2] ، صنفه في الرد عليه . وقال بعض من صنف فى الطبقات : كان فقيها عارفا بفنون من العلم ، بارعا فى التصوف ، حسن الكلام فيه على طريقة ابن عربى ، وابن الفارض .

وقال بعضهم : كان ظريفا لطيفا ، يلبس الملابس الفاخرة ، ويأكل أنفس الأطعمة حتى قومت أوانى الصينى التى فى سماطه بألف دينار .

وقال شيخنا الشعراوى : كان غاية فى اللطف والظرف ، لم ير فى عصره أظرف منه . وموشحاته فى ديوانه ، تشهد له . قال : مع أنه سبك فيها أمورا تفرق فيها الأعناق لو فسرت .

وقال : إنما كانت شريعة محمد ليس بعدها شريعة لكونها نزلت من الفلك الثامن ، وهو فلك ثابت ، ولأنها جاءت تجميع ما جاء به الأنبياء قلبه وزيادة . وقال : لا يسود رجل على قوم إلا أن أثرهم على نفسه ، ولم يشاركهم فيما يستأثرون

(١) بالقاهرة ، مصر ، انظر المقريزى ، خطط ، ١٧٧/٢ ـ ١٨٢ .

(٢) للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى ، المتوفى سنة ٨٠٥ هـ ، انظر حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ٢١٨/١ .

بـه عليه ، ولا تهجـر من أخيك إلاصفته المذمومة ، لاذاته ، فإذا تاب منهـا ، فهو أخوك .

وقال : لا تعب أخاك ولا تعيره بمصيبة دنيوية ، لأنه إما مظلوم وسينصره الله ، أو مذنب عوقب ، فطهره الله ، أو مبتلى وقع أجره على الله ، ومن الرعونة أن يفتخر أحد بما لا يأمن سلبه ، أو يعير بما لايستحيل فى حقه ، ويعلم أن ما جاز على مثله ، جاز عليه .

وقال : الشيطان نار ، وحضرة الرب نور ، والنور يطفىء النار ، فلا تجاهد وأنت بعيد عن نور حضرة ربك .

وقال : الحظوظ الدنيوية زبالة ، فمن أظهر للناس خصوصيته الربانية لينال منهم حظا دنيويا ، فكأنه يركض بالمملكة كلها على أن يكون زبالا .

وقال : ليس لأحد أن يمكن أحدا من تقبيل يده إلا أن صحبه من الحق ما صحب الحجر الأسود ، من حفظ عهد الحق فى الخلق ، والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمى ، وعدم الشهوة المغفلة عن الله ، والخط المشغل عنه ، والرعونة المضلة عن طريقه ، وتحمل خطايا الخلق ولو اسود بهم وجهه ، وتذكيرهم بربهم ، فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الله فى الأرض كالحجر الأسود ، « إن الذين يبايعونك ، إنما يبايعون الله » .

وقال : من أراد انقياد العالم له انقيادا ذاتيا ، فلا يحب إلا الله ، ومن أمره بمحبته ، وحينئذ تسارع الأكوان كلها لطاعته . وقال : كلما كان حادى القوم مناسبا لهم فى حالهم ، كن أشد تأثيرا لهم فى قلوبهم .

وقال : لا ينبغى لعارف أن يظهر لغيره من معارفه ، إلا ما يعلم قبوله له ، لا تقصص رؤياك على اخوتك .

وقال : ما اشتغل متزوج عن الله ، إلا لعدم نيته الصالحة فى التزوج .

بـه عليه ، ولا تهجـر من أخيك إلاصفته المذمومة ، لاذاته ، فإذا تاب منهـا ، فـهو أخوك .

وقال : لا تعب أخاك ولا تعيره بمصيبة دنيوية ، لأنه إما مظـلوم وسينصره الله ، أو مذنب عوقب ، فطهره الله ، أو مبتلى وقع أجره على الله ، ومن الرعونة أن يفتخر أحد بما لا يأمن سلبه ، أو يعير بما لايستحيل فى حقه ، ويعلم أن ما جاز على مثله ، جاز عليه .

وقال : الشيطان نار ، وحضرة الرب نور ، والنور يطفىء النار ، فلا تجاهد وأنت بعيد عن نور حضرة ربك .

وقال : الحظوظ الدنيوية زبالة ، فمن أظهر للناس خصوصيته الربانية لينال منهم حظا دنيويا ، فكأنه يركض بالمملكة كلها على أن يكون زبالا .

وقال : ليس لأحد أن يمكن أحدا من تقبيل يده إلا أن صحبه من الحق ما صحب الحجر الأسـود ، من حفظ عهد الحـق فى الخلق ، والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمى ، وعدم الشهوة المغفلة عن الله ، والخط المشغل عنه ، والرعونة المضلة عن طريقه ، وتحمل خطايا الخلق ولو اسود بهم وجهه ، وتذكيرهم بربهم ، فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الله فى الأرض كالحجر الأسود ، « إن الذين يبايعونك ، إنما يبايعون الله » .

وقال : من أراد انقياد العالم له انقيادا ذاتيا ، فلا يحب إلا الله ، ومن أمره بمحبته ، وحينئذ تسارع الأكوان كلها لطاعته . وقال : كلما كان حادى القوم مناسبا لهم فى حالهم ، كن أشد تأثيرا لهم فى قلوبهم .

وقال : لا ينبغى لعارف أن يظهر لغيره من معارفه ، إلا ما يعلم قبوله له ، لا تقصص رؤياك على اخوتك .

وقال : ما اشتغل متزوج عن الله ، إلا لعدم نيته الصالحة فى التزوج .

وقال : من ابعد المطالب عن الصواب ، مطالبة العبد ربه بالثواب ، فان الحق يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، وشأن العبد الامتثال .

وقال : إنما أمر الحق ، ونهى منك قلبك ، لأنه السامع الفاهم ، ولا يؤدى عنك ما كلفت به إلا هو ، فمتى عمل بدنك عملا ، وقلبك غافل ، لم يحسب لك ، ولم يسقط عنك الطلب ، وإنما سقط اللوم الظاهر لمباشرة البدن للعمل شرعا ، لظن حضور القلب ، فراقب علام الغيوب ، فإنه ناظر إلى القلوب .

وقال : احذر أن تزدرى أهل الخلع الخفية من الفقراء الشعثة رؤوسهم ، المغبرة وجوههم ، فإنهم ناظرون إلى ربهم ، وإنما أنت اعشى البصر .

وقال : إياك أن تحسد من فضّله الله عليك ، فتمسخ كما مسخ إبليس من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية .

وقال : ما دمت صاحب صفات كريمة ، فأنت باق على انسانيتك ، فان نسخت منك الكرائم بالذمائم ، نسخت انسانيتك بالصورة الشيطانية ، وإن خلطت ، لم تكن إنسانا خالصا ، ولا شيطانا خالصا ، وبينهما تفاوت المتفاوتون ، والحكم للأغلب .

وقال : حديث « القلب بيت الرب » أى فليس لعبد أن يدخل قلبه إلا ما يحبه الله ، فلا يدخله ما يكرهه من الأقذار .

وقال : من أراد من الفسقة أن يكون فى حفظ رب العالمين ، فليخدم الصالحين ، قال تعالى « ومن الشياطين ، إلى أن قال : وكنا لهم حافظين[1] ، فانظر كيف حفظ الشيطان لما خدموا العارفين .

وقال : جميع الأعمال إنما شرعت تذكرة بمشرعها لئلا ينسوه ، ويصبوا لغيره ، « وأقم الصلاة لذكرى »[2]. وقال : من أحب ثبات الإخوان على وده ،

(١) والآية هى ﴿ ومن الشياطين من يغوصون له ، ويعملون عملا دون ذلك ، وكنا لهم حافظين ﴾ الأنبياء ، ٨٢ .

وثنائهم عليه بكل لسان ، يقابلهم إذا آذوه بالحلم والغفران .

وقال : من أشغل قلبه بحب شيء من الأكوان ،ذل عند اللّه وهان ، « ومن يهن اللّه فماله من مكرم »[1] .

وقال : فى آية « إنى جاعل فى الأرض خليفة »[2] ، خص الأرض ، لأن آدم كان خليفة فى الملأ الأعلى حيث خروا له ساجدين .

وقال : شغل القلب بهم الرزق مع راحة البدن ، عذاب على القلب ، وراحة القلب من همه مع تعب البدن ، عذاب على البدن ، فالراحة فى ترك الاهتمام والسلام .

وقال : الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه على ألسنة خلقه .

وقال : من أراد أن تخلد عليه النعم ، فيصف ذلك لربه ، ويثنى به عليه ، ويتكرم ويحسن ، ويقول المحسن اللّه .

وقال : إذا ذكرت ذنوبك ، فلا تقل لا حول ولا قوة إلا باللّه ، فإنك به تبرىء نفسك منها ، تضيفها إلى حول الحق وقوته ، وتريد عدم الحج عليك ، بل قد « رب إنى ظلمت نفسى ... »[3] الآية .

وقال : من صحب المعرضين عن ذكر اللّه ، أهانه اللّه فى عيون الخلق .

وقال : كل إمرأة تعلقت همتها باللّه ، فهى رجل ، وعكسه .

وقال : العاقل لا يمدح نفسه بقاله ، ولا يذمها بحاله ، إلا إذا أمره الشرع بحين كماله ، كما قال المصطفى صلى اللّه عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم » .

وقال : لا تأمن المعتقد فيك ، فإن نفسه إنما سكنت حيث عقلها عقلها

---

(٢) سورة طه : الأية ١٤ .

(١) سورة الحـــج : الأية ١٨ .

(٢) سورة البقــرة : الأية ٣٠.

النظرى بعقال ظنى سنده حال أو قال ، والإعراض لا يبقى ، فكأنك بالعقال وقد انحل ورجع المعقول إلى توحشه .

وقال : المحب قليل ، والمعتقد كثير ، وما قل وكفى ، خير مما كثر وألهى ، وكفى باللهو ضررا .

وقال : على كل كبير أن يتغافل عن كل من خالف أمره متسترا ، كما ينبغى معاقبة من أتى معصية جهرا ، ولهذا لعن إبليس بترك سجدة واحدة ، وكم ترك غيره من صلوات ، لكن على حجاب وجهل . **وقال :** إذا خالقك أحد بأخلاق البهائم ، خالقه بأخلاق الأكارم ،« فكل يعمل على شاكلته »[1] .

وقال : لا يخلو عبد من محبة الحق لعلة ، والمحبة الصادقة فوق العلل .

وقال : ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها ، وعلى أهلها عربية .

وقال : من تنبه لنفسه ، لم يقنع بالقال عن الحال .

وقال : كل حجاب عن الحبيب عذاب ، « ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون »[2] ، أى بما وراء الحجاب .

وقال : من أحب أن يقام مقام الرجال ، فليثبت تحت راية استاذه ، فإنها ما تنبت شجرة تتنقل من مغرس إلى آخر .

وقال : من لا يرى من استاذه إلا وجه بشريته ، فلا يزيده ما شف له من الحق المبين إلا إعراضا وتكذيبا ، ولذلك لا يظهر عارف لقومه إلا من حيث يشهدونه من ظهور المماثلة ، ولذلك قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لعموم صحبه : « لا تفضلونى على يونس »[3]، وقال لخواصهم ممن فارق بشرته ، أنه أفضل من جميع الرسل ، ففضلوه بغير توقف ، ولو قاله لمن فى بشريته ، لارتاب ، وكذا كل ولى مع قومه .

---

(٣) سورة القصص : الأية ١٦ .
(١) سورة الاسراء : الآية ٨٤ .
(٢) سورة الدخان : الآية ١٢ .

وقال : عدم مغفرة الشيخ لمريده إذا أشرك به فى المحبة غيره من أخلاق الله ، « إن الله لا يغفر أن يشرك به »[1].

وقال : إضافة المال إلى العبد ، كإضافة الإقليم إلى عامله ، فمن ادعى ملك شيء بيده ، فقد افترى ، وكان عليه فتنة ، ومن اعترف بأنه لسيده ، فليس بفتنة عليه ، ورن ملك العالم كله .

وقال : شرط من يطلب كونه إماما يقتدى به ، ان يهاجر بهمته عما تشتهى النفوس البشرية .

وقال : كل يوم من أيام الاستاذ فى حضرة مراقبة ربه ، كألف سنة مما يعده المريد .

وقال : كل ما يراه المحجوب من المعارف صورة الرائى لا المرئى ، فإن راه زنديقا فهو زنديق عند الله ، أو صديقا فصديق ، لأنه العارف مرآة الوجود .

وقال : واضع العلم فى قلب متدنس بالرياسة وحب الدنيا ، كواضع العسل فى قشر الحنظل .

وقال : لا تكمل المعرفة لعبد إلا إن نفذ من جميع الأقطار العلوية والسفلية ، وتجاوز حد الخفض والرفع .

وقال : صاحب الزمان فى كل عصر وأوان ، واحد ، وإن كانوا كثيرا كموسى وهارون ، إثنان جنساً ، وواحد حقيقة ، فقالا : انا رسول رب العالمين ، كما إذا شئت أن تعبر عن اسم الذات بالعربية ، فتقول : الله ، كما أنه بالفارسية « خداى » ، انظر إلى جبريل لما جاء بصورة البشر ، لم يخرج عن كونه جبريل ذا أجنحة ورؤوس متعددة .

وقال : مخالفة الحق لأغراض المحبين له ، دليل صدق على محبته لهم .

وقال : العلم فى غير حليم ، شمس طلعت من مغربها ، والعلم فى غير

---

(١) سورة النساء : الآية ٤٨ .

أدوب ، شهد وضع فى قشر حنظل .

وقال : لا يخرج أحد عن القول بالجهة فى شهود الحق ، إلا من نفذ من أقطار السموات والأرض ، ولا ينفذ منها من حكمت عليه بقية جسمانية ، لأن الجسم الإنسانى سجنه ، فإذا فارقه ، فارق السجن .

وقال : من التفت إلى بشريته بالكلية ، حجب عن الحقائق الربانية ، وسلبت عنه الحقيقة الإنسانية .

وقال : من ملك أخلاقه فهو عبد الله ، ومن ملكته أخلاقه فهو عبدها ، « أفرأيت من اتخذه الهه هواه »[1] .

وقال : من تجرد من جميع العلل ، فهو مرآة الوجود ، ما قابلها صورة إلا وانطبعت فيها ، فمن رأى خيرا ، فليحمد الله ، أو غيره ، فلا يلومن إلا نفسه .

وقال : من قبل النصيحة أمن الفضيحة .

وقال : محل الشعور ، ظاهر الشخص لا باطنه ، ولو نبت فى القلب شعرة واحدة مات صاحبه ، فلا تشغل نفسك بشىء من الملاذ الدنيوية ، فإنها كالشعرة ، فالقلب بيت الواحد الذى من أشرك معه شيئا ، تركه وشريكه .

وقال : من أحب الله لم تساو الدنيا عنده رجل ذباب ، وخضعت له الرقاب ، فكيف تخضع لشىء يزول عن قراب .

وقال : ما بنى الحق هذا البدن ، ووضع فيه منظرة ، وباذهنجا ، ومتنزها ، وخزانة ، ومزيلة ، وبيلوعة ، وكنيفا ، إلا لحكمة يرضاها ، فلا تيأس من روحه ، ولو أتيت بقراب الأرض خطايا ، ما دمت تشهد أن لا إله إلا الله .

وقال : من رضى بشىء ، ينعم به ، ومن سخط على شىء ، يعذب به ، فالشىء الواحد نعيم على من رضيه ، وجحيم على من سخطه ، اللهم هب لنا

---

(١) سورة الفرقان : الآية ٤٣ .

الرضا المطلق .

وقال : إنما قال « والله جعل لكم الأرض بساطا »[1] ليعلم عباده التواضع ، فمن تواضع انبسط . وقال : من ركن إلى ظالم ، مسته النار ، إلا من رحمه الله ، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ، الآية[2] ، وكفى بالخدمة لهم ركونا .

وقال : من خاف ورجا ، فقد مدح وهجا ، ومن رضي وسلم ، فقد حمد وعظم ، فانظر ماذا ترى ، فإن شدة الخوف قد تكون من سوء الظن ممن خفت منه .

وقال : إنما تجمل الشاذلية بالثياب اظهارا للغنى عن الخلق ، ورضا بما أعطاهم الحق فى سرائرهم حين لبس غيرهم المرقعات اظهارا للفاقة ، وأما السلف فما لبسوا الرث ، وأكلوا الخشن إلا لما وجدوا أهل الغفلة على الدنيا وزينتها ، فخالفوهم باظهار حقارتها .

وقال : معنى قول البسطامى : خضت بحرا وقف الأنبياء بساحله ، أن الأنبياء عبروا بحر التكليف إلى ساحل السلامة ، ووقفوا بساحله الآخر يتلقون من سلم ، وبذلك أرسلوا .

وقال : من دعاه المحبوب ، فلا عائق ، ومن جذبه داعى الغيوب ، فما على القلوب دروب ، والسلام .

وقال : لا تأمن انتقال النفس التى هى للمنقولات أميل عما كانت معك عليه ، فإنها بالطبع منقولة ، ولا ترجو للنفس التى هى للمنقول أميل إنطلاقا من عاقلها ، وإن أظهرت الميل لذلك ، فإنها بالأصل معقولة .

وقال : عليكم بلزوم ذكر المحبوب ، فإنه جليس من له ذكر ، ولن يعدم جليس الكريم من ظفر .

---

(١) سورة نوح : الآية ١٩ .

(٢) سورة هود : الآية ١١٣ .

وقال : من ذاق حقيقة الطاعة ، وصل إلى حضرة ربه فى ساعة .

وقال : من ادعى فى نفسه الكبرياء والعظمة ، فلا فرق بينه وبين من قال إنى آله من دون اللّه ، وكفى به كفراً .

وقال : شرط المحقق أن يخاطب أهل كل مرتبة بلسانها لأن كل شيء عنده بمقدار ، فلا يخاطب أهل الحديث بغير حديثهم ، ولا أهل النظر بغير نظرهم ، ولا أهل الذوق بغير ذوقهم .

وقال : إذا دعوت ربك فى حاجة ، ولم تجب ، فذلك لعدم صدق فى الاضطرار كما وجب .

وقال : قوة الاعتقاد توجب قبول النصح ، وضعفه يوجب الرد .

وقال : لا بد لكل إمام حق أن يقابله إمام باطل ، فآدم قابله إبليس ، ونوح قابله حام ، وابراهيم قابله نمرود ، وموسى قابله فرعون ، وداود قابله جالوت ، وسليمان قابله صخر ، وعيسى قابله فى حياته الأولى بخت نصر ، الثانية الدجال ، وأما محمد ، فلم يكن له مقابل حقيقة لإقانه بالاحاطة الخفية . انتهى .

وقال شيخنا العارف الشعراوى : طالعت كثيرا وقللا من كلام الأولياء ، فما رأيت أكثر علما ، ولا أرقى مشهدا من كلامه .

وله كرامات منها أن رجلا من أولياء العجم ، جضر سماطه ، فطلب ليمونة ، فلم يجدها ، فاستخف بصاحب الترجمة ، فمد يده ، فأتى بطاقية ولد العجمى من بلاده ، وعرفها ،فاعتذر وتاب .

وكان يركب الخيل المسومة ، ويخرج من بيته بحارة عبد الباسط رلى الروضة ليلا ، فتفتح له الأبواب بنفسها ، ثم تغلق ، فخرج الوالى ليلة ، فوجد باب زويلة مفتوحا ، فأراد ضرب البواب ، فقال له : سيدى على كل ليلة يجئ ، فيشير إلى

الباب ، فينفتح ، فوقت أعلم ، أغلقه ، ووقت ! أنام فقال الوالى : رجعت عن انكارى عليه ، لبس السنجاب ، فإن من تفتح الأبواب له ، لبس السنجاب .

وانكر عليه ابن زنبور[1] الوزير ، وقال : ما ترك هذا لأبناء الدنيا شيئا ، فأين الفقر الذي هو شعار الأولياء ؟ فالتفت إليه وقال : نعم ! تركنا لكم ولأبناء الدنيا ، خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

ولما بنى الوزير البيت بجوار المقياس[2] ، عزم عليه للتبرك قبل نقل عياله فيه ، فقال له : جزاك اللّه خيرا ! بنيته لنا ! فظن أنه يباسطه ثم خرج ، فخرج الوزير ، فلم يجد لبيته بابا ، فأرسل مفتاحه ، ووقفه علي ذريته ، ولم يطل عمره ، بل مات قبل الخميس .

ولما حج ، عطش الحاج حتى أشرفوا على التلف ، فأتوه ، فأنشد موشحه الذي أوله :

اسق العطاش تكرما　　　والعقل طاش من الظمأ

أمطروا حالا كأفواه القرب .

(٧٣٨) عمر بن أسعد الحذاء

عمر بن أحد بن أسعد[3] ، المعروف بالحذاء . كان من أعلام الدهر ، علما وعملا وحالا ، مع فصاحة لسان ، وسماحة بنان واحسان .

وله كرامات منها أنه كان يكثر من زيارة المقابر ، فزار ، فسمع مناديا من قبر : يا عمرا أنت ما تزور إلا أصحاب الجاه ! فالتفت إليه ، فزاره ، ولم يزل يزوره

(١) علم الدين عبد اللّه بن تاج الدين أحمد بن أبراهيم بن زنبور ، السلوك للمقريزى ، ٢ ـ ١ / ٢٤٨ ومابعدها .
(٢) مقياس الروضة ، المقريزى ، خطط ، ١٠٤/١ وما بعدها .
(٣) الشرجى ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ؛ النبهانى ٢٢٠/٢ .

حتى مات . وهو قبر يعرف بالسروى[١] .

(٧٣٩) عمر الكردى الأباريقى

عمر الكردى ثم المصرى الأباريقى[٢] ، كان بمصر يبيع الأباريق المدهونة .

قال في الضوء وغيره : وكان لشيخ الإسلام الشرف المناوى فمن يليه ، فيه اعتقاد ، فدفنه الشرف بتربته المجاورة لباب مقام الإمام الشافعى[٢] ، المسمى بباب الصعيد[٣] ، فى سلخ القعدة سنة ستين وثمانمائة . وممن ترجمه ابن المنير وغيره .

(٧٤٠) عمر الكردى

عمر الكردى[٤] ، العابد الزاهد . كان مقيما ببركة قيدان[٥] ، خارج القاهرة ، ويغتسل منها لكل فرض ، حتى فى الشتاء . وكان للأمراء وأركان الدولة فيه اعتقاد ، يزورونه ، ويأتونه بالأطعمة النفيسة ، والحلوى الفاخرة ، فيطعمها للحشاشين المتنزهين هناك ، ويقول : مالى أرى أعينكم حمراء ! ولا يطعم أحدا من مريديه من ذلك ، فلاموه ، فقال : لهم : إملؤا صحفه وغطّوها ، نأكله بالجزيرة وسط البركة ! ففعلوا ، فقال : اكشفوا ، وكلوا ، فوجدوه كله خنافس ، فقال : كلوا ! فقالوا : نأكل خنافس ! فقال : تلوموني علي عدم اطعامكم الخنفس كل يوم !

قال الشعراوى : قال الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى[٦] : لما دفناه فى

---

(١) قال الجَنَدى : وهو قبر رجل يعرف بالسروى ، بفتح السين المهملة والراء وكسر الواو ثم ياء نسب ، كان درسيا صالحا .

(٢) الضوء اللامع ، ٦/١٤٦ ـ ١٤٧ .

(٣) المقريزى ، خطط ، ٢/٤٦٢ ؛ والسخاوى الحنفى ، ٣٤٣ .

(٤) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٢/٧٦ ؛ والنبهانى ٢/٢٢٣ .

(٥) نسبة إلى الأمير مظفر الدين قيدان الرومى ، انظر المقريزى ، خطط ، ٢/٣١٢ .

(٦) انظر الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٢/١٣١ .

تربة خشقدم[١] ، كان البرهان المتبولى حاضرا ، فقال : وعـزة ربى ! ما رأيت أصبر منه ، نازل فى قطعة من جهنم ، وما فيه شعرة تتغير !

(٧٤١) عمر الروشنى

عمر الروشنى[٢] ، شيخ طريق العصابة الخلوتية على الاطلاق ، قصد للأخذ عنه من جميع الآفاق . وأصله من توريز[٣] العجم ، وبها نشأ واشتهر ذكره ، وبعد صيته ، ورحل إليـه من مـصـر للأخـذ عنه الشيـخ دمرداش[٤] ، والشيـخ شـاهين[٥] ، وسند بسط[٦] ، وغيرهم . وعمت بركتـه ، وعظمت منزلتـه ، وكثرت أتباعـه ، حتى صارت جماعته الذين يحضرون مجلسه ، غدوا وعشيا ، نحو عشرين ألفا ، ونصّب عليهم عدة خلفاء ، وجعل سلوك المريدين علي أيدى هؤلاء ، واحتجب عنهم فى خلوته .

وكان المريدون يقصون الوقـائع على الخلفاء ، وهم يقصون المهم عليه ، ويرجعون بالجواب . واستمر العمل علي ذلك مدة ، فاجتمعوا ، وقالوا للخلفاء : لا نرضي إلا بأن يبرز لنا الشيخ ، وما المانع من ذلك ؟ فأخبروه ، فأمرهم بالاجتماع ، وخرج إليهم ، وقال : يا أولادى ! قـالوا الطريق أربعة وعشرون قيراطا ، ثلاثة وعشرون منها أدب ، وأنا أقـول كلهـا أدب ، ومن لم يتـأدب ، لا يفلح أبدا ! فـتـابـوا ، واذعنوا . ولما أراد الشيـخ دمـرداش السفـر إليـه من مصـر ، أعطـاه الشيـخ ابراهيم المواهبى[٧] كيسا ، وقال : ادفعه للشيـخ ! فأعطاه إياه ، ففتحه ، فإذا فيـه مسمار أعوج ، ولوح ، وقصعة ، قـال : أتدرون مـا أراد ! أما المسـمار فيـقول ان قلبـه فى صلابة وقسوة واعوجاج ، وقد

(١) الملك الظاهر خشقدم ، المقريزى ، الخطط ، ٢٢٤/٢ .
(٢) انظر الشعرانى، لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية ، ص ١٥٦ ؛ والنبهانى ٢٢١/٢ .
(٣) كذا فى الأصول ، ولعل المقصود مدينة تبريز ، انظرها فى ياقوت ، معجم البلدان ١٣/٢ .
(٤) الشيخ دمرداش المحمدى ، انظر ترجمته فى الشعرانى ، الطبقات ، ١٣٣/٢ .
(٥) الشيخ شاهين المحمدى ، الشعرانى ، المرجع السابق ، ١٦٦/٢ .
(٦) الشيخ عبد الرحمن بن بكتمر السند بسطى ، انظر ترجمته رقم ٧٣٢ .
(٧) انظر ترجمته فى الطبقة العاشرة ، رقم ٧٦٩ .

ليناه وقومناه ؛ وأما اللوح ، فيشير به إلى خلو قلبه من المعارف وقد نقشناه ؛ وأما القصعة ، فيقول ان وعاءه فارغ ، وقد ملأناه ، فكلّمه وبينهما مسيرة نحو نصف عام .

وكان الشيخ جلالى المقام ، فلذلك يندر اجتماعه بالناس . وكان له عدة بنات ، فجاءت منهن واحدة ، فطلبت من أمها ما تأكله ، فقالت : ما عندى ! اذهبى إلى ابيك فى الخلوة ! ففتحت باب الخلوة ، ودخلت ، فلم تجد فيها أحدا ، ورأت مكانه بركة من دم ، فولغت فيها بأصابعها ، ثم خرجت . وكان الشيخ قد حصلت له فى ذلك الوقت لمحة من التجليات الجلالية ، فذاب حتى صار ماءاً أحمرا ، ثم أدركته الرحمة ، فرجع إلى حاله ، فصار أثر أصابع ابنته فى بدنه يعد بالواحدة .

وكراماته كثيرة ، ومناقبه شهيرة .

مات فى القرن التاسع .

(٧٤٢) عمر بن مظفر

عمر بن علي بن مظفر[١] كان عالما ، ورعا ، زاهدا ، تواضعه زائد ونفع صلته مريديه عائد . وهو من أقران اشيخ أبى بكر الحداد[٢] ، وكانا يشتغلان بالإحياء ـزالى ، فلما مات ابو بكر ، رآه عمر فى النوم ، فقال : ما حال الناس فى القبر ـيره ؟ فقال : كما ذكر صاحب الإحياء سواء ، وجمع بين اصبعيه .

مات سنة ثلاث وثمانمائة .

(٧٤٣) عمر بن غنيم

عمر بن على بن غنيم الشافعى ، النبتيتى الأصل ، الخانكى[٣] المولد والمنشأ ،

(١) أبو حفص عمر بن بن على بن مظفر ، الشرجى ، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

(٢) الفقيه أبو بكر بن عل بن محمد الحداد ، المتوفى سنة ٨٠٠ هـ ، انظر الشرجى ، المرجع السابق ، س ٣٩١ ـ ٣٩٣ .

(٣) الضوء اللامع ، ١٠٨/٦ ـ ١٠٩ ؛ والنبهانى ، ٢٢٤/٢ .

ثم قطن متبول الطواحين[1] بالشرقية ، ثم نبتيت[2] ، وحفظ القرآن ، وربع العبادات من التنبيه .

وصحبه جماعة من الأعيان من شيخ الإسلام زكريا[3] ، وإمام الكاملية[4] ، والنائى[4] ، ثم أقبل على العبادة ، وسلك سبيل التصوف ، وجد واجتهد. وأخذ عن جماعة من الصوفية الأعيان ، منهم صالح الزواوى المغربى[4] ، وانتفع به حتى أذن له فى الإرشاد ، ويوسف الصفى[5] ، واسماعيل بن على الجمال[6] ، وحضر كثيرا من مواعيد الشيخ أحمد الزاهد ، وتكسب بالزراعة ونحوها ، إلى أن اشتهر ذكره ، وعلا قدره ، وقصد من الأقطار للتبرك والتسليك .

وكان معروفا بإدامة الصيام ، والقيام ، واكرام الوافدين ، وإسعاف القاصدين ، مع التواضع المفرط ، حتى أنه كان أكثر جلوسه على التراب ، ومع ذلك له هيبة وافرة . وكان كثير البر و الإحسان ، وقع له مراراً أنه ينزع ملبوسه ، ويعطيه السائل ، ويقتصر على ستر العورة ، وربما تصدق بعمامته ، وصار مكشوف الرأس . وكان كثير السعى فى حوائج الناس ، عظيم الشفقة على الخلق . وكان بنبتيت نحو خمسين سنة ، وبنى له بقربها زاوية ، ثم تحول قبيل موته إلي الخانكاه ، وبنى له بشرقيها بقرب ضريح الشيخ مجد الدين ، زاوية أيضا ، وبهامات سنة سبع وستين وثمانمائة . ويؤثر عنه أحوال صالحة ، وكرامات طافحة ، منها أنه كان ببعض القرى ، بعض الأعداء تقتل أهلها ، فقصدوه فأشار بعودٍ لوجههم يمينا وشمالا ، فتفرقوا .

ووقع حريق ، والزرع فى الجرن ، فأشار للنار بخرقة كانت فى يده ، فرجعت ، ولم تصب منه شيئا .

(١) كذا فى الأصل ، وفى الضوء « مشتول الطواحين » ، وهو الأصح .
(٢) قرية بالقرب من خانقاة سرياقوس ، مركز بلبيس من أعمال الشرقية ، بمصر .
(٣) الشيخ زكريا الانصارى ، انظر ترجمة فى الطبقة العاشرة ، رقم ٨٠٤ .
(٤) مرت تراجمهم ٧٢٩ .
(٥) الضوء اللامع ، ١٠ /٣١٨ .
(٦) الضوء اللامع ، ٣٠١/٢ .

وقال له السيد علاء الدين السنهورى ، بلغنى أن الفقراء يمسك أحدهم الثعبان ، فلا يضره ، فمر ثعبان ، فأخذه من رأسه ، وتفل فى فمه ، فسقط لحمه .

وصنع محمد الصفى طعاما ، وكان قليلا ، فمرّ به الشيخ ، فحدثته نفسه بامتحانه ، لما بلغه عنه أنه اذا جىء له بقليل الطعام ، يكثر ، فاستضافه ، فأكل وأصحابه ، ورفع الطعام ، لم ينقص منه شىء .

وسرق لص متاعا ، فجيىء به للشيخ مع جماعة اتهموه بذلك ، فقال للسارق : اعط الرجل متاعه ، بأمارة ما قلت لأمك ادفنيهم أمام الباب ، فخجل ، ودفعه لصاحبه .

وصحب شيخ الإسلام المناوى ، وقال له : زرت العلائى ابن جلال ، فرأيته يصلى فى قبره ، وقال : مات بعض الفقراء ، فمكثت سبعة أشهر أسمع بكاء الكون عليه ، فتذكرت ، فما بكت عليهم السماء والأرض .

واتاه رجل بابنة له عمياء ، فوضعها بين يديه ، وقال : نحن منكسرون بسببها ! فاطرق رأسه طويلا ، ثم وضع يده على عينيها ، فإذا هى قد أبصرت .

وتوجه لزيارة البدوى ، فلما وصل نفيا ، نزل ، ومشى حتى دخل ضريحه . فلما زاره ورجع ، ركب من عتبة المقام . فسئل ، فقال : سيدى أحمد خرج فتلقانا من نفيا ، وهو ماش ، فلم أكن أركب ، فلمّا زرناه ، رج معنا إلى عتبة المقام ، واقسم علينا بالركوب ، فلم يسعنا مخالفته .

(٧٤٤) عيسى بن نجم البرلسى

عيسى بن نجم البرلسى[١] ، خفير بحر البرلس[٢] ، كان كالطراز .

---

(١) الشعرانى ، الطبقات ، ٢/٩٨ ؛ والنبهانى ٢/٢٢٨ .

(٢) بحيرة البرلس فى مصر .

قال شيخنا الشعرواى : قال لى المرصفى ، مكث عيسى بوضوء واحد سبعة عشر سنة ! وذلك أنه وضع جنبه علي سريره حين أذن العصر ، وقال للنقيب : لا يوقظنى أحد ! فمكث سبعة عشر سنة ، والناس ينظرون نفسه داخلا خارجا كالنائم ، ثم قام فصلى العصر بذلك الوضوء . وكان وسطه حين اضطجع منطقة ، فلما انتبه وحلها ، وتناثر من تحتها الدود ، وتلك حالة شهود حصلت له ، وحالته تمضى على المشاهد ألف عام كلحظة .

ونذر رجل أنه إن ولدت فرسه حصانا ، فهو له ! فولدته ، وكبر ، فأراد بيعه ، ومرّ به على قبره ، فرمح حتى دخل القبر فلم يخرج .

حرف الفاء

(٧٤٥) الفرغل بن أحمد

الفرغل بن أحمد ، واسمه محمد السميعى الأبوتيجى الصعيدى[١] ، المجذوب المشهور . كان من أكابر أهل التصوف ، مهابا عند الحكام ، مشمولا بالتبجيل والإكرام . يشفع عند جقمق[٢] ، وقيل الأشرف برسباى[٣] ، فلا يرده . وجاءه إلي مصر يشفع فى ابن عمر[٤] المعروف بابن قرين القرآن ، فقال : كنت أظنك من ذهب أو فضة ، وما كنت أعرف أنك مثلث ! فتبسم ، ثم قال له : أطلق ابن عمر ، وارسله بلاد الكرك[٥] ! وكان لا يرسل إليها إلا من ينفي . فتكدرت جماعة ابن عمر ، وقالوا : نطلب إلا أن نرده إلى بلاده ! قال: ما أرسلته إلا بلاده ! فمات يوم دخوله الكرك ، ودفن بها .

---

(١) الشعرانى ، الطبقات ، ٩٥/٢ ؛ والنبهانى ، ١٦٣/١ـ ١٦٤ .
(٢) الظاهر جقمق ، سلطان مصر المتوفى سنة ٨٥٧ هـ ، انظر المقريزى ، الخطط ، ٢٤٤/٢ .
(٣) المتوفى سنة ٨٤١ هـ .
(٤) أميرة الصعيد ، انظر البنهانى ، ١٦٢/١ .
(٥) كَرَكُ وبالشام ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤٥٣/٤ .

ومرّ عليه الحافظ ابن حجر فى الرميلة ، والخلق يقبلون يديه ورجيله ، فأنكر عليهم ، وقال : ما اتخذ اللّه من ولى جاهل ! فقال : قف يا قاضي ! فتسمرت به البغلة ، فصار يضربه على وجهه ، ويقول : إتخذنى وعلمنى ! ثم أطلقه ، فعزله السلطان فى يومه .

واتاه بعض الرهبان ، فطلب منه بطيخا بغير أوانه ، فآتاه به ، وقال : وعزة ربى ! لم أجده إلا خلف جبل قاف !

وكان كثيرا ما يقول : كنت أمس بين يدى اللّه ، وقال كذا ، وقلت له كذا . فكذبه بعض القضاة ، فدعا عليه بالخرس ، فخرس حتى مات .

وقال لرجل : زوجنى بنتك ! قال : مهرها غال ! قال : كم ؟ قال : أربعمائة دينار ! قال : اذهب إلى الساقية ، وقل لها قال لك الفرغل إملئي لى قادوسا ذهبا ! فوقع ذلك .

وأخذ التمساح أخت نقيبه ، فأخبره ، فقال : نادى بالموردة معشر التماسيح ، من أخذ أخت نقيب الفرغل فليحضر ! فحضر فلفظها سالمة . فأمر الشيخ الحداد بقلع أنيابه ، فقلعها ، ودموعه تجرى ، ثم قال : امضى إلى البحر ، ولاتؤذى أحدا !

وكان له زاوية بأبى تيج[1] ، وأخرى بدوينة[2] .

وكان مقعدا زمنا ، ويتكلم على جيمع أخبار الأقاليم ، وتبدل له جماعته كل يوم زربولا[3] .

وكان يقول أنا من المتصرفين فى قبورهم ، فمن له · حاجة يأتى مقابل

(١) من أعمال أسيوط بمصر .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعل المقصود هو بلدة « الدوير » ، مركز أبوتيج ، أنظر المقريزى خطط المقريزى ٧٢/١ .

(٣) جاءت « زربونا » فى « ش » .

وجهى ، ويذكرها ، تقضى ! وكراماته أشهر من أن تذكر .

ولم يزل في الصعيد حتى أصبح فيه تحت الصعيد، سنة ستين وثمانمائة ، ودفن بأبى تيج ، بزاويته المعروفة ، وقبره بها ملجأ لأهل تلك البلاد ، ولزيارته آثار لا ينكرها إلا محروم .

حرف الكاف

(٧٤٦) كمال البربراوى

كمال البربراوى[١] ، نسبة لبربرا ، قرية من قرى غزة من أعمال عسقلان . كان الغالب عليه الجذب والشطح .

وله أحوال عجيبة ، وكرامات خارقة ، منهاأنه غضب على إنسان ، فنظر إليه ، فسقط ميتا فى الوقت .

مات فى أوائل هذا القرن ، ودفن بقرب برج عرب ، بظاهر القدس ، وقبره ظاهر يزار .

حرف الميم

(٧٤٧) محمد الأشخر

محمد بن على الأشخر[٢]، كان من العلماء العاملين ، اشتغل فى بدايته بالتعبد ، وصحبة الصالحين . ووعظ فيبهج البلابل ، وتكلم فأطرب أهل المجالس والمحفل .

ومن كراماته أنه كان يرى إسم الله مكتوبا بالنور يملاء ما بين السماء والأرض ، حتى كان يتحرج من ذلك عند قضاء الحاجة . وكان كثير الاجتهاد .

---

(١) الشيخ الكمالى ، انظر الحنبلى ، الأنس الجليل ؛ والنبهانى ٢/٢٣٨ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن على الأشخر ، الشرجى ، ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

مات سنة ثمان عشرة وثمانمائة .

(٧٤٨) محمد الحنفى

محمد بن حسن بن على ، الشيخ شمس الدين الحنفى ، الصوفى ، الشاذلى(١) .
صوفى معالمه سامية ، مناهل معارفه طامية ، سيرته فاضلة صالحة ، وموازين عمله راجحة ، حسن السياسة ، وافر الجلالة والرياسة .

ولد تقريبا سنة سبع وستين وسبعمائة ، نشأ يتيما من أبويه ، فحفظ القرآن ، واشتغل قليلا ، وسمع البخارى ، والشفا على التنوخى وغيره . وكتب عن الزين العراقى . وأخذ عن طريق الشاذلية عن ابن الميلق(٢) ، عن جده الشهاب ، عن ياقوت العرشى ، عن المرسى . وعن الشيخ حسن التسترى ، والزاهد ، وعبد الله الرطيل .

ولما اجتمعوا به بالقرافة للأخذ عنه ، قال لهم : هلا جئتم ومعكم قضيبا من ريحان ! أما علمتم أن النفس لمن يجيىء بشىء أميل ، فإذا جئتم بعد اليوم ، اصحبوا معكم زيتا للنور على الناس ! وجد واجتهد حتى صار من ذوى العلوم اللدنية ، والأسرار الربانية ، والكرامات الظاهرة ، والأنفاس الطاهرة ، يخضع له الملوك ، فمن دونهم . وكان ظريفا ، جميلا فى بدنه وملبسه ، ويغلب عليه شهود الجمال . وفى اللواقح(٣) أنه من ذريهة الصدِّيق .

---

(١) محمد بن حسن بن على اليتيمى البكرى الشاذلى ، أبو عبد الله شمس الدين الحنفى ، السخاوى ، التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، من مات فى سنة ٨٤٧ هـ ، ص ٨٤ ـ ٨٥ ؛ والشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٨١/٢ ـ ٩٢ ؛ والنبهانى ، ١٥٧/١ ـ ١٦٢ ؛ والزركلى ، الأعلام ٨٨/٦ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٠١/٩ . وقد ألف الشيخ نور الدين البتنونى كتابا فى مناقبه سماه « السر الصفى فى مناقب سيدى محمد الحنفى » طبع فى الاستانة سنة ١٣٠٧ هـ ، انظر سركيس ، معجم ، ٤٤/١ ؛ وبروكلمان المجلد لاثانى ١٢١ ، والملحق الثانى ١٥٠ ؛ وابن اياس ، بدائع ، ٢٣٨/٢ .

(٢) الشيخ الصوفي محمد بن الميلق المتوفى سنة ٧٩٧ هـ ، انظر الزركلى ، الأعلام ،٥٩/٧ ـ٦٠ ، وكحالة ١٠ / ١٣١ ـ ١٣٢ ، والخطط التوفيقية الجديدة (الطبعة الثانية) ٤ / ٢٠٥ ـ ٢٠٩ .

(٣) أى لواقح الأنوار للإمام الشعرانى ، ويسمى أيضا الطبقات الكبرى للشعرانى .

قال العينى فى تاريخه : لم نجد أحدا من الأولياء أكثر كرامات منه . وكان رفيقه فى المكتب الحافظ ابن حجر .ولما بلغ أربع عشرة سنة ، قعد يبيع الكتب بالكتبيين ، فمر عليه رجل ، فقال : يا محمد ! ما للدنيا خلقت ! فترك الحانوت ، وجميع ما فيه للناس ، وذهب ، ولزم الزهادة ، والإقبال على العبادة ، وحبب إليه الخلوة ، فاختلى سبع سنين ، فى خلوة تحت الأرض ، وهى التى دفن فيها ، فسمع قائلا يقول له : أخرج ، وانفع الناس ، وإلا سلبناك ! فقال : ما بعد السلب إلا القطيعة ! فخرج ، فوجد الناس يتوضؤن على الفسقية ، فمنهم بعمائم بيض وصفر وزرق ، وبصورة قرد ، وكلب ، وخنزير ، وثعلب ، وغير ذلك على صورة ما فى قلوبهم ، فقال : اطلعت على عواقب الأمور ، ولا ينبغى لى ذلك ، فانه من صفاته تعالى ! فسأل الحجب عن ذلك فحجب عنه . واشتهر ذكره ، وعلا قدره ، وعظّمه الأكابر والملوك ، سيما الظاهر ططر[1] ، فإنه اختص به قبل سلطنته ، فلما تسلطن عظم أمره عنده ، وأعطاه إقطاعا ، وبنى له زاويته المعروفة ، فقطنها ، وعمل بها مجالس للوعظ والذكر ، فكان يجلس للوعظ على غير موعد ، فيجىء الناس ، فتمتلىء الزاوية ، وانتفع الناس بشفاعاته . وكان على وعظه رونق ، ولكلامه وقع فى القلوب ، فهرع الناس إليه ، وتسلك به المريدون ، واختلوا عنده . وكان يقوم بكلفة أكثرهم ، وأعانه على ذلك صاحبه الشيخ أبو العباس السرسى[2] ، فكان هو القائم عنده بتربية المريدين ، وارشاد السالكين ، سالكا معه مسلك الخادم ، مع مزيد فضله وتفننه وصلاحه ، حتى كان يرجح عليه . واستدعى الحافظ ابن حجر مرة للحضور عنده ، فأجاب . قال السخاوى : وعتب عليه حيث سلك معه ما ألزم به نفسه من عدم القيام لكل أحد .

وكان اذا رأى من أحد من أصحابه شهامة ، أمره أن يخرج يسأل الناس بالسوق .

---

(١) الملك الظاهر أبو الفتح ططر ، المقريزى ، خطط ٢٤٣/٢ .

(٢) أحمد بن محمد بن عبد الغنى السرسى ، انظر ترجمته رقم ٦٩٩ .

واجتمع بالشيخ على وفا ، فى وليمة ، فقال وفا : ما تقول فى رجل رحاة الكون يديرها كيف شاء ؟ فقال الحنفى : ما تقرل فيمن يضع يده عليه ، فيمنعها أن تدور ؟ قال على : كنا نتركها ، ونذهب ! فقال الحنفى لأصحابه سراً : ودعوا الشيخ فإنه يموت قريبا ! فكان كما قال ، فما مضى غير ليال حتى سمع هاتفا ليلا يقول : يا محمدا وليناك ما بيد على زيادة على ما بدك ! فعلم أن ذلك لا يكون إلا بموته . فأرسل فورا إلى حارة عبد الباسط يسأل عن سيدى على ، فوجد الصياح !

ورأى الشريف العثمانى رسول الله ، وبين يديه الحنفى وهويقول لأبى بكر : أنا أحب هذا الرجل ، إلا أن عمامته صماء ! فأخذ أبو بكر عمامة نفسه ، وجعلها علي رأس الحنفى ، وأرخى له عذبة عن يساره ، فأتاه ، فأخبره، فعمل عمامته كذلك ، وترك الطيلسان الذي كان يركب به ، من يومئذ حتى مات .

وكان ابتداء شهرته أن السلطان فرج بن برقوق[1] ، أكثر الرمايا على الناس ، فعارضه الشيخ ، فإرسل خلفه ، وأغلظ عليه ، وقال : المملكة لى أو لك ؟ فقال ، لا لى ، ولا لك ، إنما هى لله ! وقام ، فورمت مذاكير[2] السلطان ، وعالجه الأطباء ، فلم يفد ، وكاد يتلف ، فقيل له : هذا من تغير الحنفى ! فأرسل له الأمراء ، فترفقوا به ، فأرسل له رغيفا بزيت ، فأكله ، فبرىء ، فصار الناس إذا لام بعضهم بعضا يقول : يغتاظ الحنفى !

وقيل بحضرته كان ابن الميلق يكتب الكراس بمدة واحدة ، فأمر بعض مريديه ، فكتب كراسن بمدة ، والناس ينظرون .

وقال : وجدت مقام الشيخ أبى الحسن الشاذلى أعلى من مقام الشيخ عبد القادر الكيلانى !

وكان يتكلم على الخواطر ، ويخاطب كل أحد بحاله .

---

(١) السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق ، المقريزى ، خطط ، ٢٤١/٢ .

(٢) أى فى محاشمه .

وقال له رجل : كان الجيلى[1] يعمل ميعادا سكوتيا ، فاعملوا كذلك ! فجلس على كرسى ، فتكلم سرا ، فصار كل أحد يقول : الشيخ ألقى فى قلبه كذا ، فيصدقه .

وقال له رجل : ادع الله أن يرزقنى محبتـه ! قال : لا أقول لك كما قال غيرى : عبىء كفنك ، لكن احضر الميعاد فى زاويتنا ! فحضر ، فألقى عليه كلاما فى المحبة ، فغشى عليه ، ومات بعد أسبوع .

وكان يلبس ملابس الملوك ، فدخل عليه بعض الفقهاء فأنكر عليه ، وقال : إن كان وليا يعطنى هذا السلارى[2] الذى عليه ، أبيعه ، وأنفقه على عيالى ! فنزعه فورا . وأعطاه إياه ، فباعه ، ثم جاءه ثانيا ، فوجده عليه ، رآه بعض محبيه ، فقال هذا لا يصلح إلا للشيخ ، فاشتراه ، وأهداه له .

وقعد فى جوف الليل يتوضأ ، فانقضت عليه إمراة من الجود ، قالت له : أنت قلت فى ميعادك بالمغرب ، فى قوله تعالى : قل اللّهم مالك الملك ، الآية ، أن الملك قيام الليل ؟ قال : نعم ! فسلمت عليه ، ورجعت من حيث جاءت .

وشكى إليه سالم بن مريم ، وكان أميا ، عدم حفظ القرآن ، فصارت مواعظه كله آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية تجرى علي لسانه من غير شعور منه ، ولا علم أنه من القرآن والسنة .

قال العينى : فى تاريخه : طالعت طبقات الصوفية ، والعلماء من الصحب إلى عصرنا ، فلم نر أحدا أعطي من العز والجاه والرفعة عند الملوك ، ما أعطى الحنفى !

وكان اذا دخل عليه سلطان مصر ، لم يقم له ، ولا لغيره من القضاة الأربع ، ولم يغير قعدته لدخول أحد منهم قط .

---

(١) الشيخ عبد الكريم الجيلى ، المتوفي سنة ٨٢٦ هـ .
(٢) نوع من الثياب يتدثر به .

قال (أى العينى) : وكان الظاهر جقمق[1] ، سيىء الاعتقاد فى الفقراء ، ويحط على الحنفى ، ومع ذلك كان يشفع عنده ، فيقبل ، ويقول : كل ما أقول لا أقبل لهذا الرجل شفاعة ، أقبلها قهرا ، وأعجب من نفسى .

وجاءه الملك المؤيد[2] يوما ، وهو بالسطح ، فقال : قولوا له ما أجتمع بأحد هذا الوقت ! فرجع ، وأرسل إليه بشكارة فضة ، فصار يقبض منها ، ويرمى للناس ، حتى فنيت فى المجلس .

وأرسل إليه السلطان استداره[3] ، يدعوه إليه ، فامتنع ، فأغلظ عليه ، فدعا عليه ، فسجنه السلطان ، ثم ضرب عنقه ، وأرسل رأسه إليه .

وكان بعض الأمراء يرسل إليه مبلغا للنفقة ، فكأنه استعظمه فى نفسه ، فأتى الشيخ يوما ، فقال له الشيخ : إملأ دلواً من هذا البئر ! فملأه ، فوجده ثقيلا ، فعالجه حتى طلع فوجده ذهبا . فقال الشيخ : قل للبئر ما لنا حاجة بماء ! فاحتقر الأمير ما كان يرسله ، وقال : نحن امتحنا ملوك الدنيا والآخرة .

وكان أبو بكر الطرينى يقف بباب زاويته ، يسمع ميعاده ، يقول : يا قليلة تدحرجى ، وأبصرى الماء من أين تجىء ! قيل وعدة من سلك على يده ، إثنى عشر ألفا .

وأرسل جاريته بركة إلى السلطان ططر لما عزل ابن حجر ، فقال : قولى له أعده ! فأعاده .

ومرض السلطان ، فعاده الشيخ ، فأمر بإخراج فرس مسرج ، وبالقبة والطيرأن يجعلا على رأسه ، والأمر بين يديه ، ففعلوا .

وآتاه رجل من علماء المالكية ليمتحنه ، فقال : ان استطاع أن يسألنى ،

---

(١) المقريزى ، خطط ، ٢٤٤/٢ .

(٢) السلطان المؤيد ابو النصر شيخ المحمودى ، المقريزى ، خطط ، ٢٤٣/٢ .

(٣) الاستادار ، من وظائف القصر السلطانى ، انظر القلقشندى ، ٢٠/٤ .

ماعدت أجلس على سجادة الفقراء ! فلما أتاه ، قال : ما تقول ؟ فلم يمكنه النطق .

وتكلم مرة فى معنى :

يا فقيه فق فاقـــه   يا صـريـم الناقـــة

قلت له قـــم صلى   قام جرى فى الطاقة

فـأبكى الناس ، وتخبط عقل بعضـهم . وكان مما قاله : يا فـقيـه فق ، أى على أبناء جنسك فاقـة أى ولو مرة فى عـمرك ، ويا صريم الناقة ، أى يا زمام الناقة التى هى مطيـتك ، وبها تبلغ الخير ، وتنجو من الشر ، وقـولهم : قلت له ثم صلى ، إلى آخره ، يعنى أنه أمر بلاصلاة فقط ، فزاد على ذلك طاقتـه من أذكار وصلاة وصيام ، واكثر من الطاعة جهد طاقتـه . ومعنى قوله : جرى فى الطاقة ، أى أسرع وبادر فى الجد والاجتهاد فيما أمربه ، وزاد فى الطاعة .

وسمع[1] بائع الحمص الأخضر ، فقال : يا ملانة بفليس ! فقال : أى شىء رخصها ؟ فسمعه يقول : يا ملانه بقلبين ! فقال : ما صيرها رخيصة إلا كونها بقلبين !

وكان اذا دخل الحمام ، فحلق ، تقاتل الناس على شعره للتبرك .

وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب الدور للتبرك .

وكان رجال الطيـران فى الهـواء يأتونه ، فـيعلمـهم الآداب ، ثم يطيـرون ، والناس تنظر .

وكان ينزل البحر ، فيزور سكانه ، فيمكث ساعة ، ثم يخرج، فلا تبتل ثيابه.

وكان إذا نادى مريده من مصر ، وهو فى الريف ، يجيئه ويحضر .

وكان كل ولىّ دخل مصر بغير أذنـه ، سلب . ودخل مصر رجل أعـجمى معه قفة ، كل من طلب منه شيئا ، أخرجه منها . فأرسل إليه ، فقل : اكرمنا من قفتك ! فوضع يده ، فلم يجد شيئا .

---

(١) جاءت « مر » فى « ش » ، و « ب٢» .

وكان آخر يمدّ يده في الهواء ، فيقبض ذهبا ، ويعطيه من شاء ، فأحضره ، وطلب منه ، فقبض قبضة ، وأعطاه إياها ، فطلب منه ثانيا وثالثا ، وهو يعطيه دون منع ، فقال : زدنى ! فقبض ، فلم يجد شيئا . فقال له : خزائن اللّه لا تنفذ ، وسلبه ، وضربه ، وأخرجه .

ونظر إمام زاويته إلى إمرأة جميلة ، ثم دخل ليصلى بالناس ، فمنعه ، فعرف أنه اطلع عليه ، فتاب ، فقال : صلى ! وما كل مرة ، تسلم الجرة !

ورآه كاتب السر ابن البارزى[1] ، راكبا ومعه جمع من الأمراء ، فأنكر عليه ، فأرسل يقول له : ما هذا شأن الأولياء ! فقال للقاصد : قل له أنت معزول ! فعزله المؤيد ، ثم قتله .

وكان يأخذ البطيخة ، فيشق منها ، فيملأ عدة أطباق ، كل طبق له لب غير الآخر ، وشقة من أخضر ، وأخرى من أصفر ، وأخرى من أحمر .

وقال له رجل : علمنى الكيمياء ! فقال أقم عندنا عاما ، كلما أحدثت ، توضأت وصليت ، وأنا أعلمك ! ففعل ، فقال : إملأ من البئر دلوا ! فملأه ، فإذا هو ذهب ، قال : صبه مكانه واذهب ، فقد صرت كلك كيمياء !

وقال لرجل من أصحابه : اذهب إلى مكة ، فان وفاتك بها ! فذهب ، فمات كما قال .

وشكت إمرأة إليه سالم بن مريم ، بسبب رزقه ، فأرسل إليه ليحضر ، فأبى الحضور خوفا على سقوط مقامه بين الناس ، فبلغه ، فقال : إنما يحضر فى الحديد ! فمر الوزير على قطيع غنم لسالم ، فأخذها ، فبلغ سالما ، فحضر للوزير ليخلصها ، فوضعه فى الحديد ، وأحضره لمصر ، فجاء للحنفى يستشفع به ، فأطلقه .

وشكى الاستدار جمال الدين للسلطان برقوق من شدة الشيخ وغلظته عليه ، فأحضره ، وقال : أنت السلطان أم أنا ؟ فقال : لا أنا ولا أنت ، إنما السلطان هو

(١) محمد بن البارزى الحموى ، المتوفى ثامن شوال سنة ٨٢٢ هـ

الله ، وأنت شجرة ، فإن عدلت فشجرة مثمرة ذات أغصان وأوراق ، وأوى إلى ظلك المسكين والمظلوم ، وأصحاب الحاجات ، وإن لم تعدل ، فشجرة بلا ثمرة ، ولا أغصان ، ولا ورق ، وكنت لا ظل لك يأوى إليه أحد ، وأعلم بأن الله سيوقفك بين يديه ، ويسألك عن جيمع رعيتك ، فاعد للسؤال جوابا ! فقام السلطان ، وضرب الشيخ بمقرعة على أكتافه ثلاث ضربات ، فانصرف الشيخ مغضبا ، وهو يقول : اللهم فاشهد ! فحصل بعد سبعة عشر يوما[1] للسلطان قولنج ، أشرف منه على الموت ، وعجزت الأطباء عن برئه . فحمل السلطان للشيخ ، فوضع يده على بطنه ، فقام صحيحا ، فاعتذر للشيخ ، وقطع رأس جمال الدين الاستدار ، وأرسل بها للشيخ ، فقال : ارجعوا به ، لا أري له وجها !

واستضافه رجلا بسملاى[2] ، فلما قدم له الطعام ، أخذ صحنا ، وناوله لنقيبه بزاويته بمصر .

وأرسل رجلا من أصحابه لجماعة يقطعون الطريق فى قليوب ، فبمجرد أن أبصروه ، تابوا ، وجاءوا للشيخ ، وصاروا من أهل الطريق .

واتاه بعض النكرين ، فقالوا له : ادع لنا هذا الإنسان الذى يطحن على رحى ! فاستدعاه لهم ، فجاء للشيخ ، فلم تزل الرحى تطحن بنفسها .

ونادى رجل من جماعته فى سملاى ، فأجابه ، وحضر ، فقال له : ما جاء بك ؟ قال : سمعتك تنادينى ، فما تمالكت ان أسرعت في المجيء ! فالتفت للمنكر ، وقال : ما ينبغى امتحان الفقراء ! فتاب .

وقال : عرضت علينا القطبانية ونحن شباب ، فلم نلتفت إليها .

وكان يتطور أحيانا ، فيملأ الخلوة ، ثم يعود لحاله .

وكان إذا تغيظ على رجل ، نزل به البلاء ، وإن استند إلى غيره من الأولياء ،

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من « ب٢ » .

(٢) سملاى ، مركز أشمون ، من أعمال المنوفية ، بمصر .

حتى أن ابن التمار رد شفاعته ، وأغلظ عليه ، فقال : مزقناه كل ممزق ! فقيل له : انه مستند للبسطامى ! فقال : ولو كان معه ألف بسطامى! فزالت نعمته .

وعزم عليه بعض الأمراء ، ووضع له طعاما مسموما ، فأكل منه ، ثم ركب سالما ، فجاء أولاد الأمير ، فأكلوا منه ، فماتوا .

وكان اعتق جاريته بركة ، وتزوجها ، واستكتمها ، فلما طلقها ، أخبرت أهل بيته ، فقال لها : اقعدى فى محل كذا ! فتكسحت فيه حتى ماتت .

وكان يقرىء الجن على مذهب أبى حنيفة ، وإذا غاب ، يرسل صهره الشيخ عمر ، يقرئهم ، وقال ، أعنى الحنفى : عليكم بوضع الأترج[١] فى بيوتكم ، فان الجن لا يدخلونها !

قال : خرج من زاوتي أربعمائة ولّى .

وقال : لو كنت فى زمن ابن ادهم ، سلكته الطريق ، وتركته فى مملكته ، يكون ملكا وليا !

وقال : فى مرض موته : من له حاجة ، فليأت قبرى ، يطلب حاجته ، تقضى ، فإن ما بينى وبينكم إلا نحو ذراع تراب ، ومن حجبه عن أصحابه ذراع ، فليس برجل !

وكان يقول لمن خاف ظالما : إذا دخلت عليه قل بسم اللّه الخالق الأكبر ، حرز لك خائف ، لا طاقة لمخلوق مع اللّه .

وحضر ميعاده الجلال البلقينى ، والبساطى ، فتكلم على الفاتحة ، فقال الجلال : طالعت نحو أربعين تفسيرا ، فلم أر فيها شيئا من هذه الفوائد .

وقال : أول ما تنزل الرحمة على حلقة الذكر ، ثم تنتشر لمن هو خارجها .

وكان يأمر أصحابه بالذكر فى المواضع المهجورة ، ويقول : تشهد لكم ! وذا

(١) والترنج ، ثمر معروف كاليمون الكبار ، ذهبى اللون ، ذكى الرائحة .

ركب قسم جماعته قسمين ، قسم يمشى أمامه ، وقسم يمشى خلفه ، ويأمرهم برفع الصوت بالذكر ، ويقول : هو شعارنا فى الدنيا ، وحين نقوم من قبورنا ! فكان الناس اذا سمعوا الذكر ، عرفوا أن الشيخ قادم .

وكان اذا زار القرافة ، فسلم علي أحد فى القبر ، رد السلام بصوت يسمعه الحاضرون .

وكان يكنس زاويته وحده ، وهو يتلو القرآن .

وكان لا يمد سماط مولده ، إلا الأمراء .

وكان ينهى أصحابه عن حضور الموالد التى فيها آلة اللهو .

وزار ابن الفارض[1] ، فوجد الماردينى[2] ينشد ، وآلة اللهو تضرب ، فقال : اصبروا حتى نزور ! فسكتوا حتى زار ، ولم يتعرض لآلتهم .

وسمع بعض مدرسى الحنفية يقول خلافا للشافعى ، فزجره ، وقال : قل رضى اللّه عنه ، ولا تعد تذكر أحدا من الأئمة إلا بالترضي .

وكان يكره للفقير لبس الطليحية الحمراء ،ويقول : الفقر فى الباطن لا الظاهر .

وكان اذا تغير على فقير ، ظهرت عليه أمارة المقت ، ويقول : ليس للفقراء عصا يضربون بها ، إنما هو تغير قلوبهم !

ودخل مرة بستانا ، فقالوا له : ما تقول الساقية فى نعيرها ؟ قال تقول لا يرى ملآن إلا طالعا ، ولا فارغ إلا نازلا !

وقال الصالح منصلح لحضرة اللّه ، ولا يصلح لها رلا من تخلى عن الكونين .

وقال : إذا مات الولى ،انقطع تصرفه فى الكون ، وعدم الامداد للزائرين ،

---

(١) سيدى عمر بن الفارض ، انظر ترجمته رقم ٥٧٥ .

(٢) ابن المرادينى فى « ش» . وهو جمال الدين عبد اللهّ بن خليل بن يوسف الماردانى الحاسب ، وكان له صوت مطرب ، انظر الشذرات ٨٤/٧ .

فإن حصل مدد للزائر ، أو قضاء حاجته ، فمن الله علي يد القطب [١]!

وكانت به أمراض تهد الجبال . ومرض سبع سنين ملازما لفراشه . ولما دنت وفاته سأل الله أن يبتليه بالقمل ، والنوم بقرب الكلاب ، والموت على قارعة الطريق ، فحصل له ذلك ، وتزايد عليه القمل حتي صار يسبح على فراشه ، ودخل كلب ، فنام معه فيه .

ومات على طرف حوشه ، والناس يمرون عليه فى الشارع ، سنة سبع وأربعين وثمانمائة ، ودفن بزاويته[٢] .

ولمّا عمل ابن ناهض سيرة المؤيد ، التمس منه تقريظها ، منشدا له :

شيخ العلوم وشيخ الوقت خير فتى   يا قائما فى أمور الخلق بالهمم
اكتب على سيرة السلطان مالكنا   شيخ الملوك وشيخ العرب والعجم

فكتب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، الحمد لله ، وصلاته علي خير خلقه[٣] : أما بعد ، فقد وقفت علي هذه السيرة إلى آخرها ، وأسأل الله أن ينظر فى بركاته ، وأن يكون لمنشئها فى الدنيا والآخرة ، ولا يخيب له مقصدا وأن ينظر إليه ، وإلى المسلمين بعين العناية ، آمين ، والحمد لله رب العالمين .

(٧٤٩) محمد بن زغدان التونسى

محمد بن أحمد أبو المواهب ابن الحاج التونسى[٤] ، ثم القاهرى ، المالكى ، ويعرف بابن زغدان ، بمعجمتين ، فمهملتين ، ونون ، اليزلتينى ، نسبة لقبيلة (يزلتين) .

---

(١) جاء فى هامش « ب٢ » الأية : « فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم » .

(٢) عند سويقة صفية ، كما جاء فى بدائع الزهور لابن اياس .

(٣) جاءت على النحو التالى فى السخاوى ، المرجع السابق ، ص ٨٥ : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على خير خلقه محمد خاتم النبيين والمرسلين : .... »

(٤) السخاوي ، الضوء اللامع ، ٦٦/٧ ـ ٦٧ ؛ ولاشعرانى ، الطبقت الكبرى ، ٦٢/٢ ـ ٧٥ ؛ والشذرات ، ٧ / ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ؛ والنبهانى ، ١/ ١٧٠ ؛ وبدائع الزهور ، ١٢٣/٣ ؛ وكحالة ، ٥/٩.

صوفى خبر كلامه مسموع ، وحديث قدره مرفوع ، إمام الورعين ، علم الزاهدين ، كنز العارفين .

ولد سنة عشرين وثمانمائة بتونس ، فحفظ القرآن ، وكتبا . وأخذ العربية عن أبى عبد الله الرملى وغيره . والفقه عن البرزالى وغيره ، والمنطق عن الموصلى ، والأصلين والفقه عن ابراهيم الأخضرى ، ثم قدم مصر ، فأخذ الحديث عن ابن حجر ، والتصوف عن يحيى ابن أبى الوفا ، وصار آية فى فهم كلام الصوفية ، وكان له اقتدار تام علي التقرير ، وبلاغة فى التعبير .

وكان جميل الصورة والملبس والتعطر ، وأغلب أوقاته مستغرق مع الله . سكن درب الأتراك ، بباب الجامع الأزهر . وله خلوة بسطح الجامع ، موضع المنارة التى عملها .

وكان يغلب عليه سكر الحال ، فيتمايل فى صحن الجامع ، فيتكلم الناس فيه بحسب ما فى أوعيتهم ، حسنا وقبحا .

وكان أولاد بنى الوفا لا يقيمون له وزنا ، لكونه ضاهى دواوينهم ، وصار كلامه ينشد في الموالد والمحافل ، والمساجد والزوايا ، علي رؤوس العلماء والصلاحاء ، ويطربون من عذوبته ، وما خلا جسد من حسد . وكان هو معهم فى غاية الأدب ، وهم معه على غاية الأذى ؛ تعرضوا له مرة وهو داخل يزور السادات ، فضربوه ، حتى أدموا رأسه ، وهو يبتسم ، ويقول : أنتم أسيادى ، وأنا عبدكم !

وله تصانيف[1]منها : « مراتب الكمال فى التصوف » ، و« شرح الحكم[2] » لم يتم ، ولا نظيرله في شروحها ، وكتاب « فوايد حكم الإشراق إلى صوفية جميع الآفاق » . قال الشعراوى : ولم يؤلف في الطريق مثله . وقال في موضع آخر : بديع

(١) انظر تصاينفه فى البغدادى ، هدية العارفين ٢٠٩/٢ ؛ وبروكلمان الملحق الثاني ، ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .

(٢) أى حكم ابن عطاء الله السكندري .

يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق ، وأطنب فيه . ولعمرى انه كذلك ، وفوق ذلك ، ومواهب المعارف وغير ذلك .

وكان داعية إلي ابن عربى ، شديدا فى المناضلة عنه ، والانتصار له .

وله مولف فى حل سماع العود(١) .

ومن كلامه : ما قال من الأولياء من ينتفع به مريده بعد موته ، أكثر من حياته .

وقال : اذا بلغ الفقير كمال العرفان ، صار غريبا فى الأكوان ، لا يعرفه إلا من أشرف مقامه ، اذ أعماله كلها قلبية .

وقال : حكم الملك القدوس أن لا يدخل حضرته أحدا من أهل النفوس .

وقال : ما اعترض أحد علي أهل الطريق ، فأفلح .

وقال : إنما نزلت سورة « ألم نشرح » ، عقب « وأما بنعمة ربك فحدث » ، اشارة إلي من حدث بالنعمة ، فقد شرح الله صدره ، كأنه قال : اذا حدثت بنعمتى ونشرتها ، شرحت صدرك . قال : فاعقلوه ، فإنه لا يسمع إلا من ربانى .

وقال : قد يصلح حال العبد بالوقوع فى المعصية ، ليسد بها ثلمة تحدث في دينه من نحو عجب أو كبر .

وقال : كنت أري المصطفى كثيرا ، فانقطع ذلك ، فتوجهت بقلبي لشيخى ، ليشفع لى عنده ، فحضر الرسول ، فقال : ها أنا ! فنظرت ، فلم أره ، فقلت : ما رأيت ! فقال : غلبت عليك الظلمة ! وكنت اشتغلت بإقراء جمع في الفقه ، وجرى بيننا جدال فى إدحاض حجج بعض العلماء ، فتركت ذلك ، فرأيته ، فقلت الفقه من شرعك ! قال : بلى ! لكن يحتاج إلى أدب مع العلماء !

وقال : إذا أراد أحدكم أن يهجو إخوان السوء ، فليهجو قبل ذلك أخلاقه

---

(١) وهو « فرح الأسماع برخص السماع » .

السوء ، فإن النفس أقرب الأقربين إلى العبد ، والأقرب أولى بالمعروف .

وقال : العارف كلما علا في لمقام ، صغر فى أعين العوام .

وقال : ثم من يدخل مقام البقاء قبل الفناء ، بحكم الإرث للأنبياء ، وقليل ما هم .

وقال : فى معنى قول ابن الفارض « وكل بلاء أيوب بعض بليتى » ، أى لأن بلاء أيوب كان في الجسد دون الروح ، وبلاء العارف فيهما معا .

وقال فى قول بعضهم : « حدثنى قلبى عن ربى » ، المراد : أخبرنى عن ربى بطريق الإلهام الذي هو وحى الأنبياء ، ولا إنكار إلا على من قال : كلمني ، وفرق بين من قال : أخبر ، وتكلم ، يام من أنكر وتوهم !

وقال : أقسم الحى القدوس أن لا يدخل حضرته أحدا من أهل النفوس ، احذر أن تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع !

وقال : لا تطلب شيئا من الكونين ، لأنه لم يخلق أصالة إلا لك ، وأنت إنما خلقت لربك ، فإذا طلبت ما خلق لك ، وتركت ما خلقت له ، انعكس بك السر .

وقال : اذا فتح على السالك فتح التعرف ، لا يبالى قل العمل أم كثر .

وقال : لما علم أهل اللّه أن كل نبات لا ينبت إلا بجعله تحت الأرض ، تعلوه الأرجل ، جعلوا نفوسهم أرضا للخلق ، ليعطيهم اللّه ما أعطى أوليائه حين تواضعوا.

وقال : لا تصلح العزلة إلا لمن تفقه فى دينه .

وقال : إنما جعلوا أقل الخلوةأربعين يوما ، لأن في الأربعين يكون نتاج النطفة علقة ، ثم مضغة ، ثم صورة ، وهي مدة الدر في صدفه .

وقال : ورد عليك وارد الوقت ، فاقبله ولا تتعشق به ، وإلا حجبت به عن الترقي .

وقال : من المحال أن يشهد القلب ربه ، وفيه لمحة للعالم الملكى والملكوتى ، فلابد من غيبته عن العالم بأسره حتى يشهد الحق .

وقال : ليس فى الوجود إلا ما سبق به العلم ، وأوجدته القدرة ، وخصصته الارادة ، ورتبته الحكمة ، فدارات الوجود ما خرجت عن هذا الشهود ، فكيف يكون الغير حجابا على الحق ، والغير منفى بهذا الاعتبار ، والله أكبر ! طلع النهار !

وقال : كل ما سوى الله لهو ولعب ، ولو أعطاك من الشهود ما أعطاك ! ولهذا لما سمعت رابعة[1] قارئا يقرأ : « وفاكهة مما يتخيرون » قال : فنحن اذاً صغار حتى نفرح بالفاكهة !

وقال : احذروا أهل الرضا عن نفوسهم ، الذين اتخذوا العلم حرفة ، وشبكة يصطادون بها المعاش ، مع التكبر ، فإنهم فاتهم خير الدارين ، اتخذوا الزى شعارا ، وتكبروا بذلك استكبارا .

وقال : إذا رقى العارف المراقى العلية ، قلت أتباعه ، لرقة مداركه علي الأفهام ، فلا تكاد تجد له تلميذا .

وقال : إذا جالست العلماء ، فاذكر لهم المشهور فى مذاهبهم، دون الغريب ، ولا تذكر لهم شيئا من علوم الكشف ، إلا ان وافقت عقولهم ، وإذا جالست الصوفية ، فكن كيف شئت ، بشرط الأدب ، وعدم رؤيتك نفسك .

وقال : عليك بتكثير سواد القوم ، لأن من كثر سواد قوم ، فهو منهم .

وقال : عليك بصحبة الفقراء ، لو لم يكن إلا أخذهم بيدك في الدارين إذا عثرت ، لكفى .

وقال : إنما كانت النار تقول : جز يا مؤمن ! فقد أطفأ نورك لهبى ، لأنه تخلق باسمه المؤمن ، وآمنه الناس على أنفسهم وأموالهم .

---

(١) السيدة رابعة العدوية ، انظر ترجمتها رقم ٩٦ .

وقال : التسليم للقوم أسلم ، لكن الاعتقاد أغنم ، فكم استغنى بصحبتهم فقير ، وكم جبر بها كسير ، وكم هلك بهم ظالم ، وكم دفعت مظالم .

وقال : العبادة مع حب الدنيا ، شغل قلب ، وتعب جوارح ، فهى وإن كثرت قليلة ، وإنما هى كثيرة فيوهم صاحبها ، وهى صورة بلا روح ، ولهذا ترى من أهل الدنيا من يكثر الصوم والصلاة ، وليس لهم نور الزهاد ، ولا حلاوة العباد .

وقال : أعلي الزهد ، الزهد فى المقامات العلية ، والأحوال السنية ، إلا ما استثنى شرعا .

وقال : لا يجد أنس الذكر إلاّ من وجد وحشة الغفلة .

وقال : الذكر جهرا ، أفضل لمن غلبت عليه التفرقة ، والذكر سرا أفضل لمن غلبت عليه الجمعية .

وقال : إنما اختار أهل التفريد الذكر بالجلالة فقط ، دون لا إله إلا اللّه ، ولوحشتهم من وجود النفى و، فمن لا يشهد إلا اللّه ، فلا نفى عنده ، وذا يختلف باختلاف الأحوال ، فقد تغلب الأهواء على القلب فى بعض الأوقات ، وقد يغلب التوحيد ، وقد أوضحت لك الميزان .

وقال : الطامع كلب المطموع فيه ، فإذا لم يكن عنده طمع ، سلم من ذل الكلاب .

وقال : من لطف اللّه بعبده ، اذا شرد عن حضرته ، أن يرده إليها بعنف ، شفقة عليه لا بغضاء .

وقال : الطريق كلها أدب وتأديب ، ومن دام أدبه ، دام ستر عورته ، والعكس بالعكس .

وقال : التعبد مفتاح الخير ، فمن فاته الوراد في بدايته ، فقد حرم الواردات فى نهايته ، فعلى السالك المداومة على الأوراد ، وإن بلغ المراد .

وقال : المراد بالاستعداد ، صقل القلب بالمجاهدة ، حتى يصير مرآة للوجود الذى يقابله .

وقال : الدرجات فى الدنيا ، دليل الدرجات في الآخرة .

وقال : من كان علمه متعلقا بالظواهر ، فله فى الجنة منزلة تناسب بالظواهر أو البواطن ، فله فيها منزلة تناسب البواطن .

وقال : لا تقولوا ذهب الأكابر والصادقون من الفقراء ، فإنهم ما ذهبوا ، بل هم ككنز صاحب الجدار ، وقد يعطى المتأخر ما لم يعطه المتقدم ، ويالله العجب من الفقراء ! ينكرون ما أجمع عليه الأولياء ، ويصدقون بها وصلهم على لسان فقيه واحد ! فإياك والإنكار على أصحاب الوقت ، تسترقب المقت !

وقال : إياك والبحث من الجاهل المركب ، فإن بحثت معه ، اتسع المجال ، ولم يرجع إليك بحال ، فأرح نفسك !

وقال : إذا رأيت نفسك غير مؤداة لأهل الله ، فاعلم أنك مطرود عن بابه .

وقال : من أنكر ما لم يجد ، حرم بركة ما وجد .

وقال : علامة من أذن له في الكلام ، تلذذ السامعين بكلامه .

وقال : كل ما قلته أو فعلته فى هذا الكون ، فهو كنغمة الصدي ، ما برز منك ، ردّ عليك مثله

وقال : العابد فى وهم وتقييد ، والعارف فى فرح وتأييد .

وقال : لا تكن ممن يعبد ليعبد ، ولا ممن يسود الجباه للجاه ، بل اعبده لا لغرض ولا عرض .

وقال : كل وارد لا يوافق ميزان الشرع ، فهو ظلمة .

وقال : الوارد لا يستجلب ولا يدفع .

وقال : اتباع شهوات النفوس ، تنكس الرؤوس .

وقال : من رام مزاحمة أهل العناية ، وقع في العناء والتعب ، ولا يقضى له أرب .

وقال : إذا رأيت نفسك قليل العمل ، فتمسك بأهل الحسب ، يلحقوك بأهل الأعمال .

وقال : إساءة الأدب على أهل الرتب ، توجب العطب .

وقال : من العجب ذكر اللّه وهو حاضر قريب ، فما بقى للذكر سلطان إلا على وجه التعليم ، أو حال غيبة الذاكر عن المذكور .

وقال : من كان للناس أرضى ، فهو لربه أرضى ، ومن على الناس تعالى ، ولا يقال له تعال .

وقال : إذا رأيت لنفسك فى النوم ميشدة ، فلا ترضى عنها ، حتى تعرف رضي اللّه عنها .

وقال : رب شخص يزار ، حمل الزائر الأوزار ، وعكسه ، فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر عليكم .

وقال : من حمل الفقير ما ورد عليه من النكد ، فكأنه بال عليه اذا ورد .

وقال : الفقيه من ارتضع بلبن حى الصدور ، دون قديد ميت السطور .

وقال : من علامة المرء اجابته عن نفسه إذا أضيف إليه نقص وتنقيص ، صلحاء زمنه إذا ذكروا ، والفقراء يراؤون بالأحوال ، والفقهاء بالأقوال .

وقال : من طلب الشهرة بين الناس ، فمن لازمه أن يرضيهم بما يغضب ربه .

وقال فى معنى قولهم : « يصل الولى إلى حدّ ، يسقط عنه التكليف » ، المراد به سقوط كلفة العبادة ، بدليل أرحنا يا بلال بالصلاة !

وقال : إذا رأيت من رزق العلوم ، وفتح له خزائن الفهوم ، فلا تحاججه بنقل الطروس ، ولا تجادله بعزة النفوس ، فإن المواهب تفوق المكاسب ، ومن كان كثير التكبر ، فهو فاقد للتنوير .

وقال : من علامة من أذن له فى الكلام ، كثرة قبول الناس له ، ومن ادعى أبه بر ، فلا يؤذى الذر .

وقال فى قول بعضهم : « ما فعلت كذا إلا بإذن » ، مراده بالإذن ، نور يقع فى القلب ، ينشرح له الصدر ، وليس بحجة لفقد العصمة ، فما كل واقع للفقير حق .

وقال : الكون كبيت الصدى ، ما قلته فيك ، ورده عليك ، ومرآة يتجلى فيها ما بدا منك إليك .

وقال : علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان ، وعين اليقين يحصل بشهود العيان ، وحق اليقين ، تحقيق صورة العيان ، مثاله ما استفيد بالعلم المتواتر ، علم يقين ، وفوقه عين اليقين ، والحلول فيه ، حق اليقين .

وقال : الوارد كالعطاس ، لا يرد إذا ورد ، ولا يستجلب بحيلة .

وقال : من شهد باطن الأوانى ، نال أسرار المعانى .

وقال : ظهور الأخبار بغير اختيار ، ومن رام مزاحمة أهل العناية ، وقع فى شرك العناء والتعب ، ولا يقضى له أرب .

وقال : الإسرار بالذكر شأن الخواص لا المريدين ، لأن المريد يذكر ليستنير ، والمراد وجه النور قبل الذكر ، ومن العجب ذكر الحاضر للقريب .

وقال : مرادهم بقولهم : قيل لى كذا ، إما هاتف الحقيقة ، أو سماع ملك بغير رؤية محصنة ، أو رؤيته على غير صورته الأصلية ، أو ما يسمعونه من قلوبهم ، أوما يفهمونه من حالهم التى بحسب مراتبهم ذلك الوقت ، والأخير يخص المريدين .

وقال : شيخ الأمير ، طلب كبير ، وشيخ السلطان ، أخو الشيطان .

وكلامه كثير ، وفى هذا القدر كفاية . وقد عقد ناموس المشيخة ، وصار يتظاهر بتقرير كلام ابن عربى ، والحط على من يعترضه ، فلذلك قال فيه البقاعى فى تاريخه[1] : « فاضل حسن الشكل ، لكنه قبيح الفعل ، أقبل على الفسوق ، ثم لزم الوفائية ، وجلب بعض العقول الضعيفة ، فصار كثير من العامة والجند يعتقدونه ، مع ملازمته للفسق ، وصار من دعاة الاتحادية » ، هذا كلامه (أى كلام البقاعى) ، واستغفر اللّه من حكايته .

مات سنة إثنين وثمانين وثمانمائة [2] ، ودفن فى مقبرة الشاذلية بالقرافة ، مع أصحاب الشيخ أبى الحسن الشاذلى .

(٧٥٠) محمد الغمرى

محمد بن عمر بن أحمد ، الشيخ شمس الدين ابو عبد اللّه الواسطى ، ثم الغمرى ، ثم المحلى الشافعى ، المعروف بالغمرى[3]. صوفى علت منازله ، واشتهرت بين الأنام فضائله ، جمّل بقلم تآليفه الطروس ، وشرح بحسن ترفه وتصوفه النفوس .

ولد سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريبا بمنية غمر ونشأ بها ، فحفظ القرآن والتنبيه ، ثم قدم القاهرة ، فأقام بالجامع الأهر للاشتغال مدة . وأخذ عن شيوخ الجامع

---

(١) برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، وتاريخه هذا سماه « انباء المصر فى أنباء العصر ، كذيل علي إنباء الغمر فى ابناء العمر ، انظر كشف الظنون ١٢/ ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) وجاء في مراجع كثيرة انه توفي سنة ٨٨١ هـ ، وهو ما قال به ابن اياس فى بدائعه ، وقال انه مات من زيادة أمر الطاعون فى شهر ذى القعدة سنة ٨٨١ هـ ، المرجع السابق ، ١٢٣/٣ . وقال السخاوى أنه « مات فى ظهر يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ، وصلى عليه بعد صلاة العصر بالأزهر ، ثم دفن بالتربة الشاذلية من القرافة ، قريبا من حسين الحبار والصلاح الكلائى ، عفا اللّه عنه » . المرجع السابق ، ٦٧/٧ .

(٣) السخاوى ، الضوء اللامع ٢٣٨/٨ ـ ٢٤٠ ؛ والتبر المسبوك ، س ١٣٦ ـ ١٣٧ ؛ والشذرات ٢٦٥/٧ ـ ٢٦٧ ؛ والشوكانى ، البدر الطالع ٢٣٣/٢ ؛ وكحالة ، معكم المؤلفين ، ١١ /٧٧ ؛ والشعرانى ٨٠/٢ .

الأهر فى الفقه ، وعن الماردينى[1] فى الميقات ، وتدرب بغيره فى الشهادة ، وتكسب بها مدة قلية لكونه كان فى غاية التقلل حتى كان يقع له أنه يطوى اسبوعا كاملا، ويتقوت بقشر الفول ، وقشر البطيخ ، ونحو ذلك ، لفقد ما يأكله ؛ وتكسب قبل ذلك ببلده ، وببلبيس ، حين اقامته بها متجردا بالخياطة ، وفى بعض الحوانيت بالعطر، حرفة أبيه ، وكان طلب منه الشيء ، فيبذله لطالبه مجانا ، فيجيء والده ، فيسأله والده : ما بعت ؟ فيقول : كذا بكذا وكذا بلاش ! فيحمده ويدعوله . ثم أعرض عن شغل فكره بجميع ذلك ، ولازم التجرد والتعبد ، واعتزل دهرا طويلا بعدما تفقه قليلا . وصحب غير واحد من سادات الصوفية ، كالشيخ عمر الفوائى[2] وغيره .لكن لم يفتح له رلا على يد الزاهد[3] ، فلزمه خمس عشرة سنة ، وأقبل عليه بكليته ، حتى فتح له ، فأذن له فى التربية والارشاد ، وتصدى لذلك بكثير من النواحى ، وقطن المحلة الكبرى باشارة الشيخ كما تقدم . وكان بها مدرسة يقال لها « الشمسية » ، فنزلها ، ووسعها ، وأحكم بناءها ، وعمل فيها خطبة ، وانتفع به أهل تلك الناحسة ، وظهرت بركته ، وعلت درجته ، ثم عمر بالقاهرة بخط سوق أمير الجيوش[4] ، جامعا ، كانت الحظة[5] مفتقرة إليه جدا . ومن بركته أنه عكف فيه جماعة من الفضلاء والنبلاء ، ويقال أن الزاهد كان خطب لعمارة الجامع المذكور ، فقال ك المأذون له فيه غيرى ! فكان ذلك هو الشيخ محمد ، ولذلك لما راسله الحافظ ابن حجر ، يلتمس منه التوقف عن الخطبة فيه ، ويلومه على ذلك ،قال : إنما فعلته بإذن ، ولابد من ذلك ! وعم النفع به ، حتى اشتهر صيته ، وعلا قدره ، وكثرت أتباعه ، وذكرت له

---

(١) أو الجمال المارداني كما جاء في الضوء اللامع ، المرجع السابق ، ٢٣٨/٨ ، وانظر ترجمته فى الشذرات ٨٤/٧ .

(٢) الشيخ عمر الوفائي الحائك ، السخاوى ، الضوء اللامع ٧٧/٦ .

(٣) أى الشيخ أحمد الزاهد ، انظر ترجمته رقم ٧٠٥ .

(٤) أو سويقة أمير الجيوش بالقرب من خوخة المغازلى بالقاهرة ، انظر المقريزى ، الخطط ، ٣٣١/٢ .

(٥) كذا فى الأصول ، وهى الحى أو المنطقة ، وجاءت « الخطبة » في التبر المسبوك ، المرجع السابق ، س ١٣٧ .

أحوال ومشاهد وخوارق ، وصار فى مريديه جماعة لهم جلالة وشهرة ، وجد عدة مواضع بكثير من الأماكن يعجز عن مثلها سلطان ، وأنشأ عدة زوايا ، يقال نحو الخمسين ، وكثر الاجتماع فيها للتلاوة والذكر ، وأقبل عليه الخاص والعام ، وقصد للزيارة والتبرك به من جميع الأقطار ، كل ذلك مع لزوم الجدفى التزهد ، وإقباله على ما يقرب إلى الله ، وصحة عقيدته ، ولزومه لقانون السلف ، والتحذير من البدع والحوادث ، وإعراضه عن بنى الدنيا ، وأرباب المناصب بالكلية ، بحيث لايرفع لأحد منهم رأسا ولا يقيم لهم وزنا ، ولا يقوم له البته ، لا يتناول مما يقصدونه به غالبا إلا في العمارة والمصالح العامة ، ومزيد تواضعه مع الفقراء ، وإجلاله للعلماء بالقيام والرحب والضيافة ، وورعه ، وتعففه ، وكرمه ، ووقاره ، وحلمه ، ومع ذلك كان مهابا عند الخاصة والعامة ، والقريب والبعيد ، يأتيه أبوه أو أخوه من الريف ، فيقع بصره عليه ، فلا يقدر يسلم عليه حتى يستأذن له النفيب .

ووقع الغلاء ، فأخرج جميع ما عنده من القمح ، فباعه ، وصار يشترى لفقرائه كالناس بأغلى ، وقال : إن الله يكره العبد المتميز على إخوانه !

وحج مرارا ، وجاور ، وزار القدس . وكان لمزيد كماله لا يتحاشى عن سؤال الفقهاء عما يعرض له من المسائل الفقهية ، ولا عن سؤال الحافظ ابن حجر عما توقف فيه من الأحاديث . وسلك طريق شيخه فى الجمع والتأليف ، مستمدا منه ، ومن غيره .

فمن تصانيفه[1] : « النصرة فى أحكام الفطرة » ، و « محاسن الخصال فى بيان وجوه الحلال » ، و« العنوان فى تحريم معاشرة الشباب والنسوان » ، و« المحكم المضبوط فى تحريم عمل قوم لوط » ، و « الانتصار لطريق الأخيار » ، و« الرياض المزهرة فى أسباب المغفرة » ، و « قواعد الصوفية » ، وهو كتاب حسن ، قرأه عليه

---

(١) انظر تفاصيلها فى هدية العارفين ٢/ ١٩٥ ؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ١٦٧، والملحق الثانى ١٥٠.

شيخ الإسلام السنيكى[١] ، و« الحكم المشروط فى بيان الشروط » ، جمع فيه جميع شروط أبواب الفقه ، و « منح المنة فى التلبس بالسنة » في أربع مجلدات ، و « الوصية الجامعة » و (أخرى فى) المناسك[٢] .

وكان مقبول الشفاعة ، ويقضى الحوائج ، بالقلب تارة ، وبالمشى إلى المشفوع إليه أخري ، وبالمكاتبة أخرى . وكان الغالب ذهابه بنفسه ، ويقول : الحديث ورد فيمن مشى لقضاء حاجة أخيه ، لا فيمن يقضيها بقلبه .

ومن كراماته ما مرّ أنه نام عن وقود القناديل ، فأشار إليها ، فأشعلت .

ومنها أنه دخل عليه أحمد النحال ، فوجد له سبعة أعين ، فغشى عليه ، فلما أفاق ، قال له الشيخ : إذا كمل الرجل ،صار له سبعة أعين ، على عدد أقاليم الدنيا .

ومنها أنه كان يقعد في الهواد متربعا ، أخبر الشيخ زكريا[٣] أنه رآه كذلك.

ومنها أن السلطان غضب على ابن عمر أمير الصعيد ، فمر برجل عثر حماره ، فقال : يا غمرى ! فقال : من الغمرى ؟ قال : رجل من الأولياء ! قال : وأنا أقول يا غمرى ! فعلم الشيخ ، فأرسل بعض فقرائه ، وقال : اذا طلعوا به للسلطان ، فاطلع معه ، فإن رأيته أغلظ عليه ، فضع سبباتك على الإبهام ، وتحامل عليها ، فكل من فى الموكب ، حتى السلطان ، تضيق نفسه ويختنق ، فكان كذلك ، فأطلقه .

وقالوا : كان عقيما في لرجال ، لم يكمل علي يده أحد بعد شيخه الزاهد ، وإنما انتشرت طريقه عن الشيخ مدين ، والعقم كمال فى بعض الرجال !

مات فى شعبان سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، ودفن بجامعه بالمحلة ، وكان له مشهد عظيم ، وتأسف النـاس على فقده ، وكثر الثناء عليه .

---

(١) وهو الشيخ زكريا الانصارى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ ، والسنيكى : نسبة إلى سنيكة بليدة فى أعمال الشرقية بمصر .

(٢) ما بين المعقوفتين ، إضافة من التبر المسبوك ، المرجع ، ص ١٣٧ .

(٣) أى الشيخ زكريا الانصارى .

(٧٥١) محمد بن صالح

محمد بن صالح النمراوى[١]، العابد الزاهد . أخذ عن جماعة منهم اشيخ محمد الغمرى ، وبه عرف ، ثم جذب .

وكان كل من رآه ، ضحك قهرا عليه .

وله كرامات منها أن الشيخ الإمام شمس الدين الطنيخى ، شيخ الجامع الغمرى ، استشاره فى الحج ، فقال : إن سافرت ، غرقت ! فقال له : تغرقنى وأنا محبك ! فقال : تطلع على حمل دقيق ، ويكون عامك مباركا ، فكان كذلك .

ولما عمّر الشيخ ابو العباس الجامع ، حكم تربيعه على بيت إمرأة ، فأعطاها أضعاف ثمنه ، فأبت ، فكلم الشيخ ابو العباس بسببه ، فأدخله خلوة وأغلقها عليه ، فلما أصبح ، أتت المرأة ، وقالت : خرجت عنه للّه ، توسعة للمسجد !

وجاء الخواجا ابن عُليبة[٢] للشيخ أبى العباس يحمله حملة مراكبه ببحر الهند ، فقال : هذه ما هى لى ! هذه لمحمد بن صالح ! فاستحضره ، وقال : احمل حملة الخواجا ! فقال : بشرط أن يأتينى فى هذا الوقت بثلاثة أنطاع[٣] جدد ، فلم تسمح نفسه إلا نطعين ، فجاء الخبر أن المراكب احترقت ، فجاء طير بنطعين ، فسدوا ثنتين بهما ، وغرقت الثالثة .

مات سنة نيف وثمانين ، وقيل ست وسبعين وثمانمائة [٤]، ودفن بتربة حمص أخضر[٥]، بالصحراء .

---

(١) الضوء اللامع ، ٧/٢٦٩ ــ ٢٧٠ .

(٢) الخواجا الكارمى بدر الدين بن ابراهيم بن عليبة السكندرى ، المتوفى سنة ٨٨٩ هـ ، انظر بدائع الزهور ، لابن إياس ، ٣/٢٠٧ .

(٣) جمع نِطع ، وهو بساط من الأديم .

(٤) وهو ما قاله السخاوى فى المرجع السابق ، ٧/٢٧٠ .

(٥) أى تربة طشتمر حمص أخضر .

(٧٥٢) محمد البلالي

محمد بن علي العجلوني ، ثم القاهري الشفعي ، المعروف بالبلالي[١]. ولد في الأربعين والسبعمائة ، واشتغل قليلا . وأخذ عن أبي بكر الموصلي[٢] التصوف ، وبه كان انتفاعه . وولي مشيخة سعيد السعداد[٣]، وانتفع به الناس ، واقبلوا عليه ، سيما المغاربة . وانتشر صيته ، وعم نفعه ، ورحل إليه من الأقطار ، وكان يكاد أن يحفظ الإحياء[٤] .

وصنف مصنفات كثيرة[٥] ، واختصر الإحياء اختصارا جيدا[٦] ، بحيث أنه قيل نسبته لأصله ، كالحاوي للرافعي ، والسول في أحاديث الرسول[٧] ؛ واختصر الروضة ، والشفا ، وعمل مختصرا في الفقه جامعا ، وطارا اسمه في الآفاق ، بسبب مختصر الإحياء ، ورحل إليه لأخذه عنه .

وكانت له مقامات ، وخوارق ، وكرامات ، ومنها أن تمراز[٨] نائب غيبة ، لما عزله من مشيخة الخانقاة ، لم يمض إلا عشرة أيام ، وقبض عليه . **ولم** يزل على حاله من التواضع ، وطرح النفس ، وبذله لما في يده ، مع كثرة الحياء ، والعبادة ، والتلاوة ، والذكر ، وسلامة الباطن ، إلى أن مات في شوال سنة عشرين وثمانمائة ، عن نحو سبعين سنة . ودفن بمقابر الصوفية وصلي عليه الحافظ ابن حجر ، في جمع حافل .

---

(١) محمد بن علي بن جعفر الشمس العجلوني ثم القاهري الشافعي الصوفي ، ويعرف بالبلالي ـ نسبة إلى بلالة من أعمال عجلون ، انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ١٧٨/٨ ـ ١٧٩ ؛ ولاشذرات ، ١٤٧/٧ ؛ وبدائع الزهور ، ٣٣/٢ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ١٠ / ٣١٣ ؛ وبان حجر ، إنباء الغمر .

(٢) أنظر ترجمته .

(٣) أي خانقاة سعيد السعداء بالقاهرة ، مصر .

(٤) أي إحياء علوم الدين للإمام الغزالي .

(٥) انظر تفاصيلها في هدية العارفين للبغدادي ، ١٧٩/٢ .

(٦) كشف الظنون ٢٤/١ .

(٧) ايضاح المكنون للبغدادي ، ٣١/٢ .

(٨) تمراز الناصري ، نائب الغيبة بالقاهرة .

(٧٥٣) محمد العطار المغربى

محمد العطار المغربى[١] ، العامل الصالح الكامل . كان يسابق على الضيافة من ورد فاس من الأغراب ، ويجعل فى يده خيطاً يعدد من أضافه ، حتى اشتهر بذلك ذكره .

وسبب دخوله الطريق أنه ألقى ذات يوم خيوط ضيفانه فى النار ، فاحترق البعض ، ولم يحترق الباقى ، وصارت النار تعلوه ، ولا تصيبه ، ففطن أن ذلك المحترق إنما هو لتقصيره فى العمل ، فأقبل على العبادة ، وعزم على إتخاذ الجيلانى وأبى يعزى[٢]، شيخيه ، وعلى زيارتهما ، وان مهما يفعله من نافل العبادة ، يكون ثوابه لهما . فلما زار أبا يعزي ، وفعل ما هم به أياما كثيرة ، وهم بالانصراف ، انفتح القبر ، ودخله رجل ، فقال للشيخ : اعط الزائر حاجته ! قال : ما هى لي وحدى ! قال : اعطه ! فأعطاه علما ! فحل له أحوال خارقة ، فمنها أنه شكى إليه من جاره بسبب أخذه من داره قطعة ، فسقطت دار ظالمه بعد مدة ، ولم يقدر على عودها .

وجاءه رجل يدعى أنه شريف ، فأقامه من عنده ، وقال : ما يكفيك ادعاء الإسلام ! فظهر بعد سنين أنه نصرانى ، أرسله ملكهم جاسوسا !

مات سنة ستين وثمانمائة .

(٧٥٤) محمد الكردى

محمد بن ابراهيم الكردى[٣] الأصل ، ثم المقدسى ، ثم القاهرى ، المكى ، الشافعى . عارف خبير ، سراج تصوفه منير .

ولد ببيت المقدس ، ونشأ بها تحت كنف أبويه ، فتفقه ، ثم مال إلى التصوف

---

(١) النبهانى ، ١/١٦٥ ؛

(٢) الشيخ الغوث أبى مدين التلمسانى ، نظر الأعلام للزركلى ، ٨/١٩٢ .

(٣) الضوء اللامع ٦/٢٥٦ ـ ٢٥٧ ؛ والشذرات ٧/٩٣ ؛ والنبهانى ١/١٥٣ .

بكليته . وصحب الصالحين ، ولازم الشيخ القرمى[١] ، ثم لزم القاهرة ، فقطنها . وكان لا يضع جنبه على الأرض ، بل تهجد ، وتبعد طول الليل .

ومن كراماته أنه كان يواصل الأسبوع بتمامه بلا تكلف ، ويذكر أن أصل ذلك انه تعشى مع أبويه ، فأصبح لا يشتهى أكلا ، فتمادي على ذلك إلى السبع . وكان يقيم علي وضوء واحد أربعة أيام . وسافر من مصر إلى دمياط بوضوء واحد ، فاستضافه شخص ، فأكل عنده أكلة ، ومنها لم يأكل إلا فى الرملة ، ثم لم يأكل إلا بالقدس . وكراماته ، وزهده ، وأحواله عجيبة مشهورة .

قال فى الضوء : وهوأحد الأفراد الذين أدركناهم[٢].

مات سنة إحدى عشرة وثمانمائة[٣] ؛ وكان كثيرا ما يقول :« سبحان ربنا ، إن كان وعد ربنا مفعولا »[٤] .

(٧٥٥) محمد بن صدقة الدمياطى

محمد بن صدقة ، الشيخ الصالح المجذوب الصاحى ، الولى المكاشف ، كمال الدين الدمياطى[٥] الأصل ، ثم المصرى ، الشافعى . اشتغل وحفظ التنبيه والألفية ، وتكسب بالشهادة بمصر ، ثم حصل له جذب ، وظهرت عليه الأحوال الباهرة ، والخوارق الظاهرة ، وتوالت كراماته ، وتتابعت آياته ، واشتهر صيته ، وعظم أمره ، وهرع الأكابر لزيارته ، وطلب الدعاء منه ، وإنقاد له الأماثل ، حتى الفقهاء ، كالكمال إمام الكاملية ، وغيره .

ومن كراماته انه جاء يوم جمعة إلى منزل قاضى القضاة ابن حجر ، حال

---

(١) الشيخ محمد القرمى ، ببيت المقدس ، انظر ترجمته .

(٢) الضوء اللامع ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٣) توفى بمكة المكرمة فى ذى القعدة .

(٤) سورة الإسراء : الأية ١٠٨ .

(٥) الضوء اللامع ، ٢٧٠/٧ ـ ٢٧١ ؛ والشذرات ٢٨٤/٧ ؛ والنبهانى ، ١٦٣/١ ؛ وبدائع الزهور ، ٢٨٦/٢ .

ولايته ، وذلك قبل عزله بقليل ، فجلس فى الدركاه بين الناس ، وأغلق الأبواب ، وطرد من كان هناك من الخدم والحشم ، وزخرجهم ، فخرج قاضى القضاة من بيته ، فقعد معه بباب الستارة ، فطلب الكمال منه شيئا ، فأخرج له من جيبه دينارا ، فأخذه ، ثم قال : وأيضا ! فأعطاه آخر ، فقال : وآخر ! فأعطاه آخر ، حتى أخذ منه سبعة أو ستة ، وذلك جمع ما فى جيبه ، فلما صارت بيده ، أدارها في كفه ، ثم دفعها لبسط الحافظ ، ثم استرجعها منه بعزم ، وهو يصيح ، وأعادها للقاضى قائلا : خذها وقم عنا ! وصار يصيح ، ويكرر ذلك حتى تغير لون القاضى من صنيعه ، وارتعد من صياحه ، وهو يقول : ثم عنا ! فقام ، فدخل بيته ، فعزل بعدها فورا . ثم كانت حياته بعد هذه الواقعة ، عدد القدر الذي أعاده إليه ،إما سبعة أو ستة ، لا يزيد ولا ينقص .

ومن كراماته أيضا أن رجلا سأله حاجة ، فأشار بتوقفها علي خمسين دينارا ، فأرسلها إليه ، فوصل القاصد إليه بها ، وفوجده قاعدا بباب الكمالية ، فمبجرد وصوله إليه ، أمره بدفعها لإمرأة مارة بالشارع ، لا تعرف ، فأعطاها إياها ، فانكشف بعد ذلك أن ولدها كان فى الترسيم[1] على ذلك المبلغ بعينه ، لا يزيد ولا ينقص ، عند من لا رحمة عنده ، بحيث خيف عليه التلف .

مات سنة أربع وخمسين وثمانمائة بمصر ، وصلى عليه فى محفل حافل جدا ، ودفن بجوار قبر الشيخ ابى العباس الخراز[2] ، بالقرافة الكبرى .

(٧٥٦) محمد بن أحمد بن أبى الوفا

محمد بن أحمد أبو الفتح بن أبى الوفا[3] ، ولد أخى سيدى على وفا[4] ، المار.

---

(١) أى فى الحبس .

(٢) الشيخ أبو العباس أحمد الخراز ، انظر ترجمته رقم ٤٩٩ .

(٣) الضوء اللامع ، ٩٢/٧ ـ ٩٣ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٦٧٧ .

وهو بكنيته أشهر الشاذلي المالكي ؛ ولد بالقاهرة سنة تسعين وسبعمائة ، وحفظ القرآن ، وعدة كتب ، وأخذ عن العز ابن جماعة ، والبساطي ، والبرهاوي ، والناصر الفاقوسي ، والتصوف عن عيسى المغربي ؛ وقال الشعر ، وتكلم على الناس بعد عمه سيدي علي . ولم يكن في بني وفا حينئذ أعلم منه ، ولا أشعر . وقال له عمه : إنما مددك من أبيك ! وحضر مجلسه الأكابر ، كمشايخه والسلطان جقمق .

مات بالروضة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة ، عن ستين سنة ، ودفن بتربتهم بالقرافة .

ومن نظمه :

الروح مني في المحبة ذاهبة   فاسمح بوصل لا عدمتك ذاهبة

ومنه :

يا من لهم بالوفا يشار   بأنسكم تعمر الديار
لخوفنا أنتم أمان   لقلبنا أنتم قرار
بويلكم جدبنا خصيب   بوجهكم ليلنا نهار
ولكم تشد الرحال   وبيتكم حقه يزار

(٧٥٧) محمد بن سعيد بن كبن

محمد بن سعيد بن علي بن محمد بن كبن[١] ، بكاف مفتوحة ، وموحدة ، ونون ، الطبري الأصل ، العدني ، القرشي ، الشافعي !

ولد في الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة ، بعدن اليمن ، ونشأ بها ، وقرأ في

(١) الضوء اللامع ٧/ ٢٥٠ -٢٥٢؛ وطبقات صلحاء اليمن للبريهي، بيروت ،١٩٨٣، ٣٣٠ - ٣٣٢ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ١٠ /٣٣ ؛ والشذرات ٧/ ٤٦ ط .

فنون شتى على الرضى الحبيشى[1] ، وعلى الأقعش الزبيدى ، والعفيف الشحرى ، وأبى بكر البجلى ، وعلى الجميعى ، وسليمان الكلبرجى ، والفراع ، وعلى الجلاد ، والنفيس العلوى ، وأبى بكر اليافعى ، والشرجى ، والمجد اللغوى ، وابن الرداد ، والشماخى ، وعلى المصرى ، والحلاوى ، والجمال الأموسى ، والنويرى ، والبرسى . ولما حج ، أخذ عن الأبناسى ، وابن صديق ، والعثمانى ، والجمال البوصيرى ، والبيجورى ، وعائشة بنت عبد الهادي ، وابن الشرائحى وآخرين ، وأخذ التصوف عن الجبرتى . وولى قضاء عدن ، ومهر فى الفقه ، ودرّس ، وأفتى ، وشارك فى فنون كثيرة . وكان لا ينام الليل إلا قليلا ، كثير المذاكرة ، خافض الجناح ، حسن الإصلاح بين الخصوم ، وحسن الظن والعقيدة فى الفقراء ، شديد التحرز فى النقل ، جيد القريحة و الحفظ ، مرجع البلاد اليمانية في الفتوى والتدريس والحديث ، بصير بالأحكام .

له عدة تصانيف[2]منها : نكت على الحاوى[3]، وشرح اللآلىء فى الفرائض[4]، والدر النظيم على البسملة[5]. وخرّج له ابن فهد أربعين حديثا ، ونظم ونثر . وأخذ عنه الجمال اليافعى ، والمحب الطبرى ، وابن عطية ، والعفيف الناشرى .

ومن كراماته أن المنصور[6] ابن الناصر ملك اليمن لما رسم عليه لطلب بعض الدنيا ، أنشد أبياتا :

مالى سوى جاه النبى محمد ... جاه به أحمى وأبلغ مقصدى

فلكم به زال العنا عنى وقد ... أعدمت فى ظن العزول المعتدى

ولكم به نلت المنى من كل ما ... أبغيه من نيل العلى والسؤدد

---

(١) وردت الأسماء الكاملة المذكورة فى هذه الفقرة بالضوء اللامع ، المرجع السابق .

(٢) انظر تفاصيل هذه التصانيف فى هدية العارفين لاسماعيل البغدادى ، ١٩١/٢ .

(٣) مفتاح الحاوى المبين النصوص والفحاوى ، كشف الظنون ١٥٣/٢ .

(٤) الرقم الجمالى فى شرح الآلىء فى الفرائض ، ايضاح المكنون ٥٢٣/٢ .

(٥) الدر النظيم فى الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم ، ايضاح المكنون ٤٥٤/١ .

(٦) المنصور عبد الله بن الناصر أحمد بن اسماعيل ، ملك اليمن .

يا عين كفى الدمع لا تذرينه　　من ذا الأوان واحبسى بل اجمدى

يا نفس لا تأسى أساً وتأسفا　　فلنعم وصف الصابر المتجلد

يا قلب لا تجزع وكن خير امرىء　　أضحى يرجّى غـارة من أحمد

فعسى توافيك الغوائر ممسياً　　ولعل تأتيك البشائر فى غد

فما تم من نظمها إلا ونام ، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والعمرين[1] ، وهو يقول : جئناك مغيرين ، وصل على كل ليلة ألفا ، ورفع بيده اليمنى رأس الشيخ من تحت لحيته ، فما مضي النهار ، حتى جاء الخبر أن المنصور محتضر ، وأطلق مع من أمر بإطلاقه من المحابيس . ومات النصور بعد ثلاثة أيام .

ولم يزل ملازما على العبادة والخير والإفادة ، إلى أن أناخ الحمام ببابه ، في رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة[2] .

(٧٥٨) مدين الأشمونى

مدين الأشمونى[3] ، خليفة الزاهد . كان له فى التصوف اليد طولى ، وإذا تكلم فى الطريق بلغ المريد مراماً وسؤلا . أصله من ذرية الشيخ زبى مدين ، فرحل من المغرب جده الأدنى ، وهو مغربى فقير ، فأقام بطبلاى بالمنوفية ، فولد له بها والد مدين ، ودفن على بطبلية ؛ ثم انتقل إلى أشمون[4]، فولد له بها مدين ؛ فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى . ثم تحرك لطلب الطريق ، فخرج يطلب شيخا بمصر ، فوافق خروجه ، خروج الشيخ محمد الغمرى[5]، يطلب مطلوبه ، لقيهما رجل من أرباب

(١) أبو بكر وعمر .

(٢) جاء فى جميع المراجع أنه توفى فى رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، ولعله الأرجح .

(٣) مدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن على بن يونس الحميرى المغربى ، ثم الأشمونى القاهرى المالكى ، انظر الضوء اللامع ، ١٠/١٥٠ ـ ١٥٢ ؛ والشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٢/٩٢ ؛ والشذرات ٧/٣٥٣ ـ ٣٥٤ ؛ والنبهانى ، ٢/٢٤٩ ؛ وابن اياس ، ٢/٣٤٥ .

(٤) من أعمال المنوفية ، بمصر .　　(٥) انظر ترجمته رقم ٧٥٠ .

الأحوال ، فقال : إذهبا إلى أحمد الزاهد[1] ، ففتحكما على يديه ، ولا تطلبا الأبواب الكبار ! يعنى الشيخ محمد الحنفى[2]. فدخلا على الشيخ الزاهد ، فلقنهما ، وأخلاهما ، ففتح على مدين فى ثلاثة زيام ، وعلى الغمرى بعد خمس عشرة سنة ، وقيل أنه بعد موت الزاهد ، تبع الحنفى ، فكان عليه فطامه ، وانكره بعضهم .

وكان صاحب الترجمة صاحب همة ، وله عز فى اطريق وعزمه ، انتفع به خلق كثير من العلماء ، والصلحاء ، والفقراء ، والأجناد ، وغيرهم . وقام من بعد شيخه الزاهد فى زاويته خليفة على جماعته ، وانتصب للتربية وتلقين الذكر ، واشتهر صيته ، وقصد من الأقطار ، وكثر مريدوه ، وعظم معتقدوه من جميع الطوائف . ومع ذلك ، ما سلم من الكلام لصحبته الأمراء ، وقبوله ما جاءه .

وعمر له الكمال البارزى[3] واخته خوند مغل ، زاويته التى دخل بها بقرب جامع الزاهد ، عمارة حسنة ، ووقفوا عليها أوقافا معتبرة . وكان يلبس فاخر الثياب ، ويأكل نفيس الأطعمة والحلوى والسكر ، ومن توسم فيه الإنكار ، تلى له ﴿ قل من حرم زينة اللّه التى أخرج لعباده ، و الطيبات ﴾[4] الآية . وكان شيخه الزاهد لا يحزن شيئا من القوت وآله الطعام ويقول : الفقير إذا لم يكن عنده قوته ، يصير الحق تعالى على باله كلما جاع أو احتاج ، وإذا خزن ما يحتاجه ، ربما نسى ، قال تعالى : « وإذا مس الإنسان ضر »[5] ، الآية .

وله كرامات ، منها أن يوسف ناظر الخاص[1] ، ظلم رجلا من تجار الحجاز من جماعة الشيخ عبد الكبير الحضرمى ، فتوجه فيه ، فرأى تلك الليلة يوسف فى

---

(١) انظر ترجمته رقم ٧٠٥ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٧٤٩ .

(٣) كمال الدين بن البارزى ، بدائع الزهور ، ١١٩/٢ وما بعدها .

(٤) سورة الأعراف : الآية ٣٢ .

(٥) سورة الزمـــر : الآية ٨ ، ٤٩ .

(٦) الجمالى يوسف ناظر الخاص ، وهو يوسف بن عبد الكريم بن بركة القبطى المصرى ، وكان يعرف بابن كاتب حكم ، المتوفي سنة ٨٦٣ هـ ، انظر ابن اياس ، بدائع الزهور ، ٣٥٠/٢ .

مقصورة من حديد مكتوب عليها مدين مدين . فقال : للتاجر : اذهب إلى شيخه مدين بمصر ، فلا سبيل لى عليه .

وكان كل من تخلف من جماعته عن مجلس الذكر ، أخرجه من الزاوية . فتخلف رجل ، فسأله ، فقال : الحضور إنما هو لضعيف القلب ، ليتقوى بالناس ، وأنا قلبى حى ! قال : أخرج من الزاوية لئلا تتلف حال الفقراء ، ويدعى كل واحد حياة قلبه ، ويبطل شعار الزاوية .

و رأى بعض فقرائه جرة خمر مع رجل ، فكسرها ، فأخرجه من الزاوية ، وقال : لم أخرجه لازالة المنكر بل لاطلاق بصره حتى رآه ، فالفقير لا يجاوز بصره محل قدميه .

وكان الشيخ عبادة المالكى[1] ينكر عليه ، فدعاه فى مولده ، وقال للفقراء : إذا جاء ، فلا تتحركوا له ! فجاء ، فقعد فى طرف الناس ، متغيظا ، وتغافل عنه الشيخ ، ثم قام وأجلسه بجانبه : وقال : اللّه عليك ! ما تكدرت لعدم قيامنا لك ! قال : نعم ! قال : أما علمت أن ذلك حرام ! قال : نعم ! قال : كيف تأمرنا أن نساعدك على حرام ، ولسان حالك يقول لى : قوموا لى كما تقوموا لرب العالمين ! فقال عبادة : أشهد أنى أسلمت الآن اسلاما جديدا ! ثم أخذ العهد ، وخدمه حتى مات .

وجاءه الحُريفيش[2] بعد موت شيخه الغمرى ، فوجده يتوضأ ، وعبد حبشى يصب عليه ، وآخر واقف بمنشفة ، فسأله عن نفسه لكونه لم ير عليه ملابس الفقراء بل الأكابر ، فقال : أنا مدين ! قال : فقلت فى نفسى من غير لفظ : لاذا بذاك ولا عتب على الزمن ، بفتح التاء ! فقال : عتب بسكون التاء ! قال : فقلت فى سرى : اللّه أكبر ! قال : على نفسك الخبيثة ، أتيت لتزن على الفقراء أحوالهم بميزانك الخاسرة !

(٢) عبادة بن على بن صالح الزرزارى القاهرى المالكى ، المتوفى سنة ٨٤٦ هـ ، الضوء اللامع ١٦/٣ ـ ١٨ .

(١) الشيخ محمد الحريفيش ، انظر الأعلام للزركلى ، ١٦٧/٣ .

قال : فتبت ، وعلمت أن من الأولياء من هو جمالى ، ومنهم من هو جلالى ، والمراد قلوبهم لا لباسهم .

ولما ضاقت النفقة على السلطان جقمق ، فأرسل يأخذ خاطره ، فأرسل له نصف عمود من معدن تثاقل به الفضة ، فجعل ثمنه فى بيت المال ، واتسع الحال ، فقال السلطان : الملوك حقيقة هؤلاء !

واتاه رجل طعن فى السن ، فقال : أريد أحفظ القرآن ! قال : ادخل الخلوة ، واشتغل بذكر الله ، تحفظه !فدخل ، فأصبح يحفظه .

ومالت منارة زاويته ، فقالوا له : لا يمكن المؤذن أن يصعدها بعد اليوم حتى تعمر ! فأحضر المهندس ، فقال : لا بد من هدمها ! فصعد معه إليها ، وقال له : أرنى محل الميل الذى يريد أن ينقض ! فأراه إياه ، فألصق ظهره إليه ، فاستقام كما كان .

وأرسل إليه رفيقه الشيخ الغمرى يقول له : ما تقول فى رجل أطلعه الله على ما سطر فى حياة أصحابه ، فينظر ما كتب لهم وعليهم من سعادة وشقاوة ، فأرسل يقول له : من الفقراء من أطلعه الله على اللوح المحفوظ ، فينظر من كتب فيه من الأشقياء من أصحابه ، فيشفع فيه ، فيكتب من السعداء !

وكان له طبيب يهودى يتعهد فقراء الزاوية بلا عوض ، فأنكر عليه بعض الناس تمكينه من دخول الزاوية ، فقال : هو مسلم ! فما كان قليلا حتى أسلم طائعا مختارا .

وكان عنده رجل ضرير أمى اسمه عيسى ، فإذا سئل عن مسألة فقهية ، قال : اذهبوا إلى عيسى ، فيجيبهم .

وأتاه فقيه ليمتحنه ، فسأله ، فقال : سل عيسى ! فقال : إنما اسألك ! قال : الجواب فى الكتاب الذي فى بيتك على الرف ، فى سابع سطر من عاشر ورقة ! فوجده كذلك .

وأخبر كاتب السر ابن مزهر[1]، أنه ما أخبره بشىء ، إلا وقع .

وكان لا يخرج من بيته إلا لصلاة أو بعد عصر كل يوم .

ولم يزل دأبه ذلك إلى أن حومت عليه المنية ، وعظمت فيه على المسلمين الرزية ، فى يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول سنة ثنتين وستين وثمانمائة ، وصلى عليه بالشارع من المقسم[2] ، فى محفل عظيم جدا . ثم أعيد إلى زاويته ، فدفن بها ، كذا ذكره جمع مؤرخون .

(٧٥٩) محمد بن عبد الدايم الأشمونى

محمد بن أحمد بن عبد الدايم الأشمونى المالكى[3] ، ابن أخت الشيخ مدين ، ويعرف بين جماعة خاله بابن عبد الدايم .

ولد بأشمون سنة أربع عشرة وثمانمائة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، والرسالة ، ابن الحاجب الأصلى والفرعى ، وألفية ابن مالك . ثم أخذ الفقه عن البساطى ، والعبادة والعربية عن البرهان الأبناسى ، والصحيحين عن البدر النبتيتى ، والرسالة القشيرية ، والعوارف السهروردية[4] عن الزين الفاقوسى . وسمع الحديث على شيخ الإسلام الشرف المناوى ، وابن جرير ، والتلوانى ، والرشيدى . ثم صحب خاله ، وتلقن منه ، وأخلاه مرارا ، وألبسه الخرقة ، وأذن له فى ذلك ، وتصدى له بعده ، بل ولقن فى حياته ، وأخذه عنه بعده خلائق كثيرة ، منهم الشيخ على المرصفى[5]، والشيخ ابن أبى الحمائل[6]، وهو الذي أحيا الطريق بعد خاله بمصر وما حولها .

---

(١) محمد بن مزهر ، بدر الدين ، بدائع الزهور ، ١ــ ٢ /٥٠٩ .

(٢) وهو الشارع المقابل لجامع شيخه الزاهد ، انظر الضوء اللامع ، المرجع السابق ، ١٠ /١٥٢ .

(٣) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٩٨/٢ ؛ والنبهانى ١٦٦/١ .

(٤) أى عوارف المعارف للشيخ شهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى المتفى سنة ٦٣٢ هـ .

(٥) انظر ترجمته فى الطبقة العاشرة ، الترجمة رقم ٨٢٣ .

(٦) انظر ترجمته فى الطبقة العاشرة ، الترجمة رقم ٨٤٦ .

وكان ذا نظافة ونزاهة ، أقبل عليه الأكابر . ولما أخذ عنه الجماعة ، وفتح عليهم على يده ، طرد الناس عنه بالقلب ، فلم يبق حوله فقير ، حتى صار كأنه لا يعرف ، وترك اللباس الحسن ، والمآكل الفاخرة ، وصار يخدم نفسه ، ويحمل الخبز على رأسه للفرن ، حتى مات ، ودفن بباب بتربة جماعة الشيخ مدين ، بسوق الدريس . **وتعصب** عليه الفقراء ، عقب موت خاله ، وآذوه بسبب سكناه بالزاوية ، ثم أخرجوه منها لما أخذ عنه الناس ، وقالوا : سيدى محمد ولد الشيخ أولى !

قال شيخنا الشعراوى : وهذا الأمر لم يزل فى أولاد المشايخ وجماعتهم ، حمية الجاهلية .

ولما أخرجوه ، أقام بمدرسة خوند ، ببين السورين[١] ، وكانت واقفتها حية ، فأخرجته منها بإغراء جماعة أولاد الشيخ ، فرام الإقامة بزاوية الشيخ عبد الرحمن بن بكتمر[٢] التى كانت اقامة خاله أولا بها ، فما تمكن ، ثم لا زال ينتقل من مكان إلى مكان حتى استقر بالمدرسة البقرية[٣] ، داخل باب النصر .

ومن كراماته أنه أتاه رجل ، فقال : أعلمك الكيمياء ! فقال : أدخل هذه الخلوة ، واعمل ، واطلعنى عليه ، فان أعجبنى ، تعلمت ! فدخل ، فقال الشيخ لجماعته فى هذا الوقت : يخرج عليكم محروق اللحية والوجه ، فصعد الكبريت ، فأحرق لحيته ووجهه ، وخرج كذلك ، فقال له الشيخ : لا حاجة لنا بشىء يحرق الوجوه واللحاء ، وأخرجه .

وله تصانيف منها : « الخلاصة المرضية فى سلوك طريق الصوفية »[٤] ، تشتمل على أبواب ، قرظ له عليه السراج العبادى ، والشيخ زكريا[٥] ، والابناسى ،

(١) أو بين الصورين ، المقريزى ، ٤٧٠/ .
(٢) انظر ترجمته رقم ٧٣٢ .
(٣) نسبة إلى ابن البقرى، شمس الدين شاكر بن البقرى ، المقريزى ، خطط ، ٦٥/٢ ، ٣٩١ .
(٤) حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ٧١٩/١ .
(٥) الشيخ زكريا الأنصارى .

والكافياجى[١] ، والشيخ قاسم[٢] ، وابن الغرس[٣] ، وأثنوا عليه .

وكان كثير الذكر والتلاوة ، سريع الدمعة ، متواضعا ، حسن الخلق ، متحملا للأذى ، فلذلك هرع الناس للأخذ عنه ، والتردد إليه .

وكان ينتصر لابن عربى .

مات فى جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ، وصلى عليه فى جمع متوسط .

ولما احتضر ، أذن لإثنى عشر فى التسليك ، فصار جماعة كل منهم يقول : شيخنا أولى ! فبلغ ذلك المرصفى[٤] ، وكان منهم ، فقال: ابرز واكلكم للطريق ، وكل من كان صادقا يظهره الله ! فبرزوا ، فتمزقوا ، ولم يثبت إلا هو ، فاجتمع الناس عليه ، وانقادوا إليه .

(٧٦٠) محمد الشويمى

محمد الشويمى[٥]، تلميذ الشيخ مدين .كان من أهل الكمال ، وأرباب الأحوال . رباه الشيخ ، وسلكه ، حتى بلغ مبلغ الرجال . وكان يعمل هلال المنابر والضبب[٦] .

واشتهرت كراماته فى حياة شيخه .

ومن كراماته أنه كان يجلس بالزاوية بعيدا عنه ،فكل من خطر له خاطر قبيح ،

(١) محمد بن سليمان بن سعيد ، الضوء اللامع ٢٥٩/٧ .
(٢) الشيخ قاسم المغربى ، انظر ترجمته فى الطبقة العاشرة .
(٣) محمد بن الغرس ، المتوفى سنة ٨٩٤ هـ ، الضوء اللامع ، ٢٢٠/٩ ـ ٢٢١ ، والزركلى ، الأعلام ٢٨٠/٧ ؛ وبركلمان ، المجلد الثانى ، ٤٢٤ .
(٤) الشيخ على المرصفى ، ترجمته فى الطبقة العاشرة رقم ٨٢٣ .
(٥) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٩٤/٢ ؛ والنبهانى ١٧٠/١ .
(٦) مفردها : ضبة ، ما يركّب على الباب من الحديد .

أخذ العصا ، وضربه بها كثيرا ، غنيا أو فقيرا ، فكان من يعرف حاله ، لا يتجرىء على الجلوس بين يدى الشيخ مدين بحضوره أبدا .

ومرض الشيخ مدين ، فأشرق على الموت ، فوهبه من عمره عشر سنين ، ثم مات فى غيبة الشويمى ، فجاء وهو يغسل ، فقال : كيف مت ! وعزة ربى لو كنت حاضرا ما كنا خليتك تموت ! ثم شرب ماء غسله كله .

وكان يقول لأصحابه : عليكم بذكر الله ، تقضى حوائجكم !

وآتاه رجل شكى إليه أنه يحب إمرأة ، ويريد أن يتزوجها فتأبى ، فقال : ادخل هذه الخلوة ، واشتغل باسمها ! ففعل أياما ، فأتته إلى الخلوة بنفسها ، فزهدها ، وقال : إن كان الأمر كذلك ، فالاشتغال بالله أولى ! فاشتغل به ، ففتح عليه فى خامس يوم .

وكان يدخل بيت الشيخ ، فيجس النساء بيده ، فيسكتوا له ، فيقول : حصل لكم الخير ! فاحتاج المطبخ يوما ، وهم بأشمون ، قلقاسا ، فقالوا له : اشتر لنا من الغيط ، فجاء إلى التربة ، وملأ لهم من الحلفاء قلقاسا ، ملء خرج ، ورجع لهم بالدراهم .

ولما مات مدين ، وطلب الجماعة نصب الشيخ محمد ابن أخته ، خرج له بعصا ، وقال : إن لم ترجع يا محمد ، وإلا استفلتك ! ثم أخرج أبا السعود ، ولد الشيخ ، وعمره خمس سنين ، وأجلسه على السجادة ، وقال : اذكر باجماعة ! فلم تجرأ الشيخ محمد يدخل الزاوية ، حتى مات الشويمى ، ودفن تجاه قبر الشيخ مدين .

(٧٦١) يحيى الشرف المناوى

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد مخلوف بن عبد السلام[١] ، شيخ

(١) السخاوى ، الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧ ؛ نفسه ، الذيل على رفع الإسر ، ص ٤٤٠ ـ ٤٦٩ ؛ والسيوطى ، حسن المحاضرة ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ؛ والشذرات ٧/ ٣١٢ ؛ وبدائع الزهور، ٢/ ٤٤٥ ؛=

مشايخ الإسلام ، فلك الأئمة الأعلام ، الناسك الخاشع ، الورع الزاهد ، الصوفى العارف العابد ، فقيه المذهب علي الإطلاق ، حبر المحققين بلا شقاق ، قاضى القضاة شرف الدين أبو زكريا ، ابن القاضى سعد الدين ، ابن الشيخ العارف ، الولى المكاشف ، المربى المسلك قطب الدين ، ابن العابد الزاهد شيخ الصوفيه فى قطره جمال الدين ، ابن الشيخ الصالح ذو الكرامات الكثيرة شهاب الدين ، ابن الصوفى الناسك ، المربى الكامل ، زين الدين الحدادى ثم المناوى ، القاهرى المولد والدار ، الشافعى ، كان قدس الله روحه من قضاة العدل ، وأئمة الهدى ، وحكام الحق الذين تساوي عندهم فى القضاء الأحبة والعدا ، مع لطف خلق كأنه نسيم ، وتواضع يراه محادثه ألذ من كأس تسنيم . وقد قال ابن عربى : قال أهل طريق الله : التصوف خلق ، فمن زاد عليك فى الخلق ، زاد عليك فى التصوف ! نعم ! وكان ناهجا سبيل السنة والآثار ، سالكا طريق الأولياء الأخيار ،و لم يحفظ عنه مدة حكمه ، ميل ولا حيف . وكان من بقايا الأئمة ، وخبايا زوايا هذاة الأمة ، جزيل الورع ، قليل الرى والشبع ، يكتفى بالبلغة من الطعام ، ويقنع بالنغبة من المورد العذب ، وإن لم يكن كثير الزحام ، مستعينا بالصبر والصلاة ، متقربا بحسن العمل إلى خالق الموت والحياة ، متنزها فى رياض الأذكار ، محافظا علي ذلك بالعشى والأبكار ، مراقبا من لا تدركه الأبصار ، سالكا فى الزهد منهاج آبائه الأخيار ، مقتفيا فى الورع آثار الأولياء الأبرار ، صابرا عند تزاحم الأخظار ، صادقا فى نقل الأخبار عن الأخيار ، مقتديا بالقانتين والسمتغفرين بالأسحار .

وكان كل واحد من جده فمن فوقه ، من عمود نسبه موصوفا بالصلاح والتزهد ، وكمال السنك والتعبد .

وكان جده الشهاب ينعت بقدوة الزهاد ؛ كما قاله جمع من الأثبات الأمجاد ، منهم الحافظ السخاوي وغيره . قال : والحدادى نسبة إلى قرية من قرى تونس ، انتقل الجمال منها إلى منية بنى خصيب[1] من الصعيد ، وأقام فى زاوية منها مجاورا

(١) الانتصار ، ٥/٢١ ؛ والخطط ، ١/٢٠٥ .

لجامعها القبلى ، مع جمع جم حافل من الفقراء والمريدين والتلامذة ، على طريقة أهل الكمال من إقامة شعار مجالس الذكر بالغدو والآصال ، وظهرت بركاته ، وتوالت كراماته ، وعظم عند أهل المنية ، بل الوجه القبلى ، اعتقاده ، وصارت زوايته ملجأ للفقراء والغرباء ، واشتهر ذكره ، وبعد صيته ، وقصد من كل فج للشفاعة عند الحكام ، وأقبل عليه الخاص والعام ، وانجب هناك ولده القطب ، فأقام بها على طريقة والده ، مهابا مبجلا ، مقصودا بالزيارة والتبرك ، ثم أنجب القطب سعد الدين ، ثم تحول سعد الدين إلى القاهرة ، فولد له صاحب الترجمة فى العشر الأول من الحجة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، كا أخبر هو عن نفسه ، وكتب به خطه بلفظ « أظن » . ونشأ بالقاهرة ، فحفظ القرآن عند ابن الفرات ، وأكمل حفظه وهو ابن عشر ، وصلى به للناس ، والتراويح علي العادة . ثم حفظ التنبيه[1] ، والعمدة ، والبهجة ، والملحة[2] ، والألفيتين[3] ، ومنهاج البيضاوى ، وعرضها على شيوخ عصره . ثم أقبل على الأخذ عن المشايخ ، فأخذ مختصر المزنى ، والحاوى عن الشمس البرماوى ، والتنبيه والقونوى عن الشمس الغراقى ، والمنهاج عن المجد البرماوى ؛ ثم لزم شيخ الإسلام ولى الله العراقى ، فأخذ عنه شرحه للبهجة[4] ، لجمع الجوامع[5] ، ولازمه ملازمة تامة ، واختص به لكون الولى كان زوج اخته العابدة الزاهدة ، الخيرة الصالحة بلقيس ، التى كانت فى المجاهدة بمكان علا ؛ ثم تزوج الشرف أخت الولى ، فصار كل منهما زوج أخت الآخر . وأتى الشرف منها بأولاد ؛ وبالولي كان انتفاعه ، قرأ عليه الألفيتين ، وشيئا جما من كتب الأصليين ، وانفرد عنه بضبط مسائل وفوائد وقواعد وآداب ، لكثرة اختصاصه ، وإقبال الشيخ عليه بالمحبة . وسمع عليه من كتب الحديث ،

(١) التنبيه فى فروع الشافعية ، للشيخ أبى اسحاق الشيرازى المتفى سنة ٤٧٦هـ .

(٢) ملحة الإعراب ، منظومة فى النحو لابى محمد قاسم بن على الحريرى المتوفى سنة ٥١٦ هـ .

(٣) ألفية ابن مالك فى النحو ، وألفية ابن معط فى النحو كذلك ، وهذه لأخيرة للشيخ زين الدين بن عبد المعطى النحوى ، المتوفي سنة ٦٢٨ هـ ، وتسمى بالدرة الألفية .

(٤) المسمى بـ « النهجة المرضية فى شرح البهجة الوردية » .

(٥) جمع الجوامع فى أصول الفقه ، للشيخ تاج الدين السبكى الشافعى ، المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، وهذا الشرح يسمى « الغيث الهامع » ، للشيخ عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ .

والأجزاء الكبار والصغار ، ما لا يكاد يحصى ، حتى أخذ عنه بانبابة[١] ، والجزيرة الوسطى[٢] ، وجزيرة الفيل ، والمكان المعروف بالسبع وجوه ، والقليوبية ، والمنوفية ، وبالحجاز ، وبمناهله ، مرحلة مرحلة ، ومنهلا منهلا ، كالينبوع وغيره . وكان نه المستملى عليه بالقاهرة بعد موت الحافظ الهيثمى[٣] ، واستملى عليه مجالسه التى ألقاها بالمدينة النبوية ، تجاه الحجرة الشريفة . وأخذ النحو عن البرهان بن حجاج الابناسى ، قرأ عليه التوضيح وغيره ، وقرأ الألفية والتوضيح على الشمس الشطنوفى[٤] . وأذن له في إقرائهما مع ما شاء من كتب النحو والفقه على مذهب الشافعى فى إجارة ضخمة مؤرخة بتاسع عشر رجب سنة خمس وعشرين . وأذن له الولى (العراقى) والبرماوى ، وتلك الطبقة ، فى الإفتاء ، التدريس . وأخذ الفرائض ، والحساب ، والعروض ، والقوافى ، عن الشيخ ناصر الدين البارنبارى[٥] ، قرأ عليه الخزرجية ، وشرحها لقاضى غرناطة ، ونزهة النظار في القلم الهندى والغبار لابن الهائم[٦] . وأذن له فى إقراذها وغيرها . وتسلك بالشيخ إبراهيم الادكاوى[٧] ، والشريف الطباطبى[٨] . وأجازه ، ولازم الزين الحوافى ، وغيره فى التصوف . ونظر فى كلام القوم ، فتبحر فيه ، ولزم الرياضة ، وجاهد نفسه أتم المجاهدة ، واختلى مراراً كثيرة . وتصدي للتسليك والتربية والإخلاء ، فى حياة السيد وغيره من شيوخه بإلزام منهم ، وحج مع والده ، ثم مع شيخه الولى ، وسمع هناك علي الفور ابن سلامة . وأخذ عن الشمس بن الجزرى ، وغيره ، وسمع علي السرف ابن الكويك ، والجمالين عبد الله

(١) وهى إمبابة حاليا .

(٢) بشمال جزيرة الروضة ، وتعرف المنطقة الآن بالجزيرة ، بالقاهرة ، مصر .

(٣) الزين عبد الرحيم بن محد بن أبى بكر الهيثمى ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ، كحالة ، ٤٥/٧ .

(٤) محمد بن أحمد بن صالح الشطنوفى ، المتوفى سنة ٨١٣ هـ ، الضوء اللامع ، ٣١٤/٦ .

(٥) محمد بن عبد الوهاب محمدالبارنبارى ، نسبة إلى بارنبار بالقرب من دمياط ، المتوفى سنة ٨٣٢ هـ ، الضوء اللامع ٢٣٨/٨ ، والشذرات ١٩٩/٧ .

(٦) أحمد بن الهائم ، شهاب الدن ابو العباس ، المتوفى سنة ٨١٥ هـ ، الضوء اللامع ، ١٥٧/٢ ـ ١٥٨ .

(٧) نسبة لأدكو ، مركز رشيد من أعمال البحيرة بمصر ، الضوء اللامع ، ١٨٣/١١ .

(٨) انظر ترجمته رقم ٦٩١ .

الحنبلى ، وابن فضل الله ، الشمس الشامى الحنبلى ، ومحمد بن القاسم السيوطى ، والزين بن النقاش ، والقمنى ، والشهاب الواسطى ، والكلوتاتى ، والنور الفوى ، والكمال ابن خير ، والبدر بن حسين البوصيرى ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم ، ويتعذر أو يتعسر حصرهم . وأجاز له العز بن جماعة ، والصدر السُّويفى[1]، والفخر الديرينى ، والبدر الدمامينى[2] ، والبوصيرى ، والبرهان البيجورى[3] ، والبنهاوى[4] ، وابن البيطار[5] ، وأحمد بن مرزوق العجيسى المغربى ، ثم زجره[6] شيخه الولى العراقى عن الإكثار من ذلك ، فلزم الاشتغال بالمطالعة ، والتعبد ، والتقلل من الدنيا ، والتزهد ، حتى تقدم فى العلم والعمل ، واشتهر بإجادة الفقه ، وصار له سجية ، فعكف الناس عليه للقراءة ، والاستفادة ، وتصدى لذلك ، وانتصب للإفتاء ، وأخذ فى تقسيم مختصرات الفقه كالتنبيه والحاوى والمنهاج والبهجة ونحوها ، على العادة ، فتقدم فيها ، وحلق بالجامع الأزهر ، وهرع الفضلاء للأخذ عنه ، وراج أمره ، واشتهر ذكره ، وعلا قدره ، واشتهر ، وقصد بالفتاوي فى النوازل المهمة ، وتوقفت عقود المجالس علي حضوره لها ، ونوّه والد زوجته سارة ، الإمام الهمام الكمال بن الهمام[7] بذكره عند الظاهر وغيره ، بحيث قال مرارا هو أمس بالفقه من غيره ممن يشار إليه فيه بالأصابع ، وامتدحه بأبيات كثيرة منها :

يحيى المناوى لا يضاهى علماً وعدلاً وفقد فخر

(١) نسبة إلى بنى سويف ، وهو عبد الكافى بن عبد الله بن على بن محمد الصدر ، الضوء اللامع ٣٠٣/٤ .

(٢) نسبة إلى دمامين ، قرية بصعيد مصر ، وهو البدر محمد بن أبى بكر بن عمر ، الضوء اللامع ٢٤٧/١١ .

(٣) نسبة لبيجو ، قرية من أعمال المنوفية ، مصر ، وهو الشمس محمد نب حسن ، الضوء اللامع ١٩٤/١١ .

(٤) محمد بن عبد الله البندر ، المتوفى سنة ٨٧٧ هـ ، الضوء اللامع ١٢٨/٩ .

(٥) الضوء اللامع ٢٣٨/١١ .

(٦) أى نهاه ومنعه .

(٧) قاضى القضاة كمال الدين بن عبد الواحد بن الهمام ، المتوفى سنة ٨٦١ هـ ، حسن المحاضرة ، ٢٤٤/١ .

قـد حمد المـادحـون منـه سخـــاء بحـر بكـف بـــسـرٍ

لا ينتهى قـط عن جميـل يوليــه فى العسر مثل يسر

وخاض بحر العـلا فريـدا فلـم تـدانيــه نفـس حــر

فـراح للمجـد والتهـانى رضيــع ثــدى رفيــع قـــدر

فلم يلبث أن عينه الظاهر لقضاء الأقضية ، وتدريس الصالحية المجاورة لمقام الإمام الشافعى . فصمم علي امتناعه من القضاء بعد إلزام شديد حياءً من الحافظ ابن حجر ، ورغب فى التدريس ، فاستقر فيه ، فى ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين وثمانمائة ، فباشره بصرامة وشهامة ، وابتكر تنزيل جمع من الطلبة ، فقويت شوكته ، وانتشرت اتباعه وحفدته ، وشرع فى الكتابة على مختصر المزنى ، مع ما بيديه من تحقيقات وأبحاث ومناقشات . وكان القارىء عليه فيه الجوهرى[1] ، والفخر المقسى[2] ، والشيخ عبد الرحمن المنهلى[3] ، فصار يلقى هناك دروسا محررة منقحة ، غير قانع بما يسلكه الناس من التخفيف فى دروس الوظائف حتى أنه قرر في الضبة فى الفقه بالسير والتقسيم نحو ألف وجه فى مجلس واحد ، فكان ذلك من النوادر . وانتهت كتابته فى شرح مختصر المزنى إلى اثناء صفة الصلاة فى ست مجلدات ، وهى عندى بخطه . وكانت ولايته للتدريس المذكورة فى حياة والدته عائشة ، وكانت من عابدات

نساء زمنها ، وخيراتهن ديانة وزهادة ، وكثرة نسك وتعبد ، ومجاهدات جمة . وكانت ترى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فيصافحها .

وأخبرت أنها حين كانت حاملا به ، أحبت التفاؤل بما ينطق به « ابن أبى الوفا » ، وهى مجلسه ، فقام من موضعه ، ومشى حتى وقف على رأسها ، وتلا :

(١) الشيخ سلار الجوهرى ، ذيل رفع الاحد ، ٤٤٦ .

(٢) عثمان بن عبد الله المقسى ، فخر الدين ، المتوفى سنة ٨٧٧ هـ ، الضوء اللامع ١٣١/٥ .

(٣) عبد الرحمن بن سليمان بن داود الزين المنهلى ، المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، والمنهلى نسبة إلى مناوهل من أعمال الغربية بمصر ، الضوء اللامع ، ٨٠/٤ .

« من المؤمنين رجال »[١] . وكانت تخبر غير مرة ، وهو طفل ، أنها رأت ما يدل على ولايته القضاء ، وتجزم بوقوع ذلك . ثم رأى هو ذلك بعد ذلك كما هو مكتوب بخطه على ظاهر مسودته من شرح المختصر ، ما نصه : رأيت فى الليلة التى سفر صباحها عن سابع عشر المحرم ، أنى دخلت إلى ضريح الإمام الشافعى للزيارة ، وأنه رضى الله عنه ، ظهر وقعد ، واذا به أسمر اللون ، قليل اللحم ، وأخذ يتحدث فسمعته يقول : تحكم فى الأرض كيف شئت ، فإن الله لك معين وناصر ! واذا بشخص بجانبى يقول : نعم يا سيدى ! سمعته يقولها لشخص من قلبى اسمه ناصر الدين ، وساق مناما ، وفيه أن الإمام الشافعى أخذ يشير إلى أشياء ذهبت من رخام قبته ، ويقول : عسى قاضى القضاة ينظر فى ذلك ، واظنه قال : مولانا ، لكنى متردد فى هذه اللفظة ، وأقول فى الجواب ، نعم يا سيدى ، أرسل خلف المتحدث علي وقفها ، واتكلم معه أوآمره أو كلمةً نحو ذلك ، ويدى فى ده ، وأنا أقول له : يا سيدى ! خلينى أقبل يدك ! وأظن أننى كررت ذلك ، وهو يجذبها منى ، وأنا أطأطىء عليها ، أقبلها ، ثم انتبهت وأنا كذلك . ثم ذكر أنه رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام مرارا . واستمر حريصا على نشر العلم ، لا التفات له الفضائل كان يكرهها . ففى إجازة بخطه ، وروى فيها المنهاج عن شيخه الولى ، عن العز بن جماعة ، عن أبيه ، عن النووى ، ثم قال : وهذه سلسلة وسطها قضاة ثلاثة ، وكل منهم أب صالح ، وللحق ناصر ، وزسأل الله من فضله العميم كما سلم يحيى الأول من شؤم القضاء ، أن يسلم يحيى الأخير ، انتهى .حتى كان بعد ذلك ان الظاهر التمس من الكمال ابن البارزى ، كاتب السر ، تعيين من يصلح للقضاء ، فذكر له الجلال المحلى ، والعلاء القلقشندى ، والتنوخى ، وصاحب الترجمة ، فوقع الاختيار عليه ، فاستدعاه . وكان حسن الطلب فى بيته بخط البندقانيين ، فاستخفى ، وركب بغلته متوجها إلى بيته بالجزيرة الوسطى ، ليتحتفى فيه . فلما وصل إلى المعدية ، ثار فى وجه البغلة شخص أشعث ، أغبر ، فكادت ان تلقيه عن ظهرها ، وقال : ارجع يا يحى لما أمرت به ! فتأدب وامتثل ، فلويه مضافا

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣٠ .

للصلاحية ، عوضا عن العلم البلقيني[١] ، عام ثلاث وخمسين ، فكانت ولايته إثر رحمة أرسلت على الخلائق تنبه ذوى افضائل على التفكر فى لطيف صنع الخالق ، ويدخل فى شمول عمومها ، وعموم شمولها ، الصامت والناطق ، وتدل علي إقبال دولة العدل دلالة البرق المستطير على النوء الصادق ، فكانت نعمة يحدث عن عجائب بحرها على الحقيقة ولا حرج ، ويتساوى فى الانتفاع بها كل نام ، فضلا عما دب ودرج ، وهرع الناس للسلام عليه ، وتزاحموا على تقبيل يديه ، وباشر بعفة ونزاهة، وظهرت كفاءته ، ولم يرفع لأحد من الأقباط ، ولا من مباشرى السلطان ، ولا من الأمراء ، رأسا ، وصار يحط عليهم ، وتكررمنه عرضه لأهل الحبس ، والنظر فى مصالحهم ، والاستمرار بالمصالحة عنهم ، وهو مع ذلك كله ناصب نفسه لنشر العلم من فقه وأصول وحديث وتفسير وتصوف وغيرها . لكن فنه الذى طال[٢] فيه اسمه (بسببه) « الفقه » ، وتخرج به جماعة صاروا رؤساء فى حياته ، ولم يشتغل بالتصنيف ، بل لم يكن له إلا شرح المختصر المتقدم ، وقطعة من شرح المنهاج ، فى جزء ضخم إلى باب مسح الخف ، وحاشية على شرح البهجة لشيخه ، وشرح التنقيح لشيخه ، وشرح العمدة لابن دقيق العيد ، وشرح العمدة لابن النقيب ، ومختصر بذل الماعون فى الطاعون ، ولخص أذكار النووى ،وكتب رسالة فى أقسام الحديث الضعيف ، ورسالة فى السير والشمائل والخصائص ، وحشي على البهجة والمنهاج ، وعلى شرح جمع الجوامع لابن جماعة ، وعلى منهاج البيضاوى ، وعلى ألفية ابن مالك ، وكتب على التوضيح لابن هشام ، ورسالة فى الجزية ، ورسالة فى قول الواقف طبقة بعد طبقة ، ورسالة في العالم والمتعلم وفضل العلم . وأفرد ترجمة شيخه العراقى بمؤلف حافل ، وكتب على النخبة ، وعلى سيرة ابن هشام ، ولخص الروض الأنف ، مع زيادات واستدراكات حجة ، وصنف رسالة فى البسملة ، يتكلم عليها من ثمانية علوم ، وعمل كتابا فى سلوك طريق القوم ، وآخر في أحكام المساجد ، وشرح منهاج

(١) القاضي علم الدين البلقينى ، الذيل على رفع الإصر ، ص ٤٤٨ ، وبدائع الزهور ، ٢٧٥/٢ .
(٢) كذا فى الأصول ، وجاءت « طار » فى الذيل على رفع الإصر ، ص ٤٥٢ .

البيضاوى ، وعمل رسالة فى الماء المشمس ، يتكلم عليه من وجوه عدة ، وعمل له كتابا فى المسانيد ، وخرج له الحافظ السخاوى أربعين حديثا من مروياته ، وشرح منظومة والد شيخه العراقى ، فيما يندب الوضوء له قبل فعله وبعده ، وغير ذلك مما كمل ، وما لم يكمل . وله فتاوى مجموعة نافعة ، تشتمل على فقه ، وحديث ، وتفسير . وله ارشادات فى طريق القوم علية ، ونفحات نسيم أنفاسها عطرية ، ونثر ونظم(١) .

ولما مرض القاياتى(٢) ، واحتضر ، تكرر سؤال صاحب الترجمة عنه : هل أغمى عليه قبل موته ؟ فقيل له : لم تكثر السؤال عن ذلك ؟ فقال : ليموت منفصلا عن القضاء ، وأنا أحب الانفصال عنه قبل الموت ! فبلغ أمنيته . وكانت أوقاته مشحونة بالإقراء والتعبد ، وملازمة الاذكار والأوراد ، محافظا على الاعتكاف فى رمضان بجامع عمرو ، وكذا في الحجة والمحرم ، مديما لتلاوة ، ومطالعة السيرة النبوية ، محبا فيها حتى كان يأتى على غزوة بتمامها حفظا ، مع حفظ الكثير من الرقائق ، وأخبار لاولياء ، حكايات الصالحين . واذا قريء عنده الحديث ، صار هو وجماعة مجلسه فى غاية ما يكون من الاطراق وسكون الزطراف ، كأنما على رؤوسهم الطير ، بحيث لا يتزحزح لقادم ، كائنا من كان ، وكان الأكابر يكثرون التعجب من خلو فكره للإقراء ، مع ما كان عليه من الدين الكثير .

وأتاه مرة من أخبره عن قصب له بألوف ، بأنه غرق ، وهو يقرىء الحاوى ، فما قطع تقريره ، ولا تلعثم ، وما ذاك إلا لرؤيته للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فإنه كان يراه كثيرا ، ووضع يده على قلبه ، حتى وجد بردها . وكان كثير الرغبة فى البذل للفقراء ، ولإحسان إليهم ، والتواضع معهم . وكان يتصدق بقميصه وعمامته ، ولم يقع له أبه بل قميصا ولا شاشا قط ، فكان إذا جاءه سائل ، وليس فى يده ما يعطيه ، قلع عمامته ، وناولها له . وكان لجماعة من الفقراء ، سيما طلبة العلم ، وذوى الهيئات

---

(١) انظر هدية العارفين ٥٢٨/٢ .

(٢) القاضى شمس الدين القاياتى ، المتوفى سنة ٨٥٠ هـ .

والبيوت ، كل سنة وشهر وأسبوع ، عليه رواتب من قمح وعسل ، ولآخرين قمصانا ، ولآخرين رواتب يومية من خبز وطعام وإدام . ولم يكن يأكل وحده ، وكانت معاليمه بالأوقاف يفرقها ، بعد معلوم النائب ، للفقراء ، ولا يأخذ منها شيئا . وكثرت استدانته لهذا الصنيع ، وركبه الدين حتى أن ولده الشيخ زين العابدين ، كان آخراً لا يمكنه من التصرف بل يحجر عليه ، ويمنع فى بعض الأوقات من وصول الناس إليه . قال السخاوى[1] : واتفق مرة أنه لم يجد معه فى عشر رمضان الأخير ، ما يقوم بما جرت العادة بصرفه ، فتلطف بالزين المنهلى[2] ، أحد أعيان جماعته ، حتى أحضر له نحو مائة دينار ، ففرقها ، ولم تقع موقعا من الكفاية . وكان لا يمس بيده درهما ولا دينارا قط ، كما حكاه عنه جمع ، منهم الشمس الجوجرى وغيره . وكان يبالغ فى حسن اعتقاد الفقراء والمجاذيب ، وحتى عاب عليه ذلك من لم يوفق لرشده . وكان يقول : أنا أعرف الظالم من المظلوم من الفقراء ، ولا أتكلم بينهم ، واذا رأيت هذا أخذ عمامة هذا ، لا أنازعه ، حتى ذكر ذلك فى محفل ، فقال بعض الأعيان لرفيقه : قم بنا لئلا تؤخذ عمائمنا من صوفى ، فلا يأخذ قاضى القضاة علي يديه ! وكان يحب مسجد الآثار النبوية ، ويتوجه إليه بجماعته ، سيما عند ختم التقسيم ، ويجتمع من الناس عنده من لا يحصى .

وكان شديد التوبيخ لمن يعترض على شيخه العراقى ، كثير الحط عليه .

ويذكر عنه خوارق منها أن الجان كانت تقرأ عليه . ومنها أن بعض طلبته ، بينما هو عنده فى خلوته ، دخل عليه ثعبان ، ففزع الطالب ، فأخذ الشيخ فى تسكين روعه ، وعرفه بأنه من طلبة العلم من الجان ، وأنه قال له : أنا ما نهيتك عن التزى بهذا الزى . ولامه ، وأنكر عليه ، وأنه واخى بينهما ، وعندما أراد الجنى التوجه لمحله ببغداد أو العراق ، سأل الطالب الشيخ الإذن له بالتوجه معه للتفرج ببلاده ، وأن الشيخ أذن له فى ذلك ، ووصاه به ، وأنه تزيا فى صورة بعير ، وأمر الإنسى أن

(١) الذيل على رفع الإحد ، ص ٤٦١ .

(٢) عبد الرحمن بن سليمان بن داود ، الزين عبد الرحمن المنهلى .

يركبه ، وقال له : إذا أحسست بالبرد الشديد ، فاعمزنى ! وأنه علا به في الجو حتى أحس بذلك ، فغمزه ، فهبط لذلك المكان المقصود . هكذا نقله عنه الحافظ السخاوي عن صاحب الترجمة . ثم إنه ورث من شيخه ذلك ، فكان يقرىء الجزء فى قاعة لا يمكن أحدا من دخولها غالبا ؛ وذكر عنه أنه تزوج منهم . وكان له عليه ضيافة فى كل سنة حين يقطع قصبه ، فيحضر أطنانا كثيرة منه ، ويرصها في قاعة وبيت هناك ، فلا يوقف لها ، فى صبيحة تلك الليلة ، علي أثر ولا خبر . وكان أهل بيته يسمعون مخاطبته إياهم وجواباته لهم عن الأسئلة والمباحث ، يعرف منهم الكبير والصغير بغير نكير .

وكان فى الظاهر فى غاية التنعم ، وفى الباطن فى نهاية التقشف ، وخشونة الملبس والعيش ، فكان يلبس جبة خشنة تحت ثيابه الحسنة ، فإذا دخل الليل ، نزع ثيابه ، وصار بالجبة ،ويقعد فى قاعته علي حصير ليس تحت غيره ، ويتعبد ، ويطالع إلى الصباح ، وإذا غلبه النوم ، استند للكتب .

واختلي عنده جماعة كثيرون ، مرارا عديدة ، منهم البرهان الأنصارى ، أخو الشرف ، والشمس الخالدى ، والشيخ عبد الرحمن المغربى . ومن نظمه :

إلى اللّه أشكو محنة أشغلت بالى ... فمن هو لها ريع اصطبارى غدا بالى

ومالى مأمول سوى سيد الورى ... فإنى بذاك الجاه علقت آمالى

ومن نظمه قصيدة امتدح بها المصطفى صلى اللّه عليه وسلم ، عند حجه ، ومنها :

تشير باطراف الأنام إلى السما[1] ... فتأتى غيوم كالسيول مواطرُ

عُلى أنها تأتى على خجل منكم ... تفجر بحر من بنانك زاخرُ

ولما أرادوا منك إظهار راية ... ظهرت ووجه يخجل البدر زاهرُ

---

(١) كذا فى ب ٢ ، وفى ب ١ ، ش ، « للسهى » .

فلما رآه البـــدر خـــر تواضعـــاً وشقّ إلى أن شاهـدتـه النواظرُ

وكتب إليه الشريف صلاح الدين الأسيوطى ، وقد رام الاجتماع به فى جامع عمرو ، فلم يسمح به ، لشغله بالاعتكاف :

هذا لعمرى جامع قد ضمنا والقلب نحوك ياله من شيق

لكن تخلف مانع لضـــرورة فأعجب له من جامع ومفرق

فأجابه الشيخ بقوله :

الجامع العمرى لما يقتضى جمعا ويجمعنى فيمنعنـى اللقـــى

قدمت مانعه على مـــا يقتضى فاعجب له من جامع ومفرق

قال الشهاب الحجازى : ومن نظمه ، وقد سمع قول ابى غالب فى ذم العذار :

سأصنع فى ذم العذار بدائعــا فمن شاء فليقض الدليـل كما أقض

إلا كاللام ، واللام شـأنهـــا إذا ألصفت للاسم صار إلى الخفض

فقال :

بلـى إنهـــا لامُ ابتـــداء محبـــة أو الـلام للتأكيد ليس بـذى الخفـض

فلو أبصرت عيناك والمسكُ قد مشى علي خـــدِّه الـــوردى كنت إذاً تقض

ومن نثره ، فيما كتبه للحافظ السخاوى ، فى اجازته له ، لما قرأ عليه المسلسل بالأولية ، وفوائد تمام ، والغيلانيات ، والسيرة النبوية الهاشمية[1] ، وسداسيات الرازى ، والإربعين البلدانية[2]، والشمائل النبوية الترمذية ، وألبسه الخرقة الصوفية ، وأخذ عليه العهد ، مـا نصه : فلما أشرف علم الحديث علي الإندراس من التدريس حتى لم يبق منه إلا الأثر والانفصال من التأليف ، حتى لم يبق منه إلا الخبر ، انتدب

(١) أى السيرة النبوية لإبن هشام .

(٢) للشيخ ابى طاهر السلفى الاصفانى ، المتوفى سنة ٥٧٦هـ ، انظر كشف الظنون ٥٤/١ ـ ٥٥ .

لذلك الأخ فى اللّه ، الإمام العالم ، الحافظ الناسك ، الألمعى الفهامة ، الحجة فى السنن علي أهل زمانه ، المشمر في ذلك عن ساق الجد[1] ، فى سره وإعلانه ، فجد بجد حتى هجر الوسن ، وهاجر بعزم في تحصيل الرواية ، حتى طلق الوطن ، وأروى الناس من عذب بحر السنة ، حتى ضرب الناس بعطن ، ...إلى آخر ما قال .

ومنه ما كتب فى تقريظ على مناسبات البقاعى ، لما اعترضه جماعة من أهل عصره ، منهم السخاوى ، وفى نقله عن التوراة والإنجيل ، وأفتى بعضهم بحرمة ذلك ، ووجوب غسل المناسبات ، لما تضمنه من ذلك ، فكتب الشرف على الكتاب : وكان أول من كتب بحسن صنيع البقاعى ، ثم قال : فلا يقال قد استوضح في المناسبات بما جاء في التوراة والانجيل ، لأنه اقتدى فى ذلك بأئمة الإسلام ، أهل الأصول والتأصيل ، كعبد اللّه بن عمرو ، فى صفة سيد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام ، وبدع الأئمة الأعلام ، فتعين القول بالجواز علي من اتضح ذلك لديه ، والمنع على ما اشتبه ذلك عليه[2] ، انتهى .

وله كرامات كثيرة ، ومكاشفات شهيرة ، منها أنه كان يسمع كلام الموتى ، ويكلمهم ، ويكلمونه ، فقد وقع أن أبا الخير النحاس[3] ، الذى كان انتصب لمصادرة الناس ، حسن للسلطان مصادرة صاحب الترجمة ، وقال إن جهاته يتحصل منها كل يوم مقدار جامكية عدة أمراء ، فأذن له السلطان فى ذلك ، فحضر عنده وقال : السلطان يسلم عليكم ، ويسألكم أن تقرضوه خمسة عشر ألف دينار ! ولم يكن عنده منها خمسة عشر درهما ، فقال له : يلطف اللّه ! وكان من أتباعه رجل متأهل فى القرافة ، بجوار الشافعى ، يقيم فى خدمة الشيخ بياض النهار ، وآخره يبيت فى بيته ، فاستدعاه ،

(١) كذا فى الأصول ، وجاءت « عن ساعد الاجتهاد » فى الذيل على رفع الإصر ، ص ٤٦٣ .

(٢) أورد الإمام المناوى ذلك فى مقدمته لكتابه « شرح منظومة ابن الوردى فى المنامات » المسمى « الفيوض الآلهية بشرح الألفية الوردية » انظر مخطوطة لوس انجلوس ، كاليفورنيا ، رقم ١٠ ، الورقة ٨ ب ، وقال أنهم كفوا عن البقاعى بعد ذلك ، بعد أن كانوا يطالبون باحراق الكتاب ونفى صاحبه وضربه ! وهذه المخطوطة قيد التحقيق بمعرفتنا .

(٣) الذيل على رفع الإصر ، ص ٤٥٠ .

وقال له : ادخل إلى قبة الإمام ،وقف تجاه وجهه بأدب ، وقل خادمك يحيى يعلمك بما نزل به ، ومهما سمعته من الجواب ، احفظه ، وارجع به إلى ! ففعل الرجل ما أمره به ، فلم يسمع جوابا ، ولا خطابا ، وكرر ذلك ، ولا حس ولا خبر ؛ لما أصبح دخل علي الشيخ فوجده مسرورا ، فقال : ماذا أجبت به ؟ قال : لم أسمع شيئا أصلا ! فقال : وعزة الله ! لقد سمعت الجواب لك في مجلسى هذا ! وقال لك : قل له بعد خمسة عشر يوما يوتى إليك بأبى الخير حافيا ، حاسرا ، مكتوفا ، وأنت مخير فيه بين ثلاث : القتل ، أو النفى ، أو الضرب ! فكان كذلك ، غضب السلطان عليه بسبب لم يعلمه الناس ، وأرسله إليه ليفعل به ما يثبت عليه ، فحكم بنفيه ، فنفى ، ولم يزل طريدا شريدا حتى مات .

ووقع له أيضا أنه حضر مولد الشافعى ، على العادة ، فبينما هو جالس ، والقراء يقرأون ، نهض واقفا مناديا ، وقال : الإمام يقول لكم إقرأوا تلاوة !

ومنها أن الطير كان يعقل كلامه ، ويفهم ما يخاطبه به .

ومنها أنه زار يوما القاضي شرف الدين الانصارى ، كاتب السر ، فى منزله ببولاق ، فجلس معه بالمنظرة ، فشكا له أن الطيور تنجس عليه الفرش والكتب بكثرة ذرقها ، وانه لم يمكنه التحرز عن ذلك ، فرفع رأسه ، وقال : يا أيها الطيور ، ارجعوا عن ذلك ! فلم ير بها شيء من ذلك بعدها .

ومنها أن رجلا من الأولياء ، رأى رجلا علي كرسى من زبرجد ، فى الهواء متربعاً ، فقال له : بالذى أقدرك علي ما أرى ، من أنت ؟ قال : يحيى المناوى ! سر فى أمان الله ، واكتم علي !

ومنها أنه كان قاعدا فى حلقة درسه فى بعض الأيام ، فقطع التقرير ، وقام لا يخاطب أحدا ، فركب دابته ، وركب جماعته دوابهم ، وتبعوه حتى وصل إلى محل بقرب الخانكاة ، وإذا بصارى مركب ملقى على قارعة الطريق ، فنزل عن دابته ، وقال : أعينونا يا أصحابنا ! فاجتهدوا فى رفعه ، حتى أوقفوه ، ثم ركب ، عاد إلى

منزله ، فبعد أيام جاء الخبر بأن بعض جماعته كان في مركب بالبحر المالح ، وأن الريح عصفت به ، فرآه قد حضر ، وأوقف الصارى ، وسلمت المركب .

ومنها أن رجلين من أكابر الجند صعدا إلى السلطان ، وقالا له : أنت فى كل قليل تعيننا للأسفار ، مع قلة علوفتنا ، وبعض أولا العرب له مقدار ما لمائة رجل منا ، وهو لا يذهب ، ولا يتعب ! قال : من هو ؟ قالوا : القاضى الشافعى ! فقال : ننظر فى أمره ! ونزلا من عنده ، حتى وصلا إلى الرميلة ، إلى مدرسة السلطان حسن ؛ فسقط عليهما حائط ، فماتا .

ومنها أنه دعا على النواجى[1] لما هجا شيخه العراقى ، فابتلى بالبرص .

ومنها ما حكاه شيخ الاسلام الشريف نور الدين السمهودى[2] ، صاحب حاشية الروضة ، وغيرها ، فى كتابه « جواهر العقدين »[3] ، قال : ركبت مرة ، وسرت مع شيخى شيخ الإسلام ، فقيه العصر الشرف يحيى المناوى ، من منزله بالبندقانيين ، من القاهرة ، إلى منزله بالجزيرة الوسطى ، فمررنا بقوم جلوس ، وفوقع فى النفس بعض الشىء منهم فكاشفنى شيخنا المشار إليه ، من غير أن أذكر ذلك ، فقال لى : جميع هؤلاء أعتقد ولايتهم ! قال : وقد أخبرنى شيخنا الحافظ ولى الدين العراقى مذاكرة ، أنه ركب مع شخص من المكارية الريافة ، فقلت ، فى نفسى ، وقد خاضت فى الأمل : لو كان لى أربع زوجات ، فى أربعة مساكن ، فى كل مسكن من الكتب التى احتاجها نظير ما فى بقية المساكن ! فرفع المكارى طرفه إلى ، وكان يبدل القاف كافا ، فقال : يا فكيه ! ما هذا الأمل ، أربع زوجات ، وأربع مساكن ، وفى كل مكن كتب ! قال : فترجلت عن دابته ، وقلت : أنت أحق أن تركب ، وأنا أمشى في خدمتك ! فقال : ان لم تركبه ، ذهبت عنك ! فركبت ، فلما وصلنا إلى

---

(١) نسبة لنواج ، وهو محمد بن حسن علي النواجى ، الشاعر المشهور ، انظر الشذرات ٧/ ٢٩٥ .

(٢) نور الدين ابو الحسن على بن عبد الله السمهودى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ .

(٣) « جواهر العقدين فى فضل الشرفين : شرف العلم الجلى والنسب العلى » ، انظر كشف الظنون ٦١٤/١، ومخطوطة ليدن رقم ٢٠٤٣ .

الرميلة ، قال : يا فكيه ! ركب معى مرة تركى ، فلما وصل هنا ، نزل عن الحمار ، فقلت له : الكراء ! فرفع المكرعة[1] ، وضربنى بها ! فوالله لو قلت للأرض ابتلعيه ، لابتلعته ! فتركته ، وذهبت . ثم قال لى شيخنا ، فطائفة المكارية ، فيهم أولياء ، وكذا بقية الطوائف ، وحسن الظن ربح ، وسوء الظن خسران ، فكاشفنى بما فى نفسى صريحا .

قال الشريف[2] ، ومنها أنى كنت في مجلس درسه بالمدرسة القطبية[3] ، تجاه مجلسه . وكان يحضر مجلسه الجم الغفير من الطلبة ، فأجرى ذكر بحث لشيخه العراقى ، فاستحسنه الجماعة ، فقال : ما رأيت مثل شيخنا ، وأقوال : ولا رأي مثل نفسه ! فقلت فى نفسى ، من غير أن أنطق بحرف ، كيف يقول هذا ، وقد رأى الولى شيخه السراج البلقينى ، وموافقة من الولى ! فلم يتم هذا الخاطر ، حتى أقبل علي شيخنا شيخ الاسلام الشرف ، من بين الجماعة كلهم ، وقال لى : البلقينى كان فقيها ، ووالد الولى كان محدثا ، فأخذ عن الأول الفقه ، وعن الثانى الحديث ، فجمع بينهما ، ففى هذا الجمع ، لم ير مثل نفسه ! فكاشفنى بذلك ، فخجلت ، واستحيت منه لعلمى باطلاعه على خواطرى . فلما انصرفنا عن المجلس ، مشيت مع العلامة الجوجرى ، فذكرت له حكمة اقباله على بذلك القول ، وتخصيصه لى من بين الجماعة ، فذكر لى أشياء كثيرة من العجائب ، اتفقت له معه أيضا ، وأنه كان يذكر له ما يصدر من بعض أقاربه من الأذى ، فيقع .

قال ، ومنها أن الطاعون كثر وفشى ، وأنا مقيم بالقاهرة ، فترددت لسفر لوالدى ، ومنعنى من الجزم به خشية أن يكون من الفرار ، لأنه لم يكن فى وقت سفرى المعتاد ، فعزمت على استشارة شيخنا شيخ السلام ، فرأيت تلك الليلة فى منامى ،

---

(١) أى « المقرعة »

(٢) أى الشريف نور الدين السمهودى ، المذكور .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ٣٦٥/٢ ، أنشأها الأمير قطب الدين خسرو أحد أمراء السلطان صلاح الدين بالقاهرة ، بخط سويقة الصاحب . وأشار المقريزى إلى مدرسة القطبية على أنها بحارة زويلة ، انظر ٣٦٨/٢ و ٣٩١ .

أنى خلف جدار ، وأمامه جماعة يرمون باسهام على الناس ، والجدار حائل بينى وبينهم ، ثم رأيت كتابا ، فتناولته ، فإذا مكتوب عليه « بذل الماعون في دفع الطاعون » ، ولم تطرق هذه التسمية سمعى قبل ذلك ، فلما أصبحت ، جئت إلى الدرس ، فهممت أن أبدأ شيخنا بالكلام ، فبادر ، وبدأنى هو ، وقال : لم لا تسافر لوالدك ؟ سافر إليه فإنه فى أمر عظيم عليك ، وليس هذا السفر من الفرار المنهى عنه ، لأنك لا تقصد الفرار ، وإنما تقصد ان تطمئن خاطر والدك والأهل ! قال : قد بلغنى أن الطاعون انتشر فى تلك البلاد ، والفرار إنما يتحقق بالخروج من محل هو فيه ، إلى موضع ليس فيه ، ثم قصصت عليه الرؤيا ، فبشرنى بالسلامة ، ثم قال لى عن الكتاب المذكور ، تعرفه ؟ قلت : لا ! قال : هو للحافظ ابن حجر ، قد اختصرته ! ثم ودعته ، وسافرت ، فطعن كل من فى المركب ، ومات الغالب ، ولم يسلم منهم من الطعن غيرى . فلما وصلت للوالد ، عانقنى وبكى ، ولم تكن تلك عادته ، فوجدته . كما كاشفنى شيخنا ، فى وجل عظيم .

قال ، ومنها أني كنت أيام اشتغالى بالعلم بالمدرسة المؤيدية[١] ، فصليت العشاء خلف إمامها ، فاعتقدت عند التكبير لقيام الرابعة أنه فرغ منها ، وقعد للتشهد الأخير ، فجلست أتشهد ، فلم أتذكر إلا عند تكبيره للركوع ، فترددت أن أقوم ، وأركع الإمام ، فلما لم يترجح عندى شيء ، نويت المفارقة ، وأتممت الصلاة منفردا ، فحضرت درس شيخنا من الغد ، وأردت أسأله ، فبادرنى فورا ، وقال : وقعت مسألة ، وثم ذكر صورة واقعتى بعينها ، ثم ذكر الجواب .

قال ، ومنها أنه وقع لى قرب سفرى إلى الحجاز ، ما يقتضى الانجماع عن الناس ، فقال لى : يا فلان ! الرجل إذا أقبل على الله عز وجل ، تقبل الناس عليه أولا ، ثم ينحرفون عنه ويؤذونه ، لأن سنة الله في عباده جرت بإبتلائهم واختبارهم ، تطهيرا لهم من السكون إلى الخلق ، وتخليصا لهم من الإلتجاء لغير الحق ، قال

(١) وهى مدرسة المويد شيخ رأس الصوة ، بدائع الزهور ، ٣٨/٢ ، ٦٢ .

تعالى :« أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا ، وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم »[1] ، الآية .

ثم حكى أن شيخه الشريف الطباطبى ، كان بخلوته بجامع عمرو ، فتسلط عليه رجل من أمراء الأتراك ، اسمه قرقماس الشعبانى[2] ، وأخرجه منها ، فأصبح السيد ، فجاءه رجل ، فقال : رأيتك الليلة قاعدا بين يدى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو ينشدك :

يا بنى الزهراء والنور الذى ظن موسى أنه نار قبس
لا أوالى الدهر من عاداكموا انه آخر سطر فى عبس

وذلك قوله : هم الكفرة الفجرة[3]. قال ، ثم أخذ النبى عليه الصلاة والسلام ، عذبة سوط في يده ، فعقدها ثلاث عقد . قال شيخنا شيخ الإسلام الشرف المناوى : فكان من تقدير الله ان ضربت رأس قرقماس ، فلم تقطع إلا بثلاث ضربات ، فكان ذلك السوط من قبيل « فصب عليهم ربك سوط عذاب »[4] ، ثم قال لى شيخنا شيخ الإسلام : يا فلان ! إذا أقام الفقير بخلوة ، فأخرج منها ، فجلس بموضع ، قيض الله له عمارته ، ولو كان مزبلة . فسافرت إلى المدينة ، فأقمت بها بخلوة ، فأقبل الناس على ، ثم انحرفوا ، وأخرجونى منها ، فلم أجد ما أسكن فيه ، إلاخربة ، فسكنتها ، ثم عدت إلى مصر ، فملكت تلك الخربة ، وعمرتها ، ولم أتوهم أن ذلك يكون أبدا ، فعلمت أن شيخنا كاشفنى بجميع ذلك . قال : وعندى منه أشياء غير ذلك من هذا القبيل ، حذفتها خشية الإذالة . قال : وكان إذا إعتدى عليه أحد ،، حلت بذلك المعتدى النقمة من الله عز وجل . وحكى فى سبب ذلك ، أن الولى المجذوب محمد بن

(١) سورة العنكبوت : الآيتان ٢و٣ .

(٢) قرقماس الشعبانى الظاهرى ، ويعرف بقرقماس أهرام ضاغ ، أى جبل الأهرام ، لتكبره وبطشه بالناس ، انظر الضوء اللامع ٢١٩/٦ ــ ٢٢٠ .

(٣) سورة عبس : الآية ٤٢ .

(٤) سورة الفجر : الآية ١٣ .

أحمد الفرغل[١] ، قدم من الصعيد إلى القاهرة ،أيام الظاهر جقمق ، قبل أن يلى شيخ الإسلام قضاء الأقضية ، قال ، فتوجهت إليه ، وزرته ، فقال : وليتك قاضى النحل ، وأنا قدامك بهذا المنحل ، لا يتقدم لك أحد إلا قطعت رأسه به ! فلم تمض إلامدة يسيرة ، ووليته ، فقصدنا جماعة بالسوء ، فكل من تقدم لى منهم بسوء ، أخذه الله تعالى .

قال ، وكان شيخنا شيخ الإسلام المناوى ، كثيرا ما يقول : أخبرنا الفقراء أن هذا الأمر ـ يعنى العلم ـ يكون فينا ،وفى جماعتنا ، أو جماعة جماعتنا . وكان بعض الناس ينكر ذلك لتوفر العلماء فى زمنه ، فلم يمض إلا قليلا ، ولم يبق الآن بمصر من يقول عليه إلا جماعته ، وجماعة جماعته ، وما توفى حتى انتهت إليه رئاسة العلم . انتهى .

هكذا ذكره جميعه السيد رحمه الله تعالى ، فى أوائل كتابه « جواهر العقدين فى فضل الشرفين » . قال ، واتفق لى معه أنى كنت كل ما أوادعه عند سفرى من القاهرة ،لزيارة أهلى كل سنة ، لا يبكى ، حتى وادعته فى سنة سبعين ، فبكى ، فلم أره بعد ذلك ! انتهى .

ولم يزل شيخ الإسلام على حاله ، راقيا فى درجات كماله ، إلى أن طرق الموت طريقه ، وترك العيون عليه بالدموع غريقة ، والقلوب بالأخران حريقة ، ومضى لسبيله ، وآثار إحسانه للعيون مشاهدة وحسنات صنيعه فى صحائف الأيام والليالى خالدة ، ليلة الاثنين ثانى عشر جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ، وارتجت الدنيا لموته ، ونزل للصلاة عليه ، فى سبيل المؤمنين ، السلطان ، فمن دونه ، فى مشهد اعترف الحبيب والعدو ، والمقرّ والجاحد ، والمعتقد والحاسد ، أنه لم ير مثله . وحمل جنازته الأمراء والكبراء ، وتقدم للصلاة عليه ولده زين العابدين ، بعد ما تزاحم على التقدم كل من القضاة الأربعة ، فقدم السلطان الولد ؛ وصلوا عليه صلاة الغائب فى الحرمين والشام .

---

(١) انظر ترجمته رقم ٧٤٥ .

قال صاحب الضوء[1] : وجاء العلم بذلك وأنا بمكة ، فارتجت ، واضطربت ، وصلوا عليه صلاة الغائب . وقال : ولم يخلف بعده مثله فى مذهب الشافعى .ولما تأهب السلطان للركوب للصلاة عليه ، وترادفت عليه الرقاع بالسعى في جهاته ، والصحائف بالشفاعات ، فجمعها ، ثم لم قبل الولد يده ، أمر بدفعها كلها إليه ، وقرره فى تدريس الشافعى ، وجميع جهاته ، وعمره اذ ذاك نحو عشرين سنة ، وكان أهل البلد الشافعية ، أما جماعة أبيه أو جماعة جماعته ، فاستصغروه ، وحسدوه ، واستكثروا عليه ذلك .

قال لى شيخنا ، فقيه عصره ، وعالم قطره ، شيخ الإسلام الشمس الرملى[2] رحمه الله ، قال لى الوالد لما قرر الولد فى الصلاحية ، مكر به جماعة أبيه ، وحضروا إليه ثانى يوم موت الشيخ ، وسألوه فى الجلوس فورا ، فقال لهم : اختاروا ، إما ابتداء كتاب المختصر من أوله ، وإما القراءة من المحل الذى وقف فيه الشيخ ! فاختاورا الثانى ، ثم حضروا ، وحضر رفعاء المذاهب الأربعة ، وخلق كثير ، فلما شرع القارىء فى القراءة ، قرأ باب الحيض من « الحاوى » ، قال : ما هذا ! قالوا : هو ذلك ! ما طالعنا إلا إياه ! فقال : إقرأ على الفتح ! فأتى فى تقريره بما لم يسمع من أبيه مثله ، فكشفوا رؤوسهم ، وأكبوا لى أقدامه معتذرين ، ولم ينشب أن مات بعد نحو سنتين بالطاعون .

وقد رثى شيخ الإسلام ، جماعة منهم الجلال السيوطى ، فقال من قصيدة طويلة :

قلت لما مات شيخ العصر حقاً باتفاقْ
حين صار الناس فوضى ما لداء الجهل راقْ

(١) السخاوى فى الضوء اللامع ، ١٠ /٢٥٦ .

(٢) الشيخ شمس الدين الرملى ، المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ ، وهو شيخ الإمام عبد الرءوف المناوى ، وانظر سركيس ، ٩٥٢/١ .

أيها الدنيــــا لك الويل إلى يوم التلاقْ

وكذا رثاه الشهاب الحجازى[1] ، والشمس القادرى[2] ، والشمس الجوجرى[3] ، فى عدة أراجيز .

قال فى الضوء ، وأحسنها الهائية[4] ، وهى قوله :

خطْبٌ جسـيمٌ ورزءٌ جـلّ موقعـهُ ومدمعٌ أغـرقَ الإنسـانَ أدمُعـهُ

ولوعة فى الحشـا تذكو بهـا لهـب اذْ صاحَ ناعٍ بما قد ساء مسمعـهُ

لفقد قاضى القضاة البحرَ منْ شرفتْ ذات حلٌّ فيها الخيرُ أجمعـه

هو المنـاوى بحـر فى العلوم وفى الأفضال طاب به للناس مشرعـهُ

طـابـتْ سريـرتُـهُ حقـاً وسيـرتـهُ فعنه حِّدثْ فخيرُ الطِّيبِ أضوعـهُ

قد كان فى الفقه أعلى الناس مرتبةً لما يؤصِّلُ فيـه أو يفرِّعـهُ

لا تسكنْ النفسُ عند المشكلاتِ سوى لمـا يقـررهُ فيهـا ويسمعـهُ

تبكى الفتـاوى عليه طـولَ غيبتـهِ والأرض مسجـدهُ فيها ومركعـهُ

واحسرتـاه لعـلم كـان ينشـرهُ فينا ، وحسْن حديثٍ كان يرفعـه

لسيرة ابنَ هشامٍ حين يوردهَـا روضٌ يطيبُ بـه للناس مرتعـهُ

وكم أرى الخصم فى بحثٍ وفى جدلٍ من دقة الفكـر ما أدناهُ يصرعـهُ

وفى اللغـات وفى نحو ترى عجبا منه الخليلُ لحـزمِ النّقل مرجعـهُ

---

(١) أحمد بن محمد بن على الأنصارى ، الشاعر البارع ، المتوفى سنة ٨٧٥ هـ ، حسن المحاضرة ١٣٤/١ .

(٢) محمد بن أبو بكر بن عمر بن عمران الأنصارى السعدى ، المتوفى سنة ٩٠٣ هـ ، حسن المحاضرة ١٣٤/١ .

(٣) محمد بن عبد المنعم بن أبى طاهر ، الشمس ،بن نبيه الدين الجوجرى ، المتوفى سنة ٨٩٩ ، الضوء اللامع ١٢٣/٨ .

(٤) وهى للشمس الجوجرى ، كما يفهم من الذيل على رفع لإصر ، ص ٤٦٦ .

وكانَ واللـه فرداً فى محـاسنهِ   فلن ترى أحداً فى الناس يشفعهُ
فكم كسـا عـاريـا مـا كان يلبسهُ   وكم أغـاث أخـا فقر يطـوعـهُ
عمَّتْ عطـايـاهُ ذا ضيـق وذا سعـةٍ   بحـر مكارمـه والكـف مَنْبعُـهُ
وهَمُّـهُ أبـداً مـالٌ يفـرِّقُـهُ   اذْ كلُّ همٍّ سواهُ مـا يجمِّعُهُ
لا يملكُ[1] الكفُّ منه درهمـاً أبـدا   بلْ كفّه عنه مع زهـدٍ يورِّعـهُ
وكمْ صيام لـه فى كل هاجرة   وكم قيام طوال الليل يصنعـهُ
وما اشْتكى أحـدهمَّـاً فلاذَ بـهِ   إلا وفـرجـه عنـه تضرعـهُ
لا يعرف الفحشَ في قولٍ يفـوه بـه   وإن حوى الفحشَ قولا ليسْ يسمعـهُ
سقى الغمأم ضريحاً ضـمَّ أعظُمَـهُ   وطـابَ فيه بفضـل اللّه مضجعـهُ
وصافحتْهُ يـدا رضـوانَ فى مـلأ   من الملائـكِ تحبـوه وتـرفعـهُ
وفازَ بالحور فى الجنـات يسكنـها   مع النبيـين أعلى الخلد موضعهُ
ممتَّعـا بـرضـى البـارى ورؤيتـه   فى لـذة بخطـاب اللّه يسمعـهُ
لـولا تكـدُّرَ فكـرى من مصيبتهِ   رأيتُ نظمى فيـه كيـفَ أصنعـهُ
لكن أتيْتُ بمـا قـد لانَ من كَلِمـيِ   فى ويـوم فرْقتـهِ كى لا أضيعـهُ
ثمَّ الصـلاة وتسليـم الإلـهِ على   خيـر الأنـام وأعـلاه وأرفعـهُ
محمدُ خـاتـمُ الرسـل الكـرامِ ومن   يـومَ القيامـة مـوالاهُ يشفِّعـهُ
والآلُ والصحـب والأزواجُ ما عبثتْ   يـد النّـوى بحبيبٍ عـزّ مصرعـهُ

* * * * *

---

(١) جاءت « لا يسمك » ، فى ب ١ .

الفهـــرس

الموضوع	رقم الصفحة
حرف الحاء المهملة	
(٧٢١) حسين الأدمى	١٣١
(٧٢٢) حسين أبو على	١٣٢
حرف الدال المهملة	
(٧٢٣) داود الحسينى	١٣٣
(٧٢٤) درويش الاقصرائى	١٣٣
حرف السين المهملة	
(٧٢٥) سعيد المغربى	١٣٤
(٧٢٦) سليمان الأبشيطى	١٣٥
(٧٢٧) سليم العسقلانى	١٣٥
حرف الشين المعجمة	
(٧٢٨) شهاب الدين المرحومى	١٣٧
حرف الصاد المهملة	
(٧٢٩) صالح الزواوى	١٣٨
حرف العين المهملة	
(٧٣٠) عبد الله العوفى	١٣٩
(٧٣١) عبد الله بن سعد الحرفوش	١٤٠
(٧٣٢) عبد الرحمن بن بكتمر	١٤١
(٧٣٣) عبد اللطيف الجوجرى	١٤٢
(٧٣٤) الشيخ عبيد	١٤٢
(٧٣٥) عثمان الحطاب	١٤٣
(٧٣٦) على بن أبى الوفاء البدرى	١٤٥



الإعداد
والتجهيز
الفنى
وصفى للكمبيوتر
١٤ ش أم الغلام - بالحسين - القاهرة ٥٩١٩٥١٩

رقم الإيداع: ٩٤/٧١١٩
I.S.B.N
977-5/65-38-5

الأمل للطباعة والنشر ت: 3904096

الكواكب الدرية

في

تراجم السادة الصوفية

أو

طبقات المناوي الكبرى

تأليف

الشيخ الإمام عبد الرؤوف المناوي

الجزء الرابع

حققها وقدم لها وعلق حواشيها

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

ت : ٥١٢٠٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله الذى يسَّر السبيل على المتقين ، وسهل منهج المصدقين بكرامات أوليائه الصالحين ، ومنحهم أسرار الإيمان وأنوار الإحسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد فخر المفاخر ذى النور السافر والوجه الزاهر ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،

وبعـــد ..

فهذا هو الجزء الرابع - والأخير - من موسوعة الإمام المناوى - رحمه الله وروّح روحه ، وأنار ضريحه - الموسومة بـ « الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية » ؛ وهو يشمل تراجم القرن العاشر ، والربع الأول من القرن الحادى عشر للهجرة ، وهى حقبة شهدت مولد الإمام المناوى (٩٥٢هـ) ، ووفاته (١٠٣١هـ) ، أى أنه يكاد يكون معاصرا لأصحاب هذه التراجم ، وشاهدا على أحوالهم ، وعالما بأخبارهم ، فجاءت هذه التراجم مرآة صادقة ، وسجلا أمينا لسيرهم وتاريخ حياتهم حتى سنة ١٠٢١هـ ، وهى سنة الفراغ من تأليفه لهذه الموسوعة الفريدة .

ويضم هذا الجزء ١٤٠ ترجمة (من الترجمة رقم ٧٦٢ إلى الترجمة ٩٠٢) .

والله سبحانه أسأل أن ينفعنا بما جاء فيها من عبر وعظات ، وأن ينير لنا طريق الحق والرشاد ، وإليه أضرع فى بلوغ الأمنية ، وإليه تفويضى واستنادى ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

دكتور

عبد الحميد صالح حمدان

علی المرصفی ، علی الذؤیب ، علي الشرنوبی ، علی البلیلی المغربی ، علی الدمیری ، علی البحیری ، علی النشیلی ، علي الشنوانی ، علی الکازرونی ، علی العباسی ، علی المحلی ، علي الخواص ، علی النبتیتی ، علی أبوخودة ، علی الجمازی ، عمر الأبوصیری ، عمر البجائی ، غنیم المطوعی ، غریب الذئب ، فرج المجذوب ، قاسم المغربی ، محمد المغربی ، محمد بن عنان ، ابن أبی الحمائل ، محمد الدیروطی ، محمد المنیر ، محمد فرفور ، محمد بن عز ، محمد بن القاضی ، محمد الخضری المجذوب ، محمد الشناوی ، محمد الشربینی ، محمد الرویجل ، محمد بن زرعه ، محمد الدلجی ، محیسن البرلسی ، مروان المجذوب ، الشیخ البکری ، کریم الدین الخلوتی ، ناصر الدین النحاس ، ناصر الدین أبی العمائم ، الشریف هاشم ، وحیش المجذوب ، یوسف الهندی ، یوسف الحریثی .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خصّ من شاء بالكرامات والفضائل ، وأسبغ ظلال نعمه على من اجتباه من عباده ، حتى شكره كل قائل ، والصلاة على عبده محمد ، الذى أعجز بخوارقه من تأخر ، ومن تقدم ، واعترف بعظيم فضله كل معارض ومعاند ، فرجع بعضهم إلى الحق ، وصلى عليه وسلم ،

وبعد ..

فهذه الطبقة العاشرة من الكواكب الدرية ، فيمن مات بعد التسعمائة إلى آخر القرن ، وهم مائة وستة ، رضى الله تعالى عنهم :

إبراهيم بن أبى شريف ، إبراهيم المغربى ، إبراهيم الكلشنى العجمى ، إبراهيم ابن مرشد ، إبراهيم عصيفير ، إبراهيم المجذوب ، إبراهيم أبو اسحق ، إبراهيم المواهبى ، إبراهيم المعروف بابن خريطتى ، أحمد المعروف بحب رمانى ، الشيخ البكرى ، أحمد النجائى ، أحمد البهلول ، أحمد المطوعى ، أحمد الشنوانى ، أحمد الزواوى ، أحمد الرومى ، أحمد الكعكى ، أحمد المنير أبو طاقيّة ، أحمد السطيح ، أبو العباس الحريثى ، أبو الحسين الكليباتى ، أبو السعود الجارحى ، أبو الفضل الأحمدى ، ابو العباس الغمرى ، أبو النجا الفوى ، أمين الدين إمام الغمرى ، بهاء الدين المجذوب ، بركات الجذوب ، بركات الخياط ، بدر الدين السنورى ، تاج الدين الذاكر ، حبيب المجذوب ، حسن الحماقى ، حسن بن أبريق ، حسن المطراوى ، حسن الرومى الخلوتى ، حسين المجذوب ، حسين العراقى ، خروف المجذوب ، دمرداش الجركسى ، دنكز المجذوب الشيخ زكريا الانصارى ، زين العابدين البلقيني ، سعود المجذوب ، سليمان الخضيرى ، سويدان المجذوب ، شاهين الخلوتى ، شرف الدين الصعيدى ، شعبان المجذوب ، شهاب الدين المنزلاوى ، عامر البيجورى ، الفتى ، الدشطوطى ، عبد الرحمن المجذوب ، عبد الحليم المنزلاوى ، عبد العال الجعفرى ، عبد الرزاق الترابى ، عبد الوهاب الشعراوى ، عبد القادر بن عنان ، عبيد الريحانى ،

حرف الهمزة

(٧٦٢) إبراهيم بن أبى شريف

إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن مسعود بن رضوان ، شيخ الإسلام ، قاضى القضاة ، برهان الدين المرُىّ ، بضم الميم وشد الراء ، المقدسى ثم المصرى الشافعى ، المعروف بابن أبى شريف[١] . إمام جليل المقدار ، جميل الأخبار ، ذو همة وافرة ، ومعارف رياضها ناضرة .

ولد ببيت المقدس فى القعدة سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، وعدة متون ، ثم لازم الشيخ سراج الدين الرومى فى العربية والأصول ، والمنطق والمعانى والبيان ، وأخاه الشيخ كمال الدين[٢] فى الفقه والأصول . وأجاز له ابن حجر باستدعاء أخيه . وقدم القاهرة ، فأخذ عن الأمين الأقصرائى ، شرح العقائد للتفتازانى ، وعن الجلال المحلى ، شرحه لجمع الجوامع . ولازم العلم البلقينى ، والشرف المناوى ، فى الفقه ، وصاهر الشرف (المناوى) علي ابنته ، التى كانت زوجا لابن الطرابلسى ، وجل انتفاعه فى الفقه بالبلقينى .

قال لى شيخنا الشمس الرملى : قدم الشيخ كمال الدين ، والشيخ برهان ، من القدس ، للأخذ عن علماء الديار المصرية ، فحضرا درس العلم البلقينى ، فحضره الكمال يوما واحدا ، ثم لم يعد ، وقال : هو رجل بعيد عن التحقيق ، واستمر البرهان ملازما لحضوره ، وبه كان انتفاعه . وأخذ الفرائض والحساب عن البوشنجى[٣]

---

(١) الضوء اللامع ١/١٣٤ ـ ١٣٦ ؛ ونجم الدين الغزّى ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ١/١٠٢ـ ١٠٥ (الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٩) ؛ والشذرات ٨/١١٨ ـ ١٢٠ ؛ والحنبلى ، الأنس الجليل ؛ والسيوطى، نظم العقيان ١٥٩ ـ ١٦٠ ؛ والعيدروسى ، النور السافر ٤٣ ؛ والشوكانى ، البدر الطالع ٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ،١١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ، ٩٩٨ ؛ والنبهانى ١/٢٤٦ ؛ وابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ١/٢١١ ، و٢/٦١ .

(٢) الضوء اللامع ٩/٦٤ ـ ٦٦ ، والغزّى ، ١/١١ـ ١٣ .

(٣) كذا فى هامش المخطوطة « ب » ، وجاء اسمه « البوشيجى» فى الأصول الأخرى ، وهو الأصح ، انظر الضوء ، ١/١٣٤ .

والأبشيطى . وأخذ التفسير عن السعد الديرى ، والتصوف عن جماعةٍ ، منهم الشرف المناوى ، صهره ، وبرع فى عدة فنون ، وأفتى ، وأفاد ، وجاد بالعلم ، فأجاد . وكانت فتواه مسددة ، ولياليه وأيامه بالعدل مجددة ، وهو آية فى الحفظ الذى لا يحاكيه فيه نظير . وكان ينشىء الخطبة البليغة وهو على المنبر إرتجالاً ، بغير تقديم ولا تأخير .

ومن تصانيفه[1] : شرح الحاوى ، والمنهاج ، والتنبيه وقطعة من البهجة ، والقواعد لابن هشام ، والعقائد لابن دقيق العيد ، وشرحَ شرحْ العقائد للتفتازانى ، والنفحة القدسية لابن الهائم ، ونظم النخبة لابن حجر وشرْحها ، وعمل منظومة فى القراءات ، ومنظومة فى السيرة النبوية ، وأختصر طبقات الشافعية لابن السبكى ، وشرح قطعة من جمع الجوامع ، وقطعة من عقائد النفى ونظمها ، ونظم جامع المختصرات ، واختصر رسالة القشيرى فى نحو كراسين ، وعمل عدة رسائل فى التصوف ، ولقطة العجلان ، وقرض عليها الأعيان ، وعمل غير ذلك مما كمل ، وما لم يكمل .

وكان يميل إلى التصوف جدا ، لكنه ينفر من كلام ابن عربى رحمه الله ، بحيث كتب على كتاب الفصوص بخطه ، ما نصه : قال الفقير محمد بن أبى شريف ، حسبنا كتاب الله ، وما تضمنه هذا الكتاب لا أعلم ما هو ، غير أن ظاهره في غاية الإشكال ، وما أوضح كتاب الله ، القرآن العربى المبين ، الهادى للطريق ، الواضح الذى لا خفاء به ، وكذلك الأحاديث النبوية ، وكل منهما يشرح الخاطر ، ويقرب من جناب الحق ، وهل أفضل من كلام الله ، وكلام رسوله ، وأصحابه نجوم الهدى ، كيف يترك العاقل كلام المعصوم وما أنزل عليه ، ويشتغل بما فيه ريب وقلاقة وإشكال ، ولست أنكر ما أخذه منهما السادة الصوفية من أسرار لا يخرج عنهما ، فى غاية الجلاء والوضوح ، نَوَّر الله بصائرهم ، فأطلعهم عليها ، وحجبهم عمن سواهم ! إلى هنا

---

(١) انظر هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادى ، ٢/٢٢٢ ـ ٢٢٣ ؛ ولطفى عبد البديع ، فهرس المخطوطات المصورة ، ٢/٣ وما بعدها ، وكشف الظنون ٥ ،١٩٣، ٧٤٩ ، ١٢١٨، ١٦٦٧؛ وإيضاح الكنون ٢/١٥٥ .

كلامه ، من خطه نقلت .

قال في الضوء : قدم[1] القاهرة ، واختص فيها بالشرف المناوى رحمه الله ، وأخذ عنه الطلبة بالجامع الأزهر وغيره ، ثم ولى بعد ذلك القضاء الأكبر بالديار المصرية ، في القعدة سنة ست وتسعين وثمانمائة ، ثم انفصل ، ووقعت له تلك الكائنة ، وهى أن بعض نواب الحكم كُبس مع إمرأة ، وُجدا متعانقين داخل ناموسية ، فاعترفا بالزنا ، ثم رجعا ، وحكم شافعي بصحة رجوعهما ، فحسّن بعض المفسدين للسلطان الغورى[2]، رجمهما ، وقال : هذا أمر لم يفعله أحد من السلاطين قبلك ! فتذكر بذلك ، فاستفتى ، فأفتى الشيخ برهان الدين بصحة رجوعهما ، وعدم جواز قتلهما ، فأمر السلطان بعقد مجلس بحضرته ، فاجتمع العلماء عنده ، وجلس شيخ الإسلام زكريا[3] من جانب ، والبرهان من جانب ، ووقع الكلام في ذلك ، وآخر الأمر أن الشيخ برهان الدين أغلظ على السلطان ، وقال : من قتلهما ، يقتل بهما ! فقال : ائتنى بالنقل ! فقال الشيخ زكريا : هو مؤتمن علي النقل ، ولا يلزمه ذلك ، وقوله حجة ! وأشار بيده ، وكان مكفوفا ، فأصابت عين السلطان ، وقام ، وقاموا . فأمر أن يصلبا علي باب الشيخ برهان الدين . فلما أتى بهما الوالى إلى باب بيت الشيخ ، والجلاد ينادى عليهما ، ظن الشيخ أنه هو المقصود بالقتل ، فانزعج هو وأهل بيته ، وأيقن بالتلف ، ثم أسفر الأمر عن شنقهما فقط ، فشنقا علي بابه ، متقابلين وجه الرجل إلى وجه المرأة . فكانت تلك الواقعة أحدى الكبر المؤدية لإخراب دار السلطان ، وذهاب دولة الجراكسة ، ولم يكتف بشنقهما ، حتى أرسل يقول : اخرج من بلدى ، فإنك رجل مقدسى ، اذهب إلى بلدك ! فأخذ في التأهب للسفر ، فدخل عليه ، على الأثر ، شخص أشعث أغبر ، مع كون الباب كان مغلقا عليه ، وخلفه البواب ، فقال له : يا إبراهيم ! هو الذى يخرج ، أنت لا تخرج ! وبتمام كلامه ، اختفى عن بصره ،

(١) كذا في الأصول ، وجاء في الضوء « قَطَنَ » ، ولعله الأرجح .

(٢) السلطان قانصوه الغورى ، من سلاطين مصر ، جركسى الأصل ، المتوفى سنة ٩٢٢هـ ، الزركلى ، الأعلام ، ٢٣/٦ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٢٧/٨ .

(٣) شيخ الإسلام زكريا الأنصارى .

فصاح الشيخ : أبو بكر ! أبو بكر ! وكان بواب قاعة جلوسه اسمه ذلك ، فقال : نعم ! قال : من هذا الرجل الذى دخل علينا ؟ قال : يا سيدى ! الباب مغلق ، وما دخل أحد ! فعلم الشيخ الحال ، وأنه من الرجال ، فترك التأهب للسفر . ففى ذلك الشهر ، ورد كتاب ابن عثمان على الغورى ، يعلمه بأنه قد تجهز للسفر إليه ، فاشتغل بنفسه ، وشرع فى أهبة السفر للقائه ، وأرسل يستعطف الشيخ ، فأغلظ عليه ، ولم يلتفت إليه ، وخرج بعد نحو ستة أشهر ، فهلك[1] ، وكان ما كان ، وتحولت دولة الجراكسة لابن عثمان[2] .

ومات الشيخ بعد ذلك بمدة يسيرة عن نحو ثلاث وثمانين سنة[3] .

قال لى شيخنا ، خاتمة الشافعية الرملى رحمه الله : رأيت الشيخ برهان الدين ، وهو قاعد إلى هيئة السجود ، وأقرب إلى الهرم ، ورأيت الشيخ زكريا كالألف في الانتصاب ، وقد قارب المائة ، فسألت والدى : ما بال الشيخ زكريا ، مع كونه أسن من الشيخ برهان الدين ، أصح جسما ، ومنتصب القامة ، دون ذاك . قال : كان الشيخ برهان الدين ، يكثر الجماع جدا ، فأسرع إليه الهرم ، وأما الشيخ زكريا ، فكان معرضا عن ذلك بالكلية !

(٧٦٣) إبراهيم المغربى

إبراهيم المغربى القيروانى[4] ، نزيل باب الخزق[5] . كان عبدا صالحا ، صوفيا ، فقيها ، مفسرا ، أصوليا ، لغويا .

---

(١) قتل فى موقعة مرج دابق .

(٢) السلطان سليم العثمانى ، انظر بدائع الزهور ، ١٤٥/٥ وما بعدها .

(٣) فى يوم الجمعة رابع عشر ربيع الآخر سنة ٩٢٣ هـ ، بدائع الزهور ، ١٦١/٥ ، وابن طولون ، مفاكهة الخلان ، القاهرة ١٩٦٤ ، ٦١/٢ .

(٤) لعله ابراهيم الشاذلى المصرى ، انظر الغزى ، ١/ ١١٠ ؛ والشذرات ٦٢/٨ .

(٥) ابن دقماق ، الانتصار ٣٧/٥ ، والخطط التوفيقية ٢٠٦/٣

أخذ عن الشيخ ابى المواهب[1] ، قال : سرحت ثلاثين سنة ، أطلب من يدلنى علي طريق ، حتى وقفت على الشيخ أبى المواهب !

وكان له مكاشفات غريبة ، وأحوال خارقة . وكان يقول : أوصانى شيخى أن لا أسأل ، ولا أرد ، ولا أدحز .

وقال : الطريق كلها ترجع إلى شيئين : عمل وعمل ، وفى ذلك يتفاوت المتفاوتون ، فكل من زاد فيهما ، فهو أفضل .

وكان ينقطع على الفقير الذى ينقطع فى الكهوف والزوايا ، ولا يقبل معلوما من جهة السلطان أو غيره ، ويقول : شرط العالم بالله ، الفرار من الخلق إلى الحق ، ومن كان له معلوم عند أحد من الخلق ، احتاج لمخالطته ومداهنته .

وقال : من ادعى أنه من المنقطعين إلى الله ، وعتب علي من لا يتردد إليه ، فهو لص مرائى ، منافق ، كذّاب .

عمّر طويلا ، نحو مائة وخمس وأربعين سنة .

(٧٦٤) إبراهيم الكلشنى

إبراهيم الكلشنى العجمى[2] ، رفيق الشيخ دمرداش[3] . والشيخ شاهين[4] ، فى الأخذ عن الشيخ عمر الروشنى[5] . دخل مصر فى دولة بنى عثمان . وكان فيه مكارم وإحسان ومحاسن ، قلّما تجتمع فى إنسان ، غزير المروءة ، كثير الفتوة ، لا يقف القلم فى سرد محاسنه عند نهاية ، ولا يخفى عند تسطير معارفه التى أصبح فيها آية .

(١) الغزى ، ٨/١ و ١١٠ ، و الشيخ محمد أبو المواهب ، الشعرانى ، ٦٢/٢ .
(٢) الغزى ، ٨٤/٢ ؛ والشذرات ٢٣٦/٨ ـ ٢٣٧ ؛ وكحالة ، ٥٨/١ .
(٣) الشيخ محمد دمرداش الجركسى ، انظر ترجمته رقم ٨٠٢ .
(٤) الشيخ شاهين الخلوتى ، انظر ترجمته رقم ٨٠٩ .
(٥) انظر ترجمته السابقة رقم ٧٤١ .

وأقام بالمؤيدية ، فأخذ عنه كثير من العجم ، والعسكر ، وحصل له قبول عظيم من الخاص والعام . وكانت له اليد الطولى فى علم الكلام ، والفنون العقلية ، والتفسير ، والتصوف . وكان يقرىء رسائل القوم ، ويحل مشكلات كلامهم . ونظم تائية جمع فيها معالمهم . ثم عمّر تكية مقابل المؤيدية ، وجعل له مدفنا ، وبنى حوله خلاوى للفقراء ، وجعل لكل فقير قبرا فى خلوته ، على عادة مشايخ العجم .

ولمّا كثر إقبال العسكر عليه ، وعظم اعتقادهم فيه ، بحيث صاروا يقتتلون على شرب ماء غسله فى الحمام ، خافت الدولة من أخذه مصر ، فنفاه السلطان إلى الروم مدة ، ثم أعاده إلى مصر . فأقام بها حتى مات سنة أربعين وتسعمائة[1]. وطرد غالب الجند عنه إمتثالا لأمر السلطان .

وكان لا يمكّن أحدا من فقرائه أن يحج حتى يعرف الله المعرفة الخاصة ، ويقول : حجوا إلىّ أولا ، حتى أعرّفكم برب البيت ، قبل البيت .

قال شيخنا الشعراوى : زرته ، فأقبل علي إقبالا زائدا ، لكن قال لى : أنتم مشايخ الخبز !

وكان لا يُعجبه إلا المجاهدة من غير تخلل راحة .

(٧٦٥) إبراهيم مرشد

إبراهيم ، المعروف بمرشد[2] ، كان عجيب الزهد والورع ، جاهد حتى شاهد ، فأقام أربعين سنة صائما ، ولا يأكل عند الإفطار إلا زبيبة واحدة أو لوزة أو تمرة . وكان يحكى لكل من اجتمع به ، ما حصل له من الكرامات .

(١) ودفن بجوار زاوية الكلشنية ، انظر عبد الغنى النابلسى ، الحقيقة والمجاز ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٢٤٥ .

(٢) الغزى ٢/٨٤ ـ ٨٥ ؛ والشعرانى ، الطبقات الكبرى ، طبعة مصر ، ١٢٨٦ هـ ٢/١٦٣ ؛ والنبهانى ١/٢٤٧ .

ومن كراماته أنه حدث شيخنا الشعراوى رحمه الله فى مجلس واحد ، من مبتدأ أمره إلى منتهاه .

وأقام فى خربة عشر سنين ، لا يجتمع بأحد . وسخرت له الدنيا ، تأتيه كل ليلة برغيف ، فلا يكلمها ، ولا تكلمه .

ومن كلامه : ان طلبت طاعة الخلق لك ، فإطلع الله بظهر الغيب ، ولا تجعل له سريرة تخشى من ظهورها فى الدنيا ، ولا فى الآخرة .

وكان له مجلس ذكر بجامع الأزهر بعد الجمعة ، يحضره خلق كثير .

مات سنة نيّف وأربعين وتسعمائة ، عن مائة بضعة عشر سنة ،[1] ودفن بباب الوزير بقرب القلعة .

(٧٦٦) إبراهيم عصيفير

إبراهيم عصيفير المجذوب الصاحى[2]، زاهد عارف ، منيب خائف ، يسلك الطريق ، ويسرد جواهر فى علوم الحقائق والتحقيق . وكان من أهل الكشف ، والعطب لمن يؤذيه . وأصله من البحر الصغير[3] . وكان ينام مع الذئاب بالبرية ، ويمشى علي الماء جهارا ، وينام فى الكنائس مع الرهبان ، فقيل له فى ذلك ، فقال: نمت مرة بالجامع الأزهر ، فسرقوا عمامتى ونعلى ، ولى عشر سنين أنام عند الرهبان ، وما سرقوا لى شيئا !

وكان بوله يُرى دائما كاللبن ، وإذا غلب عليه الحال يغلق على أهل محلته أبوابهم ، ويتشوش من قول المؤذن : الله أكبر ، ويقول : إنما يكبر الناس على

(١) قال الغزى أنه مات وله من العمر مائة سنة وثلاث عشرة سنة ، ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل .

(٢) الغزى ، ٨٥/٢ ؛ والنبهانى ٢٤٨/١ ؛ والخطط التوفيقية ٣٤٠/٢ ؛ والشعرانى ، الطبقات الكبرى ١٦٧/٢ ؛ والشذرات ٢٤٦/٨ .

(٣) المعروف بالمنهى بالقرب من الفيوم ، المقريزى ، ٢٤٧/١ .

النصارى ! ويرجم المؤذن .

ودخل الحمام ، فكلمه رجل ، فقال : اسكت وإلا أكسر رجل ثور الحمام ! فقال : ما أسكت ! فزلق الثور ، فوقع ،فأنكسرت رجله ، فقال له الحمامى : إيش عمل الثور ! قال : أسقه بطيخه صيفى ! فسقاه ، فعادت رجله كما كانت .

وسأله بن موسى[1] المحتسب ، فقال له : ادع لى ! فقال : الله يبليك بقاتلك ! فقتل تلك الليلة . وسأله محمد المنوفى أن يدعو لبنته ، فقال : الله يجعل بعد غد ثالثها ! فماتت فى يومها .

وقال : له رجل : ادع لى ! قال : الله يبليك بالعمى فى حارة اليهود ! فدخلها يوما ، فعمى .

ومرّ على سودون[2] ، أمير كبير ، وهو يعمر مدرسته ، فرجمه بالحجارة ، وقال : أنتم فرغت مدتكم ! فسافر الغورى ، فقتل معه ، وكان ما كان .

وآتاه جانم الحمزاوى[3] ، فقال : إنى مسافر الروم ، فادع لى ! قال : تسافر وتجيىء طيبا ! فتركه ، وذهب للشيخ محيسن[4] ، فقال : ان رحت ، شنقوك ، وإن قعدت ، قطعوا رأسك ! فرجع إلي عصيفير ، فقال : تروح وتجيىء سالما ، وابن لى مدفنا ! فكان كذلك ، فعمر له المدفن الذى دفن فيه ، ثم ضربوا عنقه بمصر ، فصدق الشيخان .

ومزح معه رجل فقال له : الله يرزقك بلاء فى رجليك لا يخرج إلا بالموت ! فورمت رجلاه ، وصار اذا ركب يضع كل واحدة فى خرج ، حتى مات .

ووقف فى رمضان تجاه مدرسة خوند[5] ، وأعطى سقاء نصفين ، وقال : صب

(١) جاءت « أبو » فى الغزّي، المرجع السابق ، ٢/٨٥ .

(٢) أتابك العساكر بمصر ، انظر مفاكهة الخلان ، ١/ ٣٨١ ، ٢/١٣ وما بعدها .

(٣) جانم بن يوسف بن أركماس السيفى قانى باى ، المعروف بجانم الحمزاوى ، من مماليك الأشرف قايتباى ، بدائع الزهور ، ٤ / ٤٣٨ وما بعدها .

(٤) الشيخ محيسن البرلسى ، انظر ترجمته الآتية رقم ٨٥٨ .

(٥) مدرسة فاطمة خوند ، انظر الخطط التوفيقية الجديدة ، ٢/ ٣٣٩ .

هنا راويتين تطفىء هذا الحريق ! فاحترقت المناور تلك الليلة من القناديل ، وسقطت علي الماء الذى صبه ، فلم يؤذ أحدا ، ولا احترق بيت أحد .

ومرّ بإناء فيه لبن ، فكسره ، فوجدت فيه حية ميتة .

وكان يقول كل صوم المسلمين لا ثواب فيه ، فإن أحدهم يأكل فى رمضان من العشاء للفجر ، فلو حسب أكله فى الصوم ، وجد أكله فيه أكثر من أكله فى الفطر ، وياليتهم يصومون كالنصارى ، يفطرون على خبز وزيت . وكان يقول : أنا ما عندى يصوم حقيقة إلا من لا يأكل اللحم الضانى كالنصارى ، وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم والدجاج أيام صومهم ، فصومهم عندى باطل !

وكان يقول لخادمه : أوصيك أن لا تفعل خيرا في هذا الزمان ، ينقلب عليك بشر .

وكان إذا مرت عليه جنازة ، مشى أمامها ، وجمع الأطفال ، ويقول : زلابية ! هريسة ! ويكررها .

ومرّ عليه رجل بجرة لبن ، فكسرها ، فوجدوا فيها حية . وكراماته كثيرة .

مات سنة اثنين وأربعين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بخط بين الصورين[١] ، تجاه زاوية الشيخ أبى الحمائل[٢] رحمه الله .

(٧٦٧) إبراهيم المجذوب العريان

إبراهيم المجذوب[٣] ، المستغرق العريان ، جُذب ، فتعرى ثيابه كلها . وكان محبوبا للناس ، معظما معتقدا .

---

(١) وتسمى زاوية « عصفور» فالعامة حرفت اسمه وقالت عصفور بدل عصيفير ، انظر الخطط التوفيقية الجديدة ، ٢/ ٣٤٠ .

(٢) وهو محمد السروى المشهور بأبى الحمائل ، انظر ترجمته الآتية رقم ٨٤٦ .

(٣) الشعرانى ٢/ ١٢٩ ؛ والنبهانى ١/ ٢٤٧ .

وكان يصعد المنبر ، ويخطب عريانا ، ويذكر الوقائع التى تقع فى الأسبوع المستقبل ، فلا يخطىء فى واحدة .

وكان اذا أدخلوه بيتا ، وأغلقوه عليه ، وجدوه خارجه .

وكراماته كثيرة ، وكان إذا صحا ، تكلم بآداب حسنة .

مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بالروضة .

(٧٦٨) إبراهيم أبو لحاف المجذوب

إبراهيم ابو لحاف[1] ، المجذوب الصاحى . كان من أرباب الأحوال ، حافيا مكشوف الرأس ، مقيما فى برج من أبراج قلعة الجبل .

وله كرامات منها أنه لما أشرفت دولة الجراكسة على الإنقضاء ، طلع للسلطان الغورى ، وقال : اعطنى مفاتيح القلعة ! فترضاه بالمقال والمال ، فلم يُفد ، وصمم ، فقال : هذا مجذوب ، اتركوه ! فتحول من محل سكنه بالقلعة ، ونزل إلى القاهرة ، فلم يكن بأسرع من سفر السلطان ، وكان ما كان .

ومن كراماته أن شيخنا الشعراوى اتهم بأن عنده بعض الأمراء مختفيا أيام الباشاه أحمد ، فطرحوه ، ليوسطوه ، فوقف على رأسه ، وقال : لا تخف ! غدا تقضى الحاجة أذان الظهر ! فلما كان الغد ، ذهب أحمد باشاه وقت الظهر ، وأطلقوا الشيخ .

مات ، ودفن فى قنطرة السد[2] فى حوش هناك .

---

(١) الشعرانى ، اللواقح ، ١٢٨/٢ ، والنبهانى ٢٤٦/١ ؛ والشذرات ٢٣٧/٨ .

(٢) المقريزى ، خطط ، ١٤٦/١ ، وكانت بالقرب من منشأة المهرانى ؛ فى مصر العتيقة ؛ وذكره ابن العماد فى وفيات سنة ٩٤٠ هـ ، الشذرات ٢٣٧/٨ .

(٧٦٩) إبراهيم المواهبى

إبراهيم أبو الطيب بن محمود بن أحمد بن حسن الاقصرائى الشاذلى ، المشهور بالمواهبى[١] ، أحد أتباع الشيخ محمد المغربى[٢] ، والشيخ أبى المواهب[٣]. كان حسن الخَلق والخُلق ، سالكا من الزهد والورع أوضح الطرق ، ومع ذلك كان ينفق نفقة الملوك ، ويلبس ملابسهم ، ولا يعلم له جهة يأتيه منها بعض ذلك . وعمل الموشحات ، وشرح الحكم[٤] ، وليس علي طريقة الشروح ، بل هو فوائد مجموعة بمعزل عن شرح الكتاب ، وحكايات عن الصالحين ، ونحو ذلك .

وله كتاب « كشف الجليل عن سر التمويل » ، « وبيان شاهد يا مولاى يا واحد » وكتاب « البارق الأسنى بسر الكنى » وكتاب « الأذكار والدعوات » ، « وكتاب التفريد وضوابط عقائد التوحيد » .

ولما احتضر اتاه الشيخ محمد المغربى ، فقال له : ما تشهد ! قال : وحدة مطلقة ! قال : هنيئا لك ! فصعدت روحه فورا .

ودفن بزاويته بقرب قنطرة سنقر[٥] سنة أربع عشرة وتسعمائة .

(٧٧٠) إبراهيم بن خريطتى

ابراهيم المجذوب[٦]، المشهور بابن خريطتى . كان قد سخر له أهل الدنيا ، وكل

---

(١) الشذرات ، ٣٦/٨ ؛ والنور السافر ، ٤٩ ؛ والنبهانى ، ٢٤٦/١ ؛ والغزى ؛ ١١٤/١ ؛ كحالة ، ١١٠/١ ؛ والزركلى ، ٧٣/١ ؛ بدائع الزهور ، ٤٦/٤ و ٩٦/٥ ؛ والخطط التوفيقية ٣٤٠/٢ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٨٩٤ .

(٣) انظر ترجمته رقم ٧٦٣ .

(٤) وهو « إحكام الحكم على شرح الحكم » فى شرح حكم ابن عطاء الله السكندرى ؛ وانظر حاجى خليفة، كشف الظنون ٤٢٦/١ و ٦٧٥و٦٧٦ ؛ والبغدادى ، ايضاح المكنون ٤٨٣/١ ؛ وبروكلمان المجلد الثانى ، ١٢٣ و الملحق الثانى ١٥٣ ؛ ومخطوطة تشستربيتى رقم ٣٥٠٣ ، والأزهرية ٢٢٤/٣ .

(٥) الخطط التوفيقية ، ٣٤٠/٢ .

(٦) الشعرانى ، ١٢٨/٢ ؛ والنبهانى ٢٤٦/١ .

من أعطاه شيئا ، يأتى بالمطبلين والمزمرين ، ويقول : دقوا الطبل والزمر ! ويعطيهم ذلك كله .

وقال الخواص[1] أنه من أهل النوبة . **وكان** إذا عرضت ضرورة ، يعلمه بها ، فتزول .

وكان كل قميص لبسه ، يخيطه ويخرقه على رقبته ، فإن ضيقه جدا حتى يختنق ، حصل للناس شدة عظيمة ، وإن وسعه ، حصل لهم الفرح والراحة .

مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته خارج باب الفتوح .

(٧٧١) أحمد المجذوب

أحمد المجذوب[2] ، المشهور بحب رمانتى . عبد صالح ، أمره ناجح ، ومتجره رابح . كان يلبس الخز ، وعليه قبع طويل حرير ، ويُرى فى مواضع مختلفة فى وقت واحد . وكان يأخذ من الناس مالا كثيرا ، فيفرقه على المحاويج .

وكان يقف على الدكاكين ، ويصيح بأعلى صوته : مالى ومال السلطان عند صاحب الدكان ! فلا ينصرف حتى يأخذ مطلوبه ، ويدفنه تحت جدار ، ويذهب .

وله كرامات كثيرة .

مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بخط باب اللوق[3] .

---

(١) الشيخ على الخواص ، انظر ترجمته رقم ٨٣٤ .

(٢) الشعرانى ١٢٨/٢ ؛ والنبهانى ٣٢٤/١ وفيه أنه مشهور « بحب رمانة » .

(٣) المقريزى ، خطط ، ١٤٥/٢ وما بعدها .

(٧٧٢) أبو الحسن البكرى

أبـو الحسن تـاج العـارفين البـكرى[1] ، شيـخ الإسلام ، الفـقيـه ، المفـسر ، المحدث ، الصوفى ، كان عظيم الشأن ، واضح البرهان ، ذو همة عالية وعبادة ، بِدُرّ البراعة حالية ، وتآليف مفيدة ، وتعليقات مجيدة ، إن فسر أوقع فى الفخ طائر الفخر الرازى ، وإن نحا ينحى ابن عصفور ، خوفا من صولة البازى .

أخذ علوم الشرع والتصوف عن جماعة من الأعيان ، منهم شيخ الإسلام زكريا السنيكى (الأنصارى) ، وشيخ الإسلام برهان الدين بن أبي شريف ، وجد واجتـهد ، وصار يلقى فى الجامع الأزهر دروسا فى التفسير ، والتصوف ، لم يسبقه إلى مثلها أحد . وقصده الطلبة للأخذ عنه من جميع الآفاق ، وحصل له جذب ، ثم صحى منه . حكى ولده شيخ الإسـلام شمس الدين يقول : جـاور والدى فى بعـض السنين ، فقسـم « البهجة » في الحرم ، فحضر يوما لإلقاء الدرس ، فقرأ القارىء باب الحيض ، فشرع الشيـخ فى التقرير ، فقال : الحيض لغة السيلان ، يقال حاض الوادى إذا سال ، صار يقول سال سال سال ، ثم خرج هائما على وجهه ، فما أمسكناه ، وادخلناه إلى البيت إلا بعد جهد ، فأقام أياما مستغرقا ، ثم أفاق بعد ذلك .

وله تصانيف[2] كثيرة ، منها تفاسير ثلاثة ، أصغر وأوسط وأكبر ، وشروح علي المنهاج، ثلاثة كذلك ، وشروح على الإرشاد ، ثلاثة كذلك ، وعدة متون فى الفقه، وعدة رسائل في التصوف وشرح الروض ، والعباب ، وغير ذلك مما كمل ، ومالم يكمل . وقد فاق أهل عصره فى كثرة التصانيف ، فليس فيهم من يساويه فى ذلك .

وكان شديد الذكاء ، قوى الحافظة والاستحضار . حكى والدى قال : كان شيخ الإسلام البرهان بن أبى شريف ، قد ترك الإقراء آخرا بالكلية ، ومنع ذلك حتي

(١) على بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد البكرى ، الصديقى ، أبو الحسن ، انظر الغزِّى ، ١٩٤/٢ ـ ١٩٧ ؛ والشذرات ، ٢٩٢/٨ ـ ٢٩٣ ؛ و كحّالة ، ٢٠٨/٧ .

(٢) انظر تفاصيلها فى البغدادى ، هدية العارفين ٧٤٤/١ ـ ٧٤٥ .

للأفاضل ، ماعدا ثلاثة : الشيخ أبو الحسن ، والشيخ ناصر الدين الطبلاوى[1] ، والشيخ شهاب الدين الرملى[2] ، فإنه خصهم بالإقراء لتميزهم علي غيرهم من أهل عصرهم ، فكان إذا قرأ الشيخ ابو الحسن ، يرخى له العنان ، فيقرأ ما شاء حتى يمسك بالاختيار ، وإذا قرأ الآخران ، يقول : يكفى إلى هنا ! فوجدا فى أنفسهما ، وعاتبا الشيخ على ذلك ، فقال : في غد يكون الجواب ! فلما كان الغد ، وتمت القراءة ، قال : يا أبا الحسن ! ما كان درسك بالأمس ؟ قال : يا سيدى ! قال الماتن كذا ، وقال الشارح كذا ، وقلتم كذا ، فسرد ذلك من حفظه ، فلم يسقط منه كلمة . قال : فدرس أول أمس ! فسرده كله من حفظه كذلك ، قال : فالذى قبله ! فسرده كذلك ، ثم سأل الآخران ، فذكرا بعضا ، ولم يستحضرا بعضا ، فقال لهما : أنتم كلكم أولادى ! والنصح واجب ، وقد رأيتما ما كان من أبى الحسن ، ومنكما ، فلا تلومونى ، ولوموا أنفسكم !

ولم يزل الشيخ على حاله ، راقيا فى درج كماله حتى نقله الله إلى دار أفضاله ، سنة نيف وخمسين وتسعمائة[3] .

(٧٧٣) أحمد النجائى

أحمد النجائى المجذوب[4] ، جذب وهو يقرأ فى النحو ، فكان دائما يعرب الكلام . وأطلعه الله على معاصى العباد ، فكل من لقيه من العصاة ، بصق عليه ، وأعطى درك بحر الهند .

وكان كلما مرّ على الخواص رحمه الله يقول : سبحان المعطى !

(١) محمد بن سالم بن على الطبلاوى ، الشيخ ناصر الدين ، المتوفى سنة ٩٦٦ هـ ، انظر الغزى ، ٣٣/٢ ـ ٣٤ .

(٢) أحمد بن أحمد بن حمزة الرملى ، الشخ شهاب الدين ، المتوفى سنة ٩٧١ هـ ؛ انظر الغزى ، ٢/ ١٤٤ ، والشذرات ٣٥٩/٨ .

(٣) قال الغزى وغيره أنه توفى سنة ٩٥٢ هـ ، ودفن بجوار الإمام الشافعى .

(٤) الشعرانى ، ١٢٨/٢ ؛ والنبهانى ٣٢٧/١ .

مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة ، ودفن بزاويته ، بسويقة اللبن[1] .

(٧٧٤) أحمد البهلول

أحمد البهلول[2] ، كان له كرامات وأحوال دلت على هدايته ، وأذنت بانارة الكوكب الدرى الذى من ولايته .

وكان يقعد فى حانوت بباب الخرق ، وله ابنتان جالستان عنده طول النهار ، وأقرأهما القرآن ، وحفَّظ واحدة كتابا فى فقه المالكية ، والأخرى كتابا في فقه الشافعية .

قال شيخنا الشعراوى : اجتمعت به ، فقال : تقرأ فى أى علم ؟ قلت : حفظت الروض إلى القضاء على الغائب ، وقبله المنهاج ، فقال : ما معك دستور ، تحفظ شيئا من الروض يكفيك المنهاج ، فان صاحبه من الأولياء ! فمن ذلك اليوم ما أمكن أن أحفظ شيئا من الروض ، وهذا من كراماته .

ومنها أيضا أنه قال له : تزوجت ؟ فقال : لا ! ما معى شيء ! فقال له : زوَّجتك زينب بنت خليل القصبى ، وأفرضت عنك المهر ثلاثين دينارا ! فقل قبلت ! فقال : قبلت ! وقال : عجِّل بالحلو ، ولعلى آكل منه ! فإن موتيِ قرُب ! فجاءه خليل بلا سبب ، وزوجه بلا طلب ، وقال : اجعل المهر ثلاثين دينارا ، وأشهد على نفسه أنه قبضها ، فعمل الوليمة ثانى يوم ، وأرسل للشيخ من الحلو ، ثم ذهب إليه ، فوجده مريضا ، فقال : ما زوجتها حتى أطلعنى الله علي مدة إقامتها معك ، ولم أعرفها ! ثم مات بعد ستة أيام .

مات في حدود العشرين وتسعمائة[3] ، ودفن بباب القرافة ، من ناحية عرب

---

(١) بالقرب من درب الأبراريين .

(٢) الشعرانى ، ٢ / ١٣١ ؛ والنبهانى ٣٢٥/١ ؛ والغزى ١٥٥/١ .

(٣) قال الغزى أنه توفى سنة ٩٢٨ هـ .

اليسار ، فى وسط الشارع ، بوصية منه ، وأوصى على ألا يُجعل على قبره علامة ، لمحبته للخفاء على الظهور .

(٧٧٥) أحمد المطوعى

أحمد بن خضر المطوعى[١] ، والد صاحبنا الشيخ حشيش الحمصانى[٢] ، كان له القدم الراسخ فى الولاية ، والشهرة التامة بالكرامات ، فمنها ما حكاه له ولده أنه كانت زوجته تختلس من غلته بعض دراهم للتوسعة على أولادها ، فتضعها فى خزانة ، وتنفقها عليهم ، فإذا رجع من سببه آخر النهار ، تصطك الدراهم بعضها ببعض ، وتصوت كصوت العصافير ، فيقول : هى سرقتكم !

ومرض فى واقعة وقعت له على بعض الفقراء ، فصار الأولياء يأتون لزيارته ليلا فى صورة الأنوار المجردة ، وزوجته قاعدة مستيقظة ، فما تشعر إلا وهى قاعدة خارج البيت ، ولا تمشى ولا تحس بأحد يحملها ، وتكرر ذلك ، فقال لها : يا ابنة عمى ! القوم أَبَوا قعودك عندى ، فاعتزلى ! فاعتزلت عنه مدة مرضه . وكراماته كثيرة .

مات فى (   )[٣] ، ودفن خارج باب النصر بالروضة ، وقبره بها خفى ، ولا يعرفه إلا الخواص .

---

(١) النبهانى ٣٣٢ ، والشعرانى ، الطبقات الكبرى .

(٢) على بن أحمد بن حصن المشهور بحشيش ، الولى المشهور المتوفى سنة ١٠٠١ هـ و ستأتى ترجمته فى الطبقة الحادية عشرة ، وهى رقم ٨٨٧ .

(٣) بياض فى جميع الأصول .

(٧٧٦) أحمد الشنوانى

أحمد الشنوانى[١] ، المجذوب المستغرق غالبا . كان أولا من المجاورين بالجامع الأزهر ، حفظ فيه القرآن ، واشتغل بالعلوم الشرعية ، ثم حصل له جذب قوى ، فتجرد عن ذلك كله ، وصار هائما مستغرقا ، وقعد على مسطبة تجاه الدرب الذى يتوصل منه إلى باب سر الجوهرية[٢] ، المجاورة للجامع الأزهر ، لا يبرح ليلا ولا نهارا ، ولا صيفا ولا شتاء .

وكان يقرأ القرآن فى بعض الأحيان ، ولا يتكلم كلاما منتظما إلا قليلا ، مع من يختار .

وكانت الأكابر تأتى إليه لالتماس بركته ، فلا يفرّق بينهم وبين غيرهم ، بل يستمر الواحد منهم واقفا على قدميه ، فلا يكلمه كلمة واحدة غالبا .

وأخبرنى شيخنا شيخ الإسلام الرملى أنه قصد زيارته مرة ، فركب ، وتوجه إليه ، فبمجرد وقوع بصره عليه ، نام وتغطى ، فما كأنه إلا ميت ، فرجع ، ولم يخاطبه .

قال : ووقع له مع الشيخ البكرى[٣] ، نحو ذلك مرارا كثيرة .

وكان له مكاشفات كفلق الصبح ، لم تتخلف قط .

ولم يزل ذلك حاله حتى مات قريبا من رأس الألف ، ودفن بزاويته بالخط المذكور .

وحصل لى منه فى حياته واقعة . كانت سببا لحصول خير كثير ، وكان ما كان مما لست أذكره ، فظن خير أولا ، تسأل عن الخير .

---

(١) الشعرانى ١٢٨/٢ ، والشنوانى ، نسبة إلى شنوان ، مركز شبين الكوم من أعمال المنوفية بمصر .

(٢) الانتصار لابن دقماق ، ٨٤/٥ .

(٣) الشيخ ابو الحسن البكرى ، انظر ترجمته رقم ٧٧٢ .

(٧٧٧) أحمد الزواوى

أحمد الزواوى[١] ، المدفون بدمنهور الوحش[٢] بالبحيرة . كان عابدا زاهدا ، راكعا ساجدا ، جزل الألفاظ ، يفعل قوله فى النفوس مالا تفعله المثالث والمثانى .

ولمّا سافر الغورى إلى قتال ابن عثمان ، جاء مصر ليرد ابن عثمان عنها ، فعارضه بعض أوليائها ، فلحقته البطن ، فتوجه إلى دمنهور ، فمات فى الطريق سنة وثلاث وعشرين وتسعمائة[٣] .

(٧٧٨) أحمد الرومى

أحمد الرومى[٤]، كان عابدا زاهدا ، كثير المجاهدة والرياضة ، يحب العزلة والخمول ، ويحافظ على الخفاء ما أمكنه ، هينا لينا بشوشا .

وكان كثيرا ما يطوى أربعين يوما لا يفطر إلا على زبيبة واحدة .

مات سنة ست وخمسين وتسعمائة . ودفن بزاويته بقرب ساعى البحربمصر القديمة ، ووجدوا عند دفنه فى قبره قدرة ملآنة ذهبا ، فأخبروا على باشاه ، فقال : فرقوها علي من حضر جنازته من الفقراء ! فعدت هذه من كراماته ، حيث وسع على من شيعه .

---

(١) الشعرانى ١٣١/٢ ؛ والغزى ١٥٣/١ ، والشذرات ١٠٧/٨ .

(٢) مركز زفتى من أعمال الغربية بمصر .

(٣) قال الغزى أنه توفى سنة ٩٢٢ هـ ، وهو ما جاء فى الشذرات ، وأضاف ابن العماد أنه دفن بدمنهور .

(٤) جاء فى الشعرانى الشيخ محمد الرومى ، الطبقات ١٦٦/٢ ؛ والنبهانى ٣٢٩/١ .

(٧٧٩) أحمد الكعكى

أحمد الكعكى ، صديق شيخنا الشعراوى[١] ، كان معدودا من أهل الولاية ، مسعودا بما منح به من العناية . وحصل له فى بدايته جذب ، فأقام عريانا سبع عشرة سنة ، ينام في حوض الماء شتاء ، وفى الفرن صيفا ، ثم أفاق ، ولبس ثيابه . وكان أكثر أوقاته معتكفا فى بيته . وآذاه جيرانه ، فقال : انتقلوا عنى ! فامتنعوا ، فصار كل شيء تناولوه ، وجدوه دودا ، حتى الماء ، فانتقلوا .

وكان يخرج من وجهه نور ، يكاد شعاعه يمنع من رؤية وجهه . وكان يكثر وقوع ذلك له عقب فراغه من ورده .

وكان يحب سكن الربوع دون الزوايا ، وكان يتستر بالشطح لينفر عنه الناس ، ويمزح ويقول : الأصدقاء !

مات سنة اثنين وخمسين وتسعمائة [٢].

(٧٨٠) أحمد المنير أبو طاقية

أحمد المنير أبو طاقية[٣] ، عبد صالح ، جد واجتهد ، وسلك سبيل التصوف ، وصحب الدشطوطى[٤] رحمه الله ، وساح معه إلى بلاد العجم أربعة وعشرين سنة . وكان موضع سره ، ودخيلة أمره . وكان يلبس طاقية مضربة بغير عمامة .

وسبب موته انه اجتمع جمع من الفقراء بزاوية[٥] الدشطوطى رحمه الله ، فقام فقير ، فضرب رأس نفسه بطبر من حديد ، فأنكر عليه ، وتفاوضا ، فقتل كل منهما

---

(١) الشعرانى ٢/ ١٦٧ ؛ والخطط التوفيقية ٤/١٠٩ .

(٢) ودفن ببولاق فى مقام العارف بالله سيدى حسين أبى على ، الخطط التوفيقية ، المرجع السابق .

(٣) الغزى ، ١/١٥٥ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٨١٥ .

(٥) الخطط التوفيقية ٤/ ٢٣١ .

الآخر بالحال[1] .

مات سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة[2] ، ودفن بزاويته بخط المقسم ، بجوار زاوية الشيخ مدين[3] .

وكان مهاب المنظر ، كثير التواجد عند سماع كلام القوم ، يحمل الرجلين فأكثر ويدور بهم .

(٧٨١) أحمد السطيح

أحمد السطيح[4] ، كان كسيحا ، يركبه خادمه على فرس ، فى حضنه ، كالطفل ، وكان له طرطور جلده طويل ، وعليه جبة حمراء ، وكانت آثار الولاية ظاهرة عليه لكل من يراه . وكان مع ذلك ، لطيف المباسطة ، حسن المعاشرة ، وكان زرعه واسعا ، وتأتيه الهدايا من كل فج . وكان على قدم الفرغل ، يلبس النعل الجديد ، فيذوب في أسبوع ، ويوجد فيه الحصى والرمل .

حكت زوجته أنه كان يتطور بعد العشاء ، فيصير شابا إلى الفجر ، فيعود إلي الزمانة . وكان متزوجا أربعا .

وله كرامات منها أن من رد شفاعته ، عطب. وهزأ به إنسان ، وحاكاه فى طرطوره وهيئته ، فتورم عنقه ، وأشرف على الموت ، فأتى به إليه ، فضحك ، وقال : تزاحمنى على الكساح ، ثم دهن عنقه بزيت ، وتفل عليه ، فبرأ .

ونزل بجماعته فى مركب ، فأخرجوه منها ، فغرقت .

وسخر به إنسان ، ولبس طرطورا مثله ، فأكل شوك الحلاح ، فوقف فى حلقه ،

---

(١) ذكر الغزّى أنه وجد ميتا بحجرته بالمدرسة البندقدارية ، المرجع السابق .

(٢) ذكر الغزى أنه توفى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، المرجع السابق .

(٣) انظر ترجمته رقم ٧٥٨ .

(٤) جاء « السطيحة » فى الشعرانى ١٢٣/٢ ، والنبهانى ١/ ٣٢٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل سلوك أهل الوفاء ، موصلا أسنى مقامات الصفا ، ومزيلا لألم البين والجفاء ، ومظهر البصر البصيرة أنوار المعارف بعد الخفاء .

أحمده ان أطلع فى سماء المعارف شهاب لقلب العارف ثاقبا ، ويسر للسالك مركبا بعد أن أزال عنه حجبا ومثالبا .

وأشهد أن لا اله إلا الله شهادة من قام بحقها ووصل ، ومن لزمها مع رعاية مالها من الآداب ظفر بالمراد وله حصل ، وأن محمدا عبده ورسوله قطب دائرة المعارف ، وقلب ذوى العوارف ، فكل بكعبة أفضاله طائف ، صلى الله عليه وآله وصحبه الذين ظفروا من الحقائق بالتليد والطارف ، سيما وارثيه من كل حبر صفى ومسلّك وعارف .

وبعـــد ..

فهذه الطبعة السابعة من الكواكب الدرية ، فيمن توفى بعد الستمائة إلى آخر القرن السابع ، وهم ثلاثة وثمانون[1] رجلا :

ابراهيم الدسوقى ، ابراهيم الجعبرى ، ابراهيم بن جماعة ، ابراهيم بن عبد الغفار، أحمد بن الحنوج ، أحمد بن شداد ، أبوأحمد الأندلسى ، أبو العباس البصير، أبو العباس المرسى ، أبو بكر المكى، أبو بكر بن قوام ، أبو بكر الأهدل ، أبو العباس الحرار ، أبو العباس بن عريف ، أبو بكر الحميرى ، أبو بكر البطائحى ، أبو العباس البونى ، ابو الحسن الششترى ، أبو الفضل العباسى ، أبو السعود بن أبى العشائر ، أبو سعيد القصاب ، أبو الغيث بن جميل ، أبو الحجاج الأقصرى ،

(١) الواقع ان عددهم يبلغ مائة وأربعة وعشرين رجلا كما ذكرهم الإمام المناوى فى المتن ، وقد أوردناهم هنا حسب ما جاء فى هذا المتن .

والسرائر الزاهرة ، والبصائر الباهرة ، والأحوال الصادقة ، والأفعال الخارقة .

له اليد البيضاء فى أحكام الولاية ، والباع المديد فى أحوال النهاية ، وهو أحد من أظهره اللّه فى الوجود ، وصرّفه فى الكون ، وأظهر على يده العجائب ، واطلعه على الأسرار والغرائب ، وقلب له الأعيان فى عالم الحس والعيان ، وأراه شواهد الملكوت ، وأطلعه على لطائف الجبروت ، وخرق له العادات ، وانطقه بالمغيبات ، مع قلب راسخ فى المجاهدة ، وعلم شامخ فى المشاهدة . أحد أركان هذا الشأن ، ولسان البيان فى وقته علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا وورعا وتدقيقا وتوكلا وتمكينا ومهابة وجلالة .

وكان متخلقا بأسماء اللّه الحسنى ، وقد قال فى الفتوحات : التخلق بأخلاق اللّه هو التصوف كان مجاب الدعوة ، وصحب خلقا من أعيان مشايخ الغرب ومصر ، وشهد كثيرا من كراماتهم ، وروى عنه خوارق من نهاياتهم .

ومن كلامه : أول أهل الأحوال بروز الأنوار التى تطرق الأسرار ، فإذا تحقق العبد بذلك ، حفظه اللّه من وسواس الباطن ، ومن شيطان الظاهر من إنس وجن .

وقال ما جرى على يعقوب ماجرى من مفارقة يوسف ، إلا أنه سكن لقول بنيه : وإنا له لحافظون ، فلما اطمأن إلى حفظهم ، فرق بينهم ليعلم أنه تعالى الحفيظ ، فلما زال عن حفظهم ، رده اللّه إلى حفظه ، فملكه البلاد والعباد .

وقال : حاسب خواطرك أن تبرز منها شيئا فى قوالب الحركات ، إلا ما كان من موافقة الشرع والحكمة .

وقال : الابقاء للعادات مع هدم الآمال ، ولا للهوى مع مخالفة النفس ، ولا للظلمة مع الذكر .

وقال : عليك بقتل النفس عن رذيلة الرياء ، وحبّ الرياسة ، وشهوة السمعة ،

فمات حالا .

وخطب بكرا ، فأبت ، وقالت : ضاقت الدنيا حتى أتزوج كسيحا ! فلحقها الفالج حالا ، فماتت بعده مدة .

وشفع عند كاشف منوف[1] ، فى محبوس ، فقبل شفاعته ، فلما خرج ، أعاده إلى الحبس ، فظهر فى عنقه غدة ، فمات فى يومه .

وحضر مجلس سماع بدسوق[2] ، فطعنه فقير عجمى ، فقال : إقرأوا الفاتحة ، واسألوا الله أن يأخذ حقّنا ! فأصبح مشنوقا ، ميتا علي حائط ، لا يدرى من شنقه .

وأتى بإمرأة كسيحة ، فدهنها بزيت ، وتفل عليها ، فقامت ، فقيل له : إعمل هذا لنفسك ! قال : أنا ما اعتقد نفسى ، وأيضا أنا مع الإذن ، لا مع محبة نفسى !

مات سنة ثنتين وأربعين وتسعمائة ، ودفن بزاوية خارج شبرا قبالة قويسنا بالغربية [3]، فى قبة .

(٧٨٢) أبو العباس الحريثى

أبو العباس الحريثى[4] ، شيخ زاهد دين ، فضله ظاهر بيّن ، وصوفى صادق ، محدِّث بالحق ناطق ، وافر التواضع ، لين الكلام ، محب لحديث المصطفى عليه الصلا ة السلام ، يجتمع بأهل العلم ، ويلازم أهل الفضل والحلم ، جم المحاسن ، ما تعبَّدَه غير آسن .

أخذ الفقه والحديث عن والده ، ثم القسطلانى ، والطريق عن ابن عنان[5] رحمه

(١) من أعمال المنوفية ، بمصر ، وجاءت « منف » فى « ش » .
(٢) من أعمال الغربية ، بمصر .
(٣) مركز ويسنا من أعمال المنوفية .
(٤) الغزى ، ٢/٩٣ ـ ٩٤ .
(٥) انظر ترجمته الأتية رقم ٨٤٥ . وزوجه الشيخ بابنته .

اللّه ، ثم المرصفى[1] ، وأذن له في التربية ، فلقن بمصر وقراها ، نحو عشرة آلاف رجل .

وعمّر عدة مساجد ، وكان له قبول تام بحيث يزدحم الناس على غسالة يديه . مكث أربعين يوما في الخلوة ، ولم يكن عنده دعوى لمقامات الطريق ، بل إذا ذكر له شيء من ذلك ، يقول : استراحت العرايا من شر الصابون !

وعارضه بعض أرباب القلوب من فقراء مصر ، وأخرجوه منها ، واتهم بعمل الكيمياء ، ولما رأوه يعمر الجوامع ، وحاشاه !

ومن كراماته أن الشيخ الشعراوى رحمه اللّه ، طلع به بواسير ، فشكا إليه ، فقال : غدا تزول فى صلاة العصر ، فكان كذلك .

مات بدمياط سنة أربع وأربعين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بها[2] .

(٧٨٣) أبو الخير الكليباتى

أبو الخير الكليباتى[3] ، ذو الخوارق والمعارف . كان فريدا فى سمته ، وحيدا على الحقيقة فى وقته . وكانت الكلاب ولا تفارقه ، تتبعه حيث سار ، ويطعمهم خبزا . قال الخواص[4] رحمه اللّه : ولم يكونوا كلابا ، بل من الجن سخروا له لقضاء حوائج الناس . وكان أكثر إقامته بباب زويلة ، ويتعرى عن جميع ثيابه تارة ، ويلبس أخرى ، ويربط علي يديه ورجليه خشبا . وكان يدخل الجامع بالكلاب ، فأنكر عليه بعض القضاة ، فقال : هؤلاء لا يحكمون باطلا ، ولا يشهدون زورا ! فرمى القاضى

---

(١) الشيخ على المرصفى ، انظر ترجمته رقم ٨٢٣ .

(٢) قال الشعرانى انه توفى سنة ٩٤٥هـ ، ودفن فى زاوية الشيخ شمس الدين الدمياطى الواعظ . وذكر ابن طولون انه صلى عليه غائبة بجامع دمشق بعد الجمعة عاشر ذى القعدة سنة ست وأربعين وتسعمائة .

(٣) الشعرانى ١٢٩/٢ ؛ والغزّى ، ١٢٠/١ - ١٢١ ؛ وبدائع الزهور ، ٢٥٩/٥ .

(٤) الشيخ على الخواص ، انظر ترجمته رقم ٨٣٤ .

بالزور ، وأشهر بالأسواق على ثور ، ولم يزل معزولا ممقوتا ، حتى مات .

وكان ربما قعد ببيت الخلاء من جامع الحاكم[1] ، أياما متوالية ، لا يرفع نفسه من الملاقى ، ليؤدب نفسه .

وله مكاشفات عجيبة مع أهل الدولة . قال الشيخ أحمد البهلول[2] : قلت لشيخى بدمنهور ، إذا قدمت مصر ، أزور من ؟ فنظر إلى نظرة غضب ، فسكت ، فبعد عام ، قال : اذا قدمت مصر ، اجتمع بالكليباتى ، ومهما أعطاك ، خذه ؛ فأتيته ، فوجدته بميضأة جامع الحاكم ، رأسه فى المرحاض ، ثلاثة أيام ، قال : إيش حال من وراءك ؟ قلت : يسلم عليك ! فأخذنى ، وأتى بى إلى دكان ، وقال : اعطيتك ، وخلعت عليك الرزق الذى قسم لك ، فيأتيك بلا تعب ، تنام وتقوم ، فتجد كل ما تحتاجه ، فكان كذلك . ثم توجه إلى طباخ وقال : أغرف لى ماجورا ! وحملنى إياه ، وذهب بى إلى كويمات[3] الأزبكية ، ثم نادى : يا جيعان ! فأتت الكلاب ، فأجلسنى بينها ، وغرف لكل واحد علي الأرض ، وغرف لى معهم ، فأكلوا ، وأكلت ، وانصرفوا ، فنزلت بشيابى البركة ، فقال : يا ولدى ! هؤلاء إخوانك من الجن ، ما هم بكلاب ! وقال له : إذا ضاق عليك الرزق ، فنم متوجها إلى الله ، فكل شيء طلبه عيالك ، تجده عندك إذا إنتبهت ! فكان كما قال .

وكان كل من ضاع له شيء ، واتاه ، يقول له : اشتر لهذا الكلب رطل لحم شواء ، يدلك عليه ! فإذا فعل ، ذهب الكلب ، وصاحب الحاجة خلفه ، حتى يقف على المكان الذى فيه الضائع ، فيجده .

واتاه رجل ، فقال : طلبت إمرأتى مأمونية حموى ، فما وجدتها ! فقال : إئتنى بصحن ! فتغوط فيه ، فوجدها مأمونية .

مات سنة اثنتى عشرة وتسعمائة[4] ، ودفن بزاويته المعروفة بقرب جامع

---

(١) المقريزى ، ١/٣٦١ وما بعدها .　(٢) انظر ترجمته رقم ٧٧٤ .

(٣) أو كيمانات الأزبكية بالقاهرة ، بدائع الزهور ، ١ ـ ٥٩/١ وما بعدها .

(٤) قال الحمصى فى تاريخه أنه توفى سنة ٩٠٩ هـ ، وكان يومئذ فى مصر .

الحاكم[1] .

(٧٨٤) أبو السعود الجارحى

أبو السعود الجارحى[2] ، عارفٌ علومه جمة ، وصوفىٌّ ذو أحوال وكرامات مشهورة بين الأمة ، قدوة فى علمه ودينه ، فريد فى عصره وحينه .

أخذ عن الشيخ أحمد المرحومى[3] ، عن الشيخ مدين ، عن الزاهد ، وجد واجتهد ، وترقى فى المقامات حتى ارتقت روحه ، وسمت عن مقعر فلك القمر ، وارتفع إلى الحضرة التى لا ليل فيها ولا نهار ، وضوء ها وضاح كحال أهل الجنة في الجنة . ولما دخلها ، صار يكتب الكراريس العديدة حال ظلمة الليل ، كما يكتب نهارا ، بغير فرق .

وكان له قبول تام عند الأكابر، تقف الأمراء بين يديه ، فلا يأذن لهم بالقعود ، وحملوا فى عمارة زاويته ، الحجر والتراب .

وكان كثير المجاهدة ، مكث نحو عشرين سنة صائما ، وانتهى أكله إلى لوزة ، ثم تركها ، وذلك قبل اجتماعه بالمرحومى ، فلما اجتمع به ، لقنه ، وأخلاه في بيته سنة ، في غرفة من كوم الجارح[4] ، ثم خرج ، فأظهر العجائب . وكان لا يلقن أحداً الذكر ، ولا يقربه حتى يمتحنه سنين ، ولا يأخذ العهد على من تلمذ لفقراء الأحمدية والبرهانية ونحوهم ، ويقول : نسبتك إلى طريق الفقراء ، لبس الزى ، ثم يقول : الحكم للداعى الأول ، ومن دَوّغة هؤلاء الفقراء القانعون بالزى ، لا يفلح في طريق الصوفية أبدا ، لقصور همته !

(١) وهى زاوية الكليباتى بشارع الكليباتى ومرجوش ، انظر الخطط التوفيقية ٨٣/٢ .

(٢) الشعرانى ١١٧/٢؛ الغزّى ٤٧/١ ـ ٤٩ ؛ والخطط التوفيقية ١٠٦/٤، وبدائع الزهور ، ١٢٧/٤؛ ٨٦/٥ وما بعدها .

(٣) كذا فى الأصول وهو الشيخ شهاب الدين المرحومى ، انظر ترجمته رقم ٧٢٨ .

(٤) المقريزى ، خطط ، ١٢٥/١ وما بعدها .

وكان يقول : ينبغى للعارف أن يجعل في بيته دائما شيئا من الدنيا ، ولو كيمياء ، خوفا أن يقع فى رائحة الاتهام لله فى أمر الرزق ! وكثيرا ما كان ينظر للمريد بحال ، فيتمزق لوقته .

سأله أجل جماعته ، البوصيري ، أن يسمعه شيئا من علوم الأسرار ، فقال : لا أئتمنك على ريح أخرجه ، وأنت حاضر ، فكيف بسر الله !

وكان يتكلم على الخواطر ، وكان إن توسم من تلميذه محبة المشيخة ، نفَّره عنها بحيلة . وكان يقول : طول الشعر فى النوم للفقير ، زيادة دين ، وللغنى غم وهم . وقال : من كان يوفى بالعهود ، فلا يستطب باليهود ، فإياك أن تستطب بكافر ، فتقع فى الميل الميل إليه قهرا .

وقال : إذا ذكرت اسم ربك ، فلا تنطق به إلا مع تعظيم وخشية ، فقد كان رجل يطير فى الهواء ، ويمشى على الماء ، فعاد مريضا ، فقال : قل يا لطيف ! فسلب ، فلم يعرف كيف أتى ، فقال له بعض أهل الكشف : لكونك نطقت باسمه اللطيف ، وأنت غافل عن التعظيم ! وكان له شطح هائل . وكان كثير العطب ، فكان عطبه يحميه .

ولمّا احتضر ، أشهد عليه قاضى القضاة الحنفى وغيره أنه لم يأذن لأحد فى السلوك ، وتبرأ من جماعته .

مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة[1] .

(٧٨٥) أبو الفضل الأحمدى

أبو الفضل الأحمدى[2] ، تلميذ الخواص ، ورفيق الشيخ الشعراوى ، وشيخه ،

(١) قال الغزّى : إنما كانت وفاته سنة تسع وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بكوم الجارح بالقرب من جامع عمرو ، فى السرداب الذى كان يتعبد فيه . المرجع السابق ٤٩/١ .

(٢) الشعرانى ، ١٥٦/٢ ؛ والغزى ، ٩٤/٢ ـ ٩٦ ؛ والشذرات ٢٤٦/٨ ـ ٢٤٧

كان من الراسخين فى الطريق ، وافر الديانة ، رفيع المنزلة والمكانة ، متخليا عن الوظائف ، متحليا بقلائد المحاسن واللطائف . وكان يرى بواطن الخلق وما فيها ، كما يرى ما فى الإناء البلور . وأعطى نفوذ البصر فى كل شىء ويدرك ببصره تطورات الأعمال ، ويرى صورها ومعاريجها ، وينام بالليل خمسة عشر درجة فقط . ولا يقع بصره على حب ، فيسوس . ويرى أصحاب النوبة فى جميع الأقطار ، ويعرف من وُلى منهم ، ومن عزل . وكان كالخضر عليه السلام فى كونه لا يستطيع متشرع أن يصحبه لدقة مداركه وحقائقها ، وكل من أنكر عليه ، عطب . وكان متقشفا ، مأكلا ومشربا وملبسا ، ويملأ بيوت الأخلية ، وقعاوى الكلاب . وكان يميز الحلال من الحرام . قدم له الشعراوى رحمه الله ، رغيفا ، فصار يفتت منه ، ويرمى للكلاب يمينا وشمالا ، ويضع بين يديه شيئا ، فاجتمع منه نحو الربع ، فأكله ، وقال : كان فيه قمح مخلوط من حلال وحرام ، فميّزه الله لى ! فقال له : وهو دقيق ! قال : إن الله على كل شىء قدير.

وكان يرى ملك الموت عليه السلام ، ويحادثه كثيرا .

واجتمع بالمسيح عليه السلام ، بسوق الوراقين[1]. بمصر يقظةً ، وسأله عن أشياء ، فسر بذلك .

ومن كلامه : اخلصوا العمل ، ولا تتخذوه وسيلة لمقاصد النفوس .

وقال : من نظر إلى ثواب عمله عاجلا أو آجلا ، خرج عن وصف العبودية.

وقال : لا تسب من أحد إلا فعله المذموم لا عينه ، فإنك لا تدرى بما يختم له ولك .

وقال : للصوفية كلام لا يتمشى إلا على قواعد المعتزلة أو الفلاسفة ، فالعامل لا يبادر بإنكاره إلا بعد تأمل أدلتهم ، فما كل ما قاله أولئك باطل .

وقال : كف غضبك عمن يؤذيك ، فإنما هو مسلط عليك بأمر ربك ، فإنك إن غضبت عليه ، زاد تسليطه عليك .

(١) المقريزى ، خطط ، ٣٧٣/١ و ٣٧٤ .

وقال : لا تركن إلى شيء ، ولا تأمن نفسك فى شيء ، ولا تختر لنفسك حالا تكون عليها مع الله ، بل سلّم الأمر له طوعًا ، قبل تسليمه كرها .

وقال : لا تقرب وليا إلاأدب وإن باسطك ، فإن قلوبهم مملوكة ، ونفوسهم مفقودة ، وعقولهم غير معقولة ، يمقتون على أقل من قليل ، ويسامحون فى كثير .

وقال : إذا نزل بك بلاء ، فبادر إلى سؤال العفو والعافية ، وإن كنت صبورا ، إظهاراً للضعف .

وقال : الشريعة والحقيقة كفتا ميزان ، وأنت قبها ، فكل كفة حصل لك ميل إليها ، كنت من أهلها ، فإن ملت إليهما ، كنت حكيم الزمان .

وقال : إذا فاجأك حال من الحق ، فلاتدفعه ولا تجلبه بحواسك وفعلك ، فإنه سوء أدب ، واحذر أن يظهر لك حال أو وصف دون أن يتولى الله ذلك بغير اختيارك .

وقال : حقيقة القرب من الله ، الغيبة عن شهودك القرب ، فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ، ونحن أقرب إليه منكم ، ولكن لا تبصرون .

وقال : احذر أن تركن إلى نفسك الظالمة ، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا[1] .

وقال : سألت الله أن يحجب عنى ما يفعله الناس فى بيوتهم ، فلم يجب ، وله فى ذلك حكم وأسرار ، وأنا فى شدة لذلك .

ورأى عند أبى العباس الحريثى رجلا أخلاه ، وقد طعن فى السن ، وهو يذكر بصوت خفى للجوع والسهر ، فقال : اخرجه ، فإن الله يكره من يعبده على حرف ، والخلق كالشجر ، فمن خلقه سنطا ، لا يكون تفاحا ، وعكسه ، ولو فعلت به ما فعلت ! ثم قال للمختلى اخرج يافقير ! كل واشرب وما سبق لك من الله فى الأزل ، يصل إليك !

مات سنة اثنين وأربعين وتسعمائة ، قاصدا للحج ، ودفن ببدر[2] .

---

(١) سورة هود : الآية ١١٣ .

(٢) بين مكة والمدينة ، وبها كانت الواقعة المشهورة التى أظهر الله بها الإسلام ، وفرق بين الحق والباطل فى شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة .

(٧٨٦) أبو العباس الغمرى

أبو العباس أحمد بن محمد الغمرى[١] ، المشهور بالولاية والعلم ، المتلفع بمروط التقوى والحلم . كان وافر الجلالة ، ظاهرالمهابة ، قدره عظيم ، ونظيره فى عصره عديم ، منقطع القرين ، يخضع لهيبته أسد العرين .

أتاه جمع يطلبون التلقين ، قال : حرروا نيتكم فى طلب الطريق ، وإلا حصل لكم المقت ! فما تجرأ أحد منهم أن يتقدم إليه .

وقال : من لعب بالطريق ، لعبت به .

قال شيخنا الشعراوى رحمه الله : رأيته مرة واحدة .

وكان يكثر عمارة المساجد بالريف ، يقال عمّر خمسين جامعا . وكان مُعانا في نقل العُمد الرخام من الكيمان والبلاد الكفرية .

أخبر عنه الشيخ محمد الطنيخى[٢] قال : سافرنا معه إلى كوم عالى ، فصار يقيس الأرض ، فيعلم علامة ، وقال لنا : احفروا تجزأ العلامات ، فلم تخط حفرة واحدة حتى ظهرت رؤوس العمد وهى واقفة .

وكان جبلا راسيا علما وعملا ، يقال عمّر جامعه بمصر من عثمانى وصعه تحت سجادته ، وصار يأخذ منه ، ويصرف ، ثم ان ما ذكر من نسبة الجامع الذى بمصر المشهور الآن به إليه ، هو ما اشتهر على الألسنة ، وجرى عليه جمع من المؤرخين ، جازمين به ، ولا ينافيه ما تقدم من أن الذى عمّره أبوه محمد[٣] ، فإن الأب أنشأ غالب الإيوان الكبير ، وأقام فيه الجمعة ، ثم مات قبل تمامه ، فأكمله الشيخ أبو العباس ، ودفن به ، فنسب إليه . ثم إن الحافظ أبو الفضل ابن حجر ، لشدة تعصبه على الصوفية ، وبغضه إياهم ، عاب عليه عمارته ، وجعل ذلك من منقصاته ، مع كونه

(١) الشعرانى ٢/ ١١٠ ؛ والغزّى ١/١٤٨ ـ ١٤٩ ، والشذرات ٨/ ٢٥ .

(٢) الشيخ محمد بن محمود الطنيخى ، الغزّى ٢/ ٥٨ .

(٣) الشيخ محمد الغمرى ، انظر ترجمته رقم ٧٥٠ .

ذكر عمارة غالب جوامع مصر ومدارسها التى أخذت أرض كثير منها غصبا ، وأخذت بيوت الناس ، وأخرج ملاكها منها جبرا ، وهدمت بغير رضاهم ، واستعمل فيها بالعسف والضرب والسخرة ، ولم يعب عليهم ذلك ، ولا تعرّض له . وعبارته فى إنبائه : محمد بن عمر الغمرى ، كان مذكورا بالصلاح والخير ، وللناس فيه اعتقاد ، وعمّر فى وسط سوق أمير الجيوش جامعا ، فعاب عليه أهل العلم ذلك و وأنا كنت ممن راسله بترك الجمعة فيه ، فلم يقبل ، واعتذر بأن الفقراء طلبوا منه ذلك ، وعجّل بالصلاة فيه بمجرد فراغ الجهة القبلية . واتفق أن رجلا من أهل السوق المذكور اسمه بلبيل[1] ، تبرع من ماله بعمارة المأذنة . ومات الشيخ ، وغالب الجامع لم تكمل عمارته . إلى هنا كلامه ، فانظر ما فيه من التحامل !

ومن كراماته أنه سافر إلى المحلة بالبحر ، فسقط من بعض أتباعه صرة فيها فضة ، فما شعر بها إلا بعد مسافة ، فأخبره ، فأوقف المركب وقال : ارجعوا إلى محل كذا ، واطرحوا الشبكة ، تجدوها ! فوجدوها .

ومنها أنه كان معه عمود رخام على جملين ، فجاء إلي قنطرة لا تسع غير جمل واحد ، فساق الآخر ، فمشى فى الهواء بالعمود .

ولمّا أراد إقامة عمد جامعه ، احتاجوا إلى عدد كثير من الرجال لاقامتها ، وباتوا على ذلك ، فأقام في تلك الليلة صفين من العُمُد وحده ، فأصبحوا ، فوجدوها قائمة .

مات سنة خمس وتسعمائة .

(٧٨٧) أبو النجا الفوّى

أبو النجا الفوّى[2] ، صاحب الوعظ العذب الرائق ، والكلام الذى أصبح وهو

(١) بليبل الجلجولى ، محمد بن ناظر الجيش ، ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ٢/١١٩ .
(٢) النبهانى ١/٢٨٨ ؛ وبدائع الزهور ، ٣/٣٣٩ .

على زهر الرياض فائق . نشأ ببلدة فُوّة[1] ، فحفظ القرآن ، ثم سافر إلى القاهرة ، فقطن بالجامع الأزهر ، واشتغل بعلم القراءات والتفسير ، ثم صار يجلس علي الكرسى للوعظ ، فأقبل الناس عليه ، وصارت مجالسه حافلة ، ثم أقبل علي التصوف ، وسلك سبيل التجرد ، وجدّ واجتهد حتى صار من أرباب الأحوال والكرامات والكشف الصريح ، بحيث أنه لا يكاد يخطر علي جليسه خاطر سوء ، إلا قال له : إلزم الأدب ! فلذلك ترك أكثر الناس مجالسته .

وكان إذا سافر إلى بلده فُوّه ، ثم عاد إلى مصر ، ووصلت مركبُه إلى بولاق ، ذهب الناس أفواجا يتلقونه كأنه سلطان ، ويكون ذلك يوم عيد عندهم .

ومن كراماته أنه إذا لقن إنسانا ، يصير يسمع نطق جميع الموجدات ، حتى الجماد .

وله تصانيف فى التصوف وغيره ، منها أنه نظم الروضة ، والمنهاج ، وشرح المُغنى لابن هشام ، فى ست مجلدات . وله موشحات ، في ضمنها شطحات .

مات ببلده فُوّه[2] ، ويقال أنه تقطب ليلة موته ، ولهذا كان هجير أصحابه ، فى طريق جنازته :

هذى جنازة عاشق * ليلة وصالو مات

ولم يزالوا كذلك حتى دفن .

(٧٨٨) أمين الدين بن النجار

أمين الدين بن النجار البدرانى ، ثم المصرى[3] ، إمام جامع الغمرى . كان عابدا زاهدا ، صوفيا ، فقيها ، محدّثا ، كتب بخطه من كتب الفقه والحديث والتفسير مالا يحصى . وكان إذا قرأ فى المحراب ، أبكى سماعه الناس ؛ وكان لا يخرج من

(١) من أعمال الغربية بمصر .

(٢) ذكر النبهانى أنه توفى سنة ٩١٦هـ عن بضع وستين سنة .

(٣) محمد بن النجار الدمياطى ، أمين الدين أبو الجود الشافعى ، الغزّى ١/ ٣٣ـ٣٤ ؛ والشعرانى ٢/ ١٣١ ؛ والشذرات ٨/ ١٦٥ ـ ١٦٦ ؛ والنبهانى ، ١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ .

الجامع ، مكث فيه سبعا وخمسين سنة . وكان الشيخ الغمرى[١] رحمه الله يقول : هو روح الجامع ! وكان أولياء مصر كابن عنان رحمه الله ، وأقرانه يعرفون حقه ويزورونه . وكان لا يراه أحد من أهل الدولة إلا ونزل ، وقبّل يده ، ومع ذلك حمل الخبز على رأسه ، ويخبزه في الفرن . وكان إذا مقت رجلا لا يفلح أبدا .

وكان يقول : كلما عظم الخير ، كثرت عليه الموانع ، فإذا تحزب عليك أحد في إبطال خير ، فاقبل على ربك ، والجأ إليه ، فإن بيده الحل والعقد ، وإنما يسلط على العبد الأذى ليفر منهم إليه ، ولا يركن إليهم . وقال إن الله لا يصطفى عبدا حتى يُزهده في حمد الناس جملة ، ويصير لا يكرن إليهم .

ومن كراماته أنه كان يكتب فى كامل الورق ، فيكتب كل سطر بمدة واحدة ، فلا يزيد على ذلك حرفا ، ولا ينقص حرفا ، ولا يرفع القلم حتى يكتب السطر .

ومنها أن شيخنا الشعراوى رحمه الله ، كان يقابل معه شرح البخارى للقسطلانى ، فمر بذكر التيتل[٢] ، فقال له : ما صفته ؟ قال : ستراه ! فانشق المحراب ، وخرج منه ، وجاء حتى وضع فمه على كتفه .

ومنها أنه أقسم علي خشبة ، فزحفت حتى وصلت إلي ركبتيه .

مات سنة تسع وعشرين وتسعمائة[٣] ، ودفن بتربة بجوار الجعبرى رحمه الله[٤] .قال الشعراوى : رأيته فى النوم ، فروى لى حديثا أسنده بالسريانى ، ومتنه بالعربى ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أدمن النوم بعد صلاة الصبح، ابتلاه الله بالبعج ، قلت : ما البعج ؟ قال : وجع فى الجنب . قال : وجربته ، فوجدته كذلك .

---

(١) الشيخ ابو العباس الغمرى ، انظر ترجمته رقم ٧٨٦ . (٢) الذكر المسنّ من الأوعال .

(٣) وقال الغزى ، استناد إلى ما حرره الحمصى فى تاريخه وما ذكره ابن طولون ، انه توفى فى سنة ٩٢٨هـ ، المرجع السابق ١/ ٣٥ .

(٤) جاء فى الغزى أنه دفن بتربة خارج باب النصر بالقرب من زاوية سيدى الحصرى ، والأصح أنه بالقرب من سيدى إبراهيم الجعبرى .

حرف الباء الموحدة

(٧٨٩) بهاء الدين القادرى

بهاء الدين القادرى ، المجذوب[١] . كان أولا من فقهاء الأمصار، ذا سمت حسن ، ووقار ، ملازما للتقوى آناء الليل وأطراف النهار ، ولا شيء يزين الإنسان مثلها ، فإنها واسطة العقود فى الصفات المحمودة ، وزينة الوجود فى السمات المشهودة ، تصدق يوم القيامة إذا كذبت الظنون ، وتنفع يوم لا ينفع مال ولا بنون .

وأصل جذبه أنه كان خطيبا بجامع ميدان القمح[٢] ، فحضر عقدا يوم الجمعة ، فسمع قائلا : هاتوا النار ! هاتوا الشهود ! فصرخ ، وهام علي وجهه في الجبل ثلاثة أيام ، ثم ثقل عليه الحال ، فمكث خمس سنين لا يأكل ولا يشرب ولا ينام .

ولمّا جُذب ، تزوجت زوجته ، فلما دخل عليها الزوج ، وتعانقا ، ماتا فورا .

وكان يحفظ ، قبل الجذب ، البهجة[٣] ، فلم يزل يقرأ منها أبياتا لكونه جذب ، وهو مشغول بها ، وكل شيء جذب عليه الرجل ، ولا يزال يذكره ، وكذا من جذب في حال قبض أو بسط ، لا يزال دأبه ، وكل ألف سنة عند المجذوب ، كأنها لمحة فى حضرة اللّه تعالى ، ولا يدرى بمضى الزمان . ولما جذب النجائى[٤]، وأعطى درك بحر الهند ، لم يزل يقل باب النكرة : كل أمر شائع فى جنسه لا يختص به واحد دون واحد ، لكونه جذب وهو يقرأ النحو . ولما جذب ابن عبد الكافي القاضى ، صار يقول : لا حقا ، ولا استحقاقا ، وإذا قال لأمير عزلناك أو ولّيناك . حصل عن قرب .

وكان كل شيء أخبر به ، وقع ، فلم يحفظ قط أنه أخطأ فى ذلك .

---

(١) الشعرانى ، ١٢٤/٢ ؛ والنبهانى ٣٦٩/١ ـ ٣٧٠ ، والخطط التوفيقية ٢٧٣/٣ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ٢٤٥/٢ .

(٣) وهى البهجة الوردية لابن الوردى ، فى نظم الحاوى الصغير فى فروع الشافعية ، للشيخ نجم الدين عبد الغفار القزوينى المتوفى سنة ٦٦٥ ، وهو من الكتب المعتبرة عند الشافعية .

(٤) الشيخ أحمد النجائى ، انظر ترجمته رقم ٧٧٣ .

وجلس مع جماعة فى قاعة ، فأخذ قُلة ، وضرب السقف ، فقال فقيه : كسر القلة ! فقال : تكذب ! فنزلت القلة إلى الأرض صحيحة ! ودخل عليه الفقيه بعد سبعة عشر سنة ، فقال : أهلا بشاهد الزور !

مات سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته[1] بقرب باب الشعرية .

(٧٩٠) بركات المجذوب

بركات المجذوب[2] ، المستغرق .كان محل اقامته فى بيوت الأخلية[3] ، والغالب فى ميضأة الكاملية والحجازية[4] .

وكان يرى الناس أنه يأكل الحشيش ، فسل عليه جندى سيفا ، وقال : يقال أنك شيخ ، وتأكل الحشيش ! فناوله إياه ، فوجده مأمونية سخنة .

وله كرامات كثيرة .

مات سنة خمس عشرة وتسعمائة .

(٧٩١) بركات الخياط

بركات الخياط[5] ، الشيخ البركة ، صاحب العجائب والغرائب ، والخوارق والمواهب . كان شيخا صالحا منجمعا عمن يراه ، طافحا ، له أبهة فى الصدور ، وعلى وجهه مسحة من نور البدور ، هشاشا ، بسّاما ، يرتزق من الخياطة ، ومما يفتح عليه ممن يأتى دكانه أو رباطه . وكان دكانه بالدرب الأحمر ، وكان استاذا في تفصيل ثياب

---

(١) زاوية بهاء الدين ، وتعرف أيضا بجامع بهاء الدين بدرب المحكمة من شارع باب الشعرية الصغير ، انظر الخطط التوفيقية ٢٧٣/٣ .

(٢) بركات المجذوب المصرى ، الغزّى ١٦٧/١ ؛ والنبهانى ٣٦٦/١ .

(٣) مفردها : بيت الخلاء .

(٤) أى مدرسة الكاملية ، والمدرسة الحجازية ، انظر المقريزى ٣٦٢/١ .

(٥) الغزّى ، ١٦٧/١ ؛ والشعرانى ، ١٣٠/٢ ؛ والنبهانى ٣٦٦/١ ـ ٣٦٧ .

الأكابر ، يُقصد من سائر جهات البلد ، وعليه جُبّة كأنها جبة سماك ، وعلى رأسه شاشا مخططا كعمائم النصارى ، فيقول له من مر به : حاشاك يا نصرانى ! وكان كل كلب أو حمار أوقط ، وجده ميتا ، حمله ، ووضعه فى دكانه ، فلا يمكن لأحد أن يجلس عنده من نتن رائحته .

وكان فقراء مصر وأولياؤها يحملونه حملاتهم ، حتى الشيخ على المرصفى[1]. قال شيخنا الشعراوى : رأيته حَمّله حملة ابن كاتب غريب[2] ، لما أراد ابن عثمان أخذه إلى الروم ، فقال سيدى لى : أنا مالى تصرف ! ثم جاء ، فوضع حجرا على دكان بركات ، وهو غائب ، فلما رآه ، عرف الحجر ، ومن وضعه والقصة ، فقال : الاسم لطوبة [3] ، والفعل لأمشير ، يأكلون هدايا الناس ، ويجعلونهم مريديهم ، إذا لحقهم بلاء أتوا إلى بركات ، أيش أكل بركات حتى يحمل ! فقال له الشيخ أفضل الدين الأحمدى[4] : هذا رجل عظيم ، وأذل نفسه ، وجاءكم ، فلا تخيب ظن مريده فيه ! فقال : بسم الله ! فنسيه السلطان وجماعته من ذلك الوقت ، ولم يذكروه للسفر ، مع كونه مكتوبا معهم .

وأثنى الشيخ عبد الواحد ، تابع الجارحى[5] ، على الشيخ بركات عند الشيخ جمال الدين القبانى ، فقال : نزوره ! وكان يوم جمعة فمكث عنده حتى أذن بالجمعة ، فما وجد على باله صلاة ، فقال جمال الدين : يا سيدى ! أما تصلون ؟ قال مالى عادة بذلك ، لكن لأجلكم أصلى اليوم ! فقال : أنتم متوضئون ؟ قال : عمرى ما توضأت ، لكن لأجلكم اتوضأ ! فأتوه بماء ، فصار يعلمه الوضوء ، ثم خرجا الجامع الماردانى للصلاة ، فوجد الشيخ بول حمار فى الطريق فأزاحه بيده ، فقال جمال الدين : اغسلوا أيديكم ! فأدخلها فى قعوة الكلاب ! فأنكر عليه وتركه ، فصار الشيخ بركات

---

(١) انظر ترجمته رقم ٨٢٣ .

(٢) موسى بن يوسف بن كاتب غريب القبطى ، شرف الدين ، انظر بدائع الزهور ، ٤٥٧/٥ .

(٣) طوبة وأمشير ، شهران قبطيان (يناير ، وفبراير) .

(٤) أبو الفضل الأحمدى ، انظر ترجمته رقم ٧٨٥ .

(٥) أبو السعود الجارحى ، انظر ترجمته رقم ٧٨٤ .

يسبّ عبد الواحد ، ويقول : تأتى بالمنكرين ! ثم قال : ما تركت الجمعة ، وإنما أصليها بالحرم ، وبول الحمار الذى رآه ، صورة اعتقاده ، وقعاوى الكلاب ، مشربه .

قال الشعراوى : وزرته بعد موته ، فأخرج لى خادمه طعاما فيه أعضاء آدمى ، ذراعه ورجله ، فنفرت منه فصار الخادم يقول : هذا لحم ضانى ! وأنا أرى مشط رجل الطفل وأصابعه ، ويديه ، وذراعه ! فقلت : ذلك لأخى أفضل الدين ! قال: هذا كان حاله فى حياته ، تأكل معه مرة حماما ، فيقلبه سمكا ، ثم دجاجا ، ونحن ننظر ، ويذبح خروفا ، فيضعوه فى الدست ، فيصير كلبا ، فيأكله وحده .

وله كلام عال ، متضمن لجمل من الحقائق والتحقيق .

ولم يزل على حاله إلى أن حلّ الأجل وحان ، فادرج فى الأكفان ، وقدم على الرحمن ، سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته[١] التى عمرها له تلميذة الشيخ رمضان ، ودفن معه عدة مشايخ منهم : الخواص[٢] ، وناصر الدين النحاس[٣] ، وعبد القادر الظاهرى[٤] ، وعبد الرحمن المجذوب[٥] ، وغيرهم .

(٧٩٢) بدر الدين النورى

بدر الدين النورى[٦] ، كان من أكابر الأولياء المستورين ، ومع ذلك يعظمه أهل الدولة ، ويترددون إليه .

كان يجلس بخلوة بسطح جامع الحاكم ، واتهم بعمل الكيمياء ، فخدمه لذلك جمع من الأمراء ، منهم تغرى بردى ، وجاء يتعلم منه ، فقال له : يا تغرى ! لا تخلو ! إما أن يأذن اللّه لك فى العمل ، فتصح معك ، فيقتلك السلطان ، أولا تصح ،

(١) بالقرب من حوض الصارم بالحسينية ، بمصر ، الغزّى ، المرجع السابق .
(٢) الشيخ على الخواص ، انظر ترجمته رقم ٨٣٤ .
(٣) الشيخ ناصر الدين النحاس ، انظر ترجمته رقم ٨٦٢ .
(٤) لم اهتد إلى ترجمته ، ولعل عبد القادر الذاكر ، انظر الغزّى ٢/١٧٦ .
(٥) انظر ترجمته رقم ٨١٦ .
(٦) الشعرانى ، المنن والأخلاق .

فيقتلك السلطان ، فتب إلى الله من هذا الخاطر !

وكان أكابر الأولياء ، لعظم مقامه عندهم ، يوصون أن لا يغسلهم إلا هو ، تبركا به ، فغسل الجارى ، والسروى ، وابن عنان ، وابن أخت مدين ، وغيرهم .

ومن كلامه : من مّد يده للأخذ من مال الولاة ، قصر لسانه عندهم .

وقال : لا تصطلح مع نفسك أبدا ، تبعد عن حضرة ربك قهرا عليك .

مات سنة ثلاثين وتسعمائة ، ودفن بقرب تربة يشبك[1] .

حرف التاء المثناة فوق

(٧٩٣) تاج الدين الذاكر

تاج الدين الذاكر المدينى[2] ، إمام حسن تاجُه ، وفتح له من التصوف رتاجه ، وأنار بدر دُر كلامه ، وتبرج زهر نشاره ونظامه . كان صوفيا مجيدا واعظا مفيدا ، عليه مهابة وخفر ، وجمال وبهر ، بحيث كان وجهه كأنه قطعة قمر . وكان معروفا بالفضيلة ، موصوفا بسلوك الطريق الجميلة . وكان يفرش زاويته بلبابيد سود لئلا يسمع الفقراء الذين بالخلوة وقع أقدام المشى ، ويقول : حضرة الفقراء ، ولا ينبغى أن يكون فى حضرة الحق علو صوت ، ولا حركة لها حس . وكان فى تلامذته كثرة من أمراء وغيرهم ، كثير الشفاعة عند السلطان ، فمن دونه ، دائم الطهارة ، لا يتوضأ إلا فى كل سبعة أيام .

قال الشعرواى : وهذا أمر ماظهر عن أحد من مشايخنا إلا أن يكون الجارحى رحمه الله ، فإنه بلغنا أنه كان يمكث رمضان بوضوء واحد ، وأقام خمسا وعشرين سنة لا يضع جنبه على طراحه ، إنما ينام قاعدا على حصير .

ومن كلامه : لا تصح الصحبة لمريد شيخه ، إلا إن شرب من مشروبه ، واتحد به

---

(١) تربة الأمير يشبك الدوادار ، قرب زاوية كهنبوش .

(٢) الشعرانى ١١٧/٢ ؛ الشذرات ١١٠/٨ ـ ١١١ ؛ وبدائع الزهور ، ٥٩/٥ ، ٩٦ .

اتحاد الدم فى العروق .

ومن كراماته أنه لما ذكر عنه أنه يمكث أسبوعا بوضوء واحد ، أراد جمعُ إمتحانه ، فاستضافوه ، فأقام عندهم بالحضرة يأكل معهم كل يوم ألوانا عديدة ، اسبوعا كاملا ، ولم يتوضأ ، فقيل له : قصدهم الإمتحان ! فتشوش ، ونزل فى معدية إلى الروضة ، ونزلوا فى أخري ، فغرقت بهم .

وقال ، لما قيل له : من بعدك فى الطريق ؟ الطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها ، تَبِعَتْهم ، وغير أهلها إن تبعوها ، فرت منهم .

مات سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بقرب حمام الدود[1] ، حين سافر الغورى لقتال ابن عثمان .

حرف الحاء المهملة

(٧٩٤) حبيب المجذوب

حبيب المجذوب[2] ، كان كثير العطب ، وكان الخواص يحذِّر من القرب منه ، ويقول : إنه حية نقطاء ، خلق لهلاك قوم ! **وكان** اذا رآه قال : اللهم اكفنا السوء ! خوفا أن يخطر بباله شىء ، فيؤاخذه به .

وكان ليس له كرامة إلا فى أذى الناس .

ولما مات ، قال الخواص : الحمد للّه علي ذلك ! قال شيخنا الشعراوى : ما رأيته إلا وحصل لى قبض عظيم ، ولم أزل ذلك اليوم كله فى نكد وكدر .

مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بالكوم[3] ، بقرب بركة القرع[4] .

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ٨٥/٢ .

(٢) الشعرانى ، ١٢٨/٢ ؛ ٣٨٨/١ .

(٣) بالقرب من بركة الرطلى ، بين جامع بن طولون ، ومصر العتيقة ، الخطط التوفيقية ٢٦٤/٣ .

(٤) بدائع الزهور ٩٧/٤ ، ٢٥١/٥ .

(٧٩٥) حسن الحماقى

حسن الحماقى[١] ، نسبة إلى حماقة[٢] بالتخفيف ، من أعمال الجمازية ، ببلاد فارس كور[٣] . كان أولا يقطع الطريق ، فخرج لذلك علي عادته ، فرأى المصطفى صلي اللّه عليه وسلم وأصحابه ، فناوله أحدهم كوز ماء ، فشرب منه ، فتاب ، ولازم التعبد والتهجد ، حتى ظهرت كراماته ، وتوالت آياته.

فمن ذلك ، عقد مجلس الذكر ، وكان عدة ألوف ، ووقف معهم على العادة ، ثم إنه أشار إليهم بالسكوت ، فما امتثلوا ، فوضع قدمه فى وسط الحلقة ، وضرب بها ، فلم يشعر إلا وكل واحد منهم فى مكان من الأقطار المتباعدة .

ومنها أنه كان إذا غلبه الحال ، وتنفس ، يخرج منه النور بصوت كصوت الرعد ، ويخرج على صورة العواميد ، عمودا بعد عمود ، حتى يصير كل عمود كالمنارة العظيمة فى العلو .

ومنها أن الكاشف غنيم ، خرج لزيارته ، فرأى المصطفى صلى اللّه عليه وسلم يأمره أن ينادى فى مريديه أن أحدا منهم لا يأكل من فول الناس المزروع شيئا ، فمضى بهم غنيم حتى دخل على صاحب الترجمة ، وهذا الرجل بين جماعته يتواجد ، فقال صاحب الترجمة لغنيم : هذا الذى يتواجد خالفك ، وأكل من فول الناس طول الطريق ، ففتشوه ، فوجدوا الفول معه ، واعترف .

ومنها أنه كان اذا حك إحدى رجليه بالأخرى ، سمع منهما صوت كصوت الجنك[٤] أو العود .

وكان يسمى بين أهل الطريق مشاعليّ الخير ، وذلك أنه إذا غضب علي انسان

---

(١) النبهانى ١/ ٤٠٠ ، وجاء اسمه فيه « الحافى» وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) مركز أجا من أعمال الدقهلية بمصر .

(٣) كذا فى الأصول وهى فارسكور من أعمال الدقهلية .

(٤) والجمع جنُوك ، آلة طرب فارسية .

، فينادى عليه ، فيقول فى الشوارع معاشر الناس ! فلان يقتل ، أو يشنق ، أو كذا أو كذا ، فيقع ذلك فورا .

وكان عنده رجل اسمه حسن ، فغضب عليه ، فنادى ، معاشر الناس ! قد أمرنا بسلخ حسن ! فهرب الرجل ، ودخل خلوة ، وأغلقها عليه ، فسقط جلده حالا .

وله حكايات من هذا النمط تقشعر منها الجلود ، ويعترف بها الجحود .

(٧٩٦) حسن بن ابريق

حسن بن ابريق[١] ، العابد الزاهد ، كان شيخا مسنا ، علي رأسه قلنسوة ملبدة ، وعيناه كالجمر ، يملأ علي البئر التي بالحمصانيين ، خارج باب الفتوح .

وكان الخواص ، وابن عنان يعظمانه ، ويزورانه .

ومن كراماته أنه إذا وقع الدلو فى البئر ، يأمر ماء البئر أن يرتفع ، فيرتفع إلى الخرزة ، فيأخذ الدلو بيده .

وأعطى معرفة أنساب جميع الحيوان ، فيعرف أبا كل حيوان وأمه .

مات سنة إحدى وعشرين وتسعمائة .

(٧٩٧) حسن المطراوى

حسن المطراوى[٢] ، المقيم بجامع محمود بالقرافة[٣] . كان صاحب كشف وحال ، وكان مقصودا بالزيارة للأكابر ، وكان كثير التهجد .

ومن كراماته أنه قصد ماء يتوضأ به ليلة ، فنزل عليه شخص من الهواء فى

(١) الشعرانى ، الطبقات الوسطى .

(٢) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ؛ والغزى ١/ ١٨٢ ، وقال انه توفى فى سنة عشر تقريبا ؛ والنبهانى ١/٣٩٩ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

عنقه قربة من بحر النيل ، وقال : من صدق مع اللّه ، سخر له الوجود .

وسئل عن قبور أخوة يوسف عليهم السلام المجاورة لجامع محمود ، هل لذلك صحة ؟ فقال : لا ! وإنما بلغنا أن رجلا قرأ سورة يوسف بهذه النفرة ، فنام ، فرأى جماعة ، فقالوا : نحن اخوة يوسف ! فمن أعلمك بقصتنا ! فاعلم الرائى بذلك نائب مصر ، فبنى عليهم قبة .

(٧٩٨) حسن الرومى

حسن الرومى(١) ، خليفة الشيخ دمرداش رحمه اللّه ، كان كثير المجاهدة والرياضة ، حسن التصرف والاعتقاد ، مليح الاصدار والايراد . اتقن طريق الخلوتية ، وخاض فى لجتها على أسرارها العلية .

ومن كراماته أنه لما سافر من مصر إلى بلاد الروم ، فسخت زوجته بالغيبة ، وترك الإنفاق ، وتزوجت ببعض الجند ، فلما حضر الشيخ إلى مصر ، وجدها قد تزوجت ، فاجتمع بزوجها ، وقال له : طلقها لترجع إلىّ ! فأبى كل الإباء ، فعاد من عنده ، وكان عند الزوج أربعة أفراس ، فأصبحت جميعها موتى ، فطلقها فورا .

قال شيخنا الشعراوى : صحبته نحو سنتين ، وأدخلنى بيته ، وكشف لى عن عياله ، واطلعنى عليهم . قال : وهذه علامة على صحة الاتحاد فى المحبة .

مات سنة خمس وخمسين وتسعمائة ، بيته بالقرب من باب القوس(٢) .

(٧٩٩) حسين المجذوب

حسين المجذوب(٣) المستغرق ، السكران ، الهائم ، المشهور بين الأولياء وأهل

---

(١) الشعرانى ١٣٣/٢ ؛ والنبهانى ٤٠١/١ .

(٢) المقريزى ، خطط ،٣٦١/١ وما بعدها ، وابن اياس ، بدائع ، ٤٢٥/٣ .

(٣) الشعرانى ، الطبقات .

الطريق ، بالصائم . كان من بلاد هلباء سويد[1]، ثم تحول ، فسكن مصر . وكان يقعد بجوانب قعاوى الكلاب .

ومن كراماته أنه كان إذا عطش ، يأتى إلى البئر ، فيقول : يا بئر ! حسين عطيشين ! فيرتفع ماء البئر حتى يساوى فمها ، فيشرب منه بفمه ، ثم يعود كما كان .

ومنها أنه كان بقريه رجل طحان اسمه أبو قورة ، وله إمرأة اسمها جانم ، وكانت عاقرا ، والرجل لا ولد له ، وكان ذا مال ، فقالت له المرأة : يا حسين ! إن جئت بولد ، عملت لك مولدا ! فحملت تلك الليلة ، فوضعته ، ولم تعمل المولد . وقعدت يوما تأكل مع زوجها دجاجة ، فجاء قط ، فخطفها . وكان الشيخ أعور ، فأصبحت ، وجاءها ، وقال : أنا خطفت الدجاجة ، وإن لم تعملى المولد ، خطفت الولد !

وجاء إلى بعض اصهاره ، وقال له : الأجل انقضى علي يد صاحب النوبة ، بباب زويلة ، فائتنى بحمارة لتحملنى عليها ! فأخذه ، وأخذ الحمارة ، وصار يمشى على رجليه صحيحا سويا ، لا علة به ، من باب الفتوح إلى باب زويلة ، فوجد فقيرا قاعدا على الأرض ، يسأل الناس رغيفا ، فقام إليه ، فضربه بكفه ، فغاصت الكف بأصابعها فى جنبه ، وسقط ، فحمله على الحمارة ، وقال : ارجع بى ! فمات فى رجوعه بين القصرين ، ودفن بدرب الشماعين[2]، بقرب سويقة اللبن ، بزاوية هناك ، وذلك فى حدود العشرين وتسعمائة .

---

(١) قال القلقشندى فى قلائده ان هلباء سويد هم بنو هلباء بن سويد وكانت مساكنهم فاقوس وما حولها ، انظر قلائد الجمان ، ص ٥٨ .

(٢) المقريزى ، خطط ، ٢/ ٤٠ .

(٨٠٠) حسين العراقى

حسين العراقى[١]، كان مقيما بدمشق ، ثم ساح إلى الهند والسند والصين والعجم والروم والمغرب ، ثم دخل مصر بعد اقامته خمسين سنة فى السياحة . ولمّا دخل مصر منعه فقراؤها . فأرسل الشيخ ابراهيم المتبولى[٢] رضى اللّه عنه ورحمه ، يقول له : اقم بالقرافة ! فأقام بقبة مهجورة عشر سنين ، تأتيه الدنيا فى صورة عجوز ، برغيفين كل يوم ، فلا يكلمها ولا تكلمه . ثم أذنوا له أن يسكن ببركة الرطلى[٣] ، فأقام بها مدة حتى جاء الدشطوطى ، و شرع فى بناء جامعه ، فقال له : أخرج من هذا الخط ! قال : مالك ومالى ! أنا ما لى أحد يعتقدنى من الأمراء ، ولا غيرهم ! فلم يزل به حتى أخرجه إلى الكوم بقرب بركة الرطلى ، فأقام به سبع سنيين ، فجاءه الدشطوطى ، وقال : انزل من هنا ! فدعا عليه الدشطوطى بالكساح ، فتكسح ، فدعا عليه العراقى بالعمى ، فعمى .

مات سنة نيف وثلاثين (وتسعمائة) ، ودفن بقبة بالكوم المذكور[٤] .

حرف الخاء المعجمة

(٨٠١) خروف المجذوب

خروف المجذوب[٥]، المستغرق ، العريان ، كان من آيات اللّه الباهرة . قال البهلول رحمه اللّه : قالى لى شيخى بدمنهور ، اذا قدمت مصر ، تجد الشيخ خروف

(١) كذا فى الأصول ، وهو حسن العراقى فى المراجع الأخرى ، انظر الشعرانى ، ١٢٦/٢ ، والغزّى ١٨٣/١ ـ ١٨٤ ؛ والنبهانى ٤٠٠/١ .

(٢) انظر ترجمته فى الكواكب .

(٣) الخطط التوفيقية ٢٦٤/٣ .

(٤) الخطط التوفيقية ٢٦٤/٣ ؛ وقال الشعرانى : ودفن فى القبة التى فى الكوم خارج باب الشعرية ، بالقرب من بركة الرطلى وجامع البشيرى .

(٥) الشعرانى ، الطبقات .

المجذوب ، بقرب الجامع الأخضر[1]، فإياك والإنكار ! فتوجهت إليه ، فوجدته والبول قد أخذ من أفخاذه طرقا ، وأظفاره وأشعاره طويلة جدا ، فبادر قلبى إلى الإنكار ، فما تم الخاطر حتى قال لى : أنا أسد بلا مخالب ، لولا شيخك قطعت معاليق قلبك !

وله غير ذلك من المكاشفات ، عجائب .

مات بعد الثلاثين وتسعمائة .

حرف الدال المهملة

(٨٠٢) دمرداش المحمدى الجركسى

دمرداش المحمدى الجركسى[2]، ذو المجاهدات الغزيرة ، والفضائل الشهيرة ، أصله من مماليك السلطان قايتباى ، وسبب سلوكه الطريق ، أن السلطان أرسله بكيس فى ضمنه دنانير إلى الشيخ أحمد بن عقبة الحضرمى[3]رحمه الله المتقدم ذكره ، فرده الشيخ ، فأبَرم عليه دمرداش فى قبوله ، فعصره ، فتحلل ، وتحلب كله دما غبيطا ، وقال : هذا ذهبكم ! فذهل دمرداش ، وطاش عقله ، وتاب ، ثم عاد للسلطان، فسأله أن يعتقه ، وألح عليه ، ففعل ، ثم عاد إلى الشيخ ، فأخذ عنه ، ولازمه . فلما مات ، ساح حتى وصل توريز[4]، فأخذ عن العارف المكاشف عمر الروشنى[5]، فأقامه عنده مدة وأشغله بالذكر الجهرى ، ثم بعد مدة قال له : ارجع إلى مصر حتى يقرب الأوان ! ثم توجه إليه مرة ثانية هو والشيخ شاهين[6]، وسند بسط[7]، والثلاثة

(١) المقريزى ، الخطط ، ٢٤٥/٢ و ٣٢٤ ، وهو بالقرب من فُم الخور وأنشأه ملكتمر الشيخونى ، انظر بدائع الزهور ١ـ٢/٧١ .

(٢) الشعرانى ١٣٣/٢؛ الغزّى ، ١٩٢/١ ـ ١٩٣ ؛ والنبهانى ٩/٢ ـ ١٠ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٣٠١/٩ ؛ والخطط التوفيقية ٢٣٢/٤ ـ ٢٣٣ ؛ والبغدادى ، ايضاح المكنون ٢٥٠/٢ ؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ١٢٤ .

(٣) انظر ترجمته فى الكواكب .

(٤) وهى تبريز من بلاد فارس .

(٥) انظر ترجمته فى الكواكب .

(٦) انظر ترجمته رقم ٨٠٩ .

(٧) الشيخ سنطباى ، الغزّى ٢١١/١ ـ ٢١٢ .

جراكسة ، فأشغلهم بالذكر السرى ، وأخلاهم مرار ، ففتح عليهم ، وأجازهم ، وأمرهم بالعودة إلي مصر لنفع أهلها . فلما وصلوا إلى ظاهر البلد ، قال دمرداش : لا أدخلها ، بل أقيم هنا ! وذلك فى محل زاويته الآن . وقال شاهين : يعجبنى ذيل العارض بسفح الجبل ، وهو محل زاويته الآن فتوجه إليه ، ولزمه حتى مات . ولزم الثالث فى السنقرية[1] ، وتجمل بالملابس والفرش ، وتردد إليه الأكابر ، ثم اتهم بمعالجة الكيمياء ، فنفر الأكثر عنه ، وصارت الشهرة العظيمة ، والقبول التام لدمرداش ، واستقر شيخ الخلوتية بالديار المصرية .

ولما نزل فى محل زاويته الآن ، قال له العارف المتبولى :[2] كُل من عمل يدك ، وإياك والأكل من صدقات الناس وأوساخهم ، فاستأذن قايتباى فى إحياء ذلك الموضع ، فأذن له ، فأقام يغرس النخل ، ويسقى نحو خمس سنين ، وهو فى خص ، هو وزوجته ، فغرس ألف نخلة ، لم يخط منها واحدة ، ويقال أنه وضعها علي شكل مربع مائة فى مائة بالتحرير ، علي طريق وضع الأوفاق العددية ، ووقفها أثلاثا ، الثلث لمصالح الغيط ، والثلث لذريته ، والثلث للفقراء الواردين والقاطنين .

وكان لا ينام إلا قليلا ، وغالب الليل يمشى حول الغيط ، والزواية ، وهو يتلو القرآن .

وكان مهابا ، وأمره كله جدّ ، لا تجده فى غير عمل صالح ، إما ينجر السواقى بيده والنورج ، أو يعزق حول النخل أويشد القواديس ، أو يفتل الطوانس ، أو يطحن، أو يعجن ، أو يبنى ، أو يُقرص العجين .

قال الشعراوى : أقام عنده الفقراء الصادقون ، وانتفعوا به ، واستخلف جماعة

---

(١) المدرسة السنقرية تجاه خانقة سعيد السعداء فى باب النصر ، انظر بدائع الزهور ، ٤/٨٨ وجاء اسمه منها الشيخ سنطباى ، وأصله هو الآخر من مماليك الأشرف قايتباى ، وفيه قال القائل :

يامــن بضرب الفلس صار مشتغل * ومـا رأيناه قطّ يضـرب ذهب
إلا بطـول الدهـر ضَراب فلوس * ولجدّضرب الفلس عقلـه ذهب

انظر حوادث شهر رمضان سنة ٩١١ هـ فى المرجع المذكور أعلاه .

(٢) سيدى ابراهيم المتبولى ، انظر ترجمته فى الكواكب .

منهم الشيخ حسن الجركسى ، والشيخ محمد الحانوتى[1] ، والشيخ كريم الدين بن الزيات[2] ، وهو الذى أحيا طريقه شيخه بعده ، وليس بمصر زاوية يأكل فقراؤها حلالا ، كزاوية دمرداش ، فإن وقفها من عمل يد الشيخ ، لا منة لأحد فيه على الفقراء ، بل عمل ولىّ عارف .

وكان اذا غلبه الحال ، يأكل نحو أردب من الأرز المفلفل . وعزم عليه بعض الأمراء ، فذهب إليه وحده ، فقال : أين الفقراء ، فإنى عملت لهم طعاما كثيرا ! قال : أنا آكله ! فقعد على السماط ، وصار يأكل وعاءً وعاءً ، حتى اكله كله ، وقال: حملنا حسابه عن اخواننا الفقراء ! وكان الطعام يكفى ثلاثمائة رجل .

ومن كلامه : من الناس من وحدّ الله بما تجلى لقلبه عند فكره ، ومنهم من وحّده بنور وجده فى قلبه ، لا يقدر على دفعه .

وقال : لما قطعت يد الحلاج ورجله ، كتب دمه على الأرض : الله ! الله ! وافتصدت زليخا ، فكتب دمها : يوسف ! يوسف ! فى مواضع كثيرة ، وذلك لجريان ذكر اسمه مجرى الدم فى عروقها .

وقال : من فهم الاشارات ، دقت له البشارات ، ومن لم يفهم ، فليقف على باب ربه ، خاضعاً خاشعا مطرقا ، فقيرا ذليلا ،لا شىء معه عند باب مولاه ، فعسى أن يتولاه ، ويفتح له بابا لا يغلق ، وينزل عليه فيضا لا ممسك له .

وقال : إذا ولى الله خليفة على قوم ، يعطيه عقولهم وأسرارهم ، فيكون مجموع رعيته ، فمتى خانهم فى أسرارهم ، ظهر ذلك فيهم ، وإن اتقى الله فيهم ، ظهر ذلك عليهم .

وقال : الاصطلام الكلى أن يغيب العبد عن العبودية والربوبية ، وعن جميع العالم ، ولا يشهد إلا الحقيقة الإنسانية من حيث الحقيقة .

وقال : بلغنى عن الشيخ اسماعيل الجبرتى أنه قال لبعض تلامذته : عليك

---

(١) الغزى ، ٢/٢٤٤ .

(٢) الشعرنى ، اللواقح ١٦٩/٢ .

بكتب ابن عربى ، فقال : يا سيدى ! إنى رأيت أن أصبر حتى يفتح على من حيث الفيض ! قال : الذى تريد أن قصير له هو عين ما ذكره لك الشيخ فى الكتب ! قال صاحب الترجمة : وذلك لتقريب المسافة البعيدة ، وتسهيل الطريق الصعب عليهم ، لأن الرجل قد ينال بمسألة من مسائل علمنا هذا ، مالا يناله بمجاهدة خمسين سنة ، لأن السالك إنما ينال ثمرة سلوكه وعمله ، والعلوم التى وضعها الكمُل ، ثمرة سلوكهم وعملهم الخاص ، فإذا فهم المريد ما قصدوه من وضع المسألة فى الكتاب وعلمها ، استوى هو ومصنّفه فى معرفة تلك المسألة ، فنال بها ما ناله المصنف ، وما ورد عن بعض الأولياء من منع بعض تلامذته من مطالعة كتب الحقيقة ، فلإشرافه علي قصور ذلك المريد عن فهمها ، لأنه قاصر الفهم إما أن يتأوّل كلامهم على غير مرادهم ، فيستعمله ، فيهلك ، أو يضيع عمره فى تصفح الكتب بلا فائدة ، وأما من له فهم ، وقوة إيمان ، وإيقان ، فيأخذ من كتبهم كل مأخذ ، وينال منها كل مطلب .

وقال : وقد رأيت فى زمننا طوائف كثيرة من كل جنس ، من عرب وفرس وهند وغيرها ، بلغوا بمطالعة كتب الحقيقة مبلغ الرجال ، ونالوا بها مقاصد الامال ، فمن أضاف بعد ذلك إلى علمه فضلة سلوك واجتهاد ، صار من الكُمّل . وقال : رأيت صبيانا من أهل الطريق من أخواني ، بلغوا بمطالعة الكتب فى أيام قليلة ، مالم يبلغ رجال باجتهادهم إلى أربعين سنة وخمسين سنة ، على أنهم كانوا سببا لدخول أولئك الصبيان إلي الطريق ، لكنهم لما وقفوا مع سلوكهم ، وصار أولئك الصبيان فى مطالعة الكتب ، وفهمها ، تأخروا عن مداهم ، فصار الصبيان شيوخا ، والشيوخ صبيانا ؛ فمطالعة الكتب عند المحققين أفضل من أعمال السالكين ، ومجالسة أهل اللّه مع الأدب ، أفضل من مطالعة الكتب ، فعليك بملازمة الشيوخ ، فإن لم تجدهم ، فلازم مطالعة كتب الحقائق ، واعمل بمقتضاها ، تصل لمقصودك ، وتقع بذلك على معرفة معبودك ، والسلام . انتهى

مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة[١] .

---

(١) وفى بعض المراجع ٩٢٩ هـ .

(٨٠٣) دنكز المجذوب

دِنكز المجذوب[١] ، المستغرق . كان يحلق لحيته ، ويركب جريدة ، فيطوف من المشرق إلي المغرب فى لحظة واحدة . ويخبر كل إنسان بما فعله فى قعر بيته .

قتله جماعة السلطان سليم ، عند دخوله مصر وقتلوا معه مجاذيب كثيرة ، وأخبر بقتله قبله بلحظة .

حرف الزاى المعجمة

(٨٠٤) الشيخ زكريا الانصارى

زكريا بن أحمد بن أحمد ، شيخ الإسلام زين الدين الأنصارى[٢] السنيكى ، نسبة إلى سنيكة ، قرية من أعمال الشرقية ، ثم القاهرى ، الأزهرى ، الشافعى .

ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة بسنيكة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، والعمدة ، ومختصر التبريزى ، ثم تحول للقاهرة سنة إحدى وأربعين ، فقطن بالجامع الأزهر ، وحفظ به المنهاج ، والألفية ، والشاطبية ، والرائية ، وبعض ألفية الحديث ، والتسهيل . ولم يعكف على أحد من الناس ، فكان يجوع ، فيخرج ليلا ، فيجمع قشور البطيخ ، فيأكله ، فسخر الله له رجلا يعمل فى الطواحين ، فصار يتعهده بالطعام والكسوة سنين ، ثم أتاه ليلة ، فأوقفه على سلم الوقادة ، وقال : اصعد ! فصعد ، ثم قال : انزل ! فنزل ، ثم قال : تعيش حتى يموت جميع أقرانك ، وتصير

(١) النبهانى ٢/ ١٠ ، والشعرانى ، الطبقات .

(٢) الغزى ١/ ١٩٦ - ٢٠٧ ؛ الشذرات ٨/ ١٣٤ - ١٣٦ ؛ والعيدروسى ، النور السافر . ١٢٠ - ١٢٥ ؛ والشوكانى ، البدر الطالع ٢/ ٢٥٢ - ٢٥٣ ؛ والسيوطى ، نظم العقيان ، ١١٣ ؛ والخطط التوفيقية (طبعة بولاق) ٥/ ٢٨ ؛ بدائع الزهور ، ٣/ ٤٧ ، ٤ / ١٩٣ وما بعدها ، ٥/ ٢٥ وما بعدها ؛ وسركيس ، ١/ ٤٨٣ - ٤٨٨ ؛ وكحالة ، ٤/ ١٨٢ - ١٨٣ ، والزركلى ، الأعلام ٣/ ٤٦ ؛ والنبهانى ٢/ ١٦ - ١٧ ، وابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ١/ ٤١ وما بعدها . وبروكلمان ، المجلد الثانى ٩٩ - ١٠٠ ؛ والملحق الثانى ، ١١٧ - ١١٨ .

طلبتك مشايخ الإسلام فى حياتك حتى يكف بصرك ! قال : لابد من العمى ؟ قال : لابد ! ثم فارقه ، فلم يره بعد .

ثم أخذ الفقه ، والأصول ، والمعانى ، والبيان ، عن القاياتى ، والشرف المُناوى ، ولازم درسه ، والعلم البلقينى ، والونائى ، والحجازى ، والبوتيجى ، وابن حجر ، والزين رضوان ، والكافيجى ، والشروانى ، والعز البغدادى ، وابن الهائم ، والعلاء البخارى ، وابن الهمام ، وابن المجدى ؛ وأخذ التصوف عن الشيخ الغمرى ، والادكاوى ، والبلقينى ، والخليلى ، وتلقن عليهم ، وجد واجتهد ، وأكب على الاشتغال علي طريقة جميلة من التواضع ، وحسن العشرة ، والأدب ، والعفة ، والانجماع عن أبناء الدنيا ، مع التقلل ، وشرف النفس ، ومزيد العقل ، وسعة الباطن ، والتحمل ، والمدارة ، إلى أن أذن له غير واحد فى الإفتاء والتدريس ، فتصدى لذلك فى حياة جمع من شيوخه ، وانتفع به الفضلاء ، طبقة بعد طبقة . ثم تصدى للتصنيف ، فشرح البهجة ، والروض ، وغيرهما ، مما هو معروف مشهور ، حتى بلغت مؤلفاته نحو الستين[1] . وكان يميل إلى الصوفية ، ويذب عنهم ، سيما ابن عربى وابن الفارض ، وهو ممن كتب فى نصرتهما ، وجزم بولايتهما ، وذلك لأنه لما استفتى السلطان فى كائنة البقاعى ، العلماء ، أفتى أكثرهم بتصويبه فى تكفيرهما ، فتوقف صاحب الترجمة ، ثم اجتمع بالشيخ محمد الاسطنبولى المجذوب ، فقال له : اكتب وانصر القوم ، واذكر فى الجواب أنه لا يجوز لمن لم يعرف مصطلحهم ذوقا ، أن يتكلم فيهم ، لأن دائرة الولاية تبتدىء من وراء طور العقل ، لنبائها على الكشف الصحيح .

وكان فيه برّ ، وإيثار لأهل العلم والفقراء ، ويُخَيرّ مُجالستهم علي مجالسة الأمراء . وكان له تهجد وصبر واحتمال ، وترك للقيل والقال ، وأوراد واعتقاد ، وكتابته أميز من عبارته .

---

(١) انظر تفاصيلها فى البغدادى ، هدية العارفين ١/ ٣٧٤ .

وولى عدة مدارس ، والميعاد بالجامع الأزهر ، ولم يزل فى ازدياد من الترقي حتى ولاه قايتباى الصلاحية ، ثم استقر به فى القضاء الأكبر[١] ، بعد صرف الأسيوطى ، فباشره بعفة ونزاهة . وعمى آخر عمره ، ومع ذلك لم يترك الإفتاء والتدريس ، وعمّر نحو مائة سنة ، حتي أنقرض جميع أقرانه ، وألحق الأصاغر بالأكابر ، وصار كل من فى مصر من أتباعه ، أو أتباع أتباعه . وقرىء عليه شرحه « للبهجة » سبعا وخمسين مرة ، حتى كان شيخنا الرملى ،رحمه الله يقول : هذا شرح أهل بلد ، لاشرح رجل واحد !

وكان مجاب الدعوة . جاءه شخص عمى سنين ، فقال له : ادعو الله أن يردّ بصرى ! فدعا له ، فأبصر ثانى يوم .

ومن كلامه : ينبغى للمريد أن لا يجيب عن نفسه إذا رُمى ببهتان ، إلا أن كان فيه ما يوجب حدا أو تعزيرا .

وقال : علامة الإخلاص فى العلماء ،أن ينقبض خاطر أحدهم إذا وصف بعلم أو صلاح ، وينشرح إذا وصف بجهل أو نقص ، لأن المخلص إنما يعامل الله ، لا العباد.

وقال : ينبغى تنظيف البدن والثوب ، وتطييبها لئلا يؤذى أهل الحضرة الالهية من الأنبياء والملائكة والأولياء .

وقال : أهل الفتوة فى الآخرة قليل جدا ، كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود ، لأنه فى ذلك اليوم يود أنه لو كان له حق علي والديه ، فأدخلهما النار مكانه .

وقال : إياكم والطعن فى أشياخ أزمنكم ، ولوذوا بهم فى الدنيا ، ليأخذوا بيدكم فى الآخرة ، ومن اشقى الناس غير صالح يقع فى أعراض الصالحين .

وقال : إياكم ومخالطة من يقع فى أعراض العلماء والأولياء ، كما عليه المقاريض الذين جعلوا جُلَّ قصدهم شهوة البطن والفرج ، فلا تكاد تذكرلأحد منهم عالما أو صالحا ، إلاويعارضك فيه بذكر عيوبه .

(١) بدائع الزهور ، ٣/ ١٢٠ .

وقال : يثقل الجسم ويخف بحسب تناول الشهوات ، قلة وكثرة ، فخفته بقدر ميله للآخرة ، وثقله بقدر ميله للدنيا ، ولا يشترط فى حصوله الطيران الإسلام ، فقد وقع لجماعة من الرهبان .

وقال : إذا مل العبد من العبادة ، حنت نفسه إلى الفراق من حضرة ربها ، فصارت واقفة بين يديه بجسمها دون روحها أو قلبها أو سرها ، علي اختلاف المقامات ، فهى إلى الإثم أقرب .

وقال : شرط من يكون عزه الله ، أن يزداد بالطاعة ذلا ، كما أن شأن من يعتز بغيره ، أن يزداد بها كبرا ، كما عليه أهل الطرد عن حضرته .

وقال : النبى المعصوم من العمل بوسوسة إبليس ، كما من وسوسته .

وحكى عنه فى اللواقح[1] أنه ـ أعنى صاحب الترجمة ـ قال له :كان أخى الشيخ على النبتيتى[2] يجتمع بالخضر عليه السلام ، فباسطه يوما ، فقال : ما تقول فى الشيخ يحيى المناوى ؟ قال : لا بأس به ! قال : ففلان ؟ قال : لا بأس به ! قال : فما تقول فى الشيخ زكريا : قال لا بأس ، إلا أن عنده نفيسه ! قال صاحب الترجمة : فلما أرسل الشيخ على بذلك ، ضاقت نفسى ، وما عرفت ما أراده بالنفيسة فأرسلت أقول له : استفهم منه ! فسأله ، فقال : إذا أرسل قاصده إلى أحد ، يقل له : يقول لك الشيخ زكريا ، فيلقب نفسه بالشيخ !

مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة[3] .

---

(١) لواقح الأنوار للإمام الشعرانى ، ٢/ ١١١ ـ ١١٣ .

(٢) الشيخ على النبتيتى الضرير ، انظر ترجمته رقم ٨٣٥ .

(٣) قال الغزى أن وفاته كانت يوم الأربعاء ، ثالث شهر ذى القعدة سنة ست وعشرين وتسعمائة ، عن مائة وثلاث سنوات ، رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة .

(٨٠٥) زين العابدين البلقسى

زين العابدين[١] بن الشيخ عبيد البلقسى[٢]. كان من أهل الكشف ، ويغلب عليه الجذب ، وله اشارات وتلويحات فى الطريق لا يعرفها إلا أهلها ، وله اليد الطولى فى طاعة الجن بلا عزيمة ولا أقسام ، بل لكمال دينه .

ومن كراماته ما ذكره شيخنا الشعراوى ، قال : زرت معه الشيخ تاج الدين الذاكر[٣] ، بجامع طولون ، فلم يخرج لنا ، وتلاهى عنا بنصرانى ، فطعنه الشيخ زين فى فخذه اليسار ، فلم يزل بها تنفتح فى بدنه ، حتي مات ، مع أن الطعنة ما وقعت إلا فى سارية من سوارى المسجد ، وقال : وعزة ربي ! جاءت فى فخذه الشمال . هكذا ذكره الشيخ فى طبقاته المتداولة ، ووقعت على نسخة منها ، كتب ولد الشيخ الذاكر عليها : قوله : فلم يزل بها ، باطل ، والمؤلف لم يجتمع بالوالد فى مرض موته ، ولا علم بمرضه ، والمؤلف لم يجتمع بالوالد فى مرض موته ، ولا علم بمرضه ، والمؤلف نقل عن بعض الحسدة والكذبة ذلك ، وقوله : تلاهى عنا ، إن صح ، لا اعتراض على الوالد فى التلاهى ، وأطال فى ذلك بعبارة عامية ، هذا محصولها . ولا يخفى أن قول العارف الشعراوى ، أنه طعنه الخ ، إثبات من ثقة ، وهو مقدم على النافى ، ولا يلزم من كون ولده لم يعلم بذلك عدم وقوعه . وقوله : المؤلف لم يجتمع بالوالد فى مرض موته ، من العجائب ، لأن الشعراوى لم يقل أنه اجتمع به فيه . وقوله : ولا علم بمرضه ، أعجب ، فمن أين له ذلك ! وقوله : نقل ذلك عن بعض الحسدة والكذبة ، ذهول صدر عن غضبة العصبية ، لأن الشيخ لم ينقل بل أخبر عن حضور . وقوله : ان صح إلى آخره ، سوء أدب ، اذ كيف يظن بالشيخ أنه يخبر عن عيان بمالا صحة له . وقوله : لا عتراض عليه ، كلام متحامل منافس ،اذ الشيخ لم يقصد بحكاية ذلك ، الاعتراض ، بل ذكر كرامات البلقسى ، ولم يقل ان ذلك التلاهى وقع لغير عذر ،

---

(١) الشعرانى ، اللواقح ١٣٢/٢ ؛ والنبهانى ١٩/٢ (وفيها جاءت نسبته « البلقينى ») .

(٢) نسبة إلى بلقس مركز قليوب ، من أعمال القليوبية بمصر .

(٣) انظر ترجمته السابقة رقم ٧٩٣ .

بل الظن أنه لو سئل عنه ، أبدى له عدة معاذير ، لكن الإنصاف أنه كان عليه ذكر بعضها ، دفعا لهذا التوهم ؛ وليست هذه الواقعة نقصا فى المطعون ، ولا إزراء به ، ولا منافية لولايته ، لما في كثير من تأليفات القوم أن كثيرا من الأولياء قتل كثيرا منهم بالحال ، فضلا عن الطعنة ، ووقع لبعضهم أنه زاحمه فى حلقة الذكر ، فضربه بإصبعه فى بطنه ، فخرجت من ظهره ، وسقط ميتا ، وغير ذلك ، مما مرت الإشارة لبعضه ، ولذلك محامل تقدم الإيماء إليها عن اليافعى ، وغيره ، و اللائق بأمثالنا تسليم حالهم ، وحسن الاعتقاد ، وعدم الاعتراض ، وهؤلاء هم ملوك الأرض علي الحقيقة ، وما للسوقة والدخول بين الملوك ، وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، مسود أهل السلوك : من حسن إسلام المرء ، تركه مالا يعنيه ، سلم تسلم والسلام .

حرف السين المهملة

(٨٠٦) سعود المجذوب

سعود المجذوب[١] ، الصاحى ، كان مقيما بسويقة العزى[٢] ، وكان من أهل الكشف التام ، والخوارق العجيبة .

ومن كراماته أنه كان يخبر عن وقائع الأقاليم كلها ، فيقول : عزل اليوم فلان ، ومات فلان ، وولّى فلان ! فلا يخطىء فى واحدة .

مات سنة إحدى وأربعين وتسعمائة ، ودفن بزاويته التى بناها له سليمان باشاه[٣] .

(١) الشعرانى ، اللواقح ، ٢/ ١٣٠ ؛ والغزّى ١٤٧/٢ ؛ والنبهانى ٢٤/٢ .
(٢) المقريزى ، خطط ، ١٠٦/٢ ، ٣٢٤ .
(٣) قال الغزى : وبنى عليه سليمان باشا ، قبة خضراء ، انظر المرجع السابق ١٤٧/٢ .

(٨٠٧) سليمان الخضيرى

سليمان الخضيرى[١]، كان على قدم عظيم فى التزهد والتعبد . سمع الحديث عن الجلال السيوطى ، والقطب الأوجاقى[٢]. وأخذ التصوف عن المرحومى[٣] وغيره ، وأذن له فى التربية . وأخذ عن خلق ، وانتفع به الناس كثيرا .

وكان الشيخ محمد بن عنان[٤]، مع علو مقامه ،يعظمه ، ويزوره .

وله مكاشفات كثيرة وكرامات غزيرة .

مات في حدود الستين وتسعمائة ،عن مائة ونحو عشرين سنة[٥] .

(٨٠٨) سويدان المجذوب

سويدان المجذوب[٦]، الصاحى ، صاحب الكرامات والمكاشفات . كان مقيما بالخانكاه[٧]، وبنوا له بها زاوية ، ثم تحول زمن الغورى إلى مصر ، فسكن الزيتية[٨]ببولاق .

وكان يرى بمكة مرة ، وبمصر أخرى .

ومن كراماته أنه أخبر بموت أمه بمصر ، وهو بمكة ، وأخذ كفنها وغسله من زمزم ، ورماه لهم فى مصر مبلولا ، وهم يغسلونها ، فما عرفوا من رماه ، حتى قدم

---

(١) الشعرانى ، الطبقات ؛ والغزّى ، ٢/ ١٤٩ ، والشذرات ٣٢٩/٨ .

(٢) الشيخ تقى الدين عبد الرحيم الأوجاقى ، الغزّى ٢٣٤/١ .

(٣) انظر ترجمته فى الكواكب .

(٤) انظر ترجمته رقم ٨٤٥ .

(٥) قال الشعرانى : اخبرنى فى سنة ٩٥٩ هـ ، ان عمره مائة سنة وثمانى سنين ، وكان موجودا فى سنة إحدى وستين وتسعمائة .

(٦) الشعرانى ٢/ ١٣٠ ؛ والغزى ٢١٣/١ ؛ والنبهانى ٣٤/٢ .

(٧) الخانقاة السريا قوسية بمصر ، انظر المقريزى ، خطط ، ٤٢٢/٢ .

(٨) مدرسة ابن الزين برصيف بولاق ، أنشأها شمس الدين محمد بن الزين بدائع الزهور ، ٢/ ٣٠٠؛ ١١٤/٤ ، حيث جاء ذكر مولد الشيخ سويدان فى المحرم سنة ٩١٢ هـ ؛ و٢٠٢/٤ .

الخبر من مكة .

وكان أكثر كلامه اشارات لا يفهمها إلا وليّ .

وكان كثير التطور ، يدخلون عليه فيجدونه سبعا تارة ، وفيلاً أخرى ، وأميراً مرة ، وفقيرا مرة .

مات سنة تسع عشرة وتسعمائة ، ودفن بزاويته بالخانكاة ، خارج البلد .

حرف الشين المعجمة

(٨٠٩) شاهين الخلوتى

شاهين[١] ، رفيق الشيخ دمرداش[٢] . أخذ عن الشيخ أحمد بن عقبة اليمنى (الحضرمى) ، وحسين جلبى ، المدفون بزاوية الشيخ دمرداش ، وعن الشيخ عمر الروشنى .

وكان من مماليك قايتباى ، فسأله أن يعتقه ، ويخليه للعبادة ، ففعل . فساح إلي العجم ، ثم رجع إلي مصر ، فبني له معبدا بالجبل[٣] ، وانقطع فيه نيفا وأربعين سنة ، واشتهر بالصلاح فى دولة الجراكسة ، وبنى عثمان . وكان نواب مصر وقضاتها وعساكرها وأمراؤها ، يترددون إليه . وكان كثير المكاشفة ، والصمت ، والجوع ، والسهر ، متقشفا فى الملبس ، ويكره تردد الناس إليه ، ويقول : ما انقطعت بالجبل إلا للبُعد عنهم ! وكان يغتسل لكل صلاة .

وقال : أركان الطريق أربعة ، فمن منع ركنا منها ، فهو كمن منع ركنا من الصلاة : الجوع ، والسهر ، والعزلة ، والصمت .

مات سنة أربع وخمسين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بسفح الجبل ، وبنا السلطان عليه قبة ، ووقف عليها أوقافا .

---

(١) الشعرانى ، ٢/١٦٦ ؛ والغزى ٢/ ١٥٠ ؛ والشذرات ٨/٣٠٢ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٨٠٢ .

(٣) بذيل العارض ، بسفح الجبل .

(٨١٠) شرف الدين الصعيدى

شرف الدين الصعيدى[١] ، كان صاحب قيام وصيام ، وكشف وخوارق . يطوى أربعين يوما فأكثر ، فأمتحنه الغورى ، فحبسه فى بيت أربعين يوما ، ثم فتحه ، فوجده قائما يصلى .

مات ودفن بتربة شرف الدين الصغير ، بقرب الشافعى رضى اللّه عنه .

(٨١١) شعبان المجذوب

شعبان المجذوب[٢] ، الصاحى ، كان ذا تصريف عظيم بمصر ، يلبس الزنوط لحمر ، وكان يعرف جميع ما يحدث فى السنة من رؤية هلالها .

وكان الخواص[٣] إذا شك فى أمر يحدث فى السنة ، يرسل يسأله ، فقالوا له أنه لبس أول يوم فى السنة جلد بقرة ، فقال الخواص : السنة تموت فيها البهائم ! فكان فصل البقر المعروف ، ولبس مرة جلد عنز ، فمات فى تلك السنة الماعز ، ومرة جلد غنم . فمات الغنم .

وكان يقعد فى المرستان[٤] وقدّامه كوم جير ورماد ، ويقول : هذا يقطع السَبَل [٥] والجرب ، فمن كحله منه ، برأ . ومرة أوقد نارا ، فقال الخواص : هذه فتنة بمصر فكانت فتنة أحمد باشا[٦] .

---

(١) الشعرانى ، اللواقح . ١٣٤/٢ ؛ والغزى ، ١٥١/٢ ؛ والنبهانى ٣٨/٢ ؛ والشذرات ٩١/٨ .

(٢) الشعرانى ، ١٦٧/٢ ؛ والغزى ، ١٥١/٢ ـ ١٥٢ ؛ والنبهانى ٣٨/٢ .

(٣) على الخواص ، ترجمته رقم ٨٣٤ .

(٤) أو المارستان أو البيمارستان ، وهى دار علاج المرضى (المستشفى) .

(٥) غشاوة العين من انتفاخ عروقها الظاهرة فى سطح الملتحمة ، وأن يكون على بياض العين وسوادها شبه غشاء ينتسج بعروق حمر

(٦) حدثت هذه الفتنة سنة ثلاثين وتسعمائة ، وفيها قتل أحمد باشا ، مع ظهير الدين الاردبيلى الحنفى الشهير بقاضى زاده ، انظر الغزى ، ٢١٦/١ .

وكان يطلع علي مافى الضمائر .

مات سنة سبع وخمسين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بدرب الابزاريين ، بقرب سويقة اللبن ، وكانت جنازته حافلة جدا .

(٨١٢) شهاب الدين المنزلاوى

شهاب الدين بن داود[١]، نزيل المنزلة [٢]، العبد الصالح ، الصوفى الكامل ، كان قواما بالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، عظيم الهيبة علي الحكام ، لا يخاف فى اللّه لومة لائم .

وله مكاشفات غريبة ، وكرامات عجيبة ، منها أنه إذا أتاه ضيف وليس عنده شيئ ، يعلّق الدست بماء وأرز فقط ، فيجدونه تارة بلبن ، وأخرى بمرق ولحم .

وكان يملأ الأبريق للأضياف من البئر ، شيرجا وعسلا .

مات سنة إحدى وخمسين وتسعمائة ،عن نيف وثمانين سنة ، ودفن بزاوية أبيه بالنسيمية[٣] .

حرف العين المهملة

(٨١٣) عامر البيجورى

عامر البيجورى[٤]، كان أكثر أقامته بمنف[٥]، وكان يدور البلاد . وكان لا يأكل إلا أن وضع له أحد طعاما ، وإن مكث شهورا .

---

(١) الشعرانى ، ١٦٩/٢ ؛ والغزّى ، ١٠٦/٢ ـ ١٠٧ ؛ والنبهانى ٤٣/٢ .

(٢) بحيرة المنزلة ، بالقرب من دمياط بمصر .

(٣) بلدة النسيمية ، وفيها زاوية أبيه الشيخ محمد المنزلاوى ، انظر الغزّى ، ٤٦/١ ـ ٤٧ ، والشذرات ١٠/٨ ـ ١١ .

(٤) الشعرانى ، ١٦٩/٢ ؛ والنبهانى ، ٥١/٢ .

(٥) ابن دقماق ، ٩٢/٤ .

ومن كراماته أنه كان له خلوة ملآنة شراميط ، فدخل رجل يقلى الزلابية[1] ، ليأخذ منها ، فوجدها كلها حيّات وثعابين .

مات ببلده بيجور ، سنة ست وخمسين وتسعمائة .

(٨١٤) عبد الله الفتى

عبد اللّه الملقب بالفتى[2] ، المجذوب ، الصاحى . كان لا يأكل إلا من عمل يده، فتارة يبيع الثياب الخليع ، وتارة البطيخ ، وتارة القصب ، وتارة الخام ، ويبيع الناس ويصبر بالثمن ، ويدور يحيى مع جذبه ، فلا يغلط ، ويعطى من لا يعرف محله ، فيشم المكان ، ويذهب إليه .

وله مكاشفات عجيبة ، وكان من أهل الخطوة . وكان مقيما بالقاهرة دائما ، وخطه الذى يمشى فيه غالبا من باب الشعرية إلي الكداشين[3] ، إلى سويقة اللبن ، إلي باب البحر ، إلي باب اللوق ، فلا يبرح من هذه الأماكن إلا قليلا . ويرى بمكة ، والروم ، وبغداد ، والمغرب ، غيرها .

وكان له حاصل بالكداشين ، وحاصل بباب اللوق ، وآخر بقنطرة الموسكى[4] ، وآخر بمصر العتيقة . وكان يعلم الكيمياء ، فيبيعها جهارا بالسوق أغلى من المعدنى ، فلا يعترضه أحد ، مع علمهم بذلك .

وكان إذا غلبه الحال ، تعرى ، وستر عورته . وكان يلف على رأسه بردة أو نحوها ، تغطى عينيه ، ويمشى حافيا ، ويهدر فى كلامه بما لايفهم .

وكان كثير التحمل ، قليل العطب لمن يؤذيه . وكان يتجاهر بعمل الكيمياء ، ولا يستتر .

---

(١) نوع من الحلوى يصنع من عجين رقيق تصبّ فى الزيت وتقلى ثم تعقد بالسكر .

(٢) الشعرانى ، الطبقات الوسطى ؛ والنبهانى ١٢٦/٢ .

(٣) المقريزى ، خطط ، ٢٠/٢ .

(٤) المقريزى ، خطط ، ٤٦٩/١ .

ومن كراماته ما حكاه بعض المعتبرين من الحنفية أنه جاء إلى زوجته ، وقال لها : عندك دجاجة سوداء ، ودجاجة بيضاء ، اذبحى لى السوداء ، وهذا ثمنها ، واطبخيها لآكلها ، فذبحت له البيضاء بغير معرفته ، فطبختها ، فجاء إليها آخر النهار ، فقدمتها له ، فقال لها : يا فاعلة ! يا كذا ! يا كذا ! ما قلت لك إلا اذبحى السوداء ! وتركها ، وذهب .

(٨١٥) عبدالقادر الدشطوطى

عبد القادر الدشطوطى[1] ، المعروف بالكرامات ، المشهور بخوارق الآيات البينات ، والكشف ، والقبول التام عند الملوك فمن سواهم من الأعلام ، ذو الصفات التى اشتهرت ، والعجائب التى بهرت عندما ظهرت . وكان ضريرا ، وعمّر عدة جوامع بمصر وقراها ، ووقف الناس عليها أوقافا كثيرة .

ومن كلامه : أوصيك بعدم الالتفات إلى غير الله فى شىء من أمر الداريين ، فإن جميع الأمور لا تبرز إلا بأمره ، فارجع فيها لمن قدّرها .

وقال : اذا استحكمت هيبة الله فى قلب عبد ، أخذ عن ادراك التكليف ، وقامت به حالة حالت بينه وبين الحركة ، والصلاة ، وصار عليه كل بلاء أهون من صلاة ركعتين .

وقال : في بعض الكتب المنّزلة ، يقول الله : يا عبدى ! لو سقت لك ذخائر الكونين ، فنظرت إليها بقلبك طرفة عين ، فأنت مشغول عنا ، لا بنا .

وكان صاحيا ، لكنه كان حافيا ، مكشوف الرأس ، عليه جبة حمراء وكان لقبه بين الأولياء « صاحب مصر » .

---

(١) الشعرانى ، ١٢٤/٢ ؛ والغزى ، ٢٤٦/١ ـ ٢٥٠ ؛ والشذرات ١٢٩/٨ ـ ١٣١ ؛ والنبهانى ، ٩٥/٢ ؛ وبدائع الزهور ، ٢٥٩/٣ وما بعدها ، والخطط التوفيقية ، ٢٦٣/٣ وما بعدها ؛ وكحالة ٢٩٩/٥ .

وتوقف النيل ، ثم هبط أيام الوفاء ثلاثة أذرع ، فخاض فى البحر ، وقال : اطلع بإذن الله ! فطلع فورا ، فأقبل الناس يتبركون به .

وحج ماشيا ، حافيا ، طاويا ، فلما وصل إلى باب السلام ، وضع خدّه على العتبة ، فما أفاق إلا بعد ثلاث . وكان يُرى مع الدليل تارة ، ومع الساقة أخرى ، ويخفى ويظهر .

وكان لا يرى يصلى ، فيقول : الناس معذورون ، ويقولون عبد القادر لا يصلى ، والله ما أظن أني تركت الصلاة منذ جذبت ، لكن لنا أماكن نصلى فيها .

وكان قايتباى اذا زاره ، يمرغ وجهه على أقدامه .

وقال شيخنا العارف الشعراوى : كل من قال ان السعادة بيده كذب ! كنت فى دشطوط لا أهجع من السعى على الدنيا ، وأنا على ظهر فرس ، من الغيط إلى السواقى ، إلى التقدمة ، وكان المثل يُضرب بى فى الجهد على الدنيا ، فبينما أنا كذلك ، حصل لى جاذب إلهى ، فصرت أغيب عن حسى اليومين والثلاثة ، ثم أفيق ، فقلت : اللّهم إن كان هذا وارد حق ، فاقطع علائقى من الدنيا ! فأخذت فى السياحة إلى يومى هذا .

وقال : طلبت من الله تعالى مقام الحضور بين يديه ، فتجلى لى من حضرته أمر ذابت منه مفاصلى ، وصرت أطلب طلوع روحى ، فلا أجاب ، فتوسلت بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فرحمنى ، وأسدل علىّ الحجاب .

ولمّا عمّر القبة التى دفن فيها بزاويته ، صار يقول للشيخ جلال الدين البكرى[1]: اسرع ! فالوقت قرب ! وقال له : لا تجعل لاحد من الشهود والقضاة وظيفه فى زاويتى ، إنما جعلت وقفها لمكشفى الركب من كل مقيم ووارد .

وكان ينام عند نصراني بباب البحر ، فيسأله جاره القاضى أن ينام عنده ، فيأبى ، ويقول : هذا ما هو نصرانى ! فأسلّم بعده .

(١) الشيخ العلامة جلال الدين البكرى ، الغزى ١٦١/٢ ، وترجمته فى الخطط التوفيقية ٢٦٦/٣ .

وكتب مرة ورقة إلي شيخ الإسلام بن أبى الشريف[1] ، يسأله فى أن يقرىء شابا ، فتمنع ، ثم أرسل بالالحاح عليه ، فأجاب ، فأقرأ الشاب مجلسا واحدا ، ثم قال : أنا لست بمتفرغ لإقراء الأطفال ! وحجبه عنه ، فعاد إلى صاحب الترجمة ، فتوجه معه بنفسه إلى شيخ الإسلام ، فتوانى فى الإذن له ، ولكونه كان مشغولا بالعشاء ، فاضطرب الموضع الذى هو فيه حتى كاد يسقط ، فخرج إلى الشيخ ، وقال : يا سيدى ! بالأرواح ! فقال : أيش أعمل ! أنت مشغول باللذة ، والوقت أمسى ! .

قال الجلال السيوطى[2]: رُفع إلىّ سؤال فى رجل حلف بالطلاق إن ولىّ اللّه الشيخ عبد القادر بات عنده ليلة كذا ، فحلف آخر بالطلاق ، أنه بات عنده تلك الليلة بعينها ، فهل يقع الطلاق على أحدهما ؟ فأرسلت قاصدى إلى الشيخ ، فسأله عن ذلك ، فقال :ولو قال أربعة أنى بتّ عندهم ، لصدقوا ! فأفتيت بأنه لا يحنث واحد منهما ، انتهى .

وقال بعضهم كان قد خلعت عليه خلعة التطور ، فيدبر ما شاء من الأجساد المتعددة ، بحيث نام عند رجلين فى بلدين متباعدتين ، فى ليلة واحدة ، وأكل عند كل منهما لبنا .

ونظير ذلك ما حكى عن الشيخ محمد الخضرى[3] ، المدفون بالبهنسا[4] ، أنه خطب فى خمسين بلدا فى يوم واحد ، خطبة الجمعة .

مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة[5] ، ودفن بزاويته خارج باب الشعرية[6] .

---

(١) ابراهيم بن أبى الشريف ، انظر ترجمته رقم ٧٦٢ .
(٢) حسن المحاضرة ، ١٤٥/٢ .
(٣) الشعرانى ٩٧/٢ .
(٤) مركز بنى مزار من أعمال المنيا بمصر .
(٥) قال الغزى وغيره ، أنه توفى فى أربع وعشرين وتسعمائة ، ٢٥٠/١ .
(٦) الخطط التوفيقية ٢٦٣/٣ .

فقال : دينارا ! فقبض من الهواء ، فأعطاه دينارا ، فأثر ذلك فيه ، فجدّ واجتهد ، ومكث عاما يصوم النهار ، ويقوم الليل ، فآتاه العبيدى ، وقال : الآن صح لك اسم الصلاح ! مدّ يدك هات لى دينارا ! فمدّ يده فى الهواء ، فآتاه به ، فاشتهر من يومئذ شهرة تامة ، وعمّر عدة جوامع بالمنزلة وغيرها ، ومارستانا ، وجعل زاويته سماطا للوارد . وصار كلما يطلب منه من نفقة ، يخرجه من كيس من رأسه .

ومن كراماته أنه دخل ضيفا مع جماعة من المشايخ عند رجل ، وبداره إمرأة عمياء ، فأمر بماء ، فرقّاه ، ثم نضحه على وجهها ، فأبصرت حالا .

وكان لا يسأله فقير من ملبوسه ، إلا نزعه ، وناوله إياه حالا . قال له بعضهم : قصدت الإمتحان ، ولاحاجة لى به ! فقال : لا أعود فيه أبدا .

وكانت الألف دينار عنده ، كبعرة

ومن كراماته أنه كان ينفق من الغيب ، فيقبض الذهب والفضة من الهواء ، فينفقها .

وقال فى الأخلاق المتبولية : شاهدت منه ذلك . آتاه رجل ، فقال له : أنا من قطية ، وعندنا برية قفرة ، أريد أن تساعدنى أعمل فيها بئرا ! فأعطاه اربعمائة دينار . فعاد بعد مدة ، ومعه أباريق فيها ماء حلو ، وقال : هذا ماء البئر ! ففرح . فقدم عليه رجل من قطية ، فسأله عن ذلك ، فأخبره أن الرجل لم يعمل شيئا ، وإنما تزوج بالدنانير عدة نساء ، فقبض عليه جماعة الشيخ ، وارادوا حبسه ، فقال الشيخ نحبسه عندنا ! فأدخله خلوة ، وأغلق عليه إلى الليل ، وزوده ، وقال له : توجه ، واحذر بأن يراك أحد من جماعتنا ! فلما أصبح ، لاموه ، فقال : والله لو كانت الدنيا كلها بيدى ، وسرقها إنسان ما حبسته عندى !

مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة[١] .

(١) أورده بن العماد ضمن وفيات سنة ٩٣١ هـ ، الشذرات ١٧٩/٨ ـ ١٨٠ .

(٨١٦) عبد الرحمن المجذوب

عبد الرحمن المجذوب[١] ، كان معروفا بين الناس بأنه من أكابر الأولياء بغير إلباس .

قال الخواص : ما أحد من أرباب الأحوال دخل مصر ، إلا ونقص حاله، إلا هو.

وكان قطع ذكره بيده ، لما فتنت به إمرأة .

وكان اذا جاع أو عطش ، يقول : اطعموه ! اسقوه ! ويسكت ثلاثة أشهر ، ويتكلم ثلاثة أشهر . وكان يتكلم كثيرا بالسرياني . وكان يخبر بوقائع الناس في جميع الأقطار ، فلا يخطيء في واحدة .

قال الخواص : ما مثلت نفسي إذا قعدت عنده إلا كالقط بين يدى السبع !

وأقعد نحو خمس وعشرين سنة ، أقعده بعض الفقراء .

مات سنة أربع وأربعين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بقرب جامع الظاهر بالحسينية [٢] .

(٨١٧) عبد الحليم المنزلاوى

عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى[٣] ، العبد الصالح ، الورع الزاهد . كان يؤدب الأطفال أولا ، ولا يأخذ على ذلك أجرا ، فاشتهر لذلك بالصلاح ببلاد المنزلة ، وصار يقصد للزيارة والتبرك ، فلقيه رجل من أرباب الأحوال أسمه العبيدى فقال له : لا تكون من الصلحاء إلا إن صرت تنفق من الغيب! ثم قال : اطلب منى شيئا ، آتيك به !

---

(١) الشعرانى ، ١٢٧/٢ ؛ النبهانى ٦٤/٢ ؛ والخطط التوفيقية ٢٦٦/٣ .

(٢) الخطط التوفيقية ، المرجع السابق ، ٢٦٦/٣ .

(٣) الشعرانى ، ١٢١/٢ ؛ والأخلاق المتبولية ؛ والغزى ٢٢٣/١ ـ ٢٢٤ ؛ والنبهانى ٥٢/٢ ؛ والشذرات ١٧٩/٨ .

(٨١٨) عبد العال الجعفرى

عبد العال الجعفرى[١]، كان زاهدا عابدا ، راكعا ساجدا .

وله كرامات منها أنه شفع عند محمد بن بغداد فى حادثة ، فرد شفاعته ، فانصرف من عنده وهو يقول : كركب ، كريت ، نزل المركب ، عزلنا محمد وولينا عامر! ولم يزل يكرر ذلك إلى ثاني يوم ، وإذا بالحوّاط من جانب نائب السلطنة ، قدم ، واحتاط بابن بغداد ، وقبض عليه ، ووضعه فى الحديد ، ونزل به المركب ، وأجلس مكانه أخيه المسمى بعامر .

مات فى أواسط القرن العاشر ، ودفن بزاوية الشيخ أبى الحمائل بخط بين السورين[٢] .

(٨١٩) عبد الرّزّاق الترابى

عبد الرّزاق الترابى[٣]، الشيخ الصالح . أخذ عن الشيخ على النبتيتى[٤]، والشيخ أحمد الترابى[٥]، المدفون بقرب جامع شرف الدين بالحسينية[٦]. وكان أولا بالريف ، ثم قدم مصر ، فأقام بزاوية الشيخ الترابى ، ثم تحول إلى ساقية مكى بالجيزة ، فقطنها .

وكان غاية فى الزهد والورع ، ونظم فى علوم القوم ، وألف رسالة .

ومن كراماته أنه شفع عند الأمير خاير بك[٧]، فرده ، ورسم عليه ، ففى ليلته

---

(١) النبهانى ٢/ ٧٠ ؛ والخطط التوفيقية ٢/ ٣٤٠ .

(٢) على باشا مبارك ، المرجع السابق ، ٢/ ٣٤٠ .

(٣) الشعرانى ٢/ ١٣٣ ؛ والغزّى ٢/ ١٦٧ ؛ والشذرات ٨/ ٢٠٧ ؛ والنبهانى ٢/ ٦٨ ، وكحالة ، ٥/ ٢١٦ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٨٣٥ .

(٥) الغزى ١/ ١٥ .

(٦) جامع القاضى شرف الدين ، الخطط التوفيقية ، ٣/ ١٥٢ ـ ١٥٣ .

(٧) والى مصر فى ذلك الوقت .

ابتلى بجمرة ، فأطلقه ، وطلب منه الفتوة ، فقال : نفذ السهم ! فمكث بعدها أسبوعا ، ومات .

مات ودفن بالتربة المذكورة ، سنة نيف وثلاثين وتسعمائة[١] .

(٨٢٠) عبد الوهاب الشعراوى « الشعرانى »

عبد الوهاب بن أحمد الشعراوى[٢] ، شيخنا الإمام العامل ، والهمام الكامل ، إنسان عين ذوى الفضائل ، وعين إنسان الواصلين من ذوى الوسائل ، العابد الزاهد ، الفقيه المحدث ، الصوفى المربى المسلك ، وهو من ذرية الإمام محمد بن الحنفية[٣] .

ولد ببلده ، ونشأ بها ، ومات أبوه وهو طفل ، ومع ذلك ظهرت فيه علامة النجابة ، ومخايل الرئاسة والولاية ، فحفظ القرآن ، وأبَا شجاع ، والاجرومية ، وهو ابن نحو سبع أو ثمان ، ثم انتقل من الريف إلى مصر فى غرة سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، فقطن بجامع الغمرى ، وجدّ واجتهد ، فحفظ عدة متون ، منها منهاج النووى ، والألفيتين ، والتوضيح ، والتلخيص ، والشاطبية ، وقواعد ابن هشام ، بل حفظ الروض إلى القضاء ، على الغائب ، وذلك من كراماته ، فقد وقفت على مالا

---

(١) أى بتربته بساقية مكى بالجيزة ، وقال الغزى أن وفاته كانت سنة أربع أو خمس وثلاثين وتسعمائة ؛ وأورده ابن العماد ضمن وفيات سنة ٩٣٥هـ ، الشذرات ، المرجع السابق ، ٢٠٧/٨ .

(٢) نسبة إلى قرية أبى شعرة من أعمال المنوفية ؛ انظر الغزى ١٧٦/٣ ـ ١٧٧ ؛ والشذرات ٣٧٢/٨ ـ ٣٧٤ ؛ والنبهانى ١٣٤/٢ ـ ١٣٩؛ والكتانى ، فهرس الفهارس ٤٠٥/٢ ـ ٤٠٧؛ وحسن الكوهن ، جامع الكرامات ١٣٨ ـ ١٤٢ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢١٨/٦ ـ ٢١٩ ؛ وزيدان ، تاريخ أداب اللغة العربية ، ٣٣٥/٣ ؛ والزركلى ، الأعلام ٣٣١/٤ ـ ٣٣٢ .

(٣) جاء فى هامش المخطوطة «ش» وبخط مغاير ، ما يلى : « عبد الوهاب بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن محمد بن ذوقا بن الشيخ موسى المكنى فى بلاد البهنسا مالى العمران بن السلطان أحمد بن مولاى عبد الله بن الزغلى السلطان سعيد بن قاشين بن سلطان محيا بن سلطان ذوقاه بن سلطان زيان ، بن سلطان محمد بن موسى بن اليد محمد بن الحنفية بن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكان جده السابع ، الذى هو سلطان أحمد ، سلطانا بمدينة تلمسان فى عصر الشيخ ابن مدين المغربى » .

يكاد يحصى من الطبقات والتواريخ ، فلم أر فى ترجمة أحد من الأعيان أنه حفظه ، ولا بعضه . وعرض محفوظاته على مشايخ عصره ، ثم شرع فى القراءة ، فأخذ عن الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى[(١)] ، شرحّى المنهاج ، وجمع الجوامع للمحلى ، وحاشية لإبن أبى شريف ، وشرح ألفية العراقى للسخاوى ، وألفية ابن مالك لابن عقيل وسمع عليه الكتب الستة وغيرها . وقرأ على الشمس الدواخلى[(٢)] ، شرح الإرشاد ، والروض ، وشرح الألفية لابن المصنف ، وشرح التوضيح ، والمطول ، وشرح جمع الجوامع وحاشيته ، وشرح المعلقات السبعة ، وشرح المقاصد ، وغيرها ، وشرح ألفية العراقى للمؤلف ؛ و(قرأ) علي النور المحلى[(٣)] ، شرح جمع الجوامع ؛ وعلى النور الجارحى[(٤)] ، شرح ألفية العراقى ، والشاطبية ؛ وعلى مُلا على العجمى[(٥)] ، عدة كتب نحوية ؛ وعلى القسطلانى[(٦)] ، غالب شرحه للبخارى ، وقطعة من المواهب ؛ وعلى الأشمونى[(٧)] ، قطعة من المنهاج ، والألفية ، وجمع الجوامع ، وعلى شيخ الإسلام زكريا (الانصارى) ، شرح رسالة القشيرى ، والروض ، والتحرير ، وآداب البحث ، وغيرها ؛ ثم على الشهاب الرملى ، ثلاثة أرباع الروضة . وحبب إليه الحديث ، فلزم الاشتغال به ، ومع ذلك لم يكن عنده جمود المحدثين ، ولا كدونة النقلة ، بل هو فقيه النظر ، صوفى الخبر ، له دربة بأقوال السلف ، ومذاهب الخلف . وكان ينهى عن الحط على الفلاسفة ، وينفر ممن يذمهم بحضرته ، ويقول : هؤلاء عقلاء ! ثم أقبل على الاشتغال بالطريق ، فجاهد نفسه مدة ، وقطع العلائق الدنيوية . ومكث سنين لا يضطجع على الأرض ، ليلا ولا نهارا ، بل اتخذ له حبلا فى سقف خلوته ، فيجعله فى عنقه ليلا حتى لا يسقط . وكان يطوى الأيام المتوالية ، ويديم الصوم ، ويقتصر على الفطر بأوقية من الخبز . ويجمع الخروق من الكيمان ، فيتخذها

---

(١) انظر ترجمته رقم ٧٨٨.

(٢) شمس الدين الدواخلى ، الغزى ٣/٧٤ .

(٣) نور الدين المحلى البغدادى ، هدية العارفين ١/ ٥٥٠ .

(٤) نور الدين الجارحى ، الغزّى ٣/١٧٦ .

(٥) الغزى ، ٢/٨٤ ؛ وكحالة ١/٥٨ .

(٦) الشيخ أحمد القسطلانى ، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ، الشذرات ٨/١٢١ ؛ والغزى ، ١/١٢٦ .

(٧) الشيخ على الأشمونى ، المتوفى سنة ٩٢٩ هـ ، الشذرات ٨/٦٦٥ ، والغزى ، ١/٢٨٤ .

مرقعة ، يستتر بها . وكانت عمامته من شراميط الكيمان ، وقصاصة الجلود .
واستمر على ذلك حتى قويت روحانيته ، فصار يطير من سطح جامع الغمرى إلي سطحه . وكان يفتتح مجلس الذكر عقب العشاء ، فلا يختمه إلا عند الفجر . ثم أخذ عن مشايخ الطريق ، فصحب الخواص ، والمرصفى ، والشناوى ، فتسلك بهم . وكان على الخواص، فطامه . ولما مات الخواص . جاءت جماعته ، وقالوا له : اجلس مكانه ! فقال : هو ما عملني شيخا ! قالوا : نحن نعملك شيخا علينا ! قال : امهلونى الليلة حتى أنظر ! فلما أصبح قال لهم : رأيت الليلة أنى أخيط النعال العتق ، وكلما خطت شيئا ،تفتق وعاد كما كان ، ولا خلاص لى فى ذلك !

ثم تصدى للتصنيف ، فألف كتبا كثيرة منها[1] : مختصر الفتوحات ، ومختصر سنن البيهقى الكبرى ، ومختصر تذكرة القرطبى ، والميزان ، والبحر المورود فى المواثيق والعهود ، وكشف الغمه عن جميع الأمة ، والمنهج المبين فى أدلة المجتهدين ، والبدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير؛ ومشارق الأنوار القدسية فى العهود المحمدية ؛ ولواقح الأنوار ، واليواقيت والجواهر فى عقائد الأكابر ، والجوهر المصون فى علوم كتاب الله المكنون ، وطبقات ثلاث ، ومفحم الأكباد فى مواد الاجتهاد ، ولوائح الخذلان على من لم يعمل بالقرآن ، وحدّ الحسام على من أوجب العمل بالإلهام ، والبرق الخاطف لبصر من عمل بالهواتف ، ورسالة الأنوار فى آداب العبودية ، وكشف الحجاب والران عن اسئلة الجان ، وفرائد القلائد فى علم العقائد ، والجوهر والدرر، والكبريت الأحمر فى علوم الكشف الأحمر ، والاقتباس فى القياس ، وغير ذلك . وقرظ له على بعضها علماء عصره ، فغلب الحسد على طائفة من الفقهاء والصوفية ، فدسوا عليه في بعضها كلمات تخالف ظاهرها للشريعة ، وعقائد زائغة ، ومسائل تخالف الإجماع ، وأقاموا عليه القيامة ، وشنعوا ، وسبوا ، ورموه بكل عظيمة ، وبالغوا فى الأذى والنميمة ، فخذلهم الله تعالى ، وأظهره عليهم .

(١) انظر تفاصيلها فى هدية العارفين للبغدادى ١/٦٤١ ـ ٦٤٢ ؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ٣٣٥ ـ ٣٣٨ ، والملحق الثانى ٤٦٤ ـ ٤٦٧ .

وكان مواظبا على السنة ، مجانبا للبدعة ، مبالغا فى الورع ، مُؤثرا ذوى الفاقة علي نفسه ، حتى بملبوسه ، متحملا للأذى ، سالكا طريق العفو ، موزعا أوقاته على العبادة ، مابين تصنيف ، وتسليك ، وافادة .

وكان يجتمع عنده بزاويته من العميان وغيرهم ، نحو مائة ، فيقوم بهم ، نفقة وكسوة .

وكان عظيم الهيبة ، وافر الجاه والحرمة ، يأتى إلي بابه أكابر الأمراء ، فتارة يجتمعون به ، وتارة لا .

وكان يُسمع لزاويته دوّى كدوّى النحل ليلا ونهارا ، مابين ذاكر ، وقارىء ، ومتجهد ، ومطالع للكتب ، وغير ذلك . وكان يُحيى ليلة الجمعة بالصلاة علي المصطفى صلى اللّه عليه وسلم ، ويستمر جالسا من العشاء إلى الفجر ، لا يفتر ولا ينعس ، ولا يخل بالحضور مع الفقراء ، ولو مريضا .

ولم يزل قائما على ذلك ، معظما فى صدر الصدور ، مبجلا فى عيون الأعيان بالخير والحبور ، حتى نقله اللّه إلى دار كرامته ، فى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة . وكانت جنازته جمع حافل من العلماء ، والفقهاء ، والأمراء ، والفقراء . ودفن بجانب زاويته بين السورين[١] . ومضى وخلف ذكرا باقيا ، وثناء عطرا ذكيا زاكيا ، ومددا لا ينكره إلا معاند محروم ، ولا يجحده إلا مباهت مأثوم .

وأقام بالزاوية بعده ، ولده الشيخ العالم الصالح عبد الرحمن[٢] ، فقام عليه أولاد أخى الشيخ ، ومقدمهم الشيخ عبد اللطيف . وسلك سبيل الشيخ فى التكرم والبذل والإيثار ، حتى بملبوسه ، فضلا عن طعامه . وكان ولد الشيخ يُزن بحب الإمساك ، ويرمى بما قال المصطفى صلى اللّه عليه وسلم أنه لا داء أدوى منه ، لا سيما للنسّاك . فمال فقراء الزاوية عليه مع عبد اللطيف ، فترافعوا للحكام غير ما

---

(١) الخطط التوفيقية ٢/٣٣٩ .

(٢) المحبى ، خلاصة الأثر ، ٢/٣٦٤ .

مرة ، وكاد أمره يتم ، فلم ينشب [عبد اللطيف] أن مات . فاستقر الأمر لولد الشيخ ، فصار معظما عند الحكام ، وأمر الزاوية في انتظام ، لكنه أقبل علي جمع المال ، والظاهر انه لما له من الأطفال . ثم ترك المدرسة والدَرَسَة ، وتحول بعياله ، فسكن علي بركة الفيل ، أعظم بها من منتزه ، وصار لا يأتي الى الزاوية إلا يوم الجمعة غالبا فتلاشت أحوالها جدا ، حتى صار مجلس ليلة الجمعة يجلس فيه نحو اثنين ، ثلاثة ، أول الليل ، ثم يغلب عليهم النوم . وكان فى زمن الشيخ ، يصعد المؤذنون من نحو نصف الليل ، فيحصل من إيقاظ النيام ، والاشتغال بالذكر ، والتهجد ، والقيام ، والأنس التام ، ما يثلج الصدور ، ويحث علي فعل الحبور ، سنة اللّه فى الذين خلوا من قبل[١] .

ثم مات الشيخ عبد الرحمن ، ولد الشيخ ، فى أواخر سنة إحدى عشر بعد الألف .

ومن كلامه[٢]: دوروا مع الشرع كيف كان ، لامع الكشف ، فإنه قد يخطىء .

وقال : حكم الرياء ونحوه ، واقع للكمل من الأمة ، بقدر ما بقى فيهم من البشرية ، فإن الجزء البشرى يرق ولا ينقطع .

وقال : سمعت هاتفا فى سجودى يقول : إن أردت أن تكون من أهل اللّه ، فلا تكن من أهل الدنيا ، ولا أهل الأخرة ! قلت كيف ؟ قال : لا تحب شيئا فى الدارين إلا لأجله .

وقال : غير التوحيد من صلاة النفل والقراءة . فالوصول به بعيد جدا ، لأنه إنما هو من أوراد الكمل بعد معرفة اللّه ، وزوال الحجب ، وأما المريد ، فليس المطلوب منه إلا العمل على جلاء قلبه .

وقال: ما واظب أحد علي الدعاء للخضر عليه السلام ، إلا واجتمع به قبل

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٦٢

(٢) أى من كلام الشيخ عبد الوهاب الشعرانى .

موته ، وهو لا يجتمع بأحد إلا ويعلمه ما ليس عنده ، وما من ولى إلا ويجتمع به ، لكن يأتى العارف فى اليقظة ، والمريد فى النوم ، فإنه لا يطيق صحبته فى اليقظة .

وقال : من لم يكن له حال يحميه من تصرف الولاة فيه ، ليس له التظاهر بالمشيخة .

وقال : ينبغى اكثار مطالعة الفقه ، عكس ما عليه بعض المتصوفة الذين لاحت لهم بارقة من الطريق ، فتركوا مطالعتة ، وقالوا انه حجاب ، جهلا منهم .

وقال : إذا حصل للعبد ثقل من العبادة ، كان علامة علي إشرافها علي الإنقضاء ، فيأخذ فى التحلل منها ، وذلك مشاهد .

وقال : للتلقين ثمرة عامة وخاصة ، فالعامة : الدخول به فى سلسلة القوم ، فيصير كأنه حلقة منها ، فإذا تحرك فى أمر ، تحرك معه جميع السلسلة ، ومن لم يتلقن ، فهو كالحلقة المنفصلة ، إذا تحرك فى شيء يدهمه ، لا يتحرك معه أحد ، لعدم ارتباطه بأحد ، والخاصة : تلقين السلوك بعد دخول السلسلة . وصورته أن يتوجه الشيخ ، ويفرغ علي المريد ، مع قوله ، قل لا إله إلا اللّه ، جميع ما قسم له من علوم الشريعة ، فلا يحتاج بعده لمطالعة كتاب .

وقال : للأنبياء عليهم السلام ، سماع كلام ملك الوحى ورؤيته ، وللإولياء سماع كلام ملك الإلهام فقط أو رؤيته فقط ، فلا يجمع بينهما إلا بنى ، وأما الولى أن رآه ، لا يكلمه ، وإن كلّمه ، لم يره .

وقال : صرح المحققون بأن للإولياء الأسر الروحانى ، بمنزلة منام يراه الانسان ، ولكل منهم مقام لا يتعداه ، وذلك حين يُكشف له حجاب المعرفة .

وقال : كل إنسان لا يعذب فى النار إلا من الجزء النارى الذى هو أحد أركان بدنه .

وقال : ذهب بعض أهل الكشف إلى أن جميع الحيوان لهم تكليف الهىّ برسول

منهم فى ذواتهم ، لا يشعر به إلا من كشف عن بصره ، فان لله الحجة على خلقه ، فلا يعذب أحدا إلا جزاءً ، فلا اشكال فى إيلام الدواب .

وقال : الجبر آخر ما تنتهى إليه المعاذير ، وذلك سبب مآل أهل الرحمة إلى الرحمة .

وقال : تكلم الشبلى رحمه الله فى علوم القوم جهارا ، فأنكر عليه الجنيد رحمه الله ، صيانة لذلك ، وزجره ، ولذلك جعلوا طريق الجنيد طريقا مقوما .

وقال : ذرة من العبادة مع الإقبال علي حضرة الله ، خير من أمثال الجبال منها مع الملل .

وقال : من يرى له ملكا ، واعتقد انه عبد يأكل من مال سيده ، استراح وأراح.

وقال : اذا حجب الكامل عن شهود بعض أعماله ، أراه الله المنامات الرديئة ، رحمة به ، وإذا فترت همة مريد ، أراد الله رقية ، أراه الله منامات صالحة ، ليجد فى الطاعة ، لأنه فى مقام التألف .

وقال : الكامل يشهد الأعمال خلقا لله وحده ، فلا يفرح بزيادتها ، ولا يعرج على نقصها .

وقال : أسباب انقياد الخلق بعضهم لبعض ثلاثة : الصلاح ، والإحسان ، والعصى ، فالعصا ليست للعالم ، فبقى اثنان ، فمن لم يحسن لجماعته ، ولم يكن صالحا ، وطلب منهم الانقياد ، رام مًحالا . قال: كما هو مشاهد فى أولاد مشايخ الزوايا ، يسلك أحدهم البخل وقلة العمل الصالح ، اعتماداً على مشيخة أبيه ، يطلب انقياد الفقراء له ، كما كانوا مع أبيه ، فلا يجيبه أحد . انتهى

وكلامه رحمه الله كثير ، وإنما ذكرت هذا للتبرك .

(٨٢١) عبد القادر بن عنان

عبد القادر بن عنان[١] ، شقيق الشيخ محمد بن عنان . كان عابدا زاهدا ، وكان الغالب عليه الاستغراق عن الدنيا وأهلها ، كثير الشفاعات عند الولاة ، وكل من رد شفاعته ، عطب .

وكان يقول : كل فقير لا يقتل اللّه على يديه عدد شعر رأسه من الظلمة ، ماهو بفقير . فقيل له : الصفح من أخلاق الرجال ! فقال : الصفح عمن يُرجى خيره ، وهؤلاء سداهم ولحمتهم أذى الناس !

مات على رأس العشرين وتسعمائة ، ودفن ببرهمتوش[٢] ، وقبره بها ظاهر يزار .

(٨٢٢) عبيد الدنجاوى

عبيد الدنجاوى (ثم البلقينى)[٣] الدنجاوى ، أجل أصحاب الشيخ محمد الكواكبى[٤]. كان بخدمه شيخه بالشام ، أو بحلب عدة سنين ، يحمل الماء على كاهله طول النهار إلى الزاوية ، هذه وظيفته ، ولا يشتغل بغير ذلك . فلما احتضر الشيخ ، تطاول أهل السلوك ، والمجاهدات ، والهيئات ، للإذن ، فلم يلتفت لأحد منهم ، وأتى بعبيد ، فأذن له بحضرتهم . ثم جذب ،فدخل مصر زمن قايتباى ، وهو عريان ، لكنه بسراويل وطرطور من جلد ، فأقبل عليه السلطان فمن دونه بالاعتقاد .

ومكث طاويا من الخبز سنين ، ثم صحا ، وسكن بلبيس ، وعمر بها زاويته ، وهرع الناس إليه من جميع الجهات ، ونزل السلطان لزيارته ، ثم عاد إلى مصر ، فعمّر

(١) الشعرانى ٢/١١٤ ؛ والغزّى ، ٣٩/١ .
(٢) أى بمقبرة برهمتوش ابن دقماق ، الانتصار ، ٥٨/٥ و٦٤ .
(٣) الشعرانى ١٣٢/٢ ؛ الغزى ، ١٨٩/٢ ـ ١٩٠ ؛ والشذرات ٢٠٧/٨ .
(٤) الغزّى ، ١١٩/١و٢١١ .

له الغوري زاوية[1] ، وعمل فيها أكابر الأمراء ، كالدوادار الكبير ، ومن دونه فعلا ، وصار ينزل عليه ، ويهدى له الملابس الفاخرة ، كالسّمور[2] ، فيلبسها ، ويقول لنفسه ، انظرى حلاوة المجاهدة ! لولا جاهدت ما حصل له ذلك !

وكان له سبعة نقباء مرصدة لقضاء حوائج الناس ، عند الأمراء ، وتأتيه الصرة منهم فيها خمسون دينارا فأكثر ، يفرقها على الحاضرين ، ما عدا نفقة ذلك اليوم .

وكان فيه خُرّاج فى قفاه ، دائما يتناثر منه الدود .

وكان له ولد عابد زاهد ، سمع رجلا ينشد بيتا فى المحبة ، فهام على وجهه ، ففقد ، فلم يتأثر ، وقال : نحن قوم كيلانية[3] ! ما ولد لنا ولد إلا أخرجناه من قلبنا ، عاش أو مات .

مات سنة خمس وثلاثين وتسعمائة .

(٨٢٣) على المرصفى

على المرصفى[4] ، كان أبوه اسكافيا ، يخيط النعال ، ونشأ هو تحت كنفه كذلك ، فوفق للاجتماع بالشيخ مدين[5] ، وهو ابن ثمان سنين ، فلقنه الذكر ، ثم أخذ عن ولد أخته ، وأذن له فى التصدر للمشيخة ، وأخذ العهد على المريدين فى جملة من أجاز ، وكانوا بضعة عشر رجلا ، فلم ينبت ويشتهر منهم إلا هو . أخذ عنه خلق ، ودانت له مشايخ عصره ، واختصر رسالة القشيرى[6] .

قال : الشيخ الشعراوى : لقننى الذكر ثلاث مرات متفرقة ، بين الأولى والثانية

(١) مكان زاوية الحلاوية ، انظر الغزّى ، المرجع السابق ، ١٩٠/٢ .

(٢) نوع من الملابس يتخذ من فراء السمور ، وهى غالية الثمن .

(٣) أى من أتباع سيدى عبد القادر الكيلانى .

(٤) الشعرانى ، ١١٦/٢ ؛ والغزّى ، ٢٦٩/١ ؛ والشذرات ١٧٤/٨ ، والنبهانى ، ١٩٠/٢ .

(٥) الشيخ مدين الأشمونى ، انظر ترجمته رقم .

(٦) وسماه « الورد العذب » ، انظر الغزّى ، المرجع السابق .

سبعة عشر سنة ، وذلك أني جئته ، وأنا أمرد ، كنت أظن أن الطريق نقل كلام كغيرها ، ثم قعدت بين يديه ، وقلت : يا سيدى ! لقنّى بحال ! فقال : اجلس متربعا ، وغمض عينيك ، واسمع ، مني « لا إله إلا اللّه » ثلاثا ، ثم اذكر أنت ثلاثا ! ففعلت ، فما سمعت منه إلا المرة الأولى ، وغبت من العصر إلى المغرب !

وعاش حتى انقرض جميع أقرانه ، ولم يبق بمصر من يشار إليه فى الطريق ، غيره .

ومن كلامه : أجمع أهل الطريق على ان الملتفت لغير شيخه ، لا يفلح .

وقال : اذا ذكر المريد ربه بقوة ، طويت له مقامات الطريق بسرعة ، وربما قطع فى ساعة مالا يقطعه غيره فى شهر .

وقال : السالك من طريق الذكر ، كالطائر المجد إلى حضرات القرب ، والسالك من غيره ، كالصلاة والصوم ، كمن يزحف تارة ، ويسكن أخرى ، مع بعد المقصد ، فربما قطع عمره ، ولم يصل .

وكان الجنيد اذا دعا لفقير قال : اسأل اللّه أن يدلك عليه من أقرب الطرق .

وقال : ما كل أحد يطيق شهود أنه بين يدى اللّه ، فهو خاص بالأكابر ، وربما منع غيرهم من دخولها .

وقال : إياك والأكل من طعام الفلاحين ، فإنه مجرب لظلمة القلب .

وقال : من ابتلى بجمع الناس على مجلس ذكر قبل خمود نار بشريته ، فليكثر من الاستغفار ، ليجبر مالعله حصل من عجب ، وحبّ محمدة الناس .

وقال : لا ينبغى لشيخ أخذ العهد على مريد ، انه لا يقع فى معصية ، بل انه ينزع كلما أذنب .

وقال : لا ينبغى التصدر لمشيخة الطريق حتى يمتحن نفسه بالصدق بينه وبين ربه ، فيمشى على الماء والهواء ، ويمسك النار فلا تحرقه ، ولو مرة ، ويطلع على

أسرار الخلائق ، ويعرف ما يفعلونه فى بيوتهم ، ومتى لم تقع له كرامة ، فهو من العامة ، وحسن الظن بالنفس لا يكفى ، كما عليه غالب الفقراء ، فبمجرد ما يصير له وِرْدٌ ونظام وناموس وأتباع ، يظن أنه بلغ الكمال بغير كرامة .

وقال : أربع مراتب تزاحم الناس عليها بغير حق : تلقين الذكر ، وإلباس الخرقة ، وإرخاء العذبة ، وادخال الخلوة . أما التلقين فشرط الشيخ كونه ، بقدرة الله ، يفرغ على المريد حال تلقينه ، جميع ما قسم له من علوم الشرع ، فلا يحتاج بعد إلى مطالعة كتاب ؛ وشرطه فى الخرقة أن يسلبه جميع الأخلاق الرديئة حال قوله : انزع ثوبك أو طاقيتك مثلا ؛ وشرطه فى ارخاء العذبة ، أن يخلع عليه سر النمو والزيادة فى كل ما نظر إليه ، أو مسّه ، حتى لو مس حجرا ، أو خشبا ، امتد معه ؛ وشرط ادخال الخلوة ، العلم بالكتاب والسنة ، ومعرفة الخواطر ، ومن أين تنبعث حضرات جميع الأسماء ، أو بعضها ، وحفظ المريد من النزعات ، ومعرفة ماله من أنواع الفتوح .

مات سنة ثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بقنطرة أمير حسين[1] ، بمصر ، ولم يخلق بعده مثله .

(٨٢٤) على الذؤيب

على الذؤيب[2] ، ذو الأحوال الغريبة ، والمكاشفات الباهرة العجيبة ، أصله من البحر الصغير .

أخذ عنه جماعة منهم : العدل[3] وغيره .

وكان يلبس لباس حمّال تارة ، وتِراس[4] أخرى . ويقيم فى البرية نهارا ، ولا

(١) وهى قنطرة أمير حسين بن جندر ، المطلة على الخليج الحاكمى من حكر النوبى ، بدائع الزهور ٢١٧/٤ وما بعدها ؛ والمقريزى ، خطط ، ٤٤/٢ .

(٢) الشعرانى ، ١٢٣/٢ ؛ والشذرات ٢٦٩/٨ ؛ الغزّى ٢١٩/٢ ـ ٢٢٠ ؛ والنبهانى ١٩٦/٢ .

(٣) الشيخ محمد العدل الطناخى ، الغزّى ٢١٩/٢ .

(٤) ومفردها تِرس وهى صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه .

يدخل بلده إلا ليلا . وأقام بمصر عشرين سنة واقفاً تجاه المارستان ليلا ونهارا ، معتمدا على عصاة ، وهو متلثم ، ثم سافر إلى الريف ، وأظهر الخوارق والعجائب .

فمن كراماته أنه كان يمشي على الماء ، ويخبر كل يوم بما يقع فى أقطار الأرض ، فيكون كما أخبر .

وكان يرى كل سنة بعرفة ، ويختفي إذا عرفوه .

وكان بطنه كبيرة جدا ، فقيل له : ما هذه البطن كبيرة ؟ قال : هى أحسن من الضيقة ، لأن كل كلمة قبيحة دخلت الواسعة تغيب ، والضيقة تتكدر بكلمة واحدة !

ولمّا مات وجُد بداره نحو ثمانين ألف دينار ، ولم يعلم أصل ذلك ، مع تجرده من الدنيا .

مات سنة سبع وأربعين وتسعمائة .

(٨٢٥) على الشرنوبى

على الشرنوبى[١] ، أحد جماعة الشيخ شعبان الشاذلى[٢] . كان يغلب عليه الاستغراق ، ويلبس ثيابا فاخرة ، فإذا رآه من لا يعرفه ، ظنه قاضيا . وكان ينظم الموشحات الغريبة فى معالم القوم ، ويتحدث بكراماته ، فيظن من لا معرفة له ، أنه مدع ، وإنما كان يجعله من التحدث بالنعم .

قال الشيخ الشعراوى : أخبرنى أنه نزل رجل من الهواء ليلا من دور قاعته ، فأشار إليه بيده ، فالتصق بالحائط ، فقال : التوبة ! قال : ارجع ، وات غدا من الباب ! فسألته عنه ، فقال : هذا عبد القادر الدشطوطى[٣] ! ومكاشفاته كثيرة .

مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بقرب الشيخ المغربى بالقرافة[٤] .

---

(١) الشعرانى ، ١٣١/٢ ؛ والغزّى ٢٨٤/١ .

(٢) الشيخ شعبان القطورى الشاذلى .

(٣) انظر ترجمته رقم ٨١٥ .

(٤) انظر ترجمة الشيخ محمد المغربى الشاذلى ، رقم ٨٤٣ .

(٨٢٦) على البليلى

على البليلى المغربى[١]، من قبيلة من عرب الغرب تسمى بليلة . قدم مصر ، وأقام بجامع الأزهر ، ثم صار يقيم بمكة مدة ، وبالقدس مدة ، وبمصر مدة .

دخل مصر وعلى بطنه سبعة دنانير للحج ، فدخل سوق الجملون[٢] يسأل ، فلم يعطه الأول والثانى ، فوقف على ثالث دكان ، فقال التاجر : السبعة التى على بطنك ، اصرفهم ، ورزق الحج على اللّه ! فرماهم فى الشارع ، وهام على وجهه .

وكان الشيخ ابن عنان يعظمه ويزوره .

ومن كلامه : إياك وورع المتنطعين ، تحكم بالتحريم أو الشبهة على طعام رجل بسوء ظنك وترده ، بل اعمل على جلاء باطنك ، ولا تعرف الحرام في نفس الأمر ، فقد يكون مابيد الصالح حراما ، وما بيد الظالم حلالا ، فإن تصل إلي هذا المقام ، فامسك ميزان الشرع ، وطابق بين الدارين ، فكل شيء عرفت بالشرع ان اللّه يسألك عنه ، فدعه ، وإلا فلا .

مات بالقدس سنة نيف وعشرين وتسعمائة .

(٨٢٧) على الدميرى

على الدميرى[٣] المجذوب ، كان مقيما بدكان العجمى الرقاقى ليلا ونهارا ، مدة ثلاثين سنة ، ولا يتكلم إلا نادرا .

وكان مكشوف الرأس ، ملفوفا ببردة .

مات سنة أربع وعشرين وتسعمائة ، ودفن بالمسجد المقابل لباب ابن خاص

---

(١) الشعرانى ١٣٤/٢ ؛ والغزّى ٢٨٢/١ ـ ٢٨٣ ؛ والنبهانى ١٩٠/٢ .
(٢) الخطط المقريزية ١٠٣/٢ .
(٣) الشعرانى ١٤٧/٢ ؛ والغزّى ٢٨٣/١ ؛ والنبهانى ١٩٠/٢ .

بك[1] ، ببين القصرين .

(٨٢٨) على البحيرى

على البحيرى[2] ، ذو العلم الكثير ، والزهد الجم الغفير ، والخوف الذى ليس له فى عصره نظير . لا يكاد يغيب عنه شىء من أحوال القيامة . وكان كثيرا ما يقول : لنسأل اللّه السلامة ! ومنذ نشأ لم يضع له زمان ، لا وضع جنبه على الأرض على مد الأوان ، ولا ظفر الفراغ منه بأمان .

قال شيخنا الشعراوى : صحبته نحو عشرين سنة ؛ وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة ، أخذ علم الظاهر عن جماعة ، منهم الأُقَيْطِع[3] .

وكان أكثر أقامته بالريف ، يدور البلاد ، فيعلّم الناس دينهم ، ويرشدهم ، ولا تكاد تراه فارغا من إجراء القلم .

وكان يفتى فى الوقائع التى لا نقل فيها ، بأجوبة حسنة ، فيعجب منها علماء مصر .

وكان يهضم نفسه ، وإذا زاره عالم أو فقير ، يوبخ نفسه ، ويبكى ، ويقول : يزورك مثل فلان ! يا فضيحتك بين يدى اللّه تعالى يوم القيامة !

وكان إذا سأل الدعاء يقول : كلنا نستغفر اللّه ، ثم يدعو .

وكان يلام على كثرة البكاء ، فيقول : وهل خلقت النار إلا لمثلى !

وكان اذا مر بأطفال ، غبطهم ، وسلم عليهم !

ويحكى عن شيخه على النبتيتى[4] أنه كان يبكى الليل حتى يصير كالطير

---

(١) وهو حسن بن خليل بن خاص بك ، بدائع الزهور ١٥٧/٣ .

(٢) الشعرانى ١٥٣/٢ ؛ والشذرات ٢٩٦/٨ ـ ٢٩٧ ؛ والغزى ٢٢٢/٢ ؛ والنبهانى ١٩٦/٢ .

(٣) أحمد بن يوسف بن اسماعيل البرلسى ، المعروف بابن الأقيطع ، المتوفى سنة ٩٠١ هـ ، السخاوى ، الضوء ٢٤٨/٢ ؛ والتنبكتى ، نيل الابتهاج ٨٧ ؛ وكحالة ، المعجم ، ٢١٢/٢ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٨٣٥ .

المذبوح ، ويقول : يا نفس توبى قبل أن تموتى !

قال صاحبنا زين الدين العلاّف ، أنه جلس عنده مدة ، فطأطأ رأسه ، وتمرغ على التراب ، وقال : استغفر الله ! وكرر ذلك ، وبكى ، فسئل عن ذلك ، فقال : حكت رأسى فى ساق العرش فى هذا الوقت !

مات سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ، ودفن بزاوية المنير[1] .

(٨٢٩) على النشيلى

على شهاب الدين النشيلى ، المعروف بالطويل[2]. كان يغلب عليه الجذب ، وإذا صحا ، تكلم بجملة من الآداب ، يشبه كلام الأنبياء فى الأدب مع الله ، ومع خلقه .

ومكث من أصحاب النوبة بمصر سبع سنين ، ثم عزل .

وكان ينادى خادمه ، وهو فى الصلاة ، فإن لم يجبه ، قام إليه ، وأمسكه ، ومشى به ، وقال له : كم أقول لك لاتعد تصلى هذه الصلاة المشؤمة ، فلا يمكن لأحد تخليصه منه .

ومن كراماته أنه لقى رجلا طالعا جامع الغمرى ، وهو جُنُب ، فلطمه على وجهه ، وقال له : ارجع اغتسل !

واتاه رجل لاط بعبده ،يسأله الدعاء ، فضربه بخشبة ، مائة ضربة ، وقال : يا كلب اتفعل بالعبد !

وكان يعرف رائحة العاصى والمطيع .

ولقيه شيخنا الشعراوى ، وهو لا يعرفه ، فقال : أيش حال أبوك ؟ قال : أبى

---

(١) خارج الخانقاة السرياقوسية ، وهى بحارة مكسر الحطب من شارع اللبودية ، الخطط التوفيقية ١٦٦/٣ .

(٢) الشعرانى ١٢٧/٢ ؛ والنبهانى ١٩٢/٢ ـ ١٩٣ .

مات ! قال : لا ! أبوك يعيش ! قال : من هو ؟ قال : الشونى[1]! وما كان يعرفه ، فسأل عنه ، واجتمع به ، وبه كان انتفاعه .

مات ودفن بزاويته بمصر القديمة ، سنة نيف وأربعين وتسعمائة .

(٨٣٠) على الشونى

علي الشونى[2] ، شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالجامع الأزهر . كان شيخا ظاهر الوقار ، بادى الصلاح بغير اظهار ، نظيف الملبس والعمامة ، كان من بياض ثيابه ، حمامة .

وكان أولا يقيم مجلس الصلاة عليه ، صلى الله عليه وسلم، بالريف ، فى مقام سيدي أحمد البدوى[3] ، وغيره ، ثم انتقل ، فأقامه بتربة البرقوقية بالصحراء[4] ثم بالجامع الأزهر ، فاجتمع عليه خلق كثير ، فنازعه المهاجرون ، وكتبوا فتاوى بإبطال المجلس ، واستفتوا البرهان بن ابى شريف[5] فى كثرة الشمع والقناديل ، وقالوا : فعل المجوس ! فأفتى بأنه ما دام النور يزيد بزيادة الشمع والقناديل ، فهو جائز ، ولا يحرم ، إلا ان وصل إلى حدٍّ لا يزداد الناس فيه ضوءا ، ثم تفرقوا .

وكان انشاؤه المجلس سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، فله من ابتدائه إلى موته ، إحدى وخمسون سنة . ولم يتزوج حتى مضى له تسعون سنة .

وكان الناس يرونه فى عرفة والمطاف ، فيخبرون أهل مصر .

---

(١) الشيخ على الشونى ، انظر ترجمته رقم ٨٣٠ .

(٢) الشعرانى ، ٢/١٥٤ ـ ١٥٦ ؛ والغزّى ، ٢/٢١٦ ـ ٢١٩ ؛ والشذرات ٨/٢٥٨ ـ ٢٥٩ ؛ والنبهانى ٢/١٩٥ ؛ والبغدادى ، هدية العارفين ١/٧٤٤ ؛ وايضاح المكنون ٢/٤٩٢ ؛ وبروكلمان ، الملحق الثانى ٤٦١ ؛ وكحالة ، ٧/١٣٦ ؛ والخطط التوفيقية ،٢/٣٣٩ .

(٣) بمدينة طنطا بمصر .

(٤) أى تربة الظاهر برقوق ، خطط المقريزى ، ٢/٢٤٥ و٣٣١ .

(٥) انظر ترجمته هنا رقم ٧٦٢ .

وغرقت مركب ، فرآه بعضهم يأخذ بيد الناس فأخبر بذلك ، فقال : أنا ماعلمت بغرقهم إلا الآن ، فكيف هذا ! قال الشعراوى : فقلت لشدة اعتقادهم فيك ، ينشىء اللّه من قوة توجههم إليك شخصا على صورتك ، يقضى حوائجهم ، قال : الآن زال ما عندى !

وهو أول من سّن للناس الصلاة على المصطفى ، صلى اللّه عليه وسلم ، جماعة .

قال شيخنا الشعراوى : رأيته فى النوم ، فى أرض من بلور ، وعليها سور من بلور ، شاهق نحو السماء ، وهو يمشى فيها ، ونعله يرن ، فنزلت سلسلة من ذهب ، وفيها قربة ماء ، فوقفت بقدر ما يصل إليها فم الشارب ، فشرب منها ، وسقانى فضلته ، ثم غاب ، فنزلت سلسلة من فضة ، وفيها شيء طوله شبر فى شبر ، فيه ثلاثة عيون تتفجر ماء ، مكتوب على العليا : تستمد هذه العين من اللّه ، والوسطى : تستمد هذه العين من العرش ، والسفلى ، من الكرسى ، فألهمت الشرب من عين العرش ، فشربت منها ماء أحلى من العسل ، وأبرد من الثلج ، وأطيب من ريح المسك ، ثم انتبهت ، فأخبرته ، ففرح ، فأولت له بأنه يستمد منه ، وأن شربه من عين العرش تخلق بالرحمة على جميع العالم ، لأنه تعالى ، ما ذكر الاستواء على العرش إلا باسمه الرحمن .

مات سنة أربع وتسعمائة ، ودفن بزاوية الشعراوى ببين السورين .

(٨٣١) على الكازوانى

علي الكازوانى[١] ، رفيق الشيخ محمد بن عراق[٢] ، كان أكثر أقرانه مجاهدة على الإطلاق ، وفيه كرم وجود وتصوف ، شاع خيره فى الوجود ، وله فى الطب يد

(١) جاءت « الكيزوانى » ، فى الغزّى ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٣ ؛ والشذرات ٣٠٧/٨ ؛ وانظر كذلك الشعرانى ١٦٣/٢ ؛ والنبهانى ١٩٦/٢ ؛ وجاءت « على الكازروانى فى الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية لطاش كبرى زاده ، ص ٣٢٥ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٨/٧ .

(٢) الغزّى ، ٦٤/١ ـ ٦٦ ؛ والشقائق ٢١٢ .

باسطة ، وقوة فى العلاج ناشطة ، وينظم وينثر ، ويخطو الماء يغط ، فلا يعثر .

تفقه فى أول أمره يسيرا ، ثم انجمع ، واعتزل أخيرا ، وترك مابيده من المدارس ، ليكون متفرغا للاشتغال .

وكان مقيما بمكة .

وله رسائل[1] وكلام فى الطريق عال ، فمنه ما قال : الإرشاد ثلاثة أقسام : إرشاد العوام إلى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من فرض عين وكفاية ، وما لابدّ منه من السنن ؛ وإرشاد الخواص إلى معرفة آداب النفس ودوائها ، وما يرد على الخواطر والضمائر ؛ وإرشاد خواص الخواص إلى معرفة ما يجب لله ، ويجوز ، ويستحيل ، وتنزيه ذاته وصفاته وأفعاله عن النقائص .

وقال : كمال الطريق إلى الله بلزوم الحدود ، وكمال الشهود .

وقال : الوقوف مع الظاهر حجاب ظاهر ، والترقى عن المظاهر ، كشف ظاهر .

وقال : من صدق بما قال فيه من المذموم ، سلك ، أو بما يقال فيه من المحمود ، هلك .

وقال : من صدق فى طلب الله ، لم يبال بترك ما سواه ، ومن بالغ فى مدح نفسه ، بالغ فى ذم غيره .

وقال : فسق العارف فى نهايته أن يتوسع فى مأكله وملبسه ومسكنه ، وتنعّم بالمباح الزائد على الضرورة .

وقال : الذّكر اقسام : ذكر منك إليه ، وذكر منه إليك ، وذكر منه إليه ، لا

---

(١) منها على سبيل المثال : زاد المساكين إلى منازل السائرين ؛ وكشف القناع عن وجه السماع ؛ ونثر الجواهر فى المفاخرة بين الباطن والظاهر ، والكنز الدانى فى زبدة التصوف ، نظما ونثرا ، وله ديوان شعر ، انظر البغدادى ، هدية العارفين ، ١/ ٧٤٥ ؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ٣٣٤ ؛ والملحق الثانى ٤٦٢ .

منك ولا إليك .

وقال : من زهد فى فضول الثياب ، كان من الأحباب .

وقال : إذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف ، لم يبق نجوم ولا قمر ، وإن وجد الأثر .

وقال : علامة من يدعى أنه قطع العنصر النارى ، ان يترقى عن الخواطر الشيطانية ، والعنصر الترابى ، ان يترقى عن الخواطر النفسية ، والعنصر المائى ، أن يؤدى الطاعة ، ويخلص فيها ، ولا يقف مع شىء ، والعنصر الهوائى ، أن يعرف الله فى كل شىء ، وبكل شىء ، وعند كل شىء .

وقال : قال ملك ، من تفقه ، ولم يتصوف ، فقد تفسق ، ومن تصوف ولم يتفقه ، فقد تزندق ، ومن تفقه وتصوف ، فقد تحقق .

وقال : كلما تجاهل العارف ، قوى فى الإخلاص ، وسلم من القواطع .

وقال : من غلب نفسه ، فلا غالب له من الخلق ، ومن غلبته نفسه ، غلبه كل أحد ، فإياك أن تأكل الشهوات ، وتطلب نفوذ القول ، فإنه محال .

وقال : الفرق المجرد ، شرك خفى ، والجمع المجرد ، ، جلىّ ، وشهود الجمع فى الفرق ، مقام علىّ .

وقال : البعيد منها في عين القريب ، والقريب فى عين البعد .

وقال : فى باطن الزهد طمع ، وفى باطن الطمع زهد ، وفى باطن الكبر تواضع ، وعكسه ، وفى باطن الفقر غنىً ، وعكسه .

وقال : كل المظاهر لنا ستائر .

وقال : ما تعسر مقام أو معنى على سالك ، إلا من بقية فى وجوده ، فمن طلب الوصول إلى مقام أو معنى ، فليجهد فى إزالة تلك البقية .

وقال : إنما خلق الإنسان أولا فى أحسن تقويم ، لأنه كان عند الفطرة بلا شهوة ، فلما ابتلى بالشهوة ، رد إلى أسفل سافلين .

وقال : من نظر بعين الجمع ، كانت له الحقائق والأسرار أفلاكا ، أو بعين الفرق ، كانت له المظاهر أشراكا .

وقال : الحجاب عن الله ، بغفلتك عنه .

وقال : الكمال فى شهود الجمع ، إعطاء كل ذى حق حقه فى مقام الفرق .

وقال : كل ذرة فى الوجود ، معراج ، والمربي جبريل للسالك .

وكان أولا بحلب ، فبنى له النائب بها تكية ، واجتمع عنده خلق ، فوقعت فتنة ، قتل فيها قاضى العسكر ، والدفتر دار ، فادعوا أن ذلك باشارة الشيخ ، فنفوه إلى رودس[١] ، فأقام بها سنين ، ثم أذن له بالإقامة بمكة ، فعمرت له بها خوند الخاص ، تكية ، وفيها سماط ، فزاحمه أهل مكة ، فتركها وسكن ببيت بالصفا[٢] ، فلم يزل به حتى غاب نجمه فى الثرى ، وعدمته أم القرى ، سنة خمس وخمسين وتسعمائة .

(٨٣٢) على العياشى

علي العياشى[٣] ، المعروف بالتعبد والتزهد ، أجل أصحاب الشيخ أبي العباس الغمرى[٤] ، والعارف ابراهيم المتبولى[٥] .

---

(١) جزيرة رودس بالبحر الأبيض المتوسط .

(٢) مكان مرتفع من جبل أبى قبيس ، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤١١/٣ .

(٣) الشعرانى ، الطبقات ١٦٩/٢ ، والشذرات ٨/ ٣١٠-٣١١ ؛ والنبهانى ١٩٦/٢ ، والغزى ٢٢٢/٢ .

(٤) انظر ترجمته هنا رقم ٧٨٦ .

(٥) انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

مكث نحو سبعين عاما ، لايضع جنبه الأرض ، إلا عن غلبة . وكان يصوم يوما ، ويفطر يوما ، ولم يمس بيده دينارا ولادرهما ، ولا يغسل عمامته إلا من العيد للعيد .

وكان اذا ذكر ، ينطق قلبه مع لسانه ، فلا يقول السامع إلا أنهما إثنان يذكران. قال شيخنا الشعراوى وأول إجتماعى به ، رأيته يذكر ليلا ، فاعتقدت أنهما إثنان ، فقربت منه ، فوجدته واحدا .

وكان كثيرا ما يرى إبليس ، فيضربه بالعصا ، فيقول له : لست أخاف من العصا ، إنما أخاف من النور الذى فى القلب .

وكان إذا أبطأ عليه ماء الوضوء ، يتوجه لأولياء القرافة ، فيأتونه بالماء .

مات بالمنزلة سنة ست وخمسين وتسعمائة[١] .

(٨٣٣) على المحلى

على المحلى[٢] ، نزيل ثغر رشيد[٣] ، كان من أرباب الأحوال ، اشتهر ذكره فى الأقطار ، ورحل إليه الكبار ، كابن عنان .

وله كرامات منها أنه سأله رجل أن يسافر معه إلى دمياط لمحبّة أهلها له ، فقال : فى هذا الوقت تحضر عندهم ! ونزل معه إلى السفينة ، وقال : غمّض عينيك ! ففعل ، فقال : افتحهما ! فإذا هو بساحل دمياط ، فشاع ذلك ، فأنكره قاضيها ، وأحضره ، وقال : ما مذهبك ؟ قال : حنشى ! قال : قل حنفى ! قال : حنشى ! قال : كيف ؟ قال : أنفخ عليك ، تموت ! ففعل ، فمات حالا .

وكان يخلط السمك القديد ، والتمر ، والقثاء ، والورد ، والياسمين ، ويصيرها

---

(١) وفى بعض المراجع ٩٥٥ هـ .

(٢) الشعرانى ٩٩/٢ ؛ والنبهانى ١٨٨/٢ .

(٣) على ساحل البحر والنيل ، قرب الاسكندرية ، بمصر .

شيئا واحدا ، ويبيعه ، فلا يختلط طعم بطعم ، ولا ريح بريح .

وآتاه تاجر يشكو ذهاب ماله ، فقال : إئتنى برصاص ! ففعل ، فإذا به قد أخذ ترابا ، ووضعه عليه ، فصار ذهبا ، فقال : خذه ، وانفق ، ولا تسرف !

وأتاه رجل بالسلام من بعض إخوانه ، وقال : ياسيدى ! حق طريقى ! فغرف من البحر جوهرا ، وملأ به زنبيله ، فقال : لاحاجة لى به ! فقال : صبه فى البحر ! فقبض شيئا من الهواء ، وناوله إياه ، فأخذه وقال : بركة !

مات سنة إحدى وتسعمائة .

(٨٣٤) على الخواص

على البرلسى ، الأمى ، المعروف بين الخوّاص بالخوّاص[١]. كان من أكابر أهل الاختصاص ، ومن ذوى الكشف الذى لا يخطر ، والاطلاع على الخواطر على البديهة ، فلا يبطىء .

وكان عليه للولاية أمارة وعلامه ، متبحرا فى الحقيقة ، اشبه البحر اطلاعه ، والدرّ كلامه .

وكان فى ابتداء أمره يبيع الجميز ، وهو شاب ، عند الشيخ إبراهيم المتبولى[٢] ، بالبركة ، ثم أذن له أن يفتح دكان زيات ، فمكث بها نحو أربعين سنة ، ثم ترك ، وصار يضفر الخوص ، حتى مات .

وكان يسمى بين الأولياء ، النسّابة ، لكونه أميّا ، وهو يعرف نسب بنى آدم ، وجميع الحيوان .

---

(١) الشعرانى ، الطبقات ، ١٤٧/٢ ؛ ودرر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص ؛ القاهرة ، ١٢٧٧هـ ؛ والغزى ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ؛ والشذرات ٢٣٣/٨ ؛ والنبهانى ١٩٣/٢ .

(٢) انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

(٣) انظر ترجمته هنا رقم ٨٥٨ .

وكان معه تصريف ثلاثة أرباع مصر ، والربع مع محيسن المجذوب[٣] .

وكان اذا شاوره أحد لسفر ، يقول : قل بقلبك عند الخروج من السور أو العمران : دستوريا أصحاب النوبة ، اجعلونى تحت نظركم حتى أرجع ! فإنهم يحبون الأدب معهم ، ولهم اطلاع على خواطر من يمر فى دركهم ، وعلى معرفة أعمالهم ، ولهم تأديب من حصلت منه زلّة ! وكان يرد ما يأتيه من الظَلَمَة والأكابر ، ثم قَبِلَه آخر عمره ، وفرّقه على العميان والعاجزين .

وكان يزجر من يريد تقبيل يده ، ويقول : إنما يليق بأرباب المناصب ! أما الفقير ، فاللائق به الذل حتى يجاوز الصراط ، ويدخل الجنة !

وكان يربى بالنظرة تارة ، وبأمره المريد أن يشرب من إبريقه تارة ، فيقوم مقام التلقين ، وأخذ العهد .

وكان يطوف على المساجد يوم الخميس ، ويوم الجمعة ، فيكنس ، وينظف ، احتسابا ، وينظف المقياس كل سنة ، صبيحة نزول النقطة ، فيكشط سلمه من الطين ، ثم ينزل ، يتوضأ ، ويصلى ، ويدعو ، ويبكى ، ويتضرع إلى اللّه فى طلوع النيل ، ويقول لإخوانه : زوروا محل نزول الرحمة لأهل مصر ! ولايطلع الروضة إلا على طُهر .

وكان يقرأ من لوح قلبه ، ومطمح بصره اللوح المحفوظ من المحو .

وكان له طبٌ غريب يداوى به ذوى العاهات ، كبرص وجذام ، فكل ما أشار باستعماله ، فيه الشفاء . فطلب منه بعض أصحابه تدوين ذلك فى كتاب ، فقال : إنما هى أمور بحسب الإذن ، فإن استعملت بغير إذن ، لم تؤثّر ! وأكل رجل سمًا ، فقال له : كل من النارنج ما تقدر عليه بشحمه من على أمهّ من الشجر ، ففعل ، فبرىء .

وكان إذا زار المقياس ، حمل معه كعكا كثيرا يطعم منه الآدمى والكلاب ، ويرمى للسمك .

ورأى ابن عنان ، وهو يصلى الضحى ، بلاء نازلا على أهل مصر ، فإرسل

للشيخ يقول له : ما هذا ؟ قال : يرسل اللّه له من يحمله ! فنظر ابن عنان فى صلاة الصبح أنه ارتفع ، فوقع ذلك اليوم أن شيخ الإسلام ابن النجار الحنبلى[1] ، شكا الشيخ الخواص ، وكان زيَّاتا فى حارته ، إلى المحتسب ، فضربه ، وخزمه فى أنفه وكتفه ، وطاف به مصر وبولاق ، حتى كاد الشيخ يموت من شدة ما فعل به ، فقال ابن عنان : الحمد للّه الذي جئنا فى زمن فيه رجل يحمل بلاء مصر كاملا وحده !

وكان إذا نزل بالناس بلاء ، لا يتكلم ، ولا يأكل ، ولا يشرب ، ولا ينام ، حتى ينكشف .

وكان إذا سأل اللّه رفع البلاء ، كشف رأسه حتى من العرقية ، ويقف منكس الرأس ، حافيا ، يبكى ويتضرع .

وله كلام فى الطريق ، كالبحر الزاخر ، فمنه ما قال : شرط الشيخ أن يكون عنده علم بكشف الحقائق والدقائق ، فارقا بين الحق والحقيقة ، والوهم والخيال ، يعلم ما جاز ، ووجب ، واستحال ، له سريان في العوالم العلوية والسفلية ، يعرف الفرق بين لمسة الشيطان ، والملك ، والنفس ، ونزغات المريد ، له قدرة على التلبس فى الصور ، والتطور فى الرتب ، ومعرفة بأمراض القلوب والنفوس والأسرار ، وتطهير النجاسة النفسانية ، وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحانية .

وقال : ينبغى للرجل تفقد محفوظاته العلمية ، خوف النسيان ، فإن كتب العلم حاوية لما تعبدنا به ، ومن نسيها ، فكأنه نسى القرآن .

وقال : ما درس ضريح ولِّى قط ، إلا لإختياره الخفاء على الظهور .

وقال : الكمّل لا تصريف لهم ، بخلاف أرباب الأحوال ، فإنهم جلبان الحضرة، وهى فياضة بالجود على كل وارد ، فكل من طلب شيئا ، أعطيه ، وربما نقص به مقامه ، ولهذا لما عقد الفقهاء لحسين الجاكى مجلسا لكونه يلحن فى الحديث ، ومنعه

---

(١) أحمد بن عز الدين عبد العزيز الفتوحى الحنبلى ، الشهير بابن النجار ، شهاب الدين ، انظر بدائع الزهور ، ٤/ ٣٠٥ ومابعدها ؛ و٥/ ٣ وما بعدها .

فخرج للسلطان من حائط بيت الخلاء ، وهو فيه ، فقال : اعزله ، وإلا خسفت بك الخلاء ! فارتعد وعزله .

وقال : روحانية الوليّ ، اذا دخل مكانا أو مشى فيه ، تبقى فيه ستة أشهر ، كما يشهده أرباب القلوب ، فكيف بمكان يسكنه ، وهذا بعكس بيوت الظَّلَمَة والعُصاة تجدها موحشة ، لا أنس بها ولا روحانية .

وقال : كل فقير لا يدرك سعادة البقاع وشقوتها ، فهو والبهائم سواء

وقال : من الأماكن[١] التى تظهر فيها الروحانية لغالب الناس فى مصر ، قبة الشافعى ، رضى الله عنه ؛ وضريح ذى النون ؛ وقبور بنى الوفا ؛ وجامع محمود[٢]، وزاوية الشيخ مدين[٣]؛ وجامع الظاهر[٤]؛ وجامع نائب الكرك[٥]، بالحسينية . **وقال** : فهذه أماكن لم يزل النور فيها طافحا ، لما يرد عليها من الملائكة والأولياء. ومن الأماكن التى لا يظهر نورها إلا للخواص ، القطعة من الشارع المقابلة لسوق الكتبيين[٦] ، وأنت ذاهب لباب الزهومة[٧] ؛ والقطعة المقابلة لجامع الفاكهانى[٨]؛ والقطعة المقابلة لجامع الميدان[٩] ؛ والمقابلة للجامع مع الأخضر[١٠] .

وقال : ينبغى عدم الإنكار على من قام وتواجد ، ولو من الظَّلَمَة ، أو من لا عادة له ، فقد تكشف الحجب عن بعض القلوب ، فتحنّ إلى وطنها الأول ، فتتمايل

(١) جاء فى هامش المخطوطة « ب » ، وبخط مغاير ، مايلى : « الأماكن المباركة فى مصر » .

(٢) بالقرافة ، تحت جبل المقطم ، بدائع الزهور ، ٢٥٩/٣ .

(٣) بالمقس ، وهو الشيخ مدين الاشمونى ، الترجمة هنا فى الكواكب .

(٤) قرب الحسينية ، عند زقاق الكحل ، بدائع الزهور ، ١ـ ٣٣١/١ .

(٥) بدائع الزهور ، ٤٤٧/٤ ، و٤/٥ ومابعدها .

(٦) خطط المقريزى ٣٧٤/١ ـ ٣٧٥ ، و٩٦/٢ وما بعدها .

(٧) خطط المقريزى ٣٦٢/١ وما بعدها ، و٣/٢ وما بعدها .

(٨) أو جامع الفاكهانيين ، قرب حارة الروم ، انشأه الخليفة الظافر بالله الفاطمى ، ١ـ٢٢٨/١ من بدائع الزهور .

(٩) بدائع الزهور ، ١ ـ ٥٠٨/٢ .

(١٠) قرب قُم الخور ، أنشأه ملكتمر الشيخونى ، انظر بدائع الزهور ، ١ ـ ٧١/٢ .

كشجرة تريد قطع عروقها .

وقال : لو وُلّىَ الخضر أو القطب ، شيئا من ولايات هذا الزمان ، ما أمكنه أن يفعل بالناس إلا مايستحقونه ، إنما هى أعمالكم ترد عليكم .

وقال : صرحوا بأن من شرط الشيخ أن يسمع نداء مريده له ، ولو كان بينهما مسيرة ألف عام .

وقال : شرط صحة بداية المريد ، أن يمشى على الماء والهواء ، وتطوى له الأرض ، ومن لم يقع له ذلك ، ليس فى مقام الارادة .

وقال : رأيت القطب يبيع الفول الحار بالأمشاطيين ، وهوشاكر للّه على كثرة ما يؤذيه الناس .

وقال : الخلعة الخضراء الصوف فى المنام ، علامة على ولاية صاحبها .

وقال : قال العارفون ، ينبغى لكل إنسان أن يختم علمه بالاستغفار ، ﴿**وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾[1].

وقال : سبب تحريك الإنسان رأسه حال الذكر ، والتلاوة ، أن الروح تشتاق إلى القرب من حضرة ربها إذا سمعت اسمه أو كلامه ، فتكادُ تلحق بعالمها السماوى.

وقال : وشكا له أفضل الدين الأحمدى ، قسوة قلبه ، فقال : احمده الذى أطلعك عليها ، وحجب عنك كمالك خوف العجب .

وقال : طعام المتكلفين ، يورث ظلمة القلب ، كطعام البخيل .

وقال : حكمة الأمر بالاستعاذة باسم اللّه دون غيره ، أن المكلف لا يعرف من أى حضرة يأتيه إبليس ، من طرق حضرات الأسماء الالهية ، فأمر أن يستعيذ بالاسم الجامع لحقائق الأسماء كلها ، ليسد على الشيطان جميع الطرق .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٣٣

وقال : يكرم المؤذن ، ويقول ربما أقبل الحق عليهم فى السَّحَر بالرضا ، وقبل دعائهم ، فيمن آذاهم ، وربما كان نائما ذلك الوقت ، على جنابة .

وقال : لا ينبغى لمتمشيخ ، التلاعب بالطريق ، فيأخذ العهد على المريد صورة ، وليس معه مدد يمدّه به ، فإنه نفاق ، والمنافق لا يكون داعيا إلى الله .

وقال : من يشتغل برعاية مخارج الحروف ، والترقيق ، والتفخيم ، والادغام ونحوها ، لم يحصل له حضور مع الله الذى هو روح الصلاة ، لأن النفس ليس فى قدرتها الاشتغال بشيئين فى آن واحد .

وقال : رؤيا المنام ، جند من جنود الله ، تقّوى إيمان صاحبها بالكشف ، إذا كان أهلا ، وإلا كان ذلك نقصا لكامل الإيمان .

وقال : إذا طال زمن العبادة على النفس ، حنَّت إلى مفارقه حضرة ربها ، كما يحن العطشان إلى الماء ، فلو وزن ثواب ذلك العمل الواقع ، قبل الملل وبعده ، لوجد إثم محبته لفراق حضرة ربه ، يرجح على ثوابه .

وقال : لو كان كمال الدعاء إلى الله موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم واعتقادهم ، كان الأنبياء أحق بذلك ، وقد صدقهم قوم ، فهداهم الله بفضله ،وكذبهم آخرون ، فأشقاهم الله بعَدْله .

وقال : النفس إذا مُدحت ، اتسخت ، وإذا ذمت ، نظفت .

وقال : إياك أن تصغى لقول منكر على أحد من الفقراء ، فتسقط من عين رعاية الله ، وتستوجب المقت .

مات سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاوية الشيخ بركات ، خارج باب الفتوح ، تجاه حوض الصارم .

(٨٣٥) على النبتيتى

على النبتيتى الضرير[١]، العالم العامل ، الفقيه الصوفى الكامل ، كان مقصودا من الآفاق ، لحل الاشكالات .

وكان مقيما ببلده ، ويأتى إلى مصر أحيانا ، فينزل عند شيخ الإسلام زكريا (الانصارى)[٢]، وهو الذى يقال أنه عاونه فى شرحه للبهجة ، فلذلك سماه بعض الناس : شرح الأعمى والبصير .

كان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام ، وكان يقول : لا يجتمع إلا من كان سليم الصدر لأهل الإسلام ، وهو على السنة فى جميع أحواله ، ولايحرص على الدنيا ، ولا يدخر شيئا لغد .

قال الشعراوى : ما كنت أمثلة إلا كالفضيل بن عياض[٣]، رحمه الله .

وكان يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، يقظة .

وحكى عنه والده الشيخ عمر ، أنه كان لايزال يمد يديه نحو السماء ، ويقول : الحق عطاؤه فياضاً ليلا ونهارا ، يعرض بذلك في كل وقت ، فكما أنه تعالى لايملّ من العطاء ، فكذا لا يملّ العبد لشدة فاقته من الأخذ .

وكان إذا نزل بالناس بلاء ، لا يأكل ولايشرب ، ولاينام ، ولايضحك ، ويبكى حتى يصير كالطير المذبوح .

مات يوم عرفة سنة سبع أو ست عشرة وتسعمائة[٤]، ودفن ببلده[٥].

---

(١) الشعرانى ، ١١٣/٢ ؛ والغزى ٢٨١/١ ـ ٢٨٢ ؛ والشذرات ١٥٣/٨ ؛ والنبهانى ، ١٨٨/٢ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٨٠٤ .

(٣) انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

(٤) قال الغزى انه توفى يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ، وهو ما رجحه ابن العماد فى الشذرات رغم ذكره له ضمن وفيات سنة ٩٢٧هـ .

(٥) نبتيت ، مركز بلبيس من أعمال الشرقية بمصر .

(٨٣٦) على أبو خودة

على أبو خودة[١] ، صالح نشره فائح ، وولى ميزان عمله راجح ، كان اسمرا قصيرا ، مشمرا إلى ركبتيه ، وعلى رأسه خوذة من حديد ، زنتها قنطار وثلث ، وبيده شعبة لها رأسان ، فمن ضربه بها ، صرعه . وله عشرة عبيد بخوذ حديد ، كل عبد علي حمار ، وتحته خرج ، يطوف البلاد ، ويسأل الناس ، ومهما حصّله ، يفرّقه على المحاويج . وما رؤى ضاحكا ، ولا مصليا قط .

وكان أهل الحسينية ينكرون عليه ، ويأمر عبيده أن يقولوا للناس أنه يفعل بهم عمل قوم لوط ، فيزيد الإنكار ، فيعطب من أنكر عليه .

ولمّا اتسعت دائرته ، وأعطى درك بحر الروم ، غار منه الفقراء ، فقتلوه بالحال، فقال الشربينى[٢] : يا تعب الناس في بحر الروم بعده ، ويا طول جهاد ابن عثمان !

وكان إذا رأى إمرأة أو أمردا ، حس مقعدته بيده ، ولو أمرأة أمير أو ولد وزير ، ومن أنكر عليه ، عطب .

وكان إذا حضر قوالا ، حمله على كتفه كالعصفور ، ورمح به .

ونزل مركبا ، فوحلت به فى وسط البحر ، فنزل هو وعبيده يمشون على الماء ، حتى وصلوا البر ، والناس ينظرون .

وأراد النزول فى مركب ، فقال الناس للملاح : إن نزل فيها ، غرقت ، لأنه يلوط بعبيده ! فمنعه ، فقال : أنا أُسَمِّرْ مركبك فى البر ! فلم يمكن إخراجها منه إلا بعد سنة .

وكان له عادة بجباية دجاج من نساء الريف ، فامتنعت منهن واحدة ، فقال : يا ذئب ! كُلْ دجاجها ! ففقدوا كلهم تلك الليلة .

---

(١) الشعرانى ٢/١٢٢ ؛ والنبهانى ٢/١٩٤ .

(٢) الشيخ محمد الشربينى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٥٤ .

وكان يضرب أمير كبير قرقماس بعكازه ، حتى يكتفى ، فلا يتجرأ أحد يمد يده إليه ، فإن مدها ، شُلّت حالا .

ودخل بيت بعض أصحابه ، وهو غائب ، فقبّل زوجته ، فدخل الزوج ، فوجده يقبلها ، فرجع ، فأخبر الناس ، فقال الشيخ : خُناقة تأخذ روحك ! فاختنق ، فقال له خادمه : اذهب بنا قال : حتى نحضر دفنه ! فمات فورا . فكان دأبه تعاطى أسباب الإنكار عليه ، فمن أنكر عليه ، عطب .

قال الكعكى[1] : رأيته خارج باب الشعرية ،وهو يقول لخادمه : أيش قلت فيمن يخلى هذا هرارة فى رجليه ، يعنى الدشطوطى وكان قد عمى ، وهو جالس على مصطبة ، فلما حاذاه استطلقت بطنه حتى سال على المصطبه فقال : اللّه يلقيك ! وعرف أنه ابو خودة .

وقال له شيخنا الشعراوى : أوصنى ! فقال : احذر أن تنيكك أمك ! فقال لبعض : ما معنى هذا ؟ فقال : يقول لك احذر أن تميل إلى الدنيا ، فتحكم عليك .

وأخبر بوقت موته .

مات بطريق المحلة ، وحمل إلى مصر ، ودفن بقرب جامع شرف الدين[2] ، سنة نيف وعشرين وتسعمائة .

(٨٣٧) على الجمازى

على الجمازى[3] ، الكامل العارف ، الولى المكاشف ، من الجمازية ، قرية من أعمال الشرقية ، ويعرف بالجمل .

كان عابدا زاهدا ، راغبا فى الانجماع والعزلة عن الناس ، طالبا للانفراد

(١) الشيخ أحمد الكعكى ، انظر ترجمته فى الشعرانى ، لواقح ، ٢/١٦٧ ؛ وهنا رقم ٧٧٩ .
(٢) جامع القاضى شرف الدين ، بحارة السبع قاعات من شارع سوق السمك القديم ، بمصر ، انظر الخطط التوفيقية ، ٣/١٥٢ .
(٣) سيدى على الجمل ، انظر الشعرانى ٢/١١٤ ؛ والنبهانى ٢/١٩٦ .

والخلوة ، وما فى ذلك من بأس .

وكان ذا كرامات خارقة ، وأحوال صادقة ،فمن ذلك أنه توجه من مصر بفقرائه ، وكانوا أربعين ، لزيارة فقراء الصعيد ، فما زال ينزل من بلد إلى بلد ، فاجتمع عليه ناس كثيرون ، حتى انتهى إلى قرية بقرب ملّوى[1] ، وكان بتلك القرية رجل من أهل الطريق اسمه الشيخ محمد ، وكان دأبه انه إذا رأى الطير نزل فى الزرع ، واجتمع وكثر ، يرسل له بعض مريديه ، فيقول ناد ، يامعاشر الطير ، أجب عمى الشيخ محمد ! ثم يمشى ، فيمشى خلفه جميع ما هنالك من الطيور ، من بط ، وكركى ، وحمام ، وغير ذلك ، حتى يقف الكل بباب الزاوية ، فيأخذها باليد ، فيذبح الكل ، ويطعم جماعته ، وما فضل يفرّقه على أهل البلد . فلما نزل الشيخ على الجمل بجماعته فى البلد ، قصدوا المسجد ، فصلوا الظهر ، ثم نصبوا المجلس ، فبينما هم كذلك ، وإذا بذلك المريد يسعى حوله الطيور ، تمشى منقادة ، مطيعة ، خاضعة ، ذليلة ، كأنها رجال عقلاء ، حتى وقفت بباب المسجد ، فاستدعاه ، وسأله عن ذلك ، فأخبره الخبر ، فقال للطيور : طيروا ! فطاروا فورا . فتوجه ذلك الفقير لاستاذه ، فأخبره ، فأقبل على الشيخ على الجمل ، فقال له : ما حملك على أن تنزل بلادنا ، وتعارضنا ! فقال : يا أخى ! أنا أعلم أن من أطاع الله ، أطاعه كل شىء ، لكن أما تعلم أن فى هذه الطيور من خلفها بيض فيفسد ، ومن خلفها فرخ فيموت ، ما هذه إلا قسوة عظيمة ! فرجع ، واستغفر ، ثم أتاه بطعام كثير ، فنادى فى جماعته : من أكل من هذا لقمة ، فلا يقربنا ! ثم انصرف باتباعه عنهم .

مات فى حدود السبعين وتسعمائة ، ودفن ببلده الجمازية .

(٨٣٨) عمر الأبوصيرى

عمر الأبوصيرى[2] ، العابد العارف الكبير ، كان قاطنا بقرب الحسينية ، وأقام

(١) من أعمال محافظة أسيوط بصعيد مصر .
(٢) النبهانى ، ٢/٢٢٤ .

فى القطبانية سبع عشرة سنة .

ومن كراماته انه جلس بالحرم يوما مع جماعته ، فقال : من عباد الله من إذا وضع قدمه على الأرض ، صار بعضها عليها كلها ، والبعض خارجا عنها ! فاستعظموا ذلك ، فقال : أفرأيتم ان وضع الرجل يده على فم القلة ، فهل يصير بعضها عليها ، وبعضها خارجا عنها ، أو لا ؟ قالوا : نعم ! قال : فكذلك ، ثم تطور حتى ملأ المسجد الحرام ، ثم زاد حتى ملأ المسجد الحرام ، ثم زاد حتى ملأ الحرم ، ثم خرجت له قدم ، فصار طرفها بالمشرق ، وطرفها بالمغرب ، ثم انضم شيئا فشيئا حتى عاد إلى هيئته المعتادة .

(٨٣٩) عمر البجائى

عمر البجائى المغربى[١] ، كان ذهنه صافيا ، وفكره بحل المعضلات وافيا ، جيد المباحث ، أطرب فى وعظه من المثانى والمثالث ، صحيح الاعتقاد ، مليح الانتقاد .

قدم مصر أيام الغورى ، وصار له الحظوة التامة عند الأكابر ، كثير الكشف ، يخبر بالحوادث الآتية ، فتقع كما أخبر .

فمن ذلك أنه أخبر بزوال دولة الجراكسة ، وإقبال الدولة العثمانية ؛ ومر وهم يعمرون القبة الزرقاء[٢] ، فقال لهم : ليس هنا قبره ! فإنه يقتل ولا يعرف له قبر !

وكان جميل الصورة ، طيب الرائحة ، يحفظ المدونة[٣] ، ويصوم الدهر .

سمع الحديث الكثير ، ولم يكن يلبس عمامة ، بل يلتحف بعباءة[٤] على رأسه وظهره ، وعليه جبة سوداء .

---

(١) الشعرانى ١٢٩/٢ ؛ والغزّى ٢٨٦/١ ـ ٢٨٧ ؛ والشذرات ٩٢/٨ ؛ والنبهانى ٢٢٣/٢ .

(٢) للسلطان الغورى ، تجاه مدرسته .

(٣) المدونة الكبرى الإمام مالك .

(٤) بملاءة فى « ش » ، و « ب٢ » ، وهو ما اثبته الغزّى ، المرجع السابق .

وكان بجامع آل ملك[١] ، ثم بجامع محمود بالقرافة ، ثم انتقل لقبه المنصور[٢] بين القصرين ، فمكث بها حتى مات سنة تسع عشرة وتسعمائة ، ودفن بحوش ابن وهب[٣] ، بقرب قبر بكار بالقرافة .

حرف الغين المعجمة

(٨٤٠) غنيم المطوعى

غنيم المطوعى[٤] ، ذو الأحوال الغرائب ، والكرامات العجائب . كان يسمى غنيم الكاشف ، لكثرة مكاشفاته . أصله من بلد يقال لها منازل النعيم[٥] ، من أعمال الحاجر ، بقرب بلبيس ، وهو من قبيلة تسمى أولاد عرين[٦] ، وكانت جماعته زهاء ألف .

ومن كراماته ان ابن سنجر ، أنكر عليه ، وأراد امتحانه ، فأضافه ، وذبح له عدة من البقر ، وخنق مثلها ، وخلط لحم المذكاة بالميتة وطبخه كله فى أرز ، وأحضره إليهم ، فلما مد السماط ، ميز لحم المذكاة من الميتة ، وقال : هذا حصة الفقراء ، وهذا حصتك ، أنت وجماعتك ! فقال : إنما عملنا الكل للفقراء ، ولابد أن تأكلوا الكل ! فأشار يده إلى الطعام ،فاستحال كله دودا .

ومنها أنه كان إذا خرج بجماعته للسياحة فى البلاد ، علي عادة المطاوعة ، يقول لهم : إنكم تدخلون البلد الفلانية ، فيضيفكم فلان بن فلان ، وفلان بن فلان ،

(١) بالحسينية ، انظر بدائع الزهور ٤٤٩/١.١ .

(٢) أى قبة المارستان المنصورى بخط بين القصرين ، وهى قبة المنصور قلاوون .

(٣) عبد الله بن وهب ، بالقرب من قبر القاضى بكار .

(٤) النبهانى ٢٣١/٢ .

(٥) منزل نعيم ، مركز فاقوس ، من أعمال الشرقية بمصر .

(٦) وهم بنى عرين ، من جذام ، من القحطانية ، انظر القلقشندى ، نهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب ، ص٣٦١ .

ويعمل لكم فلان ضيافة على الصفة الفلانية ، وفلان كذا ، وعند فلان من الزوجات والأولاد كذا ، وفلان كذا ، فلا يتخلق من ذلك شيء ، مع أنه ما رأى واحدا منهم قبل ذلك .

ومنها أن رجلا أضافه ، وأراد امتحانه ، فقدم إليه أرزا بلبن ، فنظر إليه ، وقال : ارفعه ! فان الفقراء لا يأكلونه ! فألح عليه ، فقال : طبخته بلبن كلبة ، ثم تأتى به إلينا ! فاعترف الرجل ، واستعفاه ، وتاب .

وقال الشيخ حشيش الحمصانى[1] أنه شاهد ذلك .

وكان يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة ، وله معه وقائع وحكايات يطول شرحها ، وكراماته لا تكاد تحصى .

مات فى حدود نحو الخمسين وتسعمائة .

(٨٤١) غريب الذئب

غريب الذئب[2] ، أصله من بلاد هلباء سويد[3] . وكان يغلب عليه الجذب .

ومن كراماته أنه زرع بطيخا ، فجاءه الذئب ليلا ، فأكل من بطيخه منها ، فأمسكت فمه ، حتى أصبح ، فأتى الشيخ ، فوجده كذلك ، فقال له : إن تبت ، قلت للبطيخة تطلقك ! فأشار إليه نعم ،فقال : يا بطيخة ! اطلقيه ! فانطلق .

ومنها أنه كان يتطور فى صفة الحيونات ، فتطور يوما فى صورة كركى ، فأتى جماعته ، وأخذ يصيح صياح الكركى ، فما أجابوه ، فعاد إلى صورته الآدمية ، وقال : أقول لكم قولوا « لا إله إلا الله » فلم تجيبوا ! فقالوا : إنا لا نحسن كلام

(١) وهو الشيخ على بن أحمد بن خضر ، المشهور بحشيش الحمصانى لأنه كان يبيع الحمص المجوهر بالأسواق ، وكان من أحباب الإمام عبد الرؤف المناوى ، مؤلف هذا الكتاب ، وأحد مصادر معلوماته ، وقد ترجم له فى الطبقة الحادية عشرة ، انظر ترجمته رقم ٨٨٧ ، والمحبى ٣/١٣٤ ـ ١٣٥ .

(٢) جاءت « غريب الذؤيب » فى النبهانى ، ٢/ ٢٣٠ .

(٣) بطن من بطون زيد بن حرام بن جذام ، انظر القلشندى ، نهاية الأرب ، ص ٤٣٧ ـ ٤٣٨ .

الطير !

وكان إذا تمطى ، خرج منه نور يكاد يحرق كل من يقربه من الناس ، فهجره الفقراء لذلك ، وتعاقدوا وتعاهدوا علي عدم مخاطبته ومخالطته ، فتوجه إلي مغارة شعيب[١] ، فأقام بها ، وأقسم علي نفسه أنه لا يجتمع بأحد . فاستمر كذلك حتى مات فى اوائل القرن العاشر .

حرف الفاء

(٨٤٢) فرج المجذوب

فرج المجذوب[٢] ، له الكشف التام ، والكرامات الخارقة . كان جنديا ، فجذب وهو مشغول بأمر الإقطاع ، فكان دائما يقول : عندك اقطاع ، سر به بشرط أن يكون فيه ضيافة من فراخ وأوز وغنم .

وكان يجمع الدراهم ، ويفرقها على المحاويج .

وله وقائع كثيرة مع أهل مصر . أخبرنى والدى أنه جاءه ، وقال له : اعطنى ثلاثين نصفا ! فلم تسمح نفسه إلا بخمسة أنصاف ، فأخذها ، وصار كل حانوت مر بها ، يرمى فيها نصفا ، ثم ذهب ، قال : فجاءنى رجل بكتاب من الصعيد ، من الشهابي ، أنه أرسل لى ثلاثين أردبا قمحا فى ذلك اليوم بعينه ، فجاءنى رجل دفع لى منها خمسة ، ولم أقف لبقية الثلاثين علي أثر ولا خبر .

وقال الشيخ جمال الدين بن شيخ الإسلام زكريا (الانصارى)[٣]: خرجت للحمام ، فرآنى ، فقال : نصف ! فأعطيته و، فقال : آخر ، وهكذا إلى تسعة وثلاثين نصفا ، فقال : هات ! قلت : مابقى غير نصف للحمام ! فقال : كتبت لك وصُولا علي

(١) بدائع الزهور ، ٥/٩ .

(٢) الشعرانى ١٢٨/٢ ؛ والغزّى ٢٣٨/٢ ـ ٢٣٩ ؛ والنبهانى ٢٣٤/٢ ؛ والخطط التوفيقية ٢٦٣/٣ .

(٣) الشيخ جمال الدين يوسف الأنصارى ، الغزّى ١٩٩/١ .

شموال اليهودى ؛ فلما عدت من الحمام ، جاءني يهودى بتسعة وثلاثين دينارا ، فقال : أقرضنى والدك أربعين دينارا ،ولم أقدر إلا على تسعة وثلاثين ، فأعطانيها .

وله وقائع كثيرة مع أهل مصر .

انقطع آخرا بالمارستان ، ثم مات ، ودفن بزاوية الشيخ بهاء الدين ، بباب الشعرية[1].

حرف القاف

(٨٤٣) قاسم المغربى

قاسم المغربى القصرى[2]، كان بالولاية مشهورا ، وفى الكرامات والكشف علما منشورا ، صالحا زاهدا ، متورعا عابدا ، طاهر القلب واللسان ، وافر العدل والإحسان ، نوره باهر ، ويمنه ظاهر ، يتواضع ، ويتلطف ،ويفعل الخيرولا يتوقف ، يقوم الليل ، ويسير إلى الطاعة سير السيل .

قدم حاجا أيام الغورى ، فأقبل عليه الناس ، ثم حج ، ورجع إلى فاس .

ومن كلامه : لا تشتغل بمن يؤذيك ، واشتغل بالله ، يرده عنك ، فانه الذى حركه عليك ليختبر صدقك ، وقد غلط فيه خلق ، فاشتغلوا بمقابلة من آذاهم ، فدام الأذى ، ولورجعوا إلى الله ، لكفاهم .

وقال : إياك أن تفوِّت موكباً من المواكب الآلهية ، فإن لله كل ليلة صدقة ومواهب يفرقها على قلوب المستيقظين .

ولما ورد مصر ، دخل ومعه خمسمائة فقير ، فلم يسعهم جامع ، فأقاموا بخرابة الأحمدى .

---

(١) لعله الشيخ شهاب الدين المجذوب ، انظر الخطط التوفيقية ٢٦٣/٣ .

(٢) الشعرانى ، الطبقات الوسطى ؛ والغزّى ٣/ ٢٠٠ (وفيها الاقصرائى)

(٣) من خرائب مصر ، انظر المقريزى ١٩٤/٢ .

(٤) ذكر الغزّى ، المرجع السابق ، انه توفى سنة سبعين وتسعمائة .

ولم يزل على حاله إلى أن نقل إلى الجبّانة بفاس ، وراح بفقره إلى الغنى سبحانه ، سنة ست وخمسين وتسعمائة[٤] .

حرف/الميم

(٨٤٤) محمد المغربى الشاذلى

محمد المغربى الشاذلى[١]، كان فى التصوف بارعا ، ولا ستحضار حكايات الصلحاء ونقلها مسارعا .

أخذ عن أبى العباس السرسى[٢]، عن الشيخ محمد الحنفى[٣]؛ وعنه الشعراوى[٤]، وهو من أهل الرتب العلية .

وكان لا يأخذ العهد على أحد إلا بعد تردده إليه وامتحانه سنين . وأتاه رجل من القضاة يطلب التلقين ، وأخذ العهد ، فقال : رح ، واستكف البلاء ، فإنك الآن تأكل وتشرب أطيب الطعام ، وتلبس أحسن الثياب ، ولا حَرَج عليك ، فتريد إدخال نفسك فى تحجير لا تطيقه !

وكان كريم النفس ، يعطى ألف دينار كأنها بعرة . وكان علماء مصر يذعنون له فى العلوم العقلية والوهبية .

ومن كلامه : جمع آداب الطريقة كلها لفظتان : سكتة ولفتة ، وقد وصل لسالك إلى مقصودة .

وجاءه المواهبى يطلب التربية ، فقال : تريد تربية بيتية أو سوقية ؟ قال :كيف السوقية ، ان أعلمك كلمات فى البقاء والفناء ، ونحو ذلك ، واقعدك على سجادة ،

---

(١) الشعرانى ٢/١٠٤-١٠٧ ؛ والغزّى ٣/١٨ ؛ والنبهانى ١/١٧٣ ؛ والخطط التوفيقية ، ٢/٣٤٠ .

(٢) الشيخ أحمد السرسى انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

(٣) الشيخ محمد بن حسن بن على الحنفى ، انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

(٤) أى الإمام عبد الوهاب الشعرانى ، انظر ترجمته رقم ٨٢٠ .

وأقول لك : خذ كلاما ، واعط كلاما بغير ذوق ، كما عليه مشايخ الزمان ؛ والبيتية ، أن تقعد عندى ، وتفنى اختيارك فى اختيارى حتى لا تبقى لك شهوة إلا وضعتها تحت رجلك ، وتشارك أهل البلاء ، وتسمع فى حقك جميع ما يقال فى الفُسّاق ، فلا تتغير ، اكتفاء بعلم الله فيك ! قال : هذا مقام كبير ! قال : هو من مقامات إبليس ، فإن الوجود العلوى والسفلى يلعنه ويسبه ، فلا تتغير منه شعرة ، لعلمه بأنه ليس بيد الخلق حل ولا ربط مع الله ، فكيف تستبعد مقاما أعطيه إبليس !

وقال : كما أن الكلام في أهل الله ، سمّ قاتل ، فعلماء الإسلام كذلك ، كل فى دائرته علي حق وهدى ، ومن أكثر على الله الرد ، فهو من أهل الطرد .

وقال : السالكون أصناف : جلالىٌّ ، وهو إلى الشريعة أميل ؛ جمالىٌّ وهو إلى الحقيقة أكمل ؛ وكمالىٌّ ، جامع للمقامين ، وهو أفضل وأكمل .

وقال : اطلب طريق السادة ، وإن قلّ ، وإياك وطريق غيرهم ، وإن جل ، وكفى شرفا لعلم القوم ، قول موسى عليه السلام : هل اتبعك على أن تعلمنى ، هذا من أعظم دليل على طلب علم الحقيقة ، كما يجب طلب علم الشريعة ، لتلازمهما ، وإن لم يشعر بذلك حاملهما .

ونقل الشيخ الشعراوى عن رسالته ، ما نصه : طريق القوم مبنى على شهود الإثبات ، وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة فى بعض الحالات ، وهى حالة شهود غيبة الصفات فى شهود وحدة جمال الذات ، حتى كان لا صفات . وهذه الحالة ، وإن كان غيرها أرفع ، فهى غريزة المرام ،شديدة الالهام ، موقعة في سوء الظن بالسادة الكرام ، لشبهها بمذهب المعتزلة ، ولا شبهة فى تلك الحالة ، فليتنبه السالك لذلك ، ويحترز من الوقيعة فى القوم ،فإنها من أعظم المهالك .

وقال : إنما جُعل قتل الكلب المعلم ذكاة ، لإئتماره بأمر سيده ، وانتهائه بزجره ، فهو كالمدية ، ولو كان مع نفسه وهواه ، وحرم أكل صيده . انتهى .

وأرسل له قايتباى ، ألف دينار ليفرّقها على الفقراء ، فردّ ، وقال : من تعب فى تحصيلها ، أولى بتفرقتها ، ثم قال : من كانت الحقيقة تتصرف فيه ، فلا اختيار لهم مع الله ، فلا يقال أخذنا لها ، وتفرقتها أنفع للفقراء .

مات سنة أحدى عشر وتسعمائة[1] ، ودفن بقرب باب القرافة .

(٨٤٥) محمد بن عنان

محمد بن عنان[2] ، إمام تقدم فى جامع الإيمان ، وعارف أشرقت بضوء شمسه الأكوان ، كثير التعبد ، غزير التهجد ، وافر الجلالة ، عليه للقبول أى دلالة ، علىّ الرتبة ، لا يقاس به غيره ، ولا يُشبَّه ، نعم ! وكان عظيما فى الديانة ، ممدودا من الله بالإعانة . سلك طريق الهداية وعنى بالتصوف أتم غاية .

أخذ عنه الشيخ الشعراوى ، وقال : ما رأيت مثله ! وكان مشايخ عصره بين يديه كالأطفال ؛ قال : وأخبرنى الشيخ نور الدين المشتولى ، قال : سمعت الشيخ عبد القادر الدشطوطى[3] يقول : محمد بن عنان يعرف طبقات السموات ، وأزقتها ، وملائكتها ! هكذا قال .

وله كرامات منها أنه أشبع خمسمائة فقير من عجين أمه ، وكان نصف ويبة ، وقال : وعزة ربى ! لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين !

وأرسل نقيبه إلى الشيخ أبي العباس الغمرى[4] ، فى المحلة ، بعد العشاء ، وقال : لا تصلى الصبح إلا عندي ! فذهب ، وعاد ، فقال له : عديت من أى المعادى ؟ قال : ما درت بالى بالبحر ، ولا علمت به ! فقال لأصحابه : طوى البحر بهمته ، فلم يجده فى طريقه !

---

(١) فى جمادى الآخرة سنة ٩١١ هـ ، انظر بدائع الزهور ، ٤/٨٥

(٢) الشعرانى ، الطبقات ، ٢/١٠٧ ؛ والأخلاق المتبولية ؛ والغزّى ١/٣٩ ـ ٤٠ ؛ والشذرات ٨/١١٦ ؛ والنبهانى ١/١٧٤ .

(٣) انظر ترجمته رقم ٨١٥ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٧٨٦ .

وأخبر بأن رجلا يصيح فى القبر ، الليل كله ، فأتى قبره ، وقرأ « تبارك » ، فمن ذلك اليوم ، لم يسمع .

وأراد رجل من الشرقية ، يتزوج زوجته ، فنام بعد العصر بجامع المقسم ، قبالة ضريح الشيخ ، فرآه ، فقال له : ضاقت عليك الدنيا ! ما وجدت إلا فرشى ! وطعنه بحربة فى جنبه ، فاستيقظ مرعوبا ، وهى بجنبه بارزة كالكبد المشوى ، فحمل لبلاده ، فمات فى الطريق . وذلك لأن من خصائص جروح الفقراء ، أنها لا تختم قط ، ولايفيد فيها ، وليس فيها إلا روح صاحبها ، ولا ينبئك مثل خبير !

وأرسل له بعض أهل الدولة ،ثمان جرار عسلا فى الوقت ، فانصبت كلها على الأرض ، وضاق الوقت عن شراء عسل ، فخرج إلى الخليج ، وقال : اتبعونى بالجرار ! فملأها كلها من الماء ، فوجدوها عسلا ، فطبخوا بها ، فقال : الحمد لله الذى حمانا من عسل الولاة !

وأخبر بأن رجلا زمنا باسكندرية ، إذا غضب على رجل قال : يا قمل رح إليه ! فيمتلىء قملا ، فلا ينام ، ويعجز عن تنقيته ، فذهب إليه ، وقال : ما رأيت إلا تعمل شيخ القمل ! وأخذه بيده ، ورماه فى الهواء ، فلم يعرف له خبر .

وسافر هو والشيخ أبو العباس الغمرى ، فاشتد الحر ، وعطش الغمرى ، وليس هناك ماء ، فأخذ ابن عنان ، طاسة ، وغرف بها من الأرض اليابسة ماء ، وقال : اشرب ! قال : يا شيخ محمد ! الظهور يقطع الظهور ! قال : لولا خوف الظهور ، جعلتها بركة تشرب منها البهائم إلى يوم القيامة !

وأتى برجل أكل موهيتين فسيخا ، وموهيتين تمرا فى ليلة ، فألقى له رغيفا صغيرا فى فمه ، فلم تزل تلك أكلته حتى مات .

وكانت أوقاته مضبوطة ،لا يصغى لكلام أحد ، ويقول : كل نَفْسٍ مقوَّمٍ على بسَّنة.

وغضب من أهل بلاده لعدم قبولهم الأمر بالمعروف ، فقدم مصر ، وسكن بسطح جامع الغمرى . وكان كل جامع أقام به ، لا يقيم إلا على سطحه ، شتاء وصيفا .

وقال : فى الأخلاق المتبولية : وكان خادم الهجرة المحمدية من طريق الروحانيات ، فلا يدخل أحد على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، من الأحياء والأموات ، إلا بإذنه ، وكان من أصحاب الخطوة والتطوير .

قال المرصفى : إنه لم يزل واقفا بين يدى المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، وهو معتمد على قضيب أخضر ، مع كونه فى عدة أمكنة . وكان يغزو بلاد الافرنج كل ليلة ، ويرجع لبلده قبل الفجر ، ويقول : لا يكون الفقير كاملا حتى يطوف المشرق والمغرب ، وهو مضطجع على جنبه .

وزاره طومان باى[1] ، فسمع الشيخ رجلا من جماعته يقول لآخر : السلطان زار سيدى الشيخ ! فمقته ، وأخرجه ، وقال : إن كنت لا ترى تعظيم شيخك إلا بزيارة السلطان ، فلم يحصل لك شىء من الطريق !

وكان إذا خرج لحاجة ، تقصد المشى فى المواضع القليلة الناس ، وليس معه إلا من يمسك الحمارة فقط ، فمن يركب ، ويمكن جماعته يمشون حوله كزفة الصبى فى الختان ، ساذج أو طالب للظهور ، فليحذر ذلك كل الحذر .

وكان يخرج إلى الجنائز والمحافل ، بثياب مهنته ، ويقول : من آداب الفقير أن لا يغير حاله فى اللبس اذا خزج من داره للناس ، إلا لحاجة ، بنية صالحة .

قال الشعرواى : وأخبرنى أنه أقام بسطح جامع عمرو ، ثلاث سنين ، وابن طولون سنة ، قال : وكنت لا أنزل منه إلا لصلاة الجمعة ، أو سماع درس الشيخ يحيى المناوى[2] ! قال : وكان جامعا بين طريق الفقهاء والصوفية ، وسخر الله لى الدنيا مدة إقامتى بسطح جامع عمرو ، فى صورة إمرأة عجوز ، وكانت تأتينى كل ليلة بإناء فيه طعام ورغيفين ، وما خاطبتها قط . وقال : منذ دخلت الطريق ، ولم أقعد على حدث قط ، ومن ادعى مجالسة الله وهو يمكث علي حدث لحظة واحدة ، فهو قليل الأدب .

---

(١) آخر سلاطين دولة المماليك البرجية بمصر، مات سنة ٩٢٣هـ شنقا على باب زويلة ، على يد العثمانين .

(٢) الشرف يحيى المناوى ، انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

وقال : لا ينبغي لفقير أن يمكن من تقبيل يده إلا بعد مجاوزته الصراط سالما . وكان من أشد الناس كراهة لذلك .

وقال : من أعظم فتنة دخلت على المطاوعة[1] ، معاداتهم للفقهاء ، فلا معهم علم يمشون فى نوره ، ولايسمعون العلماء ، فاستحوذ عليهم الشيطان حتى أمر بعضهم بالوضوء بالبول ، والسجود للشمس ، وصار يخبره بما يقع للناس فى بيوتهم ، فلولا ادركته العناية باجتماعه بأبى العباس الغمرى ، مات علي كفره .

وقال : ليس لفقير رأس مال إلا قلبه ، فكل من أدخل على قلبه شيئا يكدره من الدنيا ، فما عليه من دينه ! قيل له : ما يكدره قال : يكون بزاوية أودار ، فينازعه رجل ، فالأدب تركها له .

وشكا إليه الشمس اللقانى[2] الوسوسة ، فقال : يقال أن المالكيّة ليس عندهم وسواس ! فبمجرد قوله ذلك ، ذهب عنه .

وسأله رجل كم عدد الخواطر ، فزجره ، وقال : ما كنا نظن أن نعيش إلى زمن صير فيه الطريق كلاما بغير عمل .

وكان لا يلقّن الذكر إلا نادرا ، ويقول : من يلقن الذكر من لا يصلح له ، كالمستهزىء بالطريق .

وكان لايكاد يصلى الجمعة بجامع مرتين ، ويزورالقرافة كل جمعة ، ويختم بالشافعى ، رضى اللّه عنه ، ويزور الفقراء الصالحين ، ويكره الفقراء المتسلقين على الطريق بالشعرة والعذبة ، ولبس الصوف . وكل من زاره ، وعكف الناس عليه من حين زيارته .

وكان إذا مرض من ينفع الناس ، حمل عنه المرض ، فينام ويقوم المريض .

وكان يقول لصحبه : احرصوا على إيمانكم فى هذا الزمان ، فإنه لم يبق مع غالب الناس عمل يعتمد عليه غيره ، وأما الأعمال الصالحة ، فقد تودّع منها لكثرة

---

(١) لعلهم اتباع غنيم المطوعى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٤٠ .

(٢) الشيخ محمد اللقانى المالكى ، المتوفى سنة ٩٥٨ هـ ، انظر كحالة ، معجم المؤلفين ، ١١/١٦٧ .

العلل فيها .

وقال : من أراد أن يسمع كلام الموتى فى قبورهم ، فليعمل على كتم الأسرار ، فإن المانع من سماع كلامهم ، عدم القدرة على الكتمان .

وكان يكره أن تتبعه جماعته إذا ركب ، ولا ينام على طراحة ، ويقول : من نام عليها لا يجىء منه شىء ، ويستدل بحديث الترمذى فى الشمائل . وقال : لا ينام علي طراحة إلا من عزم علي النوم عن تلك المواكب الالهية .

وذكر الشيخ أمين الدين أنه كان بناحية سلمون[1]، رجل أسود بدوى اسمه فرج ، يقعد بالبرية ، وحوله شوك ، وعنده حيوانات متعادية ، كقط وحمام وفأر وحية وعقرب ودجاج ، وفيه جرر فيها قمح وشعير ، فإذ جاء ضيف ، أخذ قبضة منها طحنها ، وألقاها فى ماء ، وحركها ، ووضعه لهم ، فبعضهم يأكل ، والبعض يستقذره ، فيقول : قم ! ما حصل لك شىء . وكان لا يمكن القعود عنده للحيّات ، ويقول إذا سئل فى حاجة : اقضوا حاجته ! فتقضى ، فزاره ابن عنان أول مرة ، فقال : مرحبا بالجنيد ! وثانيا ، مرحبا بالأمير ! وثالثا ، مرحبا بالسلطان ! ، ورابعها ، براعى الصهب ، فكانت آخر تحيته .

ولما احتضر ابن عنان بسطح جامع باب البحر[2] ، مات نصفه الأسفل ، فصلى قاعدا ، فلم فرغ ، اضجعوه ، فما زال يهمهم بشفتيه ، والسبحة بيده ، حتي صعدت روحه سنة اثنين وعشرين وتسعمائة[3] ، عن مائة وعشرين سنة .

(٨٤٦) محمد السروى بن أبى الحمائل

محمد السروى ، العارف الكامل ، الغيث الشامل ، المشهور بابن أبى الحمائل[4]، زاهد قطف كروم الكرامات ، وعارف وصل إلى أعلى المقامات . وكان

---

(١) أو سلامون بمصر .
(٢) الخطط التوفيقية ٣٦٨/٣ .
(٣) بدائع الزهور ٩/٥ .
(٤) الشعرانى ، الطبقات ، ١١٥/٢ ؛ والغزّى ٢٩/١ ـ ٣٠ ؛ والشذرات ٢٩/١ ـ ٣٠ ؛ والنبهانى ١٧٩/١ .

طودا عظيما فى الولاية ، وملجأ وملاذا لطلاب الهداية .

أخذ عنه خلق ، كالشناوى[1] ، والحديدى[2] ، والعدل[3] ، وأضرابهم .

وكان عالى الهمة ، كثير الطيران من بلد لآخر . وكان يغلب عليه الحال ليلا ، فيتكلم بألسنة غير عربية ، من عجم وهند ونوبة ، وغيرها ، وربما يقول : قاق ! قاق ! طول الليل ، ويزعق ، ويخاطب قوما لا يُرون . وإذا قال شيئا فى غلبة الحال ، نفذ . وكان مبتلى بالأذى من زوجته ، مع قدرته على هلاكها ، فربما أدخل فقير الخلوة ، فتخرجه قبل تمام المدة ، وتقول : قال لك فلان أنا ما أعمل شيخا ، فلا يتكلم .

قدم مصر ، فسكن الزاوية الحمراء[4] ، ثم زاوية ابراهيم المواهبى[5] ، وبها مات .

وعزم عليه أمير ، فأجلسه فى مقعده ، فنظر إلى السقف ، وقال : هذا يصلح لزاويتنا ! ولم يكن عمّرها ، فلما عمّرها ، أرسل من يشترى له سقفا ، فوجد ذلك السقف بعينه يباع فى السوق ، فاشتراه ، فهو سقفها الآن .

وكان إذا غلب على الفقير الحال ، وتفلت من يده ، صار كالأسد إذا انفلت ، يكسر كل من وجده ، حتى ولده وصاحبه .

وقال : لقنت نحو ثلاثين ألفا ، فما عرفنى منهم أحد غير الشناوى .

وكان يكره للمريد قراءة أحزاب الشاذلية ، ويقول : ماثم جلاء للقلوب مثل « لا إله إلا اللّه » وقارىء أحزاب الشاذلية ، كزبّال خطب بنت سلطان ، وصار يقول للسلطان : اعطنى ابنتك ، واجعلنى جليسك ، وهو لا يعرف شيئا من آداب حضرته .

وقال : ما رأينا مريدا وصل مقامات الرجال ، بقراءة الأحزاب !

---

(١) الشيخ محمد الشناوى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٥٢ .
(٢) سيدى أبو بكر الحديدى ، الشعرانى ، الطبقات ٢/١١٩ .
(٣) الشيخ محمد العدل ، الشعرانى ، الطبقات ٢/١١٤ .
(٤) أنشأها أبو البقاء محمد الجيعان ، انظر بدائع الزهور ٣/٣٦٣ .
(٥) انظر ترجمته هنا رقم ٧٦٩ .

ودخل مرة على جماعة ابراهيم الشاذلى ، وهم يقولون : اللهم اجعل لنا كذا ، وافعل بنا كذا ! فزجرهم ، وأقامهم ، وقال : يقول أحدكم ، اجعل لى ، واعمل لي ، وهو لا يصلح لخدمة الخلق ، فكيف بالحق سبحانه !

قال الشعراوى : وسمعته يقول : كنت جالسا عند الشيخ يحيى المناوى ، فى خلوته بجامع عمرو ، وأقرأ عليه فى الأصول ، وإذا بشخص أسود ، كبير البطن جدا ، عليه خيشة ، ومتحزم بحبل ، وقف على رأس الشيخ ، فنظر إلى الكتب التى عنده ، وقال : ما أكثر هذه الكتب ! هل تحفظها كلها ؟ قال : لا ، قال : أنا أحفظها كلها ! فقال الشيخ كيف ذلك ؟ قال : أنا أعرف ان كل حرف منها يقول : كن رجلا جيدا ! ثم اختفي ، فلم نجده . فقال الشيخ : اتبعوه ! فما وجده أحد ، فسألت الشيخ عن كبر بطنه ، فقال : يا ولدى ! هذه اشارة إلى أن السيئة تضييع فيها لوسعها ، فلا يؤاخذ أحدا ، بخلافها يا ولدى بطوننا ضيقة ، أدنى شىء يظهر فيها .

وكان يقول : لا ينبغى لفقير الاجتماع بشيخ ، وعنده التفات لغيره .

وقال : لا يكمل فقير حتى يقتلُ اللّه ، بسببه وسبب أصحابه ، بعددأعضائه ، من الظلمة الذين يؤذونهم .

ومن كراماته انه شكا له أهل بلد كثرة الفأر فى مقاث البطيخ ، فقال لرجل : نادى فى الغيط : رسم محمد بن أبى الحمائل ان ترحلوا! فلم يبق فيها فأرٌ ، فسمع بذلك أهل بلاد أخرى ، فسألوه فى ذلك ، فقال : الأصل الإذن ! ولم يفعل .

وحكى عن نفسه أنه مرّ عليه رجال طّيارة ، فدعوه إلى مكة ، فطار معهم ، فحصل عنده عجب ، فسقط فى البحر ، قال : ولولا أنى كنت بقرب البر ، غرقت .

وكان اذا اشتد به الحال فى مجلس الذكر ، يحمل الرجلين وأكثر ، والتّيغار الذى يسع ثلاثة قناطير ، ويجرى به .

ومنها أنه كان يطير فى الهواء ، ويمشى على الماء جهارا ، حتى يغيب عن

العيون ، ثم يعود ويداه مخضوبتان بالدم ، ويقول : توجهنا لشخص أسر فى البحر الملح ، فخلصناه بعد أن قتلنا جمعا من الكفار .

وحجّ ، فصار المصريون يجتمعون عليه حلقاً حلقا ، ويتكلمون باللغو ، فزجرهم ، فلم ينزجروا ، فأرسل يطلب من كل منهم مائة دينار ، فانقطعوا كلهم عنه .

قال الشعراوى : لقننى الذكر ، وأنا طفل سنة اثنتى عشرة وتسعمائة .

مات بمصر سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاويته ببين السورين[١] .

(٨٤٧) محمد المنير

محمد المنير[٢]، أحد أتباع الشيخ العارف ابراهيم المتبولى[٣]، كان صالحا نحريرا ، علي طريق التصوف قديرا .

وكان مقيما ببلبيس[٤]، ثم عمّر زاويته المعروفة لما قيل أنه عطشت إمرأة وولدها من المارة فى ذلك المكان ، فمات الولد عطشا ، واجتمعت عليه الفقراء ، ووقف خاير بك رزقه على سماط زاويته .

وحجّ بضعا وستين حجة ، وكان يقول : مادامت اللقمة فى زاويتى ، فالبلاء عن أهل مصر من جهة المشرق ، مدفوع ، فإذا فرغ الطعام منها ، اتاهم .

وكانت عمامته من صوف أبيض ، وله شعرة ، ويلبس بشتا مخططا بأحمر ، ويقول : أنا أحمدى ! ولا يركب فى طريق الحج إلا نادرا ، ولا يحلق رأسه إلا لنسك . وكان ممن يشفع بعرفة في الموقف ، فى عصاة الحجاج ، وكان سريع العطب لمن يؤذيه .

وأنكر عليه الشيخ محمد بن عراق[٥]، قبوله لصدقات الأمراء للفقراء ،فكشف رأسه ، وجعل عمامته تحت إبطه ، ووقف بباب خلوة ابن عراق ، وقال : قولوا له

(١) الخطط التوفيقية ، ٣٤٠/٢ .

(٢) الشعرانى ، ١١٨/٢ ؛ والغزّى ٩٥/١ ـ ٩٧ ؛ والشذرات ٢٢٦/٨ ؛ والنبهانى ١٧٨/١ وبدائع الزهور ٣٤٨/٥ .

(٣) انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

(٤) من أعمال الشرقية بمصر .

(٥) الغزّى ، ٤٩/٢ ـ ٥١ .

المنير ! فلم يخرج إليه ، فشكاه للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فمرض ذلك اليوم ، فمات بعد عشرين يوما . وكانت هذه عادته ، ما كشف رأسه لأحد إلا قتل .

وقال أنه كان يحفظ الروضة[١]، وأنه كان يأتى كل يوم من زاويته إلى القاهرة ، يحضر درس ابن إمام الكاملية[٢] ، ويرجع إلى زاويته من يومه .

ومن كلامه : من تأمل بنور البصيرة ، وجد ما شرعه الشارع أكثر نورا وأنسا ، مما شرّعه من بعدهم ، لأن الشريعة هى النور الأعظم ، وكل ما زاد عليها ، مقتبس من نورها ، وكلما قرب المقتبس من نورها ، كان نوره أضواء .

مات سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاويته[٣] .

(٨٤٨) محمد قرقور

محمد قرقور[٤]، المجذوب الصاحى ، كان محلوق اللحية .

وله كرامات كثيرة ، منها أنه كان يبيع الليمون ، كل ليمونة بفلس ، فمن أكل من ليمونة ، وبه مرض ، شفى . وله أخ يبيع الفجل بباب جامع الأزهر ، فمن أكل ورقة من فجله ، عُوفى .

وشرب رجل من جماعة الخواص[٥]رحمه الله ، فتعلق بحلقه علقة ، وكبرت حتى سدت حلقه ، فقال له الخواص : خذ من ورق فجل الشيخ الذى يبيعه بباب الأزهر ، ورقة ، كلها ، ففعل ، فسقطت العلقة حالا .

مات سنة أربع وعشرين وتسعمائة .

---

(١) الروضة فى فروع الشافعية للإمام النووى ، وهو « روضة الطالبين وعمدة المتقين » ، انظر كشف الظنون ١/ ٩٢٩ .

(٢) كمال الدين ابن إمام المدرسة الكاملية ، بدائع الزهور ٣/ ٣٢ .

(٣) قرب الخانكاة بمصر .

(٤) جاء « فرفور » فى النبهانى ، ١/ ١٧٧ .

(٥) الشيخ على الخواص ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٣٤ .

(٨٤٩) محمد بن عز

محمد بن عز[١]، ذو الكشوفات الظاهرة ، والأحوال الباهرة . كان مقيما بالزاوية الحمراء ، بظاهر مصر ، وللأكابر فيه اعتقاد تام .

وكان لا ينام الليل ، بل تارة يضحك ، وتارة يبكى ، حتى يرق له كل من سمعه .

ومن كراماته أنه رجمه إنسان ببين القصرين ، فأدماه ، فدعا عليه بالتوسيط ، فوسطه الباشا آخر ذلك اليوم .

وإذا أخبر بتولية أحد أو عزله ، لا يتخلف .

مات غريقا فى الخليج ، بالزاوية الحمراء ، سنة ثلاثين وتسعمائة .

(٨٥٠) محمد بن القاضى

محمد بن القاضى[٢]، المجذوب الصاحى ، كان أكثر إقامته بكوم الحاجب ، وجامع الظاهر ، وتلك النواحى . وكان عجيب الكشف الصريح ، يقف الإنسان عنده ولا يتكلم ، فيخبره بما فى قلبه ، وبما جاء لأجله ، يقول له : إفعل ، أو لا .

وكان اذا خطر أولا لأصحابه شىء فى بيوتهم ، أو عزم على فعل شىء فى نفسه ، يرسل يقول له : افعل ، أولا تفعل .

ومن كلامه : إياكم والإنكار على الناس بسوء الظن ، واذا رأيتم من يأكل حشيشا مثلا ، فعظوه برفق ورحمة ، وإن كان لكم حال مع الله ، فاسألوه يرفعه إن شاء ، وليس فى الإنكار باللسان فائدة ، فأحدكم معافى ، وذلك مبتلى ، وما عند أهل الجنة خير من أهل النار .

---

(١) الغزّى ٥٧/١ ؛ والشذرات ١٧٥/٨ .

(٢) الغزّى ٧٢/٢ ـ ٧٣ ؛ والنبهانى ١٨٤/١ .

(٨٥١) محمد الخضرى

محمد الخضرى[١] ، المجذوب الصاحى ، ذو الغرائب والعجائب ، والعطايا والمواهب . كان تارة صاحيا يتكلم بغرائب العلوم والمعارف ، وتارة مستغرقا يتكلم فى شأن الأكابر والعوارف من أهل السماء والأرض ، بما لا يستطاع سماعه .

وكان من الأبدال ، ويلبس ملابس القضاة ، ويمشى بقبقاب عال دائما . وكا إذا غلبه الحال ، ضرب كل من لقيه .

وكان السلطان قايتباى إذا رآه قائما ، قام من الديوان خوفا من أن يضربه بحضرة الناس .

ومن كراماته أنه خطب ، وصلى الجمعة فى ثلاثين بلدا ، فى وقت واحد ، ويبيت فى الليلة الواحدة فى عدة بلاد .

وأراد القطّاع ، سلب ثيابه ، فسمّر أيديهم فى أجنابهم .

وجاء يوم جمعة ، الجامع وهو صاح ، فصعد المنبر ، وأتى بموعظة تدهش السامع ، فلما جاء للتشهد ، غلبه الحال ، فقال : أشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه السلام ! فصاح الناس : كفرت ! فنزل لهم بالسيف ، فهربوا .

ونام مرة حتى سمع الناس غطيطه ، ثم قام ، وصلى بالناس ، فبعضهم سلم حاله ، وصلى ، وبعضهم هم بالخروج من الصلاة ، فترك المحراب ، فأتاه ، وبصق عليه ، وصار يضربه ، ويقول : أنت جعلوك بواب ثقبى !

وأضافه بعضهم بعسل ، فأكل ، ثم قال : أحرس العسل حتى أرجع ! فغاب نحو خمسة عشر درجة ، وعاد وقال : صلينا على المتبولى[٢] فى أسدود ، ودفناه ، ثم أكل بقية العسل .

---

(١) الشعرانى ٢/٩٧ ؛ والنبهانى ١/١٧٢ .

(٢) سيدى ابراهيم المتبولى ، انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

ومن كلامه : لا يكمل الرجل عندنا حتى يكون مقامه تحت قوائم العرش دائما ، وتكون الأرض كلها بين يديه ، كالإناء الذى يأكل فيه ، وأجساد الخلائق كالبلور ، يرى ما في بواطنها .

مات سنة سبع وتسعمائة ، ودفن في كوم بهنسا ، وضريحه بها ظاهر يزار .

(٨٥٢) محمد الشناوى

محمد الشنّاوى[١] الأحمدى المحمدى ، الصوفى المسلّك ، المربى ، أخذ عن جماعة كثيرة ، من أجلّهم الشيخ أبو الحمائل[٢]. وعنه آخرون ، أجلهم شيخنا الشعراوى[٣] ، وعظم قدره ، وعلا صيته ، وصار لا ترد شفاعته .

وكان يقول : لا ينبغى لفقير أن يطلب الظهور عند الأمراء والملوك ، إلا إن أمكنه إظهار كرامة ، وإلا فالستر له أولى .

وكان يلقن الرجال والنساء ، كلمة الشهادة ببلاد الريف ، ويقول للرجل : أذكر بأخوانك ، وللمرأة : أذكرى بجيرانك ، ويقول : أشغلنا فى البلاد نار التوحيد ، فلا تطفىء أن شاء الله ، إلى يوم القيامة .

وكان لا يقبل شيئا من هدايا أهل الدولة ، ويقول : شرط الداعى إلى الله أن يطعم الناس ، ولا يطعموه .

وكان يقول : الطريق إلى الله أخلاق ، لا أقوال ودعاوى .

وكان أكثر تربيته بالنظر ، ينظر إلى قاطع الطريق وهو مار ، فيتبعه حالا .

وكان يفتتح مجلسه بالعشاء ، ويختمه مع الفجر ، فإذا صلى الصبح ، افتتحه إلي ضحوة النهار ، واقتفاه شيخنا الشعراوى فى ذلك .

(١) الشعرانى ٢/١٢٠ ؛ والغزّى ١/٩٧ ـ ٩٨ ؛ والنبهانى ١/١٧٩ .
(٢) سيدى محمد السروى ابن أبى الحمائل ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٤٦ .
(٣) سيدى عبد الوهاب الشعرانى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٢٠ .

ومن كراماته أنه كان يكلم الشيخ أحمد البدوى[1] ، فيجيبه من القبر .

ومنها أنه كان من أصحاب الخطوة ، وكانوا يرونه فى كل سنة فى عرفة ، ومناقبه ، وفضائله شهيرة .

مات سنة ثنتين وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بمحلة روح[2] .

(٨٥٣) محمد الديروطى

محمد الديروطى[3] ، إمام علامة ، ثغور معارفه بسّامة ، واعظ كبير ، نشر ثنائه يطوى العبير .

وكان من أهل العناية والاختصاص ، يعقد مجالس للوعظ فى الجامع الأزهر، وغيره . واشتهر ولا كشهرة ابن الجوزى[4] فى بغداد ، وطارت سمعته حتى سمى بالاستاذ .

وكان مهابا عند الملوك والأمراء ، مجاهدا مرابطا ، آمرا بالمعروف ، قوّالا بالحق ، شجاعا مقداما فى أمور المسلمين . وحطّ على الغورى فى تركه الجهاد على الكرسى ، فأحضره ، وقال : ما حملك على ذكرنا بالنقص بين العوام ؟ قال : نصرة الدين ! وأغلظ عليه ، فأمر له بعشرة آلاف ، فردّها ، وقال: أنا رجل تاجر لا أحتاجك ثم وعظه حتى بكى فقال: لا تقطعنا ! فقال : لولا أن الله أمرنا بطاعتك ، ما جئتك !

وكان يقيم الأشهر الثلاثة مرابطا بدمياط ، والثغر ، فقدم مصر منها مرة ، فلم يجد مكانا يسكنه إلا قاعة مهجورة ، معمورة بالجن ، لا يمكن أحد أن يبيت بها ،

---

(١) انظر ترجمته هنا رقم ٥٢١ .

(٢) جاء فى هامش المخطوطة « ب» ، وبخط مغاير : « محلة مرحوم » ؛ ومحلة روح ومحلة مرحوم ، مركزهما طنطا ، من أعمال الغربية بمصر .

(٣) الشعرانى ١٦٤/٢ ؛ وسماه الغزّى « الضيروطى » ، ٨٤/١ ـ ٨٥ ؛ والشذرات ٢٧٨/٨ ؛ والنبهانى ١٧٤/١ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٢٦٠/٨ .

(٤) الإمام جمال الدين ابى الفرج ابن الجوزى البغدادى ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

فمن بات بها ، قتلوه ، فقالوا له : ما هنا إلا هذه ! قال : مبارك ! ثم صلى العشاء فى الجامع ، وفتح الباب ، ودخل قاصدا بيت الخلاء ، فقال له شخص منه : إحم ! فقال : لا إحم ولا غيره ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ! فدخل ، فقضى حاجته ، فلم يوجد بها جنىّ بعد ذلك .

وله مؤلفات[1] منها : « شرح المنهاج » ، « الستين مسألة للزاهد » ، و« القاموس فى الفقه » ، وقطعة من شرح إرشاد ابن المقرى .

مات عن نيف وخمسين سنة ، سنة إحدى وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بدمياط .

(٨٥٤) محمد الشربينى

محمد الشربينى[2] ، كان من أرباب الأحوال والخطوة ، وأهل الاختصاص والصفوة ، لم يلحقه أحد فى زمانه ذلك ، ولاسلك طريقه سالك .

قيل كان له ذرية بالمغرب ، بمراكش ، وذرية ببلاد العجم ، وذرية بالهند ، وذرية بالتكرور ، فكان فى ساعة واحدة يطوف على عياله بهذه البلاد ، ويقضى حوائجهم ، وهو مقيم بشربين[3] ، وكل منهم يقول أنه مقيم عنده .

وله كرامات كثيرة ، منها أن رجلان تنازعا عنده ، فى جزيرة ، فأشار بالصلح بينهما بالتشريك ، فأبيا ، فمدّ يده ، وقال : أنا أنقلها من تلك الأرض ! فذهبا ، فلم يجدا لها أثرا ، ولم يقعا لها على خبر .

وكان يقول لعصاه : كونى صورة إنسان من الشجعان ! فتتصور إنسانا ، فيرسله يقضى حوائجه ، ثم تعود عصا .

(١) انظر البغدادى ، هدية العارفين ٢/٢٢٧ . وله أيضا قصيدة فى التوسل بأسماء الله الحسنى ، وهى المشهورة بـ « الدمياطية » ؛ والفوائد الجليّة في حَلِّ ألفاظ الأندلسية .

(٢) الشعرانى ٢/١٢٣ ؛ والغزّى ، ١/٩٢ - ٩٣ ؛ والشذرات ٨/٣٨٤ ؛ والنبهانى ١/١٧٨ .

(٣) مركز شربين ، من أعمال الغربية ، بمصر .

ومرض ولده ، فأحتضر ، ورأى عزرائيل عليه السلام عنده ، فدخل والده ، فوجده عنده ، فقال له : راجع ربك ! فإن الأمر تغيّر ! فذهب ، وعاش الولد بعده أكثر من ثلاثين عاما .

وغاب فقير من فقراء الشيخ أبى الحمائل[1] ، فقال له : أين كنت ؟ فقال : عند الشربينى ! فقال : لأضربنّك حتى يجيىء الشربينى من بلده ! فالتفت ، فوجده واقفا على رأسه ، وقال : شفاعة ! واختفى .

وكان يمكث فى خلوته أربعين يوما ، لا يخرج ، ولا يأكل ، ولا يشرب.

وكان إذا شفع عند كبير شفاعة ، فَرُدَّ ، نفخه ، فتكاد بطنه تتمزق ، فيصيح : اقضوا حاجته !

وكان إذا أتى المعدّية ، يطلب صاحبها كراء حمارته ، فيقول : عدِّيها لله ! فيعدِّيها ! فامتنع يوما ، فملأ أبريقه من البحر ، فأخذ ماءه كله فيه ، فوقفت المعدية على الأرض ، فتاب المعداوى ، فصب الإبريق فى البحر ، فعاد .

وكان إذا احتاج شيرجا أو زيتا أو عسلا ، لا يشتريه مطلقا ، بل يقول لنقيبه : إملأ من البحر ! فيجدونه المطلوب .

ونفى أمير كبير قرقماس إلى الشام ، وجلس بالبرج ، فقال يوما : يا شربينى ! أنا فقيرك ! فمديده من شربين ، فأخرجه من طاقة البرج ، وألقاه فى مصر حالا ، فبنى له زاوية ، لكن لم تكمل .

وأحدث يوما خطيب الحرم ، حال الخطبة ، فمد الشيخ له كُمّه ، فوجده كالزقاق ، فدخله ، فوجد مطهرة ، فتطهر ، ثم عاد ، ولم يشعر أحد .

وكان كثيرا ما يقول : يموت رجل من عباد الله فى ثامن صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة ، فمن أخذ من ماء غسله ، ومس به نحو أبرص وأجذم وأعمى ، برىء .

---

(١) انظر ترجمته هنا رقم ٨٤٦ .

فكان هو الميت ، فلم يقع من ماء غسله قطرة إلى الأرض . وكان يبرىء من ذلك .

وكانت خلوته ملآنة حيّات ، يدخلون من ذيله ، ويخرجون من طوقه أو كمه ، فلا يمكن أحد أن يدخلها .

وكان الغورى وأمراؤه يعتقدونه ، ولا يردون شفاعته .

وكان خفير بحر الهند ، وقائعه كثيرة .

مات سنة سبع وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بشربين .

(٨٥٥) محمد الرُوّيجل

محمد الرُوّيجل[١] ، المجذوب ، الغرقان ، جذب ، فوثب من الثراء إلى الثريا ، وطوى شقة المشقة طيا . كان ينام بكانون الطباخ ، وهو جمر ، فلا يحرقه .

قال الشعراوى : وأخبرنى الشيخ شهاب الدين الرملى ، أن ما حصل له من الفتوى بدعوته ، وأنه دخل عليه بيته فى القائله ، فلم يشعر به إلا على رأسه ، وقال : اللّه يفتح عليك !

ولما دخل ابن عثمان مصر ، وقف على شباك ضريح ابن عنان ، وصار يكلمه فى الضريح ، ويقول : أيش عمل الرويجل حتى يقطعوا رأسه ؟ ثم خرج نحو بولاق ، فقطعوا رأسه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، ودفن بمقبرة جزيرة الفيل[٢] .

(٨٥٦) محمد بن زرعه

محمد بن زُرعه[٣] ، أحد أتباع الشيخ ابراهيم المتبولى ، كان مشمولا بالبركة ، مقبولا فى السكون والحركة ، أعلام ولايته مشهورة ، وألوية معارفه منشورة .

(١) الشعرانى ١٢٨/٢ ؛ الغزّى ٨٧/١ ؛ النبهانى ١٧٦/١ .
(٢) أو مقبرة الجزيرة ، بالقاهرة ، مصر ، الغزّى ٨٨/١ .
(٣) الشعرانى ١٣٤/٢ ؛ والغزّى ٥٠/١ ؛ الشذرات ٦٧/٨ ؛ والنبهانى ١٧٣/١ .

وكان زمنا ، أقعده الفقراء بقنطرة قديدار ، ولم يزل قاعدا بالشباك الذى دفن فيه .

وكان يتكلم ثلاثة أيام ، ويسكت ثلاثة أيام ، ويتكلم على ما خطر للإنسان فى نفسه .

مات سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة[(١)] ، ودفن ببيته بقرب القنطرة المذكورة ، وقبره ظاهر هناك .

(٨٥٧) محمد الدّلجى

محمد الدّلجى[(٢)] ، العبد الصالح . كان مقيما بتربة خارج باب القراقة[(٣)] ، على تخت من جريد ، وعلى رأسه قلنسوة خضراء بلا عمامة .

وكان ابن عنان يزوره ويعتقده .

مات سنة ثلاث عشرة وتسعمائة ، ودفن بالقرب من قبور الخولانيين[(٤)] ، الذين حفروا قبورهم بأيديهم ، وقبورهم على الشارع ، وعلى رأسها لوح كبير من حجر مكتوب فيه أسماؤهم وتواريخهم بالكوفى .

(٨٥٨) محيسن البرلسى

محيسن البرلسى[(٥)] ، المجذوب ، ولّى نور جماله باهر ، وصالح نجم كماله زاهر ، كان مقيما ببولاق ، ثم أقام بالرميلة .

(١) جاء فى البدائع لابن إياس أنه توفى سنة ٩٢٠ هـ ، ٥ / ٩٦ .
(٢) الغزّى ١/ ٧٩ ؛ وهو غير الشيخ محمد بن محمد الدلجى المذكور فى الغزّى ٢/ ٦ - ٧ ، والمتوفى سنة ٩٤٧ هـ .
(٣) المقريزى ، خطط ١/ ٣٤٦ وما بعدها .
(٤) بالقرافة ، انظر المقريزى ، خطط ، ١/ ١٢٥ وما بعدها .
(٥) الشعرانى ٢/ ١٢٩ ؛ والغزّى ٢/ ٢٤٩ ؛ والنبهانى ٢/ ٢٤٤ .

قال الخواص[١] : وكان معه درك بحر الهند بعد الشربينى[٢] !

وأتاه فقير يثاقله ، فقال له : قم ! مسكت إمرأة جارك فوق الفرن ، وجئت تثاقلنى ! فقال : وقع لى ذلك من نحو سبع وخمسين سنة ، بدمياط ، وأنا شاب !

وكان يربط عنده عنزا وديكا بحبل . وكان ان كان عام جدب أو فتنة ، أوقد عنده نارا ، فكان الخواص إذا شك فى نزول بلاء على أهل مصر ، أرسل ينظر ، فإن رآها متقدة ، عرف أنها سنة شدّة ؛ وأرسل له مرة ، فوجدها ، فقال : الله لا يبشره بخير ! فوقع للناس فى ذلك العام شدّة عظيمة فى أخذهم لبلاد الهند .

وكان يقول إذا أردت فعل شىء يتعلق بالولاة بمصر ، فشاوروا أصحاب النوبة بها ، أدبا معهم ، ثم افعل ما تريد ، فإنهم يكرهون قلة الأدب معهم .

مات سنة نيف وأربعين وتسعمائة ، ودفن بتربة جانم بك الحمزاوى[٣] بجوار قبة الإمام الشافعى .

(٨٥٩) مروان المجذوب

مروان المجذوب[٤] ، كراماته وافرة ، وشمس ولايته سافرة . وكان يقطع الطريق ببلاد الشرقية ، فجذب ، ودخل مصر ، فصار يطوف بالأسواق .

وكان ينام بمدرسة ابن مزهر ، بسويقة اللبن[٥] .

وكان كثير العطب ، وإذا لقى مَنْ عمل معصية ذلك اليوم ، يضربه حتى يفرغ خاطره ، ومن رده عنه ، شلت يداه .

---

(١) سيدى على الخواص ، انظر ترجمته رق ٨٣٤ .

(٢) الشيخ محمد الشربينى ، انظر ترجمته رقم ٨٥٤ .

(٣) جانم بن يوسف بن أركماس السيفى قانى باى ، المعروف بجانم الحمزاوى ، انظر بدائع الزهور ، ٣١٠/٢ .

(٤) الغزّى ، ٢٥٠/٢ ؛ والشذرات ٣٠٨/٨ ؛ والنبهانى ٢٥١/٢ .

(٥) مدرسة أبى بكر بن مزهر ، فى حارة برجوان ، بدائع الزهور ٢٥٤/٣ .

وكراماته كثيرة .

مات سنة خمس وخمسين وتسعمائة ، ودفن بجامع البنهاوى[١] ، خارج باب الفتوح .

(٨٦٠) محمد الصديقى البكرى

محمد البكرى[٢] ، شيخ الإسلام ، عالم الحرمين ومصر والشام .

أخذ علوم الشرع والتصوف عن أبيه شيخ الإسلام أبى الحسن[٣] ، المار . وتفقه على جماعة غيره أيضا ، منهم الشهاب عميرة البرلسى[٤] ، هكذا سمعته منه ، ورزق من القبول والحظ التام عند الخاص والعام ، ما لا تضبطه الأقلام . وكان فصيح الزمان ، ذكى العصر والأوان ، يلقى دروسا فى التفسير محررة ، موشحة بمناقشات كبار المفسرين كالزمخشرى وأضرابه ، ويأتى فى ذلك بما تقر به العيون وتنشرح له الصدور . وقسّم مرة صحيح البخارى ، فأتى فى تقريره بما يدهش الناظر ، ويجبر الخاطر .

واختص فى زمنه بإلقاء دروس التصوف الحافلة البديعة ، ولم أر أحدا من علماء عصره كهو فى صيانة مجلسه عن اللغط واللغو والغيبة ، فكان مجلسه لا يذكر فيه شىء من ذلك البتة ، بل كله فوائد علمية ، إما تفسير آيات قرآنية ، أو كلام على علي أحاديث نبوية . وسمعته يقول هذا القص الواقع من وعاظ زمننا ، يستحق القصّ ، ولولا أنى لا أحب جرح أحد ، لكلمت الباشاه فى إبطالهم ، فإن ما يفسدون أكثر مما يصلحون ! وكان الباشاه ، قاضى العسكر ، فمن دونهما من الأمراء والكبراء ، يأتون إليه ، ويخصّونه من بين أقرانه بالزيارة ، مرارا وكرارا كثيرة .

(١) بشارع البنهاوى ، الخطط التوفيقة ، ١١٧/٣ .

(٢) الشعرانى ١٣٣/٢ ؛ والغزّى ٦٧/٣ ـ ٧٢ ؛ والشذرات ٤٣١/٨ ؛ والنبهانى ١٨١/١ ؛ والخطط التوفيقية ، ٤١٧/٣ ـ ٤٥٠ .

(٣) انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

(٤) الشيخ الفقيه عميرة البرلسى ، الغزّى ١٩٩/١ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣/٨ ؛ والبغدادى ، ايضاح المكنون ٣٦٦/١ .

وكان عظيم الاعتقاد فى المجاذيب ، يحبهم ويحبونه ، ويعتقدهم ويعتقدونه ، ويألفهم ويألفونه .

وبالجملة ، فقد كان فريد عصره ، ووحيد دهره ، وكان عظيم الحلم ،واسع الصدر حسن الخلق جدا ،لا يقابل من يؤذيه ، ولم ينتقم ممن يعاديه ، وماذاك إلا بمدد ربانى .

سمعته يقول : ان لله عبدا بين أظهركم ، حاضر معكم في مجلسكم هذا ، ينزل إليه في كل يوم مَلَك ، صبيحة اليوم، يأمره بمحاسن الأخلاق ، وينهاه عن مساوئها . وكم له من فضائل وفواضل ، رحمه الله[١] ونفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة .

(٨٦١) كريم الدين الخلوتي

محمد بن أحمد بن محمد ، الشيخ كريم الدين الخلوتى[٢] . كان شيخا وقورا ، حسن الهيبة ، مليح الشيبة ، ذا ورع وأمانة ، وتعفف وصيانة ، ومروءة وديانة . وكان أبوه زيّاتا ، بخط باب الخرق ، فولد له الشيخ سنة ست وتسعين وثمانمائة . ونشأ فى كنف أبيه حتى شب وترعرع ، فصار يميل إلى الخير ، ويحضر مجالس الذكر ، وينشد فيها كلام القوم ، ورزق حُسن الصوت ، وطيب النغمة . ثم جلس فى بعض الحوانيت ، بسوق تحت الربع ، ولكنه مع ذلك يميل إلي أهل الله . وكان رجل من التجار يعرف بالزائر ، يتردد إلى العارف دمرداش[٣] ، ويحضر مجلسه ، فاتفق أنه صحب الشيخ كريم الدين معه إليه فأعجبه حسن تأديته لكلام ابن عربى ، وابن الفارض ، فأمر الزائر أن يحضره معه كلما حضر ، فلازم حضور المجلس والإنشاد ، فأحبه ، وقرّبه ، ولقنه الذكر ، وأشغله بالطريق ، وأخلاه مرارا ؛ وظهرت نجابته ، وجدّ واجتهد ، حتى مَهَرَ ، واشتهر ، وصار من أعيان جماعته ، وتلقى عنه علم الأوفاق ،

---

(١) ذكر الغزى أنه توفى إلى رحمة الله تعالى فى ليلة الجمعة ، ١٤ صفر ، سنة ٩٩٤ هـ .

(٢) الغزّى ، ٢٤٤/٢ .

(٣) دمرداش المحمدى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٠٢ .

واشتغل بعلم الحرف ، والزايرجة ، والرمل ، فأتقن ذلك . ولما دنت وفاة الشيخ ، أجاز جماعة ، واستخلف الشيخ حسن[1] ، ولم يتعرض لصاحب الترجمة ، مع نجابته ، فلزم الأدب ، وسكت . فلما احتضر الشيخ ، قال لولده سيدى محمد : قصّرنا فى شأن كريم الدين ، مع استحقاقه ، وأشهدكم أنى أجزته ، فاكتبوا له ، وأعطوه جبتى ! فكتب له ولد الشيخ من الإجازة صدرا . فمات الشيخ ، فأكملها بعده ، لكنه أعطى الجبة لغيره ، فأخذها ، ولبسها ، فقتل ، فاحضرت ، ودفعت للموصى له بها ، فكان ذلك علامة تقدمه . ثم لما مات الشيخ دمرداش رحمه الله ، وجلس الشيخ حسن على سجادته ، اجتمع الجماعة كلهم ، وأخذوا عنه ، إمتثالا لأمر الشيخ ، وصاحب الترجمة منهم ، فقال له الشيخ حسن : بأى اسم تشتغل الآن ؟ قال : بكذا ! قال : بأمر الشيخ ؟ قال : نعم ! قال : اترك ذلك ، واشتغل بكذا ، فإنك لم تبلغ إلى هذا المقام ! فأظهر الإمتثال ، ثم قال فى نفسه : شيخى وشيخه أعلم بالحال ، وأخبر بمراتب الرجال ! ثم انجمع عنه ، وسكن بقاعة فى جامع سلطان شاة[2] ، فاجتمع عليه أكثر جماعة شيخه ، فكان من تقدير الله أنه هو الذى أحيا طريقته . ثم لما كثرت جماعته ، تحول إلى قرية بالقرب من قنطرة سنقر[3] ، على الخليج وصار يجتمع بمجلسه ليلة الإثنين ، خلق كثير ، فتزايدت وجاهته ، وعلت منزلته . وأخذ عنه طائفة من وجهاء الفقهاء ، كشيخ الإسلام نور الدين المقدسى ، والشيخ الإمام شهاب الدين عبد الحق الصغير والشيخ الأفضل شمس الدين البهنسى . وانتهت إليه الرياسة فى طريق الخلوة . وقصد للأخذ عنه ، من جيمع الأقطار ، وعلا قدره ، وظهر أمره ظهور الشمس فى رابعة النهار .

وكان هينا لينا ، متواضعا ، حسن العشرة والمصاحبة للزائرين والمعتقدين ، شهما ، مهاباً على السالكين .

وأخلا مرة رجلا ، فاتاه ، فقال : يا سيدى ! أدركت كل ما يدرك بالقوى

(١) الشيخ حسن الرومى الخلوتى ، انظر ترجمته هنا رقم ٧٩٨ .
(٢) بشارع غيط العدة ، الخطط التوفيقية ٢١٣/٣ . (٣) المقريزي ، خطط ، ٣٢٦/٢ .

الحساسة بذاتى ، حتى كأنى عين الإسم الذى اشتغل به من جميع جهاتى ! فزجره زجرة مزعجة ، ارتعدت منها جوارحه ، فزال ذلك عنه .

وقصده أركان الدولة للزيارة ، مع عدم تردده إليهم ، وترادف الناس عليه لطلب الطريق ، حتى صار هو ، وشيخنا الشعراوى ، شيخا الطريق بالديار المصرية . وكان بينهما ما يكون بين الأقران ، والجزء البشرى . كما قالوا ، يرق ولا ينقطع ،فكان كل منهما يغض من الآخر . وكان الشعراوى يتلافى خاطره ، فلا يساعده ، ويقصده للزيارة ، فتارة يجتمع به ، وتارة لا ، فكان ذلك سبب ظهور التنافر ، بعد ما كان كامنا ، حتى قال العارف الشعراوى فى بعض مؤلفاته : برز شخص فى عصرنا ، وصار يأخذ العهد على الناس ، وأقبلوا عليه ، وصار الباشاه وجماعته ، يعظمونه ، فذهبت إليه وسألته عن مسألة فى الوضوء ، فما عرفها ، فقلت له : لا تكمل مشيخة الفقير على الفقراء إلا ان عرف ما قال علماؤهم ! قال : علمنى ! فعلمته بعض مسائل، ثم جئته ثانيا ، فأغلق الباب ، ثم ثالثا ، فقال بعض جماعته : الشيخ قال فلان طلب أن يجعلنى فقيها ! وأنا صوفى ! ففهمت من كلامه أنه اعتقد أنى دعوته لأمر فيه نقص له ، وصاروا يهزءون بى ، ويقولون فلان طلب يعلمنا فقهاء ، مثل ما هو فقيه ، فانقطعت عنه . وكان صاحب الترجمة يقول : إنما يريد الشعراوى بالمجيء إلىّ ، أنه يسلبنى ، يظن أنه يقدر على ذلك ، هيهات ! ثم لما مات العارف الشعراوى ، انفرد صاحب الترجمة ، وتزايدت وجاهته ، وأقبل عليه الخاص والعام ، وقصد للشفاعة عند الحكام ، وكثر معتقدوه جدا ، حتى قال لى الشيخ الصالح المسلك المربى شمس الدين محمد تركى[1] ، أحد الآخاذين عنه ، أن الشيخ صحبه رجل ، فأنفق عليه نحو أربعة آلاف دينار ، وصار فقيرا جدا ، فما تزلزل اعتقاده فيه .

وتوجه فى بعض الأحايين لشهود جنازة بالمسجد الحسينى ، فزاره ، فأعجبه ، فرأى تلك الليلة رؤيا تتضمن الإذن بزيارته صبيحة ذلك اليوم ، فتوجه إليه ، وعمل به مجلسا على عادة الخلوتية ، واتخذ ذلك عادة فى كل جمعه ، يوم الثلاثاء ، فيجتمع

(١) انظر ترجمته هنا رقم ٨٩٦ .

هناك خلق كثير من الرجال والنساء .

وكان يعالج عمل الكيمياء، وقال لى بعض جماعته أنه وصل ، وأنكر ذلك الشيخ محمد تركى ، وقال : كنت أزاول ذلك له بيدى ، ولم يظفر منها بطائل !

وكان إذا غضب على أحد من جماعته لإخلاله ببعض الآداب ، أو غير ذلك ، لا يكاد يرضى ، حتى أنه غضب على الشيخ عبد الوهاب بن شيوت ، فأخرجه ، وأبعده ، فجاء إلى شيخنا شيخ الإسلام الرملى ، رحمه الله ، فتكررت شفاعته عنده فيه ، وكتب له بخطه عدة صحائف يسأله فى الرضا عنه ، فلم يجبه ، مع ما بينهما من المحبة ، غايته أنه اعاد إليه التاج ، الذى هو شعار الخلوتية ، واستمر على إبعاده .

ولم يزل الشيخ مقيما على الارشاد ، وأمره دائما فى ازدياد ، بحيث كان إذا خرج إلى الشارع ، يكثر الزحام على تقبيل يده ورجليه الكرام ، وما برح كذلك حتى توفاه الحمام ، فى جمادى الآخرة ، سنة ست وثمانين وتسعمائة ، عن نحو تسعين سنة . وأغلقت البلد لمشهده ، وحمل نعشه على الأصابع ، من زاويته إلى الجامع الأزهر ، فصُلى عليه فيه ، واختلفت جماعته فى دفنه ، وقال بعضهم : يدفن مع شيخه دمرداش ، وقال آخرون : المصلحة دفنه فى زاويته لتصير مقصودة بالزيارة ! واستقر الأمر علي ذلك ، فدفن بها ، وأسف الناس عليه ، ومع ذلك كله لم يسلم من مناوأة طائفة له من الفقهاء ، « سنة الله فى الذين خلوا من قبل » ، فأنكر عليه فى حياته فقيه الشافعية ، الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى ، فى الابتداء بالذكر بالجلالة ، وقال هو مبتدأ ، ولابد لكل مبتدأ من خبر ! فعمل الشيخ فى الرد عليه رسالة ، حاصلها أن القوم مازالوا على هذا المنوال ، ووجدوا بركته وتأثيره ، وأن الخبر محذوف تقديره المعبود أو المطلوب أو الموجود ، ونحو ذلك مما يلائم حال العامى أو مقام السالك ، وفى الحقيقة هو اعتراض لا ينبغى جوابه إلا بالسكوت ، لكونه أو هى من بيت العنكبوت ، ولو أحب من هو دون الشيخ أن يجمع فى رده مجلدا ضخما لأمكنه ذلك !

حرف الهاء

(٨٦٤) هاشم الشريف

هاشم الشريف[١] ، المجذوب ، كان ساكنا بحاصل المارستان ، وكان من أرباب الأحوال والمكاشفات الخارقة . وكان يحلق رأسه ولحيته وحواجبه . وكان أصحاب النوبة يعظمونه . وكان يأكل فى رمضان جهارا ، ويقول : أنا معتوق !

ومن كراماته أنه كان يخبر الناس بما فى ضمائرهم ، فلا يخطىء ، وكل من أنكر عليه ، عطب .

ولما طعن الخواص من أصحاب النوبة بالعجم ، قال : لولا الشريف ، قتلت !

مات سنة ثمان وأربعين وتسعمائة .

حرف الواو

(٨٦٥) وحيش المجذوب

وحيش المجذوب[٢]، كان من مشاهير المجاذيب ، وأعيانهم ، ومن أرباب الأحوال والكرامات ، فمنها أنه جاء يوما إلى الخان الذى تقف فيه البغايا ، فقال : اخرجن لئلا يسقط الخان عليكن ! فلم تطع إلا واحدة ، فخرجت ، ووقع على الباقيات ، فمتن .

وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ، ينزله عن حمارته ، ويقول له : امسك رأسها ، حتى أفعل فيها ! فإن امتنع ، سمّره بالأرض ، فلا يمكنه أن ينتقل خطوة واحدة ، وإن أطاع ، حصل له خجل من المارة !

مات سنة سبع عشرة وتسعمائة .

---

(١) الشعرانى ١٤٧/٢ ؛ والنبهانى ٢٨٢/٢ .

(٢) سيدى على وحيش ، الشعرانى ١٣٥/٢ ؛ والنبهانى ٢٨١/٢ .

حـرف النـون

(٨٦٢) ناصر الدين النحاس

ناصر الدين النحاس[١]، كان صانعا عبد أبى النجا النحاس ، ويأكل من عمل يده ، وحج علي التجريد ، وطوى إلي مكة ، فمرض هناك ، فذهب إليه الخواص[٢] ليلا بقشطة ولبن ورغيفين من مصر ، فأطعمه ، فبرىء . فلما جاء مصر ، أخبر الناس بذلك ، فقال الخواص : الإنسان إذا ضعف ، خرّف !

مات سنة خمس وأربعون وتسعمائة ، ودفن عند الخواص .

(٨٦٣) ناصر الدين أبو العمائم

ناصر الدين ، المعروف بأبى العمائم[٣] ، العبد الصالح . كان مقيما بالنحاّرية [٤]، وبني له بها زاوية ، وجربت بركته ، تقصد من الآفاق ، وأقبل عليه الخاص والعام .

وسبب تلقيبه بأبى العمائم ، أنه كان يلف على رأسه ثلاث بُرد صوف غلاظ كبار ، ولا ينزعها ، ولا يتعهدها ، فدّب يوما شيئا علي أذنه ، ففتشوها ، فوجدوا فأرة ولدت فيها ثلاثة أولاد .

مات سنة تسع عشرة وتسعمائة ، ودفن بالنحارية .

---

(١) الشعرانى ٢/١٦٢ ؛ والغزّى ٢/٢٥٤ ـ ٢٥٥ ؛ والنبهانى ٢/٢٧٥ .

(٢) الشيخ على الخواص ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٣٤ .

(٣) الشعرانى ٢/١٣٤ .

(٤) بدائع الزهور ، ٥ / ٢٥٠ .

حـرف اليـاء

(٨٦٦) يوسف الهندى

يوسف الهندى[١]، السيد الشريف ، والعابد الزاهد . قدم مصر من الهند سنة خمس وخمسين وتسعمائة ، وذكر ان عمره ثلاثمائة سنة ونيف ، وكانت مع ذلك لحيته سوداء . وكان كثير التعبد ، أقام بالجبل المقطم ، أيام الغورى ، مدة مديدة . وحج ، ورجع ، وسافر إلى الروم ، وعاد ، ثم سافر إلى اسكندرية ، وبها مات سنة سبع وخمسين وتسعمائة .

(٨٦٧) يوسف الحريثى

يوسف الحريثى[٢] ، من جماعة الشيخ ابن عنان[٣]، مشهور بالديانة والخير ، معروف بالاجتهاد فى السُرى والسير ، حسن وصفه وسمته ، وطال عما لا يعنيه صمته . وكان على قدم عظيم فى اتباع السنة والتهجد ، ويميل إلي إخفاء العبادة .أقام بجامع باب البحر ، حتى عمّر له ابن الجيعان ، جامع البشيرى ببركة الرطلى[٤] ، فانتقل إليه . ولما حصل الإذن لولده أبى العباس من المرصفى[٥]، بأنه يلقن ، ويُربّي ، تشوّش ، وقال :ليس لنا حاجة بهذا ، فإن الطريق فى هذا الزمان ، قليلة النفع ، وهتيكة للفقير ، ولا معه رأس مال يحمى نفسه من أهل الظاهر ، ولامن أهل الباطن ! فقال ولده : أنا عبد مأمور ! وخالف ، ونزل اصطنها[٦] بالغربية ، حتى حصل له

---

(١) الشعرانى ١٦٧/٢ .

(٢) الشعرانى ، ١٣٢/٢ ؛ الشذرات ٢٦١/٨ ؛ والغزّى ٣٩/١ ؛ والنبهانى ٢٩٦/٢ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٢٠٩/٢ ؛ والخطط التوفيقية ٢٦٤/٣ ، وفها جاء اسمه « يوسف الحريشى » .

(٣) الشيخ محمد بن عنان ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٤٥ .

(٤) الخطط التوفيقية ٢٦٤/٣ .

(٥) الشيخ على المرصفى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٢٣ .

(٦) أو « إسطنها » ، مركز قويسنا ، من أعمال المنوفية ، بمصر .

غمّ ، حتى كاد يهلك ، فقاء قيحا ودما ، وما عرف كيف الخبر ، وإذا بفقير نائم بالجامع ، مغطى بملاءة من عفرة ، كشف عن وجهه ، وقال : لولا إنك غريب ، قطعت معاليق قلبك ، تدخل بلاد الناس بغير إذن ! فرجع ، فقال والده : ما قلت لك يا ولدى !

وكان يهضم نفسه ، ويقول : لو أقمنا الميزان على أنفسنا ، ما صح لنا مقام الإسلام ، فضلا عن الإيمان ، فضلا عن الولاية ، ففى الحديث : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده[1] .

ومن كراماته أنه أخرج لعياله ملءْ قفة قمحا ، فأكلوا منها شهرين .

مات سنة أربع وعشرين وتسعمائة ، ودفن بجامع البشيرى .

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه عن جابر .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل المصطفى خاتم أوليائه ، وصفوته من خلقه[1] ، وأهل وداده ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ، عدد معلوماته ومداد كلماته ، كلما ذكره الذاكرون ،وغفل عن ذكره الغافلون .

وبعـــد ،

فهذه هى الطبقة الحادية عشر من الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ، وهم ستة وثلاثون[2] إنسانا ، رضى الله عنهم :

ابراهيم النبتيتى ـ ابراهيم بن تمرخان ـ أحمد الكلبى ـ أحمد اليمنى ـ أحمد المغربى ـ أحمد المناوى ـ أحمد الضوى ـ أحمد حمده ـ أحمد الأحمدى ـ حسين المطوعى ـ خليل المجذوب ـ زين العابدين بن المناديلى ـ سقر النيفاوى ـ طعيمة الصعيدى ـ عبد القادر السيرجانى ـ عبد الواحد المجذوب ـ عبد القادر بن الصبان ـ أبى عزيزة المغربى ـ عمر السلمونى ـ على حشيش ـ على الأنماطى ـ الشيخ على القدسى ـ نور الدين بن العظمة ـ محمد معيمع ـ محمد البوقانى ـ محمد الشرمساحى ـ محمد المغربى ـ محمد بن الترجمان ـ محمد الصعيدى ـ محمد المجذوب ـ محمد التركى الخلوتى ـ محمد الرومى ـ هلال المجذوب ـ يحيى الحسنى ـ يوسف الزفراف .

---

(١) كذا فى المخطوطة « ب١ » ، وجاء فى المخطوطة « ب٢ » : « وخيرته من خلقه وأصفيائه » .

(٢) والمذكورون هنا هم ٣٥ فقط .

حرف الألف

(٨٦٨) إبراهيم النبتيتى

إبراهيم النبتيتى[١]، المجذوب الصاحى ؛ كان أولا حائكا ينسج النول فى نبتيت، من أعمال الشرقية ، فاجنب يوما ، فدخل مكانا فيه ضريح بعض الأولياء ليغتسل فيه ، فجذبه ، فخرج هائما ، وترك أولاده وأهله ، وقدم مصر ، فأقام بجامع اسكندر باشا[٢]، بباب الخرق ، نحو عشرين سنة ، وبعضهم يسبّه ، وبعضهم يستثقله ، وبعضهم يخرج لِمَا يرى منه من تقذير المسجد . ثم تحول لجامع المرة ، بقرب تحت الربع . ثم تحول إلى بلده نبتيت ، فسكنها إلى أن مات .

وله كرامات منها ما أخبر به صاحبنا الشيخ على الحمصانى[٣] أنه كان لابن أخته زوجة ، وله منها ولد ، فقعدت به يوما تلاعبه بسطح الجامع ، وهو صحيح سليم ، فقال لها : أتحبيّه ؟ قالت له : مالك وذاك ! قال : ودّعيه ، فإنه بعد غد وقت العصر ، يموت ! فكان ذلك .

ومنها ما قال الحمصانى : وقفت أصلى فى جامع المرة ، فدخل رجل من الجند ، ومعه أمرد ، قصد به جهة المراحيض ، فتشوشت فى نفسى ، وقلت : ضاقت عليه الدنيا ، وما وجد إلا الجامع ! ولم أنطق بذلك ، فقال لى إبراهيم المذكور : ما فضولك ، وما دخلك يا كذا وكذا ! وسبنى وشتمنى ، (وقال) : كن فى نفسك ، واشتغل بها .

مات في سنة ثمان عشرة ، وعمرّ له الباشا قبة ببلده ، وقد رؤى إبراهيم يوم خروج طائفة من الجند علي الباشا ، فى طائفة من الفقراء ، مع صاحب مصر ، يردونهم

---

(١) المحبى ، خلاصة الأثر ، ٦٢/١ ؛ والنبهانى ٢٤٩/١ .

(٢) أنشأه الأمير اسكندر باشا أيام ولايته على مصر سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، انظر الخطط التوفيقية ، ١١٧/٤ .

(٣) على بن أحمد المشهور بحشيش الحمصانى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٨٧ .

ويقاتلونهم ويمنعونهم الدخول ، فكانت لهم الهزيمة . قال الحمصانى : قيل لإبراهيم ، لم خرجت من مصر ؟ قال : لم أدخلها إلا بإذن صاحبها ، إذ لم يكن لفقير دخول بلد بدون إذن أهلها ، ومن فعل ، حل به العطب ! فلما استقر بها ، قدم زين العابدين المناوى[1] ، لم يأذن لى بالجلوس ، فتركته وإياها ، فما كان لفقير أن يدخلها أو يسكنها إلا بإذن منه خاص ، وإن كان من أولى العناية والخواص .

(٨٦٩) إبراهيم بن تمرخان

إبراهيم بن تمرخان بن حمزة الرومى الحنفى[2] ، صوفى باهر ، نجم معارفه زاهر . أصله من بصنا[3] ، بلدة من أعمال القسطنطينية ، ولد بها ، فنشأ متعبدا متزهدا . ثم طاف البلاد ، وارتحل فى طلب لقاء الأولياء الأمجاد ، وجدّ واجتهد ، وصار له فى كل بلد أسم يعرف به ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، فاسمه فى ديار الروم : على ، وفى مكة : حسن ، وفى المدينة الشريفة : محمد ، وفى مصر : ابراهيم ، وشهرته عند العامة : القزاز ، وكنيته عند الخاصة : أبومحمد .

أخذ طريق البيرمية الكيلانية[4] عن الشيخ محمد الرومى ، عن السيد جعفر ، عن أمير سكين ، عن سلطان بيرم .

وأقام بالحرمين مدة ، ثم استقر بمصر ، فأقام بجامع الزاهد مدة ، ثم بجامع قوصون ، ثم بالبرقوقية . ثم قطن بقلعة الجبل ، فسكن بمسكن قرب سارية ، وجلس بحانوت بالقلعة ، يعقد فيها الحرير .

(١) الشيخ زين العابدين بن عبد الرؤوف المناوى ، ولد الإمام عبد الرؤوف المناوى صاحب الكواكب ، وكان عالما متعبدا ، صوفيا ورعا خاشعا ، توفى فى حياة أبيه سنة ١٠٢٢ هـ ، انظر ترجمته فى المحبى ، ١٩٣/٢ ـ ١٩٥ . وقد دأب الإمام المناوى ، صاحب هذه الكواكب ، على الإشارة إليه دائما على هذا النحو : قال الولد ، حكى الولد . . .

(٢) حاجى خليفة ، كشف الظنون ١٦١٣/٢ ـ ١٦١٤ ؛ وابن الحنبلى ، در الحبب ؛ والنبهانى ٢٤٩/١ .

(٣) لعلها « بوسنه » ، وإليها نسب ، فقيل « ابراهيم بن تمرخان بن حمزة البسنوى » .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الأولى ، مادة « طريقة Tarika » بقلم لوى ما سينيون .

وله احوال عجيبة ، ووقائع غريبة ، منها أنه ولد له ولد ، فلما أذن المؤذن بالعشاء ، نطق بالشهادتين وهو فى المهد ، كما أخبر به صاحب الترجمة .

وله رسائل فى علوم القوم ، منها « محرقة القلوب فى الشوق لعلام الغيوب »[1]. وقد حبب إليه الإنجماع والإنفراد ، حتى كثير من الأيام لا يأوى إلا المقابر بظاهر القلعة ، وباب الوزير ، والقرافة الكبرى والصغرى ، وإذا غلبه الحال ، جال فيها كالأسد المتوحش .

وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعلي المرتضى[2] بين يديه ، وهو يقول له : يا على ! أكتب السلامة والصحة فى العزلة ، وكرر ذلك . فمن ثم حبب إليه ذلك .

ومن تأمل بفراسة الإيمان ، شهد بولايته ، ختم الله لنا وله بالحسنى ، وأعاد علينا من نفحات بركاته .

مات فى شهر (.......) ، سنة ١٠٢٦ هـ[3] .

(٨٧٠) أحمد اليمنى

أحمد اليمنى المجذوب الصاحى ، ذو همة عالية ، وأحوال فاضلة سنيّة . لم يزل يسعى فى حوائج الإخوان ، ويسأل بنفسه فى قضائها ، ويستشفع بمن يعرفه من فقراء الزمان ، كريم بقاله وحاله ، عديم النظير فى سمته وفعاله .

قال الحمصانى : اجتمع بى ، وقال لى : منذ أعوام أجهد على أن اجتمع أنا وزين العابدين المناوى فى مقام ، فلم أظفر بذلك ، فى يقظة ولا منام ، وما رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا وهو معه ، ويخصه بالصحبة والكلام !

(١) كشف الظنون ، المرجع السابق ، ١٦١٣/٢ .

(٢) الشريف المرتضى على بن الحسين ، من أحفاد الحسين بن على بن أبى طالب ، توفى سنة ٤٣٦ هـ ، انظر روضات الجنات ، ٣٨٣ .

(٣) أضيفت هذه العبارة بخط مغاير فى المخطوطة « ب » فقط .

(٨٧١) أحمد المغربى

أحمد المغربى المجذوب[١]. كان غالب اقامته بقطبية البندقانيين[٢]، وصحوه أكثر من سكره . ويكلم نفسه بما لا يفهم له معنى .

وكان أهل الطريقة يعظمونه ، ويعرفون مكانه .

قال الحمصانى : اجتمع بى ، فقال : اجتمعت بالخضر ، فقال : اذهب إلى زين العابدين المناوى ، واقرئه منى السلام ، وعليك به ، فإن قدمه عندنا تحت النجوم ، وفوق الغمام ، أعطى سبعين ألف مقام ، وسدانة المقام المصطفوى فى البرزخ ودار السلام .

مات فى سنة سبع [٣].

(٨٧٢) أحمد الكلبى

أحمد بن عيسى بن غلاب بن جميل[٤]، العالم العامل ، الإمام الباسل ، شهاب الدين الكلبى ،نسبة إلى بنى كلب[٥]، حىّ بقرية من أعمال منفلوط ، ولد بها ، ونشأ فيها ، حتى ميز ، ثم تحوّل مع أبيه إلى مصر ، فحفظ القرآن ، وعدة متون . وأخذ بها فقه مالك عن جماعة من الأعيان ، منهم الفاضل الكامل الفقيه الوجيه ، العابد الزاهد ، البنوفرى[٦]، فلزمه ، وانتفع به ، واذن له فى الجلوس فى محله بالجامع الأزهر ، وصار يلقى دروسا مفيدة .وأخذ الحديث عن جماعة منهم النجم الغيطى[٧]،

---

(١) النبهانى ٣٣٢/١ .

(٢) المدرسة القطبية المقريزى ، خطط ، ٣٧٤/١ وما بعدها ، و٤٩/٢ وما بعدها .

(٣) قال النبهانى انه توفى سنة ١٠٠٧ هـ ، ودفن بمصر بقبته بسويقة الصاحب تجاه المدرسة الخاصة .

(٤) المحبى ، ٢٦٦/١ ، والنبهانى ٣٣٤/١ ، وهو شيخ المحيا بالجامع الأزهر .

(٥) انظر القلقشندى ، نهاية الأرب ، ص ٤٠٨ .

(٦) نسبة إلى بنوفر ، مركز كفر الزيات ، من أعمال الغربية بمصر .

(٧) الغزى ٥١/٣ ـ٥٣ .

والشمس العلقمى[١]، والشريف الأرميونى[٢] وغيرهم . وأخذ التصوف عن شيخنا الشعراوى ، والتفسير عن شيخنا الشمس البكرى[٣]، ولزمهم مدة طويلة ، وجد واجتهد ، حتى علت درجته ، وقصد من الآفاق لالتماس البركة .

ومن مناقبه العليّة أن بعض الأولياء أخبر بأنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم في دروسه .

ومن محاسنه الشريفة انه محافظ على التصدق سرا ، بحيث لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، فهو إن شاء الله من السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة فى ظل عرشه ، يوم لا ظل إلا ظله .

وبالجملة فهو من أفراد هذا الزمان ، جعله الله من الأفراد ، وأطال حياته لنفع البلاد ، بعلم ينشره ، وحق ينصره ، وباطل يميته ويقبره[٤] .

(٨٧٣) أحمد المناوى

أحمد المناوى[٥]، من المناوات ، بلدة من أعمال الجيزة ، المطوعى ، ذو حال واجتهاد وكرامات جياد ، منها ما حكاه الحمصانى عن نفسه أنه حضر فى بعض ليالى الجمع ، مجلس الشونى[٦] بالأزهر ، فخرج قبيل الثلث الأخير ، واضطجع بصحن الجامع ، وإذا بأحمد المذكور نام بقربه ، ولم يكن يعرفه من قبل ، فما شعر الحمصانى إلا وظهره انفتح ، وكذلك صدر أحمد ، وظهر قلب أحمد فى صورة ديك ، فافترس قلب الحمصانى ، وصار يمصّه ، حتى لم يترك له شيئا ، ثم رجع ، وقد إلتئم صدره ، وعاد ظهر الحمصانى كما كان ، فأصبح الحمصانى وجد حاله قد سلبه صاحب

(١) الشيخ محمد العلقمى ، المتوفى سنة ٩٦٣ ، الغزّى ، ٤١/٢ .
(٢) الشيخ جمال الدين يوسف الأرميونى ، الغزى ، ٢٦١/٢ ـ ٢٦٢ .
(٣) الشيخ شمس الدين محمد البكرى الصديقى ، انظر ترجمته هنا فى الكواكب .
(٤) ذكر المحبى أنه توفى ١٠٢٧ هـ ، بمصر ودفن بالقرافة الكبرى .
(٥) أحمد المناوى ، المطوعى ، نسبة إلى « مناوات » من أعمال الجيزة بمصر .
(٦) الشيخ على الشونى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٣٠ .

الترجمة .

وكان من الرقباء ثلاثة ينفضون الكتان فى بيت بالحسينية ، وللحمصانى بهم اجتماع ، فتوجه لهم ، وهو بغاية الإنكسار ، فأمروه بصوم شهر، وإدامة الذكر تلك المدة ، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم عند تمامها ، وأقبل عليه إقبالا كثيرا ، وأفاض عليه عطاء جزيلا ، ثم لقى أحمد بقرب المؤيدية[١] ، فقال : قد كنت سببا لك فى الخير ، أخذت منك اليسير ، فعوضت مكانه الكثير ، فليت ما حصل لك من المصطفى كان لى ، ولم آخذ منك شيئا ! وله وقائع كثيرة ، وأحوال شهيرة . اجتمع بالولد[٢] ، فقال : اخبرنى يعسوب الفقراء أنه وجدك أخذا بقائمة من قوائم العرش ، وان المصطفى صلى الله عليه وسلم يستبشر بقدومك ، ويرفعك بجانبه فوق العرش .

(٨٧٤) احمد الضوى

أحمد الضوى[٣]، ويعرف بأبى لبد ، لأنه كان يتعمم بعدة بُرد ، ويضع على رأسه عدة لبد ، يجعلها واحدة فوق أخرى ، المجذوب اليقظان ، الهائم السكران . كان مقيما بقلمه[٤] بقرب قليوب ، لا يأوى غالبا إلا الكيمان . وكان بينه وبين النور ابن العظمة[٥]، ما يكون بين الأقران ، حتى أنه لم يدخل مصر مدة حياته ، مهابة له .

وله كرامات وأحوال غزيرة ، منها ما حكاه صاحبنا الحمصانى أنه دخل على زوجته ذات يوم ، وهو بقلمة ، فقال : أعندك شىء آكله ؟ قالت : لم يكن عندي إلا جبن ! قال : بل عندك لبن ادخرتيه لزوجك ، وكانت ادخرته له كما قال ، ولم تعلم به أحـدا .

---

(١) المدرسة المؤيدية ، برأس الصوة ، انظر بدائع الزهور ، ٣٨/٢ .

(٢) أى بأبن المؤلف ، الشيخ زين العابدين المناوى .

(٣) المحبى ، ٤٧٣/١ .

(٤) أو « قلما » ، مركز قليوب ، من أعمال القليوبية بمصر .

(٥) انظر ترجمته هنا رقم ٨٩٠ .

قال الحمصانى : وكان له اطلاع على الخواطر ، وما وقف إنسان تجاهه إلا وكاشفه بما عنده .

ومنها أنه وجد عنزا مع رجل بسوق طنان[1] ، فقال له : بعنى هذه ! قال : أعطيت خمسين نصف ! قال : خذ هذا ثمنها ! فوضع فى يده خمسة أنصاف ، فأعادهم له ، وقال : أقول لك خمسين ! فما زال يدفعهم له بعينهم ، وفى كل مرة يزيدون ، ويقول : هم الثمن ! إلى آن صاروا خمسين .

قال الحمصانى : لقيه ولدك مرة ، وهو متوجه لقليوب ، يخاطب نفسه ، ويقول : هذا سيد الطائفة قادم ، وأنا لم أزل ممتثلا لأمره فى ماضى الزمان والقادم ، قد جالت نفسى فى الملكوت أمس ، فلم أجد موطنا إلا وقدمه به من ، من اجّله مس .

مات فى أحد الربيعين ، سنة سبع عشرة .

وقال الحمصانى أن الولد بينما هو جالس فى الشافعى ، يوم جمعة ، ضحوة نهار ، وإذا بجمع قادمين ركبانا ومشاة ، فلما استشرفوا على القبة ، وضعوا سلاحهم ودوابهم بفنائها ، ووقفوا تجاه الباب ، وعرضوا عليه أن أحمد المذكور محتضر ، وأنه يدفن من الغد ، فاشار الإمام والقوم بحضور ولدك دفنه ، فلما كان فى الغد أرسلته قليوبا لبعض المصالح ، فوجد الرجل الذى أرسله له توجه لقلعة ، فتبعه ، فوجد أحمد المذكور محمولا على الأعناق ، من ضحوة نهار إلى الظهر ، لا يدرون يدفن فى أين ، فبمجرد وصول الولد ، وضع ودفن فى المحل الذى وقف به .

(٨٧٥) أحمد حمده

أحمد حمده[2] ، المجذوب الصاحى ، كشفه لايكاد يتخلف ، وكثيرا ما يخبر بالشىء قبل وقوعه ، فيقع .

(١) طنان مركز قليوب ، من أعمال القليوبية بمصر .
(٢) المحبى ، ١/٣٧٤ ؛ والنبهانى ١/٣٣٤ .

قال الولد[١] : ما تلبست بحال إلا كاشفنى به ، وهو مقيم عند نساء بباب الفتوح ، يخدمهن ، وبعضهن بغيّات ، وما مات أحد منهن إلا عن توبة ، وربما صار بعضهن من أهل المقامات . ويذهب في كل يوم من باب الفتوح إلى باب زويلة ، يجمع لهن دراهم من أرباب الحوانيت ، ويفرقها عليهن .

قال الحمصانى : لقيتُه مرة ، وإذا بولدك قادم ، فقال له : أصبحت فينا صيرفيا ، ومن لم تستجوده[٢] ، فليس عبقريا ، طاعتك علينا حكم الفرض ، لا تصدر إلا عن أمرك فى الطول والعرض[٣].

(٨٧٦) أحمد الأحمدى

أحمد الأحمدى الصعيدى[٤] ، من بنى أحمد ، قرية من أعمال المنية[٥]، صوفي فنيت ذاته ، وانتشر صيته ، وعمّت إمداداته . كان يحج سنة ويترك أخرى ، مع ادامته لخشونة العيش ، والإكثار من الصوم والعبادة والذكر ، والفكر والتجرد والتواضع .

وأخبر أنه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وإذا زاره سمع منه رد السلام .

مات فى سنة تسع[٦] ، ودفن بزاويته التى ببنى أحمد .

قال الحمصانى : اجتمعت به مع ولدك ، فقال له : أَذَنْبُ صَدَرَ منى فى منع عطائك عنى ؟

---

(١) أى ابن الشيخ المناوى ، زين العابدين المناوى .

(٢) تستحوذه فى « ب٢» .

(٣) جاء فى هامش « ب » ما يلى : مات فى أوائل سنة ١٠٢٦ ، ودفن بالروضة ، خارج باب النصر ، رحمه الله .

(٤) المحبى ، ١/٣٧٢ ، والنبهانى ١/٣٣٣ .

(٥) بمحافظة المنيا ، بالوجه القبلى ، بمصر .

(٦) جاء فى المخطوطة « ب ٢ » : مات فى رجب سنة عشرة وألف . . . »

حرف الحاء المهملة

(٨٧٧) حسين المطوعى

حسين المطوعى المجذوب[١]، كان مقيما بجامع الحاكم ، ثم انتقل لمحل بالقرب من غيط العدة[٢]، ممن غلب عليه السكر ، بحيث يمكث الأيام العديدة مستغرقا .

وله مكاشفات خارقة منها ما أخبر به الشيخ العلامة سليمان البابلى[٣]أنه توجه للمنية ، فلم يلتفت إليه أحد من أهلها ، وأقام مدة كذلك ، فجلس يوما فى جامعها البحرى ، وقد جال فى خاطر :أنى أكون معتقدا للشيخ حسين ، وأنا من الناس بهذه المنزلة ، ولم تقض لى مصلحة ، فلم يمض اليوم حتى أرسل له أمير البلد فرسا ، فركبها، واجتمع به ، وقضى مصلحته ، واعتذر له ، وكأن لم يدخل البلدة إلا فى تلك الساعة . فلما حضر لمصر ، وذهب لزيارته ، قال له : ما تريد ! ركبت الفرس ، وأخذت خراج الرزقة !

قال الحمصانى : مرّ بى يوما ، فقال : يا حشيش ! مناديك زين العابدين ، ما ترك لفقير قالا ولا حالا ، ومن لم يلزم الأدب معه ، عرّض نفسه للإغتيال !

مات فى سنة (.....) ودفن بالقرب من بركة الأزبكية[٤] .

حرف الخاء المعجمة

(٨٧٨) خليل المجذوب

خليل المجذوب[٥]، الهائم السكران . قطن قليوب ، ولايأوى إلا الكوانين والأفران . مديم علي التجرد من اللباس ، ويلطخ جسده بالقذر ليؤدب نفسه ، وينفر

(١) النبهانى ٤٠٦/١ .
(٢) المقريزى ، خطط ، ٣٣١/٢ .
(٣) المحبى ، ٢١٢/٢ .
(٤) وردت هذه العبارة بخط مغاير فى المخطوطة « ب١ » .
(٥) الشعرانى ١٦٨/٢ ؛ والنبهانى ٥/٢ .

الناس عنه ، ويعظ بذلك غيره .

ومن كراماته ، ما حكاه الولد أنه بينما هو جالس فى جامع قليوب الكبير ، واذا به قد دخل ، فمشى فى الهواء ، وطاف الجامع كذلك ، ثم عاد كما كان .

قال الحمصانى : سمعته يقول لولدك : لك عليّ أيادى ، وبفضلك أنافس وأعادى ، ومن ورد البحر ، استقل السواقى .

حرف الزاى المعجمة

(٨٧٩) زين العابدين بن المناديلى

زين العابدين المناديلى[1] ، كان أبوه يبيع المناديل وغيرها بحانوت بالقرب من المؤيدية ، فنشأ له هذا الولد مجذوبا ، مستغرقا ، سكرانا ، هائما ، وكشفه لا يكاد يخطىء .

ومن كراماته ماأخبر به الحمصانى أنه وقع له اجتماع بالمصطفى صلى اللّه عليه وسلم فى بعض الليالى ، فلما أصبح وجد زين العابدين[2] بقرب المؤيدية ، فقال له : من كان مع حبيبه الليلة مجتمع لم يقربه سوء ، وعلي خير منجمع ! قال الولد : بينما أنا أمام النويرية ، بباب الخرق ، وإذا به جاء من خلفى ، ووضع يده على ظهرى ، فوجدت سُكْرَه طامى ، بحيث غبت عن إحساسى !

وحكى الحمصانى أنه لقى الولد مرة ، فقال له : لى عليك حق المشاركة فى الإسم ، والفضل لك عليّ بالروح والجسم ، فاتباعك سنتى ، وبعثك عدتى فى حياتى وحَضْرَتي .

(١) النبهانى ١٩/٢ .
(٢) أى زين العابدين المناوى ، ابن المؤلف .

حرف السين المهملة

(٨٨٠) سقر بن النيفاوى

سقر بن عمر النيفاوى[١] ، نشأ مجذوبا ، وفى كفالة أبيه محفوظا . له القدم الراسخ فى الجذب ، والكرامات الخارقة فى الخصب والجدب .

ومن كراماته الظاهرة ، وأحواله الباهرة أنه إذا قرىء بحضرته القرآن ، خشع وسكن ، وإن تلى عليه كلام القوم ، هام وجزع ، وبكى وما استكن .

ووقع لى معه أمور عجيبة ، وسمعته يقرأ القرآن بقراءة مرتلة عظيمة ، مع أنه لم يكن قارئا ، ولا ممن حضر حافظا .

قال الولد : وما وقع لى سرور ولا غيره إلا آتانى أمامه بشيره أو نذيره .

ومن جلالته أن جماعة من الفقراء يخشون عطبه . قال الحمصانى : كنت مع ولدك ، فلقيه ، فقال له : ألم تعلم بأن المحبين جندى ، وأنت السلطان فى كل قطر عندي !

مات غريقا بالخليج ، سقط من نفسه ، وذلك أواسط سنة ١٠٢٦ هـ ، ودفن بالقرب من عبد القادر الدشطوطى[٢] ، بخط باب الشعرية[٣] ، ورأيته بعد موته حيًا وهو يقول : سترى يا فلان فيمن فعلوا بنا ! رحمه الله تعالى .

حرف الطاء المهملة

(٨٨١) طعيمة الصعيدى

طعيمة الصعيدى[٤] ، صوفى قدره كبير ، وعرفانه لا ينكره صغير ولا كبير .

---

(١) المحبى ، ٢/٢١٠ .

(٢) انظر ترجمته هنا رقم ٨١٥ .

(٣) الخطط التوفيقية ٣/٢٦٣ .

(٤) المحبى ، ٢/٢٦٠ ؛ والنبهانى ٢/٤٧ .

كان مؤدب أطفال بأشمون الصعيد[1]. نظر فى العلوم ، وتكلم الكلام ، واشتغل بمذهب الشافعى على الاعلام ، وطاف البلاد ، وغلبه الحال ، وعكف على التصوف ، ولقى من القوم رجال ، وأقبلت عليه الأعيان ، ونوّه بذكره بعض علماء الزمان ، وصار كالشيخ محمد بن الترجمان[2] ، فى طائفة من معتقديه و متبعيه فى كل حال وأوان .

ومن كراماته ما ذكره بعضهم أنه كان يتهجد بالقرآن ، ويمكث الليالى والأيام يأكل ويشرب ، ولا يحتاج إلى التوجه للبراز كغيره من الإنسان .

وظل على هذا الحال إلى أن توجه لزيارة القدس ، فقتله بعض أرباب الحال ، فى سنة خمس وألف .

قال الحمصانى : رأيته فى عالم الأرواح ، وأمامه إنسان كالنور ، أونور كالإنسان ، قلت : ما هذا ؟ قال : زين العابدين المنُاوى ، وقد وكل بأهل البرزخ !

حرف العين المهملة

(٨٨٢) عبد القادر بن السيرجانى

عبد القادر بن السيرجانى[3] ، كان والده يبيع الشيرج ، فنشأ له هذا الولد ، وعرض له هذا الجذب ، ذو حال غزير ، ومقام خطير .

قال الولد : لا يزال يخاطب نفسه تارة ، وعقله أخرس ، ويعبر عنهما بالمرأة والصغير ، ويعاتبهما على الجليل والحقير .

ومأواه غالبا الكوانين والمزابل . وربما وقف تحت كانون الزلبانى والكنفانى ، الأيام العديدة ، وأخذ على ذلك الأجرة ، وصرفها فيما يتقوت به . ومهما جاء له من الدنيا يدفع بعضه للمحاويج ، والآخر يشترى به زيتا ، ويفرقه على المرضى ، فيحصل

---

(١) أى الأشمونين ، مركز ملوّى ، من أعمال أسيوط بمصر .

(٢) انظر ترجمته هنا رقم ٨٩٥ .

(٣) النبهانى ٢/٩٧ .

لهم بالإدهان به التخفيف .

ومن كراماته أنه أتى بعض المحترفة بخان الخليلى ، فناوله بعض الدراهم ، فأخرج من فيه ملىء راحتيه فضة ، ثم أعادها فيه . ثم جىء له بقهوة ، فشربها ، ولم يوقف للدراهم التى كانت بفمه على أثر ولا خبر ، مع كثرتها .

قال الحمصانى : انه مرّ بالولد يوما ، فقال له : ما كان لأحد يمنعنى من الدخول للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأنت القدم لك والاصطفاء ، والمقرب عنده والمجتباه !

(٨٨٣) عبد الواحد المجذوب

عبد الواحد المجذوب[1] ، المكاشف المحبوب ، ذو الحال الفائق ، والمقام الجليل الناطق .

قال صاحبنا الحمصانى : مرّ بالقرب من تحت الربع ، فنظر إليه بجلال ، فرجفت به الأرض ، وصار يدور كرحا الطاحون ، حتى غاب عن حسّه ، وسقط للأرض ، وكاد أن يلحق بربه .

قال الحمصانى : سمعته يقول عن ولدك : طفت المشارق والمغارب ، فلم أجد مساويا له ، ولا مقارب .

مات فى أوائل هذا القرن .

(٨٨٤) عبد الله بن الصبان

عبد الله بن محمد بن عبيد ، المشهور والده بالصبّان[2] . كان لطيف الذات ، جميل الصفات ، ملازما للعبادة ، مؤثرا للزهادة .

---

(١) النبهانى ١٣٣/٢ .

(٢) المحبى ، ٦٤/٣ ؛ والنبهانى ١٢٧/٢ .

وكان أبوه يبيع الصابون بباب زويلة ، فأنجب خمسة ذكور ، أحدهم هذا ، فقرأ القرآن عند ابن المناديلي[١] بباب الخرق ، ثم غلب عليه الحال ، وهو فى سن الاحتلام ، فصار يصعق ويهيم أحيانا ، ثم حبب إليه لزوم مجلس الشيخ كريم الدين الخلوتى[٢] ، فأخذ عنه ، وقرّبه ، واختص به ، وجدّ واجتهد ، فأرشده الشيخ إلي سكنى زاوية الشيخ دمرداش ، فناب عن بعض أولاد الشيخ فى عدة وظائف ، وأقرأ بها الأطفال ، وهو فى خلال ذلك يلازم مجلس شيخه ، ويعرض عليه وقائعه ، ويقص عليه رؤياه ، وهو يرقّيه فى المراتب ، ويخليه ، وتكرر ذلك ، فاستأذن الشيخ يوما أن يترك أكل الحيوان ، وما خرج ، فمنعه ، ثم أذن ، فمكث كذلك مدة ، فرقّ حجابه ، وقويت روحانيته ، وتمثلت له الأرواح ، وخاطب وخوطب ، ثم حصل له لمحة من التجلى البرقى ، فهام وغاب عن الأنام ، فوكل به الشيخ من لازمه ، ليضبط حاله ، وصار يأكل كل يوم عدة من رؤوس الغنم ، ويشكو الجوع والنار ، ثم انحل ذلك ، وأجازه الشيخ بالتربية والارشاد . فلما مات الشيخ ، حصل عقب موته نظير ما وقع عقب موت الشيخ مدْين ، فإن صاحب الترجمة لما مات شيخه شرع يلقن ، ويُخلى ، فتشوش جماعة الشيخ ، وقالوا : ولد ابنته سيدى محمد أحق بإرث المشيخة ، وتوجه جمع منهم إلى زاوية دمرداش ، فضربوا الشيخ عبد الله وجماعته ، وأخرجوهم من الخلوة . فشكى الشيخ عبد الله إلى عالم الشافعية الشيخ الرملى[٣] ، وعالم الحنفية الشيخ المقدسى[٤] ، فأرسلا يقولان إن لم يحصل الكف عن هذا الرجل ، وإلا أخبر الحاكم بما نعلمه من حال الفريقين ! فكفّوا ، وبنُى الأمر على السكون .

ولم يزل أمر الشيخ عبد الله فى ازدياد حتى اشتهر بالمكاشفات ، وشوهدت له كرامات ، منها أنه دخل بيته ليلا فى الظلمة ، فأضاء هيكله ، وصار كالشمعة .

(١) زين العابدين بن المناديلى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٧٩ .
(٢) انظر ترجمته هنا رقم ٨٦١ .
(٣) الشيخ شمس الدين الرملى ، الخطط التوفيقية ٤/٢٤٧ .
(٤) الشيخ على بن غانم المقديسى ، المحبى ٣/١٨٠ .

ثم تحول من زاوية الشيخ دمرداش ، وسكن بمدرسة ابن حجر ، بخط حارة بهاء الدين[1] ، فأقبل الناس عليه أكثر ، واشتهر ذكره ، وبعُد صيته .

ولم يزل يسرح فى رياض الأذكار إلى أن لحق بمن تقدمه من الأبرار ، سنة إحدى بعد الألف ، وهو فى عشر التسعين ، ودفن تجاه المدرسة المذكورة .

وله عدة رسائل فى الطريق ، واستخلف بعده أخاه الشيخ محمد[2] الآتى ذكره .

(٨٨٥) أبى عزيزة المغربى

أبى عزيزة عزيز المغربى[3] ، كان مقيما بالجامع الأزهر ، وممن غلب عليه الجذب والحال والاستغراق . وكان يحفظ القرآن ، ويكثر من تلاوته ، كثير المجاهدة والذكر والفكر .

ومن كراماته الخارقة أنه كان اذا غلبه الحال ، أكل رطل كبريت مدقوقا ، وربما زاد على ذلك ويأخذ صحن الجامع فى وثبة واحدة ، وربما أقام صارخا أو شاخصا اليوم أو الليلة .

اجتمعت به فى جامع طولون ، عن غير قصد منى ، فإنى بينما أنا جالس به ، واذا هو قد أتانى ، ووضع يده فى يدى ، فوجدتها من كثرة المجاهدة وغلبة الحال ، جلدا بلا لحم .

قال الحمصانى : ولقى ولدك مرة عند المؤيدية ، فقال : أنت الملك المؤيد ، أصبحت لا صغيرا ولا كبيرا ، إلا ولك مؤيد !

مات سنة عشرة ، ودفن بالصحراء .

---

(١) بشارع بين السيارج ، الخطط التوفيقية ١٢٤/٣ .

(٢) محمد التركى الخلوتى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٩٦ .

(٣) المحبى ، ١١٣/٣ ؛ والنبهانى ٢٨١/١ ؛ وهو عزيز المعزلى المكنى بأبى عزيز .

(٨٨٦) عمر السلمونى

عمر السلمونى المطوعى الطويلى[١]، نسبة لبلدة من أعمال بلبيس ، وتحول لهلباء سويد فاستوطنها . صوفى مجاهداته كثيرة ، وأحواله غزيرة . وسبب دخوله الطريق أنه زار قبور بعض الأولياء ، فخلع عليه خلعة حاله .

قال الولد : ولم تزل الفقراء تشاهد ذلك ، وإذا غالبه الحال ، يختنق منها لضيقها عليه حتى يكاد أن يموت .

قال الحمصانى : دخلت بعض المساجد بهلباء سويد ، فوجدته تطور بحيث صارت رأسه فى المحراب ، ورجليه على ظهر طاحون تجاه الجامع ، كالنخل الطوال ، وحصل له منه النوال ، وهو الآن مقيم بالبلدة المذكورة على أحسن حال .

قال : وقال لى عن ولدك : ما حصل لى حال إلا منه ، دون كل أحد ، وما تخطيته فى شىء إلا ذهب ، وما ولد ، فعليك به فإنه صاحب الزمان ، وقرة العين الجنان .

(٨٨٧) على حشيش

على بن أحمد بن خضر ، المشهور بين الناس بحشيش[٢]. أصله من هلباء سويد [٣] ، من أعمال بلبيس ، نشأ على طريق المطاوعة ، وأخذ عن جمع من المشايخ ، منهم والده ، وأبو بكر بن قعود[٤] ؛ ومحمد بن الحصين ، والكاشف غنيم [٥]، والحماقى[٦]، ونجاح ، ومرجان ، وعليم المدفون بالحسينية ، وعلي

---

(١) النبهانى ٢٢٥/٢ .

(٢) المحبى ١٣٤/٣ ـ ١٣٥ ، والنبهانى ١٩٧/٢ . وهو من أصحاب الشيخ عبد الرؤوف المناوى ، ويذكره دائما بقوله : قال صاحبنا الحصانى ، أو قال الحمصانى .

(٣) من ناحية الحاجر من أعمال بلبيس .

(٤) أبو بكر قعود النسفى الحنفى، المحبّى ٧٨/١ .

(٥) غنيم المطوعى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٤٠ .

(٦) حسن الحماقى ، انظر ترجته هنا رقم ٧٩٥ .

الجمل[1]، والفتى[2]، وابن الغلمة ، والسلمونى[3]، والخضيرى[4]، والبحيرى[5]، والكلشنى[6]، والشعراوى وغيرهم .

قدم مصر ، فصار يبيع الحمص المجوهر ، يدور به الأسواق ، ثم جلس يبيعه بقرب سوق تحت الربع على الأرض .

وله أحوال وكرامات ، لكنه مستور عن أكثر الناس ، لا يعرفون منه إلا أنه رجل مبارك متدين .

ومن كراماته انه إذا زار قبر أحد من الأولياء ، ظهرت له روحانيته ، فتخاطبه . ووقع له ذلك مع الشافعى ، ونفيسة ، وغيرهما ، كما أخبر به هو عن نفسه .

ومنها أنه رأى خلف جبل قاف ، أرضا تتحرك بنفسها ، تسمى الرجراج ، ليس بها ساكن . وأنه اطلع على بحر الظلمات ، وبه بلد لا يبصر أهلها إلا فى الظلمة . وأنه رأى ارم ذات العماد . واجتمع بالخضر ، فوجده يظهر فى صور مختلفة ؛ والقطب فوجده يلبس كل يوم لباسا ، ولونه غير لون الآخر .

نسأل الله لنا وله حسن الخاتمة[7] .

(٨٨٨) على الانماطى

على الجمل الأنماطى[8]، قرية بقرب قليوب . له القدم الراسخ فى التصوف ، واليد الطولى فى تسليك المريد .

---

(١) على الجمل الأنماطى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٨٨ .

(٢) انظر ترجمته هنا رقم ٨١٤ .

(٣) عمر السلمونى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٨٦ .

(٤) الشيخ سليمان الخضيرى ، أنظر ترجمته هنا رقم ٨٠٧ .

(٥) الشيخ على البحيرى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٢٨ .

(٦) ابراهيم الكلشنى العجمى ، انظ ترجمته هنا رقم ٧٦٤ .

(٧) ذكر المحبى تاريخ وفاته ، وأنها كانت بمصر سنة إحدى بعد الألف ، ودفن بسويقة الصباغين .

(٨) النبهانى ١٩٨/٢ .

قدم مصر من بلدته ، وصار يعمل المجالس الحسنة بجامع الحاكم ، ويجتمع فى مجلسه الجم الغفير .

قال الولد : حضرت مجلسه ، فإذا بذكر أصحابه كأنه ذكر رجل واحد .

وذكر الحمصانى أنه قال للولد : جُلت فى الملكوت حينا من الدهر ، فرأيت لا يدخل الطريق إلا من يعطيك المهر ، ووجدت لك شأنا ، ولمحات ، ومقعد صدق ، ونفحات ، وشؤونا ، ومظاهر ، وأحوالا ، وظواهر .

قال الحمصانى : ولما اجتمعت به مع والدى ، وجدت الشيخ يقف بوسط حلقة الذكر ، ثم يطوف حال الذكر ، على الفقراء ، ويقف بإزاء كل واحد على انفراده ، وينحنى له . قال : يا حشيش ! تدرى ما يفعله الشيخ ! انظر ! فتأملت ، فوجدت صدره كالمرآة ، وأنه إذا وقف بإزاء المريد ، أراه حاله ، وما فعله من خيره وغيره ، وهو فى أى منزلة .

مات فى رأس القرن ، ودفن بزاوية بخط المقسم ، جهة باب البحر .

(٨٨٩) على بن غانم المقدسى

على بن غانم المقدسى[(١)] ، ثم المصرى ، الحنفى الأنصارى الخزرجى ، شيخ الوقت حالا وعلما ، وإمام المحققين حقيقة ورسما . كان رحمه الله من الورع وسلوك منهاج السلف ، بالمحل الرفيع ، ومن العلوم بحيث يقضى له فى كل فن بالجميع . أما الفقه ، فهو فيه كاشف غمام الغمة ، اذا دحت معضلة ، أو حدثت مهمة ، فلو أدرك عصر إمامه ، لكان له وارثا ، ولصاحبيه ثالثا ، ولو رآه قاضى خان ، لقضى بأنه حامل لواء مذهب النعمان ، أو أبصره صاحب جامع الفصولين ، لقال هذا ثالث الإمامين ، بغير مَين ، أو عاصره جامع صدر الشريعة ، لأدهشه تأسيسه وتأصيله ، وتفريعه ،

(١) المحبى ، ١٨٠/٣ ؛ والخفاجى ، ريحانة الألباء ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ؛ والبغدادى ، هدية العارفين ٧٥٠/١ ؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ، ٣١٢ ؛ والملحق الثانى ٣٩٥ ، ٤٢٩ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٩٥/٧ .

وأضحى تابعه ومطيعه ؛ أو اجتمع به مؤلف فصول العمادى ، لقال إتباعى لهذا الإمام غاية إسعادى ؛ أو شاهد صاحب المجمع ، لشهد بأنه خاتمة المحققين أجمع ، أو صاحب درر البحار ، لقال : هذا لعمرى البحر الزخار !

وأما التفسير ، فلو رآه الفخر الرازى ، لأثنى عليه أو العلامة جار الله ، لقال : هذا الإمام الذى تشد الرحال إليه . وآما الحديث ، فهو فيه ابن عساكر أو الذهبى ، حين يقرر أو يذاكر .

وأما النحو ، فلفظه قطر الندى ، وحفظه بلّ الصدى ، وجمعه مغنى اللبيب ، وتقريره شافى الكثيب ، يشهد له نعته بأنه مبتدأ العلوم ومبدئها ، واشتهر عنه الخبر بأنه فاعل الكمالات ومسديها ، فهو مصدرها ومودها ، وموئلها ومحتدها ، فلو أدركه ملك النحاة سيبوية لسعى إليه بجنده ، وابن عصفور ، لرفرف عليه بجناحيه ، وجعله الخليفة من بعده .

وأما اللغة ، فهو قاموس العلوم ، ونظام غريب منطوقها والمفهوم ، فلو أبصره الجوهرى لا ستغنى بألفاظه الصحاح عن صحاحه ، أو المجد ، لرأى تلك قاموسه ، عين صلاحه .

وأما التصوف ، فلو رآه ابن عربى لأفحم به الغبى ، ولو اختبره إمام ربانى ، لقال : هذا الجنيد الثانى .

وأما المعانى والبيان ، فلفظه المختصر والمطّول ، تلخيص المعانى ، وتأسيسه وتأصيله ، أرواح المبانى ، فمن كل علم حاز أسنى فضيلة ، ومن كل فن ، جاز أسمى المراتب ، إلى غير ذلك من فنون يطول عدّها ، ويفضى الإمتحان بأنه في المجموع ، فردها .

وكان إذا نثر ، فالأنجم الزهر بعض نثاره ، أو نظم ، لم يقنع من الدر إلا بكباره .

تفقه فى بدايته ، وريعان شبابه ، علي قاضى القضاة الطرابلسى ، والغزى ، وغيرهما . وأخذ الفنون العقلية عن الناصر اللقانى ، والشيخ مغوش المغربى ، والشهاب الرملى ، والناصر الطبلاوى ، والشيخ أبى الحسن البكرى وغيرهم ، وجدّ واجتهد حتى تفرد ، والزمان بأهله مشحون ، والعصر بمحاسن نبيه مفتون ، وساد علماء مصر قاطبة ، واستوطنها ، والأرض المقدسة له خاطبة طالبة ، وقطع به مقامه فى علم ينشره ، وحق ينصره ، وإفتاء يعتمد عليه فقهاء الآفاق ، ويتمسك به حكام مصر والحجاز والعراق . ثم انتهت إليه مشيخة السليمانية[1] بالاستحقاق ، ولم يصعد صهوتها ولا امتطى ذروتها ، أعلم منه على الإطلاق ، فشرف قدرها ، وكمل بدرها ، وشرح بنصوص مذهب أبى حنيفة صدرها ، وصار يلقى بها دروسا محققة مفيدة ، ويأتى بنقول غريبة ، وأبحاث فوائدها عتيدة ، حتى خضعت الأعناق إليه ، وحنت الأسود بين يديه ، وعرف بذلك قدره بين الرجال ، حتى أنشده لسان الحال :

وحدثنى يا سعد عنهم فزدتنى * شجونا فزدنى من حديثك يا سعد

ثم وُلّى مشيخة المؤيدية[2] ، فسلك فيها سبله المرضية ، وقام بشروطها ، وطرز وشى أعلامها ومروطها ، ثم صار فى آخر أمره ، حفيظا على المراقبة ، يقوم الليل فى عبادة رب العالمين ، وينام النهار بعد التوقيع على أسئلة المسلمين ، ويبرّ الفقراء ، ويتحيل على كتمان أمره ، ويفرق الذهب ، ويحافظ على سترة .

وكان يجتمع بالفقراء ، ويحبهم ويحبونه ، ويعرفهم ويعرفونه ، ويكرم الحاضر والبادى ، وكم له على أهل مصر من الأيادى ، يعظم الصوفية ، ويحسن فيهم الاعتقاد ، ويقول : طريق الصوفية إذا صَحّت ، طريق الرشاد .

ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم مرارا عديدة ، وأخبر شيخه كريم الدين الخلوتى[3] أنه شهد الوحدة فى الكثرة ، والكثرة فى الوحدة ،وأنه وصل إلى مقام

(١) تكية ومدرسة ومسجد السليمانية ، انظر الغزى ١/ ٢١٠ ، و٢/ ٥٨ ؛ و٣/ ١٥٦ .
(٢) المدرسة المؤيدية ، برأس الصوة ، بدائع الزهور ، ٢/ ٣٨ .
(٣) انظر ترجمته هنا رقم ٨٦١ .

استحق أن يأخذ العهد ، ويربى . وأجازه بذلك . **ولم** يزل على هذا حتى حل بحماه الحمام ، وأبكى عليه حتى الحمام ، ليلة السبت ثامن عشر جمادى الثانى سنة أربع بعد الألف .

وصُلى عليه بالجامع الأزهر فى محفل حافل ، ودفن ببين القصرين ، من يوم السبت ، بتربة المجاورين[1] ، وأجمع أهل الخلاف والوفاق ، على أنه لم يُخلق بعده مثله على الإطلاق .

(٨٩٠) نور الدين العظمة

نور الدين علي بن العظمة[2] ، المجذوب المستغرق . كان أبوه مقدم الجمّالة بركب الحج . وكان فى زمرة كثيرة من المال والرجال والجمال ، فنشأ له هذا الولد على طريقته . فبينما هو والشيخ أحمد البهنسى[3] فى الجيزة ، فى فلاة أرض ، وإذا بطائفة من الفقراء السائرين الذين سخر لهم الهواء ، يأكلون تمرا ، فدفع بعضهم إليهما ثلاث ثمرات ، فأكل الشيخ أحمد ثنتين ، فثبت ، ولم يتحرك ، وأكل صاحب الترجمة واحدة ، فجذب ، ونزع ثيابه ، وصار عريانا مستغرقا ، متجردا عن اللباس ، حتى عن ساتر عورته . وكان بدنه أحمر يلمع كالبلور ، وليس فى جسده ، ولا لحيته ، ولا رأسه شعرة واحدة .وكان كأنه مدهون بزيت ، من فرقه لقدمه ، شتاء وصيفا ، بحيث إذا رآه الجلف الغبى ، قطع بولايته . وكان أهل الطريق يعرفون مقامه ، حتى أن بعضهم لم يستطع دخول مصر مدة حياته ، مهابة له . وكان مع استغراقه ، يتلو القرآن ، ويسلم علي من شاء من الأخوان .

وله كرامات حسان منها ما حكاه الشيخ حشيش الحمصانى أنه مّر عليه ، فجرى فى خاطره الإنكار عليه ، لعدم ستره لعورته ، فما تم الخاطر ، إلا وقد وجد

(١) الغزى ، ١/ ٧٠ .
(٢) المحبى ٣/ ١٩٩ ؛ والنبهانى ٢/ ١٩٧ ، والخطط التوفيقية ٣/ ٣٣٠ .
(٣) الشيخ أحمد البهنسى الحنفى ، الغزّى ٣/ ١٦٦ .

نفسه بين اصبعين من أصابعه ، يقلبه كيف شاء ، ويقول له : انظر إلى قلوبهم ، لا تنظر إلى فروجهم !

وذكر أنه حج ، فخرج عليه جماعة فى ساقه الحج ، فضربوه ، وسلبوه ثيابه ومتاعه ، وجلس وهو متحير ، فما يشعر إلا وقد اعتنقه ابن العظمة من خلفه ، وهو يلحسه ، ويقول : قد كان عليك بقية ، فأخذناها !

ونظر رجل إلى أجنبية ، ثم لقيه ، فتبعه ، فزجره ، فلم يرجع ، فوقف وقال له : ارجع يا فاسق !

وانه بينما الولد فى الأزبكية ، وإذا به قادم ، فناداه باسمه ، ولم يكن اجتمع به من قبل ، إقرأ الأنفال ، فقرأها ، ولم يكن يحفظها ، ثم قال : اسمع لى براءة ، فلم يخطىء فى حرف ، ثم وضع يده على صدره ، وقال له : أنت الخليفة حقا ، وفي كل حال محقا ، ونحن على قدمك صدقا !

ومناقبه كثيرة .

مات فى أوائل هذا القرن ، ودفن بزاويه عمّرت له برأس سويقة السباعين[١] ، بخط منازل آبائه وأجداده .

حرف الميم

(٨٩١) محمد معيمع

محمد ، المعروف بمعيمع[٢] ، كان والده حائكا ، فنشأ له هذا مجذوبا .

له أحوال صادقة ، وأنفاس أنوار صبحها رافقة ، ومكاشفات وعدة كرامات ، منها ما حكاه الولد[٣] أنه كان إذا هم بشىء من المخالفات ، أتاه صاحب الترجمة ،

(١) المقريزى ، الخطط ، ٣٠٩/٢ ؛ والخطط التوفيقية ٣٣١/٣ .

(٢) النبهانى ١٩٦/١ .

(٣) أى ابن المؤلف ، زين العابدين المناوى ، وقد دأب المناوى على ذكره على هذا النحو : قال الولد ، وذكر الولد . . .

ودفع إليه عمامته ، وأمره بحلها ، وعودها كما كانت ، فيفعل ، فينصرف ذلك عنه .

قال الحمصاني : وكان لا يذكر ولدك باسمه ، غيبة ولا حضورا ، بل : القاضي ، ويقول هو قاضي الفقراء !

سمعته مرة يقول له : إنما أنت الروح ، وكل ما فى العصر ، الجسد ، أقول ذلك لا لعلة ، ولا حسد .

مات بمصر فى أوائل هذا القرن .

(٨٩٢) محمد البوقانى

محمد البوقانى[١] ، نسبة لبلدة بقرب حلب[٢] . مُسلك باصر ، وصوفى بأحوال الطريق سابر . وأخذ طريق البيرمية عن جماعة من الأعيان .

قدم مصر فى زمرة من الفقراء ، وصارت له الوجاهة التامة . ثم خرج منها ليلا إلى الديار الرومية ، ثم عاد إلى مصر ، مُنجمعا منفردا منقطعا ، فأقام مدة ، ثم رجع .

اجتمعت به ، وأخذت عنه .

قال الولد : حكى لى أنه لما خرج من الخلوة ، رأى فأرة ، فاستحالت بنظره لها نورا ، فجاءت هرة ، فأطلقها لها فجزع الحاضرون . فقلت : من أشرق عليه نور الجلال ، لا تضره جناية ، فلم تقربها ، ولم تسط عليها .

وله اليد الطولى فى تعبير الوقائع . قال له الولد بحضورى : رأيت القمر طلع من الأرض ، وضرب بروقه عليّ ! فقال له : لا بد من ولايتك القطبية !

---

(١) النبهانى ١/١٩٤ .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ١/٥١٠ .

قال الحمصانى : ودأبه أنه اذا رأى ولدك ، قال : أدام الله هذا المدد ، وربما قبّل يده ، ووقف تجاهه ، مطرق الرأس ، ويقول : ما أقول فى حق سلطاننا ياسيدى ! إن ترض عنى ، فلا أبالى ، وإلا فلا حال لى ، ولا موالى !

(٨٩٥) محمد بن الترجمان

محمد بن الترجمان ، الورع الزاهد الناسك العابد جركسى الأصل ، ترك زى أصوله الجركسية ، ونزّه نفسه عن الجامكية[١] الديوانية ، وقعد بمكتب بقرب باب الخرق يقرىء الأطفال ، ثم حبب إليه سلوك سبيل الرجال ، فأخذ عن الشيخ يوسف الكردى[٢] ، المدفون بقرب قناطر السباع[٣] ، ولازمه ، وانتفع به ، وطريقهم تسمى طريق الخواطريّة ، لكون أسلوبهم أنه إذا أراد إنسان أن يسألهم عن شىء ، إبتدأ بقوله : يا سيدى الشيخ خاطر ! ثم يذكر ما خطر فى نفسه من خير أو شر ، فيتكلم عليه الشيخ ، ويأمره وينهاه بما رأى فيه صلاحه ، ويأتى له بآيات قرآنية ، وأحاديث نبوية للترغيب أو الترهيب .

ولمّا مات شيخه ، تقرر فى الإمامة بجامع اسكندر باشا ، بباب الخرق ، وصار يعمل فيه المجلس عقب الصبح ، إلى طلوع الشمس ، وبعد صلاته بالناس العصر ، ويحضره خلق كثير ، ثم يتوجه إلى منزله بقرب الجامع المذكور . واشتهر أمره ، وعلا ذكره ، وقبلت شفاعته ، وقصد للتبرك به .

ولم يزل كذلك حتى دعاه الباشا إلى وليمة ، فحضر سماطه بعد الغروب ، ثم نزل من القلعة شاكيا ، فما أتى نصف الليل إلا وقد قضى ، وذلك سنة بضع وألف ،و بعد موت شيخنا المقدسى[٤] بقليل ، ودفن بقرب تربة قايتباى ، بالصحراء[٥] . وعمّر

(١) وهو ما يصرف من مرتب شهرى للجند .

(٢) الشيخ يوسف الكردى المتوفى بعد الألف بقليل ، المحبّى ، ٥٠٩/٤ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ٢٨٦/١ وما بعدها ؛ و٣١/٢ وما بعدها ؛ وهى قنطرة السيدة زينب ، بشارع السيدة ، الخطط التوفيقية ١٠٥/٣ .

(٤) توفى الشيخ المقدسى فى سنة أربع بعد الألف ، انظر ترجمته رقم ٨٨٩ .

(٥) قرب زاوية سيدى عبد الله المنوفى .

(٨٩٣) محمد الشرمساحى

محمد الشرمساحى[١]، نسبة لبلدة [٢]من أعمال منفلوط ، المجذوب الأقطع. نشأ محترفا بخدمة الدواب ، وتزوج ، وجاء بعدة أولاد ، فجنى عليه بعض الجند ، فقطع يده ، فجذب ، ونزع ما عليه من الثياب ، وصار عريانا ، صيفا وشتاء ، ولبدنه بريقا ولمعانا ، وليس فى جسده ، ولا لحيته شعرة واحدة ، بحيث لم ير فى زمانه مثله . ثم انتقل من بلده ، فاستوطن بولاق .

له كرامات خارقة ، وأحوال ظاهرة ، منها أن الولد كان بأمام باب الشافعى ، وإذا به قادم ، فهجس فى نفسه ألهذا حال يحميه ؟ فصاح : مالك بى ! ما فعلت معك ! ما ذنبى !

قال الحمصانى : لقيه ولدك مرة فقال له : أنت بالطريق أحرى ، وان لم تمدنا نعرى فى الدنيا والأخرى !

(٨٩٤) محمد المغربى

محمد المغربى[٣]، القاطن بالقلعة ، صوفى مجذوب ، يغلب عليه الصحو .

لـه من الأحوال ما يقصر عن استقصائه العبارة .

ومن كراماته أنه لما فحش أمر جند مصر ، شكى له ذلك ، فقال: سيأتيهم رجل يكون زوال سطوتهم على يده ، وربما أراق دماء بعضهم ، وأذلّ آخرين! فكان كذلك .

وهو ممن يتحمل مدلهمّات مصر ، فيما أخبرنى به الولد . وإذا بدا ما سيقع من المكروه فى الظهور ، طاف حوانيت مصر ، وأخذ منهم الدراهم ، وفرقها علي محاويج الفقراء ، فيندفع أو ينحل .

(١) النبهانى ١/١٩٥ .
(٢) بلدة شرمساح ، مركز فارسكور ، من أعمال الدقهلية بمصر .
(٣) النبهانى ١/١٩٥ .

عليه بعض أركان الدولة ضريحا ، وهو الآن ظاهر ، يزار ويتبرك به .

(٨٩٦) محمد التركى الخلوتى

محمد التركى الخلوتى[١] ، أخو الشيخ عبد الله ، المتقدم[٢] . كان شيخا صالحا مُتعبدا ، متواضعا ، مهذّابا ، متزهدا ، رَيِّضُ الأخلاق ، حسن الشمائل على الإطلاق ، جيد الخبرة بطريق التصوف ، مشاركا لأهل الحقائق ، وأهل التعرف ، ومع رفعة محله ، وإرغامه لمن تصدّى فى عصره للإخلاء ، لو فرض أنه من أهله ، كان الجمهور لا يتلفتون إليه ، ولا يعولون فى كشف المنازلات ، عليه . والحظوظ لا تعلل ، والدنيا لا تتوقف علي تاج بالفضائل مكلل .

أخذ عن الشيخ كريم الدين[٣] ، ثم عن أخيه عبد الله ، فكان على الأول رضاعة ، وعلى الثانى فطامه .

وكان مع تخلقه بأخلاق القوم ، وتمكنه فى الطريق ، لا يأكل إلامن عمل يده ، فكان يعمل المناخل ، ويبيعها ، ويتقوت منها ، و هو مع ذلك ملازم للجد والاجتهاد ، بحيث لا يكاد يغفل طرفة عين .

وكان محمدى الصفات ، إن ذكرت الدنيا ذكرها معك ، وأن ذكرت الآخرة ، ذكرها معك ، ولم يكن للغضب عليه سبيل ، فقد لازمته سنين ، فما رأيته غضب .

وكان قد انتهى إلى حالة يسمع فيها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح . وكان اذا اشتغل بالذكر ، شاركه الموجودات . وذكر أنه أقام ثلاثة عشر عاما ، لايضع جنبه الأرض ، بل يصلى الصبح بوضوء العشاء . وقال لى أنه أقام بمكة سنين ينفصد فى كل أسبوع مرتين ، لشدة حر القطر ، وحدة الاشتغال . وهذه كرامة لا ينكرها إلا حاسد أو معاند .

---

(١) المحبى ١٥٣/٤ . وهو أحد مشايخ الإمام عبد الرؤوف المناوى ، صاحب هذه الكواكب .

(٢) عبد الله الخلوتى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٨٤ .

(٣) محمد كريم الدين الخلوتى . انظر ترجمته هنا رقم ٨٦١ .

وقع له أنه دخل بيتا ليس فيه مصباح ، فأضاء بدنه .

وكان يتأسف على اندراس أهل الطريق ، واختفاء آثارها .

ولم يزل ملازما على الاشتغال والأسفار ، وتلقين الذكر ، والتربية ، حتى حج ، وجاور ، ثم عاد مريضا إلى القاهرة ، وانتقل فيها إلى الآخرة ، فى سنة سبع وألف ، بعد نحو شهر من قدومه .

قال : فى مرضه : قد فتشت ، وطفت الحجاز ، فلم أر أحدا من الظاهرين ، فيه أهلية التسليك ، وطريق الخلوتية قد صارت شاذلية !

وصُلى عليه بالجامع الأزهر ، ودفن بجانب أخيه عبد الله ، بحارة بهاء الدين ، تجاه مدرسة ابن خجر ، ولم يخلف بعده فى طريقهم أحد ، وإنما هى دعاوى ، وهذيان ، مع الخلو من علمىْ الظاهر والباطن ، حتى صار الأن عقلاء فضلاء العلماء يتضاحكون من هذه الطائفة ، ويهزءون بهم ، ويُضرب بجهلهم الأمثال ، ومن يظهر منهم غير ذلك ، فإنما هو لعلة أو نفع دنيوى ، فى الجملة ، فلا حول ولا قوة إلابالله !

(٨٩٧) محمد الصعيدى

محمد الصعيدى[١] ، القاطن بالديوان [٢] ، من أعمال أبريم . صوفى قصد به للتبرك من الآفاق ، واشتهر صلاحه ، وبيمُنه حصل الارتفاق .

له فى الكرامات الباع ، وبحاله يظهر الانتفاع .

فمن كراماته أنه سخر له الأسد يركبه متى شاء .

ومنها أنه جنى عليه بعض الظالمين ، فقال للبحر : خذه ولا تمهل ! فصعد الماء حتى غرق الرجل ، وعاد كما كان .

---

(١) النبهانى ١/١٩٤ .

(٢) الديوان مركز الدر ، من أعمال أسوان بمصر .

بلا مريّة .

ولما حج ، رجع إلى دياره الرومية ، وهو الآن فى قيد الحياة[1] ، كثر الله من أمثاله ، وأفاض علينا من بركاته ونواله ، وختم لنا وله بالحسنى ، وبلغنا وإياه مقام الأسماء الحسنى .

تنبيه :[2]

تعقب بعض الناس ما حكيته عن صاحب الترجمة من قوله : « اختبرت أهل بلدكم ، فلم أجد فيها من هو فى مقام الارادة ، فضلا عن التسليك فى طريق الخلوة » ، مع ذكرى لمن مرّ من أهل هذا العصر ، وزعم أن ذلك تناقض منى ، ووجّه سهام الملام إلىّ ، وبالغ فى الإنكار علىّ ، وهذه جهالة واضحة ، وغباوة فاضحة ، أما أولا فإنى صرحت بعزو ذلك إليه ، ومن نسب قولا إلى قائله ، فقد برىء من عهدته ، وصارت العهدة على القائل لا الناقل ؛ وأما ثانيا فلأن هذا المعترض عَمِىٌّ عن قول الشيخ « فى طريق الخلوة » ، ومن ذكرته ليس من طريقها بل من الصوفية ، وهذا الكتاب مؤلف فى تراجم الصوفية وليس خاصا بأهل الخلوة ، فكيف يتوهم عاقل ، فضلا عن فاضل ، ورود ذلك على الشيخ أو علينا ، تنزلنا ، وسلمنا ، فالشيخ إنما قال ذلك بحسب علمه ، فلا ينافى أن يكون هنالك من لم يطلع عليه ؛ فهذه الكلمة التى صدرت من المعترض ، إما نفثة مصدور ، ولفحة محرور ، وإما شىء نشأ عن التهافت على التفاخر بالتعقب ، والترامى ، والتزاحم على التعصب ، وإما أمر سببه سوء الفهم ، وجمود الطبع ، وتقاعد الذهن ، وجمود القريحة ، وكم عائبا قولا صحيحا ؛ على أنى لا أدعى ، ولا ادعيت الخلو عن النقص والعيب ولا ذكرت ولا أذكر ان هذا الكتاب ، جمع سلامة ، كيف والبشر محل النقص والريب ، وكل منا مأخوذ منه ، موورود عليه ، أجارنا الله من حسد يُعمى البصائر ، ويظلم الضمائر ، وبالله المستعان ،

---

(١) أى فى سنة إحدى عشر وألف ، وهى سنة الفراغ من تبيض هذا الكتاب .

(٢) لعل هذا التنبيه قد أضيف بعد مضى فترة على الفراغ من تبييض هذا الكتاب فى سنة ١٠١١ هـ ، وتداوله بين الناس . وربما أضاف الإمام المناوى بعض التراجم ، مثل الترجمة رقم ٩٠٢ ، و التى ذكر فيها أن صاحبها قد توفى فى سنة ١٠١٥ هـ ، وهو تاريخ لاحق كما هو واضح .

وعليه التكلان .

حرف الهاء

(٩٠٠) هلال المجذوب

هلال المجذوب[١] المستغرق ، كان لا يزال حاملا لمفاتيح كثيرة .

قال الولد[٢] : هى مفاتيح كنوز أرض مصر ، التى هى عبارة عن الأقوات ، والزروع ، والثمار ، والزهور ، والفواكه ، والمياه ، والطير ،وحيوان البر والبحر ، والمعدن الظاهر والباطن ، وكان أعطى حفظها ، دون التصرف فيها .

قال : لقيته مرة ، وقد خاضت نفسى فى الأمل ، فمشى أمامى ، وصار يقول : بقرة ، ويكرره ، وذلك لأن الدنيا جيفة ، وكلابها طلابها .

قال الحمصانى : وقد لقى ولدك مرة ، فقال له : أنت أميرى ، وأنا جلادك .

مات فى أوائل هذا القرن .

حرف الياء

(٩٠١) يحيى الحسنى

يحيى السيد الشريف الحسنى[٣] ، كان له قدم راسخ فى العبادة ، ومن أهل الفتوة والحال والكرامة ، ذو جدّ واجتهاد وحال . لم يزل فى رقى وازدياد .

اجتمع بأكابر القوم ، كالمرصفى[٤] وأضرابه .

وكان دائم الطهارة والذكر والفكر والنظافة . وكانت ذاته تشهد له بالولاية ، وأنه من أولى العناية ، وأخبر بأنه يرى المصطفى صلى اللّه عليه وسلم ، يقظة كثيرا .

(١) المحبى ، ٤/٤٦١ ، والنبهانى ٢/٢٨٣ . وهذه الترجمة ساقطة فى المخطوطة « ش » .

(٢) أى ابن المؤلف ، الشيخ زين العابدين المناوى .

(٣) النبهانى ٢/٢٨٨ . وهذه الترجمة ساقطة فى المخطوطة « ش » .

(٤) الشيخ على المرصفى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٢٣ .

(٩٠٢) يوسف الزفزاف

يوسف الزفزاف[١] المغربى ، تحول جدّه من الغرب إلى زفزاف ، قرية بالبحيرة ، فاستوطنها ، ثم ولد له صاحب الترجمة ، فحفظ القرآن ، وأخذ عن والده التصوف ، وتسلك على يده .

ومن آدابه أنه قال : ما رفعت بصرى لوجه والدى منذ سلوكه عليه ، ولا جلست بحضوره ، ولا واكلته ، ولا جاريته فى الحكايات العادية . ثم تحول من مصر ، فاستوطن بولاق ، وأقبل على العبادة .

وله موعظة حسنة ، وتربية نافعة ، وإذا تكلم فى الطريق ، أتى فى أثناء ارشاده ، بآيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وربما أولّ بعض كلمات القوم ، وخرّجها على مصطلحهم .

وبالجملة ، فقد انتشر صيته ، وعظم أمره ، وقصد بالتبرك والدعاء ، وأقبلت عليه أركان الدولة .

وايراد ذكر من أخلصهم الله بخالص ذكره ، وأمدهم بموائد برّه ،وأطلعهم على مكنون سره يكثر ويطول ، لأن للحق تقدس ، سباقا مشمّرين للسباق ، لما اسمعهم من خطابه بقوله : « فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا »[٢] .

مات سنة خمس عشرة ، ودفن بالصحراء .



وهذا منتهى ما علقناه من الغرض المطلوب بحسب ما تيسر وحضر ، وقد أودعناه من فرائد الفوائد ما يشنف الأسماع ، ويوقظ القلوب ، وسألت جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، أن يجمع أهواءنا المتفرقة ، فى أودية الدنيا ، علي ما يزلف لديه ، ويرضيه ، وأن يخلص أعمالنا لوجهه الكريم ، ومالم يكن منها له ، يصرفه لذلك بلطفه

(١) المحبى ٥٠٩/٤ . وهذه الترجمة ساقطة فى المخطوطة « ش »
(٢) سورة المائدة : الآية ٤٨ .

وجوده وتلافيه ، ويختم لنا بالحسنى قبل انخرام الأجل ، ويدخلنا الجنة برحمته ، فإنه لن يدخلها أحد بعمل ، فكيف ولا عمل !

قال المؤلف ، عفا الله عنه ، وكان الفراغ من تبييضه فى ربيع الثاني سنة إحدى عشر وألف ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على الفاتح الخاتم السيد الأعظم الطاهر الكامل محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .



وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة ، نهار السبت الخامس والعشرين من شهر شعبان المبارك سنة ١١٦٩ ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين[١] .

---

(١) هذا هو حرد مخطوطة « ب١ » . أما حرد مخطوطة « ب٢ » فهو على النّحْو التالى : « وكان الفراغ من تعليق هذا الكتاب يوم الإثنين لثلاثة عشر خلت من شهر صفر الخير من سنة (.....) وألف » .
وجاء حرد المخطوطة « ش » كالآتى :
« كتب هذا الكتاب العديم الشكل فى هذا الباب ، خويدم الفقراء محمد . اللّهم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين ، إنك حميد مجيد .
استغفر الله وأتوب إليه ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

الفهـــرس

الموضوع	رقم الصفحة
(٨١٥) عبد القادر الدشطوطى	٦٣
(٨١٦) عبد الرحمن المجذوب	٦٦
(٨١٧) عبد الحليم المنزلاوى	٦٦
(٨١٨) عبد العال الجعفرى	٦٨
(٨١٩) عبد الرازق الترابى	٦٨
(٨٢٠) عبد الوهاب الشعراوى (الشعرانى)	٦٩
(٨٢١) عبد القادر بن عنان	٧٦
(٨٢٢) عبيد الدنجاوى	٧٦
(٨٢٣) على المرصفى	٧٧
(٨٢٤) على الذؤيب	٧٩
(٨٢٥) على الشرنوبى	٨٠
(٨٢٦) على البيليلى	٨١
(٨٢٧) على الدميرى	٨١
(٨٢٨) على البحيرى	٨٢
(٨٢٩) على النشيلى	٨٣
(٨٣٠) على الشرنى	٨٤
(٨٣١) على الكازوانى	٨٥
(٨٣٢) على العياشى	٨٨
(٨٣٣) على المحلى	٨٩
(٨٣٤) على الخواص	٩٠
(٨٣٥) على النبتيتى	٩٦
(٨٣٦) على أبو خودة	٩٧

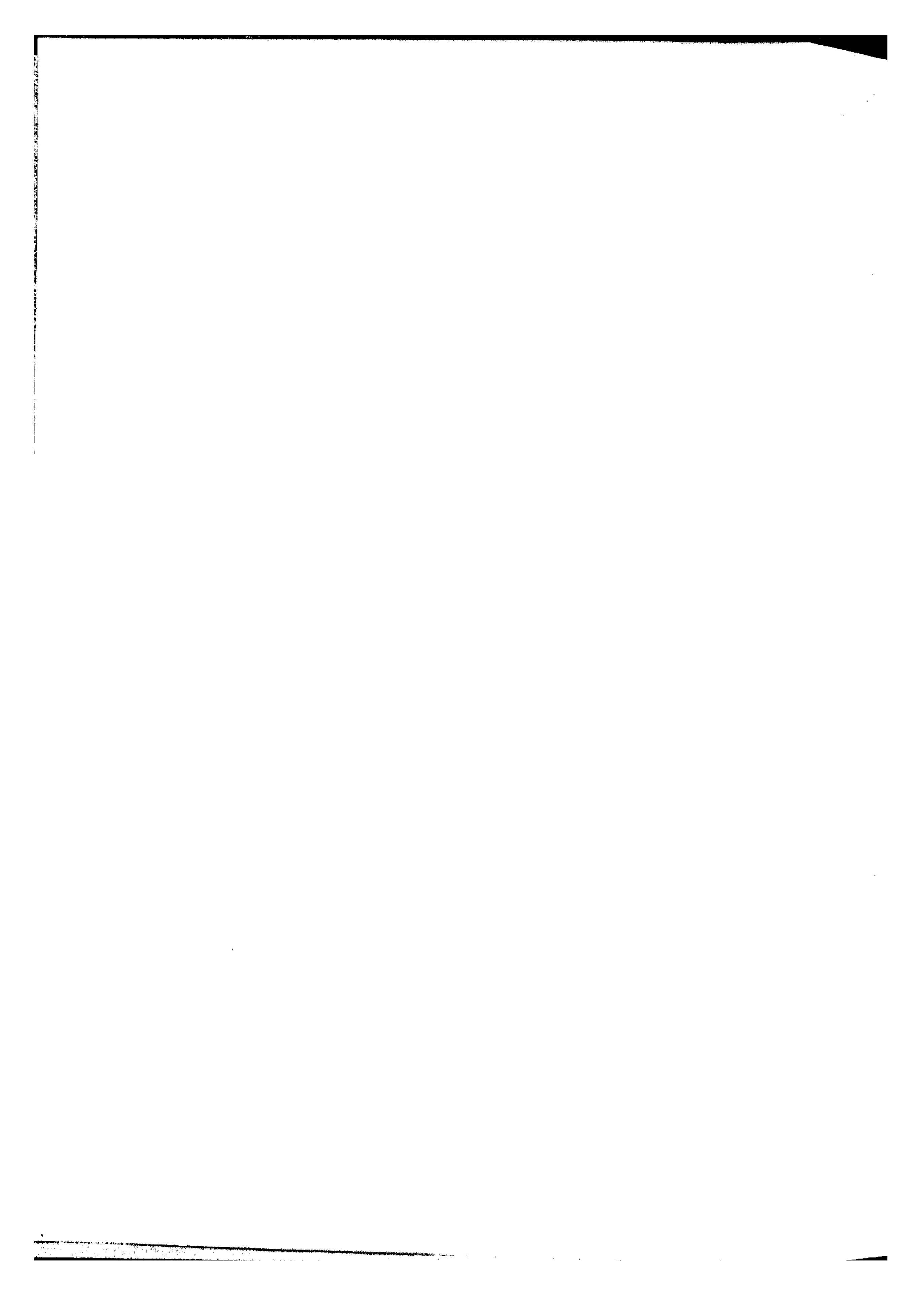
الموضوع	رقم الصفحة
(٨٣٧) علي الجمـــازي	٩٨
(٨٣٨) عمر الابوصيري	٩٩
(٨٣٩) عمر البجـــائي	١٠٠
حرف العين المعجمة	
(٨٤٠) غنيم المطوعي	١٠١
(٨٤١) غريـــب الذئب	١٠٢
حرف الفاء	
(٨٤٢) فرج المجذوب	١٠٣
حرف القاف	
(٨٤٣) قاسم المغـــربي	١٠٤
حرف الميم	
(٨٤٤) محمد المغربي الشاذلي	١٠٥
(٨٤٥) محمد بن عنان	١٠٧
(٨٤٦) محمد السروي بن أبي الحمائل	١١١
(٨٤٧) محمد المنيـــر	١١٤
(٨٤٨) محمد قرقور	١١٥
(٨٤٩) محمد بن عز	١١٦
(٨٥٠) محمد بن القاضي	١١٦
(٨٥١) محمد الخضـــري	١١٧
(٨٥٢) محمد الشـــناوي	١١٨
(٨٥٣) محمد الديروطي	١١٩
(٨٥٤) محمد الشربيني	١٢٠

الإعداد والتجهيز الفنى

طبع بالليزر

وصفى للكمبيوتر

١٤ ش أم الغلام - بالحسين - القاهرة ☎ ٥٩١٩٥١٩



رقم الإيداع: ٩٤/٧١١٩
I.S.B.N
977-5/65-38-5

الأمل للطباعة والنشر ت: 3904096